

تفسير البالي

بهاشم المصطفى الشريف
بالرحم القماني

دار المعرفة

بيروت - لبنان



105



تفسير الإمامين الجليلين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القرآن الكريم

بِالسَّيِّدِ الْعُثْمَانِيِّ

وَبِهَامِشِهِ

تَفْسِيرُ الْأَمَامَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ

الْعَلَامَةُ جَلَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُحَلِّيِّ
وَالْعَلَامَةُ جَلَالُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّيُّوطِيُّ

مُذَيَّلًا

بِكِتَابِ لَبَّابِ النُّفُورِ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ لِلْسَّيُّوطِيِّ

قَدَّمَ لَهُ وَرَاجَعَهُ

الْأَسْتَاذُ الْمُتَمَرِّضُ الْفَرَّاحِيُّ

مُذَقِّقُ الْمَصَاحِفِ لَدَى وَرَاةِ الْأَوْقَافِ الشُّورِيَّةِ

دار المعرفة

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناس



طباعة والنشر والتوزيع
Publishing & Distributing

دار المعرفة
DAR EL-MAREFAH

مستديرة المطار - شارع البرجاوي ص.ب ٧٨٧٦ تلفون: ٨٣٤٣٣٢ - ٨٣٤٣٠١ - برقياً معرفكار بيروت - لبنان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

لقد كان دأب دار المعرفة ولا يزال هو نشر العلوم الإسلامية النافعة، لا سيما العلوم التي تتعلق بكتاب الله عز وجل، ولما كان علم التفسير هو من أشرف العلوم لتعلقه بأشرف كتاب سماوي، رأت الدار أن تقوم بنشر تفسير لكتاب المولى جلّت قدرته يكون مبسطاً يفهمه العامة والخاصة.

وقد استقر رأي الإدارة على تفسير الجلالين للإمامين السيوطي والمحلي، إلا أن جهاز التدقيق في الدار لاحظ أن النسخ الموجودة في الأسواق تحتوي على كثير من الأخطاء والمغالطات، لذلك قامت لجنة التدقيق بمقابلة نسخ التفسير على عدة مخطوطات بغية الوصول إلى نسخة موثوقة ومن ثم عمد إلى تنضيد التفسير على هامش المصحف الشريف المشهور بمصحف الملك الذي يعتبر من عيون المصاحف التي تتبع رسم مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه.

ودار المعرفة إذ تقدم إلى الأمة الإسلامية هذا التفسير بهذه الحلة القشبية تتقدم بالشكر إلى الأستاذ مروان سوار مدقق المصاحف لدى وزارة الأوقاف السورية الذي لم يأل جهداً بمراجعة هذا التفسير وتدقيق المصحف الشريف على أمهات كتب القراءات والرسم والضبط، وترجو أن يكتب الله هذا العمل في صحائف أعمال أصحابها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى بقلب سليم.

دار المعرفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الفصل الأول

فيما يتعلق بآيات وأحاديث وردت بفضل القرآن الكريم وتلاوته.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً» والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بعثه الله «داعياً إلى الله ياذنه وسراجاً منيراً» ورضي الله عن الصحابة الكرام وتابعيهم الذين نصرُوا الحق فكانوا على الدهر نجوم هداية ونوراً.

أما بعد فإن القرآن الكريم أم الهداية وأُسُّ الحقِّ ومنار الهدى، به أعز الله هذه الأمة وأقام صرح مجدها، حتى كانت كلمتها العليا، وكان لها الحل اللائق في قلوب العالم كله.

ولا يعرف تاريخ الدنيا أمة بلغت ما بلغته أمة القرآن في ربع قرن، فأقامت حضارة علمية، وعمرانية، وبنيت دولة الإسلام على الحق والعدل، حتى شهد بذلك القاضي والداني، واعترف بعدالة هذه الشريعة ورجالها حتى ألد أعدائها مما يدل على ما لهذه الشريعة من رسوخ في أرض العدل والحق، بل هي صانعة العدل والحق، وعلى ما كان يتمتع به الصحابة الكرام ومن كان على طريقهم من السلف والخلف بالتمسك الصحيح بتعاليم هذا القرآن والسنة المطهرة. وقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ صدق الله العظيم.

وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو يتعنع فيه وهو عليه شاق له أجران».

وروى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يرفع بهذا الكلام أقواماً ويضع آخرين».

وروى مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه».

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل، وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار».

وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الْم﴾ حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف».

وروى الترمذي وقال: حديث حسن، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله سبحانه وتعالى: «من شغله القرآن وذكرني عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفصل كلام الله سبحانه وتعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه».

وروى أبو داود والترمذي والنسائي وقال الترمذي: حسن صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ ورق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

وروى أبو داود عن معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة، ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا، فما ظنكم بالذي عمل بهذا؟
وروى الترمذي بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اقرأوا القرآن فإن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن، وإن هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل عليه فيه فهو آمن، ومن أحب القرآن فليبشر».

الفصل الثاني

في لحة تتعلق بعلم تفسير القرآن وتأويله

التفسير في اللغة

الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾.

والتفسير في الاصطلاح: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.

التأويل

والتأويل مرادف للتفسير في أكثر معانيه اللغوية، قال صاحب القاموس «أول الكلام تأويلاً وتأويله».

دبره، وقدره، وفسره. ومنه قوله تعالى ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله﴾.

وكل ما يدور من معاني التأويل يعود إلى البيان والكشف والإيضاح. أما التأويل في اصطلاح المفسرين فيختلف معناه. فبعضهم يرى أنه مرادف للتفسير، وعلى هذا فالنسبة بينهما التساوي، ويشيع هذا القول عند المتقدمين، ومنه قول مجاهد: إن العلماء يعلمون تأويله يعني القرآن، وقول ابن جرير في تفسيره: القول في تأويل قوله تعالى كذا... واختلف أهل التأويل في هذه الآية...».

وبعضهم يرى أن التفسير يخالف التأويل، ويجعل التفسير أعم مطلقاً، وكأنه يريد من التأويل بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه لدليل، ويريد من التفسير بيان مدلول اللفظ مطلقاً، أعم من أن يكون بالمتبادر، أو بغير المتبادر.

وبعضهم يرى أن التفسير مبين للتأويل، فالتفسير هو القطع من أن مراد الله كذا، والتأويل ترجيح أحد الاحتمالات بدون قطع.

التفسير تفسيران

لكن التفسير على نوعين (أحدهما) تفسير جاف لا يتجاوز حل ألفاظ وإعراب جل وبيان ما يحتويه نظم القرآن الكريم من نكات بلاغية، وإشارات فنية وهذا النوع أقرب إلى التطبيقات العربية منه إلى التفسير، وبيان مراد الله تعالى من هداياته.

(النوع الثاني) تفسير يتجاوز هذه الحدود، ويجعل هدفه الأعلى تجلية هدايات القرآن وتعاليم القرآن، وحكمة الله فيما شرع للناس في هذا القرآن، على وجه يجذب الأرواح ويفتح القلوب، ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدى الله. وهذا هو الخلق باسم التفسير.

فضل التفسير والحاجة إليه

نهضة الأفراد والأمم لا يمكن أن تكون صحيحة عن تجربة، ولا سهلة متيسرة، ولا رائعة مدهشة، إلا عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن ونظمه الحكيمة التي روعيت فيها جميع عناصر السعادة للنوع البشري على ما أحاط به علم خالقه الحكيم. وبدهي أن العمل بهذه التعاليم لا يكون إلا بعد فهم القرآن وتدبره، والوقوف على ما حوى من نصح ورشد، والإلمام بمبادئه عن طريق تلك القوة الهائلة التي يحملها أسلوبه البارع المعجز، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الكشف والبيان لما تدل عليه ألفاظ القرآن «وهو ما نسميه بعلم التفسير» خصوصاً في هذه العصور الأخيرة التي فسدت فيها ملكة البيان العربي، وضاعت فيها خصائص العروبة حتى من سلائل العرب أنفسهم.

فالتفسير هو مفتاح هذه الكنوز والذخائر التي احتواها هذا الكتاب المجيد النازل لإصلاح البشر، وإنقاذ الناس، وإعزاز العالم.

وبدون التفسير لا يمكن الوصول إلى هذه الكنوز والذخائر، مها بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن، وتوافروا كل يوم على قراءته ألف مرة بجميع وجوهه التي نزل فيها.

وهنا تلمح السر في تأخر مسلمة هذا الزمان على رغم وفرة المصاحف في أيديهم ووجود ملايين الحفاظ بين ظهرانيهم، وعلى رغم كثرة عددهم واتساع بلادهم، في حين أن سلفنا الصالح نجحوا بهذا القرآن نجاحاً مدهشاً، كان وما زال موضع إعجاب التاريخ والمؤرخين، مع أن أسلافنا أولئك كانوا في قلة من العدد، وضيق من الأرض، وخشونة من العيش، ومع أن نسخ القرآن ومصاحفه لم تكن ميسورة لهم ومع أن حفظه لم يكونوا بهذه الكثرة الفامرة.

أجل إن السر في ذلك هو أنهم توافروا على دراسة القرآن، واستخراج كنوز هدايته يستعينون على هذه الثقافة بمواهبهم الفطرية وملكاتهم السليمة العربية من ناحية، وبما يشرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبيّنه لهم بأقواله وأعماله، وأخلاقه وسائر أحواله، كما قال سبحانه ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وعلى ذلك كان همهم الأول هو القرآن الكريم، يحفظونه ويفهمونه، قبل أن يحفظوه ثم يعملون بتعاليمه بدقة، ويهتدون بهديه في يقظة.

بهذا وحده صفت أرواحهم، وطهرت نفوسهم، وعظمت آثارهم، لأن الروح الإنساني هو أقوى شيء في هذا الوجود، فمن صفى وتهذب، وحسن توجيهه وتأدب أتى بالمعجب العجيب، ﴿والله عنده حسن الثواب﴾.

وكذلك أتت الأمة العربية بالمعجب العجيب في الهداية والإرشاد وإنقاذ العالم وإصلاح البشر، وكتب الله لهم النصر والتأييد، والدولة والظفر، حتى على أقوى الدول المعادية لدعوة الحق والإصلاح في ذلك العهد: دولة الفرس في الشرق ودولة الرومان في الغرب، تلك عموها من لوح الوجود بهدم طغيانها وإسلام شعبها، وهذه سلبوها ما كان في حوزتها من ممالك الشرق وشعوبه الكثيرة ثم دانت لهم الدنيا، فاستولوا على بعض بلاد أوربا، وأقاموا فيها دولة عربية شامخة البنيان، كانت بهجة وزينة الحياة، وفيها شع النور على الشعوب الأوروبية وكانت النواة الناجحة في نهضتهم الحديثة الحاضرة «تلك هي فردوس الأندلس المفقود». أما غالب مسلمة اليوم فقد اكتفوا من القرآن بالفاظ يرددونها، وأنغام يلحنونها في المآتم والمقابر والدور، وبمصاحف يحملونها أو يودعونها بركة في البيوت، ونسوا أن البركة العظمى هي في تفهم القرآن وتدبره، وفي الجلوس إليه والاستفادة من هديه وآدابه، ثم في الوقوف عند أوامره ومراضيه، والبعد عن مساخطه ونواهيه، والله تعالى يقول: ﴿كِتَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» ويقول جلّ ذكره ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾.

فما أشبه المسلمين اليوم بالعطشان يموت من الظم والماء بين يديه، وبالحيوان يهلك من الإعياء من حوله يهديه السبيل لو فتح عينيه... وذلك هو الخسران المبين.

إلا أن آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها، وهو أن يعودوا إلى كتاب الله يستلهمونه الرشد

ويستمنحونه الهدى، ويحكمونه في نفوسهم، وفي كل ما يتصل بهم، كما كان آباؤنا الأولون يتلونه حق تلاوته، بتدبير وتفكر في مجالسهم ومساجدهم وأنديتهم، وبيوتهم، وفي صلواتهم المفروضة والنافلة، وفي تهجدهم بالليل والناس نيام، حتى ظهرت آثاره الباهرة عاجلة فيهم، فرفع نفوسهم، وانتشلها من حضيض الوثنية وأعلى همهم، وهذب أخلاقهم، وأرشدهم إلى الانتفاع بقوى الكون ومنافعه وكان من وراء ذلك أن مهرّوا في العلوم والفنون والصناعات، كما مهرّوا في الأخلاق والآداب والإصلاح والإرشاد، ووصلوا إلى غاية برّوا فيها كل أمم الدنيا، حتى قال بعض فلاسفة الغرب في كتابه (تطور الأمم) ما نصه: «إن ملكة الفنون لا تستحكم في أمة من الأمم إلا في ثلاثة أجيال، جيل التقليد، وجيل الحضرمة، وجيل الاستقلال، وشذّ العرب وحدهم فاستحكمت فيهم ملكة الفنون في جيل واحد».

فما تقدم يتبين أن فائدة التفسير هي التذكر والاعتبار، ومعرفة هداية الله في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق ليفوز الأفراد والمجاميع بخير العاجلة والآجلة.

ويتبين أن هذا العلم من أشرف العلوم العربية والدينية، إن لم يكن أشرفها جميعها، وذلك لسمو موضوعه، وعظم فائدته. هـ ملخصاً من مناهل العرفان.

والتفسير ينقسم إلى قسمين: تفسير بالمأثور، وتفسير بالرأي.

هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله تعالى من كتابه:

(١) مثال ما جاء في القرآن قوله سبحانه: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ فإن كلمة - من الفجر - بيان وشرح للمراد من كلمة «الخيطة الأبيض» التي قبلها.

(٢) مثال ما جاء في السنة شرحاً للقرآن، أنه صلى الله عليه وسلم فسر الظلم بالشرك في قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ وأيد تفسيره هذا بقول الله تعالى ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

(٣) مثال ما جاء عن الصحابة: روي أن رجلاً أتى ابن عمر يسأله عن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناها، فقال: اذهب إلى ابن عباس، ثم تعال أخبرني، فسأله فقال: كانت السماوات رتقاً لا تمطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت، ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات، فرجع إلى ابن عمر فأخبره، فقال: قد كنت أقول ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنه أوتي علماً».

وقد اشتهر من الصحابة بالتفسير: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن خلف وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير.

ومن المفسرين بالمأثور:

(١) ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ، كان فريد عصره، ووحيد دهره علماً وعملاً، وحفظاً لكتاب الله، وخبرة بمعانيه، وإحاطة بالآيات ناسخها ومنسوخها، وبطرق الرواية صحيحها وسقيمها، وبأحوال

الصحابة والتابعين. لذلك كان تفسيره من أجل التفاسير بالمأثور وأصحها وأجمعها لما ورد عن الصحابة والتابعين.

(٢) أبو الليث السمرقندي.

(٣) الإمام جلال الدين السيوطي وكتابه « الدر المنثور بالتفسير بالمأثور ».

(٤) عماد الدين أبو الفداء، اشتهر تفسيره بتفسير ابن كثير. وتفسيره هذا من أصح التفاسير بالمأثور إن لم يكن أصحها جميعاً. نقل فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة والتابعين.

(٥) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، وتفسيره المشهور هو تفسير البغوي، كان إماماً في التفسير والحديث، له التصانيف المفيدة.

التفسير بالرأي

وهو جائز إن استوفى شروطه، وأمهاً شروطه أربعة.

الأولى: النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع التحرز عن الضعيف والموضوع.

الثانية: الأخذ بقول الصحابي، فقد قيل: إنه في حكم المرفوع مطلقاً وخصه بعضهم بأسباب النزول ونحوها ما لا مجال للرأي فيه.

الثالثة: الأخذ بمطلق اللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات إلا ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب.

الرابعة: الأخذ بما يقتضيه الكلام، ويدل عليه قانون الشرع.

فمن فسر القرآن برأيه أي باجتهاده ملتزماً بالوقوف عند هذه المآخذ، معتمداً عليها فيما يرى من معاني القرآن، كان تفسيره سائغاً جائزاً، خليقاً بأن يسمى التفسير الجائز، والتفسير المحمود، ومن حاد عن هذه الأصول وفسر القرآن غير معتمد عليها كان تفسيره ساقطاً مردوداً خليقاً بأن يسمى التفسير غير الجائز، أو التفسير المذموم.

أهم كتب التفسير بالرأي

١ - تفسير البيضاوي

٢ - تفسير الفخر الرازي.

٣ - تفسير أبو السعود.

٤ - تفسير النيسابوري.

٥ - تفسير الألوسي.

٦ - تفسير النسفي.

٧ - تفسير الخطيب.

٨ - تفسير الحازن، وهو يشتمل على كثير من التفسير بالمأثور، ومن مزاياه أنه يتبع القصة ببيان ما فيها من باطل حتى لا ينخدع غرّاً ولا يفتتن بها جاهل.

٩ - تفسير الجلالين - للإمام جلال الدين محمد الحلي الذي كتب من سورة الكهف إلى آخر القرآن والإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الذي كتب من أول البقرة إلى آخر سورة الإسراء. وهو كتاب قيم، سهل المأخذ إلى حد ما، مختصر العبارة كثيراً، يكاد يكون أعظم التفاسير انتشاراً ونفعاً، وإن كان أصغرها أو من أصغرها شرحاً وحجماً، تداولته طبقات مختلفة من أهل العلم وغيرهم، وطبع طبعات كثيرة متنوعة، طبع مرة واحدة مجرداً وأخرى بحاشية المصحف، وثالثة مع حاشية الصاوي، ورابعة مع حاشية الجمل، وأوسع حواشيه حاشية الجمل، والعجيب أن كثيراً من فطاحل العلماء كانوا يختارونه لأعلى دراسة عرفت في التفسير، كمادة أساسية يدورون حولها ويستلهمون وحيها، حتى إن دروس التفسير الشهيرة للعلامة المرحوم الشيخ محمد عبده كانت مادته تفسير الجلالين. هـ ملخصاً من مناهل العرفان.

والحق أن هذا الكتاب في تفسير كتاب الله عظيم، وهو يشير بالرمز إلى كثير من المسائل التي يشرحها غيره بأسلوب مطول وكلام غزير، ومن كان أكثر علماً كان أكثر إدراكاً لما يرمز إليه، على أن الرجل العادي يستطيع أن يفهم الآية مما يقرؤه في هذا التفسير لأنه يوقفك على المعنى من أقرب الطرق وبأوضح العبارة، دون أن تضيق في مهامه من الأقوال والإيرادات، لا جرم عكف عليه المسلمون، واتخذوه مناراً يهتدون به إلى فهم كتاب الله عز وجل. على أنه ينبغي على القارئ أن يعلم أن المفسرين رحمهما الله تعالى قد ضيضا بعض الآيات القرآنية على رواية تختلف عن رواية حفص المشهورة فليتنبه القارئ لذلك ولا يتشوش وليعلم أن هذه الروايات هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

ولما كان هذا التفسير كثير النفع وأقبل عليه المسلمون، رأت دار المعرفة للطباعة والنشر في بيروت - لبنان أن تقوم بطبعه على حاشية المصحف الشريف المشهور بمصحف الملك بالرسم العثماني المعتمد الموافق في رسمه لمصحف سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه. وكان لها شرف السبق لهذا العمل إذ لم يسبقها إليه أحد من دور النشر العربية فيما أعلم.

ودار المعرفة بعملها هذا ترحو أن ينفع الله به وأن يقبل الشباب عليه حتى يفهموا كتاب الله، فني ذلك الهدى إلى سعادة الدارين، والوصول إلى عزة الإسلام الأبدية.

نقاش وتصحيح لبعض الآراء التي جاءت في تفسير الجلالين

جاء في تفسير الجلالين تفسير لبعض الآيات كان للعلماء خلاف في المراد منها وقد اختار المفسران تفسير الجلالين بعض الآراء التي خالفا فيها الكثير من العلماء والمفسرين.

وقد رأينا أن تنبه على بعضها مما يتعلق بأسرائيليات أو غيرها لم تجمع الآراء عليها، بل كان للعلماء فيها أكثر من وجه. فمناها:

(١) قوله تعالى: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ «سورة البقرة آية ٣٥».

أقول: وهناك أقوال كثيرة في تعيين هذه الشجرة التي نهى الله سبحانه آدم وزوجه عن القرب منها، غير أنه لم يرد دليل من كتاب الله وسنة رسوله يمكن أن يصار إليه في تعيين هذه الشجرة، وقد أبهمها الله، فلم يعينها، فالأولى أن يترك أمر تعيينها، ولنؤمن أنها شجرة ما، لم نعرفها بمعناها، ولا حاجة لأن نعرفها بالتحديد. إذ لا يترتب على معرفتها شيء من الفائدة، والنهي عن الأكل منها لحكمة يعلمها ربنا، وأقل ما يقال في ذلك أنه ابتلاء من الله سبحانه لآدم وزوجه، وليبين أن هذه الحياة التي قام عليها أمر البشرية حياة ابتلاء واختبار ﴿خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾.

(٢) ومنها قوله تعالى: ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾ سورة البقرة آية ٧٣

أقول: لم يرد تعيين الذي ضرب به القليل ليحيا، ولا يصار إلى تعيينه إلا بخبر صحيح يعتمد عليه، فلا حاجة لتعيينه بالتخرض إذ ظاهر الآية أن أي عضو من أعضاء البقرة ضرب به القليل أعاد الحياة إليه، وأعرب عن قاتله.

(٣) قوله تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان...﴾ سورة البقرة آية ١٠٢

أقول: قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره: وقد زعموا أن سليمان هو الذي جمع كتب السحر من الناس ودفنها تحت كرسيه، ثم استخرجها الناس وتناقلوها، وهذا من مقتريات أهل الأهواء فنسبوا إليه كذباً وهتاناً.

والسيوطي رحمه الله نقل كلاماً قيل قبله، فنقله كما قيل، ولم يعتمد عليه ولم يردده بل ترك الأمر للقارىء

ليمحص هو، والشيخ كان على معرفة كاملة بصحة ما قيل، أو بعدم صحته، ولكن العلماء كانت لهم أساليبهم، فربما نقلوا الخبر دون تعليق وربما علقوا عليه بحسب ما يرون من الحاجة، وفي كل ذلك كانت مقاصدهم عظيمة ورائعة، ولا يجوز بحال الطعن فيهم، والنقص من قدرهم، رحمهم الله ورضي عنهم، فإنهم على سُلَّم فضلهم صعد الخلف.

(٤) قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ سورة البقرة آية ١٢٤.

أقول: وإنما اختلف العلماء في الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم خليله، لأن القرآن لم يعينها، ومن ثم تعددت الآراء فيها، والظاهر أنها أوامر الدين ونواهيه، فكل ما كلف به إبراهيم عليه السلام من أمر ونهي قام به أتم قيام والمضضة والاستشاق وغيرها من خصال الفطرة التي ذكرها الامام السيوطي وغيره بعض من هذه الأوامر.

(٥) قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ...﴾ سورة البقرة آية ٢٤٨.

أقول: ما ذكره الشيخ السيوطي هنا هو ما ذكر عامة المفسرين عند هذه الآية ولكن الشيء الذي يلفت النظر، هو أن التابوت كما قال الشيخ المراغي وصف في بعض الكتب بأوصاف هي غاية في الغرابة في كيفية صنيعه، وجمال منظره، وما تحلى به من الذهب ودخل في تركيبه من الخشب الثمينة.

والأولى في هذا كله أن يترك لفظ التابوت على إطلاقه ما لم يرد نص يعتمد عليه فعندها تعين ماهيته.

(٦) قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَآئِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ سورة آل عمران آية ٩٣.

أقول: ما ذكره الشيخ السيوطي هنا ذكره كذلك عامة المفسرين، وقد روى الطبري بسنده عن ابن عباس أن عصابة من اليهود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً، فطال سقمه منه، فنذر الله نذراً، لئن عافاه الله من سقمه ليحرم من أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها فقالوا: اللهم نعم.

والظاهر أن المحرم كان على نوعين: ما حرمه إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة كما هو صريح هذه الآية، وما حرمه الله عليهم بعد نزول التوراة بسبب ارتكبوها، كما قال تعالى: ﴿فَبَطَّلْنَا مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾.

(٧) قوله تعالى: ﴿وَكُتِبَ عَلَيْهِ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ...﴾ سورة الأعراف آية ١٤٥.

أقول: ما ذكره الشيخ السيوطي هنا من وصف الألواح بأنها كانت من سدر الجنة، أو زبرجد أو زمرد،

جائر عقلا، ولكنه يحتاج إلى نص يصح الاعتقاد عليه في ذلك، وليس مهماً أن نعرف نوعية الألواح، ولا أجناسها، ولكن المهم أن نعرف ما احتوت عليه، فبين الله سبحانه لنا ما نحتاج إليه دون غيره، وليس في تعيينها ما يضر ولا ينفع، ومن هنا تساهل المفسرون في نقل ذلك، ولو أن الأمر يبنى عليه حكم شرعي لوقف المفسرون رحمهم الله من ذلك موقف العالم المحصن بقول: هذا صح إسناده، وذاك ضعيف أو موضوع لا يصار إليه.

(٨) قوله تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾ سورة يوسف آية ٢٤

أقول ما ذكره السيوطي رحمه الله قال به كثير من المفسرين وأنكره كثير منهم وأجمعوا قاطبة على أن يوسف عليه السلام لم يفعل المنكر، لأنه رأى برهان ربه فاقتنع، ولكن المهم هذا على المعنى الذي ذكره السيوطي رحمه الله أنكره الكثيرون، حتى قال الفخر الرازي: إن يوسف عليه السلام كان بريئاً من العمل الباطل، والهم المحرم، وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين، وبه نقول، وعنه نذب، فإن الدلائل قد دلت على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام... وأما ما روي عن ابن عباس أنه جلس فيها مجلس الخائن فحاشا ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة والسلام، ولعل بعض أصحاب القصص وأصحاب الأخبار وضعوه على ابن عباس، وكذلك ما روي عن مجاهد وغيره أيضاً فإنه لا يكاد يصح بسند صحيح، وبطل ذلك كله، وثبت ما بيناه من براءة يوسف عليه الصلاة والسلام هـ . وقد فسر همه بزرعها ووعظها، وقيل: هم بضربها ودفعها، وقيل: هذا كله كان قبل نبوته. وعلى كل حال، فالهم هان: هم ثابت، وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة ورضا مثل هم امرأة العزيز، فالعبد مأخوذ به، وهم عارض، وهو الخطرة في القلب، وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه الصلاة والسلام، فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به، ولو كان همه كهما لما مدحه الله تعالى بأنه من عباده المخلصين.

(٩) ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء...﴾ سورة يوسف آية ٥٣ .

أقول: ما ذكره الامام السيوطي هنا هو أحد قولين للمفسرين، وهو أنه من كلام يوسف عليه السلام، وقد بين السيوطي رحمه الله تعالى أنه قاله تواضعاً لله، لأنه ما أراد أن يزكي نفسه ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ فكان في قوله: ﴿وما أبرئ نفسي﴾ هضم للنفس، وانكسار وتواضع لله عز وجل، فإن تبرئة النفس في مقام العصمة والتزكية ذنب عظيم فأراد إزالة ذلك عن نفسه فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين.

والامام السيوطي بين أن المراد من النفس في قوله ﴿إن النفس﴾ الجنس أي النفوس من حيث هي تأمر بالسوء لا النفوس الشريفة العالية كنفوس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والقول الثاني للمفسرين أنه من كلام امرأة العزيز، وعلى هذا يكون المعنى، وما أبرئ نفسي من مراودتي يوسف عن نفسه وكذبي عليه.

(١٠) قوله تعالى: ﴿حتى إذا لقيا غلاماً فقتله﴾ سورة الكهف آية ٧٤

أقول: ما ذكر الإمام جلال الدين المحلي هنا من وصف الآلة والهيئة التي قتل بها وعليها الغلام يحتاج إلى نص يصلح للاعتداد، ثم لا حاجة إلى معرفة ذلك، والمهم أن صاحب موسى قتل الغلام، والسلام.

(١١) قوله سبحانه: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي...﴾ سورة الحج آية ٥٢

أقول: ذكر الإمام الصاوي في حاشيته ما نصه: وما ذكره المفسر من قصة الغرائيق رواية عامة المفسرين الظاهريين، قال الرازي: أما أهل التحقيق فقد قالوا: هذه الرواية باطلة موضوعة، واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والمعقول، أما القرآن فيجوه: أحدها قوله تعالى: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ ثانيها ﴿قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ ثالثها: قوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ وأما السنة فمنها ما روي عن محمد بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة، فقال: هي من وضع الزنادقة، وقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، فقد روى البخاري في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد المسلمون والكفار والانس والجن، وليس فيه حديث الغرائيق وأما المعقول فمن أوجه. أحدها أنه من جوز على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيماً للأوثان فقد كفر، ثانيها لو كان الالتقاء على الرسول ثم الإزالة عنه لكانت عصمته من أول الأمر أولى، وهو الذي يجب علينا اعتقاده في كل نبي، ثالثها وهو أقوى الأوجه أنا لو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن شرعه، ثم قال الرازي وقد عرفنا أن هذه القصة موضوعة، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة، قال الخطيب، ثم قال: وهذا هو الذي يطمئن إليه القلب، وإن أطنب ابن حجر الصقلاني في صحتها هـ .

ويكون معنى الآية على هذا التحقيق: ألقى الشيطان في أمنيته، أي تلاوته شهاً وتحيلات في قلوب الأمم، بأن يقول لهم الشيطان: هذا سحر وكهانة، فينسخ الله تلك الشبه من قلوب من أراد لهم الهدى، ويحكم الله آياته في قلوبهم، والله عليم بما ألقاه الشيطان في قلوبهم، حكيم في تسليطه عليهم، ليميز المفسد من المصلح هـ .

(١٢) قوله تعالى: ﴿فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة...﴾ سورة الشعراء آية ١٨٩ .

أقول: ما ذكره المفسر هنا هو قول ابن عباس رضي الله عنها، فقد قال محمد بن جرير: حدثني الحارث... حدثني يزيد الباهلي، سألت ابن عباس عن هذه الآية ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ قال: بعث الله عليهم رعدة وحراً شديداً، فأخذ بأنفسهم فخرجوا من البيوت هراباً، إلى البرية، فبعث الله عليهم سحابة فأظلمت من الشمس فوجدوا لها برداً ولذة، فنادى بعضهم بعضاً، حتى إذا اجتمعوا تحتها أرسل الله عليهم ناراً. قال ابن عباس: فذلك عذاب يوم الظلة، إنه كان عذاب يوم عظيم .

(١٣) قوله تعالى: ﴿ولها عرش عظيم﴾ سورة النمل آية ٢٣ .

أقول: ما وصف به الإمام المحلي هذا السرير لم يرد به دليل صحيح يعتمد عليه، والواصفون له أخذوا هذه الأوصاف من فهمهم لقوله تعالى: ﴿ولها عرش عظيم﴾ فقد وصفه الله بالعظم، فمهما بالغوا في وصفه، فإنه

متوافق مع قوله تعالى: ﴿عظيم﴾ والأولى الوقوف عند ما ذكر القرآن دون التخیل لأوصاف لم يرد بها تفصیل، وحسبنا أنه عرش عظیم.

(١٤) قوله تعالى: ﴿وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ سورة النمل الآية ٣٥
أقول: وكذلك ما وصفه المفسرون لهذه الهدية، وما ذكره هنا لم يرد به ما يعتمد عليه وحسبنا أنها أرسلت إليه بهدية تليق به. وقد قال ابن كثير: سأبعت إليه بهدية تليق بمثله، وأنظر ماذا يكون جوابه، وقال أيضاً: ذكر غير واحد من المفسرين من السلف وغيرهم أنها بعثت إليه بهدية عظيمة من ذهب وجواهر ولآلئ وغير ذلك وقال بعضهم: أرسلت إليه بلبن من ذهب والصحيح أنها أرسلت إليه بآنية من ذهب إلى أن قال: فأجرى أي سليمان الخيل حتى عرقت إلى أن قال: وأكثره مأخوذ من الاسرائيليات والظاهر أن سليمان لم ينظر إلى ما جاؤوا به بالكلية، ولا اعتنى به، بل أعرض عنه، وقال مكرراً «أتمدنون بآل...».

(١٥) قوله تعالى: ﴿قيل لها ادخلي الصرح...﴾ سورة النمل رقم ٤٤.
أقول: ما ذكره المفسر هنا هو ما ذكره عامة المفسرين، وهذا كأمثاله يحتاج إلى سند صحيح، والله أعلم بصحة ذلك، غير أن البخاري أخرج في تاريخه والعقيلي عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول من صنعت له الحمامات سليمان».

(١٦) قوله تعالى: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه...﴾ سورة الأحزاب الآية ٣٧
أقول: ما ذكره المفسر هنا من أنه صلى الله عليه وسلم كان يخفي في نفسه محبتها مردود وغير لائق بمجناب النبي صلوات الله وسلامه عليه إذ لا يعقل أن تقع في نفسه امرأة هي على عصمة رجل آخر وحاشاه من ذلك فقد قال الإمام الصاوي: وهذا القول مردود لما تقدم أنه ينزه عنه رسول الله والصواب أنه يقول: إن الذي أخفاه في نفسه هو ما أخبره الله به من أنها ستصير إحدى زوجاته بعد طلاق زيد لها.

(١٧) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا...﴾ سورة الأحزاب الآية ٦٧.

أقول: ما ذكره المفسر هنا جاء في حديث صحيح، فقد قال الامام السيوطي في تفسيره الدر المنثور: أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن موسى عليه السلام كان رجلاً حياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من بني اسرائيل وقالوا: ما يستتر هذا الستر إلا من عيب بجلده، إما برص، وإما أدرة، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا، وإن موسى عليه السلام خلا يوماً وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عليه السلام عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني اسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه الله مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه

فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعضاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه: ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً.

(١٨) قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسُوْرُوا الْحَرَابَ...﴾ سورة ص الآيات ٢١ و ٢٢ و ٢٣

٢٤٠

أقول: قال الصاوي في حاشيته على الجلالين عند هذا الكلام: «مثنى المفسر على أن داود سأل أوريا طلاق زوجته، ثم بعد وفاء عدتها تزوجها داود ودخل بها، وهو أحد أقوال ثلاثة، والثاني أن داود لما تعلق قلبه بها أمر «أوريا» ليذهب للجهاد ليقتل فيتزوجها، ففعل، فلما قتل في الجهاد تزوجها داود، والثالث أن «أوريا» لم يكن متزوجاً بها، وإنما خطبها فقط، فخطبها داود على خطبته وتزوجها ثم قال الصاوي: وكان ذلك كله جائزاً في شرعه، وإنما عاتبه الله لرفعة قدره، وللسيد أن يعاقب عبده على ما يقع منه، وإن كان جائزاً من باب «حسنات الأبرار سيئات المقربين» هـ.

ولكن قال في الخازن عند تفسير هذه الآية أو عند ذكر هذه القصة التي ذكرها المفسر: «اعلم أن من خصه الله بنبوته، وأكرمه برسالته، وشرفه على كثير من خلقه لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث عن نفسه، فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء، والصفاة الأئمة ذلك، وقد روي عن علي بن أبي طالب أنه قال:

«من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين جلدة، وهو حد الفرية على الأنبياء». وقال القاضي عياض: «لا يجوز أن يلتفت إلى ما سطره الاخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك، ولا ورد في حديث صحيح، وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت، ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم، وهذا هو الذي ينبني أن يقول عليه من أمر داود» وقال الامام فخر الدين الرازي: «حاصل القصة يرجع إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق، وإلى الطمع في زوجته، وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعامل أن يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا». وقال غيره: «إن الله تعالى أثنى على داود قبل القصة وبعدها، وذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة، فكيف يتوهم عاقل أن يقع بين مدحين ذم، ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستهجنه العقلاء، ولقالوا: أنت في مدح شخص فكيف تجري ذمه أثناء مدحك، والله تعالى منزّه عن مثل ذلك.

وقد قيل: إن داود تمنى أن تكون امرأة «أوريا» له، فاتفق أن «أوريا» هلك في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده، ثم تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك لأن ذنوب الأنبياء وإن صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى فهذه هي الفتنة في قوله: ﴿وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه...﴾ هـ كلام الخازن ببعض تصرف. أما ابن كثير فلم يذكر القصة بل قال: «قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه.

(١٩) قوله تعالى: ﴿رَدُّوْهَا عَلَيَّ فطْفِقْ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ سورة ص الآية ٣٣.

أقول: إن الذي ذكره المفسر هو قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحاً له لأن نبي الله سليمان لم

يكن ليقيم على محرم، ولم يكن ليتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر، وهو عقر الخيل، وقال الامام فخر الدين: بل التفسير الحق المطابق لألفاظ القرآن أن نقول: «إن رباط الخيل كان مندوبا إليه في دينهم، كما أنه كذلك في ديننا، ثم إن سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو فجلس وأمر باحضار الخيل، وأمر باجرائها، وذكر أني لا أحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس، وقد أمر بإعدادها واجرائها حتى توارت بالحجاب أي غابت عن بصره، ثم أمر برد الخيل إليه وهو قوله: ﴿ردوها علي﴾ فلما عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور، الأول: تشريفاً لها لكونها أعظم الأعوان في دفع العدو، الثاني أنه أراد أن يظهر أنه من ضبط السياسة والمملكة يبلغ إلى ان يباشر الأمور بنفسه، الثالث أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض، فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن، ولا يلزمنا شيء من تلك المنكرات والمحظورات، والمعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة هـ ملخصاً من تفسير الخازن .

(٢٠) قوله تعالى: ﴿ولقد فتننا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب﴾ سورة ص الآية ٣٤ .

أقول: جاء في حاشية الصاوي عند كلام المفسر هذا، قال القاضي عياض وغيره من المحققين: لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان بسليمان وتسلطه على ملكه، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه، وإن الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا، وقد عصم الله تعالى الأنبياء من مثل هذا، والذي ذهب إليه المحققون أن سبب فتنته ما أوحاه ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال سليمان: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة، وفي رواية على مائة امرأة كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى: فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن جميعاً، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، وإيم الله الذي نفسي بيده، لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون قال العلماء: «والشق هو الجسد الذي ألقى على كرسيه وفتنته من نسيان المشيئة فامتحن بهذا فتاب ورجع .

(٢١) قوله تعالى: ﴿في لوح محفوظ﴾ سورة البروج الآية ٢٢ .

أقول: ما ذكر المفسرون من وصف اللوح يحتاج إلى نص يصح الاعتماد عليه ، ولا حاجة إلى وصف اللوح بأوصاف لم ترد في كتاب الله ولم تصح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال الشيخ المراغي في تفسيره: واللوح المحفوظ شيء أخبرنا الله به، وأنه أودعه كتابه، ولكن لم يعرفنا حقيقته، فعلياً أن نؤمن به، وليس علينا أن نبحت فيما وراء ذلك مما لم يأت به خبر من المعصوم صلوات الله عليه وسلامه .

القرآن الكريم

بِالسَّيِّدِ الْعُثْمَانِيِّ

وَبِهَامِشِهِ

تَفْسِيرُ الْأَمَامَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ

الْعَلَّامَةُ جَلَّالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُحَلِّيِّ
وَالْعَلَّامَةُ جَلَّالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السَّيُوطِيُّ

مُذَيَّلًا

بِكِتَابِ بَابِ النُّقُولِ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ لِلِسَّيُوطِيِّ

قَدَّمَ لَهُ وَرَاجَعَهُ

الْأَسْتَاذُ الْمُتَمَرِّضُ

مُدَقِّقُ الْمَصَاحِفِ لَدَى وَدَارَةِ الْأَوْقَافِ الشُّرُوعِيَّةِ

دار المعرفة

بيروت - لبنان

﴿سورة الفاتحة﴾

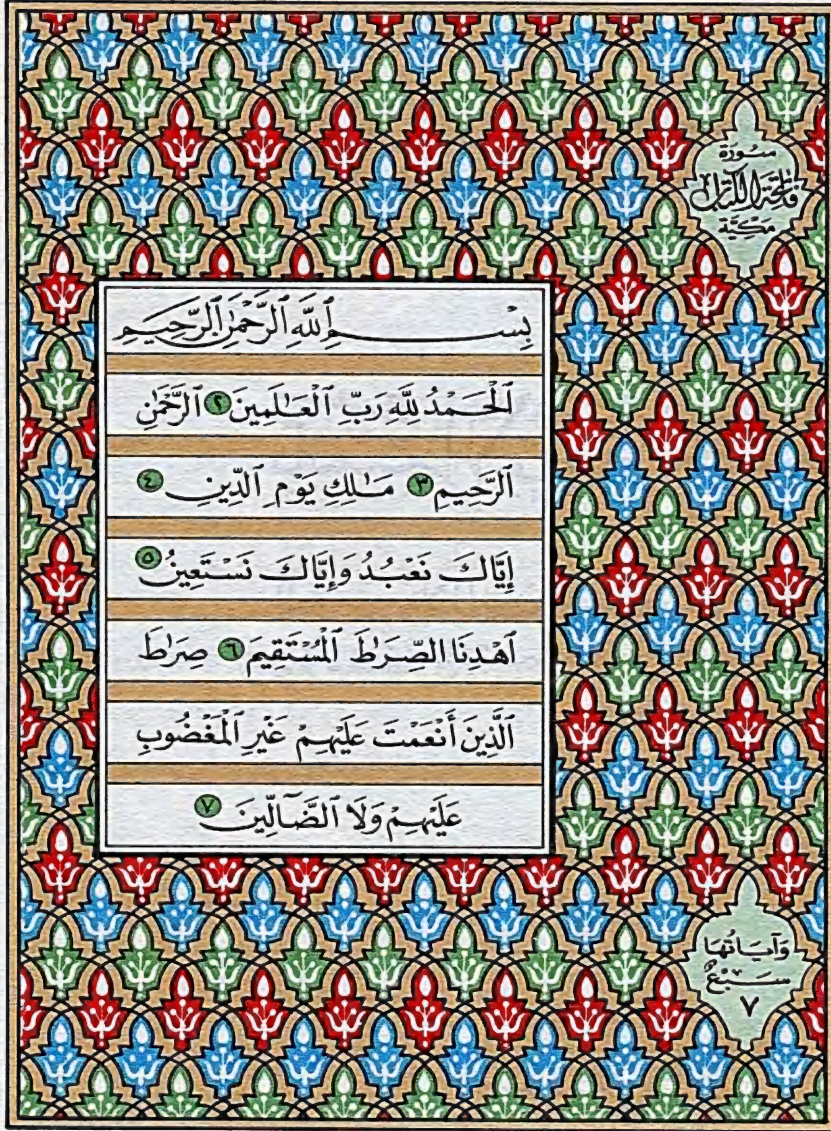
مكية، سبع آيات بالبسملة إن كانت منها، والسابعة صراط الذين إلى آخرها، وإن لم تكن منها، فالسابعة غير المغضوب إلى آخرها ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك نعبد مناسباً له بكونها من مقول العباد.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ الحمد لله ﴿جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بضمونها على أنه تعالى: مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمده، والله علم على المعبود بحق ﴿رب العالمين﴾ أي مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم، وكل منها يطلق عليه عالم، يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك، وغلب في جمعه بالياء والنون أولى العلم على غيرهم، وهو من العلامة لأنه علامة على موجدته ﴿٢﴾ الرحمن الرحيم ﴿أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأهله. ﴿٣﴾ مالك يوم الدين﴾ أي الجزاء وهو يوم القيامة، وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهراً فيه لأحد إلا الله تعالى بدليل «لمن الملك اليوم؟ الله» ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله في يوم القيامة أو هو موصوف بذلك دائماً «كغافر الذنب» فصح وقوعه صفة لمعرفة.

﴿٤﴾ إياك نعبد وإياك نستعين ﴿أي نخضك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب

المعونة على العبادة وغيرها. ﴿٥﴾ إهدنا الصراط المستقيم ﴿أي أرشدنا إليه ويبدل منه. ﴿٦﴾ صراط الذين أنعمت عليهم ﴿بالهداية ويبدل من الذين بصلته ﴿غير المغضوب عليهم﴾ وهم اليهود ﴿ولا﴾ وغير ﴿الضالين﴾ وهم النصارى ونكتة البديل إفادة ان المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



﴿سورة البقرة﴾

مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية

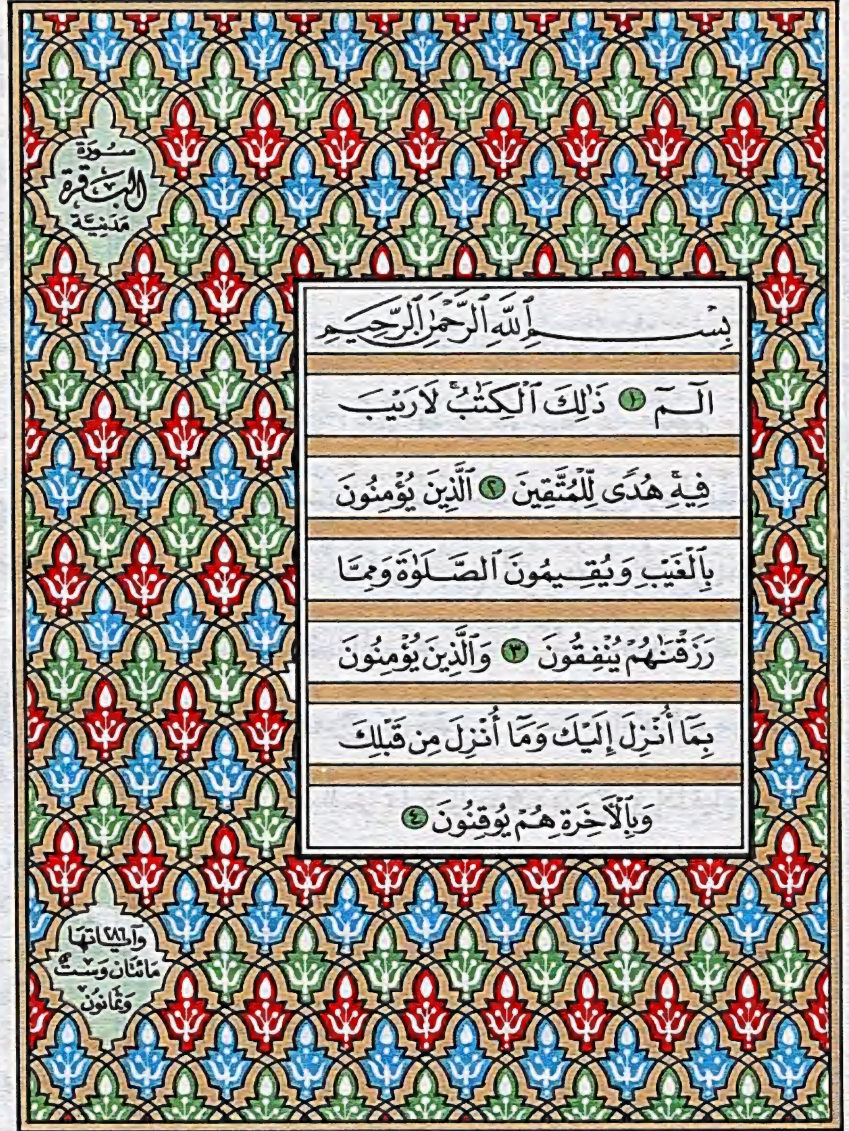
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿الْم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

﴿٢﴾ ﴿ذلك﴾ أي هذا الكتاب الذي يقرؤه محمد لا ريب لا شك فيه أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والإشارة به للتعظيم هدى خبر ثان أي هاد للمتقين الصائرين إلى التقوى بامثال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار.

﴿٣﴾ ﴿الذين يؤمنون﴾ يصدقون بالغيب بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ويقيمون الصلاة أي يأتون بها بحقوقها. ﴿ومما رزقناهم﴾ أعطيناهم ﴿ينفقون﴾ في طاعة الله.

﴿٤﴾ ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك﴾ أي القرآن ﴿ومما أنزل من قبلك﴾ أي التوراة والإنجيل وغيرها ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾ يعلمون.



أسباب النزول: بسم الله الرحمن الرحيم وبعد: فهذا كتاب [لباب النقول في أسباب النزول] أخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد قال: أربع آيات من أول البقرة نزلت في المؤمنين، وآيتان في الكافرين، وثلاث عشرة آية في المنافقين.

٥ ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار.
٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كأي جهل وأبي لب ونحوها ﴿سواء عليهم﴾ بتحقيق المهزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أم لم تنذروهم لا يؤمنون﴾ لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار إعلام مع تخويف.

٧ ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير ﴿وعلى سمعهم﴾ أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعون من الحق ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾ غطاء فلا يبصرون الحق ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ قوي دائم.

الجزء الأول

٤

٨ ﴿ونزل في المنافقين﴾ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ أي يوم القيامة لأنه آخر الأيام ﴿وما هم بمؤمنين﴾ روعي فيه معنى من، وفي ضمير يقول لفظها.

٩ ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وما يخادعون إلا أنفسهم﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وما يشعرون﴾ يعلمون أن خداعهم لأنفسهم، والمحادعة هنا من واحد كماقبت اللص وذكر الله فيها تحسین، وفي قراءة وما يخدعون.

١٠ ﴿في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم به ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكذبون﴾ بالتشديد أي: نبي الله، وبالتخفيف أي قولهم آمنا.

١١ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَيُّ لَهْوَاءٍ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والتعويق عن الإيمان ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ وليس ما نحن فيه بفساد. قال الله تعالى رداً عليهم:

١٢ ﴿أَلَا لِلنَّبِيِّ هُتُومٌ﴾ إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون بذلك.

١٣ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن أبي عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآيتين أنها نزلتا في يهود المدينة وأخرج عن الربيع بن أنس قال: آيتان نزلتا في قتال الأحزاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ - إِلَى قَوْلِهِ - وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

أصحاب النبي ﷺ، «قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء» الجهال أي لا نفعل كفعلهم. قال تعالى ردأ عليهم: «ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون» ذلك. ﴿١٤﴾ «وإذا لقوا» أصله لقيوا حدثت الضمة للاستفحال ثم الياء لالتقاء ساكنة مع الواو «الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا» منهم ورجعوا «إلى شياطينهم» رؤسائهم «قالوا إنا معكم» في الدين «إنا نحن مستهزون» بهم بإظهار الايمان. ﴿١٥﴾ «الله يستهزئ بهم» بجازهم باستهزائهم «ويمدهم» بهم «في طغيانهم» بتجاوزهم الحد في الكفر «يعمهمون» يترددون تحيراً حال. ﴿١٦﴾ «أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى» أي استبدلوها به «فما رجحت تجارتهم» أي ما رجحوا فيها بل خسروا لصيرهم الى النار المؤبدة عليهم «وما كانوا مهتدين» فيما فعلوا.

﴿سورة البقرة﴾

٥

﴿٧﴾ «مثلهم» صفتهم في نفاقهم «كمثل الذي استوقد» أوقد «ناراً» في ظلمة «فلما أضاءت» أنارت «ما حوله» فأبصر واستدفاً «وأمن عن يخافه» ذهب الله بنورهم «أطفأه» وجع الضمير مراعاة لمعنى الذي «وتركهم في ظلمات لا يبصرون» ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الايمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب.

﴿١٨﴾ هم «صم» عن الحق فلا يسمعون سماع قبول «بكم» خرس عن الخير فلا يقولونه «عمى» عن طريق الهدى فلا يرونه «فهم لا يرجعون» عن الضلالة.

﴿١٩﴾ «أو» مثلهم «كصيب» أي كأصحاب مطر وأصله صوب من صاب يصبوب أي يزل «من السماء» السحاب «فيه» أي السحاب «ظلمات» متكاثفة «ورعد» هو الملك المؤكل به وقيل صوته «وبرق» لمعان صوته الذي يزرجه به «يجعلون» أي أصحاب الصيب «أصابعهم» أي أناملها «في آذانهم من» أجل «الصواعق» شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها «حذر» خوف «الموت» من سماعها. كذلك هؤلاء: إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق، يسدون

وإذا لقوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤْنَ ۗ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَجِحتْ تجارتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۚ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ۚ صُمُّ بُكْرٌ عَمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۚ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْغَهُمْ فِيءَ آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۚ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مِّشْوَاهٌ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَيَّ كُلِّ

أسباب نزول الآية ١٤ قوله تعالى: «وإذا لقوا الذين آمنوا» أخرجه الواحدي والثعلبي من طريق محمد بن مروان السدي الصفي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبد الله بن أبي: انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فذهب فأخذ بيد أبي بكر، فقال مرحبا =

آذانهم لئلا يسمعه فيميلوا الى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت ﴿والله يحيط بالكافرين﴾ علماً وقدره فلا يفوتونه. ﴿٢٠﴾ ﴿يكاد﴾ يقرب ﴿البرق﴾ يخطف أبصارهم ﴿يأخذها بسرعة﴾ كلما أضاء لهم مشوا فيه ﴿أي في ضوئه﴾ وإذا أظلم عليهم قاموا ﴿وقفوا﴾ تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقفهم عما يكرهون. ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم﴾ بمعنى أساعهم ﴿وأبصارهم﴾ الظاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ منه إذهاب ما ذكر ﴿٢١﴾ ﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿اعبدوا﴾ وحدوا ﴿ربكم﴾ الذي خلقكم ﴿أنشأكم﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿و﴾ خلق ﴿الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ بعبادته عقابه، ولعل: في الأصل للترجي، وفي كلامه تعالى للتحقيق.

الجزء الأول

٦

شَيْءٌ قَدِيرٌ ﴿٢٢﴾ بَيَّنَّاهُ النَّاسَ أَعْبُدُوا رَبَّكَ الَّذِي خَلَقَكَ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عِبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾
وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا
 الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مِنْ مِثْلِهَا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ
 مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ * إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي

﴿الذي جعل﴾ خلق ﴿لكم الأرض﴾
فراشاً حال بساطا يفرش لا غاية في الصلابة أو
الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها ﴿والسما بناء﴾
سقفا ﴿وأنزل من السماء ماء﴾ فأخرج به من
أنواع الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا
شركاء في العبادة ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه الخالق ولا
تخلقون، ولا يكون إلهاً إلا من يخلق.
﴿٢٣﴾ ﴿وإن كنتم في ريب﴾ شك ﴿مما نزلنا﴾
على عبدنا ﴿محمد من القرآن أنه من عند الله﴾ فاتوا
بسورة من مثله أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله
في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب.
« والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات »
﴿وادعوا شهداءكم﴾ ألهتمكم التي تعبدونها ﴿من دون﴾
الله أي غيره لتعينكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن
محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عربيون
فضحاء مثله، ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى:
﴿٢٤﴾ ﴿فإن لم تفعلوا﴾ ما ذكر لعجزكم ﴿ولن﴾
تفعلوا ﴿ذلك أبداً لظهور إعجازه﴾ - إعتراض -
﴿فاتقوا﴾ بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام
البشر ﴿النار التي وقودها الناس﴾
الكفار ﴿والحجارة﴾ كأصنامهم منها،
يعني أنها مفرطة الحرارة تنقيد بما ذكر،
لا كئار الدنيا تنقد بالحطب ونحوه
﴿أعدت﴾ هيئت ﴿للكافرين﴾ يمدُّون
بها، جملة مستأنفة أو حال لازمة.



= بالصديق سيد بني تميم، وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد عمر فقال: مرحباً بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد علي فقال: مرحباً باني عمر رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله، ثم افرقوا فقال عبد الله لأصحابه كيف رأيتموني فعلت: فاذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت - فأتوا عليه خيراً، فرجع المسلمون إلى النبي =

﴿وَبَشِّرِ﴾ أخبر ﴿الذين آمنوا﴾ صدقوا بالله ﴿وعملوا الصالحات﴾ من الفروض والنوافل ﴿أن﴾ أي بأن ﴿هم جنات﴾ حقائق ذات أشجار ومساكن ﴿تجري من تحتها﴾ أي تحت أشجارها وقصورها ﴿الأنهار﴾ أي المياه فيها، والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهره أي يحفره وإسناد الجري إليه مجاز ﴿كلما رزقوا منها﴾ أطعموا من تلك الجنات. ﴿من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي﴾ أي مثل ما ﴿رزقنا من قبل﴾ أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة ﴿وأتوا به﴾ أي جئوا بالرزق ﴿متشابهاً﴾ يشبه بعضه بعضاً لونا ويختلف طعماً ﴿ولهم فيها أزواج﴾ من الحور وغيرها ﴿مطهرة﴾ من الحيض وكل قدر ﴿وهم فيها خالدون﴾ ماكون أبدأ لا يفنون ولا يخرجون. ونزل ردّاً لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله: ﴿وان يسلبهم الذباب شيئا﴾

والعنكبوت في قوله: ﴿كمثل العنكبوت﴾ ما أراد الله بذكر هذه الأشياء؟ الحنسية فأُنزل الله:

﴿سورة البقرة﴾

٧

﴿٢٦﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ﴾ يجعل ﴿مثلاً﴾ مفعول أول ﴿ما﴾ نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثانٍ أي مثل كان أو زائدة لتأكيد الحسة فما بعدها المفعول الثاني ﴿بعوضة﴾ مفرد البعوض وهو صغار البق ﴿فما فوقها﴾ أي أكبر منها لا يترك بيانه لما فيه من الحكم ﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه﴾ أي المثل ﴿الحق﴾ الثابت الواقع موقعه ﴿من ربهم﴾ وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً؟ تمييز أي بهذا المثل، وما استفهام إنكار مبتدأ، وذا بمعنى الذي يصلته خبره أي: أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم ﴿يضل به﴾ أي هذا المثل ﴿كثيراً﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿ويهدي به كثيراً﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾ الخارجين عن طاعته.

﴿٢٧﴾ ﴿الذين﴾ نعت ﴿يتقضون عهد الله﴾ ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿من بعد ميثاقه﴾ توكيده عليهم ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ من الإيمان بالنبي والرحم وبير ذلك وأن بدل من ضمير به ﴿ويفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هم الخاسرون﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا أَلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَتَقَضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَامِنًا فَأَجَبَكُمُ ثُمَّ يُمَيِّنُكُمْ ثُمَّ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ

﴿٢٩﴾ وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية، هذا الإسناد واه جداً، فإن السدي الصغير كذاب وكذا الكلبي وأبو صالح ضعيف.

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى: ﴿أو كصيب﴾ الآية: أخرج ابن جرير عن طريق السدي الكبير عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا: كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله إلى الشركين =

﴿٢٨﴾ كيف تكفرون يا أهل مكة ﴿بالله و﴾ وقد ﴿كنتم أمواتاً﴾ نطفاً في الأصلاب ﴿فأحياكم﴾ في الأرحام والدنيا بنفخ الروح فيكم، والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أول للتوبيخ ﴿ثم يميتكم﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثم يحييكم﴾ بالبعث ﴿ثم إليه ترجعون﴾ تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم. وقال دليلاً على البعث لما أنكروه. ﴿٢٩﴾ هو الذي خلق لكم ما في الأرض أي الأرض وما فيها ﴿جميعاً﴾ لتنتفعوا به وتعتبروا ﴿ثم استوى﴾ بعد خلق الأرض أي قصد ﴿إلى السماء فبها﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجملة الآية إليه: أي صيرها كما في آية أخرى (فقضاهن) ﴿سبع سموات وهو بكل شيء عليم﴾ مجعلاً ومفصلاً أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداءً وهو أعظم منكم قادر على إعادته.

الجزء الأول

﴿٣٠﴾ اذكر يا محمد ﴿إذ قال ربك﴾

للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ بالعاصي ﴿ويسفك الدماء﴾ يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال ﴿ونحن نسبح﴾ متلبسين ﴿بمحمدك﴾ أي نقول سبحان الله ومحمده ﴿ونقدس لك﴾ ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف ﴿قال﴾ تعالى ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من آدم الأرض أي وجهها، بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جاداً.

﴿٣١﴾ ﴿وعلم آدم الأسماء﴾ أي أسماء السميات ﴿كلها﴾ بأن ألقى في قلبه علمها ﴿ثم عرضهم﴾ أي السميات وفيه تغليب العقلاء ﴿على الملائكة فقال﴾ لهم تبيكنا ﴿أنبئوني﴾ أخبروني ﴿بأسماء هؤلاء﴾ السميات ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أي لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة، وجواب الشرط دل عليه ما قبله.

قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَّخِذُ أَنْبِيَائُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَتَّخِذُكُمْ أَسْكُنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَآرَاهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

= فأصابها هذا المطر الذي ذكر الله: فيه رعد شديد وصواعق وبرق، فجعلنا كلنا أصابها الصواعق فجعلنا أصابها في آذانها من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعها فتقتلها وإذا لمع البرق مشياً إلى ضوءه، وإذا لم يلمع لم يبصر، فأتينا مكانها بمشيان، فجعلنا يقولان: ليتنا قد أصبحنا فأتينا محمداً فنضع أيدينا في يده، فأتياه فأسلما ووضعنا أيديهما في يده وحسن إسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين =

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ إياه ﴿إِنَّكَ أَنْتَ تَكِيدُ لِلْكَافِرِ﴾ (العليم الحكيم) الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. ﴿قَالَ﴾ ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ﴾ أي الملائكة ﴿بِأَسْمَائِهِمُ﴾ (المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ﴾ تعالى لهم موجهاً ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما غاب فيها ﴿وَأَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ﴾ ما تظهرون من قولكم أن تجعل فيها الخ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ تسرون من قولكم لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم. ﴿وَوَدَّ أَنْ يُقَاتِلَهُمُ﴾ ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سجود تحية بالإحشاء ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿أَبَى﴾ امتنع من السجود ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ تكبر عنه وقال: أنا خير منه ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ في علم الله.

﴿سورة البقرة﴾

٩

﴿قُلْ﴾ ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه ﴿وَزَوْجُكَ﴾ حواء بالبدن وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿الْجَنَّةَ﴾ وكلا منها ﴿أَكَلَا﴾ ﴿رِغْدًا﴾ واسعاً لا حجر فيه ﴿حَيْثُ شِئْنَا وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل منها وهي الخنطة أو الكرم أو غيرها ﴿فَتَكُونَا﴾ قصيرا ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ العاصين. ﴿فَإِذْ لَهَا الشَّيْطَانُ﴾ إبليس أذهبا، وفي قراءة فأزالها نخاعها ﴿عَنْهَا﴾ أي الجنة بأن قال لها: هل أدلكم على شجرة الخلد وقاسمها بالله إنه لها لمن الناصحين فأكلتا منها ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ إلى الأرض أي أتتبا اشتعلتا عليه من ذريتهما ﴿بَعْضُكُمُ﴾ بعض الذرية ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ من ظلم بعضكم بعضاً ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَسْقَرٌ﴾ موضع قرار ﴿وَمَتَاعٌ﴾ ما تتمتعون به من نباتها ﴿إِلَى حِينٍ﴾ وقت انقضاء آجالكم.

﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ ألهمه إياها وفي قراءة ينصب آدم ورفع كلمات، أي جاءه وهي (ربنا ظلمنا أنفسنا) الآية فدعا بها ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ قبل توبته ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ﴾ على عباده ﴿الرَّحِيمُ﴾.



مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارُهٌوبٌ ﴿٤٠﴾ وَعَامِنُوا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَآيَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَآتِقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ * أَمَّا مَرُّ النَّاسِ بِالْبَرِّ وَتَسْوَنَ أَنْفُسُكُمْ وَأَنْتُمْ لَتَوُنَّ أَلِكُتَبِّ

= مثلاً للمنافقين الذين بالمدينة. وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جملوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا شيء فيقتلوا كما كان ذلك المنافقان الخارجان بجلان أصابعهما في آذانها ﴿وَإِذَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَا فِيهِ﴾ فإذا كثرت أموالهم وولدهم وأصابوا غنيمة أو فتحا مشوا فيه، وقالوا: إن دين محمد حينئذ صدق واستقاموا عليه كما كان ذلك المنافقان =

﴿٢٨﴾ «قلنا اهبطوا منها» من الجنة «جميعاً» كرهه ليعطف عليه «فإما» فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة «يأتينكم مني هدى» كتاب ورسول «فمن تبع هداي» فأمن بي وعمل بطاعتي «فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» في الآخرة بأن يدخلوا الجنة. ﴿٢٩﴾ «والسذين كفروا وكذبوا بآياتنا» كتبنا «أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» ما كانوا أبداً لا يفنون ولا يخرجون. ﴿٣٠﴾ «يا بني إسرائيل» أولاد يعقوب «اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم» أي على آباءكم من الإنجاء من فرعون وقلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي «وأوفوا بعهدي» الذي عهدته إليكم من الإيمان بحمد «أوف بعهدي» الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة «وإياي فارهبون» خافون في ترك الوفاء به دون غيري.

١٠

الجزء الأول

﴿٤١﴾ «وأمروا بما أنزلت» من القرآن «مصدقاً» لما معكم «من التوراة بموافقته له في التوحيد والنسبة» «ولا تكونوا أول كافر به» من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فأنهم عليكم «ولا تشتروا» تستبدلوا «بآياتي» التي في كتابكم من نعمت محمد ﷺ «ثمنًا قليلاً» عرضاً يسيراً من الدنيا أي لا تكتموا خوف فوات ما تأخذونه من سفلكم «وإياي فاتقون» خافون في ذلك دون غيري.

﴿٤٢﴾ «ولا تلبسوا» تخلطوا «الحق» الذي أنزلت عليكم «بالباطل» الذي تفترونه «و» لا «تكتموا الحق» نعمت محمد ﷺ «وأنتم تعلمون» أنه الحق.

﴿٤٣﴾ «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين» صلوا مع المصلين محمد وأصحابه، ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق:

﴿٤٤﴾ «أتأمرون الناس بالبر» بالإيمان بحمد «وتنسون أنفسكم» تركونها فلا تأمرونها به «وأنتم تتلون الكتاب» التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول بالعمل «أفلا تعقلون» سوء فعلكم فترجعون، فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكارى.

﴿٤٥﴾ «وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ» الَّذِينَ يَتَذَكَّرُونَ أَنَّهُمْ مُلْكُ رَّبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

= يشيان إذا أضاء لها البرق وإذ أظلم عليهم قاموا وكانوا إذا هلكت أمواهم وولدهم وأصايبهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد وارتدوا كفاراً كما قال ذاك المناقن حين أظلم البرق عليها.

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيد لا =

﴿٤٥﴾ «واستعينوا» اطلبوا المعونة على أموركم «بالصبر» الحس للنفس على ما تكره «والصلاة» أفردا بالذكر تعظيماً لشأنها وفي الحديث «كان ﷺ إذا حَزَّ به أمر بادر إلى الصلاة» وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة فأَمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتغني الكبر «وإنها» أي الصلاة «لكبيرة» ثقيلة «إلا على الخاشعين» الساكنين إلى الطاعة. ﴿٤٦﴾ «الَّذِينَ يَظُنُّونَ» يوقنون «أنهم ملاقوا ربهم» بالبعث «وأنهم إليه راجعون» في الآخرة فيجازهم. ﴿٤٧﴾ «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ» بالشكر عليها بطاعتي «وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ» أي آباءكم «على العالمين» عالمي زمانهم.

﴿٤٨﴾ «وَاتَّقُوا» خافوا «يَوْمًا لَا تَجْزِي فِيهِ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا» وهو يوم القيامة «وَلَا تُقْبَلُ» بالتاء والياء «منها شفاعة» أي ليس لها شفاعة فتقبل (فما لنا من شافعين) «وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ» فداء «وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ» ينمون من عذاب الله.

﴿٤٩﴾ «وَاذْكُرُوا» اذْكُرُوا «إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ» أي آباءكم، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم الله على آبائهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا «من آل فرعون يسومونكم» يذيقونكم «سوء العذاب» أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم «يُذَيِّبُونَ» يبان لما قبله «أبناءكم» المولودين «ويستحيون» يستبقون «نساءكم» لقول بعض الكهنة له إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبباً لذهاب ملكك «وفي ذلكم» العذاب أو الإنجاء «بلاء» ابتلاء أو إتمام «من ربكم عظيم».

﴿٥٠﴾ «وَاذْكُرُوا» اذْكُرُوا «إِذْ فَرَقْنَا» فلقنا «بَيْنَكُمْ» بسببكم «البحر» حتى دخلتموه هارين من عدوكم «فَأَنجَيْنَاكُمْ» من الفرق «وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ» قومه معه «وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» إلى انطاق البحر عليهم.

﴿٥١﴾ «وَإِذْ وَاعَدْنَا» بآلف ودونها «مُوسَى» أربعين ليلة «نُعْطِيهِ» نعطيها عند انقضاءها التوراة لتعملوا بها «ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ» الذي صاغه لكم

وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ۖ يَنْقُومُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ بِمُوسَىٰ إِنَّ لَكَ نَأْمَنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٥﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ط كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِذْ قُلْنَا أَدْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَلَكَؤُلَا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَأَدْخِلُوا الْبَابَ سَجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ

= ضرب الله هذين المثَلين للمنافقين، قوله: «مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً» وقوله: «أو كصيب من السماء» قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا» إلى قوله «الْخَاسِرُونَ». وأخرج الواحدي من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفى عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: إن الله ذكر آلهة المشركين.

السامري إلهاً ﴿من بعده﴾ أي بعد ذهابه إلى ميادنا ﴿وأنتم ظالمون﴾ باتخاذهم لوضعكم العبادة في غير محلها. ﴿ثم عفونا عنكم﴾ محونا ذنوبكم ﴿من بعد ذلك﴾ الاتخاذ ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمتنا عليكم. ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿والفرقان﴾ عطف تفسير، أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿لعلكم تهتدون﴾ به من الضلال. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ الذين عبدوا العجل ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾ خالقكم من عبادته ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ أي ليقتل البريء منكم المجرم ﴿ذلكم﴾ القتل ﴿خير لكم عند بارئكم﴾ فوفقم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضهم بعضاً فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفاً ﴿فتاب عليكم﴾ قبل توبتكم ﴿إنه﴾ هو التواب الرحيم.

١٢

الجزء الأول

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ وقد خرجتم مع موسى لتفتدروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتكم كلامه ﴿يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة﴾ عياناً ﴿فأخذتكم الصاعقة﴾ الصيحة فتمت ﴿وأنتم تنظرون﴾ ما حل بكم.

﴿ثم بعثناكم﴾ أحياناً ﴿من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾ نعمتنا بذلك.

﴿ووظللنا عليكم الغمام﴾ سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه ﴿وأنزلنا عليكم﴾ فيه ﴿المن والسلوى﴾ ما الترنجيين والطير السافي بتخفيف الميم والقصر، وقلنا: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ ولا تدخروا، فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم ﴿وما ظلمونا﴾ بذلك ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ لأن وباله عليهم.

﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ لهم بعد خروجهم من التيه ﴿ادخلوا هذه القرية﴾ بيت المقدس أو أريحا ﴿فكلوا منها حيث شئتم رغدا﴾ واسعا لَا حَجَرَ فِيهِ ﴿وادخلوا الباب﴾ أي بابها ﴿سجداً﴾ منحنين ﴿وقولوا﴾ مسألتننا ﴿حطة﴾ أي ان تحط عنا خطايانا ﴿نغفر﴾ وفي قراءة بالياء والتاء مبنياً للمفعول فيها

الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٦﴾
* وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُتُوبًا وَأَشْرَبُوا مِنْ رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَيَغْضَبُ سَائِلِينَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْتِيهِمْ أَهْبَاطُ مَصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَيَغْضَبُ سَائِلِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْتِيهِمْ أَهْبَاطُ مَصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَيَغْضَبُ سَائِلِينَ ﴿٦٠﴾

فقال: ﴿وإن يسلمهم الذباب شيئاً﴾ وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا: رأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد، أي شيء كان يصنع بهذا؟ فأنزل الله هذه الآية - عبد الغني وإيه جداً - وقال عبد الرزاق في تفسيره: أخبرنا معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب، قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكرا، فأنزل الله هذه الآية. =

﴿لَكُمْ خُطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالطاعة ثواباً. ﴿٥٩﴾ ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ ﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا: حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضر مبالغة في تقييد شأنهم ﴿رَجْزًا﴾ عذاباً طاعوناً ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ بما كانوا يفسقون ﴿بِسَبَبِ فَسَقِهِمْ﴾ أي خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفاً أو أقل. ﴿٦٠﴾ ﴿وَأَذْكُرْ﴾ اذكر ﴿إِذْ اسْتَقَىٰ مُوسَىٰ﴾ أي طلب السقيا ﴿لِقَوْمِهِ﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه ﴿فَانفَجَرَتْ﴾ انشقت وسالت ﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ بعدد الأسباط ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ سبط منهم ﴿مَشْرَبَهُمْ﴾ موضع شرابهم فلا يشركهم فيه غيرهم.

﴿سورة البقرة﴾

١٣

وقلنا لهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مَافْسِدِينَ﴾ حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد.

﴿٦١﴾ ﴿وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْرِيكَ عَلَىٰ طَعَامِ﴾ أي نوع منه ﴿وَاحِدٍ﴾ وهو المن والسلى ﴿فَادْعَ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾ شيئاً ﴿مِمَّا تَنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ﴾ للبيان ﴿بِقَلْبِهَا وَقَتْنِهَا وَفُومِهَا﴾ حنطتها ﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ قال لهم موسى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ أخس ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ أشرف أتأخذونه بدله، والهزمة للإنكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى ﴿اهْبِطُوا﴾ انزلوا ﴿مِصْرًا﴾ من الأمصار ﴿فَإِنْ لَكُمْ فِيهِ﴾ فيه ﴿مِمَّا سَأَلْتُمْ﴾ من النبات ﴿وَضُرِبَتْ﴾ جعلت ﴿عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾ الذل والهوان ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ أي أثر الفقر من السكون والحزي فهي لازمة لهم، وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكنه ﴿وَبَاءُوا﴾ رجعوا ﴿بِغَضَبٍ﴾ من الله ذلك ﴿أَيُّ الضَّرْبِ وَالْغَضَبِ﴾ بأنهم أي بسبب أنهم ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ بآيات الله ويقتلون النبيين ﴿كَرْكِرِيَا وَيَحْيَىٰ﴾ بغير الحق ﴿أَيُّ ظُلْمًا﴾ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴿يَتَجَاوَزُونَ الْحُدُودَ﴾ المعاصي وكرره للتأكيد.

﴿٦٢﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالأنبياء من قبل

ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٦﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنُتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالِ أَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا بَكَرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمُرُونَ ﴿٦٩﴾

= وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبُ مَثَلٍ﴾ قال المشركون ما هذا من الأمثال فيضرب، أو ما يشبه هذه الأمثال، فأنزل الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ الآية. قلت: القول الأول أصح إسناداً وأنسب بما تقدم أول السورة، وذكر المشركين لا يلائم كون الآية مدنية. وما أوردناه عن قتادة والحسن حكاه عنها الواحدي بلا إسناد بلفظ قالت اليهود وهو أنسب.

﴿والذين هادوا﴾ هم اليهود ﴿والنصارى والصابئين﴾ طائفة من اليهود أو النصارى ﴿من آمن﴾ منهم ﴿بالله واليوم الآخر﴾ في زمن نبينا ﴿وعمل صالحاً﴾ بشريعته ﴿فلهم أجرهم﴾ أي ثواب أعمالهم ﴿عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ رُوعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها. ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاقكم﴾ عهدكم بالعمل بما في التوراة ﴿و﴾ قد ﴿رفعنا فوقكم الطور﴾ الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيت قبولها وقتلنا ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ بجد واجتهاد ﴿واذكروا ما فيه﴾ بالعمل به ﴿لعلكم تتقون﴾ النار أو المعاصي. ﴿ثم توليت﴾ أعرضت ﴿من بعد ذلك﴾ الميثاق عن الطاعة ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ لكم بالتوبة أو تأخير العذاب ﴿لكنتم من الخاسرين﴾ المهالكين.

الجزء الأول

١٤

﴿١٥﴾ ولقد ﴿لام قسم﴾ علمتم ﴿عرفتم﴾ الذين اعتدوا ﴿تجاوزوا الحد﴾ منكم في السبت بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة ﴿قتلنا لهم كونا قردة خاسئين﴾ مبعدين فكانوا وهلكوا بعد ثلاثة أيام.

﴿١٦﴾ فجعلناها ﴿أي تلك العقوبة﴾ نكالا ﴿عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا﴾ لما بين يديها وما خلفها ﴿أي للأمم التي في زمانها وبعدها﴾ وموعظة للمتقين ﴿الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بخلاف غيرهم﴾.

﴿١٧﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه﴾ وقد قُتل لهم قتيل لا يُدرى قاتله وسألوه أن يدعوا الله أن يبينه لهم فدعاه ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا اتخذنا هزوا﴾ مهزواً بنا حيث تحبنا بمثل ذلك ﴿قال أعوذ﴾ أمتنع ﴿بالله أن أكون من الجاهلين﴾ المستهزئين.

﴿١٨﴾ فلما علموا أنه عزم ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ أي ما سنها ﴿قال﴾ موسى ﴿إنه﴾ أي الله ﴿يقول إنها بقرة لا فارض﴾ مسنة ﴿ولا بكر﴾ صغيرة ﴿عوان﴾ نصف ﴿بين ذلك﴾ المذكور من السنين ﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾ به من ذبحها.

﴿١٩﴾ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها﴾

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينْ لَنَا مَالِئُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينْ لَنَا مَا هِيَ إِنْ الْبَقَرُ تَسْلَبُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا قَالُوا الْفَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا قَادَرْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَسْقَى فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

أسباب نزول الآية ٤٤ قوله تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر﴾ أخرج الواحدي والثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولن يبينه وبينهم رضاع من المسلمين: أثبت على الدين الذي أنت عليه، وما يأمركم به هذا الرجل فإن أمره حق، وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه.

شديد الصفرة، «تسر الناظرين» إليها بحسنها أي تعجبهم.

﴿٧﴾ «قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي» أسأله أم عاملة «إن البقر» أي جنسه المنعوت بما ذكر «تشابه علينا» لكثرة فلم نهتد إلى المقصودة «وإنا إن شاء الله لمهتدون» إليها، وفي الحديث «لو لم يستثنوا لما بُيِّنَتْ لهم لآخر الأبد».

﴿٨﴾ «قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول» غير مذلة بالعمل «تثير الأرض» تقلبها للزراعة، والجملة صفة ذلول داخله في النهي «ولا تسقي الحرث» الأرض المهيأة للزراعة «مسلمة» من العيوب وآثار العمل «لاشية» لون «فيها» غير لونها «قالوا الآن جئت بالحق» نطق بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفق البار بأمرها فاشتروها بملء مسكها ذهباً «فدبحوها وما كادوا يفعلون» لغلاء ثمنها وفي

١٥

﴿سورة البقرة﴾

الحديث: «لو ذبحوا أي بقرة كانت

لأجزاءهم ولكن شددوا على أنفسهم

فشدد الله عليهم».

﴿٩﴾ «وإذ قتلتم نفساً فادّارأتم»

فيه إدغام الدال في التاء أي

تخاصمت وتدافعتم «فيها والله مخرج» مظهر

«ما كنتم تكتمون» من أمرها وهذا اعتراض

وهو أول القصة.

﴿١٠﴾ «فقلنا اضربوه» أي القتل «ببعضها»

فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحي وقال:

قتلني فلان وفلان لأبني عمه ومات

فحرما الميراث وقتلا، قال تعالى: «كذلك»

الإحياء «يحيي الله الموتى ويريك آياته»

دلائل قدرته «لعلكم تعقلون» تتدبرون

فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة

قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون.

﴿١١﴾ «ثم قست قلوبكم» أي اليهود صليت عن

قبول الحق «من بعد ذلك» المذكور من

إحياء القتل وما قبله من الآيات «فهي

كالحجارة» في القسوة «أو أشد قسوة» منها

«وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن

منها لما يشقق» فيه إدغام التاء في الأصل في

الشين «فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط»

ينزل من علو إلى أسفل «من خشية الله»

وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ * أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا

لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَلْجِئُونَ

مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ

ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُوبِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا

أُتِّخِدْتُمْ بِهِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُخَاجِئَكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ

وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا

أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ

الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ

نَفْسًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا

يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نَمْسَنَ النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً

قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ

أسباب نزول الآية ٦٢ قوله تعالى «إن الذين آمنوا والذين هادوا» أخرج ابن أبي

نجيح عن مجاهد قال: قال سلمان سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم، فنزلت: «إن الذين آمنوا

والذين هادوا» الآية. وأخرج الواحدي من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد قال: لما قص سلمان على رسول الله ﷺ قصة أصحابه =

وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تحشع ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحانية وفيه التفات عن الخطأ. ﴿٧٥﴾ ﴿أفنتظمون﴾ أيها المؤمنون ﴿أن يؤمنوا لكم﴾ أي اليهود. ﴿وقد كان فريق﴾ طائفة ﴿منهم﴾ أحبارهم ﴿يسمعون كلام الله﴾ في التوراة ﴿ثم يحرقونه﴾ يغيرونه ﴿من بعد ما عقلوه﴾ فهموه ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم مفترون والهمزة للانكار أي لا تظمعو فلم سابقة بالكفر. ﴿٧٦﴾ ﴿وإذا لقوا﴾ أي منافقوا اليهود ﴿الذين آمنوا﴾ قالوا آمنا ﴿بأن محمداً ﷺ نبي وهو المبشر به في كتابنا﴾ ﴿وإذا خلا﴾ رجع ﴿بعضهم إلى بعض قالوا﴾ أي رؤسائهم الذين لم ينافقوا لمن نافق ﴿أتحدثونهم﴾ أي المؤمنين ﴿بما فتح الله عليكم﴾ أي عرفكم في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿ليحاجوكم﴾ ليخاصموكم واللام للضرورة ﴿به﴾

الجزء الأول

١٦

عند ربكم في الآخرة وقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه ﴿أفلا تعقلون﴾ أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فنتهوا:

﴿٧٧﴾ قال تعالى ﴿أو لا يعلمون﴾ الاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للطف والله يعلم ما يسرون وما يعلنون ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرغوا عن ذلك. ﴿٧٨﴾ ﴿ومنهم﴾ أي اليهود ﴿أميون﴾ عوام ﴿لا يعلمون الكتاب﴾ التوراة ﴿إلا﴾ لكن ﴿أما﴾ أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها ﴿وإن﴾ ما ﴿هم﴾ في جحد نبوة النبي وغيره ما يحتقنونه ﴿إلا يظنون﴾ ظناً ولا علم لهم.

﴿٧٩﴾ ﴿فويل﴾ شدة عذاب ﴿للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ أي مختلفاً من عندهم ﴿ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم﴾ من المخلوق ﴿وويل لهم مما يكسبون﴾ من الرشا جمع رشوة.

﴿٨٠﴾ ﴿وقالوا﴾ لما وعدهم النبي النار ﴿لن تمسنا﴾ تصيينا النار إلا أياماً معدودة ﴿قليلة﴾ أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم نزول ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿أتخذتم﴾ حذف منه همزة الوصل استثناءً همزة الاستفهام ﴿عند الله عهداً﴾ ميثاقاً

عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيعَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٥﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَقْتُلُوهُمْ وَهُمْ مَوْحُومٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفْتُمُونُ بَعْضُ

= قال: هم في النار. قال سلمان: فأظلمت على الأرض، فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ إلى قوله يجزئون قال فكأنما كشف عني جبل. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي: قال نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي.

أسباب نزول الآية ٧٦ قوله تعالى: ﴿وإذا لقوا﴾ الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: قام النبي ﷺ يوم قريظة تحت =

منه بذلك ﴿فلن يُخلف الله عهده﴾ به؟ لا ﴿أم﴾ بل ﴿تقولون على الله ما لا تعلمون﴾.

﴿بلى﴾ تسمك وتخلدون فيها ﴿من كسب سيئة﴾ شركاً ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ بالإفراد والجمع أي استولت عليه وأحدثت به من كل جانب بأن مات مشركاً ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ روعي فيه معنى من.

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.

﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ في التوراة وقلنا ﴿لا تعبدون﴾ بالثناء والياء ﴿إلا الله﴾ خبر بمعنى النهي، وقرئ: لا تعبدوا ﴿و﴾ أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾ برأ ﴿وذوي القربى﴾ القرابة عطف على الوالدين

﴿واليتامى والمساكين وقولوا للناس﴾ قولاً ﴿حَسَناً﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن

١٧

﴿سورة البقرة﴾

الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ
إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ
الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا
مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَإِيَّاهُ
رُوحَ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ
اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا
غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾
وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ
وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ
مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾

المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم، وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ قبلتم ذلك ﴿ثم توليتم﴾ أعرضتم عن الوفاء به، فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم ﴿إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون﴾ عنه كأبائكم.

﴿٨٥﴾ ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم﴾ وقلنا ﴿ولا تفكون دماءكم﴾ تريقونها بقتل بعضكم بعضاً ﴿ولا تخرجون أنفسكم من دياركم﴾ لا يخرج بعضكم بعضاً من داره ﴿ثم أقررتم﴾ قبلتم ذلك الميثاق ﴿وأنتم تشهدون﴾ على أنفسكم.

﴿٨٥﴾ ﴿ثم أنتم﴾ يا هؤلاء تقتلون أنفسكم يقتل بعضكم بعضاً ﴿وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تطاهرُونَ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء، وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون ﴿عليهم بالإثم﴾ بالمعصية ﴿والعدوان﴾ الظلم ﴿وإن يأتوك أسارى﴾ وفي قراءة أسرى ﴿تفادوهم﴾ وفي قراءة (تَفَادُوهُمْ) تنقذوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم ﴿وهو﴾ أي الشأن ﴿محرم عليكم إخراجهم﴾ متصل بقوله وتخرجون والجملة بينها اعتراض: أي كما حرم ترك الفداء، وكانت قريظة حالفوا الأوس، والنضير

= حصونهم، فقال: يا إخوان القردة، ويا إخوان الخنازير، ويا عبيدة الطاغوت فقالوا من أخبر بهذا محمد؟ ما خرج هذا إلا منكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم حجة عليكم، فنزلت الآية. وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أن صاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة. ﴿وإذا خلا بعضهم إلى بعض﴾ قالوا أيجدث العرب بهذا؟ فانكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم =

الخرزج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويحرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم، وكانوا إذا سئلوا لم تقاتلوهم وتفدونهم؟ قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلوهم؟ فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا. قال تعالى: ﴿أَتَقْتُمُونَ بَعْضَ الْكِتَابِ﴾ وهو الفداء ﴿وتكفرون ببعض﴾ وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي﴾ هوان وذل ﴿في الحياة الدنيا﴾ وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية ﴿ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون﴾ بالياء والتاء. ﴿أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة﴾ بأن آثروها عليها ﴿فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصون﴾ ينعون منه.

الجزء الأول

١٨

﴿٨٧﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة ﴿وقفينا من بعده بالرسول﴾ أي أتبعناهم رسولا في إثر رسول ﴿وآتينا عيسى ابن مريم البينات﴾ المعجزات لإحياء الموتى وإبراء الأكفم والأبرص ﴿وأيدناه﴾ قويناه ﴿بروح القدس﴾ من إضافة الموصوف إلى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى﴾ تحب ﴿أنفُسُكُمْ﴾ من الحق ﴿استكبرتم﴾ تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ ﴿ففريقا﴾ منهم ﴿كذبتكم﴾ كعيسى ﴿وفريقا تقتلون﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية: أي قتلتم كزكريا ويحيى.



﴿٨٨﴾ وقالوا للنبي استهزاء ﴿قلوبنا غلفت﴾ جمع أغلف أي مغطاة بأغطية فلا تمي ما تقول قال تعالى: ﴿بل﴾ للإضراب ﴿لعنهم الله﴾ أبعدهم من رحمته وخذلهم عن القبول ﴿بكفرهم﴾ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم ﴿فقليل ما يؤمنون﴾ ما زائدة لتأكيد القلة أي: إيمانهم قليل جدا.

﴿٨٩﴾ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من التوراة: هو القرآن ﴿وكانوا من قبل﴾ قبل مجيئه ﴿يستفتحون﴾

يُسَمَّا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءَ وَ يَغْضِبُ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُرْمَىٰ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ۖ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ * وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ تَابِتَاتِكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قُلُوبًا سَمِيعًا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يُسَمَّا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ۖ يَعْنِيكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ

= فأنزل الله: ﴿وإذا لقوا﴾ الآية. وأخرج عن السدي قال: نزلت في ناس من اليهود آمنوا، ثم نافقوا وكانوا يأتون المؤمنين من العرب بما تحدثوا به، فقال بعضهم لبعض: اتحدوهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا: نحن أحب إلى الله منكم وأكرم على الله منكم.

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ أخرج النسائي عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية =

يستنصرون ﴿على الذين كفروا﴾ يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴿فلما جاءهم ما عرفوا﴾ من الحق وهو بعثة النبي ﴿كفروا به﴾ حسداً وخوفاً على الرياسة وجواباً ١١ الأولى دل عليه جواب الثانية ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾. ﴿٩﴾ ﴿بئسما اشتروا﴾ باعوا ﴿به أنفسهم﴾ أي حظها من الثواب، وما: نكرة بمعنى شيئاً تميز لفاعل بئس والخصوص بالذم ﴿أن يكفروا﴾ أي كفرهم ﴿بما أنزل الله﴾ من القرآن ﴿بغياً﴾ مفعول له ليكفروا: أي حسداً على ﴿أن ينزل الله﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿من فضله﴾ الوحي ﴿على من يشاء﴾ للرسالة ﴿من عباده فبأوا﴾ رجعوا ﴿بغضب﴾ من الله بكفرهم بما أنزل والتكثير للتعظيم ﴿على غضب﴾ استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بيسى ﴿وللكافرين عذاب مهن﴾ ذو إهانة. ١٩

﴿سورة البقرة﴾

﴿٩١﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمَ آمَنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ القرآن وغيره ﴿قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنزَلَ عَلَيْنَا﴾ أي التوراة قال تعالى: ﴿ويكفرون﴾ الواو للحال ﴿بما وراءه﴾ سواء أو بعده من القرآن ﴿وهو الحق﴾ حال ﴿مصدقاً﴾ حال ثانية مؤكدة ﴿لما معهم قل﴾ لهم ﴿فلم تقتلون﴾ أي قتلتم ﴿أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين﴾ بالتوراة وقد نهيت فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين من زمن نبينا بما فعل آبائهم لرضاهم به.

﴿٩٢﴾ ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ إلهاً ﴿من بعده﴾ من بعد ذهابه إلى الميقات، ﴿وأنتم ظالمون﴾ باتخاذ.

﴿٩٣﴾ ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ على العمل بما في التوراة ﴿و﴾ قد ﴿رفعنا فوقكم الطور﴾ الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ مجد واجتهاد ﴿واسمعوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿قَالُوا﴾ سمعنا ﴿قولك﴾ وعصينا ﴿أمر﴾ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴿أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب﴾ بكفرهم، قل ﴿لهم﴾ ﴿بئسما﴾ شيئاً ﴿يأمركم به إيمانكم﴾ بالتوراة عبادة العجل ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بها كما زعمتم.

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ
عَلَى حَبِيزَةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ
سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَجَّجٍ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنَّ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ
بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ
عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ
وَجِبْرِيلَ وَمِيكَلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أُنزِلَتْ
إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾
أَوْ كَلِمَاتٍ عَهْدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ
لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ

= في أهل الكتاب. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: نزلت في أجبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة أكحل، أعين، ربعة، جعد الشعر حسن الوجه فمحوه حسداً وبغياً، وقالوا نجده طويلاً أزرق سبط الشعر. قوله تعالى: ﴿وقالوا لن تمسنا النار﴾ الآية. أخرج الطبراني في الكبير وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو=

المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل، والمراد آبائهم: أي فذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه.

﴿٩٥﴾ قل لهم ﴿إن كانت لكم الدار الآخرة﴾ أي الجنة ﴿عند الله خالصة﴾ خاصة ﴿من دون الناس﴾ كما زعمتم ﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد في الثاني أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها الموت فتمنوه.

﴿٩٥﴾ ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿والله عليم بالظالمين﴾ الكافرين فيجازيهم.

الجزء الأول

٢٠

﴿٩٦﴾ ولتجدنهم﴾ لام قسم ﴿أحرص الناس

على حياة و﴾ أحرص ﴿من الذين أشركوا﴾

المنكرين للبعث عليها لعلهم بأن مصيرهم

النار دون المشركين لإنكارهم له ﴿يود﴾

يتمنى ﴿أحدهم لو يعمر ألف سنة﴾ لو

مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل

مصدر مفعول يود ﴿وما هو﴾ أي أحدهم

﴿بمزحزحه﴾ مبعده ﴿من العذاب﴾ النار

﴿أن يعمر﴾ فاعل مزحزحه أي تميمه ﴿والله

بصير بما يعملون﴾ بالياء والتاء فيجازيهم.

وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عن يأتي

بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو

عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا

لأنه يأتي بالخصب والسلم فنزل:

﴿٩٧﴾ قل لهم ﴿من كان عدواً لجبريل﴾

فليمت غيظاً ﴿فإنه نزل﴾ أي القرآن ﴿على

قلبك ياذن﴾ بأمر ﴿الله مصداقاً لما بين يديه﴾

قبله من الكتب ﴿وهدي﴾ من الضلالة

﴿ويشري﴾ بالجنة ﴿للمؤمنين﴾.

﴿٩٨﴾ من كان عدواً لله وملائكته ورسله

وجبريل﴾ بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه

بياء ودونها ﴿وميكال﴾ عطف على الملائكة

من عطف الخاص على العام وفي قراءة

ميكائيل بهمزة وياء وفي أخرى بلا ياء ﴿فإن

الله عدوٌ للكافرين﴾ أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم.

وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٩﴾ وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلُوا

الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سَلِيمٌ وَلَكِنَّ

الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يُعْلِمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ

الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرْوُتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ

حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا

مَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ

مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ

وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ

مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا

وَاتَّقَوْا لِمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا

وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

= سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول: إننا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإننا يعذب الناس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة، فلما هي سبعة أيام، ثم ينقطع العذاب، فأنزل الله في ذلك ﴿وقالوا لن تمسنا النار﴾ إلى قوله ﴿فيها خالدون﴾. وأخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس أن اليهود قالوا لن ندخل النار إلا تحلة =

﴿٩٩﴾ «ولقد أنزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿آياتٍ بيناتٍ﴾ أي واضحات حال، رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشيء ﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ كفروا بها.

﴿١٠٠﴾ «أو كلوا عاهدوا﴾ الله ﴿عهداً﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ﴿نبذه﴾ طرحه ﴿فريق منهم﴾ ينقضه، جواب كلما وهو محل الاستفهام الإنكاري ﴿بل﴾ للانتقال ﴿أكثرهم لا يؤمنون﴾.

﴿١٠١﴾ «ولما جاءهم رسول من عند الله﴾ محمد ﷺ ﴿مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله﴾ أي التوراة ﴿وراء ظهورهم﴾ أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿كانهم لا يعلمون﴾ ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله.

﴿١٠٢﴾ «واتبعوا﴾ عطف على نبذ ﴿ما تتلوا﴾

٢١

﴿سورة البقرة﴾

أي تلت ﴿الشياطين على﴾ عهد ﴿ملك﴾

سليمان من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه

لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه

أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا

ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع

سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت

الشياطين عليها الناس فاستخرجوها

فوجدوا فيها السر فقالوا إنما ملككم

بهذا فتعلموه فرفضوا كتب أنبيائهم.



قال تعالى تبرئة لسليمان ورداً على اليهود في

قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء

وما كان إلا ساحراً: ﴿وما كفر سليمان﴾ أي لم

يعمل السحر لأنه كفر ﴿ولكن﴾ بالتشديد

والتخفيف ﴿الشياطين كفروا يعلمون الناس

السحر﴾ الجملة حال من ضمير كفروا ﴿و﴾

يعلمونهم ﴿ما أنزل على الملكين﴾ أي ألهماء من

السحر وقرىء بكسر اللام الكائنين ﴿بيابل﴾

بلد في سواد العراق ﴿هاروت وماروت﴾ بدل

أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما

ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان انزلا

لتعليمه ابتلاء من الله للناس ﴿وما يعلمان

من﴾ زائدة ﴿أحد حتى يقول﴾ له نصحاً

﴿إنما نحن فتنة﴾ بلية من الله إلى الناس

ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن

أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ
رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ * مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا
أَوْمَرْنَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ

أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ نَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ

كَمَا سَأَلِ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ

بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَاءَاتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ

= القسم الأيام التي عبدنا فيها العجل أربعين ليلة، فإذا انقضت انقطع عنا العذاب فنزلت الآية. وأخرج عن عكرمة وغيره.

أسباب نزول الآية ٨٩ قوله تعالى: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون﴾ الآية. أخرج الحاكم في المستدرک والبيهقي في الدلائل بسند

ضعيف عن ابن عباس قال «كانت يهود خير تقاتل غطفان، فكلما التقوا هزموا يهود. فعادت يهود هذا الدعاء: اللهم إنا نسألك بحق محمد =

راجع نقاش وتصحيح من (ذ) رقم (٣)

تركه فهو مؤمن ﴿فلا تكفر﴾ بتعلمه فإن أبى إلا التعليم علماء ﴿فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ بأن يفيض كلا إلى الآخر ﴿وما هم﴾ أي السحرة ﴿بضارين به﴾ بالسحر ﴿من﴾ زائدة ﴿أحد إلا بإذن الله﴾ بارادته ﴿ويتعلمون ما يضرهم﴾ في الآخرة ﴿ولا ينفعهم﴾ وهو السحر ﴿ولقد﴾ لام قسم ﴿علموا﴾ أي اليهود ﴿لن﴾ لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة ﴿اشتراه﴾ اختاره أو استبدله بكتاب الله ﴿ماله في الآخرة من خلاق﴾ نصيب في الجنة ﴿وليس ما﴾ شيئاً ﴿شروا﴾ باعوا ﴿به أنفسهم﴾ أي الشارين: أي حظها من الآخرة إن تعلموه حيث أوجب لهم النار ﴿لو كانوا يعلمون﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه.

الجزء الأول

٢٢

﴿ولو أنهم﴾ أي اليهود ﴿آمنوا﴾

بالنبي والقرآن ﴿واتقوا﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر، وجواب لو محذوف: أي لأنبياء دل عليه ﴿لثوبة﴾ ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم ﴿من عند الله خير﴾ خبره عما شروا به أنفسهم ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أنه خير لما آثروه عليه.

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا﴾ للنبي ﴿راغنا﴾ أمر من المراجعة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلفة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنين عنها ﴿وقولوا﴾ بدلها ﴿انظرونا﴾ أي انظر إلينا ﴿واسمعوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿وللكافرين عذاب أليم﴾ مؤلم هو النار.

﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين﴾ من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان ﴿أن يُنزلَ عليكم﴾ من زائدة ﴿خير﴾ وحي ﴿من ربكم﴾ حداً لكم ﴿والله يختص برحمته﴾ نبوته ﴿من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾.

﴿ولا طعن الكفار في النسخ وقالوا إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً نزل: ﴿ما﴾ شرطية ﴿ننسخ من آية﴾ أي نزل حكمها: إما مع لفظها أو لا وفي قراءة بضم النون من أنسخ: أي نأمر أو نجبريل

عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١١﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٢﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٤﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴿١١٥﴾ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٦﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمُوجُهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

= النبي الأمي الذي وعدتنا أن نخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا عليهم، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا فيهمز مون غطفان فلما بعث النبي عليه الصلاة والسلام كفروا به، فأنزل الله ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعته، فلما بعثه الله من العرب =

بنسخها ﴿أَوْ نَسَاهَا﴾ نؤخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان: أي ننسكها، أي نمحها من قلبك وجواب الشرط ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ أنفع للعباد أو كثرة الأجر ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ في التكليف والثواب ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه النسخ والتبديل، والاستفهام للتقرير.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يفعل ما يشاء ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿وَلِيٍّ﴾ يحفظكم ﴿وَلَا نَصِيرَ﴾ يمنع عنكم عذابه إن أناكم، ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسمها ويجعل الصفا ذهباً: ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى﴾ أي سأله قومه ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ من قولهم: أرنا الله جهرة وغير ذلك

﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أي يأخذه بدله

٢٣

﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ﴾

بترك النظر في الآيات واقتراح غيرها ﴿قَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ الطريق الحق والسواء في الأصل الوسط.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ﴾ مصدرية ﴿يُزِيلُكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾ مفعول له كائنًا ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ في التوراة ﴿الْحَقُّ﴾ في شأن النبي ﴿فَاعْفُوا﴾ عنهم أي اتركوهم ﴿وَاصْفَحُوا﴾ أعرضوا فلا تجازوهم ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ فيهم من القتال ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ طاعة كصلة وصدقة ﴿تَجِدُوهُ﴾ أي ثوابه ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ إن الله بما تعملون بصير ﴿فِيحَازِبِكُمْ بِهِ﴾.

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ جمع هائد ﴿أَوْ نَصَارَى﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى ﴿تِلْكَ﴾ القولة ﴿أَمَانِيهِمْ﴾ شهادتهم الباطلة ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ حجتكم على ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه.

﴿بَلَى﴾ يدخل الجنة غيرهم ﴿مَنْ أَسْلَمَ

وَسِعَ عَلَيْهِمُ ﴿١٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ ﴿١٢٦﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٢٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَنْزِيلًا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٢٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١٢٩﴾ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ

= كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداود بن سلمة: يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتجبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته، فقال سلام بن مشكم أحد بني نضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الآية.

وجهه الله، أي انتادلاً مره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى ﴿وهو محسن﴾ موحد ﴿فله أجره عند ربّه﴾ أي ثواب عمله الجنة ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة. ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ معتد به وكفرت بعبسى ﴿وقالت النصارى ليست اليهود على شيء﴾ معتد به وكفرت بموسى ﴿وهم﴾ أي الفريقان ﴿يتلون الكتاب﴾ المنزل عليهم، وفي كتاب اليهود تصديق عيسى، وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال ﴿كذلك﴾ كما قال هؤلاء ﴿قال الذين لا يعلمون﴾ أي المشركون من العرب وغيرهم ﴿مثل قولهم﴾ بيان لمعنى ذلك: أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء ﴿فقاله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين فيدخل الحق الجنة والمبطل النار.

الجزء الأول

٢٤

﴿ومن أظلم﴾ أي لا أحد أظلم ﴿من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ بالصلاة والتسبيح ﴿وسعى في خرابها﴾ بالهدم أو التعطيل، نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت ﴿أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين﴾ خبر بمعنى الأمر أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمناً. ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ هوان بالقتل والسي والجزية ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ هو النار.

﴿ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الرحلة في السفر حيثما توجهت﴾ والله المشرق والمغرب ﴿أي الأرض كلها لأنها ناحيتها﴾ فأينما تولوا ﴿وجوهكم في الصلاة بأمره﴾ فثم ﴿هناك﴾ وجه الله ﴿قبلته التي رضىها﴾ إن الله واسع ﴿يسع فضله كل شيء﴾ عليم ﴿بتدبير خلقه﴾.

﴿وقالوا﴾ بواو ويدونها اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتخذ الله ولداً﴾ قال تعالى ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له عنه ﴿بل له ما في السماوات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغلبا لما لا يعقل ﴿كل له قانتون﴾ مطيعون

هُمْ أَنْخَسِرُونَ ﴿١١٢﴾ يَنْبَنِي إِسْرَءِيلَ أَذْ كُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةُ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١١٤﴾ * وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١١٦﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّرْعَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى: ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة﴾ الآية. أخرج جرير عن أبي العالية قال: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، فأنزل الله ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى: ﴿قل من كان عدواً لجبريل﴾ الآية. روى البخاري عن أنس قال: سمع عبد الله بن سلام =

كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل. ﴿١١٧﴾ «بديع السماوات والأرض» موجدهم لا على مثال سبق «وإذا قضى» أراد «أمراً» أي إيجاده «فإنما يقول له كن فيكون» أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر. ﴿١١٨﴾ «وقال الذين لا يعلمون» أي كفار مكة للنبي ﷺ «لولا» هلا «يكلمنا الله» بأنك رسوله «أو تأتينا آية» مما اقترحناه على صدقك «كذلك» كما قال هؤلاء «قال الذين من قبلهم» من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم «مثل قولهم» من التعتت وطلب الآيات «تشابهت قلوبهم» في الكفر والعناد، فيه تسلية للنبي ﷺ «قد بينا الآيات لقوم يوقنون» يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقترح آية معها تعنت. ﴿١١٩﴾ «إنا أرسلناك» يا محمد «بالحق» بالهدى «بشيراً» من أجاب إليه بالجنة

﴿سورة البقرة﴾

٢٥

﴿ونذيراً﴾ من لم يجب إليه بالنار «ولا تسأل عن أصحاب الجحيم» النار، أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ، وفي قراءة مجزم تسأل نبأ. ﴿١٢٠﴾ «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» دينهم «قل إن هدى الله» أي الإسلام «هو الهدى» وما عداه ضلال «ولئن» لام قسم «اتبعت أهواءهم» التي يدعونك إليها فرضاً «بعد الذي جاءك من العلم» الوحي من الله «مالك من الله من ولي» يحفظك «ولا نصير» ينمك منه.

﴿١٢١﴾ «الذين آتيناهم الكتاب» مبتدأ «يتلون حق تلاوته» أي يقرؤونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر «أولئك يؤمنون به» نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا «ومن يكفر به» أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه «فأولئك هم الخاسرون» لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

﴿١٢٢﴾ «يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين» تقدم مثله.

﴿١٢٣﴾ «واتقوا» خافوا «يوماً لا تجزي» تعني «نفس عن نفس» فيه «شيئاً» ولا يقبل منها عدل «فداء» «ولا تنفمها شفاعة ولا هم ينصرون» يمنون من عذاب الله.

﴿١٢٤﴾ «و» اذكر «إذا ابتلى» اختبر «إبراهيم»

النَّارِ وَبَنَى الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ
مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً
مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ
إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ
فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ
بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

= مقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف، فأتى النبي ﷺ فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمن إلا إني: ما أول أشرار الساعة، وما أول طعام أهل الجنة، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال أخيرني بين جبريل أنثاً، قال جبريل: قال نعم. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية «قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزل به على قلبك» قال شيخ الإسلام ابن حجر في فتح الباري: =

وفي قراءة إبراهيم ﴿رُبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ بأوامر ونواه كلّفه بها ، قيل هي مناسك الحج ، وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الشعر وقلم الأظفار وتنف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء ﴿فَأَتَمَّهُمْ﴾ أداهن تامات ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ قدوة في الدين ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أولادي اجعل أئمة ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي﴾ بالإمامة ﴿الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم . ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ الكعبة ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ مرجعا يشوبون إليه من كل جانب ﴿وَأَمْنًا﴾ مأمناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره ، كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يبيحه ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ أيها الناس ﴿مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت ﴿مَصَلًى﴾ مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف ، وفي قراءة

الجزء الأول

٢٦

بفتح الحاء خبر ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ أمرناهما ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْمَاكِينَ﴾ المقيمين فيه ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ جمع راكم وساجد المصلين .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا﴾ المكان ﴿بَلَدًا آمِنًا﴾ ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلي خلاه ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿وَوَ ارْزُقْ﴾ من كهر فأتمته بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق ﴿قَلِيلًا﴾ مدة حياته ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾ ألجئه في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ فلا يجد عنها محيصاً ﴿وَبُئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع هي .

﴿وَوَ اذْكُرْ﴾ إذ يرفع إبراهيم القواعد الأسس أو الجدر ﴿مِنَ الْبَيْتِ﴾ بينيه متعلق برفع ﴿وَأِسْمَاعِيلَ﴾ عطف على إبراهيم يقولان ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ بناءنا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالفعل .

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ﴾ منقادين ﴿لَكَ﴾ و﴿اجْعَلْ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا﴾ أولادنا ﴿أُمَّةً﴾

الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُنَا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٨﴾ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٩﴾ فَإِنِ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٤٠﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ

= ظاهر السياق أن النبي ﷺ قرأ الآية رداً على اليهود ، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ . قال وهذا هو المعتمد ، فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام فأخرج أحمد والترمذي والنسائي من طريق بكر بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أقبلت يهود إلى رسول الله فقالوا يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء ، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي ، فذكر الحديث ، وفيه أنهم =

جماعة ﴿مسلمة لك﴾ ومن للتبويض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿وأرنا﴾ علمنا ﴿مناسكنا﴾ شرائع عبادتنا أو حجتنا ﴿وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ سألاه التوبة مع عصمتها تواضعاً وتعلية لذريتها. ﴿ربنا وابعث فيهم﴾ أي أهل البيت ﴿رسولا منهم﴾ من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ ﴿يتلو عليهم آياتك﴾ القرآن ﴿ويعلمهم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ أي ما فيه من الأحكام ﴿ويزكيهم﴾ يطهرهم من الشرك ﴿إنك أنت العزيز﴾ الغالب ﴿الحكيم﴾ في صنعه. ﴿ومن﴾ أي لا يرغب عن ملة إبراهيم ﴿فتركها﴾ إلا من سفه نفسه ﴿جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتنها﴾ ولقد اصطفيناه ﴿اختارناه﴾ في الدنيا﴾ بالرسالة والخلة ﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين لهم

٢٧

﴿سورة البقرة﴾

الدرجات العلى.

﴿١﴾ واذكر ﴿إذ قال له ربه أسلم﴾ إنقذ الله وأخلص له دينك ﴿قال أسلمت لرب العالمين﴾. ﴿٢﴾ ﴿ووصى﴾ وفي قراءة أوصى ﴿بها﴾ باللة ﴿إبراهيم بنيه ويعقوب﴾ بنيه قال: ﴿يا بني إن الله اصطفى لكم الدين﴾ دين الإسلام ﴿فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ نهي عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت. ﴿٣﴾ ولما قال اليهود للنبي ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل: ﴿أم كنتم شهداء﴾ حضوراً ﴿إذ حضر يعقوب الموت﴾ إذ ﴿بدل من إذ قبله﴾ قال لنيه ما

تعبدون من بعدي﴾ بعد موقى ﴿قالوا نعبد إلهك وإله آبائك﴾ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق﴾ عد إسماعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب ﴿إلهاً واحداً﴾ بدل من إلهك ﴿ونحن له مسلمون﴾ وأم بمعنى همزة الإنكار أي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به.

﴿٤﴾ ﴿تلك﴾ مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأنت لتأنيث خبره ﴿أمة قد خلت﴾ سلفت ﴿لها ما كسبت﴾ من العمل أي جزاؤه استئشاف ﴿ولكم﴾ الخطاب لليهود

مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عِيدُونَ ﴿١﴾ قُلِ اتَّخَذْتُنَا فِي اللَّهِ وَهُورَبْنَا وَرَبُّكُمُ وَلَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿٢﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلِ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ * سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلِ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَبْذُرُ



= سألوهم عما حرم إسرائيل على نفسه، وعن علامة النبي وعن الرعد وصوته، وكيف تذكر المرأة وتوثق، وعنمن يأتيه بخبر السلم إلى أن قالوا: فأخبرنا من صاحبك؟ قال جبريل: قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والغذاب عدونا، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان خيراً، فنزلت. وأخرج إسحق بن راهويه في مستنده وابن جرير من طريق الشعبي أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع =

﴿مَا كَسَبَ وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها. ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿بَلْ نَتَّبِعُ ﴿١٣٥﴾ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ حال من إبراهيم مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. ﴿قُولُوا﴾ خطاب للمؤمنين ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ من القرآن ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ من الصحف العشر ﴿وإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ أولاده ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ من التوراة ﴿وَعِيسَى﴾ من الإنجيل ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ من الكتب والآيات ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

الجزء الثاني

٢٨

﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ أي اليهود والنصارى

﴿بِمِثْلِ﴾ مثل زائدة ﴿مَا آمَنَ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان به ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ خلاف معكم ﴿فَسِيكَفِيكَمُ اللَّهُ﴾ يا محمد شقائهم ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالهم وقد كفاه إياهم بقتل قريظة، ونفي الضرير وضرب الحزبة عليهم.

﴿صِغَةَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر، أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِغَةً﴾ تمييز ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً لكان منا فنزل:

﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾ تحاصموننا ﴿فِي اللَّهِ﴾ أن اصطفى نبياً من العرب ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ فله أن يصطفي من يشاء ﴿وَلَنَا أَعْمَالُنَا﴾ نجازي بها ﴿وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أفعالنا ما نستحق به الإكرام ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء، والمهزمة للإنكار والجملة الثلاث أحوال.

﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿تَقُولُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ﴾ لهم

الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ لِلنَّاسِ لِرَأْيٍ وَفَرَحِيمٍ ﴿١٣٦﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَاتِبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أُنْتَبِيعَ قِبَلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٩﴾

= من التوراة، فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن. قال: فمر بهم النبي ﷺ، فقلت نشدكم بالله أتعلمون أنه رسول الله، فقال عالمهم: نعم نعلم أنه رسول الله، قلت: فلم لا تتبعونه؟ قالوا: سألناه من يأتيه نبوته، فقال عدونا جبريل لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك، قلت: فمن رسلهم من الملائكة؟ قالوا: ميكائيل ينزل بالفطر والرحمة، قلت: وكيف منزلتها من ربها؟ قالوا: أحدها عن يمينه، والآخر

﴿أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ﴾ أي الله أعلم وقد برأ منها إبراهيم بقوله (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً) والمذكورون معه تبع له ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ كُفْرِكُمْ﴾ أخفى عن الناس ﴿شهادته عنده﴾ كائنه ﴿من الله﴾ أي لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتبوا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالخفية ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ تهديد لهم. ﴿١٤١﴾ ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ تقدم مثله. ﴿١٤٢﴾ ﴿سيقول السفهاء﴾ الجهال ﴿من الناس﴾ اليهود والمشركين ﴿ما ولأهم﴾ أي شيء صرف النبي ﷺ والمؤمنين ﴿عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس، والإتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب ﴿قل لله المشرق والمغرب﴾ أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى

﴿سورة البقرة﴾

٢٩

أي جهة شاء لا اعتراض عليه ﴿يهدي من يشاء﴾ هدايته ﴿إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ دين الإسلام أي ومنهم أنتم دل على هذا:

﴿١٤٣﴾ ﴿وكذلك﴾ كما هديناكم إليه ﴿جعلناكم﴾ يا أمة محمد ﴿أمة وسطاً﴾ خياراً عدولاً ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ يوم القيامة أن رسلم بلفتهم ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ أنه بلغكم ﴿وما جعلنا﴾ صيرنا ﴿القبلة﴾ لك الآن الجهة ﴿التي كنت عليها﴾ أولاً وهي الكعبة وكان ﷺ يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول ﴿إلا لنعلم﴾ علم ظهور ﴿من يتبع الرسول﴾ فيصدقه ﴿ومن ينقلب على عقبيه﴾ أي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة ﴿وإن﴾ مخفية من الثقلية واسمها محذوف أي: وإنها ﴿كانت﴾ أي التولية إليها ﴿لكبيرة﴾ شاقة على الناس ﴿إلا على الذين هدى الله﴾ منهم ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل ﴿إن الله بالناس﴾ المؤمنين ﴿لرؤوف رحيم﴾ في عدم إضاعة أعمالهم، والرافة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة.

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۚ وَلِكُلِّ
وَجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْحَيَرَاتِ ۚ إِنَّ مَا تَكُونُوا
يَأْتِي بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ
وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۚ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۚ
وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۚ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَيْكُمْ جُحَّةٌ ۚ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي
وَلَا تَمْنَعِي نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۚ كَمَا أَرْسَلْنَا
فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ۚ
فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ۚ

= عن الجانب الآخر. قلت: فإنه لا يحل لجبريل أن يمادي ميكائيل، ولا يحل لميكائيل أن يسلم عدو جبريل، وإنني أشهد أنها ورهبها سلم لمن سلموا، وحرب لمن حاربوا، ثم أتيت النبي ﷺ وأنا أريد أن أخبره، فلما لقينته قال: ألا أخبرك بآيات أنزلت علي؟ قلت بلى يا رسول الله، فقرأ ﴿من كان عدواً لجبريل﴾ حتى بلغ ﴿للكافرين﴾ قلت يا رسول الله: والله ما قمت من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما =

﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿نَرَى تَقَلُّبَ﴾ تصرف ﴿وَجْهِكَ فِي﴾ جهة ﴿السَّمَاءِ﴾ متطلعا إلى الوحي ومتشوقا للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة إبراهيم ولأنه أدعى إلى إسلام العرب ﴿فَلَنُؤَلِّينَكَ﴾ نحولك ﴿قَبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ تحبها ﴿فَوَلَّ وَجْهَكَ﴾ استقبل في الصلاة ﴿شَطْرَ﴾ نحو ﴿المسجد الحرام﴾ أي الكعبة ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ خطاب للأمة ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ في الصلاة ﴿شَطْرَهُ﴾ وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه ﴿أَي التَّوَلَّى﴾ أي التولي إلى الكعبة ﴿الْحَقُّ﴾ الثابت ﴿مَنْ رِهْمَ﴾ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أي اليهود من إنكار أمر القبلة. ﴿وَلَنْ﴾ لا ﴿الْقِسْمَ﴾ أتييت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ﴿عَلَى صَدَقِكَ فِي أَمْرِ الْقَبْلَةِ﴾ ما تبعوا ﴿أَي لَا يَتَّبِعُونَ الْقَبْلَةَ﴾. ﴿١٤٤﴾

الجزء الثاني

٣٠

﴿قَبْلَتِكَ﴾ عناداً ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قَبْلَتِهِمْ﴾ قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قَبْلَةَ بَعْضٍ﴾ أي اليهود قبلة النصارى وبالعكس ﴿وَلَنْ تَتَّبِعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ التي يدعونك إليها ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الوحي ﴿إِنَّكَ إِذَا﴾ إن اتبعتم فرضاً ﴿لَمَنِ الظَّالِمِينَ﴾. ﴿١٤٥﴾ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ أي محمداً ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ بنعته في كتبهم قال ابن سلام: لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لحمد أشد ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ نعمته ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ هذا الذي أنت عليه.

﴿١٤٦﴾ ﴿الْحَقُّ﴾ كائناً ﴿مَنْ رَبِّكَ﴾ فلا

تكونن من الممترين الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من أن لا تقرر.

﴿١٤٧﴾ ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من الأمم ﴿وَجْهَةٌ﴾

قبلة ﴿هُوَ مَوْلَاهَا﴾ وجهه في صلاته وفي قراءة مولاها ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾



بادروا إلى الطاعات وقبولها ﴿أَي مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿١٤٨﴾ ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ لسفر ﴿فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ﴿بِالتَّاءِ﴾ وبالياء

تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره.

يَتَّخِذُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٢﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٣﴾ * إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا يَدِينُهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ

= قالوا لي وقلت لهم ، فوجدت الله قد سبقني ، وإسناده صحيح إلى الشعبي لكنه لم يدرك عمر ، وقد أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم من طريق آخر عن الشعبي ، وأخرجه ابن جرير من طريق السدي عن عمر ، ومن طريق قتادة عن عمر ، وهما أيضاً منقطعان . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق آخر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهوديا لقي عمر بن الخطاب ، فقال : إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو =

﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ كرره للتأكيد ﴿لئلا يكون للناس﴾ اليهود أو المشركين ﴿عليكم حجة﴾ أي مجادلة في التولي إلى غيره لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يحدد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ بالعناد فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلا إلى دين آبائهم والاستثناء متصل والمعنى: لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ﴿فلا تخشونهم﴾ تخافوا جدالهم في التولي إليها ﴿واخشوني﴾ بامثال أمري ﴿ولأنتم﴾ عطف على لئلا يكون ﴿نعمتي عليكم﴾ بالهداية إلى معالم دينكم ﴿ولعلمكم تهتدون﴾ إلى الحق. ﴿كما أرسلنا﴾ متعلق بأنتم أي إتماما لإقامتها بإرسالنا ﴿فيكم رسولا منكم﴾

محمد ﷺ ﴿يتلو عليكم آياتنا﴾ القرآن ﴿ويزكيكم﴾ يطهرهم من الشرك ﴿ويعلمكم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾.

﴿فأذكروني﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿أذكركم﴾ قيل معناه أجازيكم، وفي الحديث عن الله «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه» ﴿واشكروا لي﴾ نعمتي بالطاعة ﴿ولا تكفرون﴾ بالمعصية.

﴿يا أيها الذين آمنوا استمعوا﴾ على الآخرة ﴿بالصبر﴾ على الطاعة والبلاء ﴿والصلاة﴾ خصها بالذكر لتكررها وعظمتها ﴿إن الله مع الصابرين﴾ بالمون.

﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله﴾ هم ﴿أموات بل﴾ هم ﴿أحياء﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك ﴿ولكن لا تشعرون﴾ تعلمون ما هم فيه.

﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف﴾ للعدو ﴿والجوع﴾ القحط ﴿ونقص من الأموال﴾ بالهلاك ﴿والأنفس﴾ بالقتل والموت والأمراض ﴿والشمرات﴾ بالحوادث أي لنختبرنكم فننظر أنصبرون أم لا ﴿وبشر الصابرين﴾ على البلاء بالجنة.

﴿سورة البقرة﴾

اللَّعِينُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ

= لنا ، فقال عمر : من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فإن الله عدوه . قال : فنزلت على لسان عمر ، فهذه طرق يقوئ بعضها بعضا وقد نقل ابن جرير الاجماع على أن سبب نزول الآية ذلك .

أسباب نزول الآية ٩٩ قوله تعالى ﴿ولقد أنزلنا إليك﴾ الآيتين أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس =

﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة﴾ بلاء ﴿قالوا إنا لله﴾ ملكاً وعبيداً يفعل بنا ما يشاء ﴿وإنا إليه راجعون﴾ في الآخرة فيجازينا، وفي الحديث «من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف الله عليه خيراً» وفيه أن مصباح النبي ﷺ طفىء فاسترجع فقالت عائشة: إنما هذا مصباح فقال: «كل ما أساء المؤمن فهو مصيبة» رواه أبو داود في مراسيله. ﴿١٥٦﴾ ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾ نعمة ﴿وأولئك هم المهتدون﴾ إلى الصواب. ﴿١٥٧﴾ ﴿إن الصفا والمروة جبلان بمكة﴾ من شعائر الله ﴿أعلام دينه جمع شعيرة﴾ فمن حج البيت أو اعتمر ﴿أي تلبس بالحج أو العمرة وأصلها القصد والزيارة﴾ فلا جناح عليه ﴿إنم عليه﴾ أن يطوف ﴿فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء﴾ بها ﴿بأن يسمى بينها سبعا، نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بها وعليها صنان يسحونها، وعن ابن عباس أن السمي غير فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن، وبين ﷺ فريضته بقوله «إن الله كتب عليكم السمي» رواه البيهقي وغيره وقال أبدأوا بما بدأ الله به «يعني الصفا رواه مسلم ﴿ومن تطوع﴾ وفي قراءة بالتحية وتشديد الطاء مجزوما وفيه إدغام التاء فيها ﴿خيراً﴾ أي بخير أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره ﴿فإن الله شاكر﴾ لعمله بالإثابة عله ﴿عليه﴾ به. ﴿١٥٨﴾ ونزل في اليهود: ﴿إن الذين يكتُمون﴾ الناس ﴿ما أنزلنا من البينات والهدى﴾ كآية الرجم ونعت محمد ﷺ ﴿من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب﴾ التوراة ﴿أولئك يلعنهم الله﴾ يعدمهم من رحمته ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾ الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة.

﴿١٦٠﴾ ﴿إلا الذين تابوا﴾ رجعوا عن ذلك ﴿وأصلحوا﴾ عملهم ﴿ويؤنوا﴾ ما كتموا ﴿فأولئك أتوب عليهم﴾ أقبل توبتهم ﴿وأنا التواب الرحيم﴾ بالمؤمنين

﴿١٦١﴾ ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار﴾ حال ﴿أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾ أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة. والناس قيل: عام. وقيل: المؤمنون.

الجزء الثاني

٣٢

وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٢﴾ إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْكَ كَذَلِكَ يُرِيدُهُمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٤﴾ يَتَأَيَّاهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُرْهُ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٥﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٦٧﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً

قال: قال ابن صوري للنبي ﷺ: يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بيّنة فأنزل الله في ذلك ﴿ولقد أنزلنا إليكم آيات بيّنات﴾ الآية. وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في عهد، والله ما عهد إلينا في عهد، ولا أخذ علينا ميثاقاً، فأنزل الله تعالى: ﴿أو كلّموا عاهدوا﴾ الآية.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي اللعنة والنار المدلول بها عليها ﴿لَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ طرفة عين ﴿وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ يميلون لتوبة أو لمعذرة. ﴿وَنَزَلَ مَا قَالُوا صَف لِنَارِكَ﴾ ﴿وَالْهَيْكَلُ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ هو ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وطلبوا آية على ذلك فنزل: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما فيها من المعجائب ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالذهاب والجيء، والزيادة والنقصان ﴿وَالْفَلَكَ﴾ السفن ﴿الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ ولا ترسب موقرة ﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من التجارات والحمل ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ﴾ مطر ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يسها ﴿وَبِثْ﴾ فرق ونشره ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ لأنهم يمينون بالخصب الكائن عنه ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ تغليبها

جنوباً وشمالاً حارة وباردة ﴿وَالسَّحَابِ﴾ الغيم ﴿الْمُسَخَّرِ﴾ المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله ﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بلا علاقة ﴿لَايَاتٍ﴾ دالات على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون.

٣٣

﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ﴾

صَمِّ بَكْرٌ مَعْنَى فَهْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٦١﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٦٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لَعْنٍ غَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٣﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَسْتُرُونَ بِهِ فَمَنْ قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَاصْبِرْهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٦٥﴾ ذَلِكَ بَانَ اللَّهُ تَزَلَّ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٦٦﴾ * لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿أَنْدَادًا﴾ أصناماً يحبونها بالتعظيم والخضوع ﴿كُحِبَّ اللَّهُ﴾ أي كحبه له ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ من حبههم لأن اندادهم لا يعبدون عنه بحال ما، والكفار يعبدون في الشدة إلى الله ﴿وَلَوْ يَرَى﴾ تبصر يا محمد ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ باتخاذ الأنداد ﴿إِذْ يَرُونَ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول يصرون ﴿الْعَذَابَ﴾ لرأيت أمراً عظيماً وإذ بمعنى إذا ﴿أَنْ﴾ أي لأن ﴿الْقُوَّةَ﴾ القدرة والغلبة ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ حال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ وفي قراءة ترى والفاعل ضمير السامع، وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم وأن وما بعدها سد مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معابنتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أنداداً.

﴿إِذْ﴾ بدل من إذ قبله ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي الرؤساء ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي أنكروا إضلالهم ﴿وَو﴾ قد ﴿رَأَوْا الْعَذَابَ﴾



أسباب نزول الآية ١٠٢ قوله تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال: قالت اليهود انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء، أفأ كان ساحراً يركب الريح، فأنزل الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينِ﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية أن اليهود سألو النبي ﷺ زماناً عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل =

وتقطعت ﴿عطف على تبرأ﴾ عنهم ﴿الأسباب﴾ الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة. ﴿١٦٧﴾ وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة ﴿رجعة إلى الدنيا﴾ فنتبرأ منهم ﴿أي المتبوعين﴾ كما تبرءوا منا ﴿اليوم ولو للتمني وتبرأ جوابه﴾ كذلك ﴿أي كما أراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض﴾ يريهم الله أعمالهم ﴿السبب﴾ حشرات ﴿حال ندابات﴾ عليهم وما هم بخارجين من النار ﴿بعد دخولها﴾. ﴿١٦٨﴾ ونزل فيمن حرم السواحب ونحوها: ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً﴾ حال ﴿طيباً﴾ صفة مؤكدة أي مستلذا ﴿ولا تتبعوا خطوات﴾ طرق ﴿الشيطان﴾ أي تزينه ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ بين العداوة. ﴿١٦٩﴾ ﴿إنما يأمركم بالسوء﴾ الإثم ﴿والفحشاء﴾ القبيح شرعاً ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره.

الجزء الثاني

٣٤

﴿١٧٠﴾ وإذا قيل لهم ﴿أي الكفار﴾ اتبعوا ما أنزل الله ﴿من التوحيد وتحليل الطيبات﴾ قالوا لا ﴿بل نتبع ما ألفينا﴾ وجدنا عليه آباءنا ﴿من عبادة الأصنام وتحريم السواحب والبحائر قال تعالى: ﴿أ﴾ يتبعونهم ﴿ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً﴾ من أمر الدين ﴿ولا يهتدون﴾ إلى الحق والهمزة للإنكار.

﴿١٧١﴾ ومثل ﴿صفة﴾ الذين كفروا ﴿ومن يدعوه﴾ إلى الهدى ﴿كمثل الذي ينطق﴾ يصوت ﴿بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً﴾ أي صوتاً ولا يفهم معناه أي في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهايم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه، هم ﴿صم بكم عمي﴾ فهم لا يعقلون ﴿الموعظة﴾.

﴿١٧٢﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ كلوا من طيبات ﴿حلالاً﴾ ما رزقناكم واشكروا لله ﴿على ما أحل لكم﴾ إن كنتم إياه تعبدون ﴿.

﴿١٧٣﴾ ﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾ أي أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعاً، وألحق بها بالسنة ما أبين من حي وخص منها السمك والجراد ﴿والدم﴾ أي السفوح كما في الأنعام ﴿ولحم الخنزير﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له ﴿وما أهل به لغير الله﴾ أي ذبح على اسم غيره

وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ
ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ
فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ
فَمَنْ عَنِ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاكَ إِلَيْهِ
بِحَسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ أَعْتَدَىٰ
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٥﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ
حَيَوةٌ يَأْتُوا لِيَأْتِيَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٦﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ

= الله عليه ما سألو عنه فيخصمهم، فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل إلينا منا، وأنهم سألوه عن السحر وخاصموه به، فأنزل الله: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين﴾.

أسباب نزول الآية ١٠٤ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾. أخرج ابن المنذر عن السدي قال: كان رجلاً من =

والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لأهتهم ﴿فمن اضطر﴾ أي ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله ﴿غير باغ﴾ خارج على المسلمين ﴿ولا عادي﴾ متعد عليهم بقطع الطريق ﴿فلا إثم عليه﴾ في أكله ﴿إن الله غفور﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بها كل عاص بسفره كالابق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي. ﴿١٧٤﴾ ﴿إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ المشتمل على نعت محمد ﷺ وهم اليهود ﴿ويشترون به ثمنا قليلا﴾ من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم ﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾ لأنها مألهم ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة﴾ غضبا عليهم ﴿ولا يزيههم﴾ يطهرهم من دنس الذنوب ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم هو النار.

٣٥

﴿سورة البقرة﴾

إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ أَمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَلَدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَلَهُ
بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا
فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ
وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ
خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ

﴿١٧٥﴾ ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾
آخذوها بدله في الدنيا ﴿والعذاب بالغفرة﴾ المدة
لهم في الآخرة لولم يكتُموا ﴿فلما أصبرهم على النار﴾
أي ما أشد صبرهم وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم
موجباتها من غير مبالاة وإلا فأئى صبر لهم.
﴿١٧٦﴾ ﴿ذلك﴾ الذي ذكر من أكلهم النار وما
بعده ﴿بأن﴾ بسبب أن ﴿الله نزل الكتاب﴾
بالحق متعلق بنزل فاختلّفوا فيه حيث آمنوا
ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه ﴿وإن الذين﴾
اختلّفوا في الكتاب ﴿بذلك﴾ وهم اليهود وقيل
المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر
وبعضهم سحر وبعضهم كهانة ﴿لفي شقاق﴾
خلاف ﴿بعيد﴾ عن الحق.

﴿١٧٧﴾ ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم﴾ في
الصلاة ﴿قبل المشرق والمغرب﴾ نزل رداً على
اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ﴿ولكن﴾
البر ﴿أي ذا البر﴾ قرئ بفتح الباء أي البار
﴿من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة﴾
والكتاب ﴿أي الكتب﴾ والنبيين وآتى المال
على ﴿مع حبه﴾ له ﴿ذوي القربى﴾ القرابة
﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ المسافر
﴿والسائلين﴾ الطالبين ﴿وفي﴾ فك
﴿الرقاب﴾ المكاتبين والأسرى ﴿وأقام الصلاة﴾

= اليهود: مالك بن الصيف، ورفاعة بن زيد إذا لقيا النبي ﷺ قالوا وهما يكلمانه: راعنا سمعك واسمع غير سمع، فظن المسلمون أن هذا الشيء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم، فقالوا للنبي ﷺ ذلك، فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا﴾ وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: راعنا بلسان =

وَأَتَى الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وما قبله في التطوع ﴿وَالْمُؤْفُونَ بِمَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ الله أو الناس ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ نصب على المدح ﴿فِي الْبَأْسَاءِ﴾ شدة الفقر ﴿وَالضَّرَاءِ﴾ المرض ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ وقت شدة القتال في سبيل الله ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم أو ادعاء البر ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ﴾ الماثلة ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ وصفاً وفعلًا ﴿الْحَرْ﴾ يقتل ﴿بِالْحَرْ﴾ ولا يقتل بالعبد ﴿وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ والأنثى بالأنثى وبيّنت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر الماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافراً ولو حرّاً ﴿فَمَنْ عَفَى﴾ من القاتلين ﴿مَنْ﴾ دم ﴿أَخِيهِ﴾ المقتول ﴿شَيْءٌ﴾ بأن ترك القصاص منه، وتكبير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه

الجزء الثاني

٣٦

تعطف داع إلى العفو وإيدان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر ﴿فَاتَّبَاعُ﴾ أي فعل العافي اتباع للقاتل ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بأن يطالبه بالدية بلا عنف، وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسماها فلا شيء ورجح ﴿وُ﴾ على القاتل ﴿أَدَاءُ﴾ الدية ﴿إِلَيْهِ﴾ أي العافي وهو الوارث ﴿يَا إِحْسَانُ﴾ بلا مطلق ولا بحس ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية ﴿تَخْفِيفُ﴾ تسهيل ﴿مَنْ﴾ ربكم ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ورحمة ﴿بِكُمْ﴾ حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحداً منها كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصراني الدية ﴿فَمَنْ﴾ اعتدى ﴿ظَلَمَ الْقَاتِلُ﴾ بأن قتله ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي العفو ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل.

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ أي بقاء عظيم ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ القتل مخافة القود. ﴿كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ﴾ إذا حضر أحدكم الموت ﴿أَيُّ أَسْبَابِهِ﴾ إن ترك خيراً ﴿مَالاً﴾ الوصية مرفوع بكتب ومتعلق بإذا

الشَّهَرِ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أَهْلَ لَكُمْ لَبَلَةٌ الصَّيَّامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَأَبْغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسْبَغَ لَكُمْ الْخَبِيطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَبِيطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ

= اليهود السب القبيح، فلما سمعوا أصحابه يقولون: أعلنوا بها له فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيها بينهم، فنزلت فسمعا منهم سعد بن معاذ، فقال لليهود: يا أعداء الله لئن سمعنا من رجل منكم بعد هذا المجلس لأضربن عنقه. وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال: كان الرجل يقول: أرعني سمعك فنزلت الآية. وأخرج عن عطية قال: كان أناس من اليهود يقولون أرعنا سمعك حتى قالها أناس من المسلمين =

إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوص **﴿لِلوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾** بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني **﴿حَقًّا﴾** مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله **﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾** الله وهذا منسوخ بأية الميراث ومجديث: «لا وصية لوارث» رواه الترمذي. **﴿١٨١﴾** **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾** أي الإيضاء من شاهد ووصي **﴿بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾** علمه **﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ﴾** أي الإيضاء المبدل **﴿عَلَى الَّذِينَ يَبْدِلُونَهُ﴾** فيه إقامة الظاهر مقام الضمر **﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾** لقول الموصي **﴿عَلِيمٌ﴾** بفعل الوصي فمجاز عليه. **﴿١٨٢﴾** **﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ﴾** مخففاً ومثقلاً **﴿جَنَفًا﴾** ميلاً عن الحق خطأ **﴿أَوْ إِثْمًا﴾** بأن تعمّد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلاً **﴿فَاصْلِحْ بَيْنَهُمْ﴾** بين الموصي والموصى له بالأمر بالعدل **﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾** في ذلك **﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**.

﴿١٨٣﴾ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ﴾** فرض **﴿عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾** كما كتب على الذين من قبلكم من الأمم **﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها.

﴿١٨٤﴾ **﴿أَيَّامًا﴾** نصب بالصيام أو يصوموا مقدراً **﴿مَعْدُودَاتٍ﴾** أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلة تسهلاً على المكلفين **﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ﴾** حين شهوده **﴿مَرِيضًا﴾** أو على سفر **﴿أَيَّ مَسَافَرًا﴾** سفر

القصر وأجهد الصوم في الحالين فأفطر **﴿فَعِدَّةٌ﴾** فعليه عدة ما أفطر **﴿مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾** يصومها بدله **﴿وَعَلَى الَّذِينَ لَا يُطِيقُونَهُ﴾** لكبر أو مرض لا يرجى برؤه **﴿فَدْيَةٌ﴾** هي **﴿طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾** أي قدر ما يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم، وفي قراءة بإضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا يخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله من شهد منكم الشهر فليصمه، قال ابن عباس: إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقها **﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾** بالزيادة على القدر المذكور في الفدية **﴿فَهُوَ﴾** أي التطوع **﴿خَيْرٌ لَهُ﴾**، وأن تصوموا **﴿مَبْتَدَأُ خَيْرُهُ﴾** **﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾** ومن الإفطار والفدية **﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** أنه خير لكم فافعلوه.

﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ﴾

٣٧

اللَّهُ أَيُّسَّرَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ **﴿١٨٧﴾** وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِنَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ **﴿١٨٨﴾** * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِمَّنْ أَنْتَقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ **﴿١٨٩﴾** وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ **﴿١٩٠﴾** وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ **﴿١٩١﴾** فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ **﴿١٩٢﴾** وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى

= فكره الله لهم ذلك. فنزلت. وأخرج عن قتادة قال: كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك فنزلت. وأخرج عن عطاء قال: كانت لغة الأنصار في الجاهلية فنزلت. وأخرج عن أبي العالية قال: إن العرب كانوا إذا حدث بعضهم يقول أحدهم لصاحبه: ارعني سمعك فنهوا عن ذلك.

١٨٥ تلك الأيام ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، منه ﴿هدى﴾ حال هاديا من الضلالة ﴿للناس وبينات﴾ آيات واضحة ﴿من الهدى﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿و﴾ من الفرقان ﴿ما يفرق بين الحق والباطل﴾ ﴿فمن شهد﴾ حضر ﴿منكم الشهر فليصمه﴾ ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴿تقدم مثله وكرر لثلاثيهم نسخه بتعميم من شهد﴾ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴿ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر لكون ذلك في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه﴾ ﴿ولتكمّلوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿العدة﴾ أي عدة صوم رمضان ﴿ولتكبروا لله﴾ عند إكمالها ﴿على ما هداكم﴾ أرشدكم لعالم دينه ﴿ولعلكم تشكرون﴾ الله على ذلك.

الجزء الثاني

٣٨

١٨٦ وسأل جماعة النبي ﷺ أقرب ربنا

فناجيه أم بعيد فنناديه فنزل: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ منهم بعلمي فأخبرهم بذلك ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ بإنائه ما سأل ﴿فليستحيوا لي﴾ دعائي بالطاعة ﴿وليؤمنوا﴾ يداوموا على الإيمان ﴿بي﴾ لعلهم يرشدون. يهتدون.

١٨٧ ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث﴾ بمعنى الإفشاء ﴿إلى نسائكم﴾ بالجماع، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام على تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ كناية عن تعانقها أو احتياج كل منها إلى صاحبه ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون﴾ تختنون ﴿أنفسكم﴾ بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا إلى النبي ﷺ ﴿فتاب عليكم﴾ قبل توبتكم ﴿وعفا عنكم فالآن﴾ إذ أحل لكم ﴿باشروهن﴾ جامعوهن ﴿وابتغوا﴾ اطلبوا ﴿ما كتب الله لكم﴾ أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد ﴿وكلوا واشربوا﴾ الليل كله ﴿حتى يتبين﴾ يظهر ﴿لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ أي الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغيش مخيطين أبيض وأسود في الامتداد ﴿ثم أتموا﴾

لَا تَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨٦﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ يَمْنُلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٧﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٨٨﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ

أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى ﴿ما ننسخ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كان ربما ينزل على النبي ﷺ الوحي بالليل وينساه بالهار، فأنزل الله ﴿ما ننسخ﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٠٨ قوله تعالى ﴿أم تريدون﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: =

الصيام» من الفجر ﴿إلى الليل﴾ أي إلى دخوله بغروب الشمس ﴿ولا تباشروهن﴾ أي نساءكم ﴿وأنتم عاكفون﴾ مقيمون بنية الاعتكاف ﴿في المساجد﴾ متعلق بما كفون نهي لمن كان يخرج وهو متكف فيجامع امرأته ويعود ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدود الله﴾ حدّها لعباده ليقفوا عندها ﴿فلا تقربوها﴾ أبلغ من لا تمتدوها المعبر به في آية أخرى ﴿كذلك﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾ معارمه. ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم﴾ أي يأكل بعضكم مال بعض ﴿بالباطل﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ﴿ولا تدلّوا﴾ تلقوا ﴿بها﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿إلى الحكام لتأكلوا﴾ بالتحاكم ﴿فريقاً﴾ طائفة ﴿من أموال الناس﴾ متلبسين ﴿بالإثم وأنتم تعلمون﴾ أنكم مبطلون.

﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿عن الأهلّة﴾

٣٩

﴿سورة البقرة﴾

جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نوراً ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿قل﴾ لهم ﴿هي مواقيت﴾ جمع ميقات ﴿للناس﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعُدّد نسايتهم وصيامهم وإفطارهم ﴿والحج﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ في الإحرام بأن تنقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برّاً ﴿ولكن البر﴾ أي ذا البر ﴿من اتقى﴾ الله بترك مخالفته ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ في الإحرام ﴿واتقوا الله﴾ لعلكم تفلحون ﴿تفوزون﴾.

﴿ولما صدّ﴾ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش وبقائولهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي لإعلاء دينه ﴿الذين يقاتلونكم﴾ الكفار ﴿ولا تعتدوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾ المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله:

كَلِمَةً ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۚ وَتَزُودُوا فِي خَيْرِ الْأَزَادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ يَأْتُوايَ الْآلِبَ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَقَضْتُم مِّنْ عَرَفَتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ۚ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۚ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۚ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُمْ

= قال رافع بن حرملة ووهب بن زيد لرسول الله يا محمد اتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، أو فجر لنا أنهاراً تنبعك ونصدقك، فأنزل الله في ذلك ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ إلى قوله ﴿سواء السبيل﴾. وكان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسداً للعرب إذ خصمهم الله برسوله، وكانوا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا، فأنزل الله فيها: ﴿ود كثير من أهل

﴿١٩٨﴾ «وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ» وَجَدْتُمُوهُمْ «وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ» أَي مِنْ مَكَّةَ وَقَدْ فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ عَامَ الْقِتْحِ «وَالْفِتْنَةُ» الشَّرْكَ مِنْهُمْ «أَشَدُّ» أَعْظَمُ «مِنْ الْقَتْلِ» لَهُمْ فِي الْحَرَمِ أَوِ الْإِحْرَامِ الَّذِي اسْتَعْظَمْتُمُوهُ «وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» أَيِ فِي الْحَرَمِ «حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فِيهِ «فَأَقْتُلُوهُمْ» فِيهِ، وَفِي قِرَاءَةِ بِلَاءٍ فِي الْأَفْعَالِ الثَّلَاثَةِ «كَذَلِكَ» الْقَتْلُ وَالْإِخْرَاجُ «جَزَاءُ الْكَافِرِينَ» . ﴿١٩٩﴾ «فَإِنْ انْتَهَوْا» عَنِ الْكُفْرِ وَأَسْلَمُوا «فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» بِهِمْ . ﴿٢٠٠﴾ «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ» تَوْجِدَ «فِتْنَةً» شَرْكَ «وَيَكُونَ الدِّينُ» الْعِبَادَةُ «لِلَّهِ» وَحْدَهُ لَا يَعْبُدُ سِوَاهُ «فَإِنْ انْتَهَوْا» عَنِ الشَّرْكَ فَلَا تَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ دَلَّ عَلَى هَذَا «فَلَا عُدْوَانَ» اعْتِدَاءٌ بِقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ «إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ» وَمَنْ انْتَهَى فَلَيْسَ بِظَالِمٍ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيْهِ .

الجزء الثاني

٤٠

﴿١٩٨﴾ «الشَّهْرُ الْحَرَامُ» الْحَرَمُ مُقَابِلُ «بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ» فَكُلُّمَا قَاتَلُوكُمْ فِيهِ فَأَقْتُلُوهُمْ فِي مِثْلِهِ رَدَّ لاسْتِعْظَامِ الْمُسْلِمِينَ ذَلِكَ «وَالْحَرَمَاتُ» جَمْعُ حُرْمَةٍ مَا يَجِبُ احْتِرَامُهَا «قَصَاصٌ» أَيِ يَقْتَضِي بِمِثْلِهَا إِذَا انْتَهَكْتَ «فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» بِالْقِتَالِ فِي الْحَرَمِ أَوِ الْإِحْرَامِ أَوِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ «فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» سَمِيَ مُقَابِلَتُهُ اعْتِدَاءً لَشِبْهَائِهِ بِالْمُقَابِلِ بِهِ فِي الصُّورَةِ «وَاتَّقُوا اللَّهَ» فِي الْإِنْتِصَارِ وَتَرْكِ الْإِعْتِدَاءِ «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» بِالْمُؤْمِنِينَ وَالنَّاصِرِينَ .



﴿١٩٩﴾ «وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» طَاعَتِهِ بِالْجِهَادِ وَغَيْرِهِ «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ» أَيِ أَنْفُسَكُمْ «وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ» إِلَى التَّهْلُكَةِ «الْهَلَاكُ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ النَّفَقَةِ فِي الْجِهَادِ أَوْ تَرْكِهِ لِأَنَّهُ يَقْوِي الْعَدُوَّ عَلَيْكُمْ» وَأَحْسِنُوا «بِالنَّفَقَةِ وَغَيْرِهَا» إِنْ أَلَّاهُ يَجِبُ الْمُحْسِنِينَ أَيِ يَشِيهِمْ .

﴿٢٠٠﴾ «وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» أَذُوها بِحَقِّقَتِهَا «فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ» مُنَعْتَمَ عَنْ إِمَامَتِهَا بَعَدُوا «فَلَا اسْتَيْسَرَ» تَيْسَرَ «مِنْ الْهَدْيِ» عَلَيْكُمْ وَهُوَ شَاةٌ «وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ» أَيِ لَا تَحْلِقُوا «حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ الْمَذْكُورَ» مَحَلَّهُ «حَيْثُ يَحْلُ ذَبْحُهُ وَهُوَ مَكَانُ الْإِحْصَارِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ فَيَذْبَحُ فِيهِ بَنِيَّةَ التَّحْلِيلِ وَيُفَرِّقُ عَلَى مَسَاكِينِهِ»

فِي الْآخِرَةِ مَنْ خَلَقَ ﴿٢٠١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠٢﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٣﴾ * وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَآتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْأَمَهُادُ ﴿٢٠٧﴾ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ

= الْكِتَابِ الْآيَةُ . وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ عَمَّادٍ قَالَ: سَأَلْتُ قُرَيْشَ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا، فَقَالَ نَعَمْ وَهَلْ كَلَامُ لَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنْ كَفَرْتُمْ، فَأَبَوْا وَرَجَعُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ «أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ» الْآيَةَ . وَأَخْرَجَ عَنِ السَّيِّدِ قَالَ: سَأَلْتُ الْعَرَبَ عَمَّادًا ﷺ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِاللَّهِ فَيُرَوِّهُ جَهْرًا، فَزَلَّتْ . وَأَخْرَجَ عَنِ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كَانَتْ كُفْرَاتُنَا كَكُفْرَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا أَعْطَاكُمْ اللَّهُ =

ويحلق وبه يحصل التحلل ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه﴾ كتمل وصداع فحلق في الإحرام ﴿فقدية﴾ عليه ﴿من صيام﴾ ثلاثة أيام ﴿أو صدقة﴾ بثلاثة أصوع من غالب قوت البلد على ستة مساكين ﴿أو نسك﴾ أي ذبح شاة وأو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لمذر أو غيره ﴿فإذا أمتم﴾ العدو بأن ذهب أو لم يكن ﴿فمن تمتع﴾ بالعمرة ﴿أي بسبب فراغه منها بحظورات الإحرام﴾ إلى الحج ﴿أي إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره﴾ ﴿فما استيسر﴾ تيسر ﴿من الهدى﴾ عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر ﴿فمن لم يجد﴾ الهدى لفقده أو فقد ثمنه ﴿فصيام﴾ أي فعليه صيام

﴿سورة البقرة﴾

٤١

﴿ثلاثة أيام في الحج﴾ أي في حال الإحرام به فيجب حينئذ أن يُحْرَمَ قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكرهية صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي ﴿وسبعة إذا رجعت﴾ إلى وطنك مكة أو غيرها وقيل إذا فرغت من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة ﴿تلك﴾ عشرة كاملة ﴿جلة تأكيد لما قبلها﴾ ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع ﴿لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فإن كان فلام عليه ولا صيام وإن تمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا والأهل كناية عن النفس وألحق بالتمتع فيها ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف ﴿واتقوا الله﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه.

﴿الحج﴾ وقته ﴿أشهر معلومات﴾ شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله ﴿فمن فرض﴾ على نفسه ﴿فيهن﴾ الحج ﴿بالإحرام به﴾ ﴿فلا رفث﴾ جماع فيه ﴿ولا فوق﴾ معاص ﴿ولا جدال﴾ خصام ﴿في الحج﴾ وفي قراءة بفتح الأولين والمراد في

بِالْعِبَادِ ﴿٢٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٣٠﴾ سَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَرَّمَاءَ تَيْنَلَهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣١﴾ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ

= خير، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها، فإن كفرها كانت له خزيا في الدنيا، وإن لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة، وقد أعطاكم الله خيرا من ذلك قال تعالى ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه﴾ الآية. والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن، فأنزل الله ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ الآية.

الثلاثة النهي ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ كصدقة ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ فيجازيكم به، ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلاً على الناس: ﴿وتزودوا﴾ ما يبلغكم لسفركم ﴿فإن خير الزاد التقوى﴾ ما يتقى به سؤال الناس وغيره ﴿واقتنوا يا أولي الأبواب﴾ ذوي العقول. ﴿١٩٨﴾ ليس عليكم جناح في ﴿أن تبثوا﴾ تطلبوا ﴿فضلاً﴾ رزقاً ﴿من ربكم﴾ بالتجارة في الحج نزل رداً لكرهتهم ذلك ﴿فإذا أفضم﴾ دفعتم ﴿من عرفات﴾ بعد الوقوف بها ﴿فاذكروا الله﴾ بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿عند المشعر الحرام﴾ هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جدارواه مسلم ﴿واذكروه كما هذا﴾ لما لم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل ﴿وان﴾ مخفة ﴿كنتم من قبله﴾ قبل هداه ﴿لمن الضالين﴾.

الجزء الثاني

٤٢

﴿١٩٩﴾ ﴿ثم أفيضوا﴾ يا قريش ﴿من حيث أفاض الناس﴾ أي من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم وتم للترتيب في الذكر ﴿واستغفروا الله﴾ من ذنوبكم ﴿إن الله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم. ﴿٢٠٠﴾ ﴿فإذا قضيت﴾ أدبتم ﴿مناسككم﴾ عبادات حجكم بأن رميت جرة العقبة وطفتم واستقرتم بمنى ﴿فاذكروا الله﴾ بالتكبير والثناء ﴿كذكركم آباءكم﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة ﴿أو أشد ذكراً﴾ من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب باذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا﴾ نصيباً ﴿في الدنيا﴾ فيؤتاه فيها ﴿وماله في الآخرة من خلاق﴾ نصيب.

﴿٢٠١﴾ ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ نعمة ﴿وفي الآخرة حسنة﴾ هي الجنة ﴿وقنا عذاب النار﴾ بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون والحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله. ﴿٢٠٢﴾ ﴿أولئك لهم نصيب﴾ ثواب ﴿من﴾ أجل ﴿ما كسبوا﴾ عملوا من الحج والدعاء ﴿والله سريع الحساب﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك.

فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٠٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُونَ ۗ أَلَيْسَ أَلْبَاسًا وَالضَّرَاءُ وَزُلْزُلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢٠٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الْخَيْرُ وَاللَّائِقِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٠٥﴾ كُنِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠٦﴾

أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى ﴿وقالت اليهود﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أجبار يهود فتنازعوا فقال رافع بن خزيمة: ما أنتم على شيء، وكفر بعيسى والإنجيل، فقال رجل من أهل نجران لليهود: ما أنتم على شيء، وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة. فأنزل الله في ذلك ﴿وقالت اليهود﴾

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ أي أيام التشريق الثلاثة ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ﴾ أي استعجل بالنفر من منى ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ بالتعجيل ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ بذلك أي هم محبسون في ذلك ونفي الإثم ﴿لَمَنْ اتَّقَى﴾ الله في حجه لأنه الحاج في الحقيقة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تَحْشَرُونَ﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم. ﴿وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده ﴿وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ أنه موافق لقوله ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأخنس بن شريق كان منافقاً حلوا الكلام للنبي ﷺ يحلف أنه مؤمن

به ومحب له فيدني مجلسه فأكذبه الله في ذلك ورم بزرع وَحُمِرَ لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلاً كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾ انصرف عنك ﴿سَعَى﴾ مشى ﴿فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ من جملة الفساد ﴿وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْفُسَادَ﴾ أي لا يرضى به.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ﴾ في فعلك ﴿أَخَذَتِ الْعُرَّةَ﴾ حملته الأنفة والحمية على العمل ﴿بِالْإِثْمِ﴾ الذي أمر باتقائه ﴿فَنَجَبَهُ﴾ كافيته ﴿جَهَنَّمَ وَلِبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ الفراش هي.

﴿وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَشْرِي﴾ يبيع ﴿نَفْسَهُ﴾ أي يبذلها في طاعة الله ﴿ابْتِغَاءً﴾ طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ رضا، وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله ﴿وَاللَّهُ رُؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضا.

﴿وَنَزَلَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ﴾ لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الاسلام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ﴾ بفتح السين وكسرهما الاسلام ﴿كَافَّةً﴾ حال من السلم أي في جميع شرائعه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ﴾ طرق ﴿الشَّيْطَانِ﴾ أي تزيينه بالتفريق ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بين العداوة.

﴿فَإِنْ زُلْتُمْ﴾ ملتم عن الدخول في جميعه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ الحجج

٤٣

﴿سورة البقرة﴾

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ
وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ
أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ
وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ
اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ
فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ
رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ
وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ
أَعَفَوْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

= ليست النصارى على شيء الآية.

أسباب نزول الآية ١١٤ قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن الطريق المذكور أن قريشاً منعوا النبي ﷺ الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام، فأنزل الله ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ ممن منع مساجد الله الآية. وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: نزلت =

الظاهرة على أنه حق ﴿فاعلموا أن الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم ﴿حكيم﴾ في صنعه. ﴿هل﴾ ما ينظرون﴾ ينتظر التاركون الدخول فيه ﴿إلا أن يأتيهم الله﴾ أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه ﴿في ظلل﴾ جمع ظلة ﴿من الغمام﴾ السحاب ﴿والملائكة وقضي الأمر﴾ ثم أمر هلاكهم ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي كلا بعمله. ﴿سل﴾ يا محمد ﴿بني إسرائيل﴾ تبيكياً ﴿كم آتيناهم﴾ كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعول آتيناه وميزها ﴿من آية بينة﴾ ظاهرة كفلق البحر وإنزال المن والسلوى فبدّلوها كفراً ﴿ومن يبذل نعمة الله﴾ أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية ﴿من بعد ما جاءته﴾ كفراً ﴿فإن الله شديد العقاب﴾ له.

الجزء الثاني

٤٤

﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة

﴿الحياة الدنيا﴾ بالتصويه فأحبوها ﴿و﴾ هم يسخرون من الذين آمنوا﴾ لفرهم كلال وعَمَّار وصهيب أي يستهزؤون بهم ويتعالمون عليهم بالمال ﴿والذين اتقوا﴾ الشرك وهم هؤلاء ﴿فوقهم يوم القيامة﴾ والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿أي رزقاً واسعاً في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم.

﴿كان الناس أمة واحدة﴾ على الإيمان فاختلوا بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿فبعث الله النبيين﴾ إليهم ﴿مبشرين﴾ من آمن بالجنة ﴿ومنذرين﴾ من كفر بالنار ﴿وأنزل معهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿بالحق﴾ متعلق بأنزل ﴿ليحكم﴾ به ﴿بين الناس﴾ فيما اختلفوا فيه ﴿من الدين﴾ وما اختلف فيه ﴿أي الدين﴾ ﴿إلا الذين أوتوه﴾ أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى ﴿بغياً﴾ من الكافرين ﴿بينهم﴾ فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من ﴿البيان﴾ ﴿الحق﴾ بإذنه ﴿بإرادته﴾ والله يهدي من يشاء هدايته ﴿إلى صراط مستقيم﴾ طريق الحق.

﴿ونزل في جهد أصاب المسلمين﴾ أم ﴿بل أ﴾ حسبت أن تدخلوا الجنة ولما لم يأتكم

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا فَاخْوَنَكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبَكُمْ ۚ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۚ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۚ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٤﴾ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ

= في المشركين حين صدوا رسول الله عن مكة يوم الحديبية.

أسباب نزول الآية ١١٥ قوله تعالى ﴿والله المشرق والمغرب﴾. أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال: كان النبي ﷺ يصلي على راحلته تطوعاً أيما توجهت به، وهو آت من مكة إلى المدينة، ثم قرأ ابن عمر ﴿والله المشرق والمغرب﴾ وقال في هذا نزلت =

مثل ﴿شبه ما أتى ﴿الذين خلوا من قبلك﴾ من المؤمنين من الحن فتصبروا كما صبروا ﴿مستهم﴾ جملة مستأنفة مبينة ما قبلها ﴿البأساء﴾ شدة الفقر ﴿والضراء﴾ المرض ﴿ووزلزلوا﴾ أزعجوا بأنواع البلاء ﴿حتى يقول﴾ بالنصب والرفع أي قال ﴿الرسول والذين آمنوا معه﴾ استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم ﴿مق﴾ يأتي ﴿نصر الله﴾ الذي وعدهناه فأجيئوا من قِبَلِ الله ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾ إتيانه. ﴿٢١٥﴾ ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿ماذا ينفقون﴾ أي الذي ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخاً ذا مال فسأل ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق ﴿قل﴾ لهم ﴿ما أنفقتم من خير﴾ بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله:

﴿فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ أي هم أولى به ﴿وما تفعلوا من خير﴾ إنفاق أو غيره ﴿فإن الله به عليم﴾ فمجاز عليه.

٤٥

﴿سورة البقرة﴾

فَأْتُوا حَرِّكُمْ أَنْ شِئْتُمْ وَقَدِمُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ
وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٢﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ
عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٣﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ
وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
حَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةٍ
أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ وَإِنْ
عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَالْمُطَلَّقَتُ
يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ
مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا
وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ

﴿كُتِبَ﴾ فرض ﴿عليكم القتال﴾ للكفار ﴿وهو كُرة﴾ مكروه ﴿لكم﴾ طبعاً لمشقتة ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ﴿ليل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها ففعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وإن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر ﴿والله يعلم﴾ ما هو خير لكم ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به.

﴿٢٢٧﴾ وأرسل النبي ﷺ أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فغيرهم الكفار باستحلاله فنزل: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ المحرم ﴿قتال فيه﴾ بدل اشتال ﴿قل﴾ لهم ﴿قتال فيه كبير﴾ عظيم وزراً مبتدأ وخبر ﴿وصد﴾ مبتدأ منع للناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿وكفره﴾ بالله ﴿و﴾ صد عن ﴿المسجد الحرام﴾ أي مكة ﴿وإخراج أهله منه﴾ وهم النبي ﷺ والمؤمنون وخبر

= هذه الآية. وأخرج الحاكم عنه قال: أنزلت ﴿فأبينا تولوا فم وجه الله﴾ أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع. وقال صحيح على شرط مسلم. هذا أصح ما ورد في الآية إسناداً، وقد اعتمدته جماعة، لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب، بل قال: أنزلت في كذا، وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها: فأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن =

المبتدأ ﴿أكبر﴾ أعظم وزراً ﴿عند الله﴾ من القتال فيه ﴿والفتنة﴾ الشرك منكم ﴿أكبر من القتل﴾ لكم فيه ﴿ولا يزلون﴾ أي الكفار ﴿يقاتلونكم﴾ أيها المؤمنون ﴿حق﴾ كي ﴿يردوكم عن دينكم﴾ إلى الكفر ﴿إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ الصالحة ﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لورجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلاً وعليه الشافعي ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ . ﴿٢١٨﴾ ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر نزل ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا فارقوا أوطانهم وجهادوا في سبيل الله﴾ لإعلاء دينه ﴿وأولئك يرجون رحمت الله﴾ ثوابه ﴿والله غفور للؤمنين﴾ رحيم بهم .

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ القمار

57

الجزء الثاني

دَرَجَةً ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ أَطَّلَعْتُ مَرَّتَانٍ فِيمَا سَكَ
 بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحْتُ بِإِحْسَنِ وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذُوا
 مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ
 فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا
 افْتَدَتْ بِهِ ۚ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ
 حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا
 نَحْلَ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۚ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا
 جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ
 ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ
 النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ
 بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ
 ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا

ما حكمهما ﴿قل﴾ لهم ﴿فيها﴾ أي في تعاطيها
﴿إثم كبير﴾ عظيم وفي قراءة بالثالثة لما يحصل
بسببها من المحاسبة والمثاقمة وقول الفحش
﴿ومنافع للناس﴾ باللذة والفرح في الخمر
وإصابة المال بلا كد في الميسر ﴿وإثمها﴾ أي
ما ينشأ عنها من المفاصد ﴿أكبر﴾ أعظم ﴿من
نفعها﴾ ولما نزلت شرها قوم وامتنع عنها
آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة ﴿وسألونك
ماذا ينفقون﴾ أي ما قدره ﴿قل﴾ أنفقوا
﴿العفو﴾ أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما
تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع
بتقدير هو ﴿كذلك﴾ أي كما بين لكم ما ذكر
﴿يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾.

﴿٢٢﴾ ﴿فِي﴾ أَمْرٍ ﴿الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فَتَأْخُذُونَ
بِالْأَصْلَحِ لَكُمْ فِيهَا ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾
وَمَا يُلْقُونَ مِنَ الْحَرْجِ فِي شَأْنِهِمْ فَإِنْ وَكَلْتَهُمْ
يَأْتُوا وَإِنْ عَزَلْتَهُمْ مَا لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَصَنَعُوا لَهُمْ
طَعَامًا وَحَدَّاهُمْ فَحَرَجٌ ﴿قُلْ إِصْلَاحُ لَهُمْ﴾ فِي
أَمْوَالِهِمْ بِتَنْمِيتِهَا وَمَدَاخِلَتِكُمْ ﴿خَيْرٌ﴾ مِنْ تَرْكِ
ذَلِكَ ﴿وَإِنْ تَخَالَطُواهُمْ﴾ أَيِ تَخَالَفُوا فَتَفْتَكُمُ
بِنَفَقَتِهِمْ ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أَيِ فَهْمِ إِخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ
وَمِنْ شَأْنِ الْإِخْوَانِ أَنْ يَخَالُطَ أَخَاهُ أَوْ فَلَكُمْ ذَلِكَ
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُنَافِقِينَ﴾ لِأَمْوَالِهِمْ بِمَخَالَفَتِهِمْ ﴿مِنْ
الْمُصْلِحِ﴾ بِهَا فَيَجَازِي كُلَّ مَنْهَا ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

= رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهراً، وكان يجب قبلة إبراهيم، وكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله ﴿فولوا وجوهكم شطره﴾ فارتاب في ذلك اليهود، قالت «ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها» فأنزل الله ﴿ولله المشرق والمغرب﴾. وقال ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾: إسناده قوي. والمعنى أيضاً يساعده فليعتمد، وفي =

لأعنتكم ﴿لضيق عليكم بتحريم المحالطة﴾ ﴿إن الله عزيز﴾ ﴿غالب على أمره﴾ ﴿حكيم﴾ في صنعه. ﴿٢٢١﴾ ﴿ولا تنكحوا﴾ تنزوجوا أيها المسلمون ﴿المشركات﴾ أي الكافرات ﴿حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة﴾ حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة ﴿ولو أعجبتكم﴾ لجمالها وما لها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب) ﴿ولا تنكحوا﴾ تزوجوا ﴿المشركين﴾ أي الكفار المؤمنات ﴿حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم﴾ لئله وجماله ﴿أولئك﴾ أي أهل الشرك ﴿يدعون إلى النار﴾ بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكتهم ﴿والله يدعو﴾ على لسان رسله ﴿إلى الجنة والمغفرة﴾ أي العمل الموجب لها ﴿بإذنه﴾ بإرادته فتحب إجابته بتزويج أوليائه ﴿وبين آياته للناس لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون.

٤٧

﴿سورة البقرة﴾

﴿٢٢٢﴾ ﴿ويسألونك عن الحيض﴾ أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه ﴿قل هو أذى﴾ قذر أو محله ﴿فاعتزلوا النساء﴾ أتركوا وطأهن ﴿في الحيض﴾ أي وقته أو مكانه ﴿ولا تقربوهن﴾ بالجماع ﴿حتى يظهرن﴾ بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه ﴿فإذا تطهرن فأتوهن﴾ بالجماع ﴿من حيث أمركم الله﴾ بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره ﴿إن الله يحب﴾ يشب ويكرم ﴿التوابين﴾ من الذنوب ﴿ويحب المتطهرين﴾ من الأقدار.



﴿٢٢٣﴾ ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ أي محل زرعكم الولد ﴿فأتوا حرثكم﴾ أي محله وهو القبل ﴿أنتي﴾ كيف ﴿شتم﴾ من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار، ونزل رداً لقول اليهود: من أتى امرأته في قبلها أي من جهة دبرها جاء الولد أحول ﴿وقدموا لأنفسكم﴾ العمل الصالح كالتسمية عند الجماع ﴿واتقوا الله﴾ في أمره ونهيه ﴿واعلموا أنكم ملاقوه﴾ بالبعث فيجازيكم بأعمالكم ﴿وبشر المؤمنين﴾ الذين اتقوه بالجنة.

﴿٢٢٤﴾ ﴿ولا تجعلوا الله﴾ أي الحلف به ﴿عرضة﴾

وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٢١﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ ۚ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٢٢﴾ * وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ۚ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۚ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ

= الآية روايات أخر ضعيفة، فأخرج الترمذي وابن ماجه والدارقطني من طريق أشعث السمان عن عاصم بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة، فصلى كل رجل منا على حياله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ، فنزلت ﴿فَأَيْنَا تَوَلَّوْا فَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ قال الترمذي: غريب، وأشعث يضعف في الحديث. وأخرج الدارقطني وابن =

علة مانعة ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ أي نصباً لها بأن تكثروا الحلف به ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَبْرُوا وَتَتَّقُوا﴾ فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة ﴿وَتَصْلَحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفت عليه بل اتوه وكفروا لأن سب نزولها الامتناع من ذلك ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم. ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ الكائن ﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو والله، وبلى والله فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي قصده من الإيمان إذا حثتم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لما كان من اللغو ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها. ﴿لِلَّذِينَ يَقُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ أي يحلفون أن لا يجامعوهن ﴿تَرْبِصَ﴾ إنتظار ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا﴾ رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم. ﴿وَأَنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ أي عليه بأن لا يفثوا فليوقموه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفیئة أو الطلاق.

٤٨

الجزء الثاني

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٨﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُرُ سِتْرَ كُرُونِهِنَّ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٩﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَعَوهنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ

﴿وَالْمُطَلَقَاتِ يَتَرَبَّصْنَ﴾ أي لينتظرن ﴿بأنفسهن﴾ عن النكاح ﴿ثلاثة قروء﴾ تضي من حين الطلاق، جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ﴾ وفي غير الآية والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والاماء فعدتهن قرءان بالسنة ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الولد والحيض ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوَلْتَهُنَّ﴾ أزواجهن ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ بمراجعتهن ولو أبين ﴿فِي ذَلِكَ﴾ أي في زمن التربص ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ بينها لإضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم من نكاحهن في العدة ﴿وَلَهُنَّ﴾ على الأزواج ﴿مثل الذي﴾ لهم ﴿عليهن﴾ من الحقوق

= مردويه من طريق العرزمي عن عطاء عن جابر قال: بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة، هي ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطأ، وقال بعضنا: القبلة ههنا قبل الجنوب، فصلوا وخطوا خطأ، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ فسكت وأنزل الله ﷻ =

﴿بالمعروف﴾ شرعاً من حسن العشرة وترك الإضرار ونحو ذلك ﴿ولللرجال عليهن درجة﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والافتاق ﴿والله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ فيما دبره لحلقه . ﴿٢٢﴾ ﴿الطلاق﴾ أي التطلق الذي يراجع بعده ﴿مرتان﴾ أي اثنتان ﴿فإمسك﴾ أي فعليكم إمساكن بعده بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرار ﴿أو تسريح﴾ أي إرسالهن ﴿يا حسان ولا يحل لكم﴾ أيها الأزواج ﴿أن تأخذوا مما آتيتموهن﴾ من المهور ﴿شيئاً﴾ إذا طلقتموهن ﴿إلا أن يخافا﴾ أي الزوجان ﴿أن﴾ ن ﴿لا يقيما حدود الله﴾ أي أن لا يأتيا بما حده لها من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فإن لا يقيما بدل اشتغال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين ﴿فإن خفتم أ﴾ ن ﴿لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما﴾ ﴿فيا افتدت به﴾ نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾ .

٤٩

﴿سورة البقرة﴾

قَدَرُهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَوَضَعْتُمْ مَافَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاجِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٤﴾ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٥﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ رُجُلًا فَإِذَا أُمِيتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى

﴿٢٣﴾ ﴿فإن طلقها﴾ الزوج بعد الشئتين ﴿فلا تحل له من بعد﴾ بعد الطلقة الثالثة ﴿حتى تنكح﴾ تنزوج ﴿زوجاً غيره﴾ ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان ﴿فإن طلقها﴾ أي الزوج الثاني ﴿فلا جناح عليهما﴾ أي الزوجة والزوج الأول ﴿أن يترابعا﴾ إلى النكاح بعد انقضاء العدة ﴿إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك﴾ المذكورات ﴿حدود الله يبينها لقوم يعلمون﴾ يتدبرون . ﴿٢٤﴾ ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾ قاربن انقضاء عدتهن ﴿فأمسكوهن﴾ بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرر ﴿أو سرحوهن بمعروف﴾ أتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿ولا تمسكوهن﴾ بالرجعة ﴿ضرارا﴾ مفعول لأجله ﴿لتعتدوا﴾ عليهن بالالقاء إلى الاقتداء والتطبيق وتطويل الحبس ﴿ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾ بتعريضها إلى عذاب الله ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزواً﴾ مهزوءاً بها بخالفاتها ﴿واذكروا نعمت الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿وما أنزل عليكم من الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿يعظمكم به﴾ بأن تشكروها بالعمل به

= المشرق والمغرب الآية . وأخرج ابن مردويه عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ بعث سرية فأخذتهم ضيابة فلم يهتدوا إلى القبلة ، فصلوا ثم استبان لهم بعدما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة ، فلما جاءوا إلى رسول الله ﷺ حدثوه ، فأُنزل الله هذه الآية ﴿والله المشرق والمغرب﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن قتادة أن النبي ﷺ قال: إن أحلكم قد مات: يعني النجاشي =

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ولا يخفى عليه شيء. ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُغْنِ أَجْلَهُنَّ﴾ انقضت عدتهن ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ خطاب للأولياء أي تمنعهن من ﴿أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ المطلقين لهن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم ﴿إِذَا تَرَاضَا﴾ أي الأزواج والنساء ﴿بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً ﴿ذَلِكَ﴾ النهي عن العضل ﴿يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ لأنه المنتفع به ﴿ذَلِكَ﴾ أي ترك العضل ﴿أَزْكَى﴾ خير ﴿لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فاتبعوا أو امره. ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ﴾ أي ليرضعن ﴿أَوْ لَوَاهِدٍ مِنْهُنَّ﴾

الجزء الثاني

٥٠

عامين ﴿كاملين﴾ صفة مؤكدة، ذلك ﴿لَنْ﴾ أراد أن يتم الرضاعة ﴿ولا زيادة عليه﴾ وعلى المولود له ﴿أي الأب﴾ ﴿رِزْقَهُنَّ﴾ إطعام الوالدات ﴿وكسوتهن﴾ على الإرضاع إذا كن مطلقات ﴿بالمعروف﴾ بقدر طاقته ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وَسْعَهَا﴾ طاقته ﴿لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلَهَا﴾ أي بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت



﴿ولا﴾ يضار ﴿مولود له بولده﴾ أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منها في الموضعين للاستعطف ﴿وعلى الوارث﴾ أي وارث الأب وهو الصبي أي على وليه في ماله ﴿مثل ذلك﴾ الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة ﴿فإن أرادوا﴾ أي الوالدان ﴿فصلاً﴾ فطاماً له قبل الحولين صادراً ﴿عن تراض﴾ إتفاق ﴿منها وتشاور﴾ بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه ﴿فلا جناح عليهما﴾ في ذلك ﴿وإن أردتم﴾ خطاب للآباء ﴿أن تسترضعوا أولادكم﴾ مرضع غير الوالدات ﴿فلا جناح عليكم﴾ فيه ﴿إذا سلمتم﴾ إليهن ﴿ما آتينكم﴾ أي أردتم إتياءه لهن من الأجرة ﴿بالمعروف﴾ بالجميل كطيب النفس ﴿وأتقوا﴾ الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير ﴿لا يخفى عليه شيء منه﴾.

﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ﴾ يموتون ﴿منكم﴾

الْمُتَّقِينَ ﴿٢٢١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٢٢﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ اأَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَهُ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيكُمْ أَنْقِتَالٌ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَهَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا

= فصلوا عليه، قالوا نضلي على رجل ليس بمسلم فنزلت: ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ الآية. قالوا فإنه كان يصلي إلى القبلة فأنزل الله ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ الآية. غريب جداً وهو مرسل أو معضل. وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: لما نزلت ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ قالوا إلى أين، فنزلت: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾.

ويذرون ﴿يَتْرَكُونَ﴾ أزواجاً يتربصن ﴿أَي لِيَتْرَبَصْنَ﴾ بعدهم عن النكاح ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ من الليالي وهذا في غير الحوامل أما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالنسة ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ﴾ انقضت مدة تربصهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الأولياء ﴿فِيَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ من التزين والتعرض للخطاب ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عالم بباطنه كظاهره . ﴿٢٤٥﴾ ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ لَوْحَتَكُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ المتوفى عنهن أزواجهن في المدة كقول الإنسان: مثلاً إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ﴾ أضمرتم ﴿فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من قصد نكاحهن ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أي نكاحاً ﴿إِلَّا﴾

﴿سورة البقرة﴾

٥١

لكن ﴿أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ أي ما عرف شرعاً من التعريض فلكم ذلك ﴿وَلَا تَعْرُضُوا﴾ عقدة النكاح ﴿أَي عَلَى عَقْدِهِ﴾ حتى يبلغ الكتاب ﴿أَي الْمَكْتُوبُ مِنَ الْعِدَّةِ﴾ أجله ﴿بِأَنْ يَنْتَهِيَ﴾ واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم ﴿مِنَ الْعِزْمِ﴾ وغيره ﴿فَاحْذَرُوهُ﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن يحذره ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها .

﴿٢٤٦﴾ ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ وفي قراءة (تَمَسَّوَهُنَّ) أي تَجَامَعُوهُنَّ ﴿أَوْ﴾ لم ﴿تَفْرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ مهراً وما مصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم - في الطلاق زمن عدم المسيس والغرض بإيم ولا مهر فطلقوهن ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ أعطوهن ما يتمتع به ﴿عَلَى الْمَوْسَعِ﴾ الغني منكم ﴿قَدْرَهُ﴾ وعلى المقتر ﴿الضَّيْقِ الرَّزْقِ﴾ قدره ﴿يَفِيدُ أَنَّهُ لَا نَظَرَ إِلَى قَدْرِ الزَّوْجَةِ﴾ متاعاً ﴿تَتَبِعَا﴾ بالْمَعْرُوفِ ﴿شَرعاً صفة متاعاً﴾ حقاً ﴿صفة ثانية أو مصدر مؤكدة﴾ على المحسنين ﴿الطَّيِّعِينَ﴾ .

﴿٢٤٧﴾ ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنُصَفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ يجب لمن ويرجع لكم النصف ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ يَعْفُوا﴾ أي الزوجات فيتركه ﴿أَوْ يَعْفُوا﴾ الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج فيترك لها

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَتَىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُومًا مِّن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ

أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: قال رافع بن خزيمة لرسول الله ﷺ إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فيكلمنا حتى نسمع كلامه، فأنزل الله في ذلك ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية .

الكل، وعن ابن عباس: الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك ﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾ مبتدأ خبره ﴿أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ أي إن يتفضل بعضكم على بعض ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به. ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها ﴿وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى﴾ هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أحوال وأفردها بالذكر لفضلها ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ فِي الصَّلَاةِ قَانِتِينَ﴾ قيل مطيعين لقوله ﷺ: كل قنوت في القرآن فهو طاعة، رواه أحمد وغيره، وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان. ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ من عدو أو سيل أو سبع ﴿فَرَجُلًا﴾ جمع راجل أي مشاة صلوا ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ جمع راكب أي كيف أمكن مستقبل القبلة أو غيرها ويومئ بالركوع

الجزء الثاني

٥٢

والسجود ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ من الخوف ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ أي صلوا ﴿كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْمَلُونَ﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة.

﴿وَالَّذِينَ يُتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ فليوصوا ﴿وَصِيَّةً﴾ وفي قراءة بالرفع أي عليهم ﴿لْأَزْوَاجِهِمْ﴾ وليعطوهم ﴿مَتَاعًا﴾ ما يتمتعن به من النفقة والكسوة ﴿إِلَى﴾ تام ﴿الْحَوْلِ﴾ حال أي غير مخرجات من مسكنهن ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ بأنفسهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يا أولياء الميت ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ شرعاً كالترزين وترك الإحداد وقطع النفقة عنها ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ فِي مَلَكِهِ﴾ حكيم ﴿فِي صَنْعِهِ﴾، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وترىس الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله.

﴿وَلِلْمُطَلَّاتِ مَتَاعٌ﴾ يعطينه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر الامكان ﴿حَقًّا﴾ نصب بفعله المقدّر ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الله تعالى كرره ليعم المسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها.

﴿كَذَلِكَ﴾ كما يبين لكم ما ذكر ﴿يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تتدبرون.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تعجب وتشويق

ءَامِنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا بِاللَّهِ كَمَ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٨﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامنا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۚ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥٠﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥١﴾ * تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَإِدْنَهُ رُوحَ الْقُدُسِ

أسباب نزول الآية ١١٩ قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ الآية. قال عبد الرزاق: أنبأنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله ﷺ لبت شعري ما فعل أبوي، فنزلت ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسَالُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ فها ذكرهما حتى توفاه الله مرسل. وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال: أخبرني داود بن أبي عامر أن النبي ﷺ قال =

إلى استماع ما بعده أي ينته علمك ﴿إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف﴾ أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً ﴿حذر الموت﴾ مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿فقال لهم الله موتوا﴾ فماتوا ﴿ثم أحياهم﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرأ عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوباً إلا عاد كالقفن واستمرت في أسباطهم ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يشكرون﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه ﴿١٤٤﴾ ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي لإعلاء دينه ﴿واعلموا أن الله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بأحوالكم فمجازيكم.

﴿سورة البقرة﴾

٥٣

﴿١٤٥﴾ ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ بإفناق ماله في سبيل الله ﴿قرضاً حسناً﴾ بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب ﴿فيضاعفه﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿له أضعافاً كثيرة﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي ﴿والله يقبض﴾ يسك الرزق عن من يشاء ابتلاءً ﴿ويسط﴾ يوسعه لمن يشاء امتحاناً ﴿وإليه ترجعون﴾ في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم.

﴿١٤٦﴾ ﴿ألم تر إلى الملا﴾ الجماعة ﴿من بني إسرائيل من بعد﴾ موت ﴿موسى﴾ أي إلى قصتهم وخبرهم ﴿إذ قالوا لنبي لهم﴾ هو شمويل ﴿ابعث﴾ أقم ﴿لنا ملكاً نقاتل﴾ معه ﴿في سبيل الله﴾ تستظم به كلمتنا ونرجع إليه ﴿قال﴾ النبي لهم ﴿هل عسيتم﴾ بالفتح والكسر ﴿إن كتب عليكم القتال أ﴾ ن ﴿لا تقاتلوا﴾ خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴿قالوا﴾ وما لنا أ﴾ ن ﴿لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾ بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى: ﴿فلما كتب عليهم القتال تولوا﴾ عنه وجبنوا ﴿إلا قليلاً منهم﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿والله عليم بالظالمين﴾ فمجازيهم وسأل النبي إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت.

﴿١٤٧﴾ ﴿وقال لهم نبيهم﴾ إن الله قد بعث لكم

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤٥﴾
يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤٦﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ
لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿١٤٧﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ
الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ

= ذات يوم: أين أبواي، فنزلت مرسل أيضاً.

أسباب نزول الآية ١٢٠ قوله تعالى ﴿ولن ترضى﴾ الآية. أخرج الثعلبي عن ابن عباس قال: إن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم وأيسوا أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله =

طالبوت ملكاً قالوا أنى كيف يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغاً أو راعياً ولم يؤت سعة من المال يستعين بها على إقامة الملك قال النبي لهم إن الله اصطفاه اختاره للملك عليكم وزاده بسطة سعة في العلم والجسم وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجلهم وأتمهم خلقاً والله يؤتي ملكه من يشاء إيتاءه لا اعتراض عليه والله واسع فضله عليهم بن هو أهل له وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه آية على ملكه إن آية ملكه أن يأتكم التابوت الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله على آدم واستمر إليهم فغلبيهم المعلقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى فيه سكينه طائفة لقلوبكم من ربكم ببقية مما ترك

الجزء الثالث

٥٤

آل موسى وآل هارون وهي نعلا موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض من الألواح تحمله الملائكة حال من فاعل يأتكم إن في ذلك لآية لكم على ملكه إن كنتم مؤمنين فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعت عند طالبوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختر من شبابهم سبعين ألفاً

فلما فصل خرج طالبوت بالجنود من بيت المقدس وكان الحر شديدا وطلبوا منه الماء قال إن الله مبتليكم محتركم بنهر ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين فمن شرب منه أي من ماءه فليس مني أي من أتباعي ومن لم يطعمه يذقه فإنه مني إلا من اغترف غرفةً بالفتح والضم بيده فاكفى بها ولم يزد عليها فإنه مني فشربوا منه لما وافوه بكثرة إلا قليلا منهم فاقتصروا على الفرفة روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فلما جاوزوه والذين آمنوا معه وهم الذين اقتصروا على الفرفة قالوا أي الذين شربوا لا طاقة قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده أي بقتلهم وجنبوا ولم يجاوزوه قال الذين يظنون يوقنون

أَسْمَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا أَنْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٥٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيَا وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمَسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٢٥٨ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَلِيتَ قَالَ لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَيْتَ مِائَةَ عَامٍ

= «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى الآية»

أسباب نزول الآية ١٢٥ قوله تعالى «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» روى البخاري وغيره عن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو أخذت من مقام إبراهيم مصلى، فزلت «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» وقلت يا رسول الله إن نساءك =

﴿أنهم ملاقوا الله﴾ بالبعث وهم الذين جاوزوه ﴿م﴾ خيرية بمعنى كثير ﴿من فئة﴾ جماعة ﴿قليلة غلبت فئة كثيرة﴾ ياذن الله ﴿بإرادته﴾ والله مع الصابرين ﴿بالمون والنصر﴾ ﴿٢٥٠﴾ ﴿ولما برزوا لجالوت وجنوده﴾ أي ظهروا لقتالهم وتضافوا ﴿قالوا ربنا أفرغ﴾ أصعب ﴿علينا صبراً وثبت أقدامنا﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿وانصرونا على القوم الكافرين﴾. ﴿٢٥١﴾ ﴿فهزموهم﴾ كسروهم ﴿بإذن الله﴾ بإرادته ﴿وقتل داود﴾ وكان في عسكر طالوت ﴿جالوت وآتاه﴾ أي داود ﴿الله الملك﴾ في بني إسرائيل ﴿والحكمة﴾ النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله ﴿وعلمه مما يشاء﴾ كصناعة الدروع ومنطق الطير ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم﴾ بدل بعض من الناس ﴿ببعض لفست الأرض﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ فدفع بعضهم ببعض.

﴿سورة البقرة﴾

٥٥

﴿٢٥٢﴾ ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الله تتلوها﴾ نقصها ﴿عليك﴾ يا محمد ﴿بالحق﴾ بالصدق ﴿وانك لمن المرسلين﴾ التأكيد بأن غيرها رد لقول الكفار له لست مرسلًا.

﴿٢٥٣﴾ ﴿تلك﴾ مبتدأ ﴿الرسل﴾ نعت أو عطف بيان والخبر ﴿فضلنا بعضهم على بعض﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره ﴿منهم﴾ من كلم الله ﴿كموسى﴾ وورفع بعضهم ﴿أي محمد ﷺ﴾ درجات ﴿على غيره﴾ بمعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمجرات المتكاثرة والخصائص العديدة ﴿وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه﴾ قويناه ﴿بروح القدس﴾ جبريل يسير معه حيث سار ﴿ولو شاء الله﴾ هدى الناس جميعاً ﴿ما اقتتل الذين من بعدهم﴾ بعد الرسل أي أهمهم ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً ﴿ولكن اختلفوا﴾ لمشيئته ذلك ﴿فمنهم من آمن﴾ ثبت على إيمانه ﴿ومنهم من كفر﴾ كالنصارى بعد المسيح ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا﴾ تأكيد ﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾ من توفيق من شاء وخذلان من شاء.

﴿٢٥٤﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا ما رزقناكم﴾ زكاته ﴿من قبل أن يأتي يوم لا بيع﴾

فَإَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَأَبْذَرَهُمْ وَأَنْظُرْ إِلَى حَارِكَ وَلَيَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْرِجُ الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيَبْطِئَنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٧﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُبْعَثُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ

= يدخل عليهم البر والفاجر، فلو أمرتهم أن يحتجب، فزلت آية الحجاب، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة، فقلت لمن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن، فزلت كذلك، له طرق كثيرة منها ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال: لما طاف النبي ﷺ قال له عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال: نعم، قال: أفلا تتخذة مصلى؟ فأنزل الله ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم =

فداء ﴿فيه ولا خلة﴾ صداقة تنفع ﴿ولا شفاعة﴾ بغير إذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة ﴿والكافرون﴾ بالله أو بما فرض عليهم ﴿هم الظالمون﴾ لوضعهم أمر الله في غير محله. ﴿الله لا إله﴾ أي لا معبود بحق في السماوات وما في الأرض ﴿الدائم بالبقاء﴾ القيوم ﴿المبالغ في القيام بتدبير خلقه﴾ لا تأخذه سنة ﴿نعاس﴾ ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض ﴿ملكاً وخلقاً وعبداً﴾ من ذا الذي ﴿أي لا أحد﴾ يشفع عنده إلا بإذنه ﴿له فيها﴾ يعلم ما بين أيديهم ﴿أي الخلق﴾ وما خلفهم ﴿أي من أمر الدنيا والآخرة﴾ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴿أي لا يعلمون شيئاً من معلوماته﴾ إلا بما شاء ﴿أن يعلمهم به منها﴾ بأخبار الرسل ﴿وسع كرسیه السماوات والأرض﴾ قيل أحاط علمه بها وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليها لعظمته، لحديث: ما السماوات السبع في

الجزء الثالث

٥٦

الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس
﴿ولا يؤوده﴾ بثقله ﴿حفظها﴾ أي
السماوات والأرض ﴿وهو العلي﴾
فوق خلقه بالقهر ﴿العظيم﴾ الكبير.



﴿لا إكراه في الدين﴾ على
الدخول فيه ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾

أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد
والكفر غي نزلت فيمن كان له من الأنصار
أولاد أراد أن يكرهم على الإسلام ﴿فمن
يكفر بالطاغوت﴾ الشيطان أو الأصنام وهو
يطلق على المفرد والجمع ﴿ويؤمن بالله فقد
استمسك﴾ تمسك ﴿بالعروة الوثقى﴾ بالعقد
الحكم ﴿لا انفصام﴾ إنقطاع ﴿لها والله سميع﴾
لما يقال ﴿عليه﴾ بما يفعل.

﴿الله ولي﴾ ناصر ﴿الذين آمنوا﴾ يخرجهم
من الظلمات ﴿الكفر﴾ إلى النور ﴿الإيمان﴾
﴿والذين كفروا﴾ وأولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور إلى الظلمات ﴿ذكر الإخراج﴾ أما في
مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من
آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به
﴿أولئك أصحاب النار﴾ هم فيها خالدون.

﴿ألم تر﴾ إلى الذي حآج ﴿جادل﴾
﴿إبراهيم في ربه﴾ ل ﴿أن آتاه الله الملك﴾
أي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نروذ ﴿إذ﴾

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٥٦﴾ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ
مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٥٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ
مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَنَثَلَهُ
كَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا
لَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٨﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَلْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَثَلٍ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا
وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكْطُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ
جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ
كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا

= مصلًى، وأخرج ابن مردويه عن طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر من مقام إبراهيم، فقال يا رسول الله: أليس تقوم مقام خليل ربنا؟ قال: بلى، قال: أفلا تتخذ مصلًى، فلم نلبث إلا يسيراً حتى نزلت ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى﴾ وظهر هذا وما قبله أن الآية نزلت في حجة الوداع.

بدل من حاج ﴿قال إبراهيم﴾ لما قال له من ربك الذي تدعوننا إليه: ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾ أي يخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿قال﴾ هو ﴿أنا أحيي وأميت﴾ بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين قتل أحدها وترك الآخر فلما رآه غيباً ﴿قال إبراهيم﴾ منتقلاً إلى حجة أوضح منها ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها﴾ أنت ﴿من المغرب فهت الذي كفر﴾ تحير ودُهِش ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ بالكفر إلى محجة الاحتجاج. ﴿أو﴾ رأيت ﴿كالذي﴾ الكاف زائدة ﴿مر على قرية﴾ هي بيت المقدس راكباً على حمار ومعه سلة تين وقدر عصير وهو عزيز ﴿وهي خاوية﴾ ساقطة على عروشها ﴿سقوطها لما خربها بختنصر﴾ قال أنى ﴿كيف يحيي هذه الله بعد موتها﴾ استعظاما لقدرته تعالى ﴿فأماته الله﴾ وألبته ﴿مائة عام ثم بعثه﴾ أحياء ليريه كيفية ذلك ﴿قال﴾ تعالى له ﴿كم لبثت﴾ مكثت هنا

٥٧

﴿سورة البقرة﴾

إِعْصِرْ فِيهِ نَارًا فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٤﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٥﴾ إِنْ تَبَدُّوا لَصَّدَقَتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

﴿١﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال﴾ تعالى له ﴿أولم تؤمن﴾ بقدرتي على الإحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليحييه بما سأل فيعلم السامعون غرضه ﴿قال بلى﴾ آمنت ﴿ولكن﴾ سألتك ﴿ليطمئن﴾ يسكن ﴿قلبي﴾ بالمعينة المضمومة

أسباب نزول الآية ١٣٠ قوله تعالى ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم﴾ قال ابن عيينة: روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا إلى الاسلام فقال لهما: قد علمتا أن الله تعالى قال في التوراة: إني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد، ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجر، فنزلت فيه الآية.

إلى الاستدلال ﴿قَالَ فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بكسر الصاد وضما أملهن إليك وقطعن واخبط لحنهن ورشهن ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ أَرْضِكَ﴾ منهن جزءاً ثم ادعهن ﴿إِلَيْكَ﴾ يأتينك سعيّاً ﴿سَرِيحاً﴾ واعلم أن الله عزيز لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه فأخذ طاووساً ونسراً وغباباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها. ﴿مِثْلُ﴾ مثل ﴿صَفَةِ﴾ صفة نفقات ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي طاعته ﴿كَمِثْلِ﴾ كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ﴿فَكَذَلِكَ﴾ فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعائة ضعف ﴿وَاللَّهُ يضاعف﴾ أكثر من ذلك ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن يستحق المضاعفة.

الجزء الثالث

٥٨

﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ ما أنفقوا متناً على المنفق عليه



بقولهم مثلاً: قد أحسنت إليه وجبرت حاله ﴿وَلَا أَدْرِي﴾ له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ثواب إنفاقهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾.

﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ كلام حسن ورد على السائل جيل ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ له في إلحاحه ﴿خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ بالمن وتعبير له بالسؤال ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن صدقة العباد ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ﴾ أي أجورها ﴿بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ إبطالا ﴿كَالَّذِي﴾ أي كإبطال نفقة الذي ﴿يَنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ مرأثيا لهم ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ هو المنافق ﴿فَمِثْلُهُ كَمِثْلِ صَفْوَانَ حَجَرٍ أَمْلَسَ﴾ عليه تراب فأصابه وابل ﴿مَطَرٍ شَدِيدٍ﴾ فتركه صلداً ﴿صَلْباً أَمْلَسَ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ﴾ لا يقدرون استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رثاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذي ﴿عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ عملوا أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصنفون شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

خَيْرٌ ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِكُهُ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا لِبُغْيَاءٍ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكِ بَأْسُهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ

أسباب نزول الآية ١٣٥ قوله تعالى ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: قال ابن صوريا للنبي ﷺ ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد، وقالت النصارى مثل ذلك، فأنزل الله فيهم: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾.

﴿ومثل﴾ نفقات ﴿الذين ينفقون أموالهم ابتغاء﴾ طلب ﴿مرضات الله وتشبيهاً من أنفسهم﴾ أي تحقيقاً للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية ﴿كمثل جنة﴾ بستان ﴿بربوقة﴾ بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو ﴿أصابها وابل فآتت﴾ أعطت ﴿أكلها﴾ بضم الكاف وسكونها ثمرها ﴿ضعفين﴾ مثلي ما يثمر غيرها ﴿فإن لم يصبها وابل فطل﴾ مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها، المعنى: تثمر وتزكو أكثر المطر أم قل فكذا نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت ﴿والله بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم به. ﴿أيود﴾ أيحب ﴿أحدكم أن تكون له جنة﴾ بستان ﴿من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار﴾ فيها ﴿ثمر﴾ من كل الثمرات وقد ﴿أصابه الكبر﴾ فضصف من الكبر عن الكسب ﴿وله ذرية ضعفاء﴾ أولاد صغار لا يقدرُونَ عليه ﴿فأصابها إعصار﴾ ريح شديدة ﴿فيه نار فاحترقت﴾ ففقدتها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجرة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمائ في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستهتام بمعنى النفي، وعن ابن عباس هو الرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله ﴿كذلك﴾ كما بين ما ذكر ﴿يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ فتعتبرون.

٥٩

﴿سورة البقرة﴾

جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَتَّخِذُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ

﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا﴾ أي زكوا ﴿من طيبات﴾ جياذ ﴿ما كسبتم﴾ من المال ﴿يوم﴾ من طيبات ﴿ما أخرجنا لكم من الأرض﴾ من الحبوب والثمار ﴿ولا تيمموا﴾ تقصدوا ﴿الخبيث﴾ الرديء ﴿منه﴾ أي من المذكور ﴿تنفقون﴾ به في الزكاة حال من ضمير تيمموا ﴿ولستم بأخذه﴾ أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم ﴿إلا أن تغمضوا فيه﴾ بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله ﴿واعلموا أن الله غني﴾ عن نفقاتكم ﴿حميد﴾ محمود على كل حال. ﴿الشيطان يعدكم الفقر﴾ يخونكم به إن تصدقتم فتمسكوا ﴿وبيامركم بالفحشاء﴾ البخل ومنع الزكاة ﴿والله يمدكم﴾ على الإنفاق ﴿مغفرة منه﴾ لذنوبكم ﴿وفضلاً﴾ رزقاً خلفاً منه ﴿والله واسع﴾ فضله ﴿عليم﴾ بالمنفق.

أسباب نزول الآية ١٤٢ قوله تعالى ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ الآيات. قال ابن إسحاق: حدثني إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي إسحاق عن البراء قال: كان رسول الله يصلي نحو بيت المقدس، ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله، فأنزل الله ﴿قد نرى قلبك وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فقال رجل من المسلمين: وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل =

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ أي العلم النافع المؤدي إلى العمل ﴿من يشاء﴾ ومن يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فقد أوتي خيرًا كثيرًا ﴿لمصيره إلى السعادة الأبدية﴾ وما يذكّر ﴿فيه إدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ﴾ إلا أولوا الألباب ﴿أصحاب العقول﴾. ﴿وما أنفقتم من نفقة﴾ أدبتم من زكاة أو صدقة ﴿أو نذرتم من نذر﴾ فوفيتهم به ﴿فإن الله يعلمه﴾ فيجازيكم عليه ﴿وما للظالمين﴾ بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الانفاق في غير محله من معاصي الله ﴿من أنصار﴾ مانعين لهم من عذابه. ﴿إن تبدوا﴾ تظهروا ﴿الصدقات﴾ أي النوافل ﴿فإنها﴾ هي ﴿أي نعم شيئاً إبدؤها﴾ وإن تحفوها ﴿تسروها﴾ وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴿من إبدائها وإيتائها الأغنياء﴾ أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقبدي به ولثلاثتهم، وإيتاؤها الفقراء متعين ﴿ويكفر﴾ بالياء والنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعا على الاستثناف ﴿عنكم﴾ من ﴿سيئاتكم﴾

الجزء الثالث

٦٠

والله بما تعملون خبير ﴿عالم بباطنه كظاهرة لا يخفى عليه شيء منه﴾.

﴿وما منع﴾ من التصديق على المشركين ليسلّموا نزل: ﴿ليس عليك هدام﴾ أي الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ هدايته إلى الدخول فيه ﴿وما تنفقوا من خير﴾ مال ﴿فلا أنفسكم﴾ لأن ثوابه لها ﴿وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله﴾ أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي ﴿وما تنفقوا من خير يوفى إليكم﴾ جزاؤه. ﴿وأنتم لا تظلمون﴾ تنقصون منه شيئاً والجملتان تأكيد للأولى.

﴿للفقراء﴾ خير مبتدأ محذوف أي الصدقات ﴿الذين أحصوا في سبيل الله﴾ أي حسبوا أنفسهم على الجهاد، نزلت في أهل الصفة وهم أربعاة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا ﴿لا يستطيعون ضرباً﴾ سراً ﴿في الأرض﴾ للتجارة والمعيش لشغلهم عنه بالجهاد ﴿يحسبهم الجاهل﴾ مجاهلهم ﴿أغنياء من التعفف﴾ أي لتعففهم عن السؤال وتركه ﴿تعرفهم﴾ يا مخاطب ﴿بسياتهم﴾ علامتهم من التواضع وأثر الجهد ﴿لا يسألون الناس﴾ شيئاً فيلحنون ﴿الحافا﴾ أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح ﴿وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم﴾ فمجاز عليه.

وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكُنْ بِكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَيْهِ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَجَرَّةٍ حَاضِرَةٍ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ

= أن نصرف إلى القبلة وكيف بصلاتنا قبل بيت المقدس، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ وقال السفهاء من الناس ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ إلى آخر الآية، له طرق بنحوه وفي الصحيحين عن البراء: مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم؟ فأنزل الله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ وأخرج ابن جرير من طريق السدي =

﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

﴿الذين يأكلون الربا﴾ أي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقد والمطعومات في القدر أو الأجل ﴿لا يقومون﴾ من قبورهم ﴿إلا﴾ قياماً ﴿كما يقوم الذي يتخبطه﴾ يصصره ﴿الشيطان من المس﴾ الجنون، متعلق بيقومون ﴿ذلك﴾ الذي نزل بهم ﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿قالوا إنا البيع مثل الربا﴾ في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه﴾ بلغه ﴿موعظة﴾ وعظ ﴿من ربّه فانتهي﴾ عن أكله ﴿فله ما سلف﴾ قبل النهي أي لا يسترد منه ﴿وأمره﴾ في المفعول عنه ﴿إلى الله ومن عاد﴾ إلى أكله مشبهاً له بالبيع في الحلّ. ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

٦١

﴿سورة البقرة﴾

﴿يحقّ الله الربا﴾ ينقصه ويذهب بركته ﴿ويري الصدقات﴾ يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها ﴿والله لا يحب كل كفّار﴾ بتحليل الربا ﴿أثم﴾ فاجر بأكله أي يعاقبه.

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا﴾ اتركوا ﴿ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى، نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي برباً كان لهم من قبل.

﴿إن لم تفعلوا﴾ ما أمرتم به ﴿فأذنوا﴾ اعملوا ﴿بجرب من الله ورسوله﴾ لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا بد لنا بجربه ﴿وإن تبتم﴾ رجعت عنه ﴿فلم رؤوس﴾ أصول ﴿أموالكم لا تظلمون﴾ بزيادة ﴿ولا تظلمون﴾ بنقص.

﴿وإن كان﴾ وقع غريم ﴿ذو عسرة فنظرة﴾ له أي عليكم تأخير ﴿إلى ميسرة﴾ بفتح السين وضما أي وقت يسر ﴿وأن تصدّقوا﴾ بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تصدقوا على المسر بالإبراء ﴿خير لكم إن كنتم تعلمون﴾

فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ
وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾
* وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِمْ مَقْبُوضَةٌ
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا
فَإِنَّهُ أُمٌّ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِلَّهِ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ
أَوْ تُخَفَوْهُ بِحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامِنَ الرُّسُولُ
بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامِنَ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

= بأسانيد قال: لا صرف النبي ﷺ نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة: تحير على محمد دينه، فتوجه بقبلته إليكم وعلم أنكم أهدى منه سبيلاً، ويوشك أن يدخل في دينكم، فأنزل الله ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٥٤ قوله تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل﴾ الآية. أخرج ابن مندة في الصحابة من طريق السدي الصغير عن =

أنه خير فافعلوه وفي الحديث «من أنظر مُعسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» رواه مسلم. ﴿٢٨١﴾ «واتقوا يوماً تُرجمون» بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تسيرون ﴿فيه إلى الله﴾ هو يوم القيامة ﴿ثو توفى﴾ فيه ﴿كل نفس﴾ جزاء ﴿ما كسبت﴾ عملت من خير وشر ﴿وهم لا يُظلمون﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة. ﴿٢٨٢﴾ «يا أيها الذين آمنوا إذا تدانيتُمْ تعاملتم ﴿بدين﴾ كسُم وقرض ﴿إلى أجل مسمى﴾ معلوم ﴿فاكتبوه﴾ استيثاقاً ودفعاً للنزاع ﴿وليكتب﴾ كتاب الدين ﴿بينكم كاتب بالعدل﴾ بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص ﴿ولا يَأْب﴾ يمنع ﴿كاتب﴾ من ﴿أن﴾ يكتب ﴿إذ دُعي إليها﴾ كما علّمه الله ﴿أي فضله بالكتابة فلا يخل بها والكاف متعلقة بيأب ﴿فليكتب﴾ تأكيد ﴿وليلمل﴾ يمل الكاتب ﴿الذي عليه الحق﴾

الجزء الثالث

٦٢

مِنْ رُسُلِهِ ۖ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ
الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ مَا
كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن
نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ
وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

(٣) سُورَةُ الْعَمَلَاتِ مَكْنِيَّةٌ
وَأَيُّهَا فَاثْنَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَمْ ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَلَ

الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه ﴿وليتق الله ربه﴾ في إيمانه ﴿ولا يبخس﴾ ينقص ﴿منه﴾ أي الحق ﴿شيئاً﴾ فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً مبدراً ﴿أو ضعيفاً﴾ عن الإملاء لصغر أو كبر ﴿أو لا يستطيع أن يعمل هو﴾ لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك ﴿فليمنل وليه﴾ متولي أمره من والد ووصي وقيم ومترجم ﴿بالعدل واستشهدوا﴾ أشهدوا على الدين ﴿شاهدين﴾ شاهدين ﴿من رجالكم﴾ أي بالفي المسلمين الأحرار ﴿فإن لم يكونا﴾ أي الشهودان ﴿رجلين فرجل وامرأتان﴾ يشهدون ﴿من ترضون من الشهداء﴾ لدينه وعدالته وتمدد النساء لأجل ﴿أن تضل﴾ تنسى ﴿إحداها﴾ الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن ﴿فتذكر﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿إحداها﴾ الذاكرة ﴿الأخرى﴾ النسيئة وجلة الإذكار محل العلة أي لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه وفي قراءة بكسر أن شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه ﴿ولا يَأْب الشهداء إذا ما﴾ زائدة ﴿دُعوا﴾ إلى تحمل الشهادة وأدائها ﴿ولا تساموا﴾ تملوا من ﴿أن تكتبوه﴾ أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك ﴿صغيراً﴾ كان ﴿أو كبيراً﴾ قليلاً أو كثيراً ﴿إلى أجله﴾ وقت حلوله حال

= الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قتل تميم بن الحام بدير: وفيه وفي غيره نزلت ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات﴾ الآية. قال أبو نعيم: اتفقوا على أنه عمير بن الحام، وأن السدي صحفه.

أسباب نزول الآية ١٥٨ قوله تعالى ﴿إن الصفا والمروة﴾ الآية. أخرج الشيخان وغيرها عن عروة عن عائشة قال: قلت: أ رأيت =

من الماء في تكتبوه ﴿ذلك﴾ أي الكتب ﴿أقسط﴾ أعدل ﴿عند الله وأقوم للشهادة﴾ أي أعون على إقامتها لأنه يذكرها ﴿وأدنى﴾ أقرب إلى ﴿أ﴾ ن ﴿لا ترتابوا﴾ تشكوا في قدر الحق والأجل ﴿إلا أن تكون﴾ تقع ﴿تجارة حاضرة﴾ وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة ﴿تديرونها بينكم﴾ أي تقبضونها ولا أجل فيها ﴿فليس عليكم جناح﴾ في ﴿أ﴾ ن ﴿لا تكتبوها﴾ والمراد بها التجزئة فيه ﴿وأشهدوا إذا تباعتم﴾ عليه فانه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة ولا يضرها صاحب الحق بتكليفها ما لا يليق في الكتابة والشهادة ﴿وإن تفعلوا﴾ ما نهيت عنه ﴿فإنه فوق﴾ خروج عن الطاعة لاحق ﴿بكم واتقوا الله﴾ في أمره ونهيه ﴿ويعلمكم الله﴾ مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف ﴿والله بكل شيء عليم﴾.

٦٣

﴿سورة آل عمران﴾

عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأُنزِلَ
التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۚ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأُنزِلَ
الْفُرْقَانُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ
فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ
هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا
بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝
رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ

﴿٢٨﴾ ﴿وإن كنتم على سفر﴾ أي مسافرين وتداينتم ﴿ولم تجدوا كاتباً فرهن﴾ وفي قراءة فرهان جمع رهن ﴿مقبوضة﴾ تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقيد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتين ووكيله ﴿فإن أمن بعضكم بعضاً﴾ أي الدائن المدين على حقه فلم يرتبن ﴿فليؤد﴾ الذي أؤتمن ﴿أي المدين﴾ أمانته دينه ﴿وليتق الله ربه﴾ في أدائه ﴿ولا تكتبوا الشهادة﴾ إذا دُعيت لإقامتها ﴿ومن يكتسبها فإنه آثم قلبه﴾ خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا آثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين ﴿والله بما تعملون عليم﴾ لا يخفى عليه شيء منه.

﴿٢٩﴾ ﴿الله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا﴾ تظهروا ﴿ما في أنفسكم﴾ من السوء والعزم عليه ﴿أو تحفوه﴾ تسروه ﴿يحاسبكم﴾ يحيركم ﴿به الله﴾ يوم القيامة ﴿فيفرز لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿ويعذب من يشاء﴾ تعذيبه واللعن بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أي فهو ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه محاسبكم جزاؤكم.

= قول الله ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما ، فقالت عائشة: بشما قلت يا ابن أخي إنها لو كانت على ما أولتها عليه كانت ، فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها إنما أنزلت لأن الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية وكان من أهل لما يتخرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فسألوا عن ذلك رسول =

﴿آمن﴾ صدق ﴿الرسول﴾ محمد ﷺ ﴿بما أنزل إليه من ربه﴾ من القرآن ﴿والمؤمنون﴾ عطف عليه ﴿كل﴾
توينه عوض من المضاف إليه ﴿آمن بالله وملائكته وكتبه﴾ بالجمع والإفراد ﴿ورسله﴾ يقولون ﴿لا نفرق بين أحد من
رسله﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى ﴿وقالوا سمعنا﴾ أي ما أمرنا به سماع قبول ﴿وأطعنا﴾
نسألك ﴿غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ المرجع بالبعث، ولما نزلت الآية التي قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم
الحاسبة بها فزل: ﴿٢٨٦﴾ ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ أي ما تسعه قدرتها ﴿لها ما كسبت﴾ من الخير أي ثوابه
﴿وعليها ما اكتسبت﴾ من الشرأي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا يالم يكسبه بما وسوست به نفسه، قولوا ﴿ربنا لا تؤاخذنا﴾

بالعقاب ﴿إن نسينا أو أخطأنا﴾ تركنا

الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا
وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في
الحديث فسأله اعتراف بنعمة الله ﴿ربنا ولا
تحمل علينا إصراً﴾ أمراً يثقل علينا حمله
﴿كما حملته على الذين من قبلنا﴾ أي بني
إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج
ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة
﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة﴾ قوة ﴿لنا به﴾
من التكاليف والبلاء ﴿واعف عنا﴾ امح
ذنوبنا ﴿واغفر لنا وارحمنا﴾ في الرحمة زيادة
على المغفرة ﴿أنت مولانا﴾ سيدنا ومتولي
أمورنا ﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾ بإقامة
الحجة والغلبة في قتالهم فإن من شأن المولى أن
ينصر مواليه على الأعداء، وفي الحديث « لما
نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قيل له عقب
كل كلمة قد فعلت ».

﴿سورة آل عمران﴾

[مدنية وآياتها مائتان وإلا آية نزلت بعد الأنفال]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿الهم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

﴿٢﴾ ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾.

﴿٣﴾ ﴿نزل عليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾ القرآن
ملتبساً ﴿بالحق﴾ بالصدق في أخباره ﴿مصدقاً﴾
لما بين يديه ﴿قبله من الكتب﴾ وأنزل التوراة

الجزء الثالث

٦٤

رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ
لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُم وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَّابٌ
آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ
اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
سَتْغْلُبُونَ وَيُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَبْسُ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾
قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلِهِم رَأَىٰ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ
بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾
زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ
الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ

= الله ﷻ فقالوا: يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفاء والمروة في الجاهلية، فأنزل الله ﴿إن الصفاء والمروة من شعائر الله﴾ إلى
قوله ﴿فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾. وأخرج البخاري عن عاصم بن سليمان قال: سألت أنساً عن الصفاء والمروة؟ قال: كنا نرى أنها من
أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام أمسكنا عنها، فأنزل الله ﴿إن الصفاء والمروة من شعائر الله﴾. وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال: كانت =

والإنجيل من قبل» أي قبل تنزيله ﴿هَدَى﴾ حال بمعنى هادين من الضلالة ﴿لِلنَّاسِ﴾ من تبعها وعبر فيها بأنزل وفي القرآن بنزل المقتضي للتكرير لأنها أنزل دفعة واحدة بخلافه ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها ﴿٤﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن وغيره ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره فلا يمنعه شيء من أنجاز وعده ووعيده ﴿ذُو انتِقَامٍ﴾ عقوبة شديدة من عصاه لا يقدر على مثلها أحد. ﴿٥﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ كائن ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كل شيء وجزئي وخصصها بالذكر لأن الحسن لا يتجاوزها. ﴿٦﴾ ﴿هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه. ﴿٧﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ

﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ﴾

٦٥

آيَاتٍ مُحْكَمَاتٍ وَاضِحَاتٍ الدَّلَالَةُ ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أصله المعتمد عليه في الأحكام

﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٍ﴾ لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكماً في قوله «أحكمت آياته» بمعنى أنه ليس فيه عيب، ومتشابهاً في قوله (كتاباً متشابهاً) بمعنى أنه يشبه بعضه



بعضاً في الحسن والصدق ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ ميل عن الحق ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ﴾ طلب ﴿الْفِتْنَةِ﴾ لجهاضم بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿وابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ تفسيره ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ تفسيره ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ وحده ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ المتمكنون ﴿فِي الْعِلْمِ﴾ مبتدأ خبره ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ أي بالمشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه ﴿كُلٌّ﴾ من الحكم والمشابه ﴿مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ بادغام التاء في الأصل في الدال أي يتعظ ﴿إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب المقول ويقولون أيضاً إذا رأوا من يتبعه:

﴿٨﴾ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ قلها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أرغبت قلوب أولئك ﴿بعد إذ هديتنا﴾ أرشدتنا إليه ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ من عندك ﴿رَحْمَةً﴾ تيسيراً ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾

وَالْأَنْعَمُ وَالْحَرِثُ ذَلِكَ مَنَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١٤﴾ * قُلْ أُوْنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ آمَنُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِن حَاجُّوكَ فَقُلْ

= الشياطين في الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفا والمروة، وكان بينها أصنام لهم، فلما جاء الإسلام قال المسلمون: يا رسول الله لا تطوف بين الصفا والمروة فإنه شيء كما يصنعه في الجاهلية، فأنزل الله هذه الآية.

أسباب نزول الآية ١٥٩ قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة =

١٦ يا «ربنا إنك جامع الناس» تجمعهم «ليوم» أي في يوم «لا ريب» لا شك «فيه» هو يوم القيامة فتجازهم بأعمالهم كما وعدت بذلك «إن الله لا يخلف الميعاد» موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والفرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألو الثبات على الهداية لينالوا ثوابها، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية، هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال: فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم» وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذ»

الجزء الثالث

٦٦

أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۖ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَالْأُمِّيَّةَ ۖ أَسَلَّمْتُ ۖ فَإِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا
فَأِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ ۖ وَاللَّهُ بِصِيرُ الْعِبَادِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ
وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ۖ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا فَرِيقًا مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ۖ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَّمَسَّ النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ
وَعَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۖ فَكَيْفَ إِذَا
جَمَعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۖ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ

المؤمن يتغني تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب» الحديث.

١٧ «إن الذين كفروا لن تغني» تدفع «عنهم» أموالهم ولا أولادهم من الله» أي عذابه «شيئاً» وأولئك هم وقود النار» بفتح الواو ما توقد به.

١٨ «دأبهم» كدأب» كعادة «آل فرعون» والذين من قبلهم» من الأمم كعاد وثود «كدأبوا» بآياتنا فأخذهم الله» أهلكتهم «بذنوبهم» والجملة مفسرة لما قبلها «والله شديد العقاب» ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالإسلام بعد مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك أن قتلت نفرأ من قريش أغبارا لا يعرفون القتال:

١٩ «قل» يا محمد «للذين كفروا» من اليهود «ستغلبون» بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك «وتحشرون» بالوجهين في الآخرة «إلى جهنم» فتدخلونها «وبئس المهاد» الفراش هي.

٢٠ «قد كان لكم آية» عبرة وذكر الفعل للفصل «في فئتين» فرقتين «التقتا» يوم بدر للقتال «فئة تقاتل في سبيل الله» أي طاعته، وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة «وأخرى كافرة يرونهم» أي الكفار «مشليهم» أي المسلمين أي أكثر منهم

= عن ابن عباس قال: سأل معاذ بن جبل، وسعد بن معاذ، وخارجة بن زيد نفرأ من أخبار يهود عن بعض ما في التوراة، فكنتمهم إياه وأبوا أن يخبروهم فأنزل الله فيهم «إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى» الآية.

أسباب نزول الآية ١٦٤ قوله تعالى «إن في خلق السماوات» الآية أخرج سعيد بن منصور في سننه، والفرابي في تفسيره، =

وكانوا نحو ألف ﴿رَأَى الْعَيْنَ﴾ أي رؤية ظاهرة معانية وقد نصرهم الله مع قتلهم ﴿وَالله يُؤَيِّدُ﴾ يَقْوَىٰ ﴿بِنَصْرِهِ مِنْ يَشَاءُ﴾ إن في ذلك ﴿الْمَذْكُورَ﴾ ﴿لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون. ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ ما تشتهيه النفس وتدعو إليه، زينها الله ابتلاءً أو الشيطان ﴿مِنَ النَّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرَ﴾ الأموال الكثيرة ﴿الْمُقَنْطَرَةَ﴾ الحممة ﴿مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ الحسان ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ أي الإبل والبقر والغنم ﴿وَالْحَرْثَ﴾ الزرع ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يتمتع به فيها ثم يفنى ﴿وَاللهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ﴾ المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره. ﴿قُلْ﴾ يا محمد لقومك ﴿أَوْبَيْنَكُمْ﴾ أخبركم ﴿بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ﴾ المذكور من الشهوات استفهام تقرير ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ خير

٦٧

﴿سورة آل عمران﴾

وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴿٦٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ نَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ نَشَاءٍ وَتُعْزِزُ مَنْ نَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ نَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَبِيرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ نَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٦٧﴾ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَهُ وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنْ تُحْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٩﴾ يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَاعْمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَاعْمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ

مبتدؤه ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ خالدين ﴿أَيَّ مَقْدَرِينَ الْخُلُودِ﴾ فيها ﴿إِذَا دَخَلُوهَا﴾ وَأَزْوَاجٌ مَطْهُرَةٌ ﴿مِنَ الْحَيْضِ وَغَيْرِهِ﴾ مَا يَسْتَقْدِرُ ﴿وَرِضْوَانٌ﴾ بكسر أوله وضمه لفتان أي رضا كثير ﴿مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ﴾ عالم ﴿بِالْعِبَادِ﴾ فيجازي كلًّا منهم بعمله. ﴿الَّذِينَ﴾ نعت أو بدل من الذين قبله ﴿يَقُولُونَ﴾ يَا رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا ﴿صَدَقْنَا بِكَ وَبِرَسُولِكَ﴾ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. ﴿الصَّابِرِينَ﴾ على الطاعة وعن المعصية نعت ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ فِي الْإِيمَانِ ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ الطمحين لله ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ﴾ اللَّهُ بِأَنْ يَقُولُوا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ﴿بِالْأَسْحَارِ﴾ أواخر الليل خُصَّتْ بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم.

﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ بَيْنَ خَلْقِهِ بِالْأَدْلَالِ وَالْآيَاتِ ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا معبود في الوجود بحق ﴿إِلَّا هُوَ﴾ شهد بذلك ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ بِالْإِقْرَارِ ﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِالْإِعْتِقَادِ وَاللَّفْظِ ﴿قَائِمًا﴾ بِتَدْيِيرِ مَصْنُوعَاتِهِ وَنَصَبِهِ عَلَى الْحَالِ وَالْعَامِلِ فِيهَا مَعْنَى الْجُمْلَةِ أَيْ تَفَرَّدَ ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بِالْعَدْلِ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا ﴿الْعَزِيزُ﴾ فِي مُلْكِهِ ﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي صُنْعِهِ. ﴿إِنَّ الدِّينَ﴾ الْمَرْضَى ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ هُوَ

= والبيهتي في شعب الإيمان عن أبي الضحى قال: لما نزلت ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ تعجب المشركون وقالوا إنها واحدة؛ لأن كان صادقاً فليأتنا بآية فأنزل الله ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَقَوْمٌ يَعْقِلُونَ﴾ قُلْتُ: هَذَا مُعْضَلٌ، لَكِنْ لَهُ شَاهِدٌ. أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبُو الشَّيْخِ فِي كِتَابِ الْعِظْمَةِ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

﴿الإسلام﴾ أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتغال ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ بالتوحيد ﴿بغياً﴾ من الكافرين ﴿بينهم ومن يكفر بآيات الله﴾ ﴿فإن الله سريع الحساب﴾ أي المجازاة له . ﴿فإن حاجوك﴾ خاصمك الكفار يا محمد في الدين ﴿فقل﴾ لهم ﴿أسلمت وجهي لله﴾ إنقذت له أنا ﴿ومن اتبعن﴾ وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿والأمة﴾ مشركي العرب ﴿أسلمتم﴾ أي أسلموا ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ من الضلال ﴿وإن تولوا﴾ عن الإسلام ﴿فإنما عليك البلاغ﴾ أي التبليغ للرسالة ﴿والله بصير بالعباد﴾ فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال .

الجزء الثالث

٦٨

﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون﴾ وفي قراءة يقتلون ﴿النبیین بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط﴾ بالعدل ﴿من الناس﴾ وهم اليهود روي أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلهم من يومهم ﴿فبشرهم﴾ أعلمهم ﴿بعذاب أليم﴾ مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر إن لشيء اسمها الموصول بالشرط .

﴿أولئك الذين حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها لعدم شرطها ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين من العذاب . ﴿ألم تر﴾ تنظر ﴿إلى الذين



أوتوا نصيباً﴾ خطأ ﴿من الكتاب﴾ التوراة ﴿يذعنون﴾ حال ﴿إلى كتاب الله ليحكم بينهم﴾ ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ﴿عن قبول حكمه﴾ نزلت في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكما إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجا ففضوا . ﴿ذلك﴾ التولي والإعراض ﴿بأنهم قالوا﴾ أي بسبب قولهم ﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودات﴾ أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم نزول عنهم ﴿وغيرهم في دينهم﴾ متعلق بقوله ﴿ما كانوا يفترون﴾ من قولهم ذلك .

أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٦٩﴾
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾
* إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ
عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٧٢﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ
لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٧٤﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي
سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرِيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ ﴿٧٥﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا

= الرحمن الرحيم ﴿فقال كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد، فأنزل الله﴾ ﴿إن في خلق السماوات والأرض إلى قوله - لقوم يعقلون﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق جيد موصول عن ابن عباس قال: قالت قريش للنبي ﷺ: ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهباً تنقوي به على عدونا، فأوحى الله إليه أني معطيهم، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، =

﴿كَيْفَ﴾ حالهم ﴿إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ﴾ أي في يوم ﴿لَا رَيْبَ﴾ لا شك ﴿فِيهِ﴾ هو يوم القيامة ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ عملت من خير وشر ﴿وَهُمْ﴾ أي الناس ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة. ﴿٦٦﴾ ونزلت لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المناقون هيهات: ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ يا الله ﴿مَالِكُ الْمَلِكِ تُوْفِي﴾ تعطي ﴿الْمَلِكِ مِنْ تَشَاءُ﴾ من خلقك ﴿وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ مِنْ تَشَاءُ وَتَعِزُّ مِنْ تَشَاءُ﴾ بإيتائه ﴿وَتَذِلُّ مِنْ تَشَاءُ﴾ بنزعه منه ﴿بِيَدِكَ﴾ بقدرتك ﴿الْخَيْرِ﴾ أي والشر ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ﴿٦٧﴾ ﴿تَوَلَّجَ﴾ تدخل ﴿اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجَ النَّهَارَ﴾ تدخله ﴿فِي اللَّيْلِ﴾ فيزيد كل منها بما نقص من الآخر ﴿وَتَخْرُجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ كالإنسان والطائر من

النفطة والبيضة ﴿وَتَخْرُجُ الْمَيِّتَ﴾ كالنفطة

والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مِنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ

حِسَابٍ﴾ أي رزقاً واسعاً.

﴿٦٨﴾ ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾

يوالوهم ﴿مِنْ دُونِ﴾ أي غير ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ

يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي يوالوهم ﴿فَلَيْسَ مِنْ﴾ دين

﴿اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا﴾ مصدر

تقيته أي تخافوا وهذا قبل عزة الإسلام ويجري

فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ﴾

يخوفكم ﴿اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ أن يغضب عليكم إن

واليتمومهم ﴿وَالِىَ اللَّهُ الْمَصِيرَ﴾ المرجع فيجازيكم.

﴿٦٩﴾ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾

قلوبكم من موالاتهم ﴿أَوْ تَبْدُوهُ﴾ تظهروه ﴿يَعْلَمُهُ

اللَّهُ﴾ هو ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه تعذيب من والاهم.

﴿٧٠﴾ اذكر ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾ هـ

﴿مِنْ خَيْرٍ عَصَرَتْ أَوْ مَعَمَلَتْ﴾ هـ ﴿مِنْ سُوءٍ﴾ مبتدأ

خبره ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾

غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ

اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ كرر للتأكيد ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

﴿٧١﴾ ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حياءَ لله

لقربونا إليه ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿إِنْ كُنْتُمْ

تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ بمعنى يشيكم

﴿وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لمن اتبعني ما

﴿سورة آل عمران﴾

٦٩

حَسَنًا وَكَفَلَهَا زَكْرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ
وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنْمَرِمُ أَنَّ لِي هَذَا قَالَتْ هُوَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٧٢﴾
هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٧٣﴾ فَادَّعَاهُ الْمَلَكُ وَهُوَ
قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٤﴾
قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي
عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٧٥﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ
لِي آيَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا
رَمْرًا وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٧٦﴾
وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرِمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

= فقال رب دعني وقومي فأدعوه يوماً بيوم. فأنزل الله هذه الآية ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم.

أسباب نزول الآية ١٧٠ قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن =

سلف منه قبل ذلك ﴿رحيم﴾ به. ﴿٣٢﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿أطيعوا الله والرسول﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿فإن تولَّوا﴾ أعرضوا عن الطاعة ﴿فإن الله لا يحب الكافرين﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يحجبهم معنى أنه يعاقبهم. ﴿٣٣﴾ ﴿إن الله اصطفى﴾ اختار ﴿آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران﴾ بمعنى أنفسهم ﴿على العالمين﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم. ﴿٣٤﴾ ﴿ذرية بعضها من﴾ ولد ﴿بعض﴾ منهم ﴿والله سميع عليم﴾. ﴿٣٥﴾ اذكر ﴿إذ قالت امرأة عمران﴾ حنة لما أسنت واشتاتت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا ﴿رب إني نذرت﴾ أن أجعل ﴿لك ما في بطني محرراً﴾ عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿فتقبل مني إنك أنت السميع﴾ للدعاء ﴿العليم﴾ بالنيات، وهلك عمران وهي حامل.

الجزء الثالث

٧٠

﴿٣٦﴾ ﴿فلما وضعتها﴾ ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاماً إذ لم يكن محرراً إلا الغلمان ﴿قالت﴾ معذرة يا ﴿رب إني وضعتها﴾ أنشئ والله أعلم ﴿أي عالم﴾ بما وضعت ﴿جملة﴾ اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء ﴿وليس الذكر﴾ الذي طلبت ﴿كأنثى﴾ التي وهبت لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لضعفها وعورتها وما يعترها من الحيض ونحوه ﴿وإني سميتها مريم﴾ وإني أعيذها بك ﴿وذريتها﴾ أولادها ﴿من الشيطان الرجيم﴾ المطرود. في الحديث «ما من مولود يولد إلا معه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً إلا مريم وابنها». رواه الشيخان.

﴿٣٧﴾ ﴿فتقبلها ربها﴾ أي قبل مريم من أمها ﴿بقبول حسن وأنبأها نباتاً حساناً﴾ أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأتت بها أمها الأحبار سدة بيت المقدس فقالت: دونكم هذه النذيرة فتنافسا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسم لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشرها ودهنها فيجد عندها

وَاصْطَفَيْنَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ بِمَرْيَمَ أَفْنِي لِرَبِّكِ
وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ
الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمُهُمْ
أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾
إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُومُ إِنَّ اللَّهَ بِشِرْكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ
الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ
الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ
الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي
بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي
قَدْ جِئْتُكُمْ بِعَآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ

= عباس قال: دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته، فقال رافع بن حرملة ومالك بن عوف بل تتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيراً منا، فأنزل الله في ذلك ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الآية. أسباب نزول الآية ١٧٤ قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ ما =

فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا مدوداً ومقصوراً والفاعل الله ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب﴾ الغرفة وهي أشرف المجالس ﴿وجد عندها رزقا قال يا مريم أنئي﴾ من أين ﴿لك هذا قالت﴾ وهي صغيرة ﴿هو من عند الله﴾ يأتيني به من الجنة ﴿إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ رزقا واسعا بلا تبعة. ﴿هنالك﴾ أي لما رأى زكريا ذلك وعلم ان القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقضوا ﴿دعا زكريا ربّه﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿قال ربّ هب لي من لدنك﴾ من عندك ﴿ذرية طيبة﴾ ولداً صالحاً ﴿إنك سميع﴾ مجيب ﴿الدعاء﴾.

﴿سورة آل عمران﴾

٧١

﴿٣٩﴾ ﴿فنادته الملائكة﴾ أي جبريل ﴿وهو قائم﴾

يصلي في المحراب ﴿أي المسجد﴾ أن ﴿أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿الله يُشْرِكُ﴾ مثقلا ومخففا ﴿بيحي مصدقا بكلمة﴾ كائنة ﴿من الله﴾ أي يعيسى أنه روح الله وسُمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن ﴿وسيدا﴾ متبوعا ﴿وحصورا﴾ ممنوعا من النساء ﴿ونبيّا من الصالحين﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهيم بها. ﴿قال ربّ أنئي﴾ كيف ﴿يكون لي غلام﴾ ولد ﴿وقد بلغني الكبر﴾ أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة ﴿وامرأتي عاقرة﴾ بلغت ثمانية وتسعين سنة ﴿قال﴾ الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق الله غلاما منكما ﴿الله يفعل ما يشاء﴾ لا يعجزه عنه شيء ولاظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقّت نفسه إلى سرعة المبشّر به.



﴿٤١﴾ ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قال آيتك﴾ عليه ﴿أن﴾ لا تكلم الناس ﴿أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ثلاثة أيام﴾ أي لبليها ﴿إلا رمزا﴾ إشارة ﴿واذكر ربك كثيرا وسبح﴾ صلّ ﴿بالعشي والإبكار﴾ أواخر النهار وأوائله.

﴿٤٢﴾ ﴿واذكر﴾ إذ قالت الملائكة ﴿أي جبريل﴾ يا مريم إن الله اصطفاك ﴿اختارك﴾

كَهَيْجَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَكُونُونَ وَمَا تَدْرَحُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَحْلَلْ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجَنِّتُمْ بِقَابَةِ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٤٤﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٤٥﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٧﴾ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٤٨﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الذِّمَنِ

= أنزل الله من الكتاب ﴿والتي في آل عمران﴾ إن الذين يشتركون بمعد الله ﴿نزلنا جميعا في يهود. وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلماهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم، فلما بعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها، ثم أخرجوها إليهم وقالوا: هذا نعت =

﴿وطهر﴾ من مسيس الرجال ﴿واصطفاك على نساء العالمين﴾ أي أهل زمانك. ﴿يا مريم اقنتي لربك﴾ أطيعيه ﴿واسجدي واركعي مع الراكعين﴾ أي صلي مع المصلين. ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿من أنباء الغيب﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿نوحيه إليك﴾ يا محمد ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم﴾ في الماء يقرعون ليظهر لهم ﴿أيهم يكفل﴾ يرري ﴿مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾ في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي. ﴿اذكر﴾ إذ قالت الملائكة ﴿أي جبريل﴾ يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه ﴿أي ولد﴾ اسمه المسيح عيسى ابن مريم ﴿خاطبها بنسبه إليها﴾ تنبهاً على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم ﴿وجيها﴾ ذا جاه ﴿في الدنيا﴾ بالنسبة ﴿والآخرة﴾ بالشفاعة

الجزء الثالث

٧٢

والدرجات العُلا ﴿ومن المقربين﴾ عند الله.

﴿ويكلم الناس في المهد﴾ أي طفلاً قبل وقت الكلام ﴿وكهلاً ومن الصالحين﴾.

﴿قالت رب أنى﴾ كيف ﴿يكون لي ولد ولم يسنني بشر﴾ بتزوج ولا غيره ﴿قال﴾ الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق ولد منك بلا أب ﴿الله﴾ يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً ﴿أراد خلقه﴾ فإنما يقول له كن فيكون ﴿أي فهو يكون﴾. ﴿ونعلمه﴾ بالنون والياء ﴿الكتاب﴾ الخط ﴿والحكمة والتوراة والإنجيل﴾.

﴿و﴾ يحمله ﴿رسولاً إلى بني إسرائيل﴾ في الصبا أو بعد البلوغ فنفع جبريل في حجب درعها فحملت، وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم: إني رسول الله إليكم ﴿أي﴾ أي باني ﴿قد جئتكم بآية﴾ علامة على صدقي ﴿من ربكم﴾ هي ﴿أنى﴾ وفي قراءة بالكسر استنفاً ﴿أخلق﴾ أصور ﴿لكم من الطين كهيئة الطير﴾ مثل صورته فالكاف اسم مفعول ﴿فأنفخ فيه﴾ الضمير للكاف ﴿فيكون طيراً﴾ وفي قراءة طائراً ﴿يأذن الله﴾ بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً فكان بطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً ﴿وأبرى﴾ أشفى

كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ
الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ ﴿٧٣﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَبِوَفَائِهِمْ أَجُورُهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ ﴿٧٦﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ
مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٧﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٧٨﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ
مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ
وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ
لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَقَصُ

= النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي، فأنزل الله ﴿إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٧٧ ﴿قوله تعالى ليس البر﴾ الآية. قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال: كانت اليهود تصلي قبل المغرب والتضارى قبل الشرق، فنزلت ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية مثله وأخرج ابن =

﴿الأكمة﴾ الذي وُلد أعمى ﴿والأبرص﴾ وخصا بالذكر لأنها داء إعياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط الإيمان ﴿وأحيى الموتى بإذن الله﴾ كرره لنفي توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقاله وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم، وسام بن نوح ومات في الحال ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون﴾ تحبثون ﴿في بيوتكم﴾ عالم أعانيه فكان يحجر الشخص بما أكل وما يأكل بعد ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾. ﴿و﴾ جثثكم ﴿مصدقاً لما بين يدي﴾ قيلي ﴿من التوراة﴾ ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم ﴿فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصة له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل﴾ وجثثكم بآية من ربكم ﴿كرره تأكيداً وليسني عليه﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته﴾. ﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا﴾ الذي أمركم به ﴿صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ فكذبوه ولم يؤمنوا به.

٧٣

﴿سورة آل عمران﴾

الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿١٨﴾ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْعًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٩﴾ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لِمُتَحَاجُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾ هَئَانَتْمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيهَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ

﴿٥٢﴾ ﴿فلما أحس﴾ علم ﴿عيسى منهم الكفر﴾ وأرادوا قتله ﴿قال من أنصاري﴾ أعواني ذاهباً ﴿إلى الله﴾ لأنصر دينه ﴿قال الحواريون﴾ نحن أنصار الله ﴿أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الخور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ﴿آمناً﴾ صدقنا بالله واشهد يا عيسى ﴿بأننا مسلمون﴾. ﴿٥٣﴾ ﴿ربنا آمنا بما أنزلت﴾ من الإنجيل ﴿وأتبعنا الرسول﴾ عيسى ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق. ﴿٥٤﴾ قال تعالى: ﴿ومكروا﴾ أي كفار بني إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة ﴿ومكر الله﴾ بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء ﴿والله خير الماكرين﴾ أعلمهم به. ﴿٥٥﴾ اذكر ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك﴾ قابضك ﴿ورافعك إلي﴾ من الدنيا من غير موت ﴿ومطهرك﴾ مبعذك ﴿من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك﴾ صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى ﴿فوق الذين كفروا﴾ بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف ﴿إلى يوم القيامة﴾ ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم

= جرير وابن المنذر عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البر، فأنزل الله هذه الآية ﴿ليس البر أن تولوا﴾ فدعا الرجل فتلاها عليه، وكان قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ثم مات على ذلك يرجي له ويطمع له في خير، فأنزل الله ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق.

فيا كنتم فيه تختلفون» من أمر الدين. ﴿٥٦﴾ «فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا» بالقتل والسبي والجزية «والآخرة» بالنار «وما لهم من ناصرين» مانحين منه. ﴿٥٧﴾ «وأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفيه» بالياء والنون «أجورهم والله لا يحب الظالمين» أي يعاقبهم، روي أن الله تعالى أرسل إليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث «أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية» وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديث عن أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده.

الجزء الثالث

٧٤

﴿٥٨﴾ «ذلك» المذكور من أمر عيسى «تتلوه» نقصه «عليك» يا محمد «من الآيات» حال من الهاء في تتلوه وعامله ما في ذلك من معنى الإشارة «والذكر الحكيم» الحكم أي القرآن. ﴿٥٩﴾ «إن مثل عيسى» شأنه الغريب «عند الله كمثل آدم» كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس «خلق» من تراب ثم قال له كن «بشراً» «فيكون» أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان. ﴿٦٠﴾ «الحق من ربك» خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى «فلا تكن من الممترين» الشاكين فيه. ﴿٦١﴾ «فمن حاجك» جادلَكَ من النصارى «فيه من بعد ما جاءك من العلم» بأمره «فقل» لهم «تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم» فنجمعهم «ثم ننتهل» نتضرع في الدعاء «فنجعل لعنة الله على الكاذبين» بأن نقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا ﷺ وفد نجران لذلك لما حاجوه به فقالوا:



حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم: لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا الرسول ﷺ وقد خرج

وَلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَو يُضْلَوْنَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٣﴾ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَةِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٦٤﴾ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآكُفُّوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَا تَوْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ أَلْفُ فَضْلٍ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٧﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٦٨﴾ * وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِنْ تَأْمَنُوا بِقِطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكُ

أسباب نزول الآية ١٧٨ قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص» الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: إن حين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل، وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا، فكان أحد الحيين يتناول على الآخر في العدد والأموال، فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم، =

ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم: إذا دعوت فأمنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم، وعن ابن عباس: قال: لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا، ورؤي: لو خرجوا لاحترقوا. ﴿٦٥﴾ «إِنْ هَذَا الْمَذْكُورُ هُوَ الْقَصَصُ» الخبر «الحق» الذي لا شك فيه «وما من إله إلا الله وإن الله هو العزيز» في ملكه «الحكيم» في صنعه. ﴿٦٦﴾ «فَإِنْ تَوَلَّوْا» أعرضوا عن الإيمان «فإن الله عليم بالمفسدين» فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمّر. ﴿٦٧﴾ «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ» مصدر بمعنى مستو أمرها «بيننا وبينكم» هي «أَنْ» «لَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ» كما اتخذتم الأحرار والرهبان «فإن تَوَلَّوْا» أعرضوا عن التوحيد «فقلوا» أنتم لهم «أشهدوا بأنا مسلمون» موحدون.

٧٥

﴿سورة آل عمران﴾

وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ لَلْكُتِبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ

﴿٦٥﴾ ونزل لما قال اليهود: إبراهيم يهودي ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَحَاجُّوْا» تخاصمون «في إبراهيم» بزعمكم أنه على دينكم «وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده» بزمن طويل وبعد نزولها حدثت اليهودية والنصرانية «أفلا تعقلون» بطلان قولكم. ﴿٦٦﴾ «ها» للتنبيه «أنتم» مبتدأ «يا هؤلاء» والخبر «حاججتم فيما لكم به علم» من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينها «فلم تحاججوا» فيما ليس لكم به علم» من شأن إبراهيم «والله يعلم» شأنه «وأنتم لا تعلمون» قال تعالى تبرتة لإبراهيم: ﴿٦٧﴾ «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً» ما تلاعن الأديان كلها إلى الدين القيم «مسلياً» موحداً «وما كان من المشركين». ﴿٦٨﴾ «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ أَحَقُّهُمْ» بإبراهيم «لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» في زمانه «وهذا النبي» محمد لموافقته له في أكثر شرعه «والذين آمنوا» من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم «والله ولي المؤمنين» ناصرهم وحافظهم. ﴿٦٩﴾ ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم: «وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ» لأن إثم إضلالم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه «وما يشعرون» بذلك. ﴿٧٠﴾ «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ»

= والمرأة منا الرجل منهم، فنزل فيه «الحرُّ بالحرِّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى».

أسباب نزول الآية ١٨٤ قوله تعالى «وعلى الذين يطيقونه» الآية. أخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال: هذه الآية نزلت في مولاي قيس بن السائب «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين» فأفطر وأطعم لكل يوم مسكيناً.

القرآن المشتمل على نعت محمد ﷺ «وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ» تعلمون أنه الحق. ﴿٧١﴾ «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَتَّبِعُونَ الْفَقْرَ بِالْبَاطِلِ» بالتحريف والتزوير «وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ» أي نعت النبي «وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» أنه حق. ﴿٧٢﴾ «وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» اليهود لبعضهم «آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا» أي القرآن «وَجِهَ النَّهَارِ» أوله «وَافْكَرُوا» دينهم إذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطلانه. ﴿٧٣﴾ «وَقَالُوا أَيْضاً» «وَلَا تُؤْمِنُوا» تصدقوا «إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ» وافق «دِينَكُمْ» قال تعالى: ﴿قُلْ» لهم يا محمد «إِنْ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ» الذي هو الإسلام وما عداه ضلال، والجملة اعتراض «أَنْ» أي بأن «يُؤْتَى أَحَدٌ» مثل ما أوتيتم «من الكتاب والحكمة والفضائل وَأَنْ مَفْعُولُ تَوَمَّنُوا، والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى،

الجزء الثالث

٧٦

المعنى: لا تقروا بأن أحداً يؤتى ذلك إلا لمن اتبع دينكم ﴿أَوْ﴾ بأن «يُحَاجُّوكُمْ» أي المؤمنون يغلبوك «عند ربكم» يوم القيامة لأنكم أصبح ديناً، وفي قراءة: أأن بهمة التوبيخ أي إيتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ» فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم «والله واسع» كثير الفضل «عليهم» بن هو أهل. ﴿٧٤﴾ «يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ».

﴿٧٥﴾ «وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقَنْطَرٍ» أي بال كبير «يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ» لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداها إليه «ومنها» من إن تأمنه بدينار لا يؤدُّهُ إِلَيْكَ» لخيانته «إِلَّا مَا دَمَتْ عَلَيْهِ قَانِئاً» لا تفارقه فمضى فارقه أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشي ديناراً فحجده «ذلك» أي ترك الأداء «بأنهم قالوا» بسبب قولهم «ليس علينا في الأميين» أي العرب «سبيل» أي إثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى، قال تعالى «ويقولون على الله الكذب» في نسبة ذلك إليه «وهم يعلمون» أنهم كاذبون.

﴿٧٦﴾ «بَلَى» عليهم فيه سبيل «مَنْ أَوْفَى بَعْدَهُ» الذي عاهد عليه أو بعهد الله إليه من أداء

كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٨﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٧٩﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ

أسباب نزول الآية ١٨٦ قوله تعالى «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي» الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهم من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن جعدة عن أبيه عن جده قال: جاء إعرابي إلى النبي ﷺ، فقال أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه؟ فسكت عنه، فأنزل الله «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ»

الأمانة وغيره ﴿وَاتَّقَى﴾ الله بترك المعاصي وعمل الطاعات ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمرة أي يحبه بمعنى يشيهم. ﴿٧٧﴾ ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي ﷺ وعهد الله إليهم في التوراة وفيمن حلف كاذباً في دعوى أو في بيع سلعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾ يستبدلون ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ إلههم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿وَأَيَّامِهِمْ﴾ حلفهم به تعالى كاذبين ﴿ثُمَّ أَقْلِيلًا﴾ من الدنيا ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ﴾ نصيب ﴿لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ﴾ غضباً ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ يرحمهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزْكِيهِمْ﴾ يطهرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿٧٨﴾ ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ﴾ أي أهل الكتاب ﴿لَشَرِيقًا﴾ طائفة ككعب بن الأشرف ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ أي يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ﷺ ونحوه ﴿لِتَحْسِبُوهُ﴾ أي المحرف ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ الذي أنزله الله ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الله الكذب وهم يعلمون ﴿أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ﴾.

٧٧

﴿سورة آل عمران﴾

مِنْ رَبِّهِمْ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٧٩﴾
وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا
بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ
أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٨٨﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا
كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ
مِلَّةٌ إِلَّا الْأَرْضَ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ ؕ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

﴿٧٨﴾ ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً ولما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ ﴿مَا كَانَ﴾ ينبغي ﴿لِإِشْرَافِ﴾ يؤتاه الله الكتاب والحكم ﴿أَيُّ إِلَهِمُ لِلشَّرِيعَةِ﴾ والنسوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن يقول ﴿كونوا ربابين﴾ علماء عاملين منسوبين إلى الرب بزيادة ألف ونون تخفياً ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿الْكِتَابِ وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ أي بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا.

﴿٨٠﴾ ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ بالرفع استئنافاً أي الله والنصب عطفًا على يقول أي البشر ﴿أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود غزيراً والنصارى عيسى ﴿أَيُّ أَمْرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ لا ينبغي له هذا ﴿٨١﴾ ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ أخذ الله ميثاق النبيين عهده ﴿لَمَّا﴾ بفتح اللام للابتداء ونوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأحد وما مردولة على الوجهين أي للذي ﴿آتَيْتُكُمْ﴾ إياه. وقرأ آتيتكم ﴿مِنْ كِتَابٍ وَحَكْمَةٍ ثُمَّ تَعْلَمُونَ﴾

الآية. وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال: سألت أصحاب رسول الله ﷺ النبي ﷺ أين ربنا؟ فأمر الله ﷻ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾
فإن قريبت الآية مرسل، وله طرق أخرى. وأخرج ابن عساکر عن علي قال: قال رسول الله ﷺ لا تعجزوا عن الدعاء. فإن الله أنزل علي ﴿أَدْعُونِي﴾ استجب لكم فقال رجل يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك؟ فأمر الله ﷻ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ الآية.

رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ «لتؤمنن به ولتنصرنه» جواب القسم إن أدركتموه وأمهم تبع لهم في ذلك «قال» تعالى لهم «أأقرتم» بذلك «وأخذتم» قبلتم «على ذلك إصري» عهدي «قالوا أقررنا قال فاشهدوا» على أنفسكم وأتباعكم بذلك «وأنا معكم من الشاهدين» عليكم وعليهم. ﴿٨٢﴾ «فمن تولّى» أعرض «بعد ذلك» الميثاق «فأولئك هم الفاسقون» ﴿٨٣﴾ «أنغير دين الله يبغون» بالياء والتاء أي المتولون «وله أسلم» إلتقاد «من في السماوات والأرض طوعاً وبلاياً» وكرهاً «بمعينة ما يلجئ إليه» وإليه ترجعون «التاء والياء والهمزة في أول الآية للإنكار» ﴿٨٤﴾ «قل» لهم يا محمد «آمنوا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط»

أولاده «وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم» بالتصديق والتكذيب «ونحن له مسلمون» مخلصون في العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار:

﴿٨٥﴾ «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» لمصيره إلى النار المؤبدة عليه.



﴿٨٦﴾ «كيف» أي لا «يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا» أي شهادتهم «أن الرسول حق» قد «جاءهم

البيّنات» الحجج الظاهرات على صدق النبي «والله لا يهدي القوم الظالمين» أي الكافرين.

﴿٨٧﴾ «أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» ﴿٨٨﴾ «خالدين فيها» أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها «لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون» يملكون.

﴿٨٩﴾ «إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا» عملهم «فإن الله غفور» لهم «رحيم» بهم.

﴿٩٠﴾ «ونزل في اليهود» إن الذين كفروا «بميسى» بعد إيمانهم «بموسى» ثم ازدادوا كفراً «بمحمد» لن تقبل توبتهم «إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً» «وأولئك هم الضالون».

﴿٩١﴾ «إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملة الأرض» مقدار ما يملؤنها «ذهباً ولو اقتدى به» أدخل الفاء في خبر

الجزء الثالث

٧٨

الْيَمِّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ * كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ

= وأخرج ابن جرير عن عطاء ابن أبي رباح أنه بلغه لما نزلت «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم» قالوا لا نعلم أي ساعة ندعو، فنزلت «وإذا سألك عبادي عني» إلى قوله «يرشدون».

أسباب نزول الآية ١٨٧ قوله تعالى «أحل لكم ليلة الصيام» الآية روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي =

إن لشبه الذين بالشرط وإيذاناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿أولئك لهم عذاب أليم﴾ مؤلم ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين منه. ﴿٩٤﴾ ﴿لن تنالوا البر﴾ أي ثوابه وهو الجنة ﴿حتى تنفقوا﴾ تصدقوا ﴿مما تحبون﴾ من أموالكم ﴿وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم﴾ فيجازي عليه. ﴿٩٥﴾ ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها: ﴿كل الطعام كان حلالاً﴾ حلالاً ﴿لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل﴾ يعقوب ﴿على نفسه﴾ وهو الإبل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليه ﴿من قبل أن تُنزل التوراة﴾ وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا ﴿قل﴾ لهم ﴿فأتوا بالتوراة فاتلوها﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى:

﴿سورة آل عمران﴾

٧٩

﴿٩٤﴾ ﴿فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك﴾ أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل.

﴿٩٥﴾ ﴿قل صدق الله﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿فاتبعوا ملة إبراهيم﴾ التي أنا عليها ﴿حنيفاً﴾ مائلاً عن كل دين إلى الإسلام ﴿وما كان من المشركين﴾.

﴿٩٦﴾ ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلكم ﴿إنَّ أوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ﴾ مُتَعَبِّدًا ﴿للناس﴾ في الأرض ﴿لِلَّذِي بُيِّعَ﴾ بالباء لغة في مكة سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجابرة أي تدقها، بناء الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينها أربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث «أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السماوات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته» ﴿مباركاً﴾ حال من الذي أي ذا بركة ﴿وهدى للعالمين﴾ لأنه قبلتهم.

﴿٩٧﴾ ﴿فيه آيات بينات﴾ منها ﴿مقام إبراهيم﴾ أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فآثر قدماء فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه

يَعَايَنَتِ اللَّهُ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ
الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مِمَّنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا
عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَآءُ ۚ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ ۚ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾
يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ۖ وَكَيْفَ
تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۚ
وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ
مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ ۚ

= ليلي عن معاذ بن جبل قال: كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا، فإذا ناموا امتنعوا، ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له قيس ابن صرمة صلى العشاء ثم نام، فلم يأكل، ولم يشرب، حتى أصبح، فأصبح مجهداً، وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فأنزل الله ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ إلى قوله ﴿ثم أتوا الصيام إلى الليل﴾ هذا الحديث =

﴿ومن دخله كان آمناً﴾ لا يتعرض إليه بقتل أو ظم أو غير ذلك ﴿والله على الناس حج البيت﴾ واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج قصد ويبدل من الناس ﴿من استطاع إليه سبيلاً﴾ طريقاً فسرهُ ﷺ بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ﴿ومن كفر﴾ بالله أو بما فرضه من الحج ﴿فإن الله غني عن العالمين﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم. ﴿٩٨﴾ ﴿قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله﴾ القرآن ﴿والله شهيد على ما تعملون﴾ فيجازيكم عليه. ﴿٩٩﴾ ﴿قل يا أهل الكتاب لم تصدون﴾ تصرفون ﴿عن سبيل الله﴾ أي دينه ﴿من آمن﴾ بتكذيبكم النبي وكنتم نعمته ﴿تبغونها﴾ أي تطلبون السبيل ﴿عوجاً﴾ مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق ﴿وأنتم شهداء﴾ عالمون بأن الدين المرضي القيم هو دين الإسلام كما في كتابكم ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم.

الجزء الرابع

٨٠

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٢﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٣﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٤﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٦﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ

﴿١٠٠﴾ ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج وعاظهم تألهم فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾. ﴿١٠١﴾ ﴿وكيف تكفرون﴾ إستفهام تعجب وتوبيخ ﴿وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعصم﴾ يتمسك ﴿بتمسك﴾ بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم. ﴿١٠٢﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾ بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ موحدون. ﴿١٠٣﴾ ﴿واعصموا﴾ تمسكوا ﴿بجبل الله﴾ أي دينه ﴿جميعاً ولا تفرقوا﴾ بعد الإسلام ﴿واذكروا نعمة الله﴾ إنعامه ﴿عليكم﴾ يا معشر الأوس والخزرج ﴿إذ كنتم﴾ قبل الإسلام ﴿أعداء فآلف﴾ جمع ﴿بين قلوبكم﴾ بالإسلام ﴿فأصبحت﴾ فصرت ﴿بنعمته إخواناً﴾ في الدين والولاية ﴿وكنتم على شفا﴾ طرف ﴿حفرة من النار﴾ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿فأنقذكم منها﴾ بالإيمان ﴿كذلك﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾.

= مشهور عن أبي لبلل لكنه لم يسمع من معاذ، وله شواهد، فأخرج البخاري عن البراء قال: كان أصحاب النبي ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فقام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي. وإن قبس بن صرمه الأنصاري كان صائماً، فلما حضر الإفطار أوى امرأته، فقال: هل عندك طعام فقالت: لا ولكني أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل فعملته عنه، وجاءه امرأته، فلما رآه قالت:

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ الإسلام ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ﴾ الداعون
الأمرون الناهون ﴿وَهُمُ الْمَفْلُحُونَ﴾ الفائزون ومن للتبعض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد
كالجاهل. ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ عن دينهم ﴿وَاخْتَلَفُوا﴾ فيه ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ وهم اليهود
والنصارى ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ أي يوم القيامة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ
وُجُوهُهُمْ﴾ وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخاً ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ يوم أخذ الميثاق ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا
كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ﴾ وهم المؤمنون ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ أي جنته ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿تِلْكَ﴾ أي هذه الآيات ﴿آيَاتُ اللَّهِ﴾
تتلوها عليكم يا محمد ﴿بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ
ظُلُمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ بأن يأخذهم بغير جرم.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً
وخلقاً وعبداً ﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾

﴿كُنْتُمْ﴾ يا أمة محمد في علم الله تعالى
﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ أظهرت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله
ولو آمن أهل الكتاب لكان الإيمان ﴿خَيْرًا﴾
لهم منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام رضي الله
عنه وأصحابه ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الكافرون.

﴿لَنْ يَضُرَّوكُمْ﴾ أي اليهود يامشرون

المسلمين بشيء ﴿إِلَّا أَذًى﴾ باللسان

من سبٍّ ووعيد ﴿وَأِنْ يَقَاتِلُوكُمْ

يُؤَلُّوكمُ الْأُدْبَارَ﴾ منهزمين ﴿ثُمَّ لَا

يَنْصُرُونَ﴾ عليكم بل لكم النصر عليهم.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا

تَقْفُوا﴾ حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام

﴿إِلَّا﴾ كائنين ﴿بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَلٍ مِنَ

الناس﴾ المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان

على أداء الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك

﴿وَبَاءُوا﴾ رجعوا ﴿بِفُضْبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ

عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب أنهم

﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ بآيات الله ويقتلون الأنبياء

بغير حق ذلك ﴿تَأْكِيدَ﴾ تأكيد ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ أمر الله

أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ
الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَنْ يَضُرَّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ
يُؤَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ
أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا
بِفُضْبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَايَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ * لَيْسُوا سَوَاءً
مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ
الَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا
مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ



= خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ ففرحوا
بها فرحاً شديداً، ونزلت ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ وأخرج البخاري عن البراء
قال: لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، فكان رجال يحنون أنفسهم، فأنزل الله ﴿عَلِمَ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ﴾

﴿وكانوا يعتدون﴾ يتجاوزون الحلال إلى الحرام. ﴿١١٢﴾ ﴿ليسوا﴾ أي أهل الكتاب ﴿سواء﴾ مستوين ﴿من أهل الكتاب أمة قائمة﴾ مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿يتلون آيات الله آناء الليل﴾ أي في ساعاته ﴿وهم يسجدون﴾ يصلُّون، حال. ﴿١١٣﴾ ﴿يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ ويأْمُرُونَ بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك الموصوفون بما ذكر الله ﴿من الصالحين﴾ ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين. ﴿١١٤﴾ ﴿وما تفعلوا﴾ بالتاء أيها الأمة والياء أي الأمة القائمة ﴿من خير فلن تكفروه﴾ بالوجهين أي تعدموا ثوابه بل تجازون عليه ﴿والله عليم بالمتقين﴾. ﴿١١٥﴾ ﴿إن الذين كفروا لن تغني﴾ تدفع ﴿عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله﴾ أي من عذابه شيئاً ﴿وخصها بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

الجزء الرابع

٨٢

كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَآ يَنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَلَّ رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ ۖ أَصَابَتْ حَرًّا قَوْمٌ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتَهُ ۖ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰئَانَتْ أَوَّلَآءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْقَوْمُ فَالِقُوا ءَامَنًا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِنْ تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ سُوْهُمُ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا

﴿١١٦﴾ ﴿مثل﴾ صفة ﴿ما ينفقون﴾ أي الكفار ﴿في هذه الحياة الدنيا﴾ في عداوة النبي من صدقة ونحوها ﴿كمثل ريح فيها صر﴾ حر أو برد شديد ﴿أصابت حرث﴾ زرع ﴿قوم ظلموا أنفسهم﴾ بالكفر والمصيبة ﴿فأهلكته﴾ فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها ﴿وما ظلمهم الله﴾ بضياع نفقاتهم ﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر الموجب لضياعها. ﴿١١٧﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة﴾ أصفاء تظلمونهم على سرِّكم ﴿من دونكم﴾ أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿لا يألونكم خبالاً﴾ نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد ﴿ودُّوا﴾ تمنَّوا ﴿ما عنتم﴾ أي عنيتكم وهو شدة الضرر ﴿قد بدت﴾ ظهرت ﴿البغضاء﴾ العداوة لكم ﴿من أفواههم﴾ بالوقعة فيكم وإطلاع المشركين على سرِّكم ﴿وما تخفي صدورهم﴾ من العداوة ﴿أكبر﴾ قد بينا لكم الآيات ﴿على عداوتهم﴾ إن كنتم تعقلون ﴿ذلك فلا توالوهم﴾. ﴿١١٨﴾ ﴿ها﴾ للتنبيه ﴿أنتم﴾ يا أولاء المؤمنين ﴿تحبونهم﴾ لقرابتهم منكم وصدقاتهم ﴿ولا يحبونكم﴾ لخالفتمكم في الدين ﴿وتؤمنون

= أنفكم فتأبى عليكم وعفا عنكم الآية وأخرج أحدواين جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأُمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد، فرجع عمر من عند النبي ﷺ وقد سمر عنده، فأراد امرأته، فقالت إني قد غمت قال: ما غمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك، فعدا عمر إلى النبي ﷺ فأخبره، فزلت الآية. =

بالكتاب كله» أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم ﴿وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكَ الْأَنَامِلَ﴾ أطراف الأصابع ﴿مِنَ الْفَيْظِ﴾ شدة الغضب لما يرون من اختلافكم ويعبر عن شدة الغضب بِعَضِ الْأَنَامِلِ مجازاً وإن لم يكن ثم عض ﴿قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب ومنه ما يضره هؤلاء . ﴿إِنْ تَمْسِكُمْ﴾ تصبكم ﴿حَسَنَةً﴾ نعمة كنصر وغنيمة ﴿تَسُوهُمْ﴾ تحزنهم ﴿وَإِنْ تَصَبُّكُمْ سَيِّئَةً﴾ كهزيمة وجذب ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾ وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينها اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾ على أذاهم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في موالاتهم وغيرها ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ بكسر الضاد وسكون الراء وضما وتشديدها ﴿كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنْ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ بالياء والتاء ﴿حِيطٌ﴾ عالم فيجازيهم به .

﴿سورة آل عمران﴾

٨٣

وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنْ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ حِيطٌ ﴿١١٢﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٣﴾ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكَ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١٥﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزَكِّينَ ﴿١١٦﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١١٧﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١١٨﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ

﴿و﴾ اذكر يا محمد ﴿إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ من المدينة ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ﴾ مراكز يقفون فيها ﴿لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لأتوالمكم ﴿عليكم﴾ بأحوالكم وهو يوم أحد خرج النبي ﷺ بألف أو إلا خسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبد الله ابن جبير بسفع الجبل وقال: إنضحوا عنا بالنبل لا يأتوا من ورائنا ولا تفرحوا غلبنا أو نصرنا . ﴿إِذْ﴾ بدل من إذ قبله ﴿هَمَّتْ﴾ بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر ﴿طَائِفَتَانِ مِنْكَ أَنْ تَفْشَلَا﴾ تجبنا عن القتال وترجما لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقال: علام تقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبي جابر السلمي القائل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم لو نلتم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ ناصرهما ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ليثقوا به دون غيره .

﴿وَنَزَلَ﴾ ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ موضع بين مكة والمدينة ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ بقله العدد والسلاح

= قوله تعالى ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ روى البخاري عن سهل بن سعيد قال: أنزلت ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ حتى يتبين لكم الخط الأبيض من الخط الأسود ولم ينزل من الفجر، فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحداهم في رجليه الخط الأبيض والخط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فعملوا انما يعني الليل والنهار، قوله تعالى ﴿وَلَا تَبَاشَرُوهُمْ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن قتادة =

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ نعمه . ﴿١١٤﴾ ﴿إِذْ﴾ ظرف لنصركم ﴿تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ توعدهم تطمينا ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ﴾ يعينكم ﴿رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ بالتخفيف والتشديد . ﴿١١٥﴾ ﴿بَلَى﴾ يكفيكم ذلك وفي الأنفال بألف لأنه أمددهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى ﴿إِنْ تَصْبِرُوا﴾ على لقاء العدو ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في المخالفة ﴿وَيَأْتُواكُمْ﴾ أي المشركون ﴿مِنْ فُورِهِمْ﴾ وقتهم ﴿هَذَا يُمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمام صفراء أو بيض أرسلوها بين أكتافهم . ﴿١١٦﴾ ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي الإمداد ﴿إِلَّا بَشْرًا لَكُمْ﴾ بالنصر ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾ تسكن ﴿قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقتلكم ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند .

الجزء الرابع

٨٤

فَيَنْقَلِبُوا خَآئِبِينَ ﴿١١٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَرْبَابَ أَضْعَافٍ مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٢٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٢١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٢٢﴾ * وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ

﴿لَيَقْطَعُ﴾ متعلق بنصركم أي ليهلك ﴿طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر ﴿أَوْ﴾ يكتبهم ﴿بِذَلِّهِمْ بِالْهَزِيمَةِ﴾ فينقلبوا ﴿يَرْجِعُوا﴾ خَائِبِينَ لم ينالوا ما راموه .

﴿١١٨﴾ ونزلت لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم» «ليس لك من الأمر شيء» بل الأمر لله فاصبر ﴿أَوْ﴾ بمعنى إلى أن ﴿يتوب عليهم﴾ بالإسلام ﴿أَوْ يعذبهم﴾ فإنهم ظالمون بالكفر .

﴿١١٩﴾ ﴿والله ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿يغفر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿ويعذب من يشاء﴾ تعذيبه ﴿والله غفورٌ لأوليائه﴾ ﴿رحيم﴾ بأهل طاعته .

﴿١٢٠﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾ بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بتركة ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون .

﴿١٢١﴾ ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ أن تعذبوا بها .

﴿١٢٢﴾ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .

﴿١٢٣﴾ ﴿وسارعوا﴾ بواو ودونها ﴿إلى مغفرة﴾

= قال: كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء ، فنزلت ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٨ قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: إن امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمي اختصما في أرض ، وأراد امرؤ القيس أن يحلف فيه نزلت ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ .

من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض» أي كعرضها لو وصلت إحداها بالأخرى، والعرضُ السعة «أعدت للمتقين» الله بعمل الطاعات وترك المعاصي. ﴿١٣٤﴾ «الذين ينفقون» في طاعة الله «في السراء والضراء» اليسر والعسر «والكاظمين الغيظ» الكافرين عن إرضائه مع القدرة «والعافين عن الناس» من ظلمهم أي التاركين عقوبتهم «والله يحب المحسنين» بهذه الأفعال، أي يثيبهم. ﴿١٣٥﴾ «والذين إذا فعلوا فاحشةً ذنباً قبيحاً كالزنا» أو ظلموا أنفسهم «بما دونه كالقلبة» ذكروا الله «أي وعيده» فاستغفروا لذنوبهم ومن «أي لا» يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا «يداوموا» على ما فعلوا «بل أقلموا عنه» وهم يعلمون «أن الذي أتوه مصيبة» ﴿١٣٦﴾ «أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها» حال مقدرة،

أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها «ونعم أجر العاملين» بالطاعة هذا الأجر.

﴿١٣٧﴾ ونزل في هزيمة أحد «قد خلت» مضت «من قبلكم سنن» طرائق في الكفار بإمهاهم ثم أخذهم «فسيروا» أيها المؤمنون «في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين» الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لفلنتهم فأنا أمهلهم لوقتهم.

﴿١٣٨﴾ «هذا» القرآن «بيان للناس» كلم «وهدى» من الضلالة «وموعظة للمتقين» منهم. ﴿١٣٩﴾ «ولا تنهوا» تصفعوا عن قتال الكفار «ولا تحزنوا» على ما أصابكم بأحد «وأنتم الأعلون» بالعلبة عليهم «إن كنتم مؤمنين» حقاً وجوابه دل عليه مجموع ما قبله.

﴿١٤٠﴾ «إن يمسك» يصمكم بأحد «قرح» بفتح القاف وضما جهد من جرح ونحوه «وقد مس القوم قرح مثله» وتلك الأيام نداؤها بين الناس «وليعلم الله الذين ءامنوا ويتخذ منكم شهداء» والله لا يحب الظالمين ﴿١٤١﴾ «وليمحص الله الذين ءامنوا ويمحق الكافرين» ﴿١٤٢﴾ «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين» ﴿١٤٣﴾

﴿١٤٤﴾ «وليمحص الله الذين آمنوا» يطهرهم

الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾
أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾
قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَنهَوْا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ
الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ
مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُهَا بَيْنَ النَّاسِ
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيَمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ
الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾

أسباب نزول الآية ١٨٩ قوله تعالى: «يسألونك عن الأهل»، أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال: سأل الناس رسول الله ﷺ عن الأهل فنزلت هذه الآية، وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال: بلغنا أنهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الأهل، فأنزل الله «يسألونك عن الأهل»، وأخرج أبو نعيم وابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي =

من الذنوب بما يصيبهم ﴿وَيُحَقِّقُ﴾ يهلك ﴿الكافرين﴾. ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا﴾ لم ﴿يَعْلَمْ اللَّهُ﴾ الذين جاهدوا منكم ﴿عَلِمَ ظُهُورُ﴾ ويعلم الصابرين ﴿فِي الشَّدَائِدِ﴾. ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿الْمَوْتِ مِنْ قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ حيث قلتم ليت لنا يوماً كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ أي سببه الحرب ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ أي بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمتم؟ ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجموا إلى دينكم: ﴿وَمَا عَمَدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْفِلْتُمْ﴾ كثيره ﴿أَنْفَلْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ رجعت إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري أي ما كان معبوداً فترجموا ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ وإنما يضر نفسه ﴿وَيَسْجِزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ نعمه بالثبات.

٨٦

الجزء الرابع

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بقضائه ﴿كِتَاباً﴾ مصدر أي: كتب الله ذلك ﴿مَوْجِلاً﴾ مؤثلاً لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم! والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ﴿وَمَنْ يُرِدْ﴾ بعمله ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ أي جزاءه منها ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ ما قسم له ولا حظ له في الآخرة ﴿وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ أي من ثوابها ﴿وَيَسْجِزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

﴿وَكَايْنٍ﴾ كم ﴿مَنْ نَبِيٍّ قُتِلَ﴾ وفي قراءة قَاتَلَ والفاعل ضميره ﴿مَعَهُ﴾ خير مبتدؤه ﴿رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾ جوع كثيرة ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ جبنوا ﴿لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن الجهاد ﴿وَمَا اسْتَكْنَوْا﴾ خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قتل النبي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ على البلاء أي يثيبهم.

﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾ تجاوزنا الحد ﴿فِي أَمْرِنَا﴾ إيداننا بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضمنا لأنفسهم ﴿وَوَثِّبْتَ أقدامنا﴾ بالقوة على الجهاد ﴿وَوَانْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْوَيْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٨﴾ وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثِّبْتَ أقدامنا وَانْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٥٠﴾ فَغَاتَتْهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا

= صالح عن ابن عباس: أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة قالوا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدأ ويطلع دقيقاً مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد، فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآهْلِ﴾. قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ﴾ الآية، روى البخاري عن البراء قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره، فأنزل الله ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ

﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ النصر والغنيمة ﴿وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ أي الجنة وحسنه: التفضل فوق الاستحقاق ﴿وَاللَّهُ يَجِبُ الْمُحْسِنِينَ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيما يأمرونكم به ﴿يُرَدُّوكُمْ﴾ إلى الكفر ﴿عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾. ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ فأطيعوه دونهم. ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ بسكون العين وضمها الخوف، وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا ﴿بِمَا أَشْرَكُوا﴾ بسبب إشراكهم ﴿بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ حجة على عبادته وهو الأصنام ﴿وَمَا وَاهِمُ النَّارُ بِئْسَ مَثْوًى﴾ مأوى ﴿الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين مي. ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ إياكم بالنصر ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾ إذ تحسونهم ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بإرادته ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ جئتم عن القتال ﴿وَتَنَازَعْتُمْ﴾ اختلفتم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي أمر النبي ﷺ بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضهم: نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم: لا نخالف أمر النبي ﷺ ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ أمره فتركتكم المركز لطلب الغنيمة ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ﴾ الله ﴿مَا تَحْبُونَ﴾ من النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره ﴿مِنْكُمْ﴾ من يريد الدنيا ﴿فَتَرَكُ الْمَرْكَزَ لِلْغَنِيمَةِ﴾ ومنكم من يريد الآخرة ﴿فَنَبَتَ بِهِ حَتَّى قَتَلَ كَعْبُ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ وَأَصْحَابَهُ﴾ ثم صرفكم عطف على جواب إذا المقدرددكم للهزيمة عنهم ﴿أَيُّ الْكُفَّارِ﴾ ليبتليكم ﴿لِيَمْتَحِنَكُمْ﴾ فيظهر المخلص من غيره ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ ما ارتكبتموه ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالعمو.

٨٧

﴿سورة آل عمران﴾

وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرَدُّوكُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ
النَّاصِرِينَ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا
أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا وَلَّهُمُ النَّارُ
وَبِئْسَ مَثْوًى الظَّالِمِينَ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ
إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا
وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
* إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنَهَا عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ
فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَيْتُكُمْ غَمًّا بَغِيًّا لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ

اذكروا ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ تبتدون في الأرض هارين ﴿وَلَا تَلَوْنَهَا﴾ تعرجون ﴿عَلَى أَحَدٍ﴾ والرسول يدعوكم في أخراكم أي من ورائكم يقول إلى عباد الله ﴿فَاتَيْتُكُمْ﴾ فجاءكم ﴿غَمًّا﴾ بالهزيمة ﴿بَغِيًّا﴾ بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على أي مضاعفاً على غم فوت الغنيمة ﴿لِكَيْلَا﴾ متعلق بغما أو بأتابكم فلا زائدة ﴿تَحْزَنُوا﴾ ما فاتكم من الغنيمة ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من القتل والهزيمة ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾.



= بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية. وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال: كانت قريش تدعى الحس، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينما رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا: يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر، وإنه خرج معك من الباب، فقال =

﴿١٥٤﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكَ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً ﴿١٥٤﴾ أَمْنًا ﴿نَعَاسًا﴾ بَدَلَ ﴿يَغْشَى﴾ بِالْيَأْسِ وَالْتِئَاءِ ﴿طَائِفَةٌ مِنْكُمْ﴾ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ فَكَانُوا يُمِيدُونَ تَحْتَ الْحِجَفِ وَتَسْقُطُ السُّيُوفُ مِنْهُمْ ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ أَيَّ حِمْلَتِهِمْ عَلَى الْهَمِّ فَلَا رَغْبَةَ لَهُمْ إِلَّا نَجَاتِهَا دُونَ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ فَلَمْ يَبْنُوا وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ ﴿يُظَنُّونَ بِاللَّهِ﴾ ظَنًّا ﴿غَيْرَ﴾ الظَّنِّ ﴿الْحَقُّ ظَنٌّ﴾ أَيُّ كُظُنِّ ﴿الْجَاهِلِيَّةِ﴾ حَيْثُ اعْتَقَدُوا أَنَّ النَّبِيَّ قَتَلَ أَوْ لَا يَنْصُرُ ﴿يَقُولُونَ هَلْ﴾ مَا ﴿لَنَا مِنَ الْأَمْرِ﴾ أَيُّ النَّصْرِ الَّذِي وَعَدَنَاهُ ﴿مِنْ شَيْءٍ قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾ بِالنَّصَبِ تَوْكِيدًا وَالرَّفْعِ مُبْتَدَأً وَخَبَرَهُ ﴿اللَّهُ﴾ أَيُّ الْقَضَاءِ لَهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿يَخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ﴾ يَظْهَرُونَ ﴿لَكَ يَقُولُونَ﴾ بَيَانٌ لِمَا قَبْلَهُ ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هَهُنَا﴾ أَيُّ لَوْ كَانَ الْاِخْتِيَارُ إِلَيْنَا لَمْ نَخْرُجْ فَلَمْ نَقْتُلْ لَكِنْ أَخْرَجْنَا كَرهًا ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ وَفِيكُمْ مِنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقَتْلَ ﴿لَبَرَزَ﴾ خَرَجَ ﴿الَّذِينَ كَتَبَ﴾ قَضَى ﴿عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ﴾ مِنْكُمْ ﴿إِلَى مُضَاجِعِهِمْ﴾ مُصَارَعَهُمْ فَيَقْتُلُوا وَلَمْ يَنْجِهِمْ قَعُودُهُمْ لِأَنَّ قَضَاءَهُ تَعَالَى كَائِنْ لَا مَحَالَةَ ﴿وَوُ﴾ فَعَلَ مَا فَعَلَ بِأَحَدٍ ﴿لِيَتَّبِعِي﴾ يَحْتَبِرُ ﴿اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ قُلُوبُكُمْ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالنِّفَاقِ ﴿وَلِيَمْحِصَ﴾ يَمِيزُ ﴿مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بِمَا فِي الْقُلُوبِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ وَإِنَّمَا يَتَّبِعِي لِيُظْهِرَ لِلنَّاسِ.

٨٨

الجزء الرابع

وَلَا مَا أَصْبَحَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكَ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيَمْحِصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٧﴾ يٰ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا أَيُّ الْمُنَافِقِينَ وَقَالُوا لِأَخْوَانِهِمْ أَيُّ شَأْنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا سَافَرُوا فِي الْأَرْضِ فَنَاتُوا ﴿أَوْ كَانُوا غَزًى﴾ جَمْعُ غَازٍ فَقَتَلُوا ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قَتَلُوا﴾ أَيُّ لَا تَقُولُوا كَقَوْلِهِمْ ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ الْقَوْلُ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يَجِي وَيُمِيتُ﴾ فَلَا يَمْنَعُ عَنِ الْمَوْتِ قَعُودُ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

= له ﷺ: ما حملك على ما فعلت؟ قال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت، قال: إني رجل أحسي، قال له: فإن ديني دينك، فأنزل الله ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ الآية، وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه، وأخرج الطيالسي في مسنده عن البراء قال: كانت الأنصار إذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه، فنزلت هذه الآية. وأخرج عبد بن حميد عن =

بالتاء والياء ﴿بصير﴾ فيجازيكم به. ﴿١٥٧﴾ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿قُتِلْتُمْ في سبيل الله﴾ أي الجهاد ﴿أو مُتُّم﴾ بضم الميم وكسرهما من مات يموت أي أتاكم الموت فيه ﴿لمغفرة﴾ كائنه ﴿من الله﴾ لذنوبكم ﴿ورحمة﴾ منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره ﴿غير مما يجمعون﴾ من الدنيا بالتاء والياء. ﴿١٥٨﴾ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿مُتُّم﴾ بالوجهين ﴿أو قُتِلْتُمْ﴾ في الجهاد وغيره ﴿لإي الله﴾ لا إلى غيره ﴿تُحْشَرُونَ﴾ في الآخرة فيجازيكم. ﴿١٥٩﴾ ﴿فبارحة من الله لنت﴾ يا محمد ﴿لهم﴾ أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿ولو كنت فظاً﴾ سيء الخلق ﴿غليظ القلب﴾ جافياً فأغلظت لهم ﴿لأنفصوا﴾ تفرقوا ﴿من حولك﴾ فاعف ﴿تجاوز﴾ عنهم ﴿ما أتوه﴾ واستغفر لهم ﴿ذنوبهم﴾ حتى أغفر لهم ﴿وشاورهم﴾ استخرج آراءهم ﴿في الأمر﴾ أي شأنك من الحرب وغيره تطييباً لقلوبهم وليستن بك وكان ﷺ كثير المشاورة لهم. (فإذا عزم

٨٩

﴿سورة آل عمران﴾

صَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّئُ وَيُمَيِّتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّم لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٨﴾ وَلَئِنْ مُتُّم أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِيَّ اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٩﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَنتْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَآنْفَصُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ يَنْصَرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَنَ ذَا الَّذِي يَنْصَرِكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ

على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ثِقْ بِهِ لَا بِالْمَشَاوِرَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ عليه. ﴿١٦٠﴾ ﴿إِنْ يَنْصَرِكُمْ اللَّهُ﴾ يُعْنِكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ كيوم بدر ﴿فلا غالب لكم وإن يخذلكم﴾ يترك نصركم كيوم أحد ﴿فمن ذا الذي ينصركم من بعده﴾ أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم ﴿وعلى الله﴾ لا غيره ﴿فليتوكل﴾ ليشق ﴿المؤمنون﴾.

﴿١٦١﴾ ونزلت لما فقدت قطيفة حراء يوم أحد فقال بعض الناس: لعل النبي أخذها: ﴿وما كان﴾ ما ينبغي ﴿لنبي أن يغُلَّ﴾ يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك، وفي قراءة بالبناء للمفعول أن ينسب إلى الغلول ﴿ومن يغُلْ﴾ يأت بما غلَّ يوم القيامة ﴿حاملًا له على عنقه﴾ ثم توفى كل نفس ﴿الغال وغيره جزاء﴾ ما كسبت ﴿عملت﴾ وهم لا يظلمون ﴿شيئاً﴾.

﴿١٦٢﴾ ﴿أفمن اتبع رضوان الله﴾ فأطاع ولم يغُلْ ﴿كمن باء﴾ رجع ﴿بسخط من الله﴾ لمصيته وغلوله ﴿وماواه جهنم وبئس المصير﴾ المرجع هي. ﴿١٦٣﴾ ﴿هم درجات﴾ أي أصحاب درجات ﴿عند الله﴾ أي مختلفوا المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب ﴿والله بصير بما يعملون﴾ فيجازيهم به.

﴿١٦٤﴾ ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث

= قيس بن حنتر النهشلي قال: كانوا إذا أحرموهم لم يأتوا بيتاً من قبل بابه، وكانت الحمس بخلاف ذلك، فدخل رسول الله ﷺ حائطاً، ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن تابوت، ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله نافع رفاعة فقال ما حملك على ما صنعت؟ قال: إني من الحمس، قال ﷺ: فإن ديننا واحد، فنزلت ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾.

فيهم رسولاً من أنفسهم ﴿أي عربياً مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكاً ولا عجمياً﴾ ﴿يتلو عليهم آياته﴾ القرآن ﴿ويزكّيهم﴾ يطهرهم من الذنوب ﴿ويلعلمهم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ السنة ﴿وإن﴾ محفة أي إنهم ﴿كانوا من قبل﴾ أي قبل بعثه ﴿لني ضلال مبين﴾ بين ﴿١٦٥﴾ ﴿أو لما أصابتكم مصيبة﴾ بأحد بقتل سبعين منكم ﴿قد أصبتم مثلها﴾ ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم ﴿قلتم﴾ متعجبين ﴿أنني﴾ من أين لنا ﴿هذا﴾ الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري ﴿قل﴾ لهم ﴿هو من عند أنفسكم﴾ لأنكم تركتم المركز فخذلتم ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم. ﴿١٦٦﴾ ﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان﴾ بأحد ﴿فبإذن الله﴾ بإرادته ﴿ويلعلم﴾ علم ظهور ﴿المؤمنين﴾ حقاً.

الجزء الرابع

٩٠

لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٧﴾ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ سَخَطِ مَنْ اللَّهِ وَمَا وَهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٦٨﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرُكُمْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٧٠﴾ أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مِصْبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧١﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٢﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْ فَنُتْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ فَنُتْلَا لَا تَبْعَنَّا هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ

﴿١٦٧﴾ ﴿ويلعلم الذين نافقوا﴾ الذين ﴿قيل﴾ لهم ﴿لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبي وأصحابه﴾ تعالى قاتلوا في سبيل الله أعداءه ﴿أو ادفعوا﴾ عنا القوم بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا ﴿قالوا لو نعلم﴾ نحن ﴿قتالا لا تبعناكم﴾ قال تعالى تكذيباً لهم: ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان﴾ بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر ﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم﴾ ولو علموا قتالا لم يتبعوكم ﴿والله أعلم بما يكتنون﴾ من النفاق.

﴿١٦٨﴾ ﴿الذين﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿قالوا لإخوانهم﴾ في الدين ﴿و﴾ قد ﴿قدموا﴾ عن الجهاد ﴿لو أطاعونا﴾ أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود ﴿ما قتلوا قتلهم﴾ فادفعوا ﴿ادفعوا﴾ عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴿في أن القمود ينجي منه. ونزل في الشهداء:

﴿١٦٩﴾ ﴿ولا تحبن الذين قتلوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿في سبيل الله﴾ أي لأجل دينه ﴿أمواتاً﴾ بل هم ﴿أحياء عند ربهم﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث ﴿يرزقون﴾ يأكلون من ثمار الجنة.

﴿١٧٠﴾ ﴿فرحين﴾ حال من ضمير يرزقون ﴿بما آتاهم الله من فضله﴾ هم ﴿يستبشرون﴾

أسباب نزول الآية ١٩٠ قوله تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾. أخرج الواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في صلح الحديبية، وذلك أن رسول الله ﷺ لما صد عن البيت الحرام ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه القابل، فلما كان العام القابل تجهز هو وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا أن لا تنفي قريش بذلك، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام =

يفرحون ﴿بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ﴿أَنْ أَيُّ بَأْسٍ﴾ لا خوف عليهم ﴿أَيُّ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ ولا هم يحزنون ﴿فِي الْآخِرَةِ الْمُنَى يَفْرَحُونَ بِأَمْنِهِمْ وَفَرَحِهِمْ﴾ ﴿١٧١﴾ يستبشرون بنعمة ﴿ثَوَابٍ﴾ من الله وفضل ﴿زِيَادَةً عَلَيْهِ وَأَنْ﴾ بالفتح عطفاً على نعمة وبالكسر استئنافاً ﴿اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بل يأجرهم ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ ﴿اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولَ﴾ دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي ﷺ سوق بدر العام المقبل من يوم أحد ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ بأحد وخبرُ المبتدأ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَاتَّقُوا﴾ مخالفته ﴿أَجْرَ عَظِيمٍ﴾ هو الجنة. ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿قَالَ﴾ لهم الناس ﴿أَيُّ نَعِيمٍ بِنِ مَسْعُودِ الْأَشْجَعِيِّ﴾ إن الناس ﴿أَبَا سَفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ﴾ قد جمعوا لكم ﴿الْجَمُوعَ لِيَسْتَأْصِلُوكُمْ﴾ فآخشوهم ﴿وَلَا تَأْتُوهُمْ﴾ فزادهم ﴿ذَلِكَ الْقَوْلُ﴾ إيماناً ﴿تَصْدِيقاً بِاللَّهِ وَيَقِيناً﴾ وقالوا ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ كافياً أمرهم ﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ المفوض إليه الأمر هو، وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال الله تعالى:

﴿سورة آل عمران﴾

٩١

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧٣﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴿١٧٤﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٥﴾ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٦﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ ﴿١٧٧﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٨﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّ مِنْهُمْ شَيْءٌ وَاتَّبَعُوا

﴿١٧٢﴾ فانقلبوا رجوا من بدر بنعمة من الله وفضل بسلامة وريح ﴿لَمْ يَمَسَّ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ من قتل أو جرح ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ بطاعته وطاعة رسوله في الخروج ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ على أهل طاعته.



﴿١٧٥﴾ إنما ذلكم أي القاتل لكم إن الناس الخ ﴿الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ﴾ كَم ﴿أُولِيَاءِهِ﴾ الكفار ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ وخافون ﴿فِي تَرْكِ أَمْرِي﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿حَقًّا﴾ ﴿١٧٦﴾ ولا يغرنك بضم الباء وكسر الزاي وفتحها وضم الزاي من أحزنه ﴿الَّذِينَ﴾ يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهم لكمهم ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ بفعلهم وإنما يضررون أنفسهم يريد الله ألا يجعل لهم حظاً نصيباً في الآخرة أي الجنة فلذلك خذلهم

= ويقالت لهم وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام، فأنزل الله ذلك. وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدى، حتى إذا كانوا بالحديبية صدمهم المشركون، وصالحهم النبي ﷺ على أن يرجع من عامه ذلك، ثم يرجع من العام المقبل، فلما كان العام المقبل أقبل وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة، فأقام بها ثلاث ليال وكان المشركون قد فزعوا عليه حين رده فأنقصه =

الله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في النار .

﴿٧٧﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أي أخذوه بدله ﴿لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ﴾ يكفروهم ﴿شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم .

﴿٧٨﴾ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء والتاء ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا غُلِّيَ﴾ أي إملأنا ﴿لَهُمْ﴾ بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ﴾ وأن معمولاً هاسدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى ﴿إِنَّمَا غُلِّيَ﴾ نهل ﴿لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ بكثرة المعاصي ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ذو إهانة في الآخرة .

﴿٧٩﴾ ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ﴾ ليترك ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ﴾ أيها الناس ﴿عَلَيْهِ﴾ من اختلاط المحلص بغيره ﴿حَتَّى يَمَيِّزَ﴾ بالتخفيف والتشديد بفصل ﴿الْخَبِيثِ﴾ المنافق ﴿مِنْ﴾

الطيب ﴿الْمُؤْمِنِ بِالتَّكْلِيفِ الشَّاقَةِ الْمُبِينَةِ لَذَلِكَ﴾

فعمل ذلك يوم أحد ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي﴾ يختار ﴿مَنْ رُسُلَهُ مِنْ يَشَاءُ﴾ فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ أَنْتُمْ تَوَمَّنُوا﴾ وتفقوا ﴿النَّفَاقِ﴾ فلکم أجر عظيم .

﴿٨٠﴾ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء والتاء ﴿الَّذِينَ يَخْلُونُ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي بزكاته ﴿هُوَ﴾ أي يخلهم ﴿خَيْرٌ أَلَهُمْ﴾ مفعول ثان والضمير للفصل والأول يخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلُونُ بِهِ﴾ أي بزكاته من المال ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث ﴿وَلَهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يرثها بعد فناء أهلها ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿خَبِيرٌ﴾ فيجازيكم به .

﴿٨١﴾ ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ وهم اليهود قالوه لما نزل (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) وقالوا كان غنيا ما استقرضناه ﴿سَنَكْتُبُ﴾ نأمر بكتب ﴿مَا قَالُوا﴾ في صحائف أعمالهم ليُجَازَوْا عليه وفي قراءة بالياء مبنياً للمفعول ﴿وَوُكِّلَ﴾ نكتب ﴿قَتْلَهُمْ﴾ بالنصب والرفع ﴿الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ﴾

الجزء الرابع

٩٢

رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٦﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا غُلِّيَ لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا غُلِّيَ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٨٠﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ أَنْتُمْ تَوَمَّنُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٨١﴾

= الله منهم ، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه ، فأنزل الله ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ .

أسباب نزول الآية ١٩٥ قوله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَقْلُوا بَأَيْدِيَكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ روى البخاري عن حذيفة قال: نزلت هذه الآية في النفقة . وأخرج أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهم عن أبي أيوب الأنصاري قال: نزلت هذه =

ونقول ﴿ بالنون والياء أي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة ﴾ ذوقوا عذاب الحريق ﴿ النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها ﴾ ﴿ ذلك ﴾ العذاب ﴿ بما قدمت أيديكم ﴾ عير بها عن الانسان لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴿ وأن الله ليس بظلام ﴾ أي يذي ظلم ﴿ للمعبد ﴾ فيعذبهم بغير ذنب .

﴿ الذين ﴾ نعمت للذين قبله ﴿ قالوا ﴾ الحمد ﴿ إن الله ﴾ قد ﴿ عهد إلينا ﴾ في التوراة ﴿ ألا نؤمن لرسول ﴾ نصده ﴿ حتى يأتينا بقربان تأكله النار ﴾ فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه وعهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد قال تعالى ﴿ قل ﴾ لهم نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه وعهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد قال تعالى ﴿ قل ﴾ لهم توبيحاً ﴿ قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات ﴾

٩٣

﴿سورة آل عمران﴾

بالمعجزات ﴿ وبألذي قلم ﴾ كزكريا ويحيى فقتلتهم والخطاب لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿ فلم تقتلهم إن كنتم صادقين ﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به .

﴿ فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ والزبور ﴾ كصحف إبراهيم ﴿ والكتاب ﴾ وفي قراءة بإثبات الباء فيها ﴿ المنير ﴾ الواضح هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا .

﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم ﴾ جزاء أعمالكم ﴿ يوم القيامة فمن رُحِح ﴾ بعد ﴿ عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾ نال غاية مطلوبه ﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ أي العيش فيها ﴿ إلا متاع الغرور ﴾ الباطل يتمتع به قليلاً ثم يفتنى .

﴿ لتبْلُون ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ، لتختبرن ﴿ في أموالكم ﴾ بالفرائض فيها والحوائج ﴿ وأنفسكم ﴾ بالمعادات والبلاء ﴿ ولستم من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اليهود والنصارى ﴿ ومن الذين أشركوا ﴾ من العرب ﴿ أذى كثيراً ﴾ من السب والظلم والتشيب بنسائكم ﴿ وإن تصبروا ﴾ على ذلك ﴿ وتتقوا ﴾ بالفرائض

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٦﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨٧﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٨﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا آلَا نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِ يَالْبَيِّنَاتِ وَإِلَٰذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٩﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٩٠﴾

= الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الاسلام ، وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سراً : إن أموالنا قد ضاعت ، وإن الله قد أعز الإسلام ، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله يرد علينا ما قلنا : ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركها للغزو . وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي جيرة بن الضاحك قال : كانت الأنصار يتصدقون ويعطون =

﴿فَإِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها. ﴿وَأَذْكُرْ﴾ أي: اذكر ﴿إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي المهد عليهم في التوراة ﴿لَيُبَيِّنَنَّ﴾ أي الكتاب للناس ولا يكتفونهم، أي الكتاب بالياء والتاء بالفعلين ﴿فَنَبِّذُوهُ﴾ طرحو الميثاق ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ فلم يعملوا به ﴿وَاشْتَرَوْا بِهِ﴾ أخذوا بدله ﴿ثُمَّ أَقْلِيلًا﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموا خوف قوته عليهم ﴿فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ شراؤهم هذا. ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ بالتاء والياء ﴿الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا﴾ فعلوا في إضلال الناس ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ﴾ في الوجهين تأكيد ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ بمكان ينجون فيه ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ من

الجزء الرابع

٩٤

الآخرة بل هم في مكان يعدَّبون فيه وهو جهنم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم فيها، ومفعولا بحسب الاولى دل عليها مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط. ﴿وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين.



﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما فيها من العجائب واختلاف الليل والنهار بالجيء والذهاب والزيادة والنقصان ﴿لَا يَاتِ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ لذوي العقول.

﴿الَّذِينَ﴾ نمت لما قبله أو بدل ﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ مضطجعين أي في كل حال، وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعها يقولون ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا﴾ الخلق الذي نراه ﴿بَاطِلًا﴾ حال، عبثا بل دليلا على كمال قدرتك ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لك عن العبث ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخُلِ النَّارَ﴾ للخلود فيها ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ أَهْنَتَهُ﴾ وما للظالمين

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ * لَتَبْلُؤَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

= ما شاء الله، فأصابهم سنة فأسكوا، فأنزل الله ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ الآية. وأخرج أيضاً بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال: كان الرجل يذنب الذنب، فيقول لا يغفر لي، فأنزل الله ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ وله شاهد عن البراء أخرجه الحاكم.

أسباب نزول الآية ١٩٦ قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْمَعْرَةَ﴾. أخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية قال: جاء رجل إلى =

الكافرين، فيه وضع الظاهر موضع المضمر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿من أنصار﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى. ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي﴾ يدعو الناس ﴿لِلْإِيمَانِ﴾ أي إليه وهو محمد أو القرآن ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿آمَنُوا بِرَبِّكُمْ فَاْمَنَّا﴾ به ﴿رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ﴾ حط ﴿عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وَتَوْفَّنَا﴾ إقبض أرواحنا ﴿مَعَ﴾ في جلة ﴿الْأَبْرَارِ﴾ الأنبياء الصالحين.

﴿رَبَّنَا وَآتِنَا﴾ أعطنا ﴿مَا وَعَدْتَنَا﴾ به ﴿عَلَى﴾ السنة ﴿رُسُلِكَ﴾ من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ الوعد بالبعث

﴿سورة آل عمران﴾

٩٥

والجزء.

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ دعاءهم ﴿أَنِّي﴾ أي باني ﴿لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ﴾ من ذكر أو أنثى بعضكم كائن ﴿من بعض﴾ أي الذكور من الاناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها، نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لأسمع ذكر النساء في الهجرة شيء ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ من مكة إلى المدينة ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِ﴾ ديني ﴿وَقَاتِلُوا﴾ الكفار ﴿وَقُتِلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقدمه ﴿لَا كُفْرًا عَنْهُمْ﴾ سيئاتهم ﴿أُسْتَرَاهَا بِالْمَغْفَةِ﴾ ولأدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً مصدر من معنى لا كفرون مؤكدة له ﴿من عند الله﴾ فيه التفات عن التكلم ﴿والله عنده حسن الثواب﴾ الجزء.

﴿وَنَزَلَ﴾ لما قال المسلمون: أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد: ﴿لَا يَغْرُنْكَ تَلَقُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تصرّفهم ﴿في البلاد﴾ بالتجارة والكسب.

﴿هُوَ﴾ متاع قليل ﴿يَتَمَتَّعُونَ بِهِ سِيرًا فِي الدُّنْيَا وَيُنْفِي﴾ ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد ﴿الفراس هي﴾.

قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَةٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَتَىٰ لَا أَضِيعُ عَمَلٍ عَمِلَ مِنْكُمْ مِنْ ذِكْرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا

= النبي ﷺ متضحاً بالزعران عليه جبة، فقال كيف تأمرني يا رسول الله في عمري؟ فأمر الله: ﴿وَأَمُوا الْحِجَّ وَالْعِمْرَةَ﴾ فقال ﷺ: أين السائل عن العمرة؟ قال: ها أنذا فقال له ﷺ: الق عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت ثم ما كنت صانعاً في حجك فاضنعه في عمرك. قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾ الآية. روى البخاري عن كعب بن عجرة أنه سئل عن قوله ﴿فقدية من =

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾ أي مقدرين بالخلود ﴿فِيهَا نُزُلًا﴾ وهو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جَنَّاتٍ والعامل فيها معنى الظرف ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ من متاع الدنيا.

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ أي القرآن ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ أي التوراة والإنجيل ﴿خَاشِعِينَ﴾ حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي: متواضعين ﴿لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بَيَّاتٍ بِاللَّهِ﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من بعث النبي ﷺ ﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾ من الدنيا بأن يكتبوها خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ثواب أعمالهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يُؤْتَوْنَهُ مرتين كما في القصص ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ على الطاعات والمصائب وعن المعاصي ﴿وَصَابِرُوا﴾ الْكُفَّارَ فَلَا يَكُونُوا أَشَدَّ صَبْرًا مِنْكُمْ ﴿وَرَابِطُوا﴾ أقيموا على الجهاد ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في جميع أحوالكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ تفوزون بالجنة وتنجون من النار.

الجزء الرابع

٩٦

فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقَتَلُوا لِأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَيُبْسَ أَلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ ﴿٢٠٠﴾

= صيام قال: حملت إلى النبي ﷺ، والقمل يتناثر على وجهي، فقال ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا أما تجد شاة؟ قلت لا، قال صم ثلاثة أيام، وأطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت في خاصة وهي لك عامة. وأخرج أحمد عن كعب قال: كنا مع النبي ﷺ بالحديبية ونحن محرمون، وقد حصر المشركون، وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي، فمر =

﴿سورة النساء﴾

[مدنية وآياتها ١٧٦ أو ١٧٧ نزلت بعد الممتحنة]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿اتَّقُوا رَبَّ﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ آدم ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾

حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى ﴿وَبَثَّ﴾ فرق ونشر ﴿مِنْهَا﴾ من آدم وحواء ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ كثيرة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في السين، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تتسألون ﴿بِهِ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأشدك بالله ﴿وَاتَّقُوا الْأَرْحَامَ﴾ أن تقطعوها، وفي قراءة بالجر

٩٧

﴿سورة النساء﴾

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيُّهَا سَيِّدُكَ وَسَيِّدُكَ وَمَا نَزَلَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا
الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ
إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي
الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنْ
وَلَكُمْ رُبْعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَمْلُوكَةٌ



﴿١﴾ ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه:
﴿وَاتُوا الْيَتَامَى﴾ الصغار الذين لا أب لهم
﴿أَمْوَالَهُمْ﴾ إذا بلغوا ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ﴾
الحرام ﴿بِالطَّيِّبِ﴾ الحلال أي تأخذه بدله
كما يفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل
الرديء من ماله مكانه ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ﴾
مضمومة ﴿إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ أي أكلها ﴿كَانَ حُوبًا﴾
ذنبا ﴿كَبِيرًا﴾ عظيما ولما نزلت تحرجوا
من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر
أو الثان من الأزواج فلا يعدل بينهم فنزل:
﴿٢﴾ وإن خفتم أن لا تعدلوا ﴿تَقْسِطُوا﴾ تعدلوا
﴿فِي الْيَتَامَى﴾ فمخرجتم من أمرهم فخافوا

= في النبي ﷺ قال: أيؤذيكم هوام رأسك، فأمره أن يحلق، فقال ونزلت هذه الآية ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾. وأخرج الواحدي من طريق عطاء عن ابن عباس قال: لما نزلنا الحديبية جاء كعب بن عجرة تنثر هوام رأسه على وجهه، فقال: يا رسول الله هذا القمل قد أكنني، فأنزل الله في ذلك الموقف ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾ الآية.

أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ﴿فانكحوا﴾ تزوجوا ﴿ما﴾ بمعنى من ﴿طاب لكم من النساء مثني وثلاث ورباع﴾ أي اثنتين اثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ولا تزيدوا على ذلك ﴿فإن خفتم أن﴾ ن ﴿لا تعدلوا﴾ فيهن بالنفقة والقسم ﴿فواحدة﴾ انكحوها ﴿أو﴾ اقتصروا على ﴿ما ملكتم أيما نكح﴾ من الإماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ﴿ذلك﴾ أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسري ﴿أدنى﴾ أقرب إلى ﴿ألا تعولوا﴾ تجوروا. ﴿وآتوا﴾ أعطوا ﴿النساء صدقاتهن﴾ جمع صدقة مهورهن ﴿نحلة﴾ مصدر عطية عن طيب نفس ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً﴾ تميز بحول عن الفاعل، أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبه لكم ﴿فكلوه هنيئاً﴾ طيباً ﴿مريئاً﴾ محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزلت رداً على من كره ذلك.

الجزء الرابع

٩٨

﴿ولا تؤتوا﴾ أيها الأولياء ﴿السفهاء﴾

المبذرين من الرجال والنساء والصبيان ﴿أموالكم﴾ أي أموالكم التي في أيديكم ﴿التي﴾ جعل الله لكم قياماً ﴿مصدر قام أي تقوم بمأشكم وصلاح أولادكم فيضعوها في غير وجهها، وفي قراءة قبيلاً جمع قيمة ما تقوم به الأمتة﴾ وارضقوهم فيها ﴿أي أطعموهم منها﴾ واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا.

﴿وابتلوا﴾ اختبروا ﴿اليتامى﴾ قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أموالهم ﴿حتى﴾ إذا بلغوا النكاح ﴿أي صاروا أهلاً له بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي﴾ ﴿فإن آتستم﴾ أبصرتم ﴿منهم﴾ رشداً ﴿صلاحي في دينهم وأموالهم﴾ فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها ﴿أي الأولياء﴾ إسرافاً ﴿بغير حق حال﴾ وبادراً ﴿أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة﴾ أن يكبروا ﴿رشاء فيلزمكم تسليمها إليهم﴾ ومن كان ﴿من الأولياء﴾ غنياً فليستعفف ﴿أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله﴾ ومن كان فقيراً فليأكل منه ﴿بالمعروف﴾ بقدر أجرة عمله ﴿فإذا دفعتم إليهم﴾ أي إلى اليتامى ﴿أموالهم فأشهدوا﴾ عليهم ﴿أنهم تسلموها وبرئتم لثلا يقع اختلاف

أَيْمَنُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٤﴾ وَعَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ نَحْلَةً ۖ فَإِنْ طَبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴿٥﴾ وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٦﴾ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعِفِفْ ۚ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٧﴾ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٨﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولَاؤُا الْقُرْبَىٰ

أسباب نزول الآية ١٩٧ قوله تعالى ﴿وتزودوا﴾ الآية. روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يزودون، ويقولون نحن متوكلون، فأنزل الله ﴿وتزودوا﴾ فإن خير الزاد التقوى.

أسباب نزول الآية ١٩٨ قوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح﴾ الآية. روى البخاري عن ابن عباس قال: كانت عكاظ ومجنة وذو=

فترجعوا إلى البيئة وهذا أمر إرشاد ﴿وَكُنْ بِاللَّهِ﴾ الباء زائدة ﴿حَسِبًا﴾ حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم ﴿٧﴾ ونزل ردّاً لما كان عليه في الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار: ﴿لِلرِّجَالِ﴾ الأولاد والأقرباء ﴿نصيبٌ﴾ حظٌّ ﴿مَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ المتوفون ﴿وَلِلنِّسَاءِ﴾ نصيب مَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مَّا قَلَّ مِنْهُ أَي الْمَالِ ﴿أَوْ كَثُرَ﴾ جعله الله نصيباً مفروضاً مقطوعاً بتسليمه إليهم ﴿٨﴾ ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ للميراث ﴿أُولُو الْقَرْبَى﴾ ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿وَالْيَتَامَى﴾ والمساكين فازرقوهم منه شيئاً قبل القسمة ﴿وَقُولُوا﴾ أيها الأولياء ﴿لَهُمْ﴾ إذا كان الورثة صفاراً ﴿قَوْلًا﴾ معروفاً جيلاً بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو نذوب وعن ابن عباس واجب.

﴿سورة النساء﴾

٩٩

﴿٩﴾ ﴿وَلْيَخْشَ﴾ أي ليخف على اليتامى ﴿الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا﴾ أي قاربوا أن يتركوا ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي بعد موتهم ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾ أولادا صفاراً ﴿خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ الضياع ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريعتهم من بعدهم ﴿وَلْيَقُولُوا﴾ لمن حضرته الوفاة ﴿قَوْلًا﴾ سديداً صواباً بأن يأمره أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة.

﴿١٠﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى﴾ ظلماً ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ إنما يأكلون في بطونهم ﴿أَي﴾ ملأها ﴿نَارًا﴾ لأنه يؤول إليها ﴿وَيَسِيلُونَ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون ﴿سَعِيرًا﴾ ناراً شديدة يحترقون فيها.

﴿١١﴾ ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي﴾ شأن ﴿أَوْلَادِكُمْ﴾ بما يذكر ﴿لِلذَّكَرِ﴾ منهم ﴿مِثْلَ﴾ حظ ﴿نصيب﴾ ﴿الْأُنثَى﴾ إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولها النصف فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال ﴿فَإِنْ كُنَّ﴾ أي الأولاد ﴿نِسَاءً﴾ فقط ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ فلهن ثلثا ما ترك الميت وكذا الاثنان لأنه للأختين بقوله ﴿فَلِهُمَا﴾ الثلثان مَّا تَرَكَ ﴿فَهَا أُولَى﴾ ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى (وفوق) قيل

وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٩﴾ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١١﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ ۖ وَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ ۖ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ ۚ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ ۚ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ

= الجاز أسواقاً في الجاهلية، فتأثروا أن يتجروا في الموسم، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فنزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ في مواسم الحج. وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من طرق عن أبي أمامة التيمي قال: قلت لابن عمر إنا نكري فهل لنا من حج؟ فقال ابن عمر: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني عنه، فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه =

صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنيتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر وإن كانت المولودة «واحدة» وفي قراءة بالرفع فكان تامة «فلها النصف ولأبويه» أي الميت ويدل منها «لكل واحد منها السدس مما ترك إن كان له ولد» ذكر أو أنثى ونكتة البديل إفادة أنها لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالأب الجد «فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه» فقط أو مع زوج «فلأمه» بضم الهجمة وكسرهما فراراً من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله في الموضعين «الثلث» أي ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للأب «فإن كان له إخوة» أي اثنان فصاعداً ذكوراً أو إناثاً «فلأمه السدس» والباقي للأب ولا شيء للأخوة وإرث من ذكر ما ذكر

الجزء الرابع

«من بعد» تنفيذ «وصية يوصي» بالبناء ١٠٠

للفاعل والمفعول «بها أو» قضاء «دين» عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها «آباؤكم وأبناؤكم» مبتدأ خبره «لا تدرون أيهم أقرب



لكم نفعاً في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك هو الله ففرض لكم الميراث «فريضة من الله إن الله كان علياً» بخلقه «حكماً» فيما دبره لهم: أي لم يزل متصفاً بذلك. ١١ «ولم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد» منكم أو من غيركم «فإن كان لهن ولد فلمكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين» وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع «ولهن» أي الزوجات تعددن أولاً «الربع مما تركن إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد» منهن أو من غيرهن «فلهن الثمن مما تركن من بعد وصية توصون بها أو دين» وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً «وإن كان رجل يورث» صفة والخبر «كلالة» أي لا والد له ولا ولد «أو امرأة» تورث كلالة «وله» أي للمورث كلالة «أخ أو أخت» أي من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره «فلكل واحد منها السدس» مما ترك «فإن كانوا»

كَانَ عَلِيًّا حَكِيمًا ﴿١١﴾ * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّيَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لهنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلهنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّيَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلهنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ

= الآية (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) فدعاه النبي ﷺ فقال: أنتم حجاج.

أسباب نزول الآية ١٩٩ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾. أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة، فأنزل الله ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾. وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت: =

أي الإخوة والأخوات من الأم ﴿أكثر من ذلك﴾ أي من واحد ﴿فهم شركاء في الثلث﴾ يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم ﴿من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار﴾ حال من ضمير يوصي أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث ﴿وصية﴾ مصدر مؤكد ليوصيكم ﴿من الله والله عليم﴾ بما دبره لخلق من الفرائض ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن خالفه، وخصت السنة توريث من ذكر بن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق. ﴿١٣﴾ ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده ﴿حدود الله﴾ شرائعه التي حدّها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ فيما حكم به ﴿يدخله﴾ بالياء والنون التفاتاً ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾.

﴿١٤﴾ ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده﴾

﴿سورة النساء﴾

١٠١

يدخله ﴿بالوجين﴾ ناراً خالداً فيها وله ﴿فيها عذاب مهين﴾ ذو إهانة روعي في الضائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها.

﴿١٥﴾ ﴿واللّٰٓئِي يَأْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ﴾ الزنا ﴿من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم﴾ أي من رجالكم المسلمين ﴿فإن شهدوا﴾ عليهن بها ﴿فأمسكوهن﴾ احبسوهن ﴿في البيوت﴾ وامنعهن من مخالطة الناس ﴿حتى يتوفاهن الموت﴾ أي ملائكته ﴿أو﴾ إلى أن يجعل الله لهن سبيلاً ﴿طريقاً﴾ إلى الخروج منها أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلاً مجلد البكر مائة وتغريبها عاماً ورجم المحصنة، وفي الحديث لما بين الحد قال «خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً» رواه مسلم.

﴿١٦﴾ ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا﴾ أي الفاحشة الزنا أو اللواط ﴿منكم﴾ أي الرجال ﴿فأذوها﴾ بالسب والضرب بالعلل ﴿فإن تابا﴾ منها ﴿وأصلحا﴾ العمل ﴿فأعرضوا عنها﴾ ولا تؤذوها ﴿إن الله كان تواباً﴾ على من تاب ﴿رحيماً﴾ به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجع عنده وإن كان محصناً بل مجلد ويغرب، وإرادة اللواط أظهر بدليل تشنية الضمير والأول قال

يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ وَالَّذِي يَأْتِيَنَّ
الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ
فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيَهُنَّ
الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ
فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ۝ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
السُّوْءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ
لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ إِنِّي تَبْتُ الْفَنَ وَلَا أَلِدِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ
أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا

= كانت قريش يقفون بالمزدلفة، ويقف الناس بعرفة إلا شعبة بن ربيعة، فأنزل الله ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾.

أسباب نزول الآية ٢٠٠ قوله تعالى: ﴿فإذا قضيت﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم يقول الرجل منهم كان أبي يطعم ويحمل الحلات، ويحمل الديات لبس لهم ذكر غير فعال آبائهم، فأنزل الله: ﴿فإذا قضيت﴾

أراد الزاني والزانية ويرده تبيينها عن المتصلة بضمير الرجال واشترائها في الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس. ﴿١٧﴾ ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي التي كسب على نفسه قبولها بفضلها ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ﴾ المعصية ﴿بِجَاهَالَةٍ﴾ حال أي جاهلين إذا عصوا ربهم ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ﴾ زمن ﴿قَرِيبٍ﴾ قبل أن يفرغوا ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يقبل توبتهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه بهم. ﴿١٨﴾ ﴿وَلَيْستِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ الذنوب ﴿حَقٌّ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ وأخذ في النزاع ﴿قَالَ﴾ عند مشاهدته ما هو فيه ﴿إِنِّي تَبَّتُ الْآنَ﴾ فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا﴾ أعدنا ﴿لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً.

الجزء الرابع

١٠٢

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ

تَرْتُوا النِّسَاءَ﴾ أي ذاتهن ﴿كَرْهًا﴾ بالفتح والضم لفتان أي مكريهن على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فإن شاءوا تزوجوهن بلا صداق أو زوجوهن وأخذوا صداقهن أو عضلوهن حتى يفتردين بما ورثته أو يمتن فيرثوهن فنهوا عن ذلك ﴿وَلَا﴾ أَنْ ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾ أي تمنعوا أزواجهن عن نكاح غيركم بإساکهن ولا رغبة لكم فيهن ضارراً ﴿لَتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهر ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ بفتح الباء وكسرها أي بينت أو هي بينة أي زنا أو نشوز فلكم أن تضاروهن حتى يفتردين منكم ويحتلن ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ فاصبروا ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً.

﴿١﴾ ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ﴾ أي أخذها بدلها بأن طلقتموها ﴿وَقَدْ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ﴾ أي الزوجات ﴿قِنْطَارًا﴾ مالا كثيراً صَداقاً ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ أَتَأْخُذُونَهُ بِهَتَانًا ﴿ظُلماً﴾ ﴿وَإِنَّمَا مِثْلُنَا﴾ بيناً ونصيبها على الحال، والاستفهام للتوبيخ وللإنكار في قوله:

بَعْضُ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ
وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ
تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمْ
اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا
فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَتَانًا وَإِنَّمَا مِثْلُنَا ﴿٢﴾
وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ
مِنْكُمْ مِثْلًا غَلِيظًا ﴿٣﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ
مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ
سَبِيلًا ﴿٤﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ
وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ
وَأُمَّهَاتُ النِّسَاءِ الَّذِينَ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضْعَةِ
وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمْ أَلَّتِي فِي جُورِكُمْ مِنْ

= مناسككم فاذكروا الله الآية. وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا إذا قضا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا آباءهم في الجاهلية، وفعل آبائهم فنزلت هذه الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان قوم من الأعراب يميثون إلى الموقف، فيقولون: اللهم اجعله عام غيث، وعام خصب، وعام ولاء وحسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً، فأنزل الله فيهم ﴿فَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَقُولُ رَبَّنَا =

﴿وكيف تأخذونه﴾ أي بأي وجه ﴿وقد أفضى﴾ وصل ﴿بعضكم إلى بعض﴾ بالجماع المقرر للمهر ﴿وأخذن منكم ميثاقاً﴾ عهداً ﴿غليظاً﴾ شديداً وهو ما أمر الله به من إيساكن بمعروف أو تسريحن بإحسان. ﴿ولا تنكحوا ما﴾ بمعنى من ﴿نكح آبائكم من النساء إلا﴾ لكن ﴿ما قد سلف﴾ من فعلكم ذلك فانه مفعول عنه ﴿إنه﴾ أي نكاحن ﴿كان فاحشة﴾ قبيحاً ﴿ومقتناً﴾ سبباً للمقت من الله وهو أشد البغض ﴿وساء﴾ بشس ﴿سبيلاً﴾ طريقاً ذلك. ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم ﴿وبناتكم﴾ وشملت بنات الأولاد وإن سفلن ﴿وأخواتكم﴾ من جهة الأب أو الأم ﴿وعماتكم﴾ أي أخوات آبائكم وأجدادكم ﴿وخالاتكم﴾ أي أخوات أمهاتكم وجداتكم

﴿وبنات الأخ وبنات الأخت﴾ ويدخل فيهن

١٠٣

﴿سورة النساء﴾

أولادهم ﴿وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم﴾ قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث ﴿وأخواتكم من الرضاعة﴾ ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعنهم موطوأتهم والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت منها لحديث: «يجرم من الرضاع ما يجرم من النسب» رواه البخاري ومسلم ﴿وأمهات نسائكم وربائبكم﴾ جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره ﴿اللاتي في حجوركم﴾ تربونهن. صفة موافقة للغالب



فلا مفهوم لها ﴿من نسائكم اللاتي دخلن بهن﴾ أي جامعتموهن ﴿فإن لم تكونوا دخلن بهن فلا جناح عليكم﴾ في نكاح بناتهن إذا فارقتوهن ﴿وحلائل﴾ أزواج ﴿أبنائكم الذين من أصلابكم﴾ بخلاف من تبنيتهم فلم نكاح حلائلهم ﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾ من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينهما وبين عمته أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكها معا ويطأ واحدة ﴿إلا﴾ لكن ﴿ما قد سلف﴾ في الجاهلية من نكاحهم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه ﴿إن الله كان غفوراً﴾ لما سلف منكم قبل النهي ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك.

نَسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴿٢٣﴾ * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِحْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرُ مُسْفِحِينَ ۚ قَدْ أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ ۚ مِنْهُنَّ فَعَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ ۚ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴿٢٤﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ

=أتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق﴾ ويحيى بعدهم آخرون من المؤمنين، فيقولون ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب﴾.

أسباب نزول الآية ٢٠٤ قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك الآية، أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن =

﴿٤٤﴾ «و» حرمت عليكم «المحصنات» أي ذوات الأزواج «من النساء» أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أو لا «إلا ما ملكت أيمانكم» من الإماء بالسي فلكن وطوئن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء «كتاب الله» نصب على المصدر أي كسب ذلك «عليكم وأحل» بالبناء للفاعل والمفعول «لكم ما وراء ذلك» أي سوى ما حرم عليكم من النساء «أن تبتغوا» تطلبوا النساء «بأموالكم» بصدقات أو ثمن «محصنين» متزوجين «غير مسافحين» زانين «فما» فمن «استمتعتم» تمتعتم «به منهن» ممن تزوجتم بالوطء «فأتوهن أجورهن» مهورهن التي فرضتم لهن «فريضة ولا جناح عليكم فيها تراضيتكم» أنتم وهن «به من بعد الفريضة» من حطها أو بعضها أو زيادة عليها «إن الله كان عليماً» بخلقهم «حكياً» فيأدبره لهم.

الجزء الخامس

١٠٤

﴿٤٥﴾ «ومن لم يستطع منكم طولاً» أي غنى «أن ينكح المحصنات» الحرائر «المؤمنات» هو جري على الغالب فلا مفهوم له «فمن ما ملكت أيمانكم» ينكح «من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم» فافكوا بظاهره واكلوا السرائر إليه فإنه العالم بتفصيلها ورُبُّ أمة تفضل حرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء «بعضكم من بعض» أي أنتم وهن سواء في الدين فلا تستنكحوا من نكاحهن «فانكحوهن بإذن أهلهن» موالهن «وأتوهن» أعطوهن. «أجورهن» مهورهن «بالمعروف» من غير مطل ونقص «محصنات» عفاف حال «غير مسافحات» زانيات جهراً «ولا متخذات أخدان» أخلاء يزنون بهن سراً «فإذا أحصن» زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن «فإن أتين بفاحشة» زناً «فعليه نصف ما على المحصنات» الحرائر الأبكار إذا زنن «من العذاب» الحد فيجلدن خمسين ويغرين نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحد لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً «ذلك» أي نكاح المملوكات عند عدم الطول «لمن خشي» خاف «العنت» الزنا وأصله المشقة سمي به الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة «منكم» بخلاف من

أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرُ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا مُتَّخَذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تُصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٤٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٤٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٤٨﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٤٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا

= ابن عباس قال: لما أصيبت السرية التي فيها عاصم ومرثد، قال رجلان من المنافقين: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في أهلهم، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم، فأنزل الله «ومن الناس من يعجبك قوله» الآية. وأخرج ابن جرير عن السدي قال: نزلت في الأخنس بن شريق أقبل إلى النبي ﷺ وأظهر له الإسلام، فأعجبه ذلك منه ثم خرج فمرّ بزرع لقوم من المسلمين وحر، =

لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله «من فتياتكم المؤمنات» الكافرات: فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف «وأن تصبروا» عن نكاح المملوكات «خير لكم» لئلا يصير الولد رقيقاً «والله غفور رحيم» بالتوسعة في ذلك: ﴿٢٦﴾ «يريد الله ليبين لكم» شرائع دينكم ومصالح أمركم «ويهديكم سنن» طرائق «الذين من قبلكم» من الأنبياء في التحليل والتحريم فتتبعوهم «ويتوب عليكم» يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته «والله عليم بكم حكيم» فيما دبره لكم. ﴿٢٧﴾ «والله يريد أن يتوب عليكم» كرره ليبين عليه «ويريد الذين يتبعون الشهوات» اليهود والنصارى أو الجوس أو الزناة «أن تميلوا ميلاً عظيماً» تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم.

﴿٢٨﴾ «يريد الله أن يخفف عنكم» يسهل عليكم أحكام الشرع «وخلق الإنسان ضعيفاً» لا

﴿سورة النساء﴾

١٠٥

يصبر عن النساء والشهوات.

﴿٢٩﴾ «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل» بالحرام في الشرع كالربا والغصب «إلا» لكن «أن تكون» تقع «تجارة» وفي قراءة بالنصب أن تكون الأموال أموال تجارة صادرة «عن تراض منكم» وطيب نفس فلكم أن تأكلوها «ولا تقتلوا أنفسكم» بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أيًا كان في الدنيا أو الآخرة بقرينة «إن الله كان بكم رحيماً» في منعه لكم من ذلك.

﴿٣٠﴾ «ومن يفعل ذلك» أي ما نهي عنه «عدواناً» تجاوزاً للحلال حال «وظلاً» تأكيد «فسوف نصليه» ندخله «ناراً» يحترق فيها «وكان ذلك على الله يسيراً» هيئاً.

﴿٣١﴾ «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه» وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة، وعن ابن عباس هي إلى السبعائة أقرب «نكفر عنكم سيئاتكم» الصفائر بالطاعات «وندخلكم مدخلاً» بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً «كريماً» هو الجنة.

﴿٣٢﴾ «ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض» من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض «للرجال نصيب»

وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢٩﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَاءَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَعَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣١﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلًى مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكَ فَعَاتُوهُمْ نَصِيبُهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٢﴾ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ۖ وَمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۖ وَمِمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالْصَّالِحَاتُ قَنَاطَتْ حِظْفَتٌ لِغُيْبٍ مِمَّا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ ۚ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۚ

= فأحرق الزرع وعقر الحمر، فأنزل الله الآية.

أسباب نزول الآية ٢٠٧ قوله تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه» الآية، أخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال: أقبل صهيب مهاجراً إلى النبي ﷺ فاتبعه نفر من قريش، فزُل عن راحلته وانتشل ما في كنانته، ثم =

ثواب ﴿مما اكتسبوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره ﴿وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة: ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ﴿واسألوا﴾ بهمة ودونها ﴿الله من فضله﴾ ما احتجتم إليه يعطكم ﴿إن الله كان بكل شيء علياً﴾ ومنه عمل الفضل وسؤالكم. ﴿ولكل﴾ من الرجال والنساء ﴿جعلنا موالى﴾ عصبه يعطون ﴿مما ترك الوالدان والأقربون﴾ لهم من المال ﴿والذين عاقدت﴾ بألف ودونها ﴿أيمانكم﴾ جمع يمين بمعنى القسم أو اليدأي الحلفاء الذين عاهدتموه في الجاهلية على النصرة والإيرث ﴿فآتوهم﴾ الآن ﴿نصيبهم﴾ حظوظهم من الميراث وهو السدس ﴿إن الله كان على كل شيء شهيداً﴾ معلماً ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾.

الجزء الخامس

﴿الرجال قوا من﴾ مسطون ﴿على﴾ ١٠٦

النساء ﴿يؤدبونهم ويأخذون على أيديهم﴾ بما فضل الله بعضهم على بعض ﴿أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك﴾ وبما أنفقوا ﴿عليهن﴾ من أموالهم فالصالحات ﴿منهن﴾ قانتات ﴿مطيعات لأزواجهن﴾ حافظات للريب ﴿أي لفروجهن﴾ وغيرها في غيبة أزواجهن ﴿بما حفظ﴾ لهم ﴿الله﴾ حيث أوصى عليهن الأزواج ﴿واللاتي تخافون نشوزهن﴾ عسيانهم لكم بأن ظهرت أمارته ﴿فعضوهن﴾ فخوفهن الله ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز ﴿واضربوهن﴾ ضرباً غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران ﴿فإن أطعنكم﴾ فيها يراد منهن ﴿فلا تبغوا﴾ تطلبوا ﴿عليهن سبيلاً﴾ طريقاً إلى ضربهن ظلاً ﴿إن الله كان علياً كبيراً﴾ فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن.



إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ * وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْأَجْنَبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنَبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ بِأَمْرٍ مِنَ النَّاسِ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا أَنْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

﴿٣٤﴾ وإن خفتم ﴿علمتم﴾ شقاق ﴿بينهما﴾ بين الزوجين والإضافة للاتساع أي شقاقاً بينهما ﴿فابعثوا﴾ إليها برضاها ﴿حكماً﴾ رجلاً عدلاً ﴿من أهله﴾ أقاربه ﴿وحكماً من أهلها﴾ ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يُفَرِّقان إن رأياه،

= قال: يا معشر قريش لقد علمت أني من أركام رجل وائم الله لا تصلون إلي حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليت سبيلي قالوا: نعم، فلما قدم على النبي ﷺ المدينة قال: ربح البيع أبا يحيى ربح أبا يحيى ونزلت: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد﴾ وأخرج الحاكم في المستدرک =

قال تعالى: ﴿إِنْ يَرِيدَا﴾ أي الحكمان ﴿إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾ بكل شيء ﴿خَبِيرًا﴾ بالبواطن كالظواهر. ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وَحْدَهُ ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ أَحْسِنُوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ بِرًا وَلَيْنَ جَانِبٍ ﴿وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ القرابة ﴿وَالْيَتَامَى﴾ والمساكين والجار ذي القربى ﴿القريب منك في الجوار أو النسب﴾ والجار الجُنْبُ ﴿البعيد عنك في الجوار أو النسب﴾ والصاحب بالجانب ﴿الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة﴾ وابن السبيل ﴿المنقطع في سفره﴾ وما ملكت أيمانكم ﴿من الأرقاء﴾. ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَجِبُ مِنْ كَانَ مُخْتَلًا﴾ متكبراً ﴿فَخُورًا﴾ على الناس بما أوتي. ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿يَخْلُونَ﴾ بما يجب عليهم

١٠٧

﴿سورة النساء﴾

﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِخْلِ﴾ به ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ بذلك وبغيره ﴿عَذَابًا مِهينًا﴾ ذا إهانة.

﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على الذين قبله ﴿يَنْفِقُونَ﴾ أموالهم رياء الناس ﴿مَرَاتِنَ لَهُمْ﴾ ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴿كَالْمُنَاقِقِينَ﴾ وأهل مكة ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا﴾ صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء ﴿فساء﴾ بس ﴿قريناً﴾ هو.

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ أي أي ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للإنكار ولو مصدرية أي لا ضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ فيجازيهم بما عملوا.

﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا﴾ مثقال ﴿وزن ذرة﴾ أصغر غلة بأن ينقصها من حسناته أو يزيد لها في سيئاته ﴿وَأَنْ تَكُ الذَّرَّةُ﴾ حنة ﴿من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة﴾ يضاعفها من عشر إلى أكثر من سعمائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد ﴿ويؤت من لدنه﴾ من عنده مع المضاعفة ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ لا يقدره أحد.

﴿فَكَيْفَ﴾ حال الكفار ﴿إِذَا جُنَّا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ﴾ يشهد عليها بعملها وهو نسيها ﴿وَجُنَّا بِكَ﴾ يا محمد ﴿على هؤلاء شهيدي﴾.

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم الهيء ﴿يُودِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٧﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٣٨﴾ يَوْمَئِذٍ يُودِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٣٩﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَيْرِ سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَسْتُرُونَ

= نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولا، وأخرج أيضاً نحوه من مرسل عكرمة، وأخرجه أيضاً من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وفيه التصريح بنزل الآية، وقال صحيح على شرط مسلم. وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: نزلت في صهيب وأبي ذر وجندب بن السكن أحد أهل أبي ذر.

وعصوا الرَّسُولَ لَوْ أَن تَسْوَى بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلِ مَعَ حَذْفِ إِحْدَى التَّائِينَ فِي الْأَصْلِ مَعَ ادْغَامِهَا فِي السِّينِ أَيْ تَسْوَى ﴿بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ بَأَن يَكُونُوا تَرَاباً مِثْلَهَا لِعَظَمِ هَوْلِهِ كَمَا فِي آيَةٍ أُخْرَى (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تَرَاباً) ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾ عَمَّا عَمِلُوهُ وَفِي وَقْتٍ آخَرَ يَكْتُمُونَهُ وَيَقُولُونَ (وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾ أَيْ لَا تَصَلُّوا ﴿وَأَنْتُمْ سَكَارَى﴾ مِنَ الشَّرَابِ لِأَن سَبَبَ نَزْوِهَا صَلَاةُ جَمَاعَةٍ فِي حَالِ سُكْرِ ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ بَأَن تَضْحَكُوا ﴿وَلَا جُنُباً﴾ بِإِيْلَاجٍ أَوْ إِنْزَالٍ وَنَصَبِهِ عَلَى الْحَالِ وَهُوَ يُطْلَقُ عَلَى الْمَفْرَدِ وَغَيْرِهِ ﴿إِلَّا عَابِرِي﴾ مَجْتَازِي ﴿سَبِيلٍ﴾ طَرِيقِ أَيِّ مَسَافِرِينَ ﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ فَلَمْ أَنْ تَصَلُّوا وَاسْتِثْنَاءُ الْمَسَافِرِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ آخِرَ سِيَاقِي وَقِيلَ

المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد إلا عبورها من غير مكث ﴿وإن كنتم مرضى﴾ مرضاً يضره الماء ﴿أو على سفر﴾ أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾ هو المكان المعدُّ لقضاء الحاجة أي أحدث ﴿أو لامستم النساء﴾ وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللبس هو الجنس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجنس بباقي البشرية وعن ابن عباس هو الجماع ﴿فلم تجدوا ماء﴾ تنظفون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المرضى ﴿فتيمموا﴾ اقتصدوا بعد دخول الوقت ﴿صعيداً طيباً﴾ تراباً طاهراً فاضربوا به ضربتين ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالخرف ﴿إن الله كان عفواً غفوراً﴾ .

﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً﴾ حظاً ﴿من الكتاب﴾ وهم اليهود ﴿يشترون الضلالة﴾ بالهدى ﴿ويريدون أن تصلوا السبيل﴾ تخطئوا الطريق الحق لتكونوا مثلهم . ﴿والله أعلم بأعدائكم﴾ منكم فيخبركم بهم لتجنبوهم ﴿وكفى بالله ولياً﴾ حافظاً لكم منهم ﴿وكفى بالله نصيراً﴾ مانعاً لكم من كيدهم . ﴿من الذين هادوا﴾ قوم ﴿يحرفون﴾ يغيرون ﴿الكلم﴾ الذي أنزل الله في التوراة

الجزء الخامس

١٠٨

الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَصَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاتَّبَعْنَا غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَعَيْنَا لَبًّا بِالسَّتِيمِ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّبَعْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَنَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ

أسباب نزول الآية ٢٠٨ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قال عبد الله بن سلام وثعلبة وابن يامين وأسد وأسيد ابنا كعب وسعيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود: يا رسول الله يوم السبت يوم نعظمه فدعنا فلنسبت فيه، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها الليل، فزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ الآية .

من نعت محمد ﷺ ﴿عن مواضع﴾ التي وضع عليها ﴿ويقولون﴾ للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء ﴿سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك ﴿واسمع غير مُسمع﴾ حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت ﴿و﴾ يقولون له ﴿راعنا﴾ وقد نهى عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم ﴿لياً﴾ تحريفاً ﴿بألسنتهم وطعنا﴾ قدحاً ﴿في الدين﴾ الإسلام ﴿ولوأَنهم قالوا سمعنا وأطعنا﴾ بدل وعصينا ﴿واسمع﴾ فقط ﴿وانظرنا﴾ انظر إلينا بدل راعنا ﴿لكان خيراً لهم﴾ مما قالوه ﴿وأقوم﴾ أعدل منه ﴿ولكن لعنهم الله﴾ أبعدهم عن رحته ﴿بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه. ﴿٤٧﴾ ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾ من القرآن ﴿مصدقاً لما معكم﴾ من التوراة ﴿من قبل أن نطمس وجوهاً﴾ نحو ما فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فنردها على أديبارها﴾
 ١٠٩ فنجعلها كالأقفاء لوحاً واحداً ﴿أو نلعنهم﴾

﴿سورة النساء﴾

يَرْحَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٨﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ
 يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٤٩﴾
 أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِثِ
 وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ
 مِّنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
 وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن نَّجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥١﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ
 مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونُ النَّاسَ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ
 النَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ
 إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا ﴿٥٣﴾
 فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ
 سَعِيرًا ﴿٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِءَايَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا
 كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا

نفسهم قردة ﴿كما لعنا﴾ مسخنا ﴿أصحاب السبت﴾ منهم ﴿وكان أمر الله﴾ قضاؤه ﴿مفعولاً﴾ ولا نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيداً بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسح قبل قيام الساعة.
 ﴿٤٨﴾ ﴿إن الله لا يفر أن يشرك﴾ أي الإشراف ﴿به ويفر ما دون﴾ سوى ﴿ذلك﴾ من الذنوب ﴿لمن يشاء﴾ المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً﴾ ذنباً ﴿عظيماً﴾ كبيراً.
 ﴿٤٩﴾ ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم﴾ وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأجباؤه أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم ﴿بل الله يزكي﴾ يطهر ﴿من يشاء﴾ بالإيمان ﴿ولا يظلمون﴾ ينقصون من أعالهم ﴿فتيلاً﴾ قدر قشرة النواة.
 ﴿٥٠﴾ ﴿انظر﴾ متعجباً ﴿كيف يفترون على الله الكذب﴾ بذلك ﴿وكفى به إثماً مبيناً﴾ بيناً.
 ﴿٥١﴾ ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرصوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي ﷺ ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالحبث والطاغوت﴾

أسباب نزول الآية ٢١٤ قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ الآية. قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال: نزلت هذه الآية في يوم الأحزاب أصاب النبي ﷺ يومئذ بلاء وحصر.
 أسباب نزول الآية ٢١٥ قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: سأل المؤمنون =

صنّان لقريش **﴿ويقولون للذين كفروا﴾** أي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم: **﴿أنحن أهدى سبيلاً ونحن ولاية البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل... أم محمد؟﴾** وقد خالف دين آباءه وقطع الرحم وفارق الحرم **﴿هؤلاء﴾** أي أنتم **﴿أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾** أقوم طريقاً **﴿٥٢﴾** أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن **﴿ه﴾** **﴿الله فلن تجد له نصيراً﴾** مانعاً من عذابه. **﴿٥٣﴾** **﴿أم﴾** بل أ**﴿لهم نصيب من الملك﴾** أي ليس لهم شيء منه ولو كان **﴿فإذا لا يؤتون الناس نقيراً﴾** أي شيئاً تافهاً قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم. **﴿٥٤﴾** **﴿أم﴾** بل **﴿يحدون الناس﴾** أي النبي ﷺ **﴿على ما آتاهم الله من فضله﴾** من النبوة وكثرة النساء، أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبياً لا شغل عن النساء **﴿فقد آتينا آل إبراهيم﴾** جده كموسى وداود وسليمان **﴿الكتاب والحكمة﴾** والنبوة **﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾** فكان لداود تسع وتسعون امرأة وسليمان ألف ما بين حرة وسرية.

الجزء الخامس

١١٠

الْعَذَابِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا **﴿٥٦﴾** وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا **﴿٥٧﴾** * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا **﴿٥٨﴾** يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا **﴿٥٩﴾** أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا إِلَى الْإِطَاعَةِ قَبْلًا وَقَدْ أُفِيضَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابُ مُبَيَّنًّا

﴿٥٥﴾ **﴿فمنهم من آمن به﴾** بمحمد ﷺ **﴿ومنهم من صد﴾** أعرض **﴿عنه﴾** فلم يؤمن **﴿وكفى بجهنم سعيراً﴾** عذاباً لمن لا يؤمن.

﴿٥٦﴾ **﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم﴾** ندخلهم **﴿ناراً﴾** يحترقون فيها **﴿كلما مضت﴾** احترقت **﴿جلودهم﴾** بدلناهم جلوداً غيرها **﴿بأن تعاد إلى﴾** حالها الأول غير محترقة **﴿ليذوقوا العذاب﴾** ليقاسوا شدته **﴿إن الله كان عزيزاً﴾** لا يعجزه شيء **﴿حكياً﴾** في خلقه.

﴿٥٧﴾ **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾** سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة من الحيض وكل قدر **﴿وندخلهم ظلاً ظليلاً﴾** دائماً لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة.

﴿٥٨﴾ **﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات﴾** أي ماؤتمن عليه من الحقوق **﴿إلى أهلها﴾** نزلت لما أخذ علي رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحبي سادها قسراً لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله ﷺ برده إليه وقال هاك خالدة تالدة

= رسول الله ﷺ أين يضعون أموالهم، فنزلت **﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير﴾** الآية. وأخرج ابن المنذر عن أبي حيان أن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ ماذا تنفق من أموالنا، وأين نضعها، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٢١٧ قوله تعالى: **﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾** الآية، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في =

فعجب من ذلك فقراً له علي الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شعبة فبقي في ولده، والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقريظة الجمع ﴿وَإِذَا حُكِمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ يأمرهم ﴿أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا﴾ فيه إدغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة أي نعم شيئاً ﴿يُعْظَمُ بِهِ﴾ تأدية الأمانة والحكم بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً﴾ لما يقال ﴿بَصِيراً﴾ بما يفعل. ﴿٥٩﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي﴾ وأصحاب ﴿الْأَمْرِ﴾ أي الولاية ﴿منكم﴾ إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ﴾ اختلفتم ﴿فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي إلى كتابه ﴿وَالرَّسُولِ﴾ مدة حياته وبعده إلى سنته أي اكشفوا عليه منها ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي الرد إليهما ﴿خَيْرٌ﴾ لكم من التنازع والقول بالرأي ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ مآلاً.

﴿سورة النساء﴾

١١١

﴿٦٠﴾ ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينها ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ فأتياه ففضي لليهودي فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر اليهودي ذلك فقال للمنافق أؤكدك قال نعم فقتله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ﴿الكثير الطغيان وهو كعب بن الأشرف﴾ وقد أمروا أن يكفروا به ﴿ولا يوالوه﴾ ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً عن الحق.

﴿٦١﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ في القرآن من الحكم ﴿وَالِى الرَّسُولِ﴾ ليحكم بينكم ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُونَ﴾ يُعرضون ﴿عَنكَ﴾ إلى غيرك ﴿صُدُّوا﴾.

﴿٦٢﴾ ﴿فَكَيْفَ﴾ يصنعون ﴿إِذَا أَصَابْتَهُمْ مِصْيَبَةٌ﴾ عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ من الكفر والمعاصي أي أيقنون على الإعراض والفرار منها؟ لا ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ﴾ معطوف على يصدون ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ﴾ ما ﴿أَرَدْنَا﴾ بالهاكمة إلى غيرك ﴿إِلَّا إِحْسَانًا﴾ صلحاً ﴿وَتَوْفِيقًا﴾ تأليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق.

﴿٦٣﴾ ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾

وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّتُوا سَلِيلًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ تُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ

= الكبير والبيهتي في سننه عن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً، وبعث عليهم عبد الله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى، فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية. فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزرأليس لهم أجر، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي =

من النفاق وكذبهم في عذرهم ﴿فأعرض عنهم﴾ بالصفح ﴿وعظهم﴾ خوفاً منهم الله ﴿وقل لهم في﴾ شأن ﴿أنفسهم قولاً بليغاً﴾ مؤثراً فيهم أي أخرجهم ليرجعوا عن كفرهم. ﴿٦٦﴾ ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع﴾ فيها يأمر به ويحكم ﴿ياذن الله﴾ بأمره لا يعصى ويخالف ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿جاءوك﴾ تائبين ﴿فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول﴾ فيه التفات عن الخطاب تفخياً لشأنه ﴿لوجدوا الله تواباً﴾ عليهم ﴿رحيماً﴾ بهم. ﴿٦٥﴾ ﴿فلا وربك﴾ لا زائدة ﴿لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر﴾ اختلط ﴿بينهم﴾ ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ضيقاً أو شكاً ﴿مما قضيت﴾ به ﴿ويسلموا﴾ ينقادوا لحكمك ﴿تلياً﴾ من غير معارضة. ﴿٦٦﴾ ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن﴾ مفسرة ﴿اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم﴾

الجزء الخامس

١١٢

كما كتبنا على بني إسرائيل ﴿ما فعلوه﴾ أي المكتوب عليهم ﴿إلا قليل﴾ بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء ﴿منهم﴾ ولو أنهم فعلوا ما يوعدون به ﴿من طاعة الرسول ﷺ﴾ لكان خيراً لهم وأشدّ تشبهاً تحقيقاً لإيمانهم.

﴿٦٧﴾ ﴿وإذا﴾ أي لو تشبوا ﴿لاتيناهم من لدنا﴾ من عندنا ﴿أجرًا عظيماً﴾ هو الجنة.

﴿٦٨﴾ ﴿ولهديناهم صراطاً مستقيماً﴾ قال بعض الصحابة للنبي ﷺ: كيف تراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى، ونحن أسفل منك؟ فنزل:

﴿٦٩﴾ ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ فيما أمر به ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين﴾ أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق ﴿والشهداء﴾ القتل في سبيل الله ﴿والصالحين﴾ غير من ذكر ﴿وحسن أولئك رفيقاً﴾ رفاق في الجنة بأن يستمتع فيها برويتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم.

﴿٧٠﴾ ﴿ذلك﴾ أي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره ﴿الفضل من الله﴾ تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم ﴿وكفى بالله

عليماً﴾ بشواب الآخرة أي فثقوا بما أخبركم به (ولا ينبك مثل خبير).

﴿٧١﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم﴾ من عدوكم أي احترزوا منه

مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَا تَأْتِنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِن مِّنكُمْ لَمَن لَّيْسَ بِطَائِفَةٍ فَإِن أَصَابَكُمْ مِّصْبِيَّةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَٰئِن أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ بَلَيَّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ



= سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله، والله غفور رحيم ﴿وأخرجه ابن منده في الصحابة من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس. أسباب نزول الآية ٢١٩ قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر﴾ يأتي حديثها في سورة المائدة. قوله تعالى: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن نفراً من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا =

وتيقظوا له ﴿فانفروا﴾ إنفضوا إلى قتاله ﴿ثَبَاتٍ﴾ متفرقين سرية بعد أخرى ﴿أَوْ انفروا جميعاً﴾ مجتمعين .

﴿٧٢﴾ ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيَبْطِشَنَّ﴾ ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسمة ﴿فَإِنْ أَصَابَكُمْ مِصْيَبَةٌ﴾ قتل وهزيمة ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً﴾ حاضراً فأصاب . ﴿٧٣﴾ ﴿وَلَنْ﴾ لام قسم ﴿أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ﴾ كفتح وغنيمة ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ نادماً ﴿كَأَنَّ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنه ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ بالياء والتاء ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله عليّ، اعترض به بين القول ومقوله وهو ﴿يَا﴾ للتنبيه ﴿لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ أخذ حظاً وافراً من الغنيمة قال تعالى :

﴿٧٤﴾ ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لإعلاء دينه

١١٣

﴿سورة النساء﴾

﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾ يبيعون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيُقتل يستشهد ﴿أَوْ يَغْلِبْ﴾ يظفر بعدوه ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ ثواباً جزيلاً .

﴿٧٥﴾ ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ﴾ إستفهام توبيخ ، أي لا مانع لكم من القتال ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في تخلص المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين حسبهم الكفار عن الهجرة وأذوهم ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : كنت أنا وأمي منهم ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ داعين يا ربنا أخرجنا من هذه القرية ﴿مَكَةَ الظَّالِمِ أَهْلِهَا﴾ بالكفر ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ مِنْ أَمْرٍ نَاصِرًا﴾ يتولى أمورنا ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ يمتنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى ﷺ عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم .

﴿٧٦﴾ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت﴾ الشيطان ﴿فقاتلوا أولياء الشيطان﴾ أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله ﴿إِنْ كِيدَ الشَّيْطَانِ﴾ بالمؤمنين ﴿كَانَ ضَعِيفًا﴾ واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين .

﴿٧٧﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ لَمَا طَلَبُوهُ بِمَكَةٍ لَأَذَى الْكُفَّارِ﴾

الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴿٧٦﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعُ

= النبي ﷺ ، فقالوا إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها؟ فأنزل الله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَوْ﴾ وأخرج أيضاً عن مجيى أنه بلغه أن معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله ﷺ فقالا : يا رسول الله إن لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا ، فأنزل الله هذه الآية .

لهم وهم جماعة من الصحابة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون﴾ يخافون ﴿الناس﴾ الكفار، أي عذابهم بالقتل ﴿كَخَشِيَ﴾ هم عذاب ﴿الله أو أشد خشية﴾ من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أي فاجأتهم الخشية ﴿وَقَالُوا﴾ جزعاً من الموت ﴿رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا﴾ هلاً ﴿أُخِّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ﴾ لهم ﴿مَتَاعُ الدُّنْيَا﴾ ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها ﴿قَلِيلٌ﴾ أيل إلى الفناء ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ أي الجنة ﴿خَيْرٌ لِمَن اتَّقَى﴾ عقاب الله بترك معصيته ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم ﴿قِتِيلًا﴾ قدر قشرة النواة فجاهدوا. ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ﴾ حصون ﴿مَشِيدَةٍ﴾

مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴿وَأَن تَصْبَهُمْ﴾ أي اليهود ﴿حَسَنَةً﴾ خصب وسعة

١١٤

الجزء الخامس

﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِن تَصْبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ جذب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ يا محمد أي بشؤمك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿كُلٌّ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ من قبله ﴿فَقَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ أي لا يقاربون أن يفهموا ﴿حَدِيثًا﴾ يلقى إليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه.

﴿مَا أَصَابَكَ﴾ أيها الإنسان ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾ خير ﴿فَمِنَ اللَّهِ﴾ أتتكم فضلاً منه ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ بلية ﴿فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ أتتكم حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ حال مؤكدة ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ على رسالتك.

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا﴾ أعرض عن طاعتك فلا يهمنك ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا﴾ حافظاً لأعمالهم بل نذيراً وإليها أمرهم فجازهم وهذا قبل الأمر بالقتال.

﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي المنافقون إذا جاءوك أمرنا ﴿طَاعَةٌ﴾ لك ﴿فَإِذَا بَرِزُوا﴾ خرجوا ﴿مِنْ عِنْدِكَ﴾ بيت طائفة منهم ﴿بَادِغَامِ النَّاءِ فِي الطَّاءِ وَتَرَكَهُ أَيِ أَضْمَرْتُ﴾ غير الذي تقول ﴿

الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾
 أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ
 مُّشِيدَةٍ وَإِن تُصْبِهِمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 وَإِن تُصْبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ
 مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
 حَدِيثًا مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ
 مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا
 وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا مَّن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ
 وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ
 فَإِذَا بَرِزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ
 وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
 وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ

أسباب نزول الآية ٢٢٠ قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾. أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وإن الذين يأكلون أموال اليتامى الآية، انطلق من كان عنده يتيماً، فمزّل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم =

لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك ﴿والله يكتب﴾ يأمر بكتب ﴿ما يبشرون﴾ في صحائفهم ليحازوا عليه ﴿فأعرض عنهم﴾ بالصفح ﴿وتوكل على الله﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿وكفى بالله وكيل﴾ مقوضاً إليه ﴿٨٢﴾ ﴿أفلا يتدبرون﴾ يتأملون ﴿القرآن﴾ وما فيه من المعاني البديعة ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظمه. ﴿٨٣﴾ ﴿وإذا جاءهم أمر﴾ عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم ﴿من الأمن﴾ بالنصر ﴿أو الخوف﴾ بالهزيمة ﴿أذاعوا به﴾ أفشوه نزل في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﴿ولو رده﴾ أي الخبر ﴿إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم﴾ أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة أي لو سكتوا عنه حتى يخبروا به ﴿لعلمه﴾ هل هو مما ينبغي أن يذاع أو لا ﴿الذين يستنبطونه﴾ يتبعونه ويطلبون علمه ١١٥ ﴿سورة النساء﴾

وهم المذيعون ﴿منهم﴾ من الرسول وأولي الأمر ﴿ولولا فضل الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿ورحمته﴾ لكم بالقرآن ﴿لاتبعتم الشيطان﴾ فيها يأمركم به من الفواحش ﴿إلا قليلاً﴾.

﴿٨٤﴾ ﴿فقاتل﴾ يا محمد ﴿في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك﴾ فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحده فإنك موعود بالنصر ﴿وحرض المؤمنين﴾ حثهم على القتال ورغبهم فيه ﴿عسى الله أن يكف بأس﴾ حرب ﴿الذين كفروا والله أشد بأساً﴾ منهم ﴿وأشد تنكيلاً﴾ تعذيباً منهم فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي» فخرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران.

﴿٨٥﴾ ﴿من يشفع﴾ بين الناس ﴿شفاعة حسنة﴾ موافقة للشرع ﴿يكن له نصيب﴾ من الأجر ﴿منها﴾ بسببها ﴿ومن يشفع شفاعة سيئة﴾ مخالفة له ﴿يكن له كفل﴾ نصيب من الوزر ﴿منها﴾ بسببها ﴿وكان الله على كل شيء﴾ مقتباً ﴿مقتدراً فيجازي كل أحد بما عمل﴾.

﴿٨٦﴾ ﴿وإذا حييتم بتحية﴾ كأن قيل لكم سلام عليكم ﴿فحيوا﴾ المحي ﴿بأحسن منها﴾ بأن تقولوا

مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحَيَّةٍ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ

= فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٢١ قوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدى عن مقاتل قال: نزلت هذه الآية في ابن أبي مرثد الغنوي استأذن النبي ﷺ في عناق أن يتزوجها، وهي مشركة، وكانت ذات حظ وجمال، =

له عليك السلام ورحمة الله وبركاته ﴿أَوْ رُدُّوْهَا﴾ بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ محاسباً فيجازي عليه ومنه ردُّ السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والأكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر عليك . ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ والله ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ من قبوركم ﴿إِلَى﴾ في ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ﴾ لا شك ﴿فِيهِ وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ قولاً .

﴿وَلَا رَجْعَ نَاسٍ مِنْ أَحَدٍ﴾ اخلف الناس فيهم ، فقال فريق اقتلهم ، وقال فريق لا ، فنزل : ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ ما شأنكم صرتم ﴿فِي الْمُنَافِقِينَ فَتْنِينَ﴾ فرقتين ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ ردهم ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ من الكفر والمعاصي ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ﴾ هـ

الجزء الخامس

١١٦

﴿اللَّهُ﴾ أي تعدوهم من جملة

المهتدين ، والاستفهام في الموضعين للإنكار ﴿وَمَنْ يَضِلَّ﴾ هـ ﴿اللَّهُ فَلَئِنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى الهدى .

﴿وَدُّوا﴾ تمنوا ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ﴾ أنتم وهم ﴿سَوَاءٌ﴾

في الكفر ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ توالونهم وإن أظهروا الإيمان ﴿حَتَّى يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هجرة صحيحة تحقق إيمانهم ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ وأقاموا على ما هم عليه ﴿فَنُحْذَوْهُمْ﴾ بالأسر ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا﴾ توالونه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ تنتصرون به على عدوكم .

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ يلجئون ﴿إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ عهد بالأمان لهم ولن وصل إليهم كما عاهد النبي ﷺ هلال بن عويم الأسلمي ﴿أَوْ﴾ الذين ﴿جَاءَكُمْ﴾ وقد ﴿حَصِرَتْ﴾ ضاقت ﴿صُدُّوهُمْ﴾ عن ﴿أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ﴾ مع قومهم ﴿أَوْ يَقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ معكم أي مسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بأية السيف ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ تسليطهم عليكم ﴿لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ بأن يقوي قلوبهم ﴿فَلَقَاتِلُوكُمْ﴾ ولكنه لم يشأ فآلقت في قلوبهم الرعب ﴿فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمَّ يَقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ الصلح أي

مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ * فَاَلَكُمُ فِي الْمُنَافِقِينَ فَتْنَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمَّ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ أَخْرَيْنَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ

= فنزلت قوله تعالى ﴿وَلَا أَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ﴾ الآية . أخرج الواحدي من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبد الله بن رواحة كانت له أمة سوداء ، وأنه غضب عليها فلطمها ، ثم أنه فرغ فأتى النبي ﷺ فأخبره وقال لأعتقها ولأتزوجها ففعل ، فظن عليه ناس ، وقالوا يتكح أمة ، فأنزل الله هذه الآية ، وأخرجه ابن جرير عن السدي منقطعاً .

انقادوا ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ طريقاً بالأخذ والقتل. ﴿٩١﴾ ﴿سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يُأْمِنُوا﴾ بإظهار الإيمان عندهم ﴿وَيُأْمِنُوا قَوْمَهُمْ﴾ بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان ﴿كُلُّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ دعوا إلى الشرك ﴿أُرْكَسُوا فِيهَا﴾ وقموا أشد وقوع ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ﴾ بترك قتالكم ﴿وَلَمْ يَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ لم يكفوا أيديهم عنكم ﴿فَخَذَوْهُمْ﴾ بالأسر ﴿وَأَقْتَلَوْهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ﴾ وجددتوهم ﴿وَأَوَّلَكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ برهاناً بيناً ظاهراً على قتلهم وسيبهم لغدرهم. ﴿٩٢﴾ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴿إِلَّا خَطَأً﴾ مخطئاً في قتله من غير قصد ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً﴾ بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما

لا يقتل غالباً ﴿فَتَحْرِيرُ﴾ عتق ﴿رَقَبَةٍ﴾ نسمة

١١٧

﴿سورة النساء﴾

﴿مُؤْمِنَةٍ﴾ عليه ﴿وَدِيَّةٌ مَسْلُومَةٍ﴾ مؤداة ﴿إِلَى أَهْلِهَا﴾ أي ورثة المقتول ﴿إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مئة من الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون، وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصيته في الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني ﴿فَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ﴾ حرب ﴿لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لخرابتهم ﴿وَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ عهد كأهل الذمة ﴿فَدِيَّةٌ﴾ له ﴿مَسْلُومَةٍ إِلَى أَهْلِهَا﴾ وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً وثلاثا عشرها إن كان مجوسياً ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ على قاتله ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الرقبة بأن فقدها وما يحصلها به ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعي في أصح قوليهِ ﴿تَوْبَةٌ﴾ من الله ﴿مَصْدَرٌ مَنصُوبٌ بِفَعْلِهِ الْمَقْدَرُ﴾ وكان الله علياً ﴿بَخْلَهُ﴾ ﴿حَكِيماً﴾ فيا دبره لم.

﴿٩٣﴾ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ بأن يقصد

أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخَذَوْهُمْ وَأَقْتَلَوْهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ وَأَوَّلَكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا بِحَزَآؤِهِ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أسباب نزول الآية ٢٢٢ قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ الآية، روى مسلم والترمذي عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ، فأنزل الله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ الآية، فقال: اصنعوا كل شيء إلا النكاح. وأخرج البارودي في الصحابة من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن =

﴿درجات منه﴾ منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ﴿ومغفرة ورحمة﴾ منصوبان بفعلها المقدر ﴿وكان الله غفوراً﴾ لأوليائه ﴿رحيماً﴾ بأهل طاعته.

ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار:

﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ﴿قالوا﴾ لهم موجبين ﴿فيم كنتم﴾ أي في شيء كنتم في أمر دينكم ﴿قالوا﴾ معتذرين ﴿كنا مستضعفين﴾ عاجزين عن إقامة الدين ﴿في الأرض﴾ أرض مكة

﴿قالوا﴾ لهم توبيخاً ﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ من أرض الكفر إلى

﴿سورة النساء﴾

١١٩

بلد آخر كما فعل غيركم، قال الله تعالى ﴿فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً﴾
هي.

﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ الذين ﴿لا يستطيعون حيلة﴾ لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴿ولا يهتدون سبيلاً﴾ طريقاً إلى أرض الهجرة.



﴿فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم﴾ وكان الله عفواً غفوراً.

﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعاً﴾ مهاجراً ﴿كثيراً وسعة﴾ في الرزق ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت﴾ في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي ﴿فقد وقع﴾ ثبت ﴿أجره على الله﴾ وكان الله غفوراً رحيماً.

﴿وإذا ضربتم﴾ سافرتم ﴿في الأرض فليس عليكم جناح﴾ في ﴿أن تقصروا من الصلاة﴾ بأن تردوها من أربع إلى اثنتين ﴿إن خفتم أن يفتنكم﴾ أي ينالكم بمكروه

مَصِيرًا ۝ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ۝ * وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ۝ وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَاْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا

= ابن عباس قال: جاء عمر إلى رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله: هلكت، قال وما أهلكك؟ قال: حولت رحلي الليلة فلم يرد عليه شيئاً، فأنزل الله هذه الآية ﴿سأؤم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم﴾ أقبل وأدبر واتق الدبر والحیضة. وأخرج ابن جرير وأبو يعلى وابن مردويه عن طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أصاب امرأته في دبرها فأنكر الناس عليه ذلك =

﴿الذين كفروا﴾ بيان للواقع إذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربع برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله تعالى: (فليس عليكم جناح) أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي ﴿إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً﴾ بيني العداوة.

﴿وإذا كنت﴾ يا محمد حاضراً ﴿فيهم﴾ وأنتم تحافون العدو ﴿فأقمتم لهم الصلاة﴾ وهذا جري على عادة القرآن في الخطاب ﴿فلتقم طائفة منهم معك﴾ وتأخر طائفة ﴿ولياخذوا﴾ أي الطائفة التي قامت معك ﴿أسلحتهم﴾ معهم ﴿فإذا سجدوا﴾ أي صلوا ﴿فليكونوا﴾ أي الطائفة الأخرى ﴿من ورائكم﴾ يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس ﴿ولتأت طائفة أخرى لم ١٢٠﴾

الجزء الخامس

فَلْيَصِلُوا مَعَكُمْ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْنَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً ١٢١ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ١٢٢ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٢٣ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً ١٢٤ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ١٢٥

يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم معهم إلى أن تقضوا الصلاة وقد فعل النبي ﷺ كذلك بطن نخل رواه الشيخان ﴿ود الذين كفروا لو تغفلون﴾ إذا قمت إلى الصلاة ﴿عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلاً واحدة﴾ بأن يحملوا عليكم فيأخذوك وهذا علة الأمر بأخذ السلاح ﴿ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم﴾ فلا تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعي والثاني أنه سنة ورجح ﴿وخذوا حذركم﴾ من العدو أي احترزوا منه ما استطعتم ﴿إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً﴾ ذا إهانة.

﴿فإذا قضيت الصلاة﴾ فرغتم منها ﴿فادكروا الله﴾ بالتهليل والتسبيح ﴿قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم﴾ مضطجين أي في كل حال ﴿فإذا اطمأننتم﴾ أمتم ﴿فأقيموا الصلاة﴾ أدوها بحقوقها ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ أي مقدراً وقتها فلا تؤخر عنه، ونزل لما بعث ﷺ طائفة في طلب أبي سفيان

= فأنزلت ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الآية، وأخرج البخاري عن ابن عمر قال: أنزلت هذه الآية في إتيان النساء في أدبارهن، وأخرج الطبراني في الأوسط بسند جيد عنه قال: إنما أنزلت على الرسول ﷺ: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ رخصة في إتيان الدبر. وأخرج أيضاً عنه: أن رجلاً أصاب امرأة في دبرها في زمن رسول الله ﷺ فأنكر ذلك فأنزل الله ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ وأخرج أبو داود والحاكم عن ابن =

وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات:

﴿١٤﴾ «ولا تنهوا» تضعفوا «في ابتغاء» طلب «القوم» الكفار لتقاتلوهم «إن تكونوا تألمون» تجدون ألم الجراح «فإنهم يألمون كما تألمون» أي مثلكم ولا يجنون على قتالكم «وترجون» أنتم «من الله» من النصر والثواب عليه «ملا يرجون» هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه «وكان الله علياً» بكل شيء «حكياً» في صنعه.

﴿١٥﴾ وسرق طعمة بن أبيرق درعاً وخباها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه فنزل ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ متعلق بأنزل ﴿لتحكم بين الناس بما أراك﴾ أعلمك ﴿الله﴾ فيه ﴿ولا تكن للخائنين﴾ كلمة «خصياً» مخاصماً عنهم.

﴿١٦﴾ «واستغفر الله» لما هممت به ﴿إن الله كان غفوراً رحيماً﴾.

﴿١٧﴾ «ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم» يخونونها بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم ﴿إن الله لا يحب من كان خواناً﴾ كثير الخيانة «أثيماً» أي يماقبه.

﴿١٨﴾ «يستخفون» أي طعمة وقومه حياءً «من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم» يعلمه «إذ يبيتون» يضمرون «ملا يرضى من القول» من عزهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها «وكان الله بما يعملون محيطاً» علماً.

﴿١٩﴾ «ها أنتم» يا «هؤلاء» خطاب لقوم طعمة «جادلتم» خاصمتم «عنهم» أي عن طعمة وذويه وقرىء عنه «في الحياة الدنيا

وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا ﴿١٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا
يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى
مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٨﴾ هَآئِنْتُمْ
هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ
عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٩﴾ وَمَنْ
يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ
غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ
عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ
خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيضًا فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا
وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٢٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ
لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ

= عباس قال: إن ابن عمر والله يغفر له وهم، إنما كان أهل هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود، وهم أهل كتاب كانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم، وكان من أمر أهل الكتاب أنهم لا يأتون النساء إلا على حرف، وذلك أستر ما تكون المرأة، وكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحاً =

فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ﴿إذا عذبهم﴾ أم من يكون عليهم وكيلًا ﴿يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك﴾.

﴿ومن يعمل سوءاً﴾ ذنباً يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي ﴿أو يظلم نفسه﴾ يعمل ذنباً قاصراً عليه ﴿ثم يستغفر الله﴾ منه أي يتوب ﴿يجد الله غفوراً﴾ له ﴿رحيماً﴾ به.

﴿ومن يكسب إثماً﴾ ذنباً ﴿فإنما يكسبه على نفسه﴾ لأن وبالها عليها ولا يضر غيره ﴿وكان الله عليماً حكيماً﴾ في صنعه.

﴿ومن يكسب خطيئة﴾ ذنباً صغيراً

١٢٢

الجزء الخامس

﴿أو إثماً﴾ ذنباً كبيراً ﴿ثم يرم به بريئاً﴾

منه ﴿فقد احتمل﴾ تحمل ﴿بهتاناً﴾ برميته ﴿وإنما مبیناً﴾ بيناً يكسبه.

﴿ولولا فضل الله عليك﴾

يا محمد ﴿ورحمته﴾ بالعصمة ﴿لمت﴾



أضمرت ﴿طائفة منهم﴾ من قوم

طعمة ﴿أن يضلوك﴾ عن القضاء

بالحق بتليسهـم عليك ﴿وما يضلون

إلا أنفسهم وما يضررونك من﴾ زائدة

﴿شيء﴾ لأن وبال إضلالهم عليهم ﴿وأنزل الله

عليك الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه

من الأحكام ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم﴾ من

الأحكام والغيـب ﴿وكان فضل الله عليك﴾

بذلك وغيره ﴿عظيماً﴾.

﴿لا خير في كثير من نجواهم﴾ أي

الناس أي ما يتناجون فيه ويتحدثون ﴿إلا﴾

نجوى ﴿من أمر بصدقة أو معروف﴾ عمل بر

﴿أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك﴾

المذكور ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿مرضات الله﴾

لا غيره من أمور الدنيا ﴿فوف نؤتيه﴾

بالنـون والياء أي الله ﴿أجرأ عظيماً﴾.

﴿ومن يشاقق﴾ يخالف ﴿الرسول﴾ فيما

وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ

عَظِيماً ﴿١٢٢﴾ * لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ

بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ

ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيماً ﴿١٢٣﴾

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ

غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ

مَصِيرًا ﴿١٢٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ

ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا

بَعِيدًا ﴿١٢٥﴾ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْسًا وَإِنْ يَدْعُونَ

إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١٢٦﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ

نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١٢٧﴾ وَلَا ضِلَالَهُمْ وَلَا ضَلَالَتَهُمْ وَلَا مَرْتَبَهُمْ

= ويتلذذون منهم مقبلات ومديرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار ، فذهب يصنع بها ذلك فأذكرته عليه وقالت: إنما كنا نؤتي على جرف فصرى أمرها ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ أي مقبلات ومديرات ومستلقيات ، يعني بذلك موضع الولد ، قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: السبب الذي ذكره =

جاء به من الحق ﴿من بعد ما تبين له الهدى﴾ ظهر له الحق بالمعجزات ﴿ويَتَّبِع﴾ طريقاً ﴿غير سبيل المؤمنين﴾ أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر ﴿نولُّهُ ما تولَّى﴾ نجعله والياً لما تولاه من الضلال بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا ﴿ونصله﴾ ندخله في الآخرة ﴿جهنم﴾ فيحترق فيها ﴿وساءت مصيراً﴾ مرجعاً هي .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن الحق .

﴿إِنْ﴾ ما ﴿يدعون﴾ يعبد المشركون ﴿من دونه﴾ أي الله ، أي غيره ﴿إِلَّا إِنْثَاءً﴾ أصناماً مؤنثة كاللات والعزى ومناة

﴿وإن﴾ ما ﴿يدعون﴾ يعبدون بعبادتها

﴿إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ خارجاً عن الطاعة

لطاعتهم له فيها وهو إبليس .

﴿سورة النساء﴾

١٢٣

﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ أبعدته عن رحمته ﴿وقال﴾

أي الشيطان ﴿لَا تَخُنْ﴾ لأجعلن لي ﴿من عبادك نصيباً﴾ حظاً ﴿مفروضاً﴾ مقطوعاً أدعوهم إلى طاعتي .

﴿وَلَا ضَلَمْنَاهُمْ﴾ عن الحق بالوسوسة

﴿وَلَا مَنِينَهُمْ﴾ ألقى في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب ﴿وَلَا مَرْنَاهُمْ فَلْيَبْتَكَنْ﴾ يقطعن ﴿آذان الأنعام﴾ وقد فعل ذلك بالبحائر ﴿وَلَا مَرْنَاهُمْ فَلْيَغْيِرْنَ﴾ خلق الله دينه بالكفر وإحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل ﴿ومن يتخذ الشيطان ولياً﴾ يتولاه يطيعه ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿فقد خسر خسراً﴾ مبيناً بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه .

﴿يَعْدُهُمْ﴾ طول العمر ﴿ويَمِينُهُمْ﴾ نيل

الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء ﴿وما يعدهم الشيطان﴾ بذلك ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلا .

﴿أُولَئِكَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا

مَحْصَصًا﴾ معدلاً .

فَلْيَبْتَكَنْ ۖ إِذَٰنَ ٱلْأَنعَمِ ۖ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرْنَ ۖ خَلَقَ ٱللَّهُ
وَمَنْ يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَٰنًا
مُّبِينًا ۖ يَعْدُهُمْ وَيَمْنِيهِمْ ۖ وَمَا يَعْدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
إِلَّا غُرُورًا ۖ ۝١٢٤ أُولَٰئِكَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا
مَحْصَصًا ۖ ۝١٢٥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّٰتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعَدَ
ٱللَّهُ حَقًّا ۖ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ۖ ۝١٢٦ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ
وَلَا أَمَانِي أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوْٓءًا يُجْزَٓ بِهِ ۖ وَلَا
يَجْدَلُ ۖ لَهُ مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۖ ۝١٢٧ وَمَن يَعْمَلْ
مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ۖ فَأُولَٰئِكَ
يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ۖ ۝١٢٨ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا
مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ۖ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ

= ابن عمر في نزول الآية مشهور ، وكان حديث أبي سعيد لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه .

أسباب نزول الآية ٢٢٤ قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : حدثت أن قوله ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ الآية ، نزلت في أبي بكر في شأن مسطح .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾
 أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ أي قولاً.

﴿وَنَزَلَ لِمَا افْتَخَرُ الْمُسْلِمُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ﴾ ليس الأمر منوطاً «بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب» بل بالعمل الصالح ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ إما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والحن كما ورد في الحديث ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿وَلِيًّا﴾ يحفظه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يمنعه منه.

الجزء الخامس

١٢٤

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ﴾ شيئاً ﴿مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون «بالبناء للمفعول والفاعل» الجنة ولا يظلمون نقيراً قدر نقرة النواة.

﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَحْسَنُ دِينًا مِنْ﴾ أسلم وجهه أي انقاد واخلص عمله ﴿لِلَّهِ وَهُوَ﴾ محسن ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الموافقة للملة الإسلام «حنيفاً» حال أي مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم «واتخذ الله إبراهيم خليلاً» صفيّاً خالص المحبة له.

﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً «وكان الله بكل شيء محيطاً» علماً وقدرة أي لم يزل متصفاً بذلك.

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾ يطلبون منك الفتوى ﴿فِي﴾ شأن «النساء» وميراثهن «قل» لهم «الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب» القرآن من آية الميراث ويقتيكم أيضاً «في» يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب فرض «لهن» من الميراث «وترغبون» أيها الأولياء عن «أن تنكحوهن» لدامتهن وتعزلوهن أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك «و» في

وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخْبِطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمِغْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا

أسباب نزول الآية ٢٢٨ قوله تعالى: «والمطلقات يتربصن» الآية، أخرج أبو داود وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت: طلقت على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للمطلقة عدة، فأنزل الله العدة للطلاق «والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء» وذكر الثعلبي وربة الله بن سلامة في النسخ عن الكلبي ومقاتل أن إسماعيل بن عبد الله الغفاري طلق امرأته قتيلة على عهد =

﴿المستضعفين﴾ الصغار ﴿من الولدان﴾ أن تعطوهم حقوقهم ﴿و﴾ يأمركم ﴿أن تقوموا لليتامى بالقسط﴾ بالعدل في الميراث والمهر ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً﴾ فيجازيكم به .

﴿١٢٨﴾ ﴿وإن امرأة﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿خافت﴾ توقعت ﴿من بعلها﴾ زوجها ﴿نشوزاً﴾ ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضا وطموح عينه إلى أجل منها ﴿أو إعراضاً﴾ عنها بوجهه ﴿فلا جناح عليهما أن يتصالحا﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي قراءة يصلحا من أصلح ﴿بينهما صلحاً﴾ في القسم والنفقة بأن تترك له شيئاً طلباً

لبقاء الصحة فإن رضيت بذلك وإلا فعلى الزوج أن يوفيهما حقها أو يفارقتها ﴿والصلح خير﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾ شدة البخل أي جبلت عليه فكأنها حاضرتها لا تغيب عنه ، المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها ﴿وإن تحنوا﴾ عشرة النساء ﴿وتتقوا﴾ الجور عليهن ﴿فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم به .

﴿١٢٩﴾ ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا﴾ تسووا ﴿بين النساء﴾ في المحبة ﴿ولو حرصتم﴾ على ذلك ﴿فلا تميلوا كل الميل﴾ إلى التي تحبونها في القسم والنفقة ﴿فتذروها﴾ أي تتركوا المال عنها ﴿كالمعلقة﴾ التي لا هي أم ولا هي ذات

بعل ﴿وإن تصلحوا﴾ بالعدل بالقسم ﴿وتتقوا﴾ الجور ﴿فإن الله كان غفوراً﴾ لما في قلبكم من الميل ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك .

﴿١٣٠﴾ ﴿وإن يترفقا﴾ أي الزوجان بالطلاق ﴿يُغن الله كلا﴾ عن صاحبه

١٢٥

﴿سورة النساء﴾

وَتَقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴿١٣١﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيمًا ﴿١٣٢﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣٣﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٤﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِغَيْرِكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ قَدِيرًا ﴿١٣٥﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٦﴾ * يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ ۚ شَهِدَ اللَّهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ وَالُوا الَّذِينَ وَالُوا قَرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهِمَا



= رسول الله ﷺ ولم يعلم بمحملها ثم علم فراجعها فولدت فماتت ومات ولدها ، فنزلت ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٢٩ قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان﴾ الآية ، أخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عائشة قالت: كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها وهي امرأته إذا ارجعها وهي في العدة وإن طلقها مائة مرة وأكثر حتى قال رجل لامرأته والله لا =

﴿١٣﴾ ﴿وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِيْنَ اٰتٰوْا الْكِتٰبَ بِمَعْنٰى الْكِتٰبِ ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ اَيُّ الْيَهُودِ وَالنَّصٰرٰى ﴿وَاِيَاكُمْ﴾ يٰ اَهْلَ الْقُرْاٰنِ ﴿اَنْ﴾ اَيُّ بٰنٍ ﴿اَتَّقُوا اللّٰهَ﴾ خَافُوْا عِقَابَهٗ اَنْ تَطِيعُوْهُ ﴿وَوَلَّيْنَاكُمْ﴾ اِنْ تَكْفُرُوْا ﴿بَا وَصَّيْتُ بِهِ﴾ فَاِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ﴿خَلَقًا وَمَلٰٓئِكًا وَعِبٰٓدًا فَلَ يَضُرَّهٖ كُفْرُكُمْ﴾ وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا ﴿عَنْ خَلْقِهِ وَعِبَادَتِهِمْ﴾ حَمِيْدًا ﴿مُحَمَّدًا﴾ فِيْ صَنْعِهِ بِهِمْ .

الجزء الخامس

فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ نَعِرْتُمْ فَلَا
 اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكِتَبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ
 ءَالِكِتَبِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ
 وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
 ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا
 ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ
 وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٢٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا
 أَلِيمًا ﴿١٢٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
 الْمُؤْمِنِينَ ءَايَتُهُمْ عِنْدَهُمُ الْآيَةُ فَإِنَّ أَعْزَةَ اللَّهِ جَمِيعًا ﴿١٢٩﴾
 وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَةَ اللَّهِ
 يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا

﴿٢٤﴾ ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿ثواب الدنيا﴾
فغند الله ثواب الدنيا والآخرة ﴿لن أراه﴾
لا عند غيره فلم يطلب أحدهم الآخر وهلا
طلب الأعلى بإخلاصه له حيث كان مطلبه
لا يوجد إلا عنده ﴿وكان الله سميعاً﴾
بصيراً ﴿﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ﴾
 قَائِمِينَ ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بِالْعَدْلِ ﴿شُهَدَاءَ﴾ بِالْحَقِّ
 ﴿لَّهِ وَلَوْ﴾ كَانَتْ الشَّهَادَةُ ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾
 فَاشْهَدُوا عَلَيْهَا بِأَن تَقْرُوا بِالْحَقِّ وَلَا تَكْتُمُوهُ
 ﴿أَوْ﴾ عَلَىٰ ﴿الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ إِنْ يَكُنْ
 الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ ﴿غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا
 مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ بِمَا لَحِمَهُمَا ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ﴾ فِي
 شَهَادَتِكُمْ بِأَن تَحْبُوا الْفَنَىٰ لِرِضَا أَوْ الْفَقِيرَ رَحْمَةً
 لِّهٖ لَـ ﴿أَنْ﴾ لَا ﴿تَعْدِلُوا﴾ تَمِيلُوا عَنِ الْحَقِّ
 ﴿وَإِنْ تَلَوْا﴾ تَحْرِفُوا الشَّهَادَةَ، وَفِي قِرَاءَةِ

= أطلقك فتبينني مني ولا آويك أبداً، قالت وكيف ذلك؟ قال: أطلقك فكلما همت عدتك أن تنفضي راجعتك، فذهبت المرأة فأخبرت النبي ﷺ، فسكت حتى نزل القرآن ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قوله تعالى: ﴿ولا يحل لكم﴾ الآية: أخرج أبو داود في التماسخ والنسوخ عن ابن عباس قال: كان الرجل يأكل مال امرأته من نخله الذي نخلها وغيره لا يرى أن عليه جناحاً فأُنزل =

يحذف الواو الاولى تخفيفاً ﴿أو تعرضوا﴾ عن أدائها ﴿فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيك به .

﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا﴾ داوموا على الإيمان ﴿بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله﴾ محمد ﷺ وهو القرآن ﴿والكتاب الذي أنزل من قبل﴾ على الرسل بمعنى الكتب ، وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين ﴿ومن يكفر بالله وملأته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق .

﴿إن الذين آمنوا﴾ بوسى وهم اليهود ﴿ثم كفروا﴾ بعبادتهم العجل ﴿ثم آمنوا﴾ بعده ﴿ثم كفروا﴾ بعيسى

﴿ثم ازدادوا كفراً﴾ بحمد ﴿لم يكن الله ليففر لهم﴾ ما أقاموا عليه ﴿ولا يهديهم سبيلاً﴾

طريقاً إلى الحق .

﴿سورة النساء﴾

١٢٧

﴿بشر﴾ أخبر يا محمد ﴿المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً﴾ مؤلاً هو عذاب النار .

﴿الذين﴾ بدل أو نعت للمنافقين ﴿يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ لما يتوهمون فيهم من القوة ﴿أيتفنون﴾ يطلبون ﴿عندهم العزة﴾ استفهام إنكار ، أي لا يجدون عندهم ﴿فإن العزة لله جميعاً﴾ في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه .

﴿وقد نزل﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عليكم في الكتاب﴾ القرآن في سورة الأنعام ﴿أن﴾ مخفة واسمها محذوف ، أي أنه ﴿إذا سمعتم آيات الله﴾ القرآن ﴿يُكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم﴾ أي الكافرين والمستهزئين ﴿حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ إنكم إذا ﴿إن تقدمتم معهم﴾ مثلهم ﴿في الإيمان﴾ فإن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً ﴿كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء﴾ .

فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ^١ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ ^٢ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ^٣ الَّذِينَ
يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ
مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ
عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ^٤ قَالَهُ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^٥ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
سَبِيلًا ^٦ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا ^٧ يُرَاءُونَ النَّاسَ
وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ^٨ مَذْذَبَيْنَ بَيْنَ ذَلِكَ
لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ^٩ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا
لَهُ سَبِيلًا ^{١٠} يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْذُوا
الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ^{١١} أُرِيدُونَ أَنْ

= الله ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً﴾ أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس ، وفي حبيبة وكانت اشتكته إلى رسول الله ﷺ فقال: أتردين عليه حديثه؟ قالت نعم، فدعاه فذكر ذلك له ، قال: وتطيب لي بذلك؟ قال: نعم ، قال: ففعلت ، فنزلت: ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا﴾ الآية .

﴿الَّذِينَ﴾ بدل من الذين قبله ﴿يَتَرَبَّصُونَ﴾ ينتظرون ﴿بِكُمْ﴾ الدوائر ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ﴾ ظفر وغنيمة ﴿مَنْ اللَّهُ قَالُوا﴾ لكم ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ في الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ من الظفر عليكم ﴿قَالُوا﴾ لهم ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ﴾ نستول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم ﴿وَلَوْ﴾ ألم ﴿نَنْتَعِمُ﴾ من المؤمنين ﴿أَنْ يَظْفَرَ بِتَخْذِيلِهِمْ وَمَرَّاسَلَتِهِمْ بِأَخْبَارِهِمْ فَلَنَا عَلَيْكُمْ الْمَنَّةُ قَالَ تَعَالَى﴾ ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بأن يدخل ويدخلهم النار ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ طريقاً بالاستئصال.

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ بإظهار

خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم ١٢٨

الجزء الخامس

تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٢٩﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٣٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٣١﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٣٢﴾ * لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٣٣﴾ إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ نَحَفُوهُ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا ﴿١٣٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٣٥﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا

أحكامه الدنيوية ﴿وهو خادعهم﴾ مجازهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة﴾ مع المؤمنين ﴿قاموا كالأى﴾ متماثلين ﴿يراؤون الناس﴾ بصلاتهم ﴿ولا يذكرون الله﴾ يصلون ﴿إلا قليلاً﴾ رياء.

﴿مذبذبين﴾ مترددين ﴿بين

ذلك﴾ الكفر والإيمان ﴿لا﴾ منسوين ﴿إلى هؤلاء﴾ أي الكفار ﴿ولا إلى هؤلاء﴾ أي المؤمنين ﴿ومن يضل﴾ هـ ﴿الله فلن تجد له سبيلاً﴾ طريقاً إلى الهدى.



﴿بما أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم﴾ بولاتهم ﴿سلطاناً مبيناً﴾ برهاناً بيناً على نفاقكم.

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ﴾ المكان ﴿الأسفل من النار﴾ وهو قعرها ﴿ولن تجد لهم نصيراً﴾ مانعاً من العذاب.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من النفاق ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿واعتصموا﴾ وثقوا

أسباب نزول الآية ٢٣٠ قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان قال: نزلت هذه الآية في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها، فطلقها طلاقاً بائناً، فترجعت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرطي، فطلقها فأنت النبي ﷺ فقالت: إنه طلقني قبل أن يسي أفأرجع إلى الأول؟ قال ﷺ: لا حتى يمس، ونزل فيها =

﴿بِاللّٰهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلّٰهِ﴾ من الرياء ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فبما يُؤْتونه ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ في الآخرة وهو الجنة.

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ﴾ نعمه ﴿وَأَمَنْتُمْ﴾ به والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا﴾ لأعمال المؤمنين بالإثابة ﴿عَلِيمًا﴾ بخلقه.

﴿لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ من أحد أي يعاقبه عليه ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ فلا يؤاخذ به الجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا﴾ لما يقال ﴿عَلِيمًا﴾ بما يفعل.

١٢٩

﴿سورة النساء﴾

﴿١٢٩﴾ ﴿إِن تَبَدَّوْا﴾ تظهروا ﴿خَيْرًا﴾ من أعمال البر ﴿أَوْ تَخْفَوْهُ﴾ تعملوه سرًا ﴿أَوْ تَعْفَوْا﴾ عن سوء ﴿ظلم﴾ فإن الله كان عفواً قديراً.

﴿١٣٠﴾ ﴿إِن الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ بأن يؤمنوا به دونهم ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمَنُ بَعْضُ﴾ من الرسل ﴿وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ منهم ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُتَّخَذَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الكفر والإيمان ﴿سَبِيلًا﴾ طريقاً يذهبون إليه.

﴿١٣١﴾ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ ذا إهانة وهو عذاب النار.

﴿١٣٢﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ﴾ كلهم ﴿وَلَمْ يَفْرِقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ﴾ بالياء والنون ﴿أَجُورَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمًا﴾ بأهل طاعته.

﴿١٣٣﴾ ﴿يَا مُحَمَّدُ﴾ يا محمد ﴿أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ اليهود ﴿أَن تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ جملة كما أنزل على موسى تعنتاً فإن استكبرت ذلك

لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٢٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ
وَلَمْ يَفْرِقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٣٠﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن
تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ
مِنَ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلْبَيِّنَاتٌ فَعَفَوْنَا عَنْ
ذَلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٣١﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ
الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا
لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٣٢﴾
فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَّرَهُمْ بِعَايَةِ اللَّهِ وَقَتَلِهِمُ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٣٣﴾ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ

= ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ فيجامعها فان طلقها بعدما جامعها فلا جناح عليها أن يتراجعا.

أسباب نزول الآية ٢٣١ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقَ النِّسَاءَ فَبَلَنَ أَجْلُهُنَّ فَأَمْسَكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ الآية، أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها، ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويمضلها، فأنزل =

﴿فقد سألو﴾ أي آباؤهم ﴿موسى أكبر﴾ أعظم ﴿من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة﴾ عيانا ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ الموت عقاباً لهم ﴿بظلمهم﴾ حيث تمننوا في السؤال ﴿ثم اتخذوا العجل﴾ إلهاً ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ المعجزات على وحدانية الله ﴿ففغفونا عن ذلك﴾ ولم نستأصلهم ﴿وآتينا موسى سلطاناً مبيناً﴾ تسلطاً بيناً ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه. ﴿١٥٤﴾ ﴿ورفعنا فوقهم الطور﴾ الجبل ﴿ميثاقهم﴾ بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فقبلوه ﴿وقلنا لهم﴾ وهو مظلٌ عليهم ﴿ادخلوا الباب﴾ باب القرية ﴿سجداً﴾ سجود الخناء ﴿وقلنا لهم لا تعدوا﴾ وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا ﴿في السبت﴾ باصطياد الحيتان فيه ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ على ذلك

الجزء السادس

١٣٠

فنقضوه.

﴿فما نقضهم﴾ ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف، أي لعناهم بسبب نقضهم ﴿ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم﴾ للنبي ﷺ ﴿قلوبنا غلف﴾ لا نعي كلامك ﴿بل طمع﴾ ختم ﴿الله عليها بكفرهم﴾ فلا نعي وعظاً ﴿فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه. ﴿١٥٦﴾ ﴿وبكفرهم﴾ ثانياً بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) حيث رموها بالزنا. ﴿١٥٧﴾ ﴿وقولهم﴾ مفتخرين ﴿إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله﴾ في زعمهم، أي مجموع ذلك عذبتهم قال تعالى تكذباً لهم في قتله: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى، أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه ﴿وإن الذين اختلفوا فيه﴾ أي في عيسى ﴿لفي شك منه﴾ من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به، وقال آخرون: بل هو هو ﴿ما لهم به﴾ بقتله ﴿من علم إلا اتباع الظن﴾ استثناء منقطع، أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿وما قتلوه يقيناً﴾ حال مؤكدة لنفي القتل.

عَلَى مَرْيَمَ بِهَتْنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبُظْلِمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ وَبَصَدَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبُطْلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَكِنَّ الرَّاخِثُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ

= الله هذه الآية. وأخرج عن السدي قال: نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها مضارة، فأنزل الله ﴿ولا تمسكوهن ضراً لتعتدوا﴾. قوله تعالى: ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزوا﴾ أخرج ابن أبي عمير في مسنده وابن مردويه عن أبي الدرداء قال: كان الرجل يطلق ثم يقول: لعبت ويعتق ثم يقول لعبت، فأنزل الله ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزوا﴾.

﴿١٥٨﴾ «بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا فِي مَلَكِهِ ﴿حَكِيمًا﴾ فِي صَنْعِهِ. ﴿١٥٩﴾ وَإِنْ مَا ﴿مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ أَحَدٌ ﴿إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ بِعِيسَى ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أَيِ الْكِتَابِيِّ حِينَ يَعَايِنُ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ فَلَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُ أَوْ قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى لَمَّا يَنْزِلُ قَرَبَ السَّاعَةِ كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ﴾ عِيسَى ﴿عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ بِمَا فَعَلُوهُ لَمَّا بَعَثَ إِلَيْهِمْ.

﴿١٦٠﴾ ﴿فَبُظِلْمَ﴾ أَيِ فَسَبَبَ ظُلْمَ ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا﴾ هُمُ الْيَهُودُ ﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ هِيَ الَّتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ الْآيَةُ ﴿وَبَصَدَهُمْ﴾ النَّاسَ ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دِينِهِ صَدًّا ﴿كَثِيرًا﴾.

﴿١٦١﴾ ﴿وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾
 ١٣١ فِي التَّوْرَةِ ﴿وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾
 بِالرِّشَا فِي الْحَكْمِ ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ

﴿سُورَةُ النَّاسِ﴾

عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مَوْلًَا.

﴿١٦٢﴾ ﴿لَكِنَّ الرَّاغِثِينَ﴾ الثَّابِتِينَ
 ﴿فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ
 ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ الْمَاهِجُونَ وَالْأَنْصَارُ
 ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ



مِنْ قَبْلِكَ﴾ مِنَ الْكُتُبِ ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾
 نَصَبَ عَلَى الْمَدْحِ وَقَرَأَ بِالرَّفْعِ ﴿وَالْمُؤْتُونَ
 الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ
 سَنُؤْتِيهِمْ﴾ بِالنَّوْنِ وَالْبَاءِ ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ هُوَ
 الْجَنَّةُ.

﴿١٦٣﴾ ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ
 وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ﴾ كَمَا ﴿أَوْحَيْنَا إِلَى
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ ابْنَيْهِ
 ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ ابْنِ إِسْحَاقَ ﴿وَالْأَسْبَاطَ﴾ أَوْلَادَهُ
 ﴿وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
 وَآتَيْنَاكَ أَبَاهُ ﴿دَاوُدَ زَبُورًا﴾ بِالْفَتْحِ اسْمُ
 لِلْكِتَابِ الْمُؤْتَى وَالضَّمُّ مُصَدَّرٌ بَعْدَ: مَزْبُورًا أَيِ
 مَكْتُوبًا.

﴿١٦٤﴾ ﴿و﴾ أَرْسَلْنَا ﴿رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ
 عَلَيْكَ مِنْ قَبْلِ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾
 رَوَى أَنَّهُ تَعَالَى بَعَثَ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ نَبِيٍّ أَرْبَعَةَ
 آلَافٍ مِنْ إِسْرَائِيلَ وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ مِنْ

الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ
 أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٥﴾ * إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا
 إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ
 وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَاكَ دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٦﴾
 وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ
 نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٧﴾
 رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ
 حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٨﴾ لَكِنَّ اللَّهَ
 يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ
 وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ
 سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٧٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

= وَأَخْرَجَ ابْنَ الْمُنْذَرِ عَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنَ مَرْدَوَيْهِ نَحْوَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ نَحْوَهُ مِنْ مَرْسَلِ الْحَسَنِ.

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٢٣١ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ الْآيَةُ، رَوَى الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ زَوْجُ أُخْتِهِ رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَكَانَتْ عَنْدهُ، ثُمَّ طَلَقَهَا تَطْلِيقَةً وَلَمْ يَرَا جَمْعًا حَتَّى انْقَضَتْ الْعِدَّةُ، فَهِيَ بِهَا وَهَوِيَّتُهَا، فَخَطَبَهَا مَعَ =

سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾ بلا واسطة ﴿تَكْلِيمًا﴾. ﴿١٦٥﴾ ﴿رَسُولًا﴾ بدل من رسلاً قبله ﴿مُشِيرِينَ﴾ بالثواب من آمن ﴿ومُنْذِرِينَ﴾ بالعقاب من كفر أرسلناهم ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة﴾ تقال ﴿بعد﴾ إرسال ﴿الرسول﴾ إليهم فيقولوا: ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم ﴿وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه.

﴿١٦٦﴾ ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﷺ فَأَنْكَرُوهُ ﴿لكن الله يشهد﴾ بين نبوتك ﴿بما أنزل إليك﴾ من القرآن المعجز ﴿أَنْزَلَهُ﴾ ملتبساً ﴿بِعِلْمِهِ﴾ أي علماً به أو وفيه علمه ﴿والملائكة يشهدون﴾ لك أيضاً ﴿وكنفى﴾ بالله شهيداً على ذلك.

الجزء السادس

١٣٢

وَزَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾
إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى
اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُرُّ الرُّسُولِ
بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ فَقَامِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا
تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ
فَقَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا
لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ
وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ
وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا

﴿١٦٧﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ﴿وَصَدُوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دين الإسلام بكنهم نعت محمد ﷺ وهم اليهود ﴿قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن الحق.

﴿١٦٨﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ﴿وَزَلَمُوا﴾ نبيه بكتان نعته ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ من الطرق.

﴿١٦٩﴾ ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ أي الطريق المؤدي إليها ﴿خَالِدِينَ﴾ مقدرين الخلود ﴿فِيهَا﴾ إذا دخلوها ﴿أَبَدًا﴾ وكان ذلك على الله يسيراً هيناً.

﴿١٧٠﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الرُّسُولُ﴾ محمد ﷺ ﴿بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا﴾ به واقصدوا ﴿خَيْرًا لَكُمْ﴾ بما أنتم فيه ﴿وإن تكفروا﴾ به ﴿فإنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً فلا يضره كفركم ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقته ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه ٣٣٠.

= الخطاب ، فقال له بالكعب: أكرمك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع إليك أبداً ، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه فأنزل الله ﴿وإذا طلقت النساء فبلغن﴾ إلى قوله ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ فلما سمعها مقتل قال: سمع لربي وطاعة ، ثم دعاه وقال: أزوجك وأكرمك. وأخرجه ابن مردويه من طرق كثيرة ثم أخرج عن السدي قال: نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري ، وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة =

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ الْإِنْجِيلَ ﴿لَا تَغْلُوا﴾ تَجَاوَزُوا الْحَدَّ ﴿فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْقَوْلَ﴾ الْحَقُّ ﴿مَنْ تَزَيَّهَ عَنِ الشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ﴾ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا ﴿أَوْصَلَهَا اللَّهُ﴾ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ ﴿مِنْهُ﴾ أَصِيفٌ إِلَيْهِ تَعَالَى تَشْرِيفاً لَهُ وَلَيْسَ كَمَا زَعَمَ ابْنُ اللَّهِ أَوْ أَلْفَاهَا مَعَهُ أَوْ ثَالِثٌ ثَلَاثَةً لِأَنَّ ذَا الرُّوحِ مَرْكَبٌ وَالْإِلَهَ مَنْزَعٌ عَنِ التَّرَكِيبِ وَعَنْ نِسْبَةِ الْمَرْكَبِ إِلَيْهِ ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا﴾ الْآلَهَةُ ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ اللَّهُ وَعِيسَى وَأُمُّهُ ﴿انْتَهَوْا﴾ عَنْ ذَلِكَ وَأَتُوا ﴿خَيْراً لَكُمْ﴾ مِنْهُ وَهُوَ التَّوْحِيدُ ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ﴾ تَزَيَّاهُ لَهُ عَنْ ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾
 ١٣٣ خَلَقَ وَمَلَكاً وَعَبِيداً، وَالْمَلَائِكَةُ تَتَابَعُ النَّبِيَّةَ
 ﴿وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ شَهِيداً عَلَى ذَلِكَ.

﴿سُورَةُ النَّسَاءِ﴾

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ﴾ يَتَكَبَّرَ وَيَأْنِفَ ﴿الْمَسِيحُ﴾ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ إِلَهٌ عَنْ ﴿أَنْ يَكُونَ عَبْدَ اللَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَسْتَنْكِفُونَ أَنْ يَكُونُوا عَبِيداً، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الاسْتِطْرَادِ ذِكْرُ اللَّوَدِ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا آلَهَةٌ أَوْ بَنَاتُ اللَّهِ كَمَا رَدَّ بِمَا قَبْلَهُ عَلَى النَّصَارَى الزَّاعِمِينَ ذَلِكَ الْمَقْصُودَ خُطَابِهِمْ ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَيُحْشَرْهُمْ إِلَيْهِ﴾ جَمِيعاً ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فَيُؤْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ ﴿ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ﴾ وَيُزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ مَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرٌ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا﴾ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ مُؤَلَّماً هُوَ عَذَابُ النَّارِ ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً﴾ يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ ﴿وَلَا نَصِيراً﴾ يَنْعَمُ مِنْهُ.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ عَلَيْكُمْ وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾ بَيِّنَا وَهُوَ الْقُرْآنُ.

لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ وَأُنْزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكَ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أَنْثَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً

= فانقضت عدتها، ثم رجع يريد رجعتها، فأبى جابر، فقال: طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها الثانية، وكانت المرأة تريد زوجها قد راضته، فنزلت هذه الآية، والأول أصح، وهو أقوى.

أسباب نزول الآية ٢٣٨ قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ الآية، أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والبيهقي =

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً﴾ طريقاً ﴿مستقيماً﴾ هو دين الإسلام.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ في الكلالة ﴿قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿هلك﴾ مات ﴿ليس له ولد﴾ أي ولا والد وهو الكلالة ﴿وله أخت﴾ من أبوين أو أب ﴿فلها نصف ما ترك وهو﴾ أي الأخ كذلك ﴿يرثها﴾ جميع ما تركت ﴿إن لم يكن لها ولد﴾ فإن كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى فله ما فضل من نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما

تقدم أول السورة ﴿فإن كانتا﴾ أي الأختان ١٣٤

الجزء السادس

فَلْيَدْرِكْ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

(٥) سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْعَشْرُونَ وَهَاتِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ
الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ
إِنَّ اللَّهَ يُحْكِمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا
شَعْبِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا أَهْدَى وَلَا الْقَلْبَدِ
وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَنَفَّسُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ
وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا

﴿اثنين﴾ أي فصاعدا لأنها نزلت في جابر
وقد مات عن أخوات ﴿فلها الثلثان ما
ترك﴾ الأخ ﴿وإن كانوا﴾ أي الورثة ﴿إخوة
رجالا ونساء فللذكر﴾ منهم ﴿مثل حظ
الأنثيين يبين الله لكم﴾ شرائع دينكم ل ﴿أن﴾ لا
﴿تضلوا والله بكل شيء عليم﴾ ومنه
الميراث روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية
نزلت أي من الفرائض.

﴿سورة المائدة﴾

[مدنية وآياتها ١٢٠]

نزلت بعد الفتح]

بسم الله الرحمن الرحيم



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ العهد المؤكدة التي بينكم
وبين الله والناس ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾
الابل والبقر والغنم أكلًا بعد الذبح ﴿إلا ما يتلى
عليكم﴾ تحريمه في ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ الآية
فلاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا
والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿غير محلي
الصيد وأنتم حرم﴾ أي مُحْرَمُونَ ونصب غير
على الحال من ضمير لكم ﴿إن الله يحكم ما
يريد﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه.

= وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهاجرة، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه، فنزلت ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾. أخرج أحمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان والناس في قائلتهم وتجارتهم، فأنزل الله ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ وأخرج الأئمة الستة =

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ جمع شعيرة أي معالم دينه بالصيد في الاحرام ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه ﴿وَلَا الْهُدْيَ﴾ ما أهدي الى الحرم من النعم بالتعرض له ﴿وَلَا الْقُلَائِدَ﴾ جمع قلادة وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أي فلا تعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿وَلَا﴾ تحلوا ﴿آمِينَ﴾ قاصدين ﴿الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ بأن تقتاتلوهم ﴿يَسْتَفُونَ﴾ فضلاً ﴿رِزْقاً﴾ من ربهم ﴿بِالتَّجَارَةِ﴾ وورضواناً منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وَإِذَا حُلِلْتُمْ﴾ من الاحرام ﴿فَاصْطَادُوا﴾ أمر إباحة ﴿وَلَا يَجْرِمُكُمْ﴾ يكسبكم ﴿شَتَانٌ﴾ بفتح النون وسكونها بغض (قوم) لأجل ﴿أَنْ صَدُوكُمْ﴾ عن المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم بالقتل وغيره ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ﴾ بفعل ما أمرتم به ﴿وَالْتَقَوُا﴾ بترك ما نهيت عنه ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل

١٣٥

﴿سورة المائدة﴾

﴿عَلَى الْإِثْمِ﴾ المعاصي ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ التعدي في حدود الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالفه.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ أي أكلها ﴿وَالدَّمُ﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ﴾ وما أهل لغير الله به ﴿بأن ذُبِحَ على اسم غيره﴾ والمنخنقة الميتة خنقاً ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ المقتولة ضرباً ﴿وَالْمُتَرَدِّيةُ﴾ الساقطة من علو إلى أسفل فماتت ﴿وَالنَّطِيجَةُ﴾ المقتولة بنطح أخرى لها ﴿وَمَا أَكَلَ السَّعْبُ﴾ منه ﴿إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾ أي أدركت فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى﴾ اسم ﴿النَّصَبِ﴾ جمع نصاب وهي الأصنام ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا﴾ تطلبوا القسم والحكم ﴿بِالْأُلْهَامِ﴾ جمع زلم بفتح الزاي وضما مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم اتتمروا وإن نهتهم انتهوا ﴿ذَلِكَ فَسْقٌ﴾ خروج عن الطاعة، ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم﴾ أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ﴿وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾

قَوْمٌ أَنْ صَدُوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ
لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيجَةُ
وَمَا أَكَلَ السَّعْبُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ
تَسْتَقْسِمُوا بِالْأُلْهَامِ ذَلِكُمْ فَسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ
لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ
لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ

= وغيرهم عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت ﴿وقوموا لله قانتين﴾ فأمرنا بالسكوت وهبنا عن الكلام. وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا يتكلمون في الصلاة وكان الرجل يأمر أخاه بالحاجة، فأنزل الله ﴿وقوموا لله قانتين﴾.

بإكاله وقيل بدخول مكة آمنين ﴿ورضيت﴾ أي اخترت ﴿لكم الاسلام ديناً فمن اضطر في خصمة﴾ جماعة إلى أي شيء ما حرم عليه فأكله ﴿غير متجانف﴾ مائل ﴿لإثم﴾ معصية ﴿فإن الله غفور﴾ له ما أكل ﴿رحيم﴾ به في إباحته بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلاً فلا يحل له الأكل.

﴿٤﴾ ﴿يسئلونك﴾ يا محمد ﴿ماذا أحل لهم﴾ من الطعام ﴿قل أحل لكم الطيبات﴾ المستلذات ﴿و﴾ صيد ﴿ما علمتم من الجوارح﴾ الكواكب من الكلاب والسباع والطيور ﴿مكلبين﴾ حال من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد ﴿تعلمونهن﴾ حال من ضمير مكلبين أي تؤدبونهن ﴿ما علمكم الله﴾ من آداب الصيد ﴿فكلوا مما أمكن عليكم﴾ وإن قتلته

بأن لم يأكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل

١٣٦

الجزء السادس

صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت

وتزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أمكن على صاحبها فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ عند إرساله ﴿واتقوا الله إن الله سريع الحساب﴾.

﴿٥﴾ ﴿اليوم أحل لكم الطيبات﴾ المستلذات ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب﴾ أي ذبائح اليهود والنصارى ﴿حل﴾ حلال ﴿لكم وطعامكم﴾ إياهم ﴿حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات﴾ الحرائر ﴿من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ حل لكم أن تنكحوهن ﴿إذا أتيتموهن أجورهن﴾ مهورهن ﴿محسنين﴾ متزوجين ﴿غير مافحين﴾ معلنين بالزنا بهن ﴿ولا متخذي أخدان﴾ منهن تسرون بالزنا بهن ﴿ومن يكفر بالآيمان﴾ أي يرتد ﴿فقد حبط عمله﴾ الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ إذا مات عليه.

﴿٦﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم﴾ أي أردتم القيام ﴿إلى الصلاة﴾ وأنتم محدثون ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾ أي معها كما بينته السنة

مُكَلِّبِينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْلِفِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ

أسباب نزول الآية ٢٤٠ قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً﴾ الآية، أخرج إسحق بن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حبان: أن رجلاً من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء، ومعه أبواه وامرأته، فأت بالدنية فرغ ذلك إلى النبي ﷺ، فأعطى الوالدين، وأعطى أولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيئاً، غير أنهم أمروا أن يتفقوا عليها من تركه زوجها إلى =

﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ الباء للإصاق أي ألصقوا المسح بها من غير إسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعي ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب عطفاً على أيديكم وبالجر على الجوار ﴿إِلَى الْكُمِينَ﴾ أي معها كما بينته السنة وهما العطان الناتان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأيدي والأرجل المسؤلة بالرأس المسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات ﴿وَأَنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَرُوا﴾ فاغتسلوا ﴿وَأَنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ مَرَضاً يضره الماء ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي مسافرين ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ أي أحدث ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ سبق مثله في آية النساء ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ بعد طلبه ﴿فَتَيْمَّمُوا﴾ اقصدوا ﴿صَعِيداً طَيِّباً﴾ تراباً طاهراً

١٣٧

﴿سورة المائدة﴾

أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيْمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾ وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءُ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ الْآخَرِ عَدِلُوا أَحْصُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

﴿وَأَذْكُرُوا﴾ واذكروا نعمة الله عليكم ﴿بالإسلام﴾ و﴿ميثاقه﴾ عهده ﴿الذي واثقكم به﴾ عاهدكم عليه ﴿إذ قلتم﴾ للنبي ﷺ حين بايعتموه ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ في كل ما تأمر به وتنهى بما نحب ونكره ﴿واتقوا الله﴾ في ميثاقه أن تنقضوه ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب فغيره أولى.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا﴾ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين ﴿قَائِمِينَ﴾ بالله ﴿بحقوه﴾ شهداء بالقسط ﴿بالعدل﴾ ولا يجرمكم ﴿يحملكم﴾ شتان ﴿بغض﴾ قوم ﴿أي الكفار﴾ على الآخر عَدِلُوا ﴿فتنالوا﴾ منهم لعداوتهم ﴿إعدلوا﴾ في العدو والولي ﴿هو﴾ أي العدل ﴿أقرب للتقوى﴾ واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴿فيجازيكم به﴾.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وعداً حسناً ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ هو الجنة.

= الحول، وفيه نزلت ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٤١ قوله تعالى: ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: لما نزلت ﴿ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين﴾. قال رجل: إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم =

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ هُمْ قَرِيشٌ ﴿أَنْ يَسْطُوا﴾ يَدُوا ﴿إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ﴾ لِيَقْتَكُوا بِكُمْ ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ وَعَصَمَكُمْ مِمَّا أَرَادُوا بِكُمْ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَٰئِيلَ﴾ بما يذكر بعد ﴿وبعثنا﴾ فيه التفات عن الغيبة أقمنا ﴿منهم اثني عشر نقيباً﴾ من كل سبط نقيب يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم ﴿وقال﴾ لهم ﴿اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصرة ﴿لَنْ﴾ لَمْ قَسَمَ ﴿أَقِمُّوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَآمِنُوا بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ نصرتموهم ﴿وأقرضتم الله قرضاً حسناً﴾ بالانفاق في سبيله ﴿لَأُكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾

ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك الميثاق ﴿منكم فقد ضل سواء السبيل﴾ أخطأ طريق الحق. والسواء في الأصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى:

﴿فَبِمَا نَقْضُهَا مَا زَائِدَةٌ



﴿مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ أبعدناهم عن رحمتنا ﴿وجعلنا قلوبهم قاسية﴾ لا تلين لقبول الإيمان ﴿يَحْرَفُونَ﴾ الكلم الذي في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره ﴿عن مواضعه﴾ التي

وضعه الله عليها أي يبدلونه ﴿ونسوا﴾ تركوا ﴿حظاً﴾ نصيباً ﴿مما ذكروا﴾ أمروا ﴿به﴾ في التوراة من اتباع محمد ﷺ ﴿ولا تزال﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿تطلع﴾ تظهر ﴿على خائنة﴾ أي خيانة ﴿منهم﴾ بنقض العهد وغيره ﴿إلا قليلاً﴾ منهم ﴿من أسلم﴾ فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وهذا منسوخ بآية السيف.

﴿ومن الذين قالوا إنا نصارى﴾ متعلق بقوله ﴿أخذنا ميثاقهم﴾ كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود ﴿فنسوا حظاً مما ذكروا به﴾ في الإنجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق ﴿فاغرينا﴾ أوقمنا ﴿بينهم العداوة والبغضاء﴾ إلى يوم القيامة بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى ﴿وسوف ينسبهم الله﴾

الجزء السادس

١٣٨

إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣٨﴾ * وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَٰئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٣٩﴾ فَبِمَا نَقْضُهَا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٠﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ

= أَمَل، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾.

أسباب نزول الآية ٢٤٥ قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله﴾ الآية، روى ابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال: لما نزلت ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة﴾ إلى آخرها قال رسول الله ﷺ: رب زد =

في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ فيجازيهم عليه . ﴿١٥﴾ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ محمد ﴿بَيْنَ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ﴾ تكتُمون ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته ﴿ويعفون عن كثير﴾ من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضحكم ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ هو النبي ﷺ ﴿وَكِتَابٌ﴾ قرآن ﴿مبين﴾ بين ظاهر .
﴿١٦﴾ ﴿يَهْدِي بِهِ﴾ أي بالكتاب ﴿اللَّهُ مِنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ بأن آمن ﴿سَبِيلَ السَّلَامِ﴾ طرق السلامة ﴿وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بإرادته ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ دين الاسلام .
﴿١٧﴾ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ حيث جعلوه إلهًا وهم اليعقوبية فرقة من النصارى

﴿سورة المائدة﴾

١٣٩

أَخَذْنَا مِنْهُمُ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٨﴾ يَتَّهَلَّأُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ
وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ ﴿١٩﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ
وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْعًا إِنْ
أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ

﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ﴾ أي يدفع ﴿مِنَ﴾ عذاب
﴿اللَّهُ شَيْعًا﴾ إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم
وأُمه ومن في الأرض جميعًا ﴿أي لا أحد يملك
ذلك ولو كان المسيح إلهًا لقدّر عليه﴾ والله ملك
السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء
والله على كل شيء ﴿قدير﴾ .
﴿١٨﴾ ﴿وقالت اليهود والنصارى﴾ أي كل
منها ﴿نحن أبناء الله﴾ أي كأبنائه في القرب
والمنزلة وهو كأبنائنا في الرحمة والشفقة ﴿وأحباؤه
قل﴾ لهم يا محمد ﴿فلم يعذبكم بذنوبكم﴾ ان
صدقتم في ذلك ولا يعذب الأب ولده
ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون
﴿بل أنتم بشر من﴾ من جملة من ﴿خلق﴾ من
البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ﴿يفغفر لمن
يشاء﴾ المغفرة له ﴿ويعذب من يشاء﴾ تعذيبه
لا اعتراض عليه ﴿والله ملك السموات
والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ المرجع .
﴿١٩﴾ ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾
محمد ﴿ببين لكم﴾ شرائع الدين ﴿على فترة﴾ انقطاع
﴿من الرسل﴾ إذ لم يكن بينه وبين عيسى
رسول ومدة ذلك خمائة وتسع وستون سنة
﴿أن﴾ لا ﴿تقولوا﴾ إذا عذبتم ﴿ما جاءنا
من﴾ زائدة ﴿بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير
ونذير﴾ فلا عذر لكم إذا ﴿والله على كل شيء
قدير﴾ ومنه تعديكم إن لم تتبوه .

= أمّي، فنزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له أضعافًا كثيرة﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٥٦ قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ . روى أبو داود والنسائي وابن حبان عن ابن عباس قال: كانت المرأة تكون مقلدة، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهود، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار فقالوا: لا ندع =

﴿١٠﴾ اذكر ﴿١١﴾ إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم ﴿١٢﴾ أي منكم ﴿١٣﴾ أنبياء وجعلكم ملوكاً أصحاب خدم وحشم ﴿١٤﴾ وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين ﴿١٥﴾ من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك.

﴿١٦﴾ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة المطهرة ﴿١٧﴾ التي كتب الله لكم ﴿١٨﴾ أمركم بدخولها وهي الشام ﴿١٩﴾ ولا ترتدوا على أدباركم ﴿٢٠﴾ تنهزوا خوف العدو ﴿٢١﴾ فتنقلبوا خاسرين ﴿٢٢﴾ في سعيكم. ﴿٢٣﴾ قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين ﴿٢٤﴾ من بقايا عاد طوالاً ذي قوة ﴿٢٥﴾ وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ﴿٢٦﴾ لها. ﴿٢٧﴾ قال ﴿٢٨﴾ لهم ﴿٢٩﴾ رجلا من الذين يخافون ﴿٣٠﴾ مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة ﴿٣١﴾ أنعم الله عليهما بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم إلا عن موسى

الجزء السادس

١٤٠

بخلاف بقية النقباء فأشوه فجنبوا ﴿٣٢﴾ ادخلوا عليهم الباب ﴿٣٣﴾ باب القرية ولا تحشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب ﴿٣٤﴾ فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ﴿٣٥﴾ قالوا ذلك يتقناً بنصر الله وإنجاز وعده ﴿٣٦﴾ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين.

﴿٣٧﴾ قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا ﴿٣٨﴾ هم ﴿٣٩﴾ إنا ها هنا قاعدون ﴿٤٠﴾ عن القتال.

﴿٤١﴾ قال ﴿٤٢﴾ موسى حينئذ ﴿٤٣﴾ رب إني لا أملك إلا نفسي و﴿٤٤﴾ إلا أخي ﴿٤٥﴾ ولا أملك غيرهما فاجبرهم على الطاعة ﴿٤٦﴾ فافرق ﴿٤٧﴾ فافصل ﴿٤٨﴾ بيننا وبين القوم الفاسقين.

﴿٤٩﴾ قال ﴿٥٠﴾ تعالى له ﴿٥١﴾ فإنها ﴿٥٢﴾ أي الأرض المقدسة ﴿٥٣﴾ محرمة عليهم ﴿٥٤﴾ أن يدخلوها ﴿٥٥﴾ أربعين سنة يتيهون ﴿٥٦﴾ يتحIRON ﴿٥٧﴾ في الأرض ﴿٥٨﴾ وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس ﴿٥٩﴾ فلا تأس ﴿٦٠﴾ تحزن ﴿٦١﴾ على القوم الفاسقين ﴿٦٢﴾ روي أنهم كانوا يسيرون الليل جادين فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدأوا منه ويسرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين، قيل: وكانوا ستائة ألف ومات هارون وموسى في التيه وكان رحمة لها وعذاباً لأولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر فأذن الله له في الحديث،

وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۖ يَقُومِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَقُومِ اذْكُرُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يٰمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا

= أبناءنا، فأنزل الله ﴿لا إكراه في الدين﴾. أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: نزلت ﴿لا إكراه في الدين﴾ في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو مسلماً، فقال للنبي ﷺ: ألا أستكرهها، فأنها قد أبيا إلا النصرانية؟ فأنزل الله الآية.

ونبئ يوشع بعد الأربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم، وروى أحمد في مسنده حديث «إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس».

﴿٢٧﴾ «واتل» يا محمد «عليهم» على قومك «نبأ» خبر «ابني آدم» هابيل وقابيل «بالحق» متعلق بأتل «إذ قربا قربانا» إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل «فتقبل من أحدهما» وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه «ولم يتقبل من الآخر» وهو قابيل فغضب وأضر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم «قال» له «لأقتلنك» قال: لم قال لتقبل قربانك دوني «قال إنما يتقبل الله من المتقين» ﴿٢٨﴾ «لئن» لام قسم «بسطت» مددت «إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين» في قتلك.

﴿سورة المائدة﴾

١٤١

﴿٢٩﴾ «إني أريد أن تبوء» ترجع «بإثمي» بإثم قتلي «وإثمك» الذي ارتكبته من قبل «فتكون من أصحاب النار» ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك فأكون منهم، قال تعالى: «وذلك جزاء الظالمين».

﴿٣٠﴾ «فطوَعَت» زينب «له» نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح «فصار» من «الحاسرين» بقتله ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم فحمله على ظهره.

﴿٣١﴾ «فبعث الله غراباً يبحث في الأرض» ينشئ التراب بمنقاره وبرجليه ويثريه على غراب ميت حتى وراه «ليريه كيف يوارى» يستر «سواة» جيفة «أخيه قال يا ويلتي أعجزت»

عن «أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سواة أخي فأصبح من النادمين» على حمله وحفر له وواراه.

﴿٣٢﴾ «من أجل ذلك» الذي فعله قابيل «كتبنا على بني إسرائيل أنه» أي الشأن «من قتل نفساً بغير نفس» قتلها «أو» بغير «فساد» أتاه «في الأرض» من كفر أو زناً أو قطع طريق أو نحوه «فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها» بأن امتنع عن قتلها «فكأنما أحيا الناس جميعاً»



حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا آدَخُلَا
عَلَيْهِمُ الْآبَابُ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ
فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا يٰمُوسَىٰ إِنَّا لَن
نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا
إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا
نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٣٠﴾
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيُونَ فِي الْأَرْضِ
فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٣١﴾ * وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ
أَبْنَىٰ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ
يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ
الْمُتَّقِينَ ﴿٣٢﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَىٰ يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ

أسباب نزول الآية ٢٥٧ قوله تعالى: «اللهم ولي الذين آمنوا». أخرج ابن جرير عن عبدة بن أبي لبابة في قوله «اللهم ولي الذين آمنوا» قال: هم الذين كانوا آمنوا بعمسى، فلما جاءهم محمد ﷺ آمنوا به، وأنزلت فيهم هذه الآية. وأخرج عن مجاهد قال: كان قوم آمنوا بعمسى، وقوم كفروا به. فلما بعث محمد ﷺ آمن به الذين كفروا بعمسى، وكفر به الذين آمنوا بعمسى، فأنزل الله هذه الآية. =

قال ابن عباس: من حيث انتهك حرمتها وصونها ﴿ولقد جاءتهم﴾ أي بني اسرائيل ﴿رسلنا بالبينات﴾ المعجزات ﴿ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون﴾ مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك.

﴿٢٣﴾ ونزل في العرنين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي ﷺ أن يخرجوا الى الابل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الابل ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ بحاربة المسلمين ﴿ويسعون في الأرض فساداً﴾ بقطع الطريق ﴿أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾ أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ﴿أو يُنفوا من الأرض﴾ أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط

الجزء السادس

١٤٢

قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوله أن الصلب ثلاثاً بعد القتل وقيل قبله قليلاً ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ﴿ذلك﴾ الجراء المذكور ﴿لهم خزي﴾ ذل ﴿في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ هو عذاب النار.

﴿٢٤﴾ ﴿إلا الذين تابوا﴾ من المحاربين والقطاع ﴿من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور﴾ لهم ما أتوه ﴿رحيم﴾ بهم عبر بذلك دون فلا تحذوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله أعلم فاذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً وهو أصح قوله أيضاً.

﴿٢٥﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿وابتغوا﴾ أطلبوا ﴿إليه الوسيلة﴾ ما يقربكم إليه من طاعته ﴿وجاهدوا في سبيله﴾ لإعلاء دينه ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون.

﴿٢٦﴾ ﴿إن الذين كفروا لو﴾ ثبت ﴿أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم﴾.

يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ٢٣ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ٢٤
 إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ
 النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ٢٥ فَطَوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ
 قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٢٦ فَبَعَثَ اللَّهُ
 غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ
 قَالَ يَتُوبَلَّتِي أُعْجِزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ
 فَأَوْرَى سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ٢٧ مِنْ أَجْلِ
 ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ
 نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا
 وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ
 رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ
 لَمُسْرِفُونَ ٢٨ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

أسباب نزول الآية ٢٦٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ الآية، روى الحاكم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن البراء قال: نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل، وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقتل والشيش والحشف وبالقتل قد انكسر فيملقه، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا=

﴿يُرِيدُونَ﴾

﴿يَتَمَنُّونَ﴾ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ دَائِمٌ .

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾

أَلْ فِيهَا مَوْصُولَةٌ مُبْتَدَأٌ وَلِشَبْهِهِ بِالشَّرْطِ دَخَلَتْ الْفَاءُ فِي خَبَرِهِ وَهُوَ ﴿فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ أَيِ يَمِينِ كُلِّ مِنْهَا مِنَ الْكَوْعِ وَيَبْنَتُ السَّنَةُ أَنَّ الَّذِي يَقْطَعُ فِيهِ رِبْعُ دِينَارٍ فَصَاعِدًا وَأَنَّهُ إِذَا عَادَ قَطَعْتَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى مِنْ مِفْصَلِ الْقَدَمِ ثُمَّ الْيَدَ الْيُسْرَى ثُمَّ الرَّجْلَ الْيَمْنَى وَبَعْدَ ذَلِكَ يَعْزَرُ ﴿جُزَاءً﴾ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ ﴿بِمَا كَسَبَا نَكَالًا﴾ عَقُوبَةٌ لَهَا ﴿مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي خَلْقِهِ .

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾

رَجَعَ عَنِ السَّرِقَةِ ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عَمَلُهُ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فِي

التَّعْبِيرِ بِهَذَا مَا تَقْدَمُ فَلَا يَسْقُطُ بِتَوْبَتِهِ حَقُّ الْآدَمِيِّ مِنَ الْقَطْعِ وَرَدَّ الْمَالُ نَعَمْ يَبْنَتُ السَّنَةُ أَنَّهُ إِنْ عَفَا عَنْهُ قَبْلَ الرَّفْعِ إِلَى الْإِمَامِ سَقَطَ الْقَطْعُ وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ .

١٤٣

﴿سُورَةُ الْمَائِدَةِ﴾

وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ
أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ
لَهُمْ نَجْزِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ
مَا تُقِيلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا
مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٧﴾
وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا جُزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ

﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ الاستفهام فيه للتقرير ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تَعْدِيهِ ﴿وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ الْمَغْفِرَةُ لَهُ ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَمِنْهُ التَّعْذِيبُ وَالْمَغْفِرَةُ .

﴿٤١﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ صَنِيعُ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ يَقْعُونَ فِيهِ بِسُرْعَةٍ أَيْ يَظْهَرُونَ إِذَا وَجَدُوا فُرْصَةً ﴿مَنْ﴾ لِلْبَيَانِ ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بِالْإِسْتِهْمِ مُتَعَلِّقٌ بِقَالُوا ﴿وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ قَوْمٌ ﴿سَمَاعُونَ﴾ لِلْكَذْبِ الَّذِي افْتَرَتْهُ أَجْبَارُهُمْ سَمَاعٌ قَبُولُ ﴿سَمَاعُونَ﴾ مِنْكَ ﴿لِقَوْمٍ﴾ لِأَجْلِ قَوْمٍ ﴿آخَرِينَ﴾ مِنَ الْيَهُودِ ﴿لَمْ يَأْتُوكَ﴾ وَهُمْ أَهْلُ خَيْبَرَ زَنَى فِيهِمْ مُحْصَنَانِ فَكْرَهُمَا رَجَمَهُمَا فَبِعَثُوا قَرِيبَةً لِيَسْأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ حُكْمِهَا ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ الَّذِي فِي التَّوْرَةِ كَايَةً الرَّجْمِ ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا أَيْ يَبْدِلُونَهُ ﴿يَقُولُونَ﴾ لِمَنْ أَرْسَلُوهُمْ ﴿إِنْ أَوْتَيْتُمْ هَذَا﴾ الْحُكْمَ الْحَرْفُ أَيْ الْجِلْدُ الَّذِي أَقْتَاكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ ﴿فَخَذَوْهُ﴾ فَاقْبَلُوهُ ﴿وَأِنْ لَمْ تَوْتُوهُ﴾ بَلْ أَقْتَاكُمْ بِخِلَافِهِ ﴿فَاحْذَرُوا﴾ أَنْ يَقْبَلُوهُ ﴿وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾

= أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبُوا الآية . وروى أبو داود والنسائي والحاكم عن سهل بن حنيف قال : كان الناس يَتَمَنُّونَ شَرَّ ثَمَرِهِمْ يُخْرِجُونَهَا فِي الصَّدَقَةِ ، فَتَزَلَتْ ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا الْخَبِيثَ مِنْهُ تَتَفَقَّحُونَ﴾ . وروى الحاكم عن جابر قال : أمر النبي ﷺ بِزَكَاةِ الْفَطْرِ بِصَاعٍ مِنْ تَرٍّ ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِتَمَرٍ رَدِيٍّ فَنَزَلَ الْقُرْآنُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ الآية . روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان =

إضلاله ﴿فلن تملك له من الله شيئاً﴾ في دفعها ﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾ من الكفر ولو أَرَادَهُ لكان ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ ذل بالفضيحة والجزية ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾.

﴿٤٤﴾ هم ﴿ساعون للكذب أكالون للسُّحت﴾ بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا ﴿فإن جاؤك﴾ لتحكم بينهم ﴿فاحكم بينهم أو أعرض عنهم﴾ هذا التخيير منسوخ بقوله تعالى (وَأَن احْكُم بَيْنَهُم) الآية فيجب الحكم بينهم إذا تَرافَعُوا إلينا وهو أصح قولي الشافعي فلو تَرافَعُوا إلينا مع سلم وجب إجماعا ﴿وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت﴾ بينهم ﴿فاحكم بينهم بالقسط﴾ بالعدل ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ العادلين في الحكم أي يشيهم.

﴿٤٥﴾ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة

١٤٤

الجزء السادس

فيها حكم الله ﴿بالرجم استفهام تعجب أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم﴾ ثم يتولون ﴿يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم﴾ من بعد ذلك التحكيم ﴿وما أولئك بالمؤمنين﴾.

﴿٤٤﴾ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى من الضلالة ﴿ونور﴾ بيان



لأحكام ﴿يحكم بها النبيون﴾ من بني إسرائيل ﴿الذين أسلموا﴾ اتقادوا لله ﴿للذين هادوا والربانيون﴾ العلماء منه ﴿والأحبار﴾ الفقهاء ﴿بما﴾

أي بسبب الذي ﴿استحفظوا﴾ استودعوه أي استحفظهم الله إياه ﴿من كتاب الله﴾ أن يبدلوه ﴿وكانوا عليه شهداء﴾ أنه حق ﴿فلا تخشوا الناس﴾ أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرها ﴿واخشون﴾ في كتابه ﴿ولا تشتروا﴾ تستبدلوا ﴿بآياتي ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا تأخذونه على كتابها ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ به.

﴿٤٥﴾ وكتبنا ﴿فرضنا﴾ عليهم فيها أي التوراة ﴿أن النفس﴾ تقتل ﴿بالنفس﴾ إذا قتلها ﴿والمعين﴾ ثقتا ﴿بالمعين والأنف﴾ يُجَدَع ﴿بالأنف والأذن﴾ تُقَطَّع ﴿بالأذن والسن﴾ تَقْلَع ﴿بالسن﴾ وفي قراءة بالرفع

وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٧﴾ * يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَاحِزُنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَانَحَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلاَ تَمْلِكُ لَهُ مِنْ أَلَيْسَ شَيْعاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٨﴾ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَلُونَ لِلْحَقِّ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ

= أصحاب رسول الله ﷺ يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون به، فأنزل الله هذه الآية.

أسباب نزول الآية ٢٧٢ قوله تعالى: ﴿ليس عليك هدام﴾ روى النسائي والحاكم والبيهقي والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين، فسألوا فرخص لهم، فنزلت هذه الآية ﴿ليس عليك هدام﴾ إلى قوله =

في الأربعة «والجروح» «قصاص» أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا «فمن تصدق به» أي بالقصاص بأن مكن من نفسه «فهو كفارة له» لما أتاه «ومن لم يحكم بما أنزل الله» في القصاص وغيره «فأولئك هم الظالمون».

﴿٤٦﴾ «وَقَفَّيْنَا» أتبعنا «على آثارهم» أي النبيين «يعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه» قبله «من التوراة» و«آتينا» الإنجيل فيه هدى «من الضلالة» «ونور» بيان للأحكام «ومصدقاً» حال «لما بين يديه من التوراة»

لما فيها من الأحكام «وهدى وموعظة للمتقين» ١٤٥

«سورة المائدة»

﴿٤٧﴾ «وَمَا آتَيْنَا» قلنا «لَنُحْكِمَ» لنحكم «أهل الإنجيل» بما أنزل الله فيه «من الأحكام» وفي قراءة ينصب يحكم وكسر لامة عطفاً على معمول آتينا «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون».

﴿٤٨﴾ «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ» يا محمد «الكتاب» القرآن «بالحق» متعلق بأنزلنا «مصدقاً» لما بين يديه «قبله» من الكتاب ومهيماً «شاهداً» «عليه» والكتاب بمعنى الكتب «فاحكم بينهم» بين أهل الكتاب إذا تراءفوا إليك «بما أنزل الله» إليك «ولا تتبع أهواءهم» عادلاً «عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم» أيها الأمم «شريعة» «ومنهاجاً» طريقاً واضحاً في الدين يشون عليه «ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة» على شريعة واحدة «ولكن» فرقكم فرقاً «ليبلوكم» ليختبركم «فيما آتاكم» من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي «فاستبقوا الخيرات» سارعوا إليها «إلى الله مرجعكم جميعاً» بالبعث «فينبئكم بما كنتم فيه»

عَنْهُمْ فَلَنْ يَصُورَكَ شَيْعاً^{٤٧} وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ^{٤٨} إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ^{٤٩} وَكَيْفُ يُحْكَمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ^{٥٠} إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَسْتَرُوا بِعَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلاً^{٥١} وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ^{٥٢} وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ^{٥٣} فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ^{٥٤} فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ^{٥٥} وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

= «وأنتم لا تظلمون». وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس عليه السلام «أن النبي كان يأمر أن لا يتصدق إلا على أهل الاسلام، فزلت ليس عليك هداهم» الآية. فأمر بالتصدق على كل من سأل من كل دين.

أسباب نزول الآية ٢٧٤ قوله تعالى: «الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار» الآية. أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن يزيد =

تختلفون ﴿ من أمر الدين ويجزي كلًا منكم بعمله .

﴿٤٩﴾ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ لَا ﴿أَنْ﴾ لَا ﴿يَقْتُوكَ﴾ يَضُوكَ ﴿عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عَنْ الْحُكْمِ الْمُنْزَلِ وَأَرَادُوا غَيْرَهُ ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِالْعِقَابِ فِي الدُّنْيَا بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ الَّتِي أَتَوْهَا وَمِنْهَا التَّوَلَّى وَبِجَازِهِمْ عَلَى جَمِيعِهَا فِي الْآخِرَى ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ .

﴿٥٠﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴿بِالْبَاءِ وَالنَّاءِ يَطْلُبُونَ مِنَ الْمَادَانَةِ وَالْمِيلِ إِذَا تَوَلَّوْا؟ اسْتَفْهَامُ انْكَارِي ﴿وَمَنْ﴾ أَيْ لَا أَحَدٌ ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ﴾ عِنْدَ قَوْمٍ ﴿يُوقِنُونَ﴾ بِهِ خُصَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ يَتَدَبَّرُونَ .

الجزء السادس

١٤٦

الظَّالِمُونَ ﴿٥١﴾ وَقَفَيْنَا عَلَى آثِرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٢﴾ وَلِيَحْكُرَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّا يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٣﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فُتَبَيَّنُّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

﴿٥١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴿تَوَالُوهُمْ وَتَوَادُّوهُمْ بِبَعْضِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ﴾ لَا تَحَادُّهُمْ فِي الْكُفْرِ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ مِنْ جِلَّتِهِمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بِمَوَالِيهِمُ الْكَفَّارِ .

﴿٥٢﴾ ﴿قَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضَعْفُ اعْتِقَادِ كَعْبِدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُنَافِقِ ﴿يَسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ فِي مَوَالِيهِمْ ﴿يَقُولُونَ﴾ مُعْتَذِرِينَ عَنْهَا ﴿نَخْشَى أَنْ تَصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ يَدُورُ بِهَا الدَّهْرُ عَلَيْنَا مِنْ جَدْبٍ أَوْ غَلْبَةٍ وَلَا يَتِمُّ أَمْرٌ مُحَمَّدٍ فَلَا يَمُرُّونَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ بِالنَّصْرِ لِنُصِيبَهُ بِإِظْهَارِ دِينِهِ ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ يَهْتِكُ سِتْرَ الْمُنَافِقِينَ وَافْتِضَاحَهُمْ ﴿فَيَصْبَحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ مِنَ الشُّكِّ وَمَوَالَاةِ الْكَفَّارِ ﴿نَادِمِينَ﴾ .

﴿٥٣﴾ ﴿وَيَقُولُ﴾ بِالرَّفْعِ اسْتِثْنَاءً بِوَاوٍ وَدُونِهَا وَبِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى يَأْتِي ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لِبَعْضِهِمْ إِذَا هَتَكَ سِتْرَهُمْ تَعَجُّبًا ﴿أَهْوَاءُ﴾ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ غَايَةً

= ابن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: نزلت هذه الآية ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ فِي أَصْحَابِ الْخَيْلِ يَزِيدُ وَأَبُوهُ مَجْهُولَانِ . وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ جُرَيْرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالتَّبْرَانِيُّ بِسَدِّ ضَعِيفٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب ، كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً وسراً درهماً وعَلَانِيَةً =

اجتهادهم فيها ﴿إِنَّهُمْ لَمَعُمْ﴾ في الدين قال تعالى: ﴿حَبِطَتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمُ﴾ الصالحة ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ صاروا ﴿خَاسِرِينَ﴾ الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدِدُ﴾ بالفك والادغام يرجع ﴿مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ إلى الكفر إخبار بما علم الله وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بدلهم ﴿بِقَوْمٍ يَجِبُهُمْ وَيَجِبُونَهُ﴾ قال ﷺ: «هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري» رواه الحاكم في صحيحه ﴿أَذَلَّةٌ﴾ عاطفين ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ﴾ أشداء ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

١٤٧ ولا يخافون لومة لائم﴾ فيه كما يخاف المنافقون

﴿سورة المائدة﴾

لوم الكفار ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ كثير الفضل ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن هو أهله، ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله إن قومنا هجرونا.

﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ خاشعون أو يصلون صلاة التطوع.



﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ فيعينهم وينصرهم ﴿فَلَنْ حِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾

لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بيانا لأنهم من حزبه، أي أتباعه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا﴾ مهزوءاً به ﴿وَلَعِبًا مِنْ﴾ للبيان ﴿الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمُ وَالْكَافِرِينَ﴾ المشركين بالجر والنصب ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ وابقوا الله ﴿بِمَتْرُكِ مَوَالِيهِمْ﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿صَادِقِينَ فِي إِيمَانِكُمْ﴾.

﴿وَ﴾ الذين ﴿إِذَا نَادَيْتُمْ﴾ دعوتهم ﴿إِلَى الصَّلَاةِ﴾ بالأذان ﴿اتَّخَذُواهَا﴾ أي الصلاة

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿١٤٨﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٤٩﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَلْدِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُؤَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ

= درهماً. وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال: الآية نزلت في عبد الرحمن ابن عوف وعثمان بن عفان في نفقتهم في جيش العسرة.

أسباب نزول الآية ٢٧٨ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذُرُوا﴾ الآية. أخرج أبو يعلى في مسنده وابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: بلغنا أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف. وفي بني المغيرة، وكانت =

﴿هَزُوا وَلَعِبًا﴾ بَأَن يَسْتَهْزِئُوا بِهَا وَيَتَضَحَكُوا ﴿ذَلِكَ﴾ الْاِتِّخَاذُ ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أَي سَبَبِ أَنَّهُمْ ﴿قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ .

﴿٥٩﴾ وَنَزَلَ مَا قَالَ الْيَهُودَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: بَن تَوَمَّن مِّن الرِّسْلِ فَقَالَ: (بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا) الْآيَةُ. فَلَمَّا ذَكَرَ عِيسَى قَالُوا: لَا نَعْلَمُ دِينًا شَرًّا مِّن دِينِكُمْ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ﴾ تَنْكُرُونَ ﴿مَنَا إِلَّا أَن آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ﴾ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ ﴿وَأَن أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾ عَطَفَ عَلَى أَن آمَنَّا - الْمَعْنَى مَا تَنْكُرُونَ إِلَّا إِيمَانَنَا وَمَخَالَفَتَكُمْ فِي عَدَمِ قَبُولِهِ الْمَعْبُورَ عَنْهُ بِالْفُسْقِ الْإِلَازِمَ عَنْهُ وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا يَنْكُرُ - .

الجزء السادس

١٤٨

﴿٦٠﴾ قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ أَخْبِرْكُمْ ﴿بِشَرٍّ مِّنْ﴾

أَهْلٍ ﴿ذَلِكَ﴾ الَّذِي تَقْتُمُونَ ﴿مُتَوَبِّعًا﴾ ثَوَابًا بِمَعْنَى جَزَاءٍ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ هُوَ ﴿مِن لَعْنَةِ اللَّهِ﴾ أَبْعَدَهُ عَنْ رَحْمَتِهِ ﴿وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ بِالْمُسَخِ ﴿و﴾ مِنْ ﴿عَبْدِ الطَّاغُوتِ﴾ الشَّيْطَانِ بِطَاعَتِهِ، وَرُوعِي فِي مِنْهُمْ مَعْنَى مِنْ وَفِيَا قَبْلَهُ لَفْظُهَا وَهُمْ الْيَهُودُ، وَفِي قِرَاءَةِ بَضْمِ بَاءِ عَبْدٍ وَإِضَافَتِهِ إِلَى مَا بَعْدَ اسْمِ جَمْعٍ لِعَبْدٍ وَنَصْبِهِ بِالْعُطْفِ عَلَى الْقِرْدَةِ ﴿أَوَّلُكَ﴾ شَرٌّ مَكَانًا تَمَيِّزٌ لِأَن مَأْوَاهُم النَّارُ ﴿وَأَضَلَّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ طَرِيقَ الْحَقِّ وَأَصْلُ السَّوَاءِ الْوَسْطُ وَذَكَرَ شَرٌّ وَأَضَلَّ فِي مُقَابَلَةِ قَوْلِهِمْ لَا نَعْلَمُ دِينًا شَرًّا مِّن دِينِكُمْ .

﴿٦١﴾ وَإِذَا جَاءُوكُمْ أَي مُنَافِقُو الْيَهُودِ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا إِلَيْكُمْ مُتَلَبِّسِينَ بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكُمْ مُتَلَبِّسِينَ بِهِ وَلَمْ يُؤْمِنُوا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ هـ مِنَ النِّفَاقِ .

﴿٦٢﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ أَي الْيَهُودِ يُسَارِعُونَ يَقْعُونَ سَرِيعًا ﴿فِي الْإِثْمِ﴾ الْكَذْبِ ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ الظُّلْمِ ﴿وَأَكْلِهِمُ السَّخْتِ﴾ الْحَرَامَ كَالرَّشَا ﴿لِبَئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ هـ عَمَلُهُمْ هَذَا .

حَاطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَسِرِينَ ﴿٥٩﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ إِمَّا وَلَيْسَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٩﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾

= بنو المعيرة يربون لتقيف فلما أظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله، فأتى بنو عمرو وبنو المعيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة، فقال بنو المعيرة: أما جعلنا أشقى الناس الربا، ووضع عن الناس غيرنا، فقال بنو عمرو: صولحنا أن لنا ربا فكتب عتاب في ذلك إلى رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية والتي بعدها. وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: نزلت هذه الآية في تقيف منهم مسمود، =

﴿لَوْ لَا﴾ هـ ﴿يَنْهَاهُمُ الرِّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ منهم ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمُ﴾ الكذب ﴿وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لِبَسِّ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ هـ ترك نهيهم.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالا ﴿بِيدِ اللَّهِ مَغْلُولَةً﴾ مقبوضة عن إدراك الرزق علينا كنوا به عن البخل - تعالى الله عن ذلك - قال تعالى: ﴿غُلَّتْ﴾ أمسكت ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ عن فعل الخيرات دعاء عليهم ﴿وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ مبالغة في الوصف بالجوود وثنى اليد لإفادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي

﴿سورة المائدة﴾

١٤٩

بيديه ﴿يَنْفَقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه ﴿وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ من القرآن ﴿طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ لكفرهم به ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فكل فرقة منهم تحالف الأخرى ﴿كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ﴾ أي لحرب النبي ﷺ ﴿أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ أي كلما أرادوه ردهم ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أي مفسدين بالمعاصي ﴿وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ بمعنى أنه يعاقبهم.

﴿لَوْ لَا﴾ هـ ﴿أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا﴾ محمد ﷺ ﴿وَاتَّقُوا﴾ الكفر ﴿لَكُنَّ رِجَالًا مَعْرُوفِينَ﴾ سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم.

﴿لَوْ لَا﴾ هـ ﴿أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ بالعمل بما فيها ومنه الإيمان بالنبي ﷺ ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ من الكتب ﴿مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ﴾ جماعة ﴿مُقْتَصِدَةٌ﴾ تعمل به وهم من آمن بالنبي ﷺ كمحمد بن سلام وأصحابه ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ﴾ بس ﴿مَا﴾ شيئاً ﴿يَعْمَلُونَ﴾ هـ.

قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشِرِّ مَن ذَٰلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالتَّحْنَزِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿١٥٠﴾ وَإِذَا جَاءَ وَكْرٌ قَالُوا ءَمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ءَمَنَّا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿١٥١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٢﴾ لَوْ لَا يَنْهَاهُمُ الرِّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٥٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا

= وحبيب، وربيعة، وعبد ياليل: بنو عمرو، وبنو عمير.

أسباب نزول الآية ٢٨٥ قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ الآية، روى أحمد ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال: لما نزلت ﴿وَأَن تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهَ بِحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ اشتد ذلك على الصحابة. فأتوا رسول الله ﷺ ثم جنوا على الركب، فقالوا: قد أنزل =

﴿١٧﴾ «يا أيها الرسول بلغ» جميع «ما أنزل إليك من ربك» ولا تكتم شيئاً منه خوفاً أن تُنال بمكروه «وإن لم تفعل» أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك «فما بلغت رسالته» بالإفراء والجمع لأن كتاب بعضها ككتاب كلها «والله يعصمك من الناس» أن يقتلوك وكان ﷺ يُحرس حتى نزلت فقال: «انصرفوا فقد عصمني الله» رواه الحاكم «إن الله لا يهدي القوم الكافرين».

﴿١٨﴾ «قل يا أهل الكتاب لستم على شيء» من الدين معتد به «حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل

إليكم من ربكم» بأن تعملوا بما فيه ومنه الإيمان

في «وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من

ربك» من القرآن «طغياناً وكفراً» لكفرهم به «فلا تأس» تحزن «على القوم الكافرين» إن لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم.

﴿١٩﴾ «إن الذين آمنوا والذين هادوا» هم اليهود مبتدأ «والصابئون» فرقة منهم «والنصارى» ويبدل من المبتدأ «من آمن» منهم «بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» في الآخرة خبر المبتدأ ودال على خبر إن.

﴿٢٠﴾ «لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل» على الإيمان بالله ورسله «وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول» منهم «بما لا تهوى أنفسهم» من الحق كذبوه «فريقاً» منهم «كذبوا وفريقاً» منهم «يقتلون» كزكريا والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة.



﴿٢١﴾ «وحسبوا» ظنوا «أن» ن «لا تكون» بالرفع فأن مخففة والنصب فهي ناصبة أي تقع «فتنة» عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم «فعموا» عن الحق فلم يبصروه «وصموا»

الجزء السادس

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِيَئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٢٣﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ * يَتَأْتِيهِمُ الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَتَأَهَّلَ

= عليك هذه الآية ولا نطيقها، فقال: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: «سمعنا وعصينا»؟ بل قولوا «سمعنا وأطعنا» غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم وذلك بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها «آمن الرسول» الآية، فلما فعلوا ذلك نسخها الله، فأنزل «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» إلى آخرها. وروى سلم وغيره عن ابن عباس نحوه.

عن استعائه ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ لما تابوا ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾ ثانياً ﴿كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ بدل من الضمير ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فيجازيهم به .

﴿٧٢﴾ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ سبق مثله ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ فإني عبد ولست بإله ﴿إِنَّهُ مِنْ يَشْرِكُ بِاللَّهِ﴾ في العبادة غيره ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ منه أن يدخلها ﴿وَمَا وَاةِ النَّارِ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ﴾ زائدة ﴿أَنْصَارٍ﴾ يمنعونهم من عذاب الله .

﴿٧٣﴾ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ

١٥١

﴿سُورَةُ الْمَائِدَةِ﴾

أَلَهٍ ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ أي أحدها والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾ من التثليث ويوحدا ﴿لَيَمَسَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي ثبتوا على الكفر ﴿مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم وهو النار .

﴿٧٤﴾ ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ﴾ مما قالوا . استفهام توبيخ ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿رَحِيمٌ﴾ به .

﴿٧٥﴾ ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فهو يَمْضِي مثلهم وليس بإله كما زعموا وإلا لما مضى ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ مبالغة في الصدق ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ كغيرهما من الناس ومن كان كذلك لا يكون إلهاً تركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿أَنْظُرْ﴾ متعجباً ﴿كَيْفَ نَبِّينَ لَهُمُ الْآيَاتُ﴾ على وحدانيتنا ﴿ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى﴾ كيف ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون عن الحق مع قيام البرهان .

﴿٧٦﴾ ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالكم والاستفهام للإنكار .

أَلَكُنْتُمْ لَكُتْمًا عَلَى شَيْءٍ وَحَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ
وَالنَّصَارَى مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ
بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ
بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٨﴾
وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧٩﴾
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ

سورة آل عمران

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع أن النصارى أتوا إلى النبي ﷺ فخاصموه في عيسى ، فأنزل الله ﴿الْمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ إلى بضع وثمانين آية منها . وقال ابن اسحاق : حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة قال : لما قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ =

﴿٧٧﴾ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿لَا تَغْلُوا﴾ تجاوزوا الحد ﴿فِي دِينِكُمْ﴾ غلوا ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ بأن تضعوا عيسى أو ترفعه فوق حقه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ بغلوهم وهم أسلافهم ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ من الناس ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ عن طريق الحق والسواء في الأصل الوسط.

﴿٧٨﴾ ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ﴾ بأن دعا عليهم فمسحوا قرده وهم أصحاب أيلة ﴿وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ بأن دعا عليهم فمسحوا خنازير وهم أصحاب المائدة ﴿ذَلِكَ﴾ اللعن ﴿بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

الجزء السادس

﴿٧٩﴾ ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ أي لا ينهى بعضهم بعضاً ﴿عَنْ﴾ معاودة ﴿مُنْكَرِ فَعْلُوهُ لِبُئْسَ﴾

ما كانوا يفعلون﴾ فعلهم هذا.

﴿٨٠﴾ ﴿تَرَى﴾ يا محمد ﴿كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة بغضاً لك ﴿لِبُئْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ من العمل لمعادهم الموجب لهم ﴿أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾.

﴿٨١﴾ ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ﴾ محمد ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ﴾ أي الكفار ﴿أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن الإيمان.

﴿٨٢﴾ ﴿لَتَجِدَنَّ﴾ يا محمد ﴿أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهاكهم في اتباع الهوى ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ أي قرب مودتهم للمؤمنين ﴿بِأَنَّ﴾ بسبب أن ﴿مِنْهُمْ قَسِيصٌ﴾ علماء ﴿وَرَهَبَانَانِ﴾ عباداً ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة. نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة قرأ ﷺ سورة يس فبكوا وأسلموا

إِنَّهُمْ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٩﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٨٠﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨١﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّئُ هُمُ الْآلِيتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أِنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿٨٢﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٨٣﴾ قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٨٤﴾ لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

= يسألونه عن عيسى ابن مريم، نزلت فيهم فاتحة آل عمران الى رأس الثمانين منها: أخرجه البيهقي في الدلائل.

أسباب نزول الآية ١٢ قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتْلُونَ﴾. روى أبو داود في سننه والبيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحاق عن محمد ابن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى

وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى:

﴿٨٢﴾ «وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ مِنَ الْقُرْآنِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا ۖ صَدَقْتَ بَنِيكَ وَكِتَابَكَ ۖ فَارْتَبِنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۖ الْمُقَرَّبِينَ بِتَصَدِيقِهِمْ ۖ

﴿٨٣﴾ «وَقَالُوا فِي جَوَابٍ مِنْ غَيْرِهِمْ بِالْإِسْلَامِ مِنَ الْيَهُودِ ۖ مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ ۖ الْقُرْآنُ أَيُّ لَا مَانِعٍ لَنَا مِنَ الْإِيمَانِ مَعَ وَجُودِ مُقْتَضِيهِ ۖ وَنُطْمَعُ ۖ عَظَفَ عَلَىٰ نُؤْمِنٍ ۖ أَنْ يَدْخُلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ۖ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةُ قَالَ تَعَالَى:

١٥٣

﴿سورة المائدة﴾

﴿٨٥﴾ «فَأَنبَاهَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۖ بِالْإِيمَانِ ۖ

﴿٨٦﴾ «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۖ

﴿٨٧﴾ «وَنَزَلَ لِمَا هُمْ قَوْمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنْ يَلَازِمُوا الصُّومَ وَالْقِيَامَ وَلَا يَقْرَبُوا النِّسَاءَ وَالطِّيبَ وَلَا يَأْكُلُوا اللَّحْمَ وَلَا يَنَامُوا عَلَى الْفِرَاشِ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۖ تَجَاوَزُوا أَمْرَ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۖ

﴿٨٨﴾ «وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۖ مَفْعُولٌ وَالْجَارُ وَالْجُرُورُ قَبْلَهُ ۖ حَالٌ مَتَمَلَّقٌ بِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۖ



﴿٨٩﴾ «لَا يَأْخُذُكَ اللَّهُ بِاللَّفْوِ ۖ الْكَائِنُ فِي أَيْمَانِكُمْ ۖ هُوَ مَا يَسْقِي إِلَيْهِ اللِّسَانُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ ۖ الْحَلْفُ كَقَوْلِ الْإِنْسَانِ: لَا وَاللَّهِ، وَبِلىَ وَاللَّهُ ۖ وَلَكِنْ يَأْخُذُكَ بِمَا عَقَدْتُمْ ۖ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ۖ فِي قِرَاءَةِ عَاقِدَتِهِ ۖ «الْأَيْمَانُ» عَلَيْهِ بِأَنْ حَلَفْتَ عَنْ قَصْدٍ ۖ «فَكَفَّارَتُهُ» أَيُّ الْيَمِينِ

مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْفُسَهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرَهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا

= المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر يهود: أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشاً، فقالوا يا محمد لا يفرّك من نفسك أن قتلت نفرأ من قريش كانوا أغاراً لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس وأنت لم تلق مثلنا، فأُنزل الله ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ إلى قوله ﴿أُولَٰئِكَ الْأَبْصَارُ﴾. وأخرج ابن المنذر عن عكرمة. قال: فخاص اليهودي يوم بدر لا يفرّ محمداً أن =

إذا حنثتم فيه ﴿إطعام عشرة مساكين﴾ لكل مسكين مدٌّ ﴿من أوسط ما تطعمون﴾ منه ﴿أهلكم﴾ أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه ﴿أو كوتهم﴾ بما يسمى كسوة كقميص وعامة وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعي ﴿أو تحرير﴾ عتق ﴿رقبة﴾ أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حلاً للمطلق على المقيد ﴿فمن لم يجد﴾ واحداً ما ذكر ﴿فصيام ثلاثة أيام﴾ كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿كفارة أيمانكم إذا حلفتم﴾ وحنثتم ﴿واحفظوا أيمانكم﴾ أن تنكثوها ما لم تكن على فعل برٍّ أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة ﴿كذلك﴾ أي مثل ما بين

لكم ما ذكر ﴿يبيِّن الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾ ه على ذلك .

الجزء السابع

١٥٤

مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأْتَتْهُمْ أَنَّهُ بِمَا قَالُوا جَسَّتْ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِء مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ ءِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَرَةُ

﴿٩٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ الْمُسْكِرُ الَّذِي يَخْمَرُ الْعَقْلَ وَالْمَيْسِرُ الْقَهَارُ ﴿وَالْأَنْصَابُ﴾ الأصنام ﴿وَالْأَزْلَامُ﴾ قداح الاستقسام ﴿رجس﴾ خبيث مستقذر ﴿من عمل الشيطان﴾ الذي يزيته ﴿فاجتنبوه﴾ أي الرجس المعبر عن هذه الأشياء أن تفعلوه ﴿لعلكم تفلحون﴾ .

﴿٩١﴾ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ إِذْ أَتَيْتُمُوهَا لَمَّا يَحْصُلُ فِيهَا مِنَ الشَّرِّ وَالْفِتَنِ ﴿وَيَصَّدَّكُمْ﴾ بالاشتغال بها ﴿عن ذكر الله وعن الصلاة﴾ خصها بالذكر تعظيماً لها ﴿فهل أنتم منتهون﴾ عن إتيانها، أي انتهوا .

﴿٩٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا الْمَعَاصِيَ فَإِنَّ تَوَلَّيْتُمْ عَنْ الطَّاعَةِ فاعلموا أننا على رسولنا البلاغ المبين ﴿الابلاغ﴾ البين وجزاؤكم علينا .

﴿٩٣﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا أَكَلُوا مِنَ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قَبْلَ التَّحْرِيمِ إِذَا مَا اتَّقَوْا

= قتل قريشاً وغلبها إن قريشاً لا تحسن القتال، فنزلت هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٣ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ بيت المدارس على جماعة من اليهود، فدعاهم إلى الله، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي =

المحرمات ﴿وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقُوا وَآمَنُوا﴾ ثبتوا على التقوى والإيمان ﴿ثُمَّ اتَّقُوا وَأَحْسِنُوا﴾ العمل ﴿وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ بمعنى أنه يشبههم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبِيتُكُمْ﴾ ليختبرنكم ﴿اللَّهُ بِشَيْءٍ﴾ يرسله لكم ﴿مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ﴾ أي الصغار منه ﴿أَيْدِيَكُمْ وَرِمَاحَكُمْ﴾ الكبار منه، وكان ذلك بالحديدية وهم مُحرمون فكانت الوحش والطيور تغشاهم في رحالهم ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ علم ظهور ﴿مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ حال أي غائباً لم يره فيجتنب الصيد ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ النهي عنه فاصطاده ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿سورة المائدة﴾

١٥٥

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ محرمون بحج أو عمرة ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ﴾ بالتعدين ورفع ما بعده أي فعلية جزاء هو ﴿مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ﴾ أي شبهه في الحلقة وفي قراءة بإضافة جزاء ﴿يُحْكَمُ بِهِ﴾ أي بالمثل رجلان ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببذنة، وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الطي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العَبَّ ﴿هَدِيًّا﴾ حال من جزاء ﴿بِالْغَنَمِ﴾ أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصه نعتاً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفاً فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته ﴿أَوْ﴾ عليه ﴿كَفَّارَةٌ﴾ غير الجزاء وإن وحده هي ﴿طَعَامٌ﴾ مساكين من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد، وفي قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهي للبيان ﴿أَوْ﴾ عليه ﴿عَدْلٌ﴾ مثل ﴿ذَلِكَ﴾ الطعام ﴿صِيَاماً﴾

أَيْمَنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَنَكُمْ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٩٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٦﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩٧﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٩٨﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبِيتُكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ

= دين أنت يا محمد؟ قال: على ملة إبراهيم ودينه، قال: فان إبراهيم كان يهودياً، فقال لها رسول الله ﷺ: فهلماً إلى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبيا عليه، فأنزل الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يَدْعُونَ إِلَى قَوْلِهِ «يَقْتُلُونَ»﴾.

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: ذكر لنا أن رسول =

يصومه عن كل مد يوم وإن وجده وجب ذلك عليه ﴿ليذوق وبال﴾ ثقل جزاء ﴿أمره﴾ الذي فعله ﴿عفا﴾ الله عما سلف ﴿من قتل الصيد قبل تحريمه﴾ ومن عاد ﴿إليه﴾ فينتقم الله منه والله عزيز ﴿غالب على أمره﴾ ذو انتقام ﴿من عصاه﴾، وألحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ.

﴿١٦﴾ ﴿أحل لكم﴾ أيها الناس حلالاً كنتم أو محرمين ﴿صيد البحر﴾ أن تأكلوه وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان ﴿وطعامه﴾ ما يقذفه ميتاً ﴿متاعاً﴾ تنميماً ﴿لكم﴾ تأكلونه وللسيارة ﴿الساافرين منكم﴾ يتزودونه ﴿وحرّم﴾

الجزء السابع

عليكم صيد البر وهو ما يعيش فيه من ١٥٦

الوحش المأكول أن تصيدوه ﴿ما دمت حراماً﴾ فلو صاده حلالاً فللمحرم أكله كما بينته السنة ﴿واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾.

﴿٩٧﴾ ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾ المحرم ﴿قياماً للناس﴾ يقوم به أمر دينهم بالحج إليه وديناهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء إليه، وفي قراءة قياً بلا ألف مصدر قام غير مغل ﴿والشهر الحرام﴾ بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب قياماً لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿والهدي والقلائد﴾ قياماً لهم بأمن صاحبها من التعرض له ﴿ذلك﴾ الجعل المذكور ﴿لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم﴾



فإن جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن.

﴿٩٨﴾ ﴿اعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لأعدائه ﴿وأن الله غفور﴾ لأولياؤه ﴿رحيم﴾ بهم.

﴿٩٩﴾ ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾ لكم

تَنَالُهُ وَيُذِيقُكُمْ رِمَاحَكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ خِيفَتِهِ بِالْغَيْبِ
فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ يَتَأَيَّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ
مُتَعَمِّدًا بِخَزَاءٍ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ
مِنْكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ
أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ
عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو
انْتِقَامٍ ﴿٩٩﴾ أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعاً لَكُمْ
وَلِلسَّيْرِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا
اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٠٠﴾ * جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ
الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ
وَالْقُلُودَ ذَلِكَ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

= الله ﷻ سأل ربه أن يجعل ملك الروم وفارس في أمته، فأنزل الله ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى: ﴿لا يتخذ﴾ الآية، أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم. فقال رفاعة =

﴿والله يعلم ما تبدون﴾ تظهرون من العمل ﴿وما تكتمون﴾ تخفون منه فيجازيكم به. ﴿١١٠﴾ ﴿قل لا يستوي الخبيث﴾ الحرام ﴿والطيب﴾ الحلال ﴿ولو أعجبك﴾ أي سررك ﴿كثرة الخبيث فاتقوا الله﴾ في تركه ﴿يا أولي الألباب لعلكم تفلحون﴾ تفوزون. ﴿١١١﴾ ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد﴾ تظهر ﴿لكم تسؤم﴾ لما فيها من المشقة ﴿وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن﴾ في زمن النبي ﷺ ﴿تبد لكم﴾ المعنى إذا سألتهم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بإبدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد ﴿عفا الله عنها﴾ عن سألتمكم فلا تمودوا ﴿والله غفور حلیم﴾. ﴿١١٢﴾ ﴿قد سألها﴾ أي الأشياء ﴿قوم من قبلكم﴾ أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها ﴿ثم أصبحوا﴾ صاروا ﴿بها كافرين﴾ بتركهم العمل بها.

﴿١١٣﴾ ﴿ما جعل﴾ شرع ﴿الله من بحيرة

١٥٧

﴿سورة المائدة﴾

ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحملها أحد من الناس، والسائبة التي كانوا يسيبونها لأهنتهم فلا يحمل عليها شيء، والوصيلة الناقة البكر ت بكر في أول نتاج الابل يأنشئ ثم تنشئ بعد يأنشئ وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداها بأخرى ليس بينها ذكر، والحام فصل الابل يضرب الضراب المدودة فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من أن يحمل عليه شيء وسموه الحامي ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ في ذلك وفي نسبته إليه ﴿وأكثرهم لا يعقلون﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم.

﴿١١٤﴾ ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول﴾ أي إلى حكمه من تحليل ما حرمتم ﴿قالوا حسنا﴾ كافينا ﴿ما وجدنا عليه آباءنا﴾ من الدين والشرعة قال تعالى: ﴿أ﴾ حسبهم ذلك ﴿ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون﴾ إلى الحق والاستبهام للإنكار.

﴿١١٥﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ أي احفظوها وقوموا بصلاحها ﴿لا يضركم﴾ ضل إذا هتديتم﴾ قيل المراد لا يضركم

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ أَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٨﴾
مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْأَبْلَغُ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ
وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
وَلَوْ أَحْبَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأُولِي الْأَلْبَابِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٢٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ
أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ سَأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
الْقُرْءَانُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۖ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٢١﴾
قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٢٢﴾
مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ
وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ

= ابن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن حنيفة لأولئك النفر اجتنبوا هؤلاء النفر من يهود، واحذروا مباططتهم لا يفتنوك عن دينكم فأبوا. فأنزل الله فيهم ﴿لا يتخذ المؤمنون﴾ إلى قوله ﴿والله على كل شيء قدير﴾.

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن الحسن قال: قال أقوام على عهد =

من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة الخشني: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «إثتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليكم بفسادكم» رواه الحاكم وغيره «إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون» فيجازيكم به.

﴿١٧٦﴾ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت ﴿أي أسبابه﴾ حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ﴿خير بمعنى الأمر أي ليشهد وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من إذا أو ظرف لحضر﴾ أو آخران من غيركم ﴿أي غير ملتكم﴾ إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما ﴿توقفونها صفة آخران﴾ من بعد الصلاة ﴿أي صلاة العصر﴾ فيقسمان ﴿يحلان

الجزء السابع

١٥٨

﴿بالله إن ارتبتم﴾ شككم فيها ويقولان ﴿لا نشترى به﴾ بالله ﴿ثمناً﴾ عوضاً نأخذه بدله من الدنيا بأن نخلف به أو نشهد كذباً لأجله ﴿ولو كان﴾ المقسم له أو المشهود له ﴿ذا قربي﴾ قرابة منا ﴿ولا نكتم شهادة الله﴾ التي أمرنا بها ﴿إننا إذا﴾ إن كتمانها ﴿لمن الآثمين﴾.

﴿١٧٧﴾ ﴿فإن عثر﴾ أطلع بعد حلفها ﴿على أنها﴾ استحقاقاً إثمًا ﴿أي فعلا ما يوجب من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندها مثلاً ما أثمها به وادعيا أنها ابتاعه من الميت أو وصى لها به﴾ فأخران يقومان مقامهما ﴿في توجه اليمين عليهما﴾ من الذين استحق عليهم ﴿الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران﴾ الأوليان ﴿بالميت أي الأقربان إليه وفي قراءة الأولين﴾ جمع أول صفة أو بدل من الذين ﴿فيقسمان بالله﴾ على خيانة الشاهدين ويقولان ﴿لشهادتنا﴾ يميننا ﴿أحق﴾ أصدق ﴿من شهادتهما﴾ يمينها ﴿وما اعتدينا﴾ تجاوزنا الحق في اليمين ﴿إننا إذا لمن الظالمين﴾ المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصي إليها من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيها فادعوا أنها خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى آخره فإن اطلع على

وَالِى الرُّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
أَوْ لَوْ كَانَ آبَاءُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْعًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٨﴾
يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ
إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١٧٩﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا
حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ
فَأُصِيبَتْكُم مِّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الْوَلَاةِ
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَسْتَرِي بِهِ ءِثْمًا وَلَوْ كَانَ
ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّآ إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٨٠﴾
فَإِنْ عَثَرَ عَلَيْهِمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَاعْرَاجَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا
مِّنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَايَنِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ

= نبينا: والله يا محمد إنا لنحب ربنا، فأنزل الله ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى: ﴿ذلك نتلوه عليكم﴾. أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: أتى رسول الله ﷺ راهبا نجران، فقال أحدهما من أبو عيسى؟ وكان رسول الله ﷺ لا يعجل حتى يؤمر ربه، فنزل عليه ﴿ذلك نتلوه عليكم من الآيات =

أمارة تكذيبها فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبها وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتحصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء أي وهما نصرانيان فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخصوصاً بالذهب فرفعا إلى النبي ﷺ فنزلت فأحلفها ثم وجد الجمام بكمة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا. وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكان أقرب إليه، وفي رواية فمض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهلها فلما مات أخذوا الجمام ودفعوا إلى أهلها ما بقي.

﴿سورة المائدة﴾

١٥٩

﴿١٨﴾ **﴿ذلك﴾** الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة **﴿أدنى﴾** أقرب إلى **﴿أن يأتوا﴾** أي الشهود أو الأوصياء **﴿بالشهادة على وجهها﴾** الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة **﴿أو﴾** أقرب إلى أن **﴿يخافوا أن تُرد إيمان بعد أيمانهم﴾** على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويفرمون فلا يكذبوا **﴿واتقوا الله﴾** بترك الخيانة والكذب **﴿واسمعوا﴾** ما تؤمرون به سماع قبول **﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾** الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير.



﴿١٩﴾ اذكر **﴿يوم يجمع الله الرسل﴾** هو يوم القيامة **﴿فيقول﴾** لهم توبيخاً لقومهم **﴿ماذا﴾** أي الذي **﴿أجبتم﴾** به حين دعوتهم إلى التوحيد **﴿قالوا لا علم لنا﴾** بذلك **﴿إنك أنت علام الغيوب﴾** ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أمهم لما يسكنون.

﴿٢٠﴾ اذكر **﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك﴾** بشكرها **﴿إذ أيدتك﴾** قويتك **﴿بروح القدس﴾** جبريل **﴿تكلم الناس﴾** حال من الكاف في

لَشَهِدْتُنَا أَحَقَّ مِنْ شَهِدَتِيهِمَا وَمَا أَعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٨﴾ * يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَأُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِصَ ابْنُ مَرْيَمَ أَدْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ

= والذكر الحكيم﴾ إلى ﴿من الممترين﴾ وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال: إن رهطاً من نجران قدموا على النبي ﷺ، وكان فيهم السيد والعاقب، فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا؟ قال من هو؟ قالوا: عيسى تزعم أنه عبد الله، فقال أجل، فقالوا فهل رأيت مثل عيسى أو أنبتت به؟ ثم خرجوا من عنده، فبعاه جبريل فقال: قل لهم إذا أتوك ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾: إلى قوله ﴿من =

أيدتك ﴿في المهد﴾ أي طفلاً ﴿وكهلاً﴾ يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران ﴿وإذ علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة كصورة﴾ ﴿الطير﴾ والكاف اسم بمعنى مثل مفعول ﴿يأذني فتفتخ فيها فتكون طيراً يأذني﴾ بإرادتي ﴿ووثريء الأكمه والأبرص يأذني وإذ تخرج الموتى﴾ من قبورهم أحياء ﴿يأذني وإذ كفت بني إسرائيل عنك﴾ حين هموا بقتلك ﴿إذ جثتهم بالبينات﴾ المعجزات ﴿فقال الذين كفروا منهم إن﴾ ما ﴿هذا﴾ الذي جئت به ﴿إلا سحر مبین﴾ وفي قراءة ساحر أي عيسى .
 ﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين﴾ أمرتهم على لسانه ﴿أن﴾ أي بأن ﴿آمنوا بي وبرسولي﴾ عيسى ﴿قالوا آمنا﴾ بهما ﴿واشهد بأننا مسلمون﴾ .

الجزء السابع

١٦٠

﴿١١٢﴾ اذكر ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع﴾ أي يفعل ﴿ربك﴾ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله ﴿أن ينزل علينا مائدة من السماء قال﴾ لهم عيسى ﴿اتقوا الله﴾ في اقتراح الآيات ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ .

﴿١١٣﴾ ﴿قالوا نريد﴾ سؤالها من أجل ﴿أن نأكل منها وتطمئن﴾ تسكن ﴿قلوبنا﴾ بزيادة اليقين ﴿ونعلم﴾ نزداد علماً ﴿أن﴾ مخففة أي أنك ﴿قد صدقتنا﴾ في ادعاء النبوة ﴿ونكون﴾ عليها من الشاهدين .

﴿١١٤﴾ ﴿قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا﴾ أي يوم نزولها ﴿عيداً﴾ نعظمه ونشرفه ﴿لأولنا﴾ بدل من لنا بإعادة الجار ﴿وآخرنا﴾ ممن يأتي بعدنا ﴿وآية منك﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿وارزقنا﴾ إياها ﴿وأنت خير الرازقين﴾ .

﴿١١٥﴾ ﴿قال الله﴾ مستجيباً له ﴿إني منزلها﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عليكم فمن يكفر بعد﴾ أي بعد نزولها ﴿منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحدًا من العالمين﴾ فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً

بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١١٢﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١٣﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونَ عَلَيَّهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكَ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكِ فَأَنتَ أَعْدِيهِ عَذَابًا لَا أَعْدِيهِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٧﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

= المتقرين . وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده « أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه « طس سليمان باسم اله ابراهيم واسحاق ويعقوب من محمد النبي » الحديث وفيه بعثوا اليه شرحبيل بن وداعة الهمداني ، وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجبارا الحرثي ، فانطلقوا فأتوه فسألهم وسألوه ، فلم يزل به وبهم المسألة ، حتى قالوا : ما تقول في عيسى ؟ =

فأمرُوا أَنْ لَا يَخُونُوا وَلَا يَدْخُرُوا لَعْدَ فَخَانُوا وَادْخُرُوا فَمَسَحُوا قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ .

﴿١٦٦﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ قَالَ﴾ أَي يَقُولُ ﴿اللَّهُ﴾ لِعِيسَى فِي الْقِيَامَةِ تَوْبِيخاً لِقَوْمِهِ ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ﴾ عِيسَى وَقَدْ أَرَعِدُ ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تَنْزِيهاً لَكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ مِنْ شَرِيكَ وَغَيْرِهِ ﴿مَا يَكُونُ﴾ مَا يَنْبَغِي ﴿لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ خَيْرَ لَيْسَ ، وَلِي لِلتَّبَيُّنِ ﴿إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا﴾ أَخْفِيهِ ﴿فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أَي مَا تَخْفِيهِ مِنْ مَعْلُومَاتِكَ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾ .

﴿١٦٧﴾ ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ وَهُوَ ١٦٦ ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ

﴿سورة المائدة﴾

شَهِيداً﴾ رَقِيباً أَسْمَعُهُمْ مَا يَقُولُونَ ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ قَبَضْتَنِي بِالرَّفْعِ إِلَى السَّمَاءِ ﴿كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ﴾ الْحَفِيزُ لِأَعْمَالِهِمْ ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِنْ قَوْلِي لَهُمْ وَقَوْلِهِمْ بِعَدِي وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿شَهِيدٌ﴾ مُطْلِعُ عَالَمٍ بِهِ .

﴿١٦٨﴾ ﴿إِنْ تَعَذَّبْهُمْ﴾ أَي مِنْ أَقَامَ عَلَى الْكُفْرِ مِنْهُمْ ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ وَأَنْتَ مَالِكُهُمْ تَتَصَرَّفُ فِيهِمْ كَيْفَ شِئْتَ لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْكَ ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أَي لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ عَلَى أَمْرِهِ ﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي صَنْعِهِ .

﴿١٦٩﴾ ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا﴾ أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ فِي الدُّنْيَا كَمِيسَى ﴿صَدَقَهُمْ﴾ لِأَنَّهُ يَوْمُ الْجَزَاءِ ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بِطَاعَتِهِ ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بِشَوَابِهِ ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وَلَا يَنْفَعُ الْكَاذِبِينَ فِي الدُّنْيَا صَدَقَهُمْ فِيهِ كَالْكَفَّارِ لَمَّا يُؤْمِنُونَ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْعَذَابِ .

﴿١٧٠﴾ ﴿لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خَزَائِنُ الْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِهَا ﴿وَمَا فِيهِمْ﴾ أَتَى بِمَا تَغْلِيظُ لَغَيْرِ الْعَاقِلِ ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَمِنْهُ إِثَابَةُ الصَّادِقِ وَتَعْذِيبُ الْكَاذِبِ . وَخَصَّ الْعَقْلُ ذَاتَهُ فَلَيْسَ عَلَيْهَا بِقَادِرٍ .

أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ ﴿١٦٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٦٧﴾ إِنْ تَعَذَّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٦٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦٩﴾ لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧٠﴾

= قال: ما عندي فيه شيء يومي هذا ، فأقيموا حتى أخبركم فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآيات ﴿إِنْ مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ . وَأَخْرَجَ ابْنَ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ عَنِ الْأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَسْقَفُ نَجْرَانَ وَالْعَاقِبِ ، فَعَرَضَ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ فَقَالَا: إِنَّا كُنَّا مُسْلِمِينَ قَبْلَكَ ، قَالَ كَذِبْتَا ، إِنَّهُ مَنَعَ مِنْكُمَا الْإِسْلَامَ ثَلَاثَ قَوْلِكُمَا: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلِداً ، وَأَكَلَكُمَا =

﴿سورة الأنعام﴾

[مكية إلا الآيات: ٢٠ و ٢٣ و ٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١٤١ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ فمدنية وآياتها ١٦٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

① ﴿الحمد﴾ وهو الوصف بالجميل ثابت ﴿لله﴾ وهل المراد الاعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أوهما؟ إحتالات أفيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الذي خلق السماوات والأرض﴾ خصها بالذكر لأنها أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وجعل﴾ خلق ﴿الظلمات والنور﴾ أي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها، وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثم الذين كفروا﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿بربهم يعدلون﴾ يسوون غيره في العبادة.

١٦٢

الجزء السابع

(٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا خَمْسٌ وَسِتُّونَ وَفَاتَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ
الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۚ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۚ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى
عِنْدَهُ ۚ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي
الْأَرْضِ ۚ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا
مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۚ فَسَوْفَ
يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ

② ﴿هو الذي خلقكم من طين﴾ يخلق أيكم آدم منه ﴿ثم قضى أجلاً﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وأجلٌ مسمى﴾ مضروب ﴿عنده﴾ لبعثكم ﴿ثم أنتم﴾ أيها الكفار ﴿تمترون﴾ تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قدر على الإبتداء فهو على الإعادة أقدر.

③ ﴿وهو الله﴾ مستحق للعبادة ﴿في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم﴾ ما تسرون وما تجهرون به بينكم ﴿ويعلم ما تكسبون﴾ تعملون من خير وشر.

④ ﴿وما تأتيتهم﴾ أي أهل مكة ﴿من﴾ صلة ﴿آية من آيات ربهم﴾ من القرآن ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾.

⑤ ﴿فقد كذبوا بالحق﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم فوف يأتيتهم أنباء﴾ عواقب ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾.

⑥ ﴿ألم يروا﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿كم﴾ خبرية بمعنى كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أمة من الأمم الماضية ﴿مكناهم﴾

= لحم الخنزير، وسجودك للصنم، قالوا فمن أبو عيسى، فما درى رسول الله ﷺ ما يرد عليهم حتى أنزل الله ﴿إن مثل عيسى عند الله﴾ إلى قوله: ﴿وإن الله هو العزيز الحكيم﴾ فدعاها إلى الملاعة فأبى وأقرأ بالجزية ورجعا.

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون﴾ الآية، روى ابن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال =

أعطيناهم مكاناً ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بالقوة والسعة ﴿مَا لَمْ يُمْكِنْ﴾ نعط ﴿لَكُمْ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ﴾ المطر ﴿عَلَيْهِمْ مَدْرَاراً﴾ متتابعاً ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ تحت مساكنهم ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ بتكذيبهم الأنبياء ﴿وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾.

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا﴾ مكتوباً ﴿فِي قُرْطَاسٍ﴾ رَقٍّ كَمَا اقترحوه ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ تعنتاً وعناداً.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾ على محمد ﷺ ﴿مَلَكٌ﴾ يصدقه ﴿وَلَوْ أُنْزِلْنَا مَلَكًا﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا ﴿لَقَضَى الْأَمْرَ﴾ بهلاكهم ﴿ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ﴾ ١٦٣ ﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ﴾

يهلون لتوبة أو معذرة كمادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي المنزل إليهم ﴿مَلَكًا﴾ لجعلناه ﴿أَيَّ الْمَلِكِ﴾ رجلاً ﴿أَيَّ عَلَى صُورَتِهِ﴾ ليمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿وَلَوْ أُنْزِلْنَاهُ﴾ وجعلناه رجلاً ﴿لَلْبَسْنَا﴾ شيناً ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ما يلبسون ﴿عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم.

﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْهٖ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِالَّذِينَ﴾ سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴿وَهُوَ الْعَذَابُ فَكَذًا يُحَقِّقُ بَيْنَ اسْتَهْزَاءِكَ﴾.

﴿قُلْ﴾ لهم ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴿الرُّسُلُ مِنْ هَلَاكِهِمْ بِالْعَذَابِ﴾ ليعتبروا.

﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قل لله ﴿إِنْ لَمْ يَقُولُوا﴾ لا جواب غيره ﴿كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ﴾ قضى على نفسه ﴿الرَّحْمَةُ﴾ فضلاً منه وفيه تلميح في دعائهم إلى الإيمان ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ليجازيكم بأعمالكم ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ﴾ الذين خسروا أنفسهم ﴿بَتَرِيضَتِهِ﴾ للعباد مبتدأ خبره ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَن قَرْنٍ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَكُرٌّ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿١﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أُنْزِلْنَا مَلَكًا لَقَضَى الْأَمْرَ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴿٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٦﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفْرَكُمْ إِلَى

= اجتمعت نصارى نجران، وأخبار يهود عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا عنده فقالت الأخبار ما كان إبراهيم إلا يهودياً وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانياً، فأنزل الله ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَاجِرُونَ﴾ الآية، أخرجه البيهقي في الدلائل.

أسباب نزول الآية ٧٢ قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ﴾ الآية، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال: قال عبد الله بن الصيف =

﴿وَلَهُ﴾ تعالى ﴿مَاسْكَنٌ﴾ حَلٌّ ﴿فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكه ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقال ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يفعل.

﴿قُلْ﴾ لَهُمُ ﴿أَغْيَرُ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ أعبدوه ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعها ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ﴾ يرزق ﴿وَلَا يُطْعَمُ﴾ يُرزق ﴿قُلْ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ لله من هذه الأمة ﴿وَوُكِّلَ لِي﴾ لا تكونن من المشركين به.

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بعبادة غيره ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة.

﴿مَنْ يُصِرْ﴾ بالبناء للمفعول أي العذاب وللفاعل أي الله والعائد محذوف ﴿عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ تعالى أي أراد له الخير ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾

النجاة الظاهرة.

١٦٤

الجزء السابع

﴿وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بَضْرًا﴾ بلاء كمرض

وفقر ﴿فَلَا كَاشِفٌ﴾ رافع ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ﴾

﴿وَإِنْ يَمَسَّكَ بَخِيرٌ﴾ كصحة وغنى

﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه

سُكَّ بِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ عَنْكَ غَيْرُهُ.

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ القادر الذي

لا يعجزه شيء مستعليا ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ وهو

الحكيم ﴿فِي خَلْقِهِ﴾ الخبير ﴿بِبَوَاطِنِهِمْ﴾

كظواهرهم.

﴿وَنَزَلَ﴾ لما قالوا للنبي ﷺ: إئتنا بمن

يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك:

﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ تمييز محول

عن المبتدأ ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ إن لم يقولوه لا جواب

غيره، هو ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي

﴿وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ﴾ أخوفكم

يا أهل مكة ﴿بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ عطف على ضمير

أنذركم أي بلغه القرآن من الإنس والجن

﴿أَنْتُمْ لِتَشْهَدُوا أَنْ مَعَ اللَّهِ آلِهَةٌ أُخْرَى﴾

إستفهام إنكاري ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿لَا أَشْهَدُ﴾ بذلك

﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا

تَشْرِكُونَ﴾ معه من الأصنام.

يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا رَبَّ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ * وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغْيَرُ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي

أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ

يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ

وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا

كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ

الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي

وَبَيْنَكُمْ وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ

وَأَنْتُمْ لِتَشْهَدُوا أَنْ مَعَ اللَّهِ آلِهَةٌ أُخْرَى

إِسْتِفْهَامٌ إِنْكَارِي ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿لَا أَشْهَدُ﴾

بِذَلِكَ ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَشْرِكُونَ﴾

= وعدي بن زيد، والحاتر بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة، ونكفر به عشية حتى نليس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع، فيرجعون عن دينهم، فأنزل الله فيهم: ﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل﴾ إلى قوله: ﴿واسع عليهم﴾، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك قال: كانت اليهود تقول أحبارهم للذين من دونهم: لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، فأنزل الله: =

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ أي محمداً بنعته في كتابهم ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ منهم ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ به.

﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ نسبة الشريك إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ القرآن ﴿إِنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾ بذلك.

﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ توبيخاً. ﴿أَيْنَ شُرَكَائُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنهم شركاء الله.

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ﴾ بالتاء والياء ﴿فَتَنْتَهُمْ﴾ بالنصب والرفع أي معذرتهم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾

أي قولهم ﴿وَاللَّهِ رَبُّنَا﴾ بالجر نعت والنصب نداء ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾.

﴿قَالَ تَعَالَى﴾: ﴿انْظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بنفي الشرك عنهم ﴿وَضَلُّوا﴾ غاب ﴿عَنْهُمْ﴾ ما كانوا يفترونه -ه على الله من شركاء.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ إذا قرأت ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿يَفْقَهُوهُ﴾ يفهموا القرآن ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ صمًا فلا يسمونه سماع قبول ﴿وَأِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿إِلَّا أَصْطِيرُ﴾ أكاذيب ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم.

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ﴾ الناس ﴿عَنْهُ﴾ عن اتباع النبي ﷺ ﴿وَيَسْأَلُونَ﴾ يتابعون ﴿عَنْهُ﴾ فلا يؤمنون به، وقيل: نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به ﴿وَأِنْ﴾ ما ﴿يَهْلِكُونَ﴾ بالنأي عنه ﴿إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ لأن ضرره عليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك.

﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد ﴿إِذْ وَقَفُوا﴾ عرضوا ﴿عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا﴾ للتنبية ﴿لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ إلى الدنيا ﴿وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ﴾

﴿سورة الأنعام﴾

١٦٥

أَنْبِئْكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِعَاثِلَتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٥﴾ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٦﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا

= ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هَدَى اللَّهُ﴾.

أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾ الآية، روى الشيخان وغيرها أن الأشعث قال: كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني فقدمته إلى النبي ﷺ، فقال ألك بينة؟ قلت لا، فقال لليهودي أحلف، فقلت: يا رسول الله إذن =

من المؤمنين﴾ برفع الفعلين إستثنافاً ونصبها في جواب التمني ورتق الأول ونصب الثاني وجواب لو رأيت أمراً عظيماً. ﴿٢٨﴾ قال تعالى: ﴿بَلْ لِلْإِضْرَابِ عَنْ إِرَادَةِ الْإِيمَانِ الْمَفْهُومِ مِنَ التَّمْنِي﴾ ﴿بِذَا﴾ ظهر ﴿لَهُمْ﴾ ما كانوا يخفون من قبل﴾ يكتمون بقولهم ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ شهادة جوارحهم قتمنوا ذلك ﴿ولو ردوا﴾ إلى الدنيا فرضاً ﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عنه﴾ من الشرك ﴿وإنهم لكاذبون﴾ في وعدهم بالإيمان.

﴿٢٩﴾ ﴿وَقَالُوا﴾ أي منكر والبعث ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هِيَ﴾ أي الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾. ﴿٣٠﴾ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا﴾ عرضوا ﴿عَلَى رَبِّهِمْ﴾ لرأيت أمراً عظيماً. ﴿قَالَ﴾ لهم على لسان الملائكة توبيخاً ﴿أَلَيْسَ هَذَا الْبَعثُ وَالْحِسَابُ﴾ بالحق قالوا بلى وربنا إنه الحق ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

به في الدنيا.

﴿٣١﴾ ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٍّ﴾ غاية للتكذيب ﴿إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿قَالُوا﴾ يا حسرتنا هي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري ﴿عَلَى مَا فَرَّطْنَا﴾ قسرتنا ﴿فِيهَا﴾ أي الدنيا ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ بأن تأتيهم عند البعث في أفصح شيء صورة وأنته ربحاً فتركهم ﴿أَلَسَاءَ﴾ بس ﴿مَا يَزِرُونَ﴾ يحملونه حملهم ذلك.

﴿٣٢﴾ ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي الاشتغال بها ﴿إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ وأما الطاعة وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿وَلِلْآخِرَةِ﴾ وفي قراءة ولدار الآخرة أي الجنة ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشرك ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بالياء والتاء ذلك فيؤمنون.

﴿٣٣﴾ ﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿نَعْلَمُ إِنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ لك من التكذيب ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ في السر لعلهم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك إلى الكذب ﴿وَلَكِنِ الظَّالِمِينَ﴾ وضعه موضع المضر ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿يُحِيدُونَ﴾ يكذبون.

الجزء السابع

١٦٦

إِلَّا أَسْطِيطِرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٤﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَنْلَيْنَا نَرُدُّ وَلَا نُكْذِبُ بِغَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٨﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتُنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ

= يحلف فيذهب مالي، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية. وأخرج البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى أن رجلاً أقام سلمة له في السوق فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يعطه ليقع فيها رجلاً من المسلمين فزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: لا منافاة بين الحديثين، بل يحمل على أن النزول كان =

﴿٢٤﴾ «ولقد كذبت رسل من قبلك» فيه تسلية للنبي ﷺ «فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا» بإهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك «ولا تبدل لكلمات الله» مواعيده «ولقد جاءك من نبي المرسلين» ما يسكن به قلبك.

﴿٢٥﴾ «وإن كان كبير» عظم «عليك إعراضهم» عن الإسلام لحرصك عليهم «فإن استطعت أن تبغني نفقاً» سرباً «في الأرض أو سلباً» مصعداً «في السماء فتأتيهم بآية» مما اقترحوا فافعل، المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله، «ولو شاء الله» هدايتهم «لجمعهم على الهدى» ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا «فلا تكونن من الجاهلين» بذلك.

﴿٢٦﴾ «إنما يستجيب» دعاءك إلى الإيمان ١٦٧

﴿سورة الأنعام﴾

﴿الذين يسمعون» سماع تفهم واعتبار «والموتى» أي الكفار شبههم بهم في عدم السماع «يبعثهم الله» في الآخرة «ثم إليه يرجعون» يُردون فيجازيهم بأعمالهم.

﴿٢٧﴾ «وقالوا» أي كفار مكة «لولا» هلا «نزل عليه آية من ربه» كالناقة والعصا والمائدة «قل» لهم «إن الله قادر على أن ينزل» بالتشديد والتخفيف «آية» مما اقترحوا «ولكن أكثرهم لا يعلمون» أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها.

﴿٢٨﴾ «وما من» زائدة «دابة» تنشي «في الأرض ولا طائر يطير» في الهواء «بجناحيه إلا أمم أمثالكم» في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها «ما فرطنا» تركنا «في الكتاب» اللوح المحفوظ «من» زائدة «شيء» فلم نكتبه «ثم إلى ربهم يحشرون» فيقضي بينهم ويقتصص للحجاء من القراء ثم يقول لهم كونوا تراباً.

﴿٢٩﴾ «والذين كذبوا بآياتنا» القرآن «صم» عن سماعها سماع قبول «وبكم» عن النطق بالحق «في الظلمات» الكفر «من يشأ الله» إضلاله «يضله ومن يشأ» هدايته «يجعله على صراط» طريق «مستقيم» دين الإسلام.

وَلَدَّارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾
قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِعَايَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ
رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ
أَتَاهُم نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّل لِّكَلِمَتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن
نَّبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ
اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبَغْيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْبًا فِي السَّمَاءِ
فَتَأْتِيهِمْ بَعَايَةٌ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَىٰ هُدًى ۚ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٥﴾ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ
يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٢٦﴾
وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ
عَلَىٰ أَنْ يَنْزِلَ آيَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾



= بالسبين معاً. وأخرج ابن جرير عن عكرمة: أن الآية نزلت في حي بن أخطب، وكعب بن الأشرف وغيرها من اليهود الذين كنتموا ما أنزل الله في التوراة وبدلوه وحلفوا أنه من عند الله. قال الحافظ ابن حجر: الآية محتملة، لكن العمدة في ذلك ما ثبت في الصحيح.

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى: «ما كان لبشر» الآية، أخرج ابن إسحاق والبيهقي عن ابن عباس قال: قال أبو رافع =

﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ في الدنيا ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾ القيامة المشتعلة عليه بغتة ﴿أَغْيَرِ اللَّهُ تَدْعُونَ﴾ لا ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أَنْ الْأَصْنَامَ تَنْفَعُكُمْ فَادْعُوها .

﴿قُلْ﴾ بل إياه لا غيره ﴿تَدْعُونَ﴾ في الشدائد ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ أَنْ يَكْشِفَهُ عَنْكُمْ مِنَ الضَّرِّ وَنَحْوِهِ ﴿إِنْ شَاءَ﴾ كَشَفَهُ وَتَنْسَوْنَ تَتْرَكُونَ ﴿مَا تَشْرَكُونَ﴾ معه من الأصنام فلا تدعونه .

﴿قُلْ﴾ ولقد أرسلنا إلى أمم من زائدة ﴿قَبْلِكَ﴾ رسلاً فكذبوهم ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ﴾ شدة الفقر ﴿وَالضَّرَاءِ﴾ المرض ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ يتذللون فيؤمنون .

الجزء السابع

١٦٨

﴿قُلْ﴾ فلولاً فهلاًّ ﴿إِذَا جَاءَهُمْ بِأَسْنَاءٍ﴾ عذابنا ﴿تَضَرَّعُوا﴾ أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقضي له ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فلم تلن للإيمان ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من المعاصي فأصروا عليها .

﴿قُلْ﴾ فلما نسوا تركوا ﴿مَا ذَكَّرُوا﴾ وعظوا وخوفوا ﴿بِهِ﴾ من البأساء والضراء فلم يتعظوا ﴿فَتَحْنًا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من النعم استدراجاً لهم ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ فرح بطر ﴿أَخَذْنَاهُمْ﴾ بالعذاب ﴿بِفَتْةٍ﴾ فجأة ﴿فَإِذَا هُمْ مَبْسُورُونَ﴾ آيسون من كل خير .

﴿قُلْ﴾ ﴿نَقُطِعْ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي آخرهم بأن استوصلوا ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين .

﴿قُلْ﴾ لأهل مكة ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾ أصمكم ﴿وَأَبْصَارَكُمْ﴾ أعماكم ﴿وَخَتَمَ﴾ طبع ﴿عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ فلا تعرفون شيئاً ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ بما أخذه منكم بزعمكم ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نَصْرَفُ النَّبِينَ﴾ الدلالات على وحدانيتنا . ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْذَفُونَ﴾ يُعْرِضُونَ عنها فلا يؤمنون .

وَمَنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكِّرْ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغْيَرِ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا جَاءَهُمْ بِأَسْنَاءٍ تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا

= القرظي حين اجتمعت الأخبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الإسلام أتريد يا محمد أن نعيدك كما تعبد النصارى عيسى؟ قال ﷺ: معاذ الله، فأنزل الله في ذلك ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ إلى قوله ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن الحسن قال: بلغني أن رجلاً قال يا رسول الله سلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك؟ قال لا: ولكن أكرموا =

﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴿هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ الكافرون أي ما يهلك إلا هم.

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ من آمن بالجنة ﴿ومُنذِرِينَ﴾ من كفر بالنار ﴿فَمَنْ آمَنَ﴾ بهم ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة.

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا يَحْمِلُ الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ يخرجون عن الطاعة.

﴿سورة الأنعام﴾

١٦٩

﴿٥٠﴾

﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ التي منها يرزق ﴿وَلَا﴾ إِنِّي ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ ما غاب عني ولم يوح إلي ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ من الملائكة ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ﴾ الكافر ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ المؤمن؟ لا ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ في ذلك فتؤمنون.

﴿وَأَنْذِرْ﴾ خَوْفَ ﴿بِهِ﴾ أَيِ الْقُرْآنِ ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ أي غيره ﴿وَلِي﴾ يَنْصُرُهُمْ ﴿وَلَا ضَفِيعٌ﴾ يشفع لهم وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات.

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ﴾ بعبادتهم ﴿وَجْهَهُ﴾ تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء، وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبي ﷺ ذلك ضعفاً في إسلامهم ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ زَائِدَةٍ﴾ شيء ﴿إِنْ كَانَ بَاطِنُهُمْ غَيْرَ مَرْضِيٍّ﴾ وما من حسابك عليهم من شيء

بِمَا أَوْتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٥٠﴾ فَقَطَّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْأَيَّاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِقُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنتُمْ كَرِهْتُمْ اللَّهُ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٤﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يَمْسُكُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٥﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٦﴾

= نبيكم واعرفوا الحق لأهله، فإنه لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله، فأنزل الله ﴿ما كان لبشر﴾ إلى قوله ﴿بعد إذ أنتم مسلمون﴾.

أسباب نزول الآية ٨٦ قوله تعالى ﴿كيف يهدي الله قوما﴾ الآيات، روى النسائي وابن جبان والحاكم عن ابن عباس قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم إرتد ثم ندم فأرسل إلى قومه أرسيلوا إلى رسول الله ﷺ هل لي من توبة؟ فنزلت ﴿كيف يهدي الله قوما﴾ =

تطردهم ﴿جواب النفي﴾ فتكون من الظالمين ﴿إن فعلت ذلك﴾.

﴿٥٣﴾ وكذلك فتنّا ﴿ابتلينا﴾ بعضهم ببعض ﴿أي الشريف بالوضع والغني بالفقر بأن قدّمناه بالسبق إلى الإيمان ليقولوا﴾ أي الشرفاء والأغنياء منكبين ﴿أهؤلاء﴾ الفقراء ﴿من الله عليهم من بيننا﴾ بالهداية أي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه قال تعالى: ﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ له فيهديهم: بلى.

﴿٥٤﴾ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل ﴿لهم﴾ ﴿سلام عليكم كتب﴾ ﴿قضى﴾ ﴿ربكم على نفسه الرحمة إنّه﴾ ﴿أي الشأن، وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة﴾ ﴿من عمل﴾

١٧٠

الجزء السابع

منكم سوءاً بجهالة﴾ منه حيث ارتكبه ﴿ثم تاب﴾ رجع ﴿من بعده﴾ بعد عمله عنه ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فإنّه﴾ أي الله ﴿غفور﴾ له ﴿رحيم﴾ به، وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له.

﴿٥٥﴾ وكذلك﴾ كما بينا ما ذكر ﴿نفصل﴾ نبيين ﴿الآيات﴾ القرآن ليظهر الحق فيعمل به ﴿ولتستبين﴾ تظهر ﴿سبيل﴾ طريق ﴿المجرمين﴾ فتجنب، وفي قراءة بالتحانية، وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي ﷺ.

﴿٥٦﴾ قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون تمبدون ﴿من دون الله قل لا أتبع أهواءكم﴾ في عبادتها ﴿قد ضللت إذا﴾ إن اتبعتها ﴿وما أنا من المهتدين﴾.

﴿٥٧﴾ قل إني على بينة﴾ بيان ﴿من ربي و﴾ قد ﴿كذبت به﴾ بري حيث أشركتم ﴿ما عندي ما تستعجلون به﴾ من العذاب ﴿إن﴾ ما ﴿الحكم﴾ في ذلك وغيره ﴿إلا الله يقضي﴾ القضاء ﴿الحق وهو خير الفاصلين﴾ الحاكمين، وفي قراءة يقصُّ أي يقول.

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥٤﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَكَوْنْ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَلْيَاتِ وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

= كفروا﴾ إلى قوله ﴿فإن الله غفور رحيم﴾ فأرسل إليه قومه فأسلم. وأخرج مسدد في مسنده وعبد الرزاق عن مجاهد قال: قال جاء الحارث بن سويد فأسلم مع النبي ﷺ ثم كفر، فرجع إلى قومه، فأنزل الله فيه القرآن كيف يهدي الله قوماً كفروا﴾ إلى قوله ﴿غفور رحيم﴾ فحملها إليه رجل من قومه، فقرأها عليه، فقال الحارث: إنك والله ما علمت لصدوق، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك، وإن =

﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ أَن عُنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بَأَن أَعْجَلَهُ لَكُمْ وَأُسْتَرِجَ وَلَكِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ مَتَى يَأْقِمْهُم.

﴿وَعِنْدَهُ﴾ تَعَالَى ﴿مِفْتَاحُ الْغَيْبِ﴾ خَزَائِنُهُ أَوْ الطَّرِيقُ الْمَوْصَلَةُ إِلَى عِلْمِهِ ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ وَهِيَ الْخِصَّةُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ ﴿إِنَ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الْآيَةِ كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ﴿وَيَعْلَمُ مَا﴾ يَحْدُثُ ﴿فِي الْبَرِّ﴾ الْقَفَارُ ﴿وَالْبَحْرِ﴾ الْقَرَى الَّتِي عَلَى الْأَنْهَارِ ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ﴾ زَائِدَةٍ ﴿وَرَقَةٍ﴾ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ ﴿

عُطِفَ عَلَى وَرَقَةٍ ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ هُوَ

١٧١ اللُّوحُ الْمَحْفُوظُ. وَالِاسْتِثْنَاءُ بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنَ

الِاسْتِثْنَاءِ قَبْلَهُ.

﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ﴾

قُلْ لَا آتِيْعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٨﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ﴿٥٩﴾ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَفْضُلُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴿٦٠﴾ قُلْ لَّوْ أَن عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾ * وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦٢﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٣﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ

﴿٦٠﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمْ عِنْدَ النَّوْمِ ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ﴾ كَسَبْتُمْ ﴿بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ أَيُّ النَّهَارِ بَرْدُ أَرْوَاحَكُمْ ﴿لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ هُوَ أَجَلُ الْحَيَاةِ ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ بِالْمِثْلِ ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ.

﴿٦١﴾ ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ مُسْتَعْلِيًّا ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ مَلَائِكَةٌ تُحْصِي أَعْمَالَكُمْ ﴿حَقٌّ إِذَا جَاء أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ تَوَفَاةٍ ﴿رُسُلَنَا﴾ الْمَلَائِكَةُ الْمَوْكُولُونَ يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ ﴿وَهُمْ لَا يَفْرُطُونَ﴾ يَقْصِرُونَ فِيهَا يُؤْمَرُونَ بِهِ.



﴿٦٢﴾ ﴿ثُمَّ رُدُّوْا﴾ أَيُّ الْخَلْقِ ﴿إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ﴾ مَالِكُهُم ﴿الْحَقُّ﴾ الثَّابِتُ الْعَدْلُ لِيَجَازِيَهُمْ ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾ الْقَضَاءُ النَّافِذُ فِيهِمْ ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ يَحَاسِبُ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فِي قَدَرِ نِصْفِ نَهَارٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا لِحَدِيثِ ذَلِكَ.

= اللَّهُ لِأَصْدَقِ الثَّلَاثَةِ، فَرَجَعَ وَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ.

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٩٧ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ الْآيَةُ، أَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ الْآيَةُ. قَالَتِ الْيَهُودُ: فَنَحْنُ مُسْلِمُونَ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حُجَّ الْبَيْتِ، فَقَالُوا: لَمْ

﴿قُلْ﴾ يَا مَعْزِلُ أَهْلَ مَكَّةَ ﴿مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ أَهْوَالُهَا فِي أَسْفَارِكُمْ حِينَ ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرَّعًا﴾ عِلَاسِيَّةً ﴿وَحُفِيَّةً﴾ سِرًّا تَقُولُونَ ﴿لَنْ﴾ لَمْ قَسَمَ ﴿أُنَجِّيَنَّكُمْ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ أَجْنَاسِنَا أَيْ اللَّهِ ﴿مِنْ هَذِهِ﴾ الظُّلُمَاتِ وَالشَّدَائِدِ ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿قُلْ﴾ لَمْ ﴿اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ﴾ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ﴿مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ غَمٌّ سِوَاهَا ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ بِهِ.

﴿قُلْ﴾ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴿مِنْ السَّمَاءِ كَالْحِجَارَةِ وَالصَّيْحَةِ﴾ «أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ»

كَالْخَسْفِ «أَوْ يَلْبِسَكُمْ» بِمُخْلَطِكُمْ «شَيْعًا» فِرْقًا

مُخْتَلِفَةً الْأَهْوَاءِ «وَيَذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ»

بِالْقِتَالِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمْ تَنْزِلَتْ (هَذَا أَهْوَنُ

وَأَيْسَرُ) وَلَمْ تَنْزِلْ مَا قَبْلَهُ:، (أَعُوذُ بِوَجْهِكَ)

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَرَوَى مُسْلِمٌ حَدِيثَ «سَأَلْتُ رَبِّي

أَلَا يَجْعَلُ بَأْسَ أُمَّتِي بَيْنَهُمْ فَمَنْعُهَا» وَفِي

حَدِيثٍ «لَمْ تَنْزِلْ قَالَ أَمَّا إِنَّهَا كَائِنَةٌ وَلَمْ يَأْتِ

تَأْوِيلُهَا بَعْدَ» «أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرْتُ» نَبِيَّ لَمْ

«الْآيَاتِ» الدَّلَالَاتِ عَلَى قُدْرَتِنَا «لَعَلَّهُمْ

يَفْقَهُونَ» يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا هُمْ عَلَيْهِ بَاطِلٌ.

﴿وَكَذَّبَ بِهِ﴾ بِالْقُرْآنِ «قَوْمُكَ» وَهُوَ

الْحَقُّ، الصَّدَقُ «قُلْ» لَمْ «لَسْتُ عَلَيْكُمْ

بِوَكِيلٍ» فَأَجَازِيكُمْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ

وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ.

﴿لِكُلِّ نَبَأٍ﴾ خَبَرٍ «مُسْتَقَرٍّ» وَقْتُ يَقَعُ

فِيهِ وَيَسْتَقِرُّ وَمِنْهُ عَذَابُكُمْ «وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ»

تَهْدِيدٌ لَهُمْ.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾

الْقُرْآنَ بِالِاسْتِهْزَاءِ «فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ»

وَلَا تَجَالِسْهُمْ «حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ

وَأِمَّا» فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ إِنْ الشَّرْطِيَّةُ فِي

مَا الْمَزِيدَةُ «يُنَسِّئُكَ» بِسُكُونِ النُّونِ وَالتَّخْفِيفِ

الجزء السابع

١٧٢

حَفَظَةٌ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ

لَا يُفِرُّطُونَ ﴿١١﴾ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ

الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنَ

ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَتُجَنَّبُونَا

مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ

مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ

عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ

أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شَيْعًا وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ

أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرْتُ الْأَيْمَانَ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿١٥﴾

وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ

بِوَكِيلٍ ﴿١٦﴾ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

= يَكْتُبُ عَلَيْنَا، وَأَبَوا أَنْ يَحْجُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ «وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ».

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٠٠ قَوْلُهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا» الْآيَةَ. أَخْرَجَ الْفَرَايِبِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

قَالَ: كَانَتْ الْأَوْسُ وَالْمُزَنَجِيُّونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَهُمْ شَرٌّ، فَبَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ ذَكَرُوا مَا بَيْنَهُمْ حَتَّى غَضِبُوا، وَقَامَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِالسَّلَاحِ فَتَزَلَّتْ =

وفتحها والتشديد ﴿الشيطان﴾ فعمدت معهم ﴿فلا تقعد بعد الذكرى﴾ أي تذكرة ﴿مع القوم الظالمين﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل:

﴿٦٩﴾ ﴿وما على الذين يتقون﴾ الله ﴿من حسابهم﴾ أي الخائضين ﴿من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ إذا جالسوهم ﴿ولكن﴾ عليهم ﴿ذكرى﴾ تذكرة لهم وموعظة ﴿لعلهم يتقون﴾ الخوض.

﴿٧٠﴾ ﴿وذر﴾ أترك ﴿الذين اتخذوا دينهم﴾ الذي كلفوه ﴿لعباً وهواً﴾ باستهزائهم به ﴿وغرتهم الحياة الدنيا﴾

١٧٣ فلا تتعرض لهم وهذا قبل الأمر بالقتال

﴿وذكر﴾ عظة ﴿به﴾ بالقرآن الناس ﴿أن﴾ لا ﴿تُسل نفس﴾ تسل إلى المهلاك. ﴿بما كسبت﴾ عملت ﴿ليس لها من دون الله﴾ أي غيره ﴿ولي﴾ ناصر ﴿ولا شفيع﴾ يمنع عنها العذاب ﴿وإن تعدل كل عدل﴾ تعد كل فداء ﴿لا يؤخذ منها﴾ ما تقدي به ﴿أولئك الذين أبلوا بما كسبوا لهم شراب من حيم﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وعذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكفرون﴾ بكفرهم.

﴿٧١﴾ ﴿قل أندعوا﴾ أنعبد ﴿من دون الله﴾ ما لا ينفعنا ﴿بعبادته﴾ ولا يضرنا ﴿بتركها﴾ وهو الأصنام ﴿ونرد على أعقابنا﴾ نرجع مشركين ﴿بعد إذ هدانا الله﴾ إلى الإسلام ﴿كالذي استهوته﴾ أضلته ﴿الشياطين في الأرض حيران﴾ متحيراً لا يدري أين يذهب حال من الماء ﴿له أصحاب﴾ رفقة ﴿يدعونه إلى الهدى﴾ أي ليهوده الطريق يقولون له ﴿اثنتا﴾ فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للإنكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد ﴿قل إن هدى الله﴾ الذي هو الإسلام ﴿هو الهدى﴾ وما عداه ضلال ﴿وأمرنا لنسلم﴾ أي بأن نسلم ﴿لرب العالمين﴾.

﴿سورة الأنعام﴾

حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا هَلْهَلًا وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ وَذِكْرُ رَبِّهِ ۚ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ۚ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذَ مِنْهَا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ ۚ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ ۚ إِلَى الْهُدَىٰ آمَنَّا ۚ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لِهَدْيِهِ ۚ

= ﴿وكيف تكفرون﴾ الآية والآيات بعدها. وأخرج ابن إسحاق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال: مرَّ شاس بن قيس، وكان يهودياً على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون ففاظه ما رأى من تألفهم بعد العداوة، فأمر شاباً معه من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعث ففعل، فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان: أوس بن قيطي من الأوس، وجبار بن صخر من الخزرج، فتقالوا وغضب الفريقان =

﴿وَأَنْ﴾ أي بأن ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا﴾ تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب .

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي محققاً ﴿وَوُكِّلَ لَهُ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾ للشئ ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ الصدق الواقع لا محالة ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ القرن النفخة الثانية من إسرائيل لا ملك فيه لغيره (لمن الملك اليوم؟ لله) ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما شُهِد ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في خلقه ﴿الْخَبِيرُ﴾ بباطن الأشياء كظواهرها

﴿وَوُكِّلَ لَهُ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾

هو لقبه واسمه تاريخ ﴿أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ ١٧٤

الجزء السابع

تعبدها إستفهام توبيخ ﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ﴾ باتخاذها ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق ﴿مُبِينٍ﴾ بين .

﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أريناه إضلال أبيه وقومه ﴿نَزِيَّ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتٍ﴾ ملك ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليستدل به على وحدانيته ﴿وَلِيَكُونَنَّ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ بها وجلة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال .



﴿فَلَمَّا جَنَّ﴾ أظلم ﴿عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ رأى كوكباً قيل هو الزهرة ﴿قَالَ﴾ لقومه وكانوا نجامين ﴿هَذَا رَبِّي﴾ في زعمكم ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ غاب ﴿قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ أن أتخذهم أرباباً لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لأنها من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك .

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾ طالعا ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ﴾ قال لئن لم يهديني ربي ﴿يَشْتَبِي عَلَى الْهُدَى﴾ لا يكون من القوم الضالين ﴿تَعْرِضُ لِقَوْمِهِمْ﴾ بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك .

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً﴾ قال هذا ذكره لتذكير خبره ﴿رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ من

وَأَمْرًا لِلنُّسْلِمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٨﴾ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يهديني ربي لأكونن من الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا

= وتواثبوا للقتال ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم ، فسمعوا وأطاعوا ، فأنزل الله في أوس وجبار ، ومن كان معها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الآية ، وفي شاس بن قيس ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى : ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مندة في الصحابة عن ابن =

الكوكب والقمر ﴿فلما أفلت﴾ وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾ بالله من الأصنام والأجرام الحديثة المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد؟

﴿٧٩﴾ قال ﴿إني وجهت وجهي﴾ قصدت بعبادتي ﴿لِلَّذِي فَطَرَ﴾ خلق ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي الله ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً إلى الدين القيم ﴿وما أنا من المشركين﴾ به.

﴿٨٠﴾ ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾ جادلوه في دينه وهددوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها ﴿قال أُنْحَا جُؤُنِي﴾

بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أُنْحَادِلُونِي ﴿في﴾ وحدانية ﴿الله﴾ وقد هذان ﴿تعالى إليها﴾ ولا أخاف ما تشركون ﴿به﴾ من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن يشاء ربي شيئاً﴾ من المكروه يصيبني فيكون ﴿وسع ربي كل شيء علماً﴾ أي وسع علمه كل شيء ﴿أفلا تتذكرون﴾ هذا فتؤمنون.

١٧٥

﴿سورة الأنعام﴾

رَبِّ هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفْلَتْ قَالَ يَنْفَعُ قَوْمِي بِرِيٍّ مِمَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٩﴾ إني وجهت وجهي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٠﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أُنْحَا جُؤُنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨١﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَتِلْكَ جُبُحُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ لِّشَاءِ إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٤﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

﴿٨١﴾ وكيف أخاف ما أشركتم بالله وهي لا تضر ولا تنفع ﴿ولا تخافون﴾ أنتم من الله ﴿أنكم أشركتم بالله﴾ في العبادة ﴿ما لم ينزل به﴾ بعبادته ﴿عليكم سلطاناً﴾ حجة وبرهاناً وهو القادر على كل شيء ﴿فأي الفريقين أحق بالأمن﴾ أي أنتم أم أنتم ﴿إن كنتم تعلمون﴾ من الأحق به: أي وهو نحن فاتبعوه، قال تعالى:

﴿٨٢﴾ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ يخلطوا ﴿إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين ﴿أولئك لهم الأمن﴾ من العذاب ﴿وهم مهتدون﴾.

﴿٨٣﴾ ﴿وتلك﴾ مبتدأ ويبدل منه ﴿جُبُحُنَا﴾ التي احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من أقول الكوكب وما بعده والخبر ﴿آتيناها﴾

= عباس قال: لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيد، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبد، ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار اليهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد واتبعه إلا أشرارنا، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله في ذلك ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب﴾ الآية. وأخرج أحمد وغيره عن ابن مسعود قال: أخر رسول الله ﷺ صلاة =

إبراهيم ﴿أرشدناه لما حجة ﴿على قومه نرفع درجات من نشاء﴾ بالإضافة والتنوين في العلم والحكمة ﴿إن ربك حكيم﴾ في صنعه ﴿عليم﴾ بخلقه.

﴿٨٤﴾ ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب﴾ ابنه ﴿كللاً﴾ منها ﴿هدينا ونوحاً هدينا من قبل﴾ أي قبل إبراهيم ﴿ومن ذريته﴾ أي نوح ﴿داوود وسليمان﴾ ابنه ﴿وأيوب ويوسف﴾ ابن يعقوب ﴿وموسى وهارون وكذلك﴾ كما جزيانهم ﴿نجزى المحسنين﴾.

﴿٨٥﴾ ﴿وزكريا ويحيى﴾ ابنه ﴿وعيسى﴾ ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت ﴿وإلياس﴾ بن أخي هارون أخي موسى ﴿كل﴾ منهم ﴿من الصالحين﴾.

الجزء السابع

١٧٦

﴿٨٦﴾ ﴿وإسماعيل﴾ بن إبراهيم ﴿واليسع﴾ اللام زائدة ﴿ويونس ولوطاً﴾ بن هاران أخي إبراهيم ﴿وكللاً﴾ منهم ﴿فضلنا على العالمين﴾ بالنبوة.

﴿٨٧﴾ ﴿ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم﴾ عطف على كللاً أو نوحاً ومن للتبعيض لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر ﴿واجتبتناهم﴾ إختارناهم ﴿وهديناهم﴾ إلى صراط مستقيم.

﴿٨٨﴾ ﴿ذلك﴾ الدين الذي هُدى إليه ﴿هدى﴾ الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا ﴿فرضاً﴾ لحبط عنهم ما كانوا يعملون.

﴿٨٩﴾ ﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والحكم﴾ الحكمة ﴿والنبوة﴾ فإن يكفر بها أي هذه الثلاثة ﴿هؤلاء﴾ أي أهل مكة ﴿فقد وكلنا بها﴾ أرصدنا لها ﴿قوماً﴾ ليسوا بها بكافرين ﴿هم المهاجرون والأنصار﴾.

﴿٩٠﴾ ﴿أولئك الذين هدى﴾ هم ﴿الله﴾ فبهادهم ﴿طريقهم من التوحيد والصبر﴾ اقتداه ﴿بهاء السكت وقفاً ووصلاً وفي قراءة مجذفاً وصللاً﴾ ﴿قل﴾ لأهل مكة

كَلَّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَتُّوْلَاءَ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

= العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال: أما أنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم، وأنزلت هذه الآية ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة﴾ حتى بلغ ﴿والله عليم بالمتقين﴾.

أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا﴾. أخرج ابن جرير وابن إسحاق عن ابن عباس قال: =

﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي القرآن ﴿أَجْرًا﴾ تعطونه ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ الإنس والجن.

﴿وَمَا قَدَرُوا﴾ أي اليهود ﴿اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته ﴿إِذْ قَالُوا﴾ للنبي ﷺ ﴿وَقَدْ خَاصَمُوهُ فِي الْقُرْآنِ﴾ ما أنزل الله على بشر من شيء قل ﴿لَهُمْ﴾ من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه ﴿بِالْبَاءِ وَالنَّاءِ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ﴾ قراطيس ﴿أَيِ يَكْتُبُونَهُ فِي دِفَاتِرِ مَقْطَعَةٍ﴾ يبيدونها ﴿أَيِ مَا يَحِبُّونَ إِبْدَاءَهُ مِنْهَا﴾ ويخفون كثيراً ﴿مِمَّا فِيهَا كُنْتُمْ مَعَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ﴾ ﴿وَعَلِمْتُمْ﴾ أيها اليهود في القرآن ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ﴾

ولا آباؤكم ﴿مِنَ التَّوْرَةِ﴾ بيان ما التمس عليكم واختلتم فيه ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ أنزله إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ﴾ باطلهم ﴿يَلْعَبُونَ﴾.

١٧٧

﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ﴾

لِلْعَالَمِينَ ﴿١٧٧﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِمَتْ مَالَهُ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٧٨﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٧٩﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أُنْزِلُوا أُنْفُسُكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ

﴿١٧٧﴾ وهذا القرآن كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ﴿قَبْلَهُ﴾ من الكتب ﴿وَلِتُنذِرَ﴾ بالباء والياء عطف على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به. ﴿أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي أهل مكة وسائر الناس ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ﴿خَوْفًا﴾ من عقابها.

﴿١٧٨﴾ ومن ﴿أَيِ لَا أَحَدٍ﴾ أظلم من افترى على الله كذباً بادعاء النبوة ولم ينبأ ﴿أَوْ قَالَ﴾ أوحى إليّ ولم يوح إليه شيء ﴿نَزَلَتْ فِي﴾ مسيلة ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ وهم المستهزون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ﴾ المذكورون ﴿فِي غَمَرَاتٍ﴾ سكرات ﴿الْمَوْتِ﴾ والملائكة باسطوا أيديهم ﴿إِلَيْهِمْ﴾ بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفاً ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ إلينا لننقضها ﴿الْيَوْمَ﴾ تجزون عذاب الهون ﴿الْهُونِ﴾ بما كنتم تقولون على الله غير الحق

= كان رجال من المسلمين يواصلون رجالاً من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فأنزل الله فيهم بنهاهم عن مبايعتهم تخوف الفتنة عليهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٢١ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتُ﴾، أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى عن المسور بن مخرمة قال: قلت لعبد الرحمن =

بدعوى النبوة والإحياء كذباً ﴿وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ تستكبرون عن الإيمان بها وجواب لو رأيت أمراً فظيماً.

﴿٩٤﴾ ﴿و﴾ يقال لهم إذا بعثوا ﴿لقد جئتمونا فرادى﴾ منفردين عن الأهل والمال والولد ﴿كما خلقناكم أول مرة﴾ أي حفاة عراة غرلاً ﴿وتركتكم ما خولناكم﴾ أعطيناكم من الأموال ﴿وراء ظهوركم﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿و﴾ يقال لهم توبيخاً ﴿ما نرى معكم شفعاء﴾ الأصنام ﴿الذين زعمتم أنهم فيكم﴾ أي في استحقاق عبادتكم ﴿شركاء﴾ لله ﴿لقد تقطع بينكم﴾ وصلكم أي تشئت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف أي وصلكم بينكم ﴿ووصل﴾ ذهب عنكم ما كنتم تزعمون في الدنيا من شفاعتها.

الجزء السابع

﴿٩٥﴾ ﴿إن الله فالحق﴾ شاق ﴿الحب﴾ عن ١٧٨

النبات ﴿والنوى﴾ عن النخل ﴿يخرج الحمي من الميت﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿ومخرج الميت﴾ النطفة والبيضة ﴿من الحمي ذلك﴾ الفالق المخرج ﴿الله فأتى تؤفكون﴾ فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان.

﴿٩٦﴾ ﴿فالق الإصباح﴾ مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل ﴿وجاعل الليل سكناً﴾ تسكن فيه الخلق من التنبؤ والشمس والقمر بالنصب عطفاً على محل الليل ﴿حساباً﴾ حساباً للأوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما في آية الرحمن ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه.

﴿٩٧﴾ ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر﴾ في الأسفار ﴿قد فصلنا﴾ بينا ﴿الآيات﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿لقوم يعلمون﴾ يتدبرون.

بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٧﴾ * إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُمْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٨﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٩﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ

= ابن عوف: أخبرني عن قصصكم يوم أحد، فقال إقرأ بعد العشرين ومئة من آل عمران تجد قصصنا ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال﴾ إلى قوله ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا﴾ قال: هم الذين طلبوا الأمان من المشركين إلى قوله ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه﴾ قال: هو تمني المؤمنين لقاء العدو إلى قوله ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم﴾ قال: هو صياح =

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هي آدم ﴿فَنُفِثَ﴾ منكم في الرحم ﴿وَمُسْتَوْعٍ﴾ منكم في الصلب ، وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ ما يقال لهم .

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿بِهِ﴾ بالماء ﴿نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ينبت ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾ أي النبات شيئاً ﴿خَضِرًا﴾ بمعنى أخضر ﴿نَخْرُجُ مِنْهُ﴾ من الخضر ﴿حَبًّا مَتْرَاكِبًا﴾ يركب بعضه بعضاً كسنايل الحنطة ونحوها ﴿وَمِنَ النَّخْلِ﴾ خبر ويبدل منه ﴿مِنْ طَلْعِهَا﴾ أول ما يخرج منها والمبتدأ ﴿قَنَوَانٍ﴾ عراجين ﴿دَانِيَةٍ﴾ قريب بعضها من بعض ﴿وَمَا أَخْرَجْنَا بِهِ﴾ بساتين ﴿مِنْ

١٧٩

﴿سورة الأنعام﴾

أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مِثْبَحًا﴾ ورقها حال ﴿وغير متشابه﴾ ثمرها ﴿أَنْظُرُوا﴾ يا مخاطبون نظر اعتبار ﴿إِلَى ثَمَرِهِ﴾ بفتح الثاء والميم وبضمها وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب ﴿إِذَا أُثْمِرَ﴾ أول ما يبدو كيف هو ﴿وَمَا إِلَى يَمِينِهِ﴾ نضجه إذا أدرك كيف يعود ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين .

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مَفْعُولَ ثَانٍ﴾ ﴿شُرَكَاءَ﴾ مفعول أول ويسدل منه ﴿الْجَنِّ﴾ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿وَمَا قَدْ خَلَقَهُمْ﴾ فكيف يكونون شركاء ﴿وَعَرَفُوا﴾ بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا ﴿لَهُ بَنِينَ﴾ وبناتٍ بغير علمٍ حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ بأن له ولداً .

﴿هُوَ﴾ مبدع السماوات والأرض ﴿مَبْدَعُهَا﴾ من غير مثال سبق ﴿أَتَى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ ولم تكن له صاحبة ﴿زَوْجَةً﴾ وخلق كلَّ

لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿١٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قَنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مِثْبَحًا وَغَيْرَ مَثْنٍ شَبِهُ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٢٠﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ذَلِكَُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٢٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

= الشيطان يوم أحد: قتل محمد إلى قوله ﴿أَمَنَةً نَعَسًا﴾ قال: ألقى عليهم النوم. وأخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله قال: فينا نزلت في بني سلمة وبني حارثة ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾. وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن الشعبي: أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يد المشركين، فشق عليهم، فأنزل الله ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يَدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾ إلى قوله ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ فبلغت =

شيء من شأنه أن يخلق «وهو بكل شيء عليم».

﴿١٢﴾ «ذلك الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه» وحدوه «وهو على كل شيء وكيل» حفيظ.

﴿١٣﴾ «لا تدركه الأبصار» أي لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وحديث الشيخين «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر» وقيل المراد لا تحيط به «وهو يدرك الأبصار» أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علماً «وهو اللطيف» بأولياته «الخبير» بهم.

الجزء السابع

١٨٠

﴿١٤﴾ قل يا محمد لم: «قد جاءكم بصائر» حجج «من ربكم فمن أبصر» ما فأن «فلنفسه» أبصر لأن ثواب إبطاره له «ومن عمى» عنها فضل «فعلينا» وبال إضلاله «وما أنا عليكم بحفيظ» رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير.

﴿١٥﴾ «وكذلك» كما بينا ما ذكر «نصرف» نبين «الآيات» ليعتبروا «وليقلوا» أي الكفار في عاقبة الأمر «دارست» ذاكرت أهل الكتاب وفي قراءة درست أي كتب الماضين وجئت بهذا منها «ولنبيته لقوم يعلمون».

﴿١٦﴾ «اتبع ما أوحى إليك من ربك» أي القرآن «لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين».

﴿١٧﴾ «ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً» رقيباً فتجازهم بأعمالهم «وما أنت عليهم بوكيل» فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال.

﴿١٨﴾ «ولا تسبوا الذين يدعونهم» هم «من دون الله» أي الأصنام «فيسبوا الله عدواً» اعتداء وظلماً «بغير علم» أي جهلاً منهم بالله

أَخْبِيرُ ﴿١٤﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ قَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٥﴾ وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنَبَيِّنَنَّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٨﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ لِي رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْعَدَتَهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ كَمَا لَا

= كرزاً الهزيمة فلم يد المشركين ولم يد المسلمون بالخمسة.

أسباب نزول الآية ١٢٨ قوله تعالى: «ليس لك من الأمر شيء» الآية. روى أحد ومسلم عن أنس: أن النبي ﷺ كسرت ربايته يوم أحد، وشح في وجهه حتى سأل الدم على وجهه، فقال: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم، فأنزل الله =

﴿كذلك﴾ كما زينا هؤلاء ما هم عليه ﴿زينا لكل أمة عملهم﴾ من الخير والشر فأتوه ﴿ثم إلى ربهم مرجعهم﴾ في الآخرة ﴿فينبئهم بما كانوا يعملون﴾ فيجازيهم به.

﴿١٩﴾ ﴿وأقسموا﴾ أي كفار مكة ﴿بالله جهد أيمانهم﴾ أي غاية اجتهدهم فيها ﴿لئن جاءتهم آية﴾ مما اقترحوا ﴿ليؤمنن بها قل﴾ لهم ﴿إنما الآيات عند الله﴾ ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير ﴿وما يشعركم﴾ يدريك بإيمانهم إذا جاءت: أي أنتم لا تدرون ذلك ﴿إنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ لما سبق في علمي، وفي قراءة بالتاء خطاباً للكفار وفي أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها.

﴿سورة الأنعام﴾

١٨١

﴿١﴾ ﴿ونقلب أفئدتهم﴾ نحول قلوبهم عن الحق

فلا يفهمونه ﴿وأبصارهم﴾ عنه فلا يبصرونه

فلا يؤمنون ﴿كما لم يؤمنوا به﴾ أي

بما أنزل من الآيات ﴿أول مرة﴾

ونذرهم ﴿نتركهم﴾ في طغيانهم ﴿في

ضلالهم﴾ ﴿يعمهمون﴾ — يترددون

متحيرين .



﴿٢﴾ ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم

الموتى﴾ كما اقترحوا ﴿وحشرنا﴾ جمعنا ﴿عليهم

كل شيء قبلاً﴾ بضمتين جمع قبيل أي فوجاً

فوجاً وبكسر القاف وفتح الباء أي معاينة

فشهدوا بصدقك ﴿ما كانوا ليؤمنوا﴾ لما سبق في

علم الله ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن يشاء الله﴾ بإيمانهم

فيؤمنوا ﴿ولكن أكثرهم يجهلون﴾ ذلك .

﴿٣﴾ ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً﴾ كما

جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه ﴿شياطين﴾

مردة ﴿الإنس والجن يوحى﴾ يوسوس

﴿بعضهم إلى بعض زخرف القول﴾ بموه من

الباطل ﴿غروراً﴾ أي ليغروهم ﴿ولو شاء

ربك ما فعلوه﴾ أي الإيحاء المذكور

﴿فذرهم﴾ دع الكفار ﴿وما يقترون﴾ من

الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الأمر

بالتعال.

يُؤْمِنُوا بِهِ ۖ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١﴾
* وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا
عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبَلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ
عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ
وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿٣﴾ وَلَتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ وَلَيَقْتَرِفُوا فِيهِ مَقْتَرِفُونَ ﴿٤﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ
أَتَّبِعِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا
وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ
بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٥﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ
رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ

= ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ الآية . وروى أحمد والبخاري عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم العن فلاناً، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية، فنزلت هذه الآية ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ إلى آخرها، فتنب عليهم كلهم، وروى البخاري عن أبي هريرة نحوه. قال الحافظ ابن حجر: طريق الجمع بين الحديثين: أنه ﷺ دعا على =

﴿ولتصني﴾ عطف على غروراً أي قيل ﴿إليه﴾ أي الزخرف ﴿أفئدة﴾ قلوب ﴿الذين لا يؤمنون بالآخرة ويرضوه وليقتروا﴾ يكتسبوا ﴿ما هم مقترفون﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه.

﴿ونزل لما طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل بينه وبينهم حكماً﴾ قل ﴿أفغير الله أبغني﴾ أطلب ﴿حكماً﴾ قاضياً بيني وبينكم ﴿وهو الذي أنزل إليكم الكتاب﴾ القرآن ﴿مفصلاً﴾ مبيناً فيه الحق من الباطل ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿يعلمون أنه منزل﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين﴾ الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق.

الجزء الثامن

١٨٢

﴿وتمت كلمات ربك﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿صدقا وعدلا﴾ تمييز ﴿لا ميدل﴾ لكلماته ﴿بنقص أو خلف﴾ وهو السميع لما يقال ﴿العليم﴾ بما يفعل.

﴿وان تطع أكثر من في الأرض﴾ أي الكفار ﴿يضلوك عن سبيل الله﴾ دينه ﴿إن﴾ ما ﴿يتبعون إلا الظن﴾ في مجادلتهم لك في أمر الميتة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ﴿وان﴾ ما ﴿هم﴾ إلا يخرصون يكذبون في ذلك.

﴿إن ربك هو أعلم﴾ أي عالم ﴿من﴾ يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴿فيجازي﴾ كلأ منهم.

﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ أي ذبح على اسمه ﴿إن كنتم بآياته مؤمنين﴾.

﴿وما لكم أن﴾ لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴿من الذبائح﴾ وقد فصل ﴿بالبناء﴾ للمفعول وللفاعل في الفعلين ﴿لكم ما حرم عليكم﴾ في آية (حرمت عليكم الميتة) ﴿إلا ما اضطررتم إليه﴾ منه فهو أيضاً حلال لكم - المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم الحرم أكله، وهذا ليس منه - ﴿وان كثيراً ليضلون﴾ بفتح الباء وضما ﴿بأهوائهم﴾ بما تواءم أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿بغير علم﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿إن ربك هو أعلم بالمعتدين﴾ المتجاوزين.

الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِعَايَنَتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَدِّلُوهُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

= المذكورين في صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد، فنزلت الآية في الأمرين معاً فيها وقع له وفيها نشأ عنه من الدعاء عليه. قال: لكن يشكل على ذلك ما وقع في مسلم من حديث أبي هريرة: أنه ﷺ كان يقول في الفجر: اللهم العن رعلأ وذكوان وعصية، حتى أنزل الله عليه ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ ووجه الإشكال أن الآية نزلت في قصة أحد، وقصة رعل وذكوان بعدها، ثم ظهرت لي علة =

﴿وَذَرُوا﴾ أتركوا ﴿ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ علانيته وسره. والإثم قيل الزنا، وقيل كل معصية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَافِقُونَ﴾ يكتسبون.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ بأن مات أو ذبح على اسم غيره وإلا فها ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمداً أو نسياناً فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿وإنه﴾ أي الأكل منه ﴿لفسق﴾ خروج عما يحل ﴿وإن الشياطين ليوحون﴾ يوسوسون ﴿إِلَى أَوْلِيَائِهِمُ﴾ الكفار ﴿لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ في تحليل الميتة ﴿وإن أطعتموهم﴾ فيه ﴿إنكم لمشركون﴾. ونزل في أبي جهل وغيره: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا﴾ بالكفر ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بالهدى ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾

﴿سورة الأنعام﴾

١٨٣

يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان ﴿كَمَنْ مِثْلُهُ﴾ مثل زائدة أي كمن هو ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ليس بخارج منها وهو الكافر؟ لا ﴿كَذَلِكَ﴾ كما زين للمؤمنين الايمان ﴿زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ﴾ ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي.

﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرها ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَادًا مِثْلَهَا لِيَسْأَلُوا فِيهَا﴾ بالصد عن الايمان ﴿وَمَا يَكْفُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ لأن وباله عليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك.

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿آيَةٌ﴾ على صدق النبي ﷺ ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهِ﴾ حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله من الرسالة والوحي إلينا لأننا أكثر مالا وأكبر سناً قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ﴾ بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم: أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ بقولهم ذلك ﴿صَغَارٌ﴾ ذل ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بما كانوا يعمدون ﴿أَيَّ سَبَبٍ مَكْرَهُمْ﴾.

﴿فَمَنْ يَرِدْ﴾ الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴿بِأَن يَقْذِفَ فِي قَلْبِهِ نُورًا﴾ فينسخ له ويقبله كما ورد في حديث ﴿وَمَنْ يَرِذْ﴾ الله ﴿أَن يُضِلَّهُ﴾ يجعل صدره ضيقاً بالتخفيف والتشديد عن قبوله ﴿حَرَجًا﴾ شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف فيه مبالغة

أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَادًا مِثْلَهَا لِيَسْأَلُوا فِيهَا وَيَكْفُرُوا إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ فَمَنْ يَرِدْ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرِذْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّما يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا

= الخبر وأن فيه إدراجاً، فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عن بلعه، بين ذلك مسلم، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته. قال: ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك، وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً، ثم نزلت في جميع ذلك، قلت: ورد في سبب نزولها أيضاً ما أخرجه البخاري في تاريخه وابن إسحاق عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: جاء رجل من قريش إلى النبي ﷺ، فقال: =

﴿كأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾ وفي قراءة يَصَّاعِدُ وفيها إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى يسكونها ﴿في السماء﴾ إذا كلف الإيمان لشدة عليه ﴿كذلك﴾ الجمل ﴿يحمل الله الرجس﴾ العذاب أو الشيطان أي يسلطه ﴿على الذين لا يؤمنون﴾.

﴿وهذا﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿صراط﴾ طريق ﴿ربك مستقيماً﴾ لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكد للجملة والعامل فيها معنى الإشارة ﴿قد فصلنا﴾ بينا ﴿الآيات لقوم يذكرون﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتمطون وخصوصاً بالذكر لأنهم المنتفعون.

١٨٤

الجزء الثامن



﴿لهم دار السلام﴾ أي السلام وهي الجنة ﴿عند ربهم﴾ وهو وليهم بما كانوا يعملون.

﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم﴾ بالنون والياء أي الله الخلق ﴿جميعاً﴾ ويقال لهم ﴿يا معشر الجن قد

استكثرتم من الإنس﴾ باغوائكم ﴿وقال أولياؤهم﴾ الذين أطاعوهم ﴿من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾ انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الإنس لهم. ﴿وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا﴾ وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم ﴿قال﴾ تعالى لهم على لسان الملائكة: ﴿النار مثواكم﴾ مأواكم ﴿خالدين فيها إلا ما شاء الله﴾ من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فإنه خارجها كما قال تعالى ﴿ثم إن مرجعهم لإلى الحميم﴾ وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من ﴿إن ربك حكيم﴾ في صنعه ﴿عليهم﴾ بخلقه.

﴿وكذلك﴾ كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿نولي﴾ من الولاية

قَدْ فَصَّلْنَا آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١١٦﴾ * لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا بِمَعْشَرِ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوًى لَّكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١١٨﴾ وَكَذَلِكَ نُولِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١٩﴾ يَمْعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلْأَيَاتُكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَفْقُصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٢٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّا يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْفَرَىٰ بَظْلَمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ

= إنك تهى عن السب، ثم تحول فحول قفاه إلى النبي ﷺ، وكشف استه، فلمعه ودعا عليه، فأنزل الله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ الآية، ثم أسلم الرجل فحسن إسلامه، مرسل غريب.

أسباب نزول الآية ١٣٠ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾، أخرج الفريابي عن مجاهد قال: كانوا يتبايعون إلى الأجل، فإذا =

﴿بعض الظالمين بعضاً﴾ أي على بعض ﴿بما كانوا يكسبون﴾ من المعاصي .

﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾ أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالإنس أو رسل الجن نذره الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم ﴿يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا﴾ أن قد بلغنا قال تعالى: ﴿وغيرتهم الحياة الدنيا﴾ فلم يؤمنوا ﴿وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ .

﴿ذلك﴾ أي إرسال الرسل ﴿أن﴾ اللام مقدره وهي مخفة أي لأنه ﴿لم يكن ربك مهلك القرى بظلم﴾ منها ﴿وأهلها غافلون﴾ لم يرسل إليهم رسول بين لهم ؟ .

١٨٥

﴿سورة الأنعام﴾

﴿ولكل من العاملين درجات﴾ جزء ﴿بما عملوا﴾ من خير وشر ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ بالياء والتاء .

﴿وربك الغني﴾ عن خلقه وعبادته ﴿ذو الرحمة إن يشأ بذهبكم﴾ يا أهل مكة بالإهلاك ﴿ويستخلف من بعدكم ما يشاء﴾ من الخلق ﴿كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين﴾ أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم .

﴿إن ماتوعدون﴾ من الساعة والعذاب ﴿لآت﴾ لا محالة ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ فائتين عذابنا .

﴿قل﴾ لهم ﴿يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ حالتكم ﴿إني عامل﴾ على حالتي ﴿ف سوف تعلمون من﴾ موصولة مفعول العلم ﴿تكون له عاقبة الدار﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أنحن أم أنتم ﴿إنه لا يفلح﴾ بسعد ﴿الظالمون﴾ الكافرون .

﴿وجعلوا﴾ أي كفار مكة ﴿لله ما ذرأ﴾ خلق ﴿من الحرث﴾ الزرع ﴿والأنعام نصيباً﴾ يصرفونه إلى الضيغان

مَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ وَرَبُّكَ
الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ
مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿٢﴾ إِنْ
مَاتُوا تَعْدُونَ لَأَتِيَنَّكُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣﴾ قُلْ يَنْقُومُ
أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ
تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٤﴾
وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا
هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ
فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ لِيرُدُّوهُم وَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ
دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿٦﴾

= حلّ الأجل زادوا عليهم وزادوا في الأجل فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾ وأخرج أيضاً عن عطاء قال : كانت تقيف تدان بني النضير في الجاهلية ، فإذا جاء الأجل قالوا : نزييمك وتؤخرون عنا ، فنزلت ﴿لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٠ قوله تعالى : ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما أبطل على النساء الخبر =

والمساكين ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ بالفتح والضم ﴿وهذا لشركائنا﴾ فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غني عن هذا كما قال تعالى ﴿فَمَا كَانَ لَشَرْكَائِهِمْ فَلَا يَصِلَ إِلَى اللَّهِ﴾ أي لجهته ﴿وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء﴾ بس ﴿ما يحكمون﴾ حكمهم هذا.

﴿وكذلك﴾ كما زين لهم ما ذكر ﴿زَيْنَ لَكثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ﴾ بالوَداء ﴿شُرَكَاءَهُمْ﴾

الجزء الثامن

١٨٦

من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة بينائه للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد به وجر شركائهم بإضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول - ولا يضر - وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به ﴿ليردوهم﴾ يهلكوهم ﴿وليلبسوا﴾ يخلطوا ﴿عليهم﴾ دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون.

﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر﴾ حرام ﴿لا يطعمها إلا من نشاء﴾ من خدمه الأوثان وغيرهم ﴿بزعمهم﴾ أي لا حجة لهم فيه ﴿وأنعام حرمت ظهورها﴾ فلا تركب كالسائب والحواشي ﴿وأنعام لا يذكرن اسم الله عليها﴾ عند ذبحها بل يذكرن اسم أصنامهم ونسوا ذلك إلى الله ﴿افتراء عليه سيجزئهم بما كانوا يفترون﴾ عليه.

﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام﴾ الحرمة وهي السائب والبائز ﴿خالصة﴾ حلال. ﴿لذكورنا وحرّم على أزواجنا﴾ أي النساء ﴿وإن تكن ميتة﴾ بالرفع والنصب

وَقَالُوا هَذِهِ أُنْعَمٌ وَحَرْتٌ حَجَرَ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ
بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَمٌ حَرَمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ
اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٨٦﴾
وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ
عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّبْتَنًى فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ
وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٨٧﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا
أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً
عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٨٨﴾ * وَهُوَ الَّذِي
أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ
كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٨٩﴾ وَمِنَ الْأَنْعَمِ



= خرجن ليستخرين، فإذا رجع رجلان مقبلان على بعير، فقالت امرأة ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: حيّ، قالت: فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء ونزل القرآن على ما قالت ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾.

أسباب نزول الآية ١٤٣ قوله تعالى: ﴿ولقد كنتم﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس: أن رجلاً من =

مع تأنيث الفعل وتذكيره ﴿فهم فيه شركاء سيجزيهم﴾ الله ﴿وصفهم﴾ ذلك بالتحليل والتحريم أي جزاءه ﴿إنه حكيم﴾ في صنعه ﴿عليم﴾ بخلقه.

﴿قد خسر الذين قتلوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أولادهم﴾ بالوآد ﴿سفهاً﴾ جهلاً ﴿بغير علم وحرّموا ما رزقهم الله﴾ مما ذكر ﴿افتراءً على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين﴾.

﴿وهو الذي أنشأ﴾ خلق ﴿جنات﴾ بساتين ﴿معروشات﴾ ميسوبات على الأرض كالبطيخ ﴿وغير معروشات﴾

بأن ارتفعت على ساق كالنخل ﴿و﴾ أنشأ ﴿النخل والزرع مختلفاً أكله﴾ ثمره وجهه في الهيئة والطعم ﴿والزيتون والرمان مثابها﴾ ورقها حال ﴿وغير مثابه﴾ طعمها ﴿كلوا من ثمره إذا أثمر﴾ قبل النضج ﴿وآتوا حقه﴾ زكاته ﴿يوم حصاده﴾ بالفتح والكسر من العشر أو نصفه ﴿ولا تسرفوا﴾ بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء ﴿إنه لا يجب المسرفين﴾ المتجاوزين ما حدّ لهم.

١٨٧

﴿سورة الأنعام﴾

حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤١﴾ ثَمَنِيَّةٌ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدَاكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمَ الْاُنثَيْنَيْنِ اَمَّا اَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ اَرْحَامُ الْاُنثَيْنَيْنِ بَيِّنْ لِّي بَعْلَمُ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٢﴾ وَمِنَ الْاَيْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدَاكَرَيْنِ حَرَّمَ اَمَ الْاُنثَيْنَيْنِ اَمَّا اَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ اَرْحَامُ الْاُنثَيْنَيْنِ اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ اِذْ وَصَّيْكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ اِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٣﴾ قُلْ لَا اَجِدُ فِي مَا اُوْحِيَ اِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ اِلَّا اَنْ يَكُونَ مَيْتَةً اَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا اَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَاِنَّهُ رِجْسٌ اَوْ فِسْقًا اُھْلًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ؕ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَاِنَّ رَبَّكَ

﴿١٤١﴾ ﴿و﴾ أنشأ ﴿من الأنعام حمولة﴾ صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار ﴿وفرشاً﴾ لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم سميت فرشاً لأنها كالفرش للأرض لدونها منها ﴿كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ طرائقه من التحريم والتحليل ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ بين العداوة.

﴿١٤٢﴾ ﴿ثمانية أزواج﴾ أصناف بدل من حمولة وفرشاً ﴿من الضأن﴾ زوجين ﴿اثنين﴾ ذكر وانشى ﴿ومن المعز﴾ بالفتح والسكون ﴿اثنين﴾ قل يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناؤها أخرى ونسب ذلك إلى الله ﴿الذكورين﴾ من الضأن والمعز ﴿حرم﴾ الله عليكم ﴿أم الأنثيين﴾ منها ﴿أما اشتملت

= الصحابة كانوا يقولون ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر أوليت لنا يوماً كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيراً أو نلتمس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق، فأشهدهم الله أحداً فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم، فأنزل الله ﴿ولقد كنتم تمنون الموت﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٤٤ قوله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن عمر قال: تفرقنا عن رسول =

عليه أرحام الأنثيين ذكرأ كان أو أنثى ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه المعنى من أين جاء التحريم؟ فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الإناث، أو اشتغال الرحم فالزواج، فمن أين التخصيص؟ والاستفهام للإنكار.

﴿وَمَنِ الْإِبِلَ اثْنَيْنِ وَمَنِ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَامٌ أَمِ الْإُنثَيَيْنِ أَمْ أَشْتَبَلْتُمْ﴾ بل ﴿كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ حضوراً ﴿إِذْ وَصَّاهُ اللَّهُ بِهَذَا﴾ التحريم فاعتمدتم ذلك! لا بل أنتم كاذبون فيه ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد

﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بذلك

﴿لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

الجزء الثامن

١٨٨

﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا كُلُّ ذِي طُفْرٍ مِّنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ﴾ ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَّيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿قُلْ هَلْ مِمَّنْ شُهِدَ كُرُّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أَوْحِيَ إِلَيَّ﴾ شيئاً ﴿مَحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ﴾ بالياء والتاء ﴿مَيْتَةً﴾ بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ سائلاً بخلاف غيره كالكدب والطحال ﴿أَوْ لَحْمٍ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ﴾ حرام ﴿أَوْ﴾ إلا أن يكون ﴿فَسَقَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ أي ذبح على اسم غيره ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ إلى شيء بما ذكر فأكله ﴿غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنْ رَبُّكَ غَفُورٌ﴾ له ما أكل ﴿رحيم﴾ به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع وغلب من الطير.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي اليهود ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ الثروب وشحم الكلي ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ أي ما علق بها منه. ﴿أَوْ﴾ حملته ﴿الحَوَايَا﴾ الأُمعاء جمع حاوياء أو حاوية ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ منه وهو شحم الإلية فإنه أحل لهم ﴿ذلك﴾

= الله ﷻ يوم أحد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول: قتل محمد، فقلت لا أسمع أحداً يقول قتل محمد إلا ضربت عنقه، فظنرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجمون، فنزلت ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال: لما أصابهم يوم أحد ما أصابهم من القرح وتداعوا نبي الله قالوا: قد قتل، فقال أناس: لو كان نبياً ما قتل، وقال أناس: قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح =

التحریم ﴿جزیناهم﴾ به ﴿بفیهم﴾ بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء ﴿وانا لصادقون﴾ في أخبارنا ومواعيدنا.

﴿فإن كذبوك﴾ فيما جئت به ﴿فقل﴾ لهم ﴿ربكم ذو رحمة واسعة﴾ حيث لم يعاجلكم بالقوية وفيه تطف بدعائهم إلى الإيمان ﴿ولا يرد بأسه﴾ عذابه إذا جاء ﴿عن القوم المجرمين﴾.

﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا﴾ نحن ﴿ولا آباؤنا ولا حرمانا من شيء﴾ فإشراكنا وتحريمنا بشيئته فهو راض به قال تعالى: ﴿كذلك﴾ كما كذب هؤلاء ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ رسلهم ﴿حتى ذاقوا

بأسنا﴾ عذابنا ﴿قل هل عندكم من علم﴾ بأن

الله راض بذلك ﴿فتخرجوه لنا﴾ أي لا علم

عندكم ﴿إن﴾ ما ﴿تتبعون﴾ في ذلك

﴿إلا الظن وإن﴾ ما ﴿أنتم

إلا تخرون﴾ تكذبون فيه.

﴿قل﴾ إن لم يكن لكم حجة

﴿فقلل الحجة البالغة﴾ التامة ﴿فلو

شاء﴾ هدايتكم ﴿لهدام أجمعين﴾.

﴿قل هلم﴾ أحضروا ﴿شهداءكم

الذين يشهدون أن الله حرم هذا﴾ الذي

حرمتوه ﴿فإن شهدوا فلا تشهد معهم

ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين

لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون﴾

يشركون.

﴿قل تعالوا أتل﴾ أقرأ ﴿ما حرم

ربكم عليكم﴾ ن مفسرة ﴿لا تشركوا به

شيئاً﴾ أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً

ولا تقتلوا أولادكم﴾ بالوآد ﴿من﴾ أجل

﴿إسلاق﴾ فقر تخافونه ﴿نحن نرزقكم وإياهم

ولا تقربوا الفواحش﴾ الكبائر كالزنا

﴿ما ظهر منها وما بطن﴾ أي علانياتها

وسرها ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

إلا بالحق كالقود وحده الردة ورجم المحسن

﴿سورة الأنعام﴾

١٨٩

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٨٩﴾

* قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ

شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ

نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا

وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

ذَلِكَ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٩٠﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ

الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا

بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكُلْ فَنَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا

وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا

ذَلِكَ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٩١﴾ وَأَنَّ هَذَا

صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ

عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٩٢﴾

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٩٣﴾

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٩٤﴾

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٩٥﴾

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٩٦﴾

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٩٧﴾

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٩٨﴾

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٩٩﴾

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿٢٠٠﴾

= الله عليكم أو تلحقوا به ، فأنزل الله ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية ، وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي نجیح : أن رجلا من المهاجرين مرَّ على رجل من الأنصار وهو يتشطح في دمه ، فقال : أشعرت أن محمداً قد قتل ، فقال : إن كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم ، فنزلت . وأخرج ابن راهويه في مسنده عن الزهري : أن الشيطان صاح يوم أحد أن محمداً قد قتل ، قال كعب بن مالك : أنا أول من =

﴿ذلك﴾ المذكور ﴿وصاكم به لعلكم تعقلون﴾ تدبرون .

﴿١٥٢﴾ ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي﴾ أي بالخصلة التي ﴿هي أحسن﴾ وهي ما فيه صلاحه ﴿حتى يبلغ أشده﴾ بأن يحتمل ﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾ بالعدل وترك البخس ﴿لا نكلف نفساً إلا وسعها﴾ طاقتها في ذلك فإن أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذه عليه كما ورد في حديث ﴿وإذا قلم﴾ في حكم أو غيره ﴿فاعدلوا﴾ بالصدق ﴿ولو كان﴾ المقول له أو عليه ﴿ذا قربي﴾ قرابة ﴿وبعهد الله أوفوا ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون﴾ بالتشديد تتمظون والسكون .

الجزء الثامن

١٩٠

﴿١٥٣﴾ ﴿وأن﴾ بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافاً ﴿هذا﴾ الذي وصيتكم به ﴿صراطي مستقيماً﴾ حال ﴿فاتبعوه ولا تتبعوا السبل﴾ الطرق المخالفة له ﴿فتفرق﴾ فيه حذف إحدى التاءين تميل ﴿بكم عن سبيله﴾ دينه ﴿ذلك وصاكم به لعلكم تتقون﴾ .

﴿١٥٤﴾ ﴿ثم آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة و﴿ثم﴾ لترتيب الاخبار . ﴿تماماً﴾ للنعمة ﴿على الذي أحسن﴾ بالقيام به ﴿وتفصيلاً﴾ بياناً ﴿لكل شيء﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وهدى ورحمة لعلهم﴾ أي بني إسرائيل ﴿يلقوا ربهم﴾ بالبعث ﴿يؤمنون﴾ .

﴿١٥٥﴾ ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه﴾ يا أهل مكة بالعمل بما فيه ﴿واتقوا﴾ الكفر ﴿لعلكم ترجون﴾ .

﴿١٥٦﴾ ﴿أنزلناه﴾ لا ﴿أن﴾ لا ﴿تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين﴾ اليهود والنصارى ﴿من قبلنا وإن﴾ مخففة واسمها محذوف أي إنسا ﴿كتاً عن دراستهم﴾ قراءتهم ﴿لغافلين﴾ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا .

ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٣﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٥﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٦﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ

= عرف رسول الله ﷺ رأيت عينيه من تحت المغفر ، فنادت بأعلى صوتي : هذا رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٥٤ قوله تعالى : ﴿ثم أنزل عليكم﴾ الآيات ، أخرج ابن راهويه عن الزبير قال : لقد رأيتني يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم ، فما منا أحد إلا ذقته في صدره ، فوالله إني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير : لو كان لنا من الأمر =

﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ لجودة أذهاننا ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ بيان ﴿مَنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ لِمَنْ اتَّبَعَهُ ﴿فَمَنْ﴾ أَي لَا أَحَدٌ ﴿أَظْلَمُ مِنْ كَذِّبَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ﴾ أَعْرَضَ ﴿عَنْهَا سَنَجَرِي الَّذِينَ يَصْدَفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أَي أَشَدَّهُ ﴿بِمَا كَانُوا يَصْدَفُونَ﴾.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ مَا يَنْتَظِرُ الْمَكْذُوبُونَ ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ بِالنَّاءِ وَالْبَاءِ ﴿الْمَلَايِكَةُ﴾ لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ أَي أَمْرُهُ بِمَعْنَى عَذَابِهِ ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ أَي عِلَامَاتِهِ الدَّالَّةُ عَلَى السَّاعَةِ ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾

وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث

الصحيحين ١٩١ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ

آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ الْجُمْلَةُ صِفَةُ النَّفْسِ ﴿أَوْ﴾ نَفْسًا لَمْ تَكُنْ ﴿كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ طَاعَةً أَي لَا تَنْفَعُهَا تَوْبَتُهَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ ﴿قُلْ انتَظِرُوا﴾ أَحَدُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ﴿إِنَّمَا انتَظِرُونَ﴾ ذَلِكَ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ بِاخْتِلَافِهِمْ فِيهِ فَأَخَذُوا بَعْضُهُ وَتَرَكُوا بَعْضُهُ ﴿وَكَانُوا شِعْمًا﴾ فَرَقًا فِي ذَلِكَ، وَفِي قِرَاءَةِ فَارَقُوا أَي تَرَكُوا دِينَهُمُ الَّذِي أَمَرُوا بِهِ وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ﴿لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أَي فَلَا تَتَعَرَّضُ لَهُمْ ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ يَتَوَلَّاهُ ﴿ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فَيَجَازِيهِمْ بِهِ وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السِّيفِ.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ أَي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أَي جِزَاءُ عَشْرِ حَسَنَاتٍ ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ أَي جِزَاءُهُ ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يَنْقُصُونَ مِنْ جِزَائِهِمْ شَيْئًا.

﴿قُلْ إِنِّي هِدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وَيُبَدِّلُ مِنْ مَحَلِّهِ ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ مُسْتَقِيمًا ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ﴾

مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْمًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هِدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّا صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِئِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾

= شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هُنَا، فَحَفِظْتُهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نِعَاسًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٦١ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَنْ يَغْلِبَ﴾ الْآيَةُ، أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَطِيفَةِ حِجَازٍ فَقَدَتْ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَنْ

﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنَسِيتُ﴾ عبادتي من حج وغيره ﴿وَعَمَّيْتُ﴾ حياتي ﴿وَمَمَّيْتُ﴾ موقى ﴿اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ في ذلك ﴿وَبِذَلِكَ﴾ أي التوحيد ﴿أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ من هذه الأمة.

﴿قُلْ أَغْنِيَ اللَّهُ عَنْيَ رَبِّي﴾ إلهاً أي لا أطلب غيره ﴿وَهُوَ رَبُّ﴾ مالك ﴿كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ذَنْباً﴾ إلا عليها ولا تزرء تحمل نفس ﴿وَأَزْرَةً﴾ آثمة ﴿وَزَرْ﴾ نفس ﴿أُخْرَى﴾ ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ جمع خليفة: أي يخلف بعضكم بعضاً فيها ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾

بالمال والجاه وغير ذلك ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم ﴿فِيمَا آتَاكُمْ﴾ أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي ﴿إِنْ رَبُّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَأَنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمٌ﴾ ٣٣.

الجزء الثامن

١٩٢

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾

(٧) سُورَةُ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا سَبِّحَتْ وَمَانَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَعَصِ ﴿١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لَتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَا كَانَ دَعْوُهُمْ

سورة الأعراف

[مَكِّيَّةٌ إِلَّا مِنْ آيَةِ ١٦٣ لَغَايَةِ ١٧٠ فَمَدْنِيَّةٌ

وَأَيَّانَهَا ٢٠٥ أَوْ ٢٠٦ نَزَلَتْ بَعْدَ صَ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَعَصِ﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

﴿هَذَا﴾ كتاب أنزل إليك ﴿خَطَابٌ

لِلنَّبِيِّ ﷺ﴾ فلا يكن في صدرك

حرج ﴿ضيق﴾ منه ﴿أَنْ تَبْلُغَهُ خَافَةً

أَنْ تَكْذِبَ﴾ لتتذكر ﴿مَتَلَقٌ بِأَنْزَلِ

أَيَّ لِلإِنْدَارِ﴾ به وذكرى ﴿تَذَكُّرَةً

لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ به.

﴿قُلْ لَهُمْ﴾ إيتبعوا ما أنزل إليكم

مِّن رَّبِّكُمْ ﴿أَيَّ الْقُرْآنِ﴾ ولا تتبعوا ﴿تَتَّخِذُوا

مِّن دُونِهِ﴾ أي الله أي غيره ﴿أَوْلِيَاءَ﴾

تطيعونهم في معصيته تعالى ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾

بالتاء والياء تتعظون وفيه إدغام التاء في

الأصل في السدال، وفي قراءة بسكونها

وما زائدة لتأكيد القلة.



= يغفل إلى آخر الآية. وأخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال: بعث النبي ﷺ جيشاً فردت رايته، ثم بعث فردت، ثم بعث فردت بفلول رأس غزال من ذهب فنزلت ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلُ﴾.

أسباب نزول الآية ١٦٥ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ أَصَابَكُم مَّصِيبَةٌ﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال: عوقبوا =

﴿وَم﴾ ﴿خبرية مفعول﴾ ﴿من قرية﴾ أريد أهلها ﴿أهلكناها﴾ أردنا إهلاكها ﴿فجاءها بأسنا﴾ عذابنا ﴿بياتاً﴾ ليلاً ﴿أو هم قائلون﴾ ناثون بالظهيرة والقبولة إستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، أي مرة جاءها ليلاً ومرة جاءها نهاراً.

﴿فما كان دعواهم﴾ قولهم ﴿إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين﴾.

﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم﴾ أي الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ﴿ولنسألن المرسلين﴾ عن الإبلاغ.

﴿فلنقصن عليهم بعلم﴾ لنخبرنهم عن علم

بما فعلوه ﴿وما كنا غائبين﴾ عن إبلاغ الرسل والأمم الحالية فيما عملوا.

﴿والوزن﴾ للأعمال أو لصحائفها يميز له لسان وكتمان كما ورد في حديث كائن ﴿يومئذ﴾ أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿الحق﴾ العدل صفة الوزن ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ بالحسنات ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون.

﴿ومن خفت موازينه﴾ بالسيئات ﴿فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ بتسييرها إلى النار ﴿بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ يحدون.

﴿ولقد مكناكم﴾ يا بني آدم ﴿في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش﴾ بالياء أسباباً تعيشون بها جمع معيشة ﴿قليلاً ما﴾ لتأكيد القلة ﴿تشكرون﴾ على ذلك.

﴿ولقد خلقناكم﴾ أي أبائكم آدم ﴿ثم صورناكم﴾ أي صورناه وأنتم في ظهركم ﴿ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿فجدوا إلا إبليس﴾ أبا الجن كان بين الملائكة ﴿لم يكن من الساجدين﴾.

﴿سورة الأعراف﴾

إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾
فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾
فَلَنَقْصُصَنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ
الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ
وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ
خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ
مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ

= يوم أحد بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء قتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي ﷺ وكسرت ربايعته، وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فأنزل الله ﴿أولما أصابتكم مصيبة﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٦٩ قوله تعالى: ﴿ولا تحسن﴾ الآية، روى أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس قال: قال رسول=

﴿قَالَ﴾ تَعَالَى ﴿مَا مَنَعَكَ أَن﴾ ﴿لَا﴾ زَائِدَةٌ ﴿تَسْجُدُ إِذْ﴾ حِينَ ﴿أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾.

﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ أَيُّ مِنَ الْجَنَّةِ وَقِيلَ مِنَ السَّمَاوَاتِ ﴿فَمَا يَكُونُ﴾ يَنْبَغِي ﴿لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ﴾ مِنْهَا ﴿إِنَّكَ مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾ الذَّلِيلِينَ.

﴿قَالَ أَنْظِرْنِي﴾ آخِرِي ﴿إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ أَيُّ النَّاسِ.

﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ وَفِي آيَةٍ

١٩٤

الجزء الثامن

أُخْرَى ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ أَيُّ يَوْمِ الْفِتْحَةِ الْأُولَى.

﴿قَالَ فَمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ أَيُّ بِأَعْوَانِكَ لِي وَالْبَاءُ لِلْقَسَمِ وَجَوَابُهُ ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ أَيُّ لِبَنِي آدَمَ ﴿صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أَيُّ عَلَى الطَّرِيقِ الْمَوْصِلِ إِلَيْكَ.

﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ أَيُّ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَأَمْنَعُهُمْ عَنْ سُلُوكِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ مِنْ فَوْقِهِمْ لَثَلَا يَجُولُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ مُؤْمِنِينَ.

﴿قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا﴾ بِالْهَمْزَةِ مَعِيًّا أَوْ مَمْقُوتًا ﴿مَدْحُورًا﴾ مَبْعُدًا عَنِ الرَّحْمَةِ ﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ مِنَ النَّاسِ وَاللَّامُ لِلْإِبْتِدَاءِ أَوْ مَوْطَأَةً لِلْقَسَمِ وَهُوَ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أَيُّ مِنْكَ بِذَرِيَّتِكَ وَمِنَ النَّاسِ وَفِيهِ تَغْلِيْبُ الْحَاضِرِ عَلَى الْغَائِبِ وَفِي الْجُمْلَةِ مَعْنَى جَزَاءٍ مِنَ الشَّرْطِيَّةِ أَيُّ مَنْ تَبِعَكَ أَعَذَبَهُ.

﴿و﴾ قَالَ ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ﴾ تَأْكِيدٌ لِلضَّمِيرِ فِي اسْكُنْ لِيُعْطَفَ عَلَيْهِ ﴿وَزَوْجُكَ﴾ حَوَاءُ بِالْمَدِّ ﴿الْجَنَّةَ فُكْلًا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾

مِنَ الصَّاعِرِينَ ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا وَمَدْحُورًا﴾ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ وَيَتَفَادَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فُكْلًا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِيَّايَ لَكُمَا لِمَنْ النَّصِيحِينَ ﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا

= اللَّهُ ﷻ لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكَ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاهِمَ فِي أَجَوَافِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَرْدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَأْكُلِهِمْ وَمَشْرِبِهِمْ وَحَسَنَ مَقِيلِهِمْ، قَالُوا يَا لَيْتَ إِخْوَانُنَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ اللَّهُ لَنَا لَثَلَا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْكَلُوا عَنِ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ أَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَلَا تَحْسَبِ الَّذِينَ قَتَلُوا﴾ الْآيَةَ وَمَا بَعْدَهَا، وَرَوَى =

ولا تقربا هذه الشجرة ﴿بالأكل منها وهي الحنطة﴾ ﴿فتكونا من الظالمين﴾.

﴿٩﴾ ﴿فوسوس لها الشيطان﴾ إبليس ﴿ليبيد﴾ يظهر ﴿لها ما ووري﴾ فعمل من المواراة ﴿عنها من سواتها﴾ وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا ﴿كراهة﴾ أن تكونا ملكين ﴿وقرىء بكسر اللام﴾ أو تكونا من الخالدين أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى (هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى).

﴿١٠﴾ ﴿وقاسمها﴾ أي أقسم لها بالله ﴿إني لكما لمن الناصحين﴾ في ذلك.

﴿١١﴾ ﴿فدلاها﴾ حطها عن منزلتها ﴿بغرور﴾ ١٩٥

﴿سورة الأعراف﴾

منه ﴿فلما ذاقا الشجرة﴾ أي أكلها منها ﴿بدت لها سواتها﴾ أي ظهر لكل منها قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل منها سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وطفقا يخصفان﴾ أخذا يلزقان ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ ليسترا به ﴿وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين﴾ بين العداوة والاستفهام للتقرير.

﴿١٢﴾ ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ بمصيتنا ﴿وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾.

﴿١٣﴾ ﴿قال اهبطوا﴾ أي آدم وحواء بما اشتعلتا عليه من ذريتهما ﴿بعضكم﴾ بعض الذرية ﴿لبعض عدو﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿ولكم في الأرض مستقر﴾ أي مكان استقرار ﴿ومتاع﴾ تمتع ﴿إلى حين﴾ تنقضي فيه آجالكم.

﴿١٤﴾ ﴿قال فيها﴾ أي الأرض ﴿تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾ بالبعث، بالبناء للفاعل والمفعول.

﴿١٥﴾ ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً﴾ أي خلقتهم لكم ﴿يواري﴾ يستر ﴿سواتكم وريشاً﴾

الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهَا سَوَاءٌ تَهُمَا وَطَفَقَا يَخِصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ۚ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۚ قَالِ اهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۚ قَالِ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ۚ يَبْنِي ۖ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكْرُورٍ ۖ وَلِبَاسُ الْقَوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۚ يَبْنِي ۖ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ ۚ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاءَهُمَا ۖ إِنَّهُ يَرُوكُمُ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ

= الترمذي عن جابر نحوه.

أسباب نزول الآية ١٧٢ قوله تعالى: ﴿الذين استجابوا﴾ الآية، أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: إن الله قذف الرعب في قلب أبي سفيان يوم أحد بعد الذي كان منه فرجع إلى مكة، فقال النبي ﷺ: إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً =

وهو ما يتجمل به من الثياب ﴿وَلِبَاسَ التَّقْوَى﴾ العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباساً والرفع مبتدأ خبره جملة ﴿ذلك خيرٌ، ذلك من آيات الله﴾ دلائل قدرته ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب.

﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ﴾ يضلنكم ﴿الشَّيْطَانُ﴾ أي لا تتبعوه ففتنوا ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبُوبِكُمْ﴾ بفتنته ﴿مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ﴾ حال ﴿عَنْهُمَا لِبَاسُهُمَا لِيَرِيهَا سَوَاتِمَا إِنَّهُ﴾ أي الشيطان ﴿يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ جنوده ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ أعواناً وقرناء ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

الجزء الثامن

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ كالشرك وطوافهم ١٩٦

بالبيت عراة قائلين: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها ﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ فافتدينا بهم ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ أيضاً ﴿قُلْ لَهُمْ﴾ إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴿أَنَّهُ قَالَ، إِسْتَفْهَامُ﴾ إنكار.

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ بالمعدل ﴿وَأَقِيمُوا﴾ معطوف على معنى بالقسط أي قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدراً ﴿وَجُوهَكُمْ﴾ لله ﴿عند كل مسجد﴾ أي أخلصوا له سجودكم ﴿وَادْعُوهُ﴾ اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿تَعْبُدُونَ﴾ أي يعبدكم أحياء يوم القيامة.



﴿فَرِيقًا﴾ منكم ﴿هَدَى وَفَرِيقًا﴾ حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله أي غيره ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ ما يستر عورتكم ﴿عند كل مسجد﴾ عند الصلاة

أُولِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ * يَبْنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

= وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب، وكانت وقعة أحد في شوال، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فيزلون بيد الصغرى، وأنهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب المؤمنين القرع واشتكوا ذلك، فندب النبي ﷺ الناس لينطلقوا معه فجاء الشيطان فخوف أوليائه، فقال: إن الناس قد جمعوا لكم فأبى عليه الناس أن يتبعوه فقال: إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد، فاندب معه أبو بكر وعمر =

والطواف ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ ما شئتم ﴿وَلَا تَسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

﴿٣٢﴾ ﴿قُلْ﴾ إنكاراً عليهم ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ من اللباس ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾ المستلذات ﴿مَنْ الرِّزْقُ قُلْ﴾ هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴿بِالْإِسْتِحْقَاقِ﴾ وإن شاركهم فيها غيرهم ﴿خَالِصَةً﴾ خاصة بهم بالرفع والنصب حال ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ كذلك ﴿فَصَلِّ الْآيَاتِ﴾ نبيها مثل ذلك التفصيل ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يتدبرون فإنهم المنتفعون بها.

﴿٣٣﴾ ﴿قُلْ﴾ إنما حَرَّمَ ربي الفواحش ﴿الكبائر كالزنا﴾ ما ظهر منها وما بطن ﴿أَيَّ جَهْرًا وَسِرًّا﴾ والإثم ﴿

المعصية﴾ والبغى ﴿على الناس﴾ بغير الحق ﴿

وهو الظلم﴾ وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به ﴿

بإشراكه﴾ سلطاناً ﴿حجة﴾ وأن تقولوا على

الله ما لا تعلمون ﴿من تحريم ما لم يحرم وغيره.

﴿٣٤﴾ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مدة ﴿فَإِذَا

جاء أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَخِرُونَ﴾ عنه ﴿سَاعَةً

وَلَا يَسْتَفِدِّمُونَ﴾ عليه.

﴿٣٥﴾ ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ إِمَّا ﴿فِيهِ إِدْغَامٌ نُونٌ إِنْ

الشرطية في ما الزيدة ﴿يَأْتِيكُمْ رِسَالٌ مِنْكُمْ

يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى﴾ الشرك

﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة.

﴿٣٦﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا﴾

تكبروا ﴿عَنْهَا﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿أُولَئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿٣٧﴾ ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى

على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك والولد

إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ القرآن

﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ﴾ نصيبهم ﴿حُطِّمَ

﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ مما كتب لهم في اللوح المحفوظ

من الرزق والأجل وغير ذلك ﴿حَتَّى إِذَا

جاءتهم رسلنا﴾ أي الملائكة ﴿يَتُوفَوْنَهُمْ قَالُوا﴾

لهم تبكيتاً ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ﴾ تعبدون

يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴿قُلْ﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا

وَمَا بَطَّنَ ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ

يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةً

وَلَا يَسْتَفِدِّمُونَ ﴿٤٠﴾ يَبْنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ

يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا

عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ فَمَنْ

أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِنَا

أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ

رُسُلُنَا يَتُوفَوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

= وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء . فأنزل الله ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية ، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما رجع المشركون من أحد قالوا : لا محمداً قتلتم ولا الكواعب أردقم ، بشما صنعتم ارجعوا ، فسمع رسول الله =

﴿من دون الله قالوا ضلُّوا﴾ غابوا ﴿عنا﴾ فلم نرهم ﴿وشهدوا على أنفسهم﴾ عند الموت ﴿أنهم كانوا كافرين﴾.

﴿٢٨﴾ ﴿قال﴾ تعالى لهم يوم القيامة ﴿ادخلوا في﴾ جنة ﴿أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار﴾ متعلق بأدخلوا ﴿كلما دخلت أمة﴾ النار ﴿لعنت أختها﴾ التي قبلها لضلالتها بها ﴿حتى إذا أداركوا﴾ تلاحقوا ﴿فيها جميعاً قالت أحرهم﴾ وهم الأتباع ﴿لأولاهم﴾ أي لأجلانهم وهم المتبعون ﴿ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً﴾ مضعفاً ﴿من النار قال﴾ تعالى ﴿لكل﴾ منكم ومنهم ﴿ضعف﴾ عذاب مضعف ﴿ولكن لا يعلمون﴾ بالياء والفاء ما لكل فريق.

الجزء الثامن

١٩٨

﴿٢٩﴾ ﴿وقالت أولاهم لأحرهم فما كان لكم علينا من فضل﴾ لأنكم لم تكفروا بسبينا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾.

﴿٣٠﴾ ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا﴾ تكبروا ﴿عنها﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾ إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج﴾ يدخل ﴿الجمال في سم الحياط﴾ ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم ﴿وكذلك﴾ الجزاء ﴿نجزي المجرمين﴾ بالكفر.

﴿٣١﴾ ﴿لهم من جهنم مهاد﴾ فراش ﴿ومن فوقهم غواش﴾ أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة ﴿وكذلك نجزي الظالمين﴾.

﴿٣٢﴾ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ مبتدأ وقوله ﴿لا نكلف نفساً إلا وسعها﴾ طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.

كَافِرِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَرَكُوهَا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتْ أُولُهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

= فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد أو بشر أي عتبة، فأنزل الله ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ الآية، وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ: موعذك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا، فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أهبه القتال والتجارة، فأتوه فلم يجدوا به أحداً وتسوقوا، فأنزل الله ﴿فانقلبوا بنعمة من الله﴾ الآية. وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع أن النبي ﷺ وجه علياً في نفر معه في =

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ حقد كان بينهم في الدنيا ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ تحت قصورهم ﴿الْأَنْهَارُ وَقَالُوا﴾ عند الاستقرار في منازلهم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ العمل الذي هذا جزاؤه ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ﴾ مخففة أي أنه أو مفسرة في المواضع الخمسة ﴿تَلِكُمُ الْجَنَّةُ الَّتِي كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ تقريراً أو تبيكياً ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا﴾ من الثواب

﴿حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ﴾ ك ﴿رَبُّكُمْ﴾ من

العذاب ﴿حَقًّا؟ قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ نادى

منادٍ ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين الفريقين أسمعهم ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ

اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾ أي يطلبون السبيل

﴿عُوجًا﴾ معوجة ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾.

﴿وَبَيْنَهُمَا﴾ أي أصحاب الجنة والنار

﴿حِجَابٌ﴾ حاجز قيل هو سور الأعراف

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ وهو سور الجنة ﴿رِجَالٌ﴾

استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث

﴿يَعْرِفُونَ كَلًّا﴾ من أهل الجنة والنار

﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾ بعلامتهم وهي يباس الوجوه

للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ

موضعهم عال ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ﴾ قال تعالى ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ أي أصحاب

الأعراف الجنة ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخولها

قال الحسن: لم يطمعهم إلا لكرامة يريدها بهم

وروى الحاكم عن حذيفة قال «بيننا هم كذلك

إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا

ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم».

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ﴾ أي

أصحاب الأعراف ﴿تَلْقَاءُ﴾ جهة



﴿سورة الأعراف﴾

هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ وَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا
لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ
رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تَلِكُمُ الْجَنَّةُ الَّتِي كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾
وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ
أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ
رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ
اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عُوجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَبَيْنَهُمَا
حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ
وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا
وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٢١﴾ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءُ

= طلب أبي سفيان فلقبهم أعرابي من خزاعة فقال: إن القوم قد جمعوا لكم، قالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الآية.
أسباب نزول الآية ١٨١ قوله تعالى: ﴿لقد سمع الله﴾ الآية، أخرج ابن إسحاق وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: دخل أبو بكر بيت المدارس فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص، فقال له: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير =

﴿أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِي النَّارِ﴾ مع القوم الظالمين.

﴿٤٨﴾ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً ﴿من أصحاب النار﴾ يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم من النار ﴿جمعكم﴾ المال أو كثرتكم ﴿وما كنتم تستكبرون﴾ أي واستكبركم عن الإيمان، ويقولون لهم مشيرين إلى ضعف المسلمين:

﴿٤٩﴾ أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ﴿قد قيل لهم﴾ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴿وقرئ:﴾ ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجعلته النفي حال أي مقولاً لهم ذلك.

الجزء الثامن

﴿٥٠﴾ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ٢٠٠

أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴿من الطعام﴾ قالوا إن الله حرمها ﴿منعها﴾ على الكافرين.

﴿٥١﴾ الذين اتخذوا دينهم هواً ولعباً وغرثهم الحياة الدنيا فاليوم نناسهم ﴿نتركهم﴾ في النار ﴿كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾ بتركهم العمل له ﴿وما كانوا بآياتنا يحدون﴾ أي وكما جحدوا.

﴿٥٢﴾ ولقد جنناهم ﴿أي أهل مكة﴾ بكتاب ﴿قرآن﴾ فصلناه ﴿بيناه بالأخبار﴾ والوعد والوعيد ﴿على علم﴾ حال أي عالمين بما فصل فيه ﴿هدى﴾ حال من الماء ﴿ورحمة﴾ لقوم يؤمنون به.

﴿٥٣﴾ هل ينظرون ﴿ما ينتظرون﴾ إلا تأويله ﴿عاقبة ما فيه﴾ يوم يأتي تأويله ﴿هو يوم القيامة﴾ يقول الذين نسوه من قبل ﴿تركوا الإيمان به﴾ قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفوا لنا أو هل ﴿نرد﴾ إلى الدنيا ﴿نفعل غير الذي كنا نعمل﴾ نوحّد الله ونترك الشرك، فيقال لهم: لا، قال تعالى:

أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٨﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٥٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ حُفَاً وَلَعِباً وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنَسُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِعَايِلَتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ

= ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، فغضب أبو بكر فضرب وجهه فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ، فقال يا محمد أنظر ما صنع صاحبك بي، فقال يا أبا بكر: ما حلك على ما صنعت؟ قال: يا رسول الله قال قولاً عظيماً يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فجدد فنحاص، فأنزل الله ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا﴾.

﴿قد خسروا أنفسهم﴾ إذ صاروا إلى الهلاك ﴿وَضَلَّ﴾ ذهب ﴿عنهم﴾ ما كانوا يفترون ﴿من دعوى الشريك﴾.

﴿٥٤﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا، أي في قدرها لأنه لم يكن ثمَّ شمس ولو شاء خلقهن في لحظة، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ هو في اللغة: سرير الملك إستواء يليق به ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ مخففاً ومشدداً أي يغطي كلاً منها بالآخر ﴿يَطْلُبُهُ﴾ يطلب كل منها بالآخر طلباً ﴿حَيْثُ شَاءَ﴾ سريماً ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ بالنصب عطفاً على السماوات والرفع مبتدأ خبره ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ مذللات ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بقدرته ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ جميعاً ﴿٢٠١﴾ ﴿وَالْأَمْرُ﴾ كله ﴿تَبَارَكَ﴾ تعظيم ﴿اللَّهُ رَبُّ﴾ مالك ﴿العالمين﴾.

﴿سورة الأعراف﴾

قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۖ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ شَاءَ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابٌ ثِقَالًا سَقَنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ

﴿٥٥﴾ ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ حال تذللًا ﴿وَخُفْيَةً﴾ سرّاً ﴿إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ في الدعاء بالشدق ورفع الصوت.

﴿٥٦﴾ ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالشرك والمعاصي ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ببعث الرسل ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا﴾ من عقابه ﴿وَطَمَعًا﴾ في رحمته ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ المطيعين وتذكير قريب الخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله.

﴿٥٧﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي يرسل الرياح نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أي متفرقة قدام المطر، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً، وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدرأ، وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون: أي مبشراً، ومفرد الأولى نشور كرَسُولٍ والأخيرة بشير. ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ﴾ حملت الرياح ﴿سَحَاباً ثِقَالاً﴾ بالمطر ﴿سَقَنَاهُ﴾ أي السحاب وفيه التفات عن الغيبة ﴿لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ لا نبات به أي لإحيائها ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ﴾ بالبلد ﴿الماء﴾ فأخرجنا به ﴿بالماء﴾ من كل الثمرات كذلك.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أنت اليهود النبي ﷺ حين أنزل الله ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ فقالوا يا محمد أفتر ربك يسأل عباده؟ فأنزل الله: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٨٦ قوله تعالى: ﴿ولتسمعن﴾ الآية، روى ابن أبي حاتم وابن المنذر بسند حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما =

الإخراج ﴿نُجِرَ الموتى﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿لعلكم تذكرون﴾ فتؤمنون.

﴿٥٨﴾ ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ العذب التراب ﴿يُخْرِجُ نباته﴾ حسناً ﴿يُؤْذِنُ رَبَّهُ﴾ هذا مثل للمؤمن يسمع الموعدة فينتفع بها ﴿وَالَّذِي خَبِثَ﴾ ترابه ﴿لَا يُخْرِجُ﴾ نباته ﴿إِلَّا نَكْدًا﴾ عسراً بشقة وهذا مثل للكافر ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿نُصْرَفُ﴾ نبين ﴿الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكِرُونَ﴾ الله فيؤمنون.

﴿٥٩﴾ ﴿لَقَدْ﴾ جواب قسم محذوف ﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ بالجر صفة لإله والرفع بدل من محله ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن عبدتم غيره ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة.

الجزء الثامن

٢٠٢

﴿٦٠﴾ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الْأَشْرَافُ﴾ من قومه إنا لنراك في ضلالٍ مبينٍ ﴿بَيْنَ﴾

﴿٦١﴾ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ هي أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿٦٢﴾ ﴿أَبْلَغُكُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ﴾ أريد الخير ﴿لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿٦٣﴾ ﴿أُ﴾ كذبتم ﴿وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ﴾ موعدة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى﴾ لسان ﴿رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿وَلِتَقْوُوا﴾ الله ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ بها.

﴿٦٤﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخْبَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من الفرق ﴿فِي الْفُلْكِ﴾ السفينة ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بالطوفان ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ عن الحق.

﴿٦٥﴾ ﴿وُ﴾ أَرْسَلْنَا ﴿إِلَى عَادٍ﴾ الأولى ﴿أَخَاهُمْ﴾ هوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ تخافونه فتؤمنون.

الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ
الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ
يُؤْذِنُ رَبَّهُ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكَ
نُصْرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكِرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى
قَوْمِهِ فَقَالَ يَلْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ
مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَلْقَوْمِ
لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾
أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى
رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَقْوُوا وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَخْبَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ

= كان بين أبي بكر وفنحاص من قوله: إن الله فقير ونحن أغنياء، وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في كعب بن الأشرف فيما يهجو به النبي ﷺ وأصحابه من الشعر.

أسباب نزول الآية ١٨٨ قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبِ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ الآية، روى الشيخان وغيرها من طريق حيد بن عبد الرحمن =

﴿٦٦﴾ **﴿قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة﴾ جهالة ﴿وإنا لنظنك من الكاذبين﴾ في رسالتك .**

﴿٦٧﴾ **﴿قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين﴾ .**

﴿٦٨﴾ **﴿أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين﴾ مأمون على الرسالة .**

﴿٦٩﴾ **﴿أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على﴾ لسان ﴿رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء﴾ في الأرض ﴿من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة﴾ قوة وطولاً وكان طویلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين
٢٠٣ **﴿فاذكروا آلاء الله﴾ نعمه ﴿لعلكم تفلحون﴾****

﴿سورة الأعراف﴾

تفوزون .

﴿٧٠﴾ **﴿قالوا أجبنا لنعبد الله وحده ونذر﴾ نترك ﴿ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا﴾ به من العذاب ﴿إن كنت من الصادقين﴾ في قولك .**



﴿٧١﴾ **﴿قال قد وقع﴾ وجب ﴿عليكم من ربكم رجس﴾ عذاب ﴿وغضب أنجادلوني في أساء سميتموها﴾ أي سميتم بها ﴿أنتم وآباؤكم﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ما نزل الله بها﴾ أي بعبادتها ﴿من سلطان﴾ حجة وبرهان ﴿فانتظروا﴾ العذاب ﴿إني معكم من المنتظرين﴾ ذلك بتكذيبكم لي فأرسلت عليهم الريح العقيم .**

﴿٧٢﴾ **﴿فأنجيناه﴾ أي هوداً ﴿والذين معه﴾ من المؤمنين ﴿برحمة منا وقطعنا دابر﴾ القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا﴾ أي استأصلناهم ﴿وما كانوا مؤمنين﴾ عطف على كذبوا .**

﴿٧٣﴾ **﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى ثود﴾ بترك الصرف مراداً به القبيلة ﴿أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة﴾ معجزة ﴿من ربكم﴾ على صدقي ﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾ حال عاملها معنى**

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عِيبًا ﴿٦٦﴾ * وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِهِ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ ۖ إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٨﴾ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾ أَبَلِغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٧٠﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۖ وَأَذْكُرُوا ۖ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ۖ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا ۖ آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ ۖ وَنَذَرَمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَاتِّبَاعًا ۖ إِنَّا كُنَّا مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٢﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ

= ابن عوف أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذب أجمعون، فقال ابن عباس: مالك وهذه؟ إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتبوه إياه وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أنهم قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما أتوا من كتاب ما سألهم عنه . =

الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾ بمقر أو ضرب ﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿٧٤﴾ واذكروا إذ جعلكم خلفاء في الأرض ﴿من بعد عاد وبوأك﴾ أسكنكم ﴿في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً﴾ تسكنونها في الصيف ﴿وتنحتون الجبال بيوتاً﴾ تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة ﴿فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾.

﴿٧٥﴾ قال الملا الذين استكبروا من قومه ﴿

تكبروا عن الإيمان به ﴿للذين استضعفوا لمن

آمن منهم﴾ أي من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار ﴿أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه﴾ إليكم ﴿قالوا﴾ نعم ﴿إنا بما أرسل به مؤمنون﴾.

﴿٧٦﴾ قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون﴾.

﴿٧٧﴾ وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فملوا ذلك ﴿ففقرروا الناقة﴾ عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف ﴿واعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح اثنتا بما تعدنا﴾ به من العذاب على قتلها ﴿إن كنت من المرسلين﴾.

﴿٧٨﴾ فأخذتهم الرجفة ﴿الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء﴾ فأصبحوا في ديارهم جامئين ﴿باركين على الركب ميئين﴾.

﴿٧٩﴾ فتولى ﴿أعرض صالح﴾ عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين﴾.

﴿٨٠﴾ واذكر ﴿لوطاً﴾ وبديل منه ﴿إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة﴾ أي أدبار الرجال ﴿ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ الإنس والجن.

الجزء الثامن

٢٠٤

رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَدِّلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِلَىَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَقُومِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ بَيْنَهُ مِن رَّبِّكَ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا

= وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري: أن رجلاً من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو وتحلفوا عنه وفرحوا بمقدمهم خلاف الرسول ﷺ، فإذا قدم اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يمحذوا بما لم يفعلوا، فنزلت ﴿لَا تَحْسِنَ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ الآية. وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن زيد بن أسلم: أن رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان، فقال مروان يا رافع في أي =

﴿أُنْتُمْ﴾ بتحقيق المهمتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينها على الوجهين - وفي قراءة إنكم - ﴿لنأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام.

﴿وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوه﴾ أي لوطاً وأتباعه ﴿من قريتم إنهم أناس يتطهرون﴾ من أذبار الرجال.

﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين﴾ الباقيين في العذاب.

﴿وأمطرنا عليهم مطراً﴾ ٢٠٥

﴿سورة الأعراف﴾

السجيل فأهلكهم ﴿فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾.

﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى مدين أخاهم شعيباً﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة ﴿معجزة﴾ من ربكم ﴿على صدقي﴾ ﴿فأوفوا﴾ أتموا ﴿الكيل والميزان ولا تبخسوا﴾ تنقصوا ﴿الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض﴾ بالكفر والمعاصي ﴿بعد إصلاحها﴾ ببعث الرسل ﴿ذلكم﴾ المذكور ﴿خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ مريدي الإيمان فبادروا إليه.

﴿ولا تقعدوا بكل صراط﴾ طريق ﴿توعدون﴾ تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم ﴿وتصدون﴾ تصرفون ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿من آمن به﴾ بتوعدكم إياه بالقتل ﴿وتبغونها﴾ تطلبون الطريق ﴿عوجاً﴾ موجة ﴿واذكروا﴾ إذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴿قبلكم بتكذيب رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك﴾.

﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا﴾ به

لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلَاحَ مُرْسَلٍ مِّن رَّبِّهِ
قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا
عَن أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحْ أئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ
مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جِثِيمٍ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْمَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ
رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٧٩﴾
وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ءَاتَاوْنَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا
مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَنَآتَوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً
مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ
جَوَابَ قَوْمِهِ ءِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ
إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ءِلاَّ أَمْرَأَتَهُ

= شيء نزلت هذه الآية ﴿لا تحبين الذين يفرحون بما أتوا﴾ قال رافع: أنزلت في أناس من المنافقين كانوا إذا خرج النبي ﷺ اعتدروا وقالوا ما حسنا عنكم إلا شغل، فلوددنا أنا كنا معكم، فأنزل الله فيهم هذه الآية، وكان مروان أنكر ذلك فجزع رافع من ذلك لزيد بن ثابت أنشدك بالله هل تعلم ما أقول؟ قال نعم قال الحافظ ابن حجر يجمع بين هذا وبين قول ابن عباس بأنه يمكن أن تكون =

﴿فأصبروا﴾ انتظروا ﴿حتى يحكم الله بيننا﴾ وبينكم بإنهاء الحق وإهلاك المبطل ﴿وهو خير الحاكمين﴾ أعد لهم.

﴿٨٨﴾ ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه﴾ عن الإيمان ﴿لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن﴾ ترجمن ﴿في ملتنا﴾ ديننا وغلّبوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن شعيباً لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه أجاب ﴿قال أ﴾ نعود فيها ﴿ولو كنا كارهين﴾ لها استفهام إنكار.

﴿٨٩﴾ ﴿قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون﴾ ينبغي ﴿لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا﴾ ذلك فيخذلنا ﴿وسع ربنا كل شيء علماً﴾ أي وسع علمه كل شيء ٢٠٦

الجزء الثامن

كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٨٩﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٩٠﴾ وَإِلَىٰ مَدِينِ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا قَالَ يَنْفِقُونَ أَغْبَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ
قَدْ جَاءَ تَكْمِ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَافْوَءُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ
وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُمْسِكُوا فِي الْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾
وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ مَن آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا
فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٢﴾
وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ
وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ
خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٩٣﴾ * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

ومنه حالي وحالكم ﴿على الله توكلنا ربنا افتح﴾ احكم ﴿بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ الحاكمين.

﴿٩٠﴾ وقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴿أي قال بعضهم لبعض﴾ لئن ﴿لام قسم﴾ اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون.

﴿٩١﴾ ﴿فأخذتهم الرجفة﴾ الزلزلة الشديدة ﴿فأصبحوا في دارهم جاثين﴾ باركين على الركب ميّتين.

﴿٩٢﴾ ﴿الذين كذبوا شعيباً﴾ مبتدأ خبره ﴿كان﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم ﴿لم ينفوا﴾ يقيموا ﴿فيها﴾ في ديارهم ﴿الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين﴾ التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق.

﴿٩٣﴾ ﴿فتنول﴾ أعرض ﴿عنهم﴾ وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم تؤمنوا ﴿فكيف آسى﴾ أحزن ﴿على قوم كافرين﴾ إستفهام بمعنى النفي.

﴿٩٤﴾ ﴿وما أرسلنا في قرية من نبي﴾



= نزلت في الفريقين معاً. قال وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود: نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة، ومع ذلك لا يقرن بمحمد وروى ابن أبي حاتم من طرق عن جماعة من التابعين نحو ذلك، ورجحه ابن جرير، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك، انتهى.
أسباب نزول الآية ١٩٠ قوله تعالى: ﴿إن في خلق السماوات﴾ الآية. أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتت =

فكذبوه ﴿إِلَّا أَخَذْنَا﴾ عاقبنا ﴿أَهْلَهَا بِالْبَاسِ﴾ شدة الفقر ﴿وَالضَّرَاءِ﴾ المرض ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ يتذللون فيؤمنون .

﴿٩٥﴾ ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا﴾ أعطيناهم ﴿مَكَانَ السَّيْنَةِ﴾ العذاب ﴿الْحَسَنَةَ﴾ الغنى والصحة ﴿حَتَّىٰ عَفَا﴾ كثروا ﴿وَقَالُوا﴾ كفراً للنعمة ﴿قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ بالعذاب ﴿بِغْتَةٍ﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت مجيئه قبله .

﴿٩٦﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ المكذِّبين ﴿آمَنُوا﴾ بالله ورسوله ﴿وَاتَّقُوا﴾ الكفر والمعاصي ﴿لَفَتَحْنَا﴾ بالتخفيف

والتشديد ﴿عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ بالطر

﴿٢٠٧﴾ ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنباتات ﴿وَلَكِن كَذَّبُوا﴾

الرسول ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ عاقبناهم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

﴿٩٧﴾ ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ المكذِّبون ﴿أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا﴾ عذابنا ﴿بِیَّاتٍ﴾ ليلاً ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ غافلون عنه .

﴿٩٨﴾ ﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى﴾ نهاراً ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ .

﴿٩٩﴾ ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ إستدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ .

﴿١٠٠﴾ ﴿أَو لَمْ يَهْدِ﴾ يتبين ﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾ بالسكنى ﴿مَنْ بَعْدَ﴾ هلاك ﴿أَهْلِهَا أَن﴾ فاعل مخفية واسمها محذوف أي أنه ﴿لَوْ نَشَاءُ أَصْبَانَهُمْ﴾ بالعذاب ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ كما أصبنا من قبلهم . والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليها للمطف، وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفاً بأو ﴿و﴾ نحن ﴿نَطْعُ﴾ نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون ﴿الْمَوْعِظَةُ سَمَاعٌ تَدْبِرُ﴾ .

﴿١٠١﴾ ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ﴾ التي مرَّ ذكرها ﴿نَقْصُ﴾ عليك يا محمد ﴿مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾ أخبار أهلها

﴿سورة الأعراف﴾

مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَةٍ أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿١﴾ قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّا عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَسِرُونَ ﴿٣﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنَّهُمْ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنفِقُمْ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالِيتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَامَنُوا

= قريش اليهود فقالوا: لم جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا عصاه، ويد بيضاء للناظرين، وأتوا النصاري فقالوا: كيف كان عيسى؟ قالوا: كان يبرئ الأكهم والأبرص ويحي الموتى، فأتوا النبي ﷺ فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً، فدعا ربه فنزلت الآية: ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ فليتفكروا فيها .

﴿ولقد جاءهم رسلم بالبينات﴾ المعجزات الطاهرات ﴿فما كانوا ليؤمنوا﴾ عند مجيئهم ﴿بما كذبوا﴾ كفروا به ﴿من قبل﴾ قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر ﴿كذلك﴾ الطبع ﴿يطبع الله على قلوب الكافرين﴾.

﴿وما وجدنا لأكثرهم﴾ أي الناس ﴿من عهد﴾ أي وفاء بمهدم يوم أخذ الميثاق ﴿وإن﴾ مخفة ﴿وجدنا أكثرهم لفاستقن﴾.

﴿ثم بعثنا من بعدهم﴾ أي الرسل المذكورين ﴿موسى بآياتنا﴾ التسع ﴿إلى فرعون وملأه﴾ قومه ﴿فظلموا﴾ كفروا ﴿بها﴾ فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿بالكفر من إهلاكهم﴾.

الجزء التاسع

٢٠٨

﴿وقال موسى يا فرعون إني رسول رب العالمين﴾ إليك فكذبه فقال: أنا.

﴿حقيق﴾ جدير ﴿على أن﴾ أي بأن ﴿لا أقول على الله إلا الحق﴾ وفي قراءة بشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده ﴿قد جئتكم بينة من ربكم فأرسل معي﴾ إلى الشام ﴿بني إسرائيل﴾ وكان استعبدهم.

﴿قال﴾ فرعون له ﴿إن كنت جئت بآية﴾ على دعوائك ﴿فأت بها إن كنت من الصادقين﴾ فيها.

﴿فألقي عصاه فإذا هي ثعبان مبين﴾ حية عظيمة.

﴿ونزع يده﴾ أخرجها من جيبه ﴿فإذا هي بيضاء﴾ ذات شعاع ﴿لِلناظرين﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة.

﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا ساحر عليم﴾ فائق في علم السحر. وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور.

﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم فإذا تأمرون﴾.

عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَعُونَ ﴿١٢٧﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٣٠﴾ وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضَعْفًا وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿١٣١﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٣٢﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ شَاءَ أَصْبَنَهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْعُ

أسباب نزول الآية ١٩٥ قوله تعالى: «فاستجاب لهم» الآية. أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والترمذي والحاكم وابن أبي حاتم عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله «فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى» إلى آخر الآية.

﴿قَالُوا أُرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أَخَّرْ أَمْرَهَا ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ جامعين .

﴿يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ﴾ وفي قراءة سَحَّارٌ ﴿عَلِيمٍ﴾ يفضل موسى في علم السحر فجمعوا .

﴿وَجَاءَ الْحَرَّةُ فَرَعُونَ قَالُوا أَتَيْنَ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ .

﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ .

﴿سورة الأعراف﴾

٢٠٩

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنَا تِلْكَ

عَصَاكَ ﴿وَمَا أَنَا نَكُونُ نَحْنُ الْمَلَكِينَ﴾

ما معنا .

﴿قَالَ أَلْقُوا﴾ أمر للإذن بتقديم إلحاقهم

توصلا به إلى إظهار الحق ﴿فَلَمَّا أَلْقُوا﴾

جبالهم وعصيتهم ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾

صرفوها عن حقيقة إدراكها ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾

خَوَّفُوهُمْ حيث خيلوها حيات تسمى ﴿وَجَاوَزُوا

بِحُرِّ عَظِيمٍ﴾ .

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَن أَلْقِ عَصَاكَ

فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ يحذف إحدى التاءين في

الأصل تتلعف ﴿مَا يَأْكُفُونَ﴾ يقلبون بتمويههم .

﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾ ثبت وظهر ﴿وَبَطَلَ

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من السحر .

﴿فَقَبِلُوا﴾ أي فرعون وقومه ﴿هَنَالِكَ

وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ صاروا ذليلين .

﴿وَأَلْقَى الْحَرَّةَ سَاجِدِينَ﴾ .

﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ لعلمهم بأن

ما شاهده من العصا لا يتأتى بالسحر .

﴿قَالَ فَرَعُونَ أَأَمْنْتُمْ﴾ بتحقيق

الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿بِهِ﴾ بموسى

عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠١﴾ تِلْكَ أَلْفُ نَفْسٍ

عَلَيْكَ مِنْ أَنْبِيَائٍ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا

كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ

عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ

عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ

بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٤﴾ وَقَالَ مُوسَى

يَنْفِرْعُونَ إِلَيَّ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٥﴾ حَقِيقٌ عَلَى

أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ

رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠٦﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ

جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٧﴾

فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٠٨﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا

أسباب نزول الآية ١٩٩ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الآية . روى السائي عن أنس قال: لما جاء نبي النجاشي قال رسول الله ﷺ صلوا عليه قالوا يا رسول الله نصلي على عبد حبشي؟ فأنزل الله ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ وروى ابن جرير نحوه عن جابر ، وفي المستدرک عن عبد الله بن الزبير قال: نزلت في النجاشي ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية .

﴿قِيلَ أَنْ آذَنْ﴾ أنا ﴿لَمْ إِنَّ هَذَا﴾ الذي صنعتموه ﴿لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها سوف تعلمون﴾ ما ينالكم مني.

﴿١٢٤﴾ ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿١٢٥﴾ ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا بَعْدَ مَوْتِنَا بِأَيِّ وَجْهٍ كَانُ﴾ ﴿مُنْقَلِبُونَ﴾ راجعون في الآخرة.

﴿١٢٦﴾ ﴿وَمَا تَنْقِمُ﴾ تنكر ﴿مَنَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفَرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ عند فعل ما توعدنا به لئلا نرجع كفاراً ﴿وتوفنا مسلمين﴾

٢١٠

الجزء التاسع

﴿١٢٧﴾ ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾

له ﴿أَتَذَرُ﴾ ترك ﴿مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالدعاء إلى مخالفتك ﴿وَيَذَرُكَ وَأَهْلَكَ﴾ وكان صنع لهم أصناماً صفراء يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى ﴿قَالَ سَنَقْتُلُكَ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ﴾ ﴿أَبْنَاءَهُمْ﴾ المولودين ﴿وَنَسْتَحْيِي﴾ نستحيي ﴿نِسَابَهُمْ﴾ كفعلنا بهم من قبل ﴿وَأَنَا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ قـادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل.

﴿١٢٨﴾ ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ

وَاصْبِرُوا﴾ على أذاهم ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا بِمَظْهِرٍ﴾ من يشاء من عباده والمآبَةِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الله.



﴿١٢٩﴾ ﴿قَالُوا أَوَإِذَا نَحْنُ قَبْلَ أَنْ نَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلَفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فيها.

﴿١٣٠﴾ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾

بِالْقَحْطِ ﴿وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعْلَهُمْ

هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٢٩﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٣٠﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ ﴿١٣١﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٣٢﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٣٣﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١٣٤﴾ قَالَ الْقَوَّاهُ فَلَمَّا الْقَوَّاهُ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٣٦﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١٣٨﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴿١٣٩﴾ قَالُوا آمَنَّا

﴿سورة النساء﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى: ﴿وَاتُوا النساء صدقاتهن نحلة﴾. أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال: كان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صداقها دونها، نهاهم الله عن ذلك، فأنزل ﴿وَاتُوا النساء صدقاتهن نحلة﴾.

يَذْكُرُونَ ﴿يَتَعَطَّوْنَ فَيُؤْمِنُونَ﴾.

﴿٣٢١﴾ ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾ الخصب والغنى ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ أي نستحقها ولم يشكروا عليها ﴿وَإِنْ تَصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ جذب وبلاء ﴿يَظْهَرُوا﴾ يثاءموا ﴿بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ﴾ شؤمهم ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ يأتيهم به ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّ مَا يَصِيبُهُمْ مِنْ عِنْدِهِ.

﴿٣٢٢﴾ ﴿وَقَالُوا﴾ لموسى ﴿مَهْأ تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ فدعا عليهم.

﴿سُورَةُ الْأَعْرَافِ﴾

٢١١

﴿٣٢٣﴾

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ وهو ماء

دخل بيوتهم ووصل الى خلوق الجالسين سبعة أيام ﴿وَالْجُرَادَ﴾ فأكل زرعهم وثمارهم، كذلك ﴿وَالْقُمَّلَ﴾ السوس أو نوع من القراد، فتتبع ما تركه الجراد ﴿وَالضَّفَادِعَ﴾ فملأت بيوتهم وطعامهم ﴿وَالدَّمَ﴾ في مياههم ﴿آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾ مبینات ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان بها ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾.

﴿٣٢٤﴾

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ العذاب ﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعِ لَنَا رَبَّكَ﴾ بما عهد عندك ﴿مَنْ كَشَفَ الْعَذَابَ عَنَّا﴾ إن آما ﴿لَنْ﴾ لام قسم ﴿كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَ﴾ لك ولنرسلن معك بني إسرائيل.

﴿٣٢٥﴾

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا﴾ بدعاء موسى ﴿عَنَّهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هَمَّ بِالْعِوَةِ﴾ إذا هم ينكثون ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾ ويصرون على كفرهم.

﴿٣٢٦﴾

﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ البحر الملح ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿كَذَّبُوا﴾ بآياتنا وكانوا عنها غافلين لا يتدبرونها.

﴿٣٢٧﴾

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ﴾ بالاستعباد، وهم بنو إسرائيل

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٣٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ
ءَاَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُمُهُ
فِي الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٢٣﴾
لَأَقْطِعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَضِلَّ بَنِيكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٣٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٣٢٥﴾ وَمَا
تَنْفَعُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَاَمَنَّا بِغَايَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَ تَنَا رَبَّنَا
أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّفْنَا مُسْلِمِينَ ﴿٣٢٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ
قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
وَيَذَرُكَ وَءَاهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي
نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿٣٢٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ
اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْآخِرَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا

أسباب نزول الآية ٧ قوله تعالى: ﴿للرجال نصيب﴾ أخرج أبو الشيخ وابن حبان في كتاب الفرائض من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار من الذكور حتى يدركوا، فأت رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً، فجاء ابنا عمه خالد وعرفة وها عصبه، فأخذوا ميراثه كله، فأنت امرأته رسول الله ﷺ =

﴿مشارك الأرض ومغارها التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر، صفة للأرض وهي الشام ﴿وتمت كلمة ربك﴾ الحسنی ﴿وهي قوله تعالى (ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض)﴾ الخ ﴿على بني إسرائيل بما صبروا﴾ على أذى عدوهم ﴿ودمّرنا﴾ أهلكتنا ﴿ما كان يصنع فرعون وقومه﴾ من العماره ﴿وما كانوا يعرشون﴾ بكسر الراء وضما، يرفعون من البنيان.

﴿١٣٨﴾ ﴿وجاوزنا﴾ عبرنا ﴿بيني إسرائيل البحر فأتوا﴾ فمروا ﴿على قوم يعكفون﴾ بضم الكاف وكسرها ﴿على أصنام لهم﴾ يقيمون على عبادتها ﴿قالوا﴾
يا موسى اجعل لنا إلهاً صناً نعبده ﴿كما﴾ لهم
آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴿حيث﴾ قابلتم نعمة
الله عليكم بما قلتموه.

الجزء التاسع

٢١٢

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ
يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ
تَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ
مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٤٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ
قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَرُوا بِمُوسَى
وَمَنْ مَعَهُ ۖ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرُوهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرْنَا
بِهَا فَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ
وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ
فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٤٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ
قَالُوا لِمُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِنَكْشِفَ
عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٤٤﴾

﴿١٣٩﴾ ﴿إن هؤلاء متبرّ﴾ هالك ﴿ما هم فيه
وباطل ما كانوا يعملون﴾.

﴿١٤٠﴾ ﴿قال أغير الله أبنيكم إلهاً﴾ معبوداً،
وأصله أبني لكم ﴿وهو فضلكم على العالمين﴾
في زمانكم بما ذكره في قوله.

﴿١٤١﴾ ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ أنجيناهم﴾ وفي
قراءة أنجناهم ﴿من آل فرعون يومونكم﴾
يكلفونكم ويذيقونكم ﴿سوء العذاب﴾
أشده وهو ﴿يقتلون أبناءكم ويستحيون﴾
يستبقون ﴿نساءكم وفي ذلكم﴾ الإنجاء
أو العذاب ﴿بلاء﴾ إنعام أو ابتلاء
﴿من ربكم عظيم﴾ أفلا تتعظون فتنتهوا
عما قلتم.

﴿١٤٢﴾ ﴿وواعدنا﴾ بألف ودونها ﴿موسى﴾
ثلاثين ليلة ﴿نكلمه عند انتهائها بأن﴾
يصومها، وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت
أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله

= فذكرت له ذلك، فقال ما أدري ما أقول؟ فنزلت ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ أخرج الأئمة الستة عن جابر بن عبد الله قال: عادي رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشين، فوجدني ﷺ لا أعقل شيئاً، فدعا بقاء فتوضاً، ثم رش عليّ فأفقت، فقلت: ما تأمرني أن أصنع في مالي؟ =

بعشرة أخرى ليكلمه بخلاف فمه كما قال تعالى: ﴿وَأَتَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ من ذي الحجة ﴿فَمِيقَاتِ رَبِّهِ﴾ وقت وعده بكلامه إياه ﴿أربعين﴾ حال ﴿ليلة﴾ تميز ﴿وقال موسى لأخيه هارون﴾ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة ﴿اخلفني﴾ كن خليفتي ﴿في قومي وأصلح﴾ أمرهم ﴿ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ بموافقتهم على المعاصي.

﴿١٤٦﴾ ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا﴾ أي للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه ﴿وكلمه ربُّه﴾ بلا واسطة كلاماً سمعه من كل جهة ﴿قال رب أرني﴾ نفسك ﴿أنظر إليك قال لن تراني﴾ أي لا تقدر على رؤيتي، والتعبير به

٢١٣ دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته تعالى

﴿سورة الأعراف﴾

﴿ولكن انظر إلى الجبل﴾ الذي هو أقوى منك ﴿فإن استقر﴾ ثبت ﴿مكانه فسوف تراني﴾ أي تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك ﴿فلما تجلَّى ربُّه﴾ أي ظهر من نوره قدر نصف أغلة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم ﴿للجبل جعله دكاً﴾ بالقصر والمد، أي مدكوكاً مستوياً بالأرض ﴿وخرَّ موسى صعيقاً﴾ مغشياً عليه لهول ما رأى ﴿فلما أفاق قال سبحانك﴾ تنزهاً لك ﴿تبت إليك﴾ من سؤال ما لم أؤمر به ﴿وأنا أول المؤمنين﴾ في زمانه.

﴿١٤٧﴾ ﴿قال﴾ تعالى له ﴿يا موسى إني اصطفيتك﴾ اخترتك ﴿على الناس﴾ أهل زمانك ﴿برسالاتي﴾ بالجمع والإفراد ﴿وبكلامي﴾ أي تكلمي إياك ﴿فخذ ما آتيتك﴾ من الفضل ﴿وكن من الشاكرين﴾ لأنمي.

﴿١٤٨﴾ ﴿وكتبنا له في الألواح﴾ أي ألواح التوراة، وكانت من سدر الحنة أو زبرجد

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَإَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِّغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٤٦﴾ فَاتَّقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِعَايِلَتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٧﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا أَلَيَّ بَرَكًا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرُشُونَ ﴿١٤٨﴾ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامِهِمْ قَالُوا يَمُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالِ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٤٩﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَبَطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٠﴾ قَالِ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٥١﴾ وَإِذْ أَخْبَيْنَاكُمْ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ

= فنزلت ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾. وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن جابر قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله: هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد شهيداً، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً ولا تنكحان إلا ولهما مال، فقال: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية الميراث قال الحافظ ابن حجر: تمسك بهذا من =

أو زمرد سبعة أو عشرة ﴿من كل شيء﴾ يحتاج إليه في الدين. ﴿موعظة وتفصيلاً﴾ تبييناً ﴿لكل شيء﴾ بدل من الجار والمجرور قبله ﴿فخذها﴾ قبله قلنا مقدراً ﴿بقوة﴾ مجد واجتهاد ﴿وأمر قومك يأخذوا بأحسنها﴾ سأريكم دار الفاسقين ﴿فرعون وأتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم﴾.

﴿سأصرف عن آياتي﴾ دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها ﴿الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾ بأن أخذهم فلا يتكبرون فيها ﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيلاً﴾ طريق ﴿الرشد﴾ الهدى الذي جاء من عند الله ﴿لا يتخذوه سبيلاً﴾ يسلكوه

الجزء التاسع

٢١٤

﴿وإن يروا سبيلاً﴾ الضلال ﴿يتخذوه﴾ سبيلاً ذلك ﴿الصرف﴾ بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴿تقدم مثله﴾.



﴿والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة﴾ البعث وغيره ﴿حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه ﴿هل﴾ ما ﴿يُجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ من التكذيب والمعاصي.

﴿واتخذ قوم موسى من بعده﴾ أي بعد ذهابه إلى المناجاة ﴿من حلبيهم﴾ الذي استعاروه من قوم فرعون بعلّة عرس فبقي عندهم ﴿عجلاً﴾ صاعه لهم منه السامري ﴿جداً﴾ بدل لحماً ودماً ﴿له خواص﴾ أي صوت يسمع، انقلب كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر فرس جبريل في فمه فإن أثره الحياة فيما يوضع فيه، ومفعول اتخذ الثاني نحذوف أي إلهاً ﴿ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً﴾ فكيف يُتخذ إلهاً ﴿اتخذوه﴾ إلهاً ﴿وكانوا ظالمين﴾ باتخاذهم.

سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَ كُرٍّ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كُرٍّ
وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَظِيمٌ ﴿٢١٥﴾ * وَوَعَدْنَا مُوسَى
ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَمَتَّ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ
لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ
وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢١٦﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى
لِمِيقَتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ
لَنْ تَرَنِي وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ
فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا
وَنَحَرَ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٧﴾ قَالَ يَمُوسَى إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ
عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي نَخَذَ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ
الشَّاكِرِينَ ﴿٢١٨﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ

قال: إن الآية نزلت في قصة ابنتي سعد، ولم تنزل في قصة جابر خصوصاً أن جابراً لم يكن له يومئذ ولد، قال: والجواب أنها نزلت في الأمرين معاً، ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنّين، وآخرها وهو قوله ﴿وإن كان رجل يورث كلالة﴾ في قصة جابر، ويكون مراد جابر بقوله، فنزلت ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾: أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية. انتهى. وقد ورد سبب ثالث، أخرج ابن جرير =

﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أي ندموا على عبادته ﴿وَرَأَوْا﴾ علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ بها وذلك بعد رجوع موسى ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ بالياء والتاء فيها ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ﴾ من جهتهم ﴿أَسِفًا﴾ شديد الحزن ﴿قَالَ﴾ بشما ﴿أَيُّ بَشَرٍ خَلَقْتُمُونِي﴾ ها ﴿مَنْ بَعْدِي﴾ خلافتكم هذه حيث أشركتم ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ﴾ ألواح التوراة غضبا لربه فتكسرت ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ أي شعره بيمينه ولحيته بشماله ﴿يَجْرَهُ إِلَيْهِ﴾ غضبا ﴿قَالَ﴾

يا ﴿ابْنَ أُمِّ﴾ بكسر الميم وفتحها، أراد أُمِّي وذكرها أعطف لقلبه ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَسَادُوا﴾ قاربوا ﴿يَقْتُلُونَنِي﴾ فلا تُشمت ﴿تُفْرَحُ﴾ في الأعداء ﴿بِهَانَتِكَ﴾ إياي ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ عبادة العجل في المؤاخدة.

٢١٥

﴿سورة الأعراف﴾

مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ نَّخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكُمُ
بِأَخْذِهَا بِحَسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾
سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ
الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ
سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بَعَايَتَنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾
وَالَّذِينَ كَذَبُوا بَعَايَتَنَا وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ
بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ
لَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾
وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ
يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ ما صنعت بأخي ﴿وَلَأَخِي﴾ أشركه في الدعاء إرضاء له ودفعاً للشامة به ﴿وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ﴾ عذاب ﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فعدبوا بالأمر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جزيانهم ﴿نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ﴾ على الله بالإشراك وغيره.

﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا﴾ رجعوا عنها ﴿مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا﴾ بالله ﴿إِنْ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي التوبة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾ سكن ﴿عَنْ مُوسَى﴾

= عن السدي قال: كان أهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضعفاء من العلمان لا يرث الرجل من ولده إلا من أطاق القتال، فهاج عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها أم كحة وخمس بنات، فجاء الورثة يأخذون ماله فشكت أم كحة ذلك إلى النبي ﷺ، فأنزل الله هذه الآية ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثُ مَا تَرَكَ﴾. ثم قال في أم كحة ﴿وَلَهُنَّ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ

الغضب أخذ الألواح التي ألقاها ﴿وَفِي نَسْخَتِهَا﴾ أي ما نسخ فيها، أي كتب ﴿هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً﴾ للذين هم لرَبِّهم يرهبون ﴿يَخَافُونَ﴾، وأدخل اللام على المفعول لتقدمه.

﴿١٥٥﴾ ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ أي من قومه ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ﴿مَلِيقَاتِنَا﴾ أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه ليعتدروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة الشديدة، قال ابن عباس: لأنهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل، قال: وهم غير الذين سألوها الرؤية

الجزء التاسع

وأخذتهم الصاعقة ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبِّ ٢١٦﴾

لو شئت أهلكتهم من قبل، أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يتهموني ﴿وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا﴾ استهفام استعطاف، أي لا تعذبنا بذنب غيرنا ﴿إِنَّ﴾ ما ﴿هِيَ﴾ أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء ﴿إِلَّا فَتْنَتُكَ﴾ ابتلاؤك ﴿تَضِلُّ بِهَا مِنْ تَشَاءُ﴾ إضلاله ﴿وَتَهْدِي مِنْ تَشَاءُ﴾ هدايته ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا﴾ متولي أمورنا ﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾.

﴿١٥٦﴾ ﴿وَاصْبِرْ﴾ أوجب ﴿لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ ﴿إِنَّا هُنَا﴾ تبنا ﴿إِلَيْكَ قَالَ﴾ تعالى: ﴿عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ في الدنيا ﴿فَاكْتُبْهَا﴾ في الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿١٥٧﴾ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ محمداً ﷺ ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَ عَلَيْهِمْ أَسَفًا قَالَ بِسْمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَتَعْلَمُونَ أَمْرَ رَبِّكَ وَالْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٨﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيبَاحًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٦٠﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦١﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نَسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٦٢﴾ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ

= لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن. وقد ورد في قصة سعد بن الربيع وجه آخر، فأخرج القاضي إسماعيل في أحكام القرآن من طريق عبد الملك بن محمد بن حزم أن عمرة بنت حزم كانت تحت سعد بن الربيع، فقتل عنها بأحد، وكان له منها ابنة، فأتى النبي ﷺ تطلب ميراث ابنتها، فنها نزلت ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ الآية.

في التوراة والإنجيل باسمه وصفته ﴿يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات﴾ مما حُرِّم في شرعهم ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾ من الميتة ونحوها ﴿ويضع عنهم إصرهم﴾ ثقلهم ﴿والأغلال﴾ الشدائد ﴿التي كانت عليهم﴾ كقتل النفس من التوبة وقطع أثر النجاسة . ﴿فالذين آمنوا به﴾ منهم ﴿وعزَّروه﴾ ووقروه ﴿ونصروه﴾ واتبعوا النور الذي أنزل معه ﴿أي القرآن﴾ أولئك هم المفلحون .

﴿قل﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته﴾ القرآن ﴿واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ ترشدون.

٢١٧

﴿سورة الأعراف﴾

﴿ومن قوم موسى أمة﴾ جماعة ﴿يهدون﴾ الناس ﴿بالحق وبه يغفلون﴾ في الحكم.

﴿وقطعناهم﴾ فرَّقنا بني إسرائيل ﴿اثنى عشرة﴾ حال ﴿أسباطاً﴾ بدل منه، أي قبائل ﴿أماً﴾ بدل مما قبله

﴿وأوحينا إلى موسى إذ استقاه قومه﴾ في التيه ﴿أن اضرب بعصاك الحجر﴾ فضرِبهُ ﴿فانجست﴾ انفجرت ﴿منه اثنتا عشرة عيناً﴾ بعدد الأسباط ﴿قد علم كل أناس﴾ سبط منهم ﴿مشربهم وظللنا﴾

عليهم الغمام﴾ في التيه من حر الشمس ﴿وأنزلنا عليهم المن والسلوى﴾ ها الترحجين والطير السمان بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾.

﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية﴾ بيت المقدس ﴿وكلوا منها حيث شئتم وقولوا﴾ أمرنا ﴿حطةً وادخلوا الباب﴾ أي باب القرية ﴿سجداً﴾ سجود

سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُمْ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِينَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ * وَآكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَاقِبَتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾ روى البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عباس قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها فهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال لما توفي أبو قيس بن =

الغناء ﴿نغفر﴾ بالنون والتاء مبنياً للمفعول ﴿لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالطاعة ثواباً.

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا: حبة في شجرة ودخلوا يزحفون على أستاههم ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجْزًا﴾ عذاباً ﴿مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾.

﴿وَاسْأَلْهُمْ﴾ يا محمد توبيخاً ﴿عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ مجاورة بحر القلزم وهي أيلة ما وقع بأهلها ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾ يعتدون ﴿فِي السَّبْتِ﴾ بصيد السمك المأمورين بتركه فيه ﴿إِذْ﴾ ظرف ليعدون ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ﴾

يوم سبتهم شُرْعاً ﴿ظَاهِرَةً عَلَى الْمَاءِ﴾ و﴿يَوْمَ﴾

٢١٨

الجزء التاسع

لا يَسْتَوُونَ﴾ لا يعظمون السبت أي سائر الأيام ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾ ابتلاء من الله ﴿كَذَلِكَ﴾ نبلوهم بما كانوا يفسقون ﴿وَمَا صَادُوا السَّمَكَ﴾ افتقرت القرية أثلاثاً، ثلث صادوا معهم، وثلث نهوم، وثلث أسكوا عن الصيد والنهي.

﴿وَإِذْ﴾ عطف على إذ قبله ﴿قَالَتْ﴾ أمة منهم ﴿لَمْ تَصَدِّ وَلَمْ تُخِمْ﴾ لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا ﴿مَوْعِظَتُنَا﴾ موعظة ﴿مُعْذَرَةٌ﴾ نعتذر بها ﴿إِلَى رَبِّكُمْ﴾ لثلاث نسب إلى تقصير في ترك النهي ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الصيد.

﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾ تركوا ﴿مَا ذُكِّرُوا﴾ وعظوا ﴿بِهِ﴾ فلم يرجعوا ﴿أُنْحَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالاعتداء ﴿بِعَذَابٍ بَّيِّنٍ﴾ شديد ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾ تكبروا ﴿عَنْ﴾ ترك ﴿مَا نَهَوْا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ صاغرين فكانوها، وهذا تفصيل لما قبله،

فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَى ۖ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَى عَشَرَ آسَاطًا ۖ أُمَّةً ۖ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ ۖ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَا عَشَرَ عِثَّةً ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ۖ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ ۖ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ

= الأُسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية، فأنزل الله ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ وله شاهد عن عكرمة عن ابن جرير. وأخرج ابن أبي حاتم والفريري والطبراني عن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال: توفي أبو قيس بن الأُسَلْتِ، وكان من صالحى الأنصار، فخطب ابنه قيس امرأته، فقالت: إنما أعدك ولدًا وأنت من صالحى قومك، فأتت النبي ﷺ فأخبرته، =

قال ابن عباس: ما أدري ما فعل بالفرقة الساكنة وقال عكرمة: لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه، وقالت: لم تعظون الخ، وروى الحاكم عن ابن عباس: أنه رجع إليه وأعجبه.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾ أعلم ﴿رَبُّكَ لِيُعِثَّنَ عَلَيْهِمْ﴾ أي اليهود ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ يَوْمِهِمْ سَوْءَ الْعَذَابِ﴾ بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها إلى الجوس إلى أن بعث نبينا ﷺ فضرها عليهم ﴿إِنْ رَبُّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ﴾ لأهل طاعته ﴿رَحِيمٌ﴾ به.

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾ فرَّقناهم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أما ﴿فَرَقًا﴾ منهم الصالحون ومنهم ﴿نَاسٌ دُونَ ذَلِكَ﴾ الكفار والفاستون ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ﴾ بالنعم ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾ النقم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن فسقهم.

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ﴾ التوراة عن آبائهم ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ أي حطام هذا الشيء الذي أي الدنيا من حلال وحرام ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ ما فعلناه ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ﴾ الجملة حال، أي يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مصرون عليه، وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار ﴿أَلَمْ يَأْخُذْ﴾ إستفهام تقرير ﴿عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ﴾ الإضافة بمعنى في ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا﴾ عطف على يؤخذ قرأوا ﴿مَا فِيهِ﴾ فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار ﴿وَالذَّارِ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الحرام ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بالباء والتاء أنها خير فيؤثرونها على الدنيا.

﴿وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بِالْكِتَابِ﴾ منهم ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿إِنَّا لَا نَضِيعُ

﴿سورة الأعراف﴾

٢١٩

لَهُمْ أَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿٢﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِنْهُمْ لِمَ نَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ لِكِ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَهْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥﴾ فَلَمَّا

= فقال: ارجعي إلى بيتك، فنزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: كان الرجل إذا توفي عن امرأته كان ابنه أحق بها أن ينكحها إن شاء إن لم تكن أمه أو ينكحها من شاء، فلما مات أبو قيس بن الأسلت قام ابنه محسن فورث نكاح امرأته ولم يورثها من المال شيئاً، فأتت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فقال ارجعي لعل =

(٧١) ﴿وَاذْكُرْ إِذْ تَتَّقْنَا الْجَبَلَ﴾ رفعناه من أصله ﴿فَوَفَّهِمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا﴾ أيقنوا ﴿أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وكانوا أبوها لثقلها فقلبوا وقلنا لهم ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ مجد واجتهاد ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

الجزء التاسع

२२.

﴿أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ أَي قَبْلَنَا﴾ ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ ﴿فَاقْتَدِينَا﴾ ﴿أَفَتَهْلِكُنَا﴾ ﴿تَعَذِّبُنَا﴾ ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ من آبائنا بتأسيس الشرك، المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس.

﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ﴾ ﴿نَبَيِّنُهَا مِثْلَ مَا بَيْنَا الْمُتَشَاقِقِينَ﴾ ﴿لِيَتَذَكَّرُوا﴾ ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم.

الحية من جلدها، وهو يعلم بن باعوراء من
علماء بني إسرائيل، سئل أن يدعو
على موسى وأهدي إليه شيء،

عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ
يُسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ
وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا
مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ
وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ
خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى
وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ
أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا
الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۚ وَالْأَدَارُ الْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ * وَإِذْ نَقَّضْنَا

= الله ينزل فيك شيئاً، فنزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ونزلت ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهَ﴾ الآية. وأخرج أيضاً عن الزهري قال: نزلت هذه الآية في ناس من الأنصار كان إذا مات الرجل منهم كان أملك الناس بامرأته وليه فيمسكها حتى تموت. وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: قلت لعطاء ﴿وَحَلَائِلَ أَبْنَاءِ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ قال: كنا نتحدث أنها نزلت في =

فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ فأدركه فصار قرينه ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾.

﴿١٧٦﴾ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ﴾ إلى منازل العلماء ﴿بِهَا﴾ بأن نوقفه للعمل ﴿وَلَكِنْ أَخْلَدَ﴾ سكن ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي الدنيا ومال إليها ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في دعائه إليها فوضعناه ﴿فَمَثَلُهُ﴾ صفته ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ﴾ بالطرْد والزجر ﴿يَلْهَثُ﴾ يدلغ لسانه ﴿أَوْ﴾ إن ﴿تَتْرَكْهُ يَلْهَثُ﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك، وجعلنا الشرط حال، أي لاهثاً ذليلاً بكل حال، والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقريته، قوله ﴿ذَلِكَ﴾ المثل

﴿سورة الأعراف﴾

أَجْبَلْ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَآءَ آيَاتِكُمْ قُوَّةً وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٧﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٨﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٩﴾ وَأَنْتَ عَلَيْنَهُمُ النَّبِيُّ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسِلْخْ مِنْهَا فَاتَّبِعْهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٨٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

٢٢١ ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ

الْقَصَصَ﴾ على اليهود ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يتدبرون فيها فيؤمنون.

﴿١٧٧﴾ ﴿سَاءَ﴾ بس ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ﴾ أي مثل القوم ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ بالتكذيب.

﴿١٧٨﴾ ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَلَوْلِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

﴿١٧٩﴾ ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ خلقنا ﴿لَجْنَمٍ كَثِيرًا مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ الحق ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ دلائل قدرة الله بصر اعتبار ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاط ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ في عدم الفقه والبصر والاستماع ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ من الأنعام لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.

﴿١٨٠﴾ ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث، والحسنى مؤنث الأحسن ﴿فَادْعُوهُ﴾ سموه ﴿بِهَا وَذَرُّوا﴾ أتركوا ﴿الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ من الحِد والحَد، يميلون عن الحق ﴿فِي أَسْمَائِهِ﴾ حيث اشتقوا منها أسماء لأهلتهم:

= محمد ﷺ حين نكح امرأة زيد بن حارثة، قال المشركون في ذلك، فنزلت ﴿وَحُلَّائِلُ أَبْنَاءِ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ ونزلت ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾. ونزلت ﴿وَمَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾.

أسباب نزول الآية ٢٤ قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ الآية، روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال: =

كَلَّاتٌ مِنَ اللَّهِ، وَالْعَزَى مِنَ الْعَزِيزِ، وَمَنَاةٌ مِنَ الْمَثَّانِ ﴿سَيَجْزُونَ﴾ فِي الْآخِرَةِ جِزَاءٌ ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ. ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ هُمْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ كَمَا فِي حَدِيثٍ.

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾ الْقُرْآنَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ نَأْخُذُهُمْ قَلِيلًا قَلِيلًا ﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَأَمَلِي لَهُمْ﴾ أَمَلُهُمْ ﴿إِنْ كِيدِي مَتِينٌ﴾ شَدِيدٌ لَا يَطَاقُ.

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ فَعَمِلُوا ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿مَنْ جَنَّةٍ﴾ جَنَّةٌ ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مَبِينٌ﴾ بَيْنَ الْإِنذَارِ.

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ﴾ مَلِكٍ

٢٢٢

الجزء التاسع

﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ﴾ فِي ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ بَيَانٌ لِمَا، فَيَسْتَدْلُوا بِهِ عَلَى قُدْرَةِ صَانِعِهِ

وَوَحْدَانِيَّتِهِ ﴿وَو﴾ فِي ﴿أَنْ﴾ أَيْ أَنَّهُ ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ اقْتَرَبَ﴾ قَرَبٌ ﴿أَجْلُهُمْ﴾ فَيَمُوتُوا كَفَرَارًا فَيَصِيرُوا إِلَى النَّارِ فَيَبَادِرُوا إِلَى الْإِيمَانِ ﴿فَبَأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أَيْ الْقُرْآنَ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿مَنْ يَضِلُّ اللَّهُ فَمَا هَادِيٌ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾ بِالْبَاءِ وَالنُّونِ مَعَ الرَّفْعِ اسْتِثْنَاءً، وَالْجُزْمُ عَطْفًا عَلَى عَمَلٍ مَا بَعْدَ الْفَاءِ ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يَتَرَدَّدُونَ تَحِيرًا.

﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أَيْ أَهْلَ مَكَّةَ ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾ الْقِيَامَةِ ﴿أَيَّانَ﴾ مَتَى ﴿مُرْسَاهَا قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا﴾ مَتَى تَكُونُ ﴿عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا﴾ يَظْهَرُهَا ﴿لَوْ قَتَلْتُمَا﴾ الْإِلَاحَ بِمَعْنَى فِي ﴿إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ﴾ عَظُمَتْ ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عَلَى أَهْلِهَا لِهَوْلِهَا ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ نَجَاءً ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾ مَبَالِغُ فِي السُّؤَالِ ﴿عَنْهَا﴾ حَتَّى عِلْمُهَا ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ تَأْكِيدٌ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنْ عِلْمُهَا عِنْدَهُ تَعَالَى.

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا﴾ أَجْلِبُهُ ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ أَدْفَعُهُ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾
سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا
يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِّ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا
مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ
لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ
كَأَلَّا نَعْمَ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ
يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾
وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأَمَلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾

= أَصْبَنَا سَبَابًا مِنْ سَبِي أَوْطَاسٍ لِّهِنَّ أَزْوَاجَ فِكْرِهِنَّ أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِنَّ، وَلِهِنَّ أَزْوَاجَ فَسَأَلْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَتَزَلَّتْ ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يَقُولُ إِلَّا مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاسْتَحْلَلْنَا بِهَا فُرُوجَهُنَّ. وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَزَلَتْ يَوْمَ حَنْبِنٍ لِّمَا فَتَحَ اللَّهُ حَنْبِينَ أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ لِهِنَّ أَزْوَاجٌ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْأَةَ قَالَتْ: إِنَّ لِي زَوْجًا، فَسُئِلَ ﷺ =

أعلم الغيب» ما غاب عني «لاستكثر من الخير وما مسني سوء» من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار «إن» ما «أنا إلا نذير» بالنار للكافرين «وبشير» بالجنة «لقوم يؤمنون».

﴿١٨٨﴾ «هو» أي الله «الذي خلقكم من نفس واحدة» أي آدم «وجعل» خلق «منها زوجها» حواء «ليسكن إليها» ويألفها «فلما تفشأها» جامعا «حملت حملاً خفيفاً» هو النطفة «فمرت به» ذهبت وجاءت لحفته «فلما أثقلت» بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة «دعوا الله ربهما لئن آتيتنا» ولداً «صالحاً» سوياً «لنكونن من الشاكرين» لك عليه.

٢٢٣

﴿سورة الأعراف﴾

﴿١٨٩﴾ «فلما آتاها» ولداً «صالحاً جعل له شركاء» وفي قراءة بكسر الشين والتثنية أي شريكاً «فيا آتاها» بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبداً إلا لله، وليس بإشراك في العبودية لعصمة آدم وروى سمره عن النبي ﷺ قال: «لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال: سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره» رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب «فتعالى الله عما يشركون» أي أهل مكة به من الأصنام، والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينها اعتراض.

﴿١٩٠﴾ «أيشركون» به في العبادة «ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون».

﴿١٩١﴾ «ولا يستطيعون لهم» أي لعابديهم «نصراً ولا أنفسهم ينصرون» بمنعها من أراد بهم سوءاً من كسر أو غيره، والاستفهام للتوبيخ.

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٨٩﴾ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٩٠﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَتَّىٰ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩٢﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ

= عن ذلك، فأنزل الله «والمحصنات من النساء» الآية. قوله تعالى «ولا جناح» الآية، أخرج ابن جرير عن معمر بن سليمان عن أبيه قال: زعم حضرمي أن رجالاً كانوا يفرضون الهرثم عسى أن تدرك أحدهم السمرة، فنزلت «ولا جناح عليكم فيما تراضيم به من بعد الفريضة». أسباب نزول الآية ٣٢ قوله تعالى: «ولا تتمنوا» روى الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يغزو الرجال ولا يغزو النساء =

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي الأصنام ﴿إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ﴾ إليه ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ﴾ مملوكة ﴿أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ دعاءكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنها آلهة، ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال:

﴿أَلَمْ أَرْجُلْ يَمُوتُونَ بِهَا أَمْ﴾ بل أ ﴿لَمْ أَيْدِ﴾ جمع يد ﴿يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ﴾ بل أ ﴿لَمْ أَذَانِ﴾

الجزء التاسع

يسمعون بها، استهزاء إنكاري، أي ليس ٢٢٤

لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ إلى هلاكي ﴿ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ﴾ تمهلون فإني لا أبالي بكم.

﴿إِنْ وَلِيَّ اللَّهُ﴾ متولي أموري ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ يحفظه.

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ فكيف أبالي بهم.

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي الأصنام ﴿إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ﴾ أي الأصنام يا محمد ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أي يقابلونك كالناظر ﴿وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾.

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ اليسر من أخلاق الناس

يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّكْرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَلَيْسَ كُنْتُمْ مَلَائِكَةً يَخْلُقُ شَيْعًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَالِحُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَمْ أَرْجُلْ يَمُوتُونَ بِهَا أَمْ لَمْ أَيْدِ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَمْ أَعْيُنْ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَمْ

= وإنا لنا نصف الميراث، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ وأنزل فيها ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتت امرأة النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله للذكر مثل حظ الأنثيين، وشهادة امرأتين برجل، أفنحن في العمل هكذا؟ إن عملت المرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا﴾ الآية.

ولا تبحث عنها ﴿وأمر بالعرف﴾ بالمعروف ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ فلا تقابلهم بسفهم.

﴿وإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزیدة ﴿ينزعك من الشيطان نزع﴾ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف ﴿فاستعذ بالله﴾ جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي يدفعه عنك ﴿إنه سميع﴾ للقول ﴿عليم﴾ بالفعل.

﴿إن الذين اتقوا إذا مسمهم﴾ أصابهم ﴿طيف﴾ وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم ﴿من الشيطان﴾

﴿سورة الأعراف﴾

٢٢٥

تذكروا ﴿عقاب الله وثوابه﴾ ﴿فإذا هم مبصرون﴾ الحق من غيره فيرجعون.

﴿وإخوانهم﴾ أي إخوان الشياطين من الكفار ﴿يمدونهم﴾ أي الشياطين ﴿في النقيم﴾ هم ﴿لا يقصرون﴾ يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون.

﴿وإذا لم تأتهم﴾ أي أهل مكة ﴿بآية﴾ مما اقترحوا ﴿قالوا لولا﴾ هلا ﴿اجتبيتها﴾ أنشأها من قبل نفسك ﴿قل﴾ لهم ﴿إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي﴾ وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بصائر﴾ حجج ﴿من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾.

﴿وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ عن الكلام ﴿لعلكم ترحمون﴾ نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتغالها عليه، وقيل في قراءة القرآن مطلقاً.

ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَرَّتْ أُنْفُسُهُمْ بِعَايَةِ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَإٌ

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ الآية، أخرج أبو داود في سننه من طريق ابن اسحاق عن داود ابن الحصين قال: كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع، وكانت مقيمة في حجر أبي بكر، فقرأت، ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ فقالت لا، ولكن الذين عقدت، وإنما نزلت في أبي بكر وابنه حين أبى الإسلام، فحلف أبو بكر أن لا يورثه، فلما أسلم أمره أن يؤتية نصيبه.

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ أي سرّاً ﴿تَضَرُّعاً﴾ تذللاً ﴿وَخِيفَةً﴾ خوفاً منه ﴿و﴾ فوق السر ﴿دُونَ الْجَهْرِ﴾ من القول ﴿أَيْ قَصْداً بَيْنَهُمَا﴾ بالغدو والأصال ﴿أَوَائِلَ النَّهَارِ وَأَوَاخِرَهُ﴾ ولا تكن من الغافلين ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يتكبرون ﴿عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْبَحُونَهُ﴾ يزهونه عما لا يليق به ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم.

مِنْ رَبِّكَ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ
 الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٢٤﴾
 وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ
 الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٢٥﴾
 إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ
 وَيَسْبَحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٢٦﴾

﴿سورة الأنفال﴾

[مدنية إلا من آية ٣٠ إلى غاية ٣٦ فمكية
 وآياتها ٧٥ أو ٧٦ أو ٧٧ نزلت بعد البقرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر
 فقال الشبان: هي لنا لأننا باشرنا
 القتال، وقال الشيوخ: كنا ردها لكم
 تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم إلينا
 فلا تستأثروا بها فنزل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

أسباب نزول الآية ٣٤ قوله تعالى ﴿الرجال قوامون﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تستعدي على زوجها أنه لطمها، فقال رسول الله ﷺ: القصاص، فأنزل الله ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ الآية، فرجعت بغير قصاص. وأخرج ابن جرير عن الحسن، وفي بعضها أن رجلاً من الأنصار لطم امرأته فجاءت تلتمس القصاص، فجعل =

﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ الغنائم لمن هي ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ﴾ يجعلها حيث شاء ﴿وَالرَّسُولُ﴾ يقسمها بأمر الله فقسمها ﷺ بينهم على السواء، رواه الحاكم في المستدرک ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ حقاً.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملون بالإيمان ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ﴾ أي وعيده ﴿وَجِلَّتْ﴾ خافت ﴿قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّيْتُمْ﴾ زادتهم إيماناً ﴿تَصَدِيقاً﴾ وعلى ربهم يتوكلون ﴿بِهِ يَتَّقُونَ لَا يَغِيرُهُ﴾.

﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يأتون بها بحقوقها ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ﴾ أعطيناهاهم ﴿يَنْفِقُونَ﴾ في طاعة الله.

﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هُمْ﴾ المؤمنون حقاً ﴿صَدَقَ﴾ بلا شك ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾ منازل في الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة.

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بأخرج ﴿وَأَنْ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لكارهون ﴿الْمَخْرُجِ وَالْجُمْلَةِ حَالٍ مِنْ كَافٍ﴾ أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف أي هذه الحال في كراحتهم لها مثل إخراجك في حال كراحتهم وقد كان خيراً لهم فذلك أيضاً وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغنموها فعملت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليزبوا عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فصيل لأبي جهل إرجع فأبى وسار إلى بدر. فشاور النبي ﷺ أصحابه وقال إن الله وعدني إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى:

﴿سُورَةُ الْأَنْفَالِ﴾

٢٢٧

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ ءَايَتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُطِلَّ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ

= النبي ﷺ بينها القصص، فنزلت (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه)، ونزلت ﴿الرجال قوامون على النساء﴾، وأخرج نحوه عن ابن جريج والسدي. وأخرج ابن مردويه عن علي قال: أتى النبي ﷺ رجل من الأنصار بامرأة له، فقالت يا رسول الله: إنه ضربني، فأثر في وجهي، فقال رسول الله: ليس له ذلك، فأنزل الله ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ الآية، فهذه شواهد بقوي بعضها بعضاً.

﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ القتال ﴿بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ ظهر لهم ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ إليه عياناً في كراحتهم له .

﴿وَاذْكُرْ﴾ إذ يعدم الله إحدى الطائفتين ﴿الْمَعِيرِ أَوْ النَّفِيرِ﴾ أنها لكم وتوَدُّون ﴿تريدون﴾ أن غير ذات الشوكة ﴿أَيِ الْبَاسِ وَالسَّلَاحِ وَهِيَ الْمَعِيرِ﴾ تكون لكم ﴿لَقَلَّةٌ عِدْدُهَا وَمَدَدُهَا بِخِلَافِ النَّفِيرِ﴾ ويريد الله أن يُحقِّق الحق ﴿يُظْهِرُهُ بِكَلِمَاتِهِ﴾ السابقة بظهور الإسلام ﴿وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ آخرهم بالاستئصال فأمرهم بقتال النفير .

الجزء التاسع

٢٢٨

﴿لِيُحَقِّقِ الْحَقَّ وَيَبْطُلَ﴾ يحق ﴿الْبَاطِلَ﴾ الكفر ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون ذلك .

﴿٩﴾ اذكر ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ تطلبون منه الفوت بالنصر عليهم ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي﴾ أي بآني ﴿مُمِدُّكُمْ﴾ معينكم ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ مرتدين ﴿مُتَابِعِينَ يَرْدِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَعَدَّهُمْ بِهَا أَوَّلًا ثُمَّ صَارَتْ ثَلَاثَةٌ آلَافٌ ثُمَّ خَمْسَةٌ كَمَا فِي آلِ عِمْرَانَ وَقُرِئَ بِأَلْفٍ كَأَفْلَسَ جَمْعُ .

﴿١٠﴾ وما جعله الله ﴿أَيِ الْإِمْدَادِ﴾ إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم .

﴿١١﴾ اذكر ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسُ أَمْنًا﴾ ما حصل لكم من الخوف ﴿مِنْهُ﴾ تعالى ﴿وَيُنْزَلُ عَلَيْكُمُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ من الأحداث والجنابات ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رَجَزَ الشَّيْطَانِ﴾ وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدثين والمشركون على الماء ﴿وَلِيَرْبِطَ﴾ يحبس ﴿عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ باليقين والصبر ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ أن تسوخ في الرمل .

رَبُّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسُ أَمْنًا مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبِغُلُونَ﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال: كان علماء بني إسرائيل يبيغلون بما عندهم من العلم، فأُنزل الله ﴿الَّذِينَ يَبِغُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِغْلِ﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال: كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف، وأسامة بن =

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الذين أمد بهم المسلمين ﴿أَنِي﴾ أي بأني ﴿مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر ﴿فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالإعانة والتبشير ﴿سَأَلَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبُ﴾ الخوف ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ أي الرؤوس ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ أي أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه ورماهم ﷺ بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فهزموا .

﴿ذَلِكَ﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بأنهم شاقوا﴾ خالفوا ﴿الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ له .

﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿فَذُوقُوهُ﴾ أيها الكفار في الدنيا ﴿وَأَن لِلْكَافِرِينَ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ نَّارٍ﴾ .

﴿سورة الأنفال﴾

٢٢٩

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ منهزمين .

﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم لقائهم ﴿ذُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا﴾ منعطفًا ﴿لِلْقِتَالِ﴾ بأن يرميهم الفرقة مكيدة وهو يريد الكرّة ﴿أَوْ مُتَحِيزًا﴾ منضًا ﴿إِلَى فِتْنَةٍ﴾ جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿فَقَدْ بَاءَ﴾ رجع ﴿بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع هي وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف .

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ ببدر بقوتكم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ بنصره إِيَّاكُمْ ﴿وَمَا رَمَيْتُ﴾ يا محمد أعين القوم ﴿إِذْ رَمَيْتُ﴾ بالحصى لأن كفاً من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ بإيصال ذلك إليهم فعل ذلك ليُقهَر الكافرين ﴿حَسَنًا﴾ هو الغنيمة ﴿إِن اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم .



كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ ذُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيهُ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ

= حبيب، ونافع بن أبي نافع، وبحري بن عمرو، وحيي بن أخطب، ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالاً من الأنصار ينصحون لهم فيقولون: لا تنفقوا أموالكم فإننا نحشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون، فأنزل الله فيهم ﴿الَّذِينَ يَخِلُونُ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ﴾، إلى قوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ .

﴿ذلکم﴾ الإبلاء حق ﴿وأن الله موهن﴾ مضعف ﴿كيد الكافرين﴾.

﴿إن تستفتحوا﴾ أيها الكفار إن تطلبوا الفتح أي القضاء حيث قال أبو جهل منكم: اللهم أينما كان أقطع للرحن وأتانا بما لا نعرف فأخذه الغداة أي أهلكه ﴿فقد جاءكم الفتح﴾ القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين ﴿وإن تستهوا﴾ عن الكفر والحرب ﴿فهو خير لكم وإن تمودوا﴾ لقتال النبي ﷺ ﴿نعد﴾ لنصره عليكم ﴿ولن تغني﴾ تدفع ﴿عنكم فنتكم﴾ جماعاتكم ﴿شيئاً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين﴾ بكسر إن استثناءً وفتحها على تقدير اللام.

٢٣٠

الجزء التاسع

﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا﴾ تعرضوا ﴿عنه﴾ بمخالفة أمره ﴿وأنتم تسمعون﴾ القرآن والمواظ.

﴿ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾ سماع تدبر واتعاط وهم المنافقون أو المشركون.

﴿إن شر الدواب عند الله الصم﴾ عن سماع الحق ﴿البكم﴾ عن النطق به ﴿الذين لا يعقلون﴾.

﴿ولو علم الله فيهم خيراً﴾ صلاحاً بسماع الحق ﴿لأسمعهم﴾ سماع تفهم ﴿ولو أسمعهم﴾ فرضاً وقد علم أن لا خير فيهم ﴿لتولوا﴾ عنه ﴿وهم معرضون﴾ عن قبوله عناداً وجحوداً.

﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول﴾ بالطاعة ﴿إذا دعاكم لما يحييكم﴾ من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾ فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته ﴿وأنه إليه تحشرون﴾ فيجازيكم بأعمالكم.

الصَّمُّ الْبُكْرُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٣١﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣٢﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَاسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ؕ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ؕ وَأَنَّهُ يُخَيِّكُمۢ بِمَا تَحْشَرُونَ ﴿٢٣٣﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٣٤﴾ وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ ؕ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٣٥﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنَانِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فِتْنَةٌ ۖ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣٧﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

أسباب نزول الآية ٤٣ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا﴾ الآية، روى أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن علي قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾ ونحن نعد ما تعبدون، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى

﴿٥٥﴾ «واتقوا فتنة» إن أصابكم ﴿لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ بل تمهم وغيرهم واتقاوها بإنكار موجها من المنكر «واعلموا أن الله شديد العقاب» لمن خالفه.

﴿٥٦﴾ «واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض» أرض مكة «تخافون أن يتخطفكم الناس» يأخذكم الكفار بسرعة «فسأواكم» إلى المدينة «وأيديكم» قواكم «بنصره» يوم بدر بالملائكة «ورزقكم من الطيبات» الغنائم «لعلكم تشكرون» نعمه.

﴿٥٧﴾ ونزل في أبي لبابة مروان بن عبد المنذر ٢٣١ وقد بعثه ﷺ إلى بني قريظة لينزلوا على

﴿سورة الأنفال﴾

حكمه فاستشاروه، فأشار إليهم أنه الذبح لأن عياله وماله فيهم «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و» لا «تخونوا أماناتكم» ما ائتمنت عليه من الدين وغيره «وأنتم تعلمون».

﴿٥٨﴾ «واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة» لكم صادة عن أمور الآخرة «وأن الله عنده أجر عظيم» فلا تقوؤوه بمرعاة الأموال والأولاد والحيانة لأجلهم، ونزل في توبته:

﴿٥٩﴾ «يا أيها الذين آمنوا إن تنقوا الله» بالإجابة وغيرها «يجعل لكم فرقانا» بينكم وبين ما تخافون فتنجون «ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم» ذنوبكم «والله ذو الفضل العظيم».

﴿٦٠﴾ «و» اذكر يا محمد «إذ يكر بك الذين كفروا» وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة «ليشتوك» يوثقوك ويحبسوك «أو يقتلوك» كلهم قتل رجل واحد «أو يخرجوك» من مكة «ويكفرون» بك «ويكفر الله» بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج «والله خير الماكرين» أعلمهم به.

إِنْ تَنْقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ أَنْتَ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جَارَءَ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائُهُمْ إِلَّا الْمُتَفُونُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا

= تعلموا ما تقولون». وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم وابن المنذر عن علي قال: نزلت هذه الآية قوله «ولا جنبا» في المسافر تصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي. وأخرج ابن مردويه عن الأسع بن شريك قال: كنت أرسل ناقة رسول الله ﷺ فأصابني جنابة في ليلة باردة، فخشيت أن أغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله «لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى» الآية =

﴿٢١﴾ «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا مِنَ الْقُرْآنِ» قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿قَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ﴾ لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا﴾ الْقُرْآنُ ﴿إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

﴿٢٢﴾ «وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَقْرؤُهُ مُحَمَّدٌ ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ الْمَنْزِلُ ﴿مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ أَوِ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مَوْلَمٌ عَلَىٰ إِنكَارِهِ، قَالَ النَّضْرُ وَغَيْرُهُ اسْتَهْزَأَ وَلِيَهُمَا أَنَّهُ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ وَجَزَمَ بِبَطْلَانِهِ.

الجزء التاسع

﴿٢٣﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ ٢٣٣

بِمَا سَأَلُوهُ ﴿وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ لَأَنَّ الْعَذَابَ إِذَا نَزَلَ عَمَّ وَلَمْ تَعَذِّبْ أُمَّةً إِلَّا بَعْدَ خُرُوجِ نَبِيِّهَا وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْهَا ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ حَيْثُ يَقُولُونَ فِي طَوَافِهِمْ: غَفَرَانِكَ وَغَفَرَانِكَ، وَقِيلَ لَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسْتَغْفِرُونَ فِيهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

﴿٢٤﴾ ﴿وَمَا لَهُمْ أُنْ﴾ ن ﴿لَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ بِالسَّيْفِ بَعْدَ خُرُوجِكَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ وَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ هِيَ نَاسِخَةٌ لِمَا قَبْلُهَا وَقَدْ عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَغَيْرِهِ ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يَمْنَعُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ كَمَا زَعَمُوا ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿أَوْلِيَآؤُهُ﴾ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنْ لَا وَلايَةَ لَهُمْ عَلَيْهِ.

﴿٢٥﴾ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ

إِلَّا مُكَاءً﴾ صَفِيرًا ﴿وَتَصَدِيَةً﴾

تَصْفِيْقًا أَيْ جَعَلُوا ذَلِكَ مَوْضِعَ صَلَاتِهِمْ الَّتِي أَمَرُوا بِهَا ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ بِبَدْرِ ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

﴿٢٦﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْتَفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾

مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْتَفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقِنُونَهَا ثُمَّ يَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يَغْلِبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٢٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٨﴾ وَقَتَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلَهُ اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَبُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرُ ﴿٣٠﴾ * وَأَعْلَبُوا أَمَّا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي



= كلها. وأخرج الطبراني عن الأسقع قال: كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل له، فقال لي ذات يوم: يا أسقع قم فأرحل، فقلت: يا رسول الله أصابتنِي حَبَابَةٌ، فسكت رسول الله ﷺ وأتاه جبريل بآية الصعيد فقال رسول الله ﷺ: قم يا أسقع فتييم، فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين، فقممت فتييمت ثم رحلت له. وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب: أن رجلاً من الأنصار كانت =

في حرب النبي ﷺ ﴿لِيَصِدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَيَسْنَفُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ﴾ في عاقبة الأمر ﴿عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ﴾ ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه ﴿ثُمَّ يَغْلِبُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة ﴿يَجْشَرُونَ﴾ يساقون.

﴿لِيَمِيزَ﴾ متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل ﴿اللَّهُ الْخَبِيثَ﴾ الكافر ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ المؤمن ﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جُعًا﴾ يجمعه متراكباً بعضه على بعض ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أَوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كأي سفيان وأصحابه ﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾ عن الكفر وقاتل النبي ﷺ ﴿يَغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾

من أعمالهم ﴿وَإِنْ يَعُودُوا﴾ إلى قتاله ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي سنتنا فيهم بالإهلاك ٢٣٣

﴿سورة الأنفال﴾

فكذا نفعل بهم.

﴿٢١﴾ ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ تَوْجِدُ فِتْنَةً﴾ شرك ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ وحده ولا يعبد غيره ﴿وَإِنْ أَنْتَهُوا﴾ عن الكفر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيهم به.

﴿٢٢﴾ ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الايمان ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ أي الناصر لكم.

﴿٢٣﴾ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ أخذتم من الكفار قهراً ﴿مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمَهُ﴾ يأمر فيه بما يشاء ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب.

﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وَإِنِ السَّبِيلُ﴾ المنقطع في سفره من المسلمين، أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكلي خمس الخمس، والأخماس الأربعة الباقية للفاقرين ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ فاعلموا ذلك ﴿وَمَا عَظَفَ عَلَىٰ بَالِهِ﴾ أنزلنا على عبدنا ﴿مُحَمَّدٌ ﷺ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْآيَاتِ﴾ يوم

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّنَجُّمِ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْأَقْصَىٰ وَالرَّكْبُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَاكِبِ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَ كَثِيرًا لَفَسَلْتَ وَلَنُنَزِّعَنَّ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّمِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢٤﴾ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً

= أبوهم في المسجد، فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون مراً إلا في المسجد، فأنزل الله قوله ﴿وَلَا جُنَا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار كان مريضاً فلم يستطع أي يقوم فيتوضأ، ولم يكن له خادم يناوله فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن إبراهيم النخعي قال: =

الفرقان ﴿أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل﴾ «يوم التقى الجمعان» المسلمون والكفار ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه نصركم مع قتلهم وكثرتهم.

﴿٤٢﴾ «إذ» بدل من يوم ﴿أنتم﴾ كائنون ﴿بالعدوة الدنيا﴾ القربى من المدينة وهي بضم العين وكسرهما جانب الوادي ﴿وهم بالعدوة القصوى﴾ البعدى منها ﴿والركب﴾ العير كائنون بمكان ﴿أسفل منكم﴾ مما يلي البحر ﴿ولو تواعدتم﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿لاختلفتم في الميعاد ولكن﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾ في علمه وهو نصر الإسلام وَمَحَقَّ الكفر فعزل ذلك:

الجزء العاشر

٢٣٤

﴿ليهلك﴾ يكفر ﴿من هلك عن بينة﴾ أي

بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قتلهم على الجيش الكثير ﴿ويحيى﴾ يؤمن ﴿من حي عن بينة وإن الله لسميع عليهم﴾.

﴿٤٣﴾ اذكر ﴿إذ يريكهم الله في منامك﴾ أي نومك ﴿قليلاً﴾ فأخبرت به أصحابك فسروا ﴿ولو أراكم كـثيراً لفشلتم﴾ جنتم ﴿ولتنازعتم﴾ اختلفتم ﴿في الأمر﴾ أمر القتال ﴿ولكن الله سلم﴾ كم من الفشل والتنازع ﴿إنه علم بذات الصدور﴾ بما في القلوب.

﴿٤٤﴾ «وإذ يريكمهم» أيها المؤمنون ﴿إذ التقيتم في أعينكم قليلاً﴾ نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ﴿ويقتلكم في أعينهم﴾ ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب، فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع﴾ تصير ﴿الأمور﴾.

﴿٤٥﴾ «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة» جماعة كافرة ﴿فأثبتوا﴾ لقتالهم ولا تنهزموا ﴿واذكروا الله كثيراً﴾ ادعوه بالنصر ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون.

فَأَثَبْتُمْ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٤﴾ وَإِذْ زَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَبَّى تَرَاءَتْ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٥﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ لَا دِينَ لَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَكَّلُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِمَلَكِكُمْ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ

= نال أصحاب النبي ﷺ جراحة فشت فيهم، ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ، فنزلت ﴿وإن كنتم مرضى﴾ الآية كلها.

أسباب نزول الآية ٤٤ قوله تعالى: ﴿ألم تر﴾ الآية. أخرج ابن اسحاق عن ابن عباس قال: كان رفاعة بن زيد بن النابوت من عطاء اليهود، وإذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه، وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفقهاك، ثم طعن في الإسلام دعاية، فأنزل الله فيه =

﴿٤٦﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا ۖ تَحْتَلَفُوا فِيهَا بَيْنَكُمْ ﴿تَفْتَشِلُوا﴾ تُخْبِتُوا ﴿وَتَذْهَبُ رِيحُكُمْ﴾ قُوَّتُكُمْ وَدَوْلَتُكُمْ ﴿وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بِالنَّصْرِ وَالْعَوْنِ ﴿٤٧﴾ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ لِيَمْنَعُوا غَيْرَهُمْ وَلَمْ يَرْجِعُوا بَعْدَ نَجَاتِهَا ﴿بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ حَيْثُ قَالُوا لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَشْرِبَ الْخَمْرَ وَنَنْحِرَ الْجُزُورَ وَتَضْرِبَ عَلَيْنَا الْقِيَانُ بِيَدٍ فَيَسْمَعُ بِذَلِكَ النَّاسُ ﴿وَيَصْدُونَ﴾ النَّاسَ ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ ﴿مَحِيْطٌ﴾ عَلِمًا فَيَجَازِيهِمْ بِهِ.

﴿٤٨﴾ ﴿وَاذْكُرْ ۖ إِذْ زَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ إِبْلِيسَ ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ بِأَن شَجَمَهُمْ عَلَى لِقَاءِ الْمُسْلِمِينَ لِمَا خَافُوا الْخُرُوجَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ بَنِي بَكْرٍ ﴿وَقَالَ﴾ لَهُمْ ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ مِنْ كُنَانَةٍ وَكَانَ أَتَاهُمْ فِي صُورَةِ سَرَاقَةٍ بَنِي مَالِكٍ

﴿سورة الأنفال﴾

۲۳۵

سيد تلك الناحية ﴿فلما تراءت﴾ التقت
﴿الفتتان﴾ المسلمة والكافرة ورأى الملائكة
يده في يد الحارث بن هشام ﴿نكص﴾
رجع ﴿على عقبه﴾ هارباً ﴿وقال﴾ لما قالوا له
أخذ لنا على هذه الحال: ﴿إني بريء منكم﴾
من جواركم ﴿إني أرى ما لا ترون﴾ من
الملائكة ﴿إني أخاف الله﴾ أن يهلكني ﴿والله
شديد العقاب﴾.

﴿٤٩﴾ **إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ضَمَفِ اعْتِقَادَ ﴿غَرَّ هَؤُلَاءِ﴾ أَيِ الْمُسْلِمِينَ ﴿دِينُهُمْ﴾** إِذْ خَرَجُوا مَعَ قَتْلِهِمْ يِقَاتِلُونَ الْجَمْعَ الْكَثِيرَ تَوْهَمًا أَنَّهُمْ يَنْصُرُونَ بِسَبَبِهِ قَالَ تَعَالَى فِي جَوَابِهِمْ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ يَثِقْ بِهِ يَغْلِبْ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي صَنْعِهِ.

﴿٥٠﴾ «وَلَوْ تَرَىٰ» يا محمد ﴿إِذْ يَتَوَفَّى﴾ بالياء والنساء ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الملائكة يضرّبون ﴿حَالِ﴾ وجوههم وأدبارهم ﴿بِمَقَامٍ﴾ من حديد ﴿وَوَقُلْ لَهُمْ﴾ «ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» أي النار وجواب لو: لرأيت أمراً عظيماً.

﴿٥١﴾ ذلك التعذيب ﴿مَا قَدَّمْتُ أَيْدِي﴾
عَرَّ بِهَا دُونَ غَيْرِهَا لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَعْمَالِ تَزَاوُلُ بِهَا
﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ أَيِ بَظِي ظُلْمٍ
﴿لِلْعَبِيدِ﴾ فَيَعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ.

وَأَذْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ
أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَذَّابٌ ءَالِ
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ
اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ
اللَّهَ لَهُ يَكُ مُغْتَرِبًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا
مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَذَّابٌ ءَالِ
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
فَآهَلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَانُوا
ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ
عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَلَمَّا تَثَقَفَتِ
فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ ﴿٥٧﴾

= ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة﴾.

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الآية. أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال: كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحرار اليهود، منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن أسيد، فقال لهم: يا مشرك يهود اتقوا الله وأسلموا، فوالله إنكم =

﴿٥٢﴾ دَابُّ هَؤُلَاءِ ﴿كَدَّابٌ﴾ كَعَادَةِ ﴿آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ بِالْعِقَابِ ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ جَلَّةٌ كَفَرُوا وَمَا بَعْدُهَا مَفْسُورَةٌ لِمَا قَبْلُهَا ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ عَلَى مَا يَرِيدُهُ ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

﴿٥٣﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ أَيُّ تَعْذِيبِ الْكَفَرَةِ ﴿بِأَنَّ﴾ أَيُّ سَبَبٍ أَنَّ ﴿اللَّهُ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ﴾ مَبْدَلًا لَهَا بِالنِّعْمَةِ ﴿حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ يَبْدُلُوا نِعْمَتَهُمْ كَفْرًا كَتَبْدِيلِ كِفَارِ مَكَّةَ إِطْعَامِهِمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْنُهُمْ مِنْ خَوْفٍ وَبَغْتِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَقِتَالِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

الجزء العاشر

﴿٥٤﴾ ﴿كَدَّابٌ﴾ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ٢٣٦

كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴿قَوْمَهُ مَعَهُ﴾ ﴿وَكُلُّ﴾ مِنْ الْأُمَمِ الْمَكْذُوبَةِ ﴿كَانُوا ظَالِمِينَ﴾.

﴿٥٥﴾ وَنَزَلَ فِي قُرَيْظَةَ: ﴿إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿٥٦﴾ ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾ أَنْ لَا يَمِينُوا الْمُشْرِكِينَ ﴿ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ عَاهَدُوا فِيهَا ﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ اللَّهُ فِي غَدَرِهِمْ.

﴿٥٧﴾ ﴿فَإِمَّا﴾ فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ إِنْ

الشرطية فِي مَا الْمَزِيدَةُ ﴿تَتَقَفَّنَهُمْ﴾

تَجَدَّدَتْهُمْ ﴿فِي الْحَرْبِ فَشَرُّهُ﴾ فَرَقَ ﴿بِهِمْ﴾

مِنْ خَلْفِهِمْ ﴿مِنَ الْمُحَارِبِينَ بِالتَّنْكِيلِ﴾

بِهِمُ وَالْعُقُوبَةُ ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أَيُّ الَّذِينَ

خَلْفَهُمْ ﴿يَذْكُرُونَ﴾ يَتَعَطَّوْنَ بِهِمْ.



﴿٥٨﴾ ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ﴾ عَاهَدُوكَ

﴿خِيَانَةً﴾ فِي عَهْدٍ بِأَمَارَةٍ تُلَوِّحُ لَكَ ﴿فَانْبِذْ﴾

اطْرَحْ عَهْدَهُمْ ﴿إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ حَالٍ أَيُّ

مُسْتَوِيًّا أَنْتَ وَهُمْ فِي الْعِلْمِ بِنَقْضِ الْعَهْدِ بِأَنْ

تَعْلَمَهُمْ بِهِ لَثْلًا يَتِمُّوهُكَ بِالْفَدْرِ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ

الْخَائِنِينَ﴾.

وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَاذْبُذِلْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْزِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ۚ عَدُوُّ اللَّهِ وَعَدُوُّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ * وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۚ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ ۚ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ غَزِيرٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَتَأَيَّاهُ النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ

= لتعلمون أن الذي جئتكم به الحق، فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد، فأنزل الله فيهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٤٨ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾. أخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري

قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام، قال: وما دينه؟ قال يصلي ويوحده الله، قال: استوهب منه =

﴿٥٩﴾ ونزل فيمن أفلت يوم بدر ﴿ولا تحبن﴾ يا محمد ﴿الذين كفروا سبقوا﴾ الله أي فاتوه ﴿إنهم لا يعجزون﴾ لا يفوتونه وفي قراءة بالتحانية فالفعول الأول محذوف أي أنفسهم وفي أخرى بفتح إن على تقدير اللام.

﴿٦٠﴾ وأعدوا لهم لقتالهم ﴿ما استطعتم من قوة﴾ قال ﷺ «هي الرمي» رواه مسلم ﴿ومن رباط الخيل﴾ مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿ترهبون﴾ تخوفون ﴿به عدو الله وعدوكم﴾ أي كفار مكة ﴿وآخرين من دونهم﴾ أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود ﴿لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم جزاؤه ﴿وأنتم لا تظلمون﴾ تنقصون منه شيئاً.

﴿٦١﴾ ﴿وان جنحوا﴾ مالوا ﴿للسلم﴾ بكسر السين

٢٣٧

﴿سورة الأنفال﴾

وفتحها: الصلح ﴿فاجنح لها﴾ وعاهدهم،

وقال ابن عباس: هذا منسوخ بآية السيف، وقال مجاهد: مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت في بني قريظة ﴿وتوكل على الله﴾ ثق به ﴿إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل.

﴿٦٢﴾ ﴿وان يريدوا أن يخدعوك﴾ بالصلح ليستعدوا لك ﴿فإن حسبك﴾ كافيك ﴿الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾.

﴿٦٣﴾ ﴿والف﴾ جمع ﴿بين قلوبهم﴾ بعد الإحس ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾ بقدرته ﴿إنه عزيز﴾ غالب على أمره ﴿حكيم﴾ لا يخرج شيء عن حكمته.

﴿٦٤﴾ ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾ ﴿وحبك﴾ ﴿من اتبعك من المؤمنين﴾.

﴿٦٥﴾ ﴿يا أيها النبي حرّض﴾ حث ﴿المؤمنين على القتال﴾ للكفار ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ منهم ﴿وإن يكن﴾ بالياء والتاء ﴿منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿قوم لا يفقهون﴾ وهذا خبر بمعنى الأمر أي ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الألف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله:

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ
إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ
يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٦﴾ أَلَفْنَ حَقَفَ اللَّهُ عَنْكَ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكَ
ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
الصَّابِرِينَ ﴿٦٧﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى
يُخْرِجَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ
سَبَقَ لَمَسَكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٩﴾ فَكُلُوا مِمَّا
غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾
يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ

= دینه فان أبی فاتبعه منه، فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه، فأبى النبي ﷺ فأخبره فقال: وجدته شحيحاً على دينه، فنزلت ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزكون﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كانت اليهود =

﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً﴾ بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم ﴿فإن يكن﴾ بالياء والتاء ﴿منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين﴾ منهم ﴿وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله﴾ بإرادته وهو خبر بمعنى الأمر أي لتقاتلوا مثليكم وتشبوا لهم ﴿والله مع الصابرين﴾ بعونه.

﴿٦٧﴾ ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر: ﴿ما كان لنبي أن تكون﴾ بالتاء والياء ﴿له أسرى حتى يشخن في الأرض﴾ يبالغ في قتل الكفار ﴿تريدون﴾ أيها المؤمنون ﴿عرّض الدنيا﴾ حطامها بأخذ الفداء ﴿والله يريد﴾ لكم ﴿الآخرة﴾ أي ثوابها يقتلهم ﴿والله عزيز حكيم﴾ وهذا منسوخ بقوله ﴿فإما متّاً بعد وإما فداء﴾. ٢٣٨ الجزء العاشر

﴿٦٨﴾ لولا كتاب من الله سبق ﴿بإحلال﴾ الغنائم والأسرى لكم ﴿لنكم﴾ فيها أخذتم ﴿من﴾ الفداء ﴿عذاب عظيم﴾.

﴿٦٩﴾ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم.

﴿٧٠﴾ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى ﴿وفي قراءة الأسرى﴾ إن يعلم الله في قلوبكم خيراً ﴿إيماناً وإخلاصاً﴾ يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ﴿من﴾ الفداء بأن يضغفه لكم في الدنيا ويشيكم في الآخرة ﴿ويغفر لكم﴾ ذنوبكم ﴿والله غفور رحيم﴾.

﴿٧١﴾ وإن يريدوا ﴿أي الأسرى﴾ خيانتك ﴿بما أظهروا من القول﴾ فقد خانوا الله من قبل ﴿قبل بدر بالكفر﴾ فأمكن منهم ﴿ببدر قتلاً وأسراً فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا﴾ والله عليهم ﴿بخلقه﴾ حكيم ﴿في صنعه﴾.

﴿٧٢﴾ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴿وهم المهاجرون﴾ والذين آووا ﴿النبي ﷺ﴾ ونصروا ﴿وهم الأنصار﴾ أولئك بعضهم أولياء بعض ﴿في﴾ النصر والإرث ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم﴾ من ولايتهم ﴿بكرس الواو وفتحها﴾ من شيء.

اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَئِيهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

= يقدمون صبيانهم يصلون بهم، ويقربون قربانهم، ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب، فأنزل الله ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم﴾. وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك وغيرهم.

أسباب نزول الآية ٥١ قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا﴾ الآية، أخرج أحمد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: لما قدم =

فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة ﴿حتى يهاجروا﴾ وهذا منسوخ بآخر السورة ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾ لهم على الكفار ﴿إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم ﴿والله بما تعملون بصير﴾ .
 ﴿٧٦﴾ ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ في النصرة والإرث فلا إرث بينكم وبينهم ﴿إلا تفعلوه﴾ أي تولى المسلمين وقمع الكفار ﴿تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ بقوة الكفر وضعف الإسلام ﴿٧٦﴾ ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة .

﴿٧٥﴾ ﴿والذين آمنوا من بعد﴾ أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿وأولوا الأرحام﴾ ذوو القرابات ﴿بعضهم أولى ببعض﴾ في الإرث من التوارث في الإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة ﴿في كتاب الله﴾ اللوح المحفوظ ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه حكمة الميراث .

﴿سورة الأنفال﴾

٢٣٩

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

﴿سورة التوبة﴾

[مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان]
 وآياتها ١٢٩ نزلت بعد المائدة]

(٩) سُورَةُ التَّوْبَةِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا تَشَعُّعٌ وَعَشْرُونَ وَفَاتَتْهُ

بِرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ

ولم تكتب فيها البسمة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك، كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم، وأخرج في معناه عن علي أن البسمة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف، وعن حذيفة (إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب) وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت هذه ﴿براءة من الله ورسوله﴾ واصله ﴿إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾ عهداً مطلقاً أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونص العهد بما يذكر في قوله:



= كعب بن الأشرف مكة، قالت قريش: ألا ترى هذا المنصر المنبر من قومه يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة، وأهل السقاية؟ قال: أنت خير، فنزلت فيهم ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ ونزلت ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب﴾ إلى نصيراً . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال: كان الذين حاربوا الأحزاب من قريش وغطفان، وبني قريظة: حيي بن أخطب، وسلام بن أبي =

﴿٣﴾ «وَأَذَانٌ» إعلَامٌ ﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ يوم النحر ﴿أَنْ﴾ أي بَأْنٍ ﴿اللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وعهودهم ﴿وَرَسُولُهُ﴾ بريء أيضاً «وَقَدْ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا مِنَ السَّنَةِ وَهِيَ سَنَةُ تِسْعٍ فَأَذَّنَ يَوْمَ النَّحْرِ بَنِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَأَنْ لَا يَحْجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ» رواه البخاري ﴿فَإِنْ تَبَيَّنَ﴾ من الكفر ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ

الحزب العاشر

خَيْرَ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ
وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٥٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا
عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَى يَوْمِ عَهْدِهِمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٥١﴾ فَإِذَا أُنْصِلَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا
الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٢﴾
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ
كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾
كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا

﴿٥﴾ فَإِذَا انسَلَخَ ﴿﴾ خَرَجَ ﴿﴾ الْأَشْهُرُ الْحَرَمُ ﴿﴾
وهي آخر مدة التأجيل ﴿﴾ فاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ
حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴿﴾ فِي حِلٍّ أَوْ حَرَمٍ
﴿﴾ وَخَذُوهُمْ بِالْأُيْمَنِ ﴿﴾ وَأَحْصِرُوهُمْ ﴿﴾ فِي الْقَلَاعِ
وَالْحَصُونِ حَتَّى يَضْطَرُّوا إِلَى الْقَتْلِ أَوْ الْإِسْلَامِ
﴿﴾ وَأَقْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴿﴾ طَرِيقَ يَسْلُكُونَهُ
وَنَصِبَ كُلِّ مِرْيَةٍ خَافِضٍ ﴿﴾ فَإِنْ تَابُوا ﴿﴾
مِنَ الْكُفْرِ ﴿﴾ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴿﴾ وَلَا تَعْرَضُوا لَهُمْ ﴿﴾ إِنْ لَمْ
يَغْفِرْ رَحْمَةً لِمَن تَابَ.

﴿٦﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَرْفُوعٌ بِفَعْلٍ
يُفْسِرُهُ ﴿اسْتَجَارَكَ﴾ اسْتَأْنَمَكَ مِنَ الْقَتْلِ
﴿فَأَجْرُهُ﴾ أَمْنُهُ ﴿حَقِّي يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ﴾ الْقُرْآنُ

= الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبي الحقيق، وأبو عبارة وهوذة بن قيس، وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش، قال هؤلاء أجبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى، فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد؟ فاسألوهم فقالوا دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه، ومن اتبعه، فأنزل الله ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب﴾ إلى قوله ﴿ملكاً عظماً﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن

﴿ثم أبلغه مأمنه﴾ وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿بأنهم قوم لا يعلمون﴾ دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا.

﴿كيف﴾ أي لا يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴿وهم كافرون بالله ورسوله غادرون﴾ إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل ﴿فما استقاموا لكم﴾ أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿فاستقيموا لهم﴾ على الوفاء به وما شرطية ﴿إن الله يحب المتقين﴾ وقد استقام النبي ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة.

٢٤١

﴿سورة التوبة﴾

لَكَرَّ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ
وَأِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكَ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً
يَرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾
أَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَوَصَدُوا عَنْ سَبِيلِهِ
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا
وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَلِإِخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفُصْلُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ
بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا
نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ
مَرَّةٍ أَنْتُمْ خَشِيتُمْ أَنْ تَخْشَوْهُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

﴿٨﴾ ﴿كيف﴾ يكون لهم عهد ﴿وإن يظهروا عليكم﴾ يظفروا بكم ﴿لا يرقبوا﴾ يراعوا ﴿فيكم﴾ إلا ﴿قاربة﴾ ولا ذمة ﴿عهداً بل يؤذونكم﴾ ما استطاعوا وجملة الشرط حال ﴿يرضونكم﴾ بأفواههم ﴿بكلامهم الحسن﴾ وتأبى قلوبهم ﴿الوفاء به﴾ وأكثرهم فاسقون ﴿ناقضون للعهد﴾.

﴿٩﴾ ﴿اشتروا﴾ بآيات الله ﴿القرآن﴾ ثمناً قليلاً ﴿من الدنيا﴾ أي تركوا اتباعها للشهوات والهووى ﴿فصدوا عن سبيله﴾ دينه ﴿إنهم ساء﴾ بس ﴿ما كانوا يعملون﴾ عملهم هذا.

﴿١٠﴾ ﴿لا يرقبون في مؤمنٍ﴾ إلا ذمة وأولئك هم المعتدون.

﴿١١﴾ ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ فإنهم إخوانكم ﴿في الدين﴾ ونفصل ﴿نبين﴾ الآيات لقوم يعلمون ﴿يتدبرون﴾.

﴿١٢﴾ ﴿وإن نكثوا﴾ نقضوا ﴿أيمانهم﴾ موافقتهم ﴿من بعد عهدهم وطمعوا في دينكم﴾ عابوه ﴿فقاتلوا أمة الكفر﴾ رؤساءه، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة ﴿إنهم لا أيمان﴾ عهود ﴿لهم﴾ وفي قراءة بالكسر ﴿لعلهم﴾ ينتهون ﴿عن الكفر﴾.

= عباس قال: قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع، وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح، فأَيُّ مُلْكٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ الآية، وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه.

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى: ﴿إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾، أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: =

﴿١٣﴾ «أَلَا» للتحييض «تقاتلون قوماً نكثوا» نقضوا «أيمانهم» عهدهم «وهموا بإخراج الرسول» من مكة لما تاوروا فيه بدار الندوة «وهم بدؤوكم» بالقتال «أَوَّلَ مَرَّةٍ» حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم «أتخشونهم» أتخافونهم «فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ» في ترك قتلهم «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

﴿١٤﴾ «قاتلوهم يعذبهم الله» يقتلهم «بأيديكم» ويجزهم «يذلهم بالأسر والقهر» وينصرم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين «بما فعل بهم هم بنو خزاعة».

﴿١٥﴾ «ويذهب غيظ قلوبهم» كربها «ويتوب

٢٤٢

الجزء العاشر

الله على من يشاء» بالرجوع إلى الإسلام كأي سفیان «والله عليم حكيم».

﴿١٦﴾ «أَمْ» بمعنى همزة الإنكار «حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا» لم «يعلم الله» علم ظهور «الذين جاهدوا منكم» بإخلاص «ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة» بطانة وأولياء، المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم «والله خبير بما تعملون».

﴿١٧﴾ «مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ» بالإنفراد والجمع بدخوله والعمود فيه «شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت بطلت أعمالهم» لعدم شرطها «وفي النارهم خالدون».

﴿١٨﴾ «إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ أَحَدًا» إلا الله ففسى أولئك أن يكونوا من المهتدين».

﴿١٩﴾ «أَجْعَلْتُ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» أي أهل ذلك «كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْفَضْلِ» «والله لا يهدي القوم الظالمين»



قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُجْزِهِمْ وَيَنْصَرُّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ * أَجْعَلْتُ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ

= لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة، فلما أتاه قال: أرفي المفتاح، فأتاه به فلما بسط يده إليه قام العباس فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أجمعه لي مع السقاية، فكفَّ عثمان يده، فقال رسول الله ﷺ هات المفتاح يا عثمان، فقال: هاك أمانة الله، فقام ففتح الكعبة، ثم خرج فطاف بالبيت، ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُوا

الكافرين، نزلت ردأ على من قال ذلك وهو العباس أو غيره. ﴿٢٠﴾ «الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة» رتبة «عند الله» من غيرهم «وأولئك هم الفائزون» الظافرون بالخير.

﴿٢١﴾ «يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَبِرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ» دائم.

﴿٢٢﴾ «خَالِدِينَ» حال مقدرة «فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم».

﴿٢٣﴾ ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارت: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا» اختاروا «الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم

﴿سورة التوبة﴾

٢٤٣

فأولئك هم الظالمون.

﴿٢٤﴾ «قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَقْرَبُونَكُمْ فِي قِرَاءَةِ عِشْرَاتِكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَكُتُبَتْهَا وَتِجَارَةٌ تَحْشُونَ كِسَادَهَا» عدم نفادها «ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله» فقدمت لأجله عن الهجرة والجهاد «قَرَّبُوهَا» انتظروا «حقى يَأْتِي اللَّهُ بِأَمْرِهِ» تهديد لهم «والله لا يهدي القوم الفاسقين».

﴿٢٥﴾ «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ لِلْحَرْبِ كَثِيرَةٍ» كبد وقرينة والنصير «و» واذكر «يوم حنين» واد بين مكة والطائف أي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان «إِذْ» بدل من يوم «أَعْجَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ» فقلتم لن نُغْلِبَ اليوم من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً والكفار أربعة آلاف «فَلَمْ تَغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ» ما مصدرية أي مع رحبها أي سعتها فلم تجدوا مكاناً تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف «ثُمَّ وَلِيَهُمْ مَدْيَنَ» منهزمين وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان أخذ بركابه.

وَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَجَهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٧﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخْذُوا عَآبَاءَ كُفْرٍ وَإِخْوَانِكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَحْشُونَ كِسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

= الأمانات إلى أهلها حتى فرغ من الآية. وأخرج شعبة في تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال: نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة أخذ منه رسول الله مفتاح الكعبة، فدخل به البيت يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان، فناولته المفتاح، قال: وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله من الكعبة، وهو يتلو هذه الآية: فداه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك، قلت: ظاهر هذا أنها نزلت في جوف الكعبة.

﴿٦٦﴾ «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» فردوا إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا «وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا» ملائكة «وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا» بالقتل والأسر «وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ».

﴿٦٧﴾ «ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ» منهم بالإسلام «وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

﴿٦٨﴾ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» قدر لخبث باطنهم «فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» أي لا يدخلوا الحرم «بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا» عام تسع من الهجرة «وَأِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً» فقرأ بانقطاع تجارتهم عنكم «فَسَوْفَ يَغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ» وقد أغناهم بالفتوح والجزية «إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ».

الجزء العاشر

٢٤٤

﴿٦٩﴾ «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ» وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ

«وَلَا يَحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»

كالخمر «وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ» الثابت

الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام

«مَنْ» بيان للذين «الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ»

أي اليهود والنصارى «حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ»

الخراج المضروب عليهم كل عام «عَنْ يَدَيْ»

حال أي متقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها

«وَهُمْ صَاغِرُونَ» أذلاء متقادون لحكم الإسلام.

﴿٧٠﴾ «وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ

النصارى المسيح» عيسى «ابن الله ذلك قولهم

بأفواههم» لا مستند لهم عليه بل «بِضَاهُنَّ»

يشابهون به «قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ» من

آبائهم تقليداً لهم «قَاتِلْهُمْ» لعنهم «اللَّهُ أُنْثَى» كيف

«يُؤْفَكُونَ» يُصْرَفُونَ عن الحق مع قيام الدليل.

﴿٧١﴾ «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ» علماء اليهود

«وَرُهْبَانَهُمْ» عباد النصارى «أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ»

حيث اتبهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل

«وَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا» في التوراة والإنجيل

«إِلَّا لِيَعْبُدُوا» أي بأن يعبدوا «إِلَهًا وَاحِدًا

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ» تنزيهاً له «عَمَّا يُشْرِكُونَ».

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ» فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ» وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ
شَيْعًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ
مُذَبِّرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ» وَعَلَى
الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ
ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسَوْفَ يَغْنِيكُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَاتِلُوا
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ

أسباب نزول الآية ٥٩ قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ» روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن حذافة بن قيس إذ بعثه النبي ﷺ في سرية كذا، أخرجه مختصراً وقال الداودي هذا وهم، يعني الافتراء على ابن عباس، فإن عبد الله بن حذافة خرج على جيش ففضب فأوقد ناراً وقال: فامتنع بعض وهم بعض أن يفعل، قال: فإن كانت الآية =

﴿٣٢﴾ «يريدون أن يطفئوا نور الله» شرعه وبراهينه «بأفواههم» بأقوالهم فيه «ويأبى الله إلا أن يتم» يظهر نوره ولو كره الكافرون» ذلك. ﴿٣٣﴾ «هو الذي أرسل رسوله» محمداً ﷺ «بألهدى ودين الحق ليظهره» يعليه «على الدين كله» جميع الأديان المخالفة له «ولو كره المشركون» ذلك.

﴿٣٤﴾ «يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون» يأخذون «أموال الناس بالباطل» كالرشا في الحكم «ويصدون» الناس «عن سبيل الله» دينه «والذين» مبتدأ «يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها» أي الكنوز «في سبيل الله» أي لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير «فيشرهم» أخبرهم «بعذاب أليم» مؤلم.

٢٤٥

﴿سورة التوبة﴾

﴿٣٥﴾ «يوم يحى عليها في نار جهنم فتكوى» تحرق «بها جباههم وجنوبهم وظهورهم» وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم «هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكزون» أي جرأه.

﴿٣٦﴾ «إن عدة الشهور» المعتد بها للسنة «عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله» اللوح المحفوظ «يوم خلق السماوات والأرض منها» أي الشهور «أربعة حرم» حرمة ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب «ذلك» أي تحريمها «الدين القيم» المستقيم «فلا تظلموا فيهن» أي الأشهر الحرم «أنفسكم» بالمعاصي فإنها فيها أعظم وزراً وقيل في الأشهر كلها «وقاتلوا المشركين كافة» جميعاً في كل الشهور «كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين» بالعون والنصر.

﴿٣٧﴾ «إنما النسيء» أي التأخير لحرمة شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة الحرم إذا هلّ وهم في القتال إلى صفر



مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّي أُنَ اللَّهُ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِعُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَلَّا يُؤْفَكُونَ ﴿٣٩﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٤١﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِأَلْهَدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٤٢﴾ * يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ

= نزلت قبل، فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره، وإن كانت نزلت بعده فإنما قيل لهم: إنما الطاعة في المعروف، وما قيل لهم لم لم تطيعوه، وأجاب الحافظ ابن حجر بأن المقصود في قصته: فإن تنازعتم في شئ فمنهم تنازعوا في امتثال الأمر بالطاعة، والتوقف فراراً من النار فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلونه عند التنازع، وهو الرد إلى الله والرسول، وقد أخرج ابن جرير أنها =

﴿زيادة في الكفر﴾ لكفرهم بحكم الله فيه ﴿يُضِلُّ﴾ بضم الياء وفتحها ﴿به الذين كفروا يحلون﴾ أي النسيء عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله ﴿عدة﴾ عدد ﴿ما حرم الله﴾ من الأشهر فلا يزيدوا على تحريم أربعة ولا ينقصوا ولا ينظروا إلى أعيانها ﴿فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم﴾ فظنوه حسناً ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾.

﴿٢٨﴾ ونزل لما دعا النبي ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم ﴿يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم﴾

بإدغام التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب ٢٤٦

الجزء العاشر

همزة الوصل أي تباطأتم وملتكم عن الجهاد إلى الأرض والقعود فيها والاستسقام للتبويخ ﴿أرضيت بالحياة الدنيا﴾ ولذاتها ﴿من الآخرة﴾ أي بدل نعيمها ﴿فما متاع الحياة الدنيا في﴾ جنب متاع ﴿الآخرة إلا قليل﴾ حقير.

﴿٢٩﴾ ﴿إلا﴾ بإدغام لا في نون إن الشرطية في الموضعين ﴿تنفروا﴾ تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿يعذبكم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً ويستبدل قوماً غيركم أي يأت بهم بدلکم ﴿ولا تنصروه﴾ أي الله أو النبي ﷺ ﴿شيئاً﴾ بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه نصر دينه ونبيه.

﴿٣٠﴾ ﴿إلا تنصروه﴾ أي النبي ﷺ ﴿فقد نصره الله إذ﴾ حين ﴿أخرجه الذين كفروا﴾ من مكة أي ألجؤوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفبه بدار الندوة ﴿ثاني اثنين﴾ حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر - المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها - ﴿إذ﴾ بدل من إذ قبله ﴿هما في الغار﴾ نقب في جبل ثور ﴿إذ﴾ بدل ثان ﴿يقول لصاحبه﴾ أي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين:

كثيراً من الأَجْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلْنَ أَمْوَالِ النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ
الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ
بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ
لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ
عِنْدَ اللَّهِ أَثَنَاءُ عَشْرَ شَهْرٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
فَلَا تَطْلُبُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا
يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٣﴾
إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِّيُوَاطِّعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ

= نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميراً، فأجار عمار رجلاً بغير أمره فتخاصما، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٦٠ قوله تعالى: ﴿ألم تر الذين يزعمون﴾، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال: كان أبو برة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه، فتنافر إليه ناس من المسلمين فأنزل الله ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون =

لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ بنصره ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ طمأنينته ﴿عليه﴾ قيل على النبي ﷺ وقيل على أبي بكر ﴿وَأَيَّدَهُ﴾ أي النبي ﷺ ﴿بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة في الغار ومواطن قتاله ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي دعوة الشرك ﴿السُّفْلَى﴾ المغلوبة ﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ﴾ أي كلمة الشهادة ﴿هِيَ الْعُلْيَا﴾ الظاهرة الغالبة ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه.

﴿إِنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ نشاطاً وغير نشاط، وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية

(ليس على الضعفاء) ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾

وأنفكم في سبيل الله ذلك خير لكم إن كنتم

تعلمون ﴿أنه خير لكم فلا تناقضوا﴾.

﴿٤٤﴾ ونزل في المنافقين الذين تخلفوا: ﴿لو

كان﴾ ما دعوتهم إليه ﴿عرضاً﴾ متاعاً من

الدنيا ﴿قريباً﴾ سهل المآخذ ﴿وسفراً قاصداً﴾

وسطاً ﴿لَاتَتَّبِعُوكَ﴾ طلباً للفتنة ﴿ولكن بعدت

عليهم الشُّقَّةُ﴾ المسافة فتخلفوا ﴿وسيحلفون

بالله﴾ إذا رجعت إليهم ﴿لو استطعنا﴾ الخروج

﴿لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم﴾ بالحلف الكاذب

﴿والله يعلم إنهم لكاذبون﴾ في قولهم ذلك.

﴿٤٥﴾ وكان ﷺ أذن لجماعة في التخلف

باجتهاد منه، فنزل عتاباً له وقدم العفو طمينا

لقلبه ﴿عفا الله عنك لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ في

التخلف وهلا تركتهم ﴿حتى يتبين لك الذين

صدقوا﴾ في العذر ﴿وتعلم الكاذبين﴾ فيه.

﴿٤٦﴾ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم

الآخر﴾ في التخلف عن ﴿أن يجاهدوا

بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين﴾.

﴿٤٧﴾ إنما يستأذنك﴾ في التخلف ﴿الذين

لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت﴾

شكت ﴿قلوبهم﴾ في الدين ﴿فهم في ربهم

يترددون﴾ يتحيرون.

﴿سورة التوبة﴾

٢٤٧

فُيْحِلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَلِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ يَتَأَيَّبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ
إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ
أَرْضِيَّتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ
إِذْ أَتَوْا فِي الْكَافِرِينَ كَفَرُوا ثَانِي أَتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ
الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٣٠﴾ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ

= أنهم آمنوا﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال: كان الجلاس بن الصامت، ومنتب بن قشير، ورافع بن زيد، وبشر يدعون الإسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الكهان حكاه الجاهلية فأُنزل الله فيهم ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن الشعبي =

﴿٤٦﴾ «ولو أرادوا الخروج» مك «لأعدوا له عدة» أهبة من الآلة والزراد «ولكن كره الله انبعاثهم» أي لم يرد خروجهم «فثبطهم» كسّهم «وقيل» لهم «أعدوا مع القاعدين» المرضى والنساء والصبيان، أي قدر الله تعالى ذلك.

﴿٤٧﴾ «لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً» فساداً بتخذيّل المؤمنين «ولأوضعوها خلالكم» أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنسيمة «يفنونكم» يطلبون لكم «الفتنة» بإلقاء العداوة «وفيم ساعون لهم» ما يقولون سماع قبول «والله عليم بالظالمين».

﴿٤٨﴾ «لقد ابتغوا» لك «الفتنة من قبل» أول ما قديمت المدينة «وقلبوا لك الأمور» أي أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك «حتى جاء الحق» النصر «وظهر» عزّ «أمر الله» دينه «وهم» ٢٤٨ «كارهون» له فدخلوا فيه ظاهراً.

الجزء العاشر

﴿٤٩﴾ «ومنها» من يقول ائذن لي في التخلف «ولا تفتني» وهو الجد بن قيس قال له النبي ﷺ: «هل لك في جلاد بني الأصفر؟»، فقال: إني مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فأفتن، قال تعالى: «ألا في الفتنة سقطوا» بالتخلف، وقرئ سقط «وإن جهنم لحيطه بالكافرين» لا محيص لهم عنها.

﴿٥٠﴾ «إن تصبك حسنة» كنصر وغنيمة «تؤهم وإن تصبك مصيبة» شدة «يقولوا» قد أخذنا أمرنا» بالحزم حين تخلفنا «من قبل» قبل هذه المصيبة «ويتولّوا وهم فرحون» بما أصابك.

﴿٥١﴾ «قل» لهم «لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا» إصابته «هو مولانا» ناصرنا ومتولي أمورنا «وعلى الله فليتك كل المؤمنين».

﴿٥٢﴾ «قل هل تربصون» فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أي «تنتظرون أن يقع» بنا «إلا إحدى» العاقبتين «الحسنيين» تشية حسنة تأنيث أحسن: النصر أو الشهادة



وَأَنْفُسُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ أَلْشُّكَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٥٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٣﴾ لَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٥٥﴾ * وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٥٦﴾

= قال: كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة، فقال اليهودي أحاكمك إلى أهل دينك أو قال النبي لأنه قد علم أنه لا يأخذ الرشوة في الحكم، فاختلعا واتفقا على أن يأتيا كاهناً في جهنة، فزلت.

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى: «فلا وربك»، أخرج الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال: خاصم الزبير رجلاً من =

﴿وَنَحْنُ نَرَبُّصُ﴾ ننتظر ﴿بِكُمْ أَنْ يَصِيْبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بقارعة من السماء ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ بَأَنْ يُؤْذِنَ لَنَا فِي تَالِكِ ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ بنا ذلك ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ عاقبتكم.

﴿قُلْ أَنْفِقُوا﴾ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ﴿طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ﴾ مَا أَنْفَقْتُمُوهُ ﴿إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾^{٥٢} والأمر هنا بمعنى الخبر.

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ﴾ بالياء والتاء ﴿مِنْهُمْ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ﴾ فاعل وَأَنْ تُقْبَلَ مفعول ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَالِيٍّ مُتَنَافِلُونَ

﴿وَلَا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ النفقة لأنهم

يعدونها مفرماً.

﴿سورة التوبة﴾

٢٤٩

﴿٥٥﴾ ﴿فَلَا تَجْنِبْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ﴾ أَي

لَا تَسْتَحْسِنْ نَعْمًا عَلَيْهِمْ فِيهِ اسْتِدْرَاجٌ ﴿إِنَّمَا

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ أَي أَنْ يُعَذِّبَهُمْ ﴿بِهِمَا فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا﴾ بِمَا يَلْقَوْنَ فِي جَمْعِهِمَا مِنَ الْمَشَقَّةِ وَفِيهَا مِنَ

الْمَصَائِبِ ﴿وَيُتْرَقُ﴾ تَخْرُجُ ﴿أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ

كَافِرُونَ﴾ فَيُعَذِّبُهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَشَدَّ الْعَذَابِ.

﴿٥٦﴾ ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ أَي مُؤْمِنُونَ

﴿وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنْهُمْ قَوْمٌ يُفِرُّونَ﴾ يُخَافُونَ

أَنْ تَقْعَلُوا بِهِمْ كَالْمُشْرِكِينَ فَيَحْلِفُونَ تَقِيَةً.

﴿٥٧﴾ ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً يُلْجَأُونَ إِلَيْهِ﴾ (أَوْ

مَفَارَاتٍ) سَرَادِيبٍ ﴿أَوْ مَدْخَلًا﴾ مَوْضِعًا

يَدْخُلُونَهُ ﴿لَوَلَوْ لَا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾

يَسْرِعُونَ فِي دُخُولِهِ وَالْإِنْصَافُ عَنْكُمْ إِسْرَاعًا

لَا يَرُدُّهُ شَيْءٌ كَالْفَرَسِ الْجَمُوحِ.

﴿٥٨﴾ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ يَعْيَبُ﴾ (فِي) قَسَمِ

﴿الْصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ

يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾.

﴿٥٩﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

مِنَ الْغَنَائِمِ وَنَحْوَهَا﴾ وَقَالُوا حَسْبُنَا كَافِينَا

﴿اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾

لَوْ نَخْرُجُ فِيكُمْ مَازَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا نُضَعُوا خِلَالَكُمْ

يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

بِالظَّالِمِينَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ

الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذِرُونَ ﴿٧٨﴾

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذْنَ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا

وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٧٩﴾ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ

تَسُوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ

قَبْلُ وَبِتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ

اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٨١﴾

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا لِأَحَدٍ الْحُسَيْنِيِّ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ

بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا

فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٨٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا

= الأنصار في شراج الحرة، فقال ﷺ: اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك، فقال الأنصاري يا رسول الله أن كان ابن عمك تقتلون وجهه ثم قال: اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدار، ثم أرسل الماء إلى جارك واستوعب للزبير حقه، وكان أشار عليها بأمر لها فيه سعة، قال الزبير: فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾. وأخرج =

من غنيمة أخرى ما يكفيننا ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ أَنْ يَغْنِيَنَا وَجَوَابَ لَوْلَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ.

﴿٦٠﴾ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ﴾ الزكوات مصروفة ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ الذين لا يجدون ما يكفيهم ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ أي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر ﴿وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبِهِمْ﴾ ليسلموا أو ثبتت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام، الأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لعمد الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح ﴿وَفِي﴾ فك ﴿الرَّقَابِ﴾ أي المكاتبين ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا

وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو ٢٥٠

الجزء العاشر

أغنياء ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي القائمين بالجهاد من لا فيء لهم ولو أغنياء ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المتقطع في سفره ﴿فَرِيضَةً﴾ نصب بفعله المقدر ﴿مَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف مهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض، وأفادت اللام وجوب استغراق أفرادها لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعمره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبيئت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشمياً ولا مطلبياً.

﴿٦١﴾ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي المنافقين ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ بعبيه وينقل حديثه ﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا نُهَوُا عن ذلك لئلا يبلغه ﴿هُوَ أَذُنٌ﴾ أي يسمع كل قيل ويقبله فإذا حلفنا له أننا لم نقل صدقنا ﴿قُلْ﴾ هو ﴿أَذُنٌ﴾ مستمع ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لا مستمع شر ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ﴾ يصدق ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنا أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره ﴿وَرَحْمَةً﴾

أَوْ كَرِهَ لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَلْسِقِينَ ﴿٦٢﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَّلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ ﴿٦٣﴾ فَلَا تَعْجَبْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِمِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٦٥﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٦٨﴾

= الطبراني في الكبير والحامدي في مسنده عن أم سلمة قالت: خاصم الزبير رجلاً إلى رسول الله ﷺ فقضى للزبير فقال الرجل إنما قضى له لأنه ابن عمته، فنزلت ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَحْكُمُواكَ﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ الآية قال: انزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصا في ماء، فقضى النبي ﷺ أن يسقي الأعلى ثم الأسفل. =

بالرفع عطفاً على أذن والجر عطفاً على خير ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.
 ﴿يُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ﴿لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ بالطاعة ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ حقاً وتوحيد الضمير لتلازم الرضاهين أو خير الله ورسوله محذوف.
 ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ بـ ﴿أَنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿مَنْ يُجَادِدْ﴾ يشاقق ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ جزاء ﴿خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾.
 ﴿يُحْذَرُ﴾ يخاف ﴿الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ﴾ أي المؤمنين ﴿سُورَةٌ تَنْبِئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون ﴿قُلْ اسْتَهِزُّوا﴾ أمر تهديد ﴿إِنَّ اللَّهَ

مُخْرَجٌ مظهر ﴿مَا تَحْذَرُونَ﴾ إخراجه من نفاقكم.
 ﴿وَلَنْتُمْ﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك ﴿يَقُولُونَ﴾ معتردين ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَبِاللَّهِ وَأَيَّاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾.
 ﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾ عنه ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أي ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان ﴿إِنْ يُعْفَ﴾ بالياء مبنياً للمفعول والنون مبنياً للفاعل ﴿عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ بإخلاصها وتوبتها كجحش بن حير ﴿تُعَذِّبُ﴾ بالتاء والنون ﴿طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ مصرين على النفاق والاستهزاء.
 ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِصَاتُ﴾ بعضهم من بعض ﴿أَيُّ مَتَشَابِهٍ فِي الدِّينِ كَأُبْعَاضِ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ﴾ يأمررون بالمنكر الكفر والمعاصي ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ الإيمان والطاعة ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ عن الإنفاق في الطاعة ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا طاعته ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ تركهم من لطفه ﴿إِنْ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.



* إِنَّمَا أَصْدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا
 وَالْمَوْلَافَةَ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْعَزِيمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
 وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ
 لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا
 مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
 يُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ
 إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُجَادِدِ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ
 الْعَظِيمُ يُحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ
 تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ
 مَا تَحْذَرُونَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ

= وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ ففضى بينهما، فقال الذي قضى عليه ردنا إلى عمر بن الخطاب فأتيا إليه، فقال الرجل: قضى لي رسول الله ﷺ على هذا، فقال ردنا إلى عمر، فقال أكذاك؟ قال نعم فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما، فخرج إليهما مشتملاً على سيفه، فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله، فأنزل الله ﴿فَلَا

﴿٦٨﴾ «وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ» جزاءً وعقاباً «وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ» أبعدهم عن رحمته «وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ» دائم.

﴿٦٩﴾ أُنْتُمْ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ «كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا» تمتعوا «بِخُلُقِهِمْ» نصيبهم من الدنيا «فَاسْتَمْتَعْتُمْ» أيها المنافقون «بِخُلُقِكُمْ» كما استمتع الذين من قبلكم بخُلُقِهِمْ وخَصَمْتُمْ في الباطل والظلم في النبي ﷺ «كَالَّذِي خَاضُوا» أي كخوضهم «أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ».

الجزء العاشر

٢٥٢

﴿٧٠﴾ «أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ» خبر «الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم إبراهيم وأصحاب مدين قوم شعيب «وَالْمُتَفَكِّكَاتِ» قرى قوم لوط أي أهلها «أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ» بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا «فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ» بأن يعذبهم بغير ذنب «وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» بارتكاب الذنب.

﴿٧١﴾ «وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ» لا يعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده «حَكِيمٌ» لا يضع شيئاً إلا في محله.

﴿٧٢﴾ «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ» إقامة «وَرِضْوَانٍ» من الله أكبر «أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ» ذلك هو الفوز العظيم.

﴿٧٣﴾ «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ» بالسيف «وَالْمُنَافِقِينَ» باللسان والحجة «وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ» بالانتهاز والمقت «وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ» المرجع هي.

وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ سَسِيرَةً ﴿٦٥﴾
لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ
مِنْكُمْ نَعِيبٌ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنْفِقُونَ
وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ
فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ
الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾
كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً
وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخُلُقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخُلُقِكُمْ كَمَا
أَسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخُلُقِهِمْ وَخُصِمْتُمْ كَالَّذِي
خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

= وربك لا يؤمنون الآية مرسل غريب في إسناده ابن لهيعة وله شاهد أخرجه رحم في تفسيره من طريق عتبة بن ضمرة عن أبيه .
وأخرج ابن جرير عن السدي قال: لما نزلت «ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم»
افتخر ثابت بن شاس، ورجل من اليهود، فقال اليهودي: والله لقد كتب الله علينا أن يقتلوا أنفسهم فقتلنا أنفسنا، فقال ثابت: والله لو =

﴿يُخْلَقُونَ﴾ أي المنافقون ﴿بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ ما بلغك عنهم من السب ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام ﴿وَهُمْوَمَا لَمْ يَقَالُوا﴾ من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلاً فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾ أنكروا ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالغنائم بعد شدة حاجتهم؛ المعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا﴾ عن النفاق ويؤمنوا بك ﴿يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا﴾ عن الإيمان ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يحفظهم منه ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾ ينصرون. ٢٥٣

﴿سورة التوبة﴾

﴿٥٥﴾ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد ﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي ﷺ أن يدعو له أن يرزقه الله مالاً ويؤدي منه كسل ذي حق حقه فدعاه له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى:

﴿٥٦﴾ ﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا﴾ عن طاعة الله ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾.

﴿٥٧﴾ ﴿فَاعْقِبْهُمْ﴾ أي فصير عاقبتهم ﴿نِفَاقًا﴾ ثابتاً ﴿فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ أي الله وهو يوم القيامة ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ بزكاته فقال: إن الله منعي أن أقبل منك، فجعل يحشو التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه.

وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٨﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦١﴾ يَأْتِيَا النَّبِيَّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ

= كتب الله علينا اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا، فأنزل الله ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تشييتاً﴾.

أسباب نزول الآية ٦٩ قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله﴾، أخرج الطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن عائشة قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما

﴿٧٨﴾ «ألم يعلموا» أي المنافقون «أن الله يعلم سرهم» ما أسروه في أنفسهم «ونجواهم» ما تاجوا به بينهم «وأن الله علام الغيوب» ما غاب عن العيان. ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون: مُراءٍ وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا: إن الله غني عن صدقة هذا فنزل:

﴿٧٩﴾ «الذين» مبتدأ «يلمزون» يعيبون المطوعين «المتفلين» من المؤمنين في الصدقات والذين

الجزء العاشر

٢٥٤

لا يجدون إلا جهدهم طاقتهم فيأتون به فيخرون منهم والخبر سخر الله منهم جازاهم على سخرتهم ولهم عذاب أليم.

﴿٨٠﴾ «إستغفر» يا محمد لهم أو لا تستغفر لهم تحيير له في الاستغفار وتركه قال ﷺ: «إني خيّرْتُ فاخترت يعني الاستغفار» رواه البخاري «إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم»

قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث «لو أعلم أفي لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها» وقيل المراد العدد الخصوص لحديثه أيضاً «وسأزيد على السبعين» فبين له حكم المغفرة بآية (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) «ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين».

﴿٨١﴾ «فرح المخلفون» عن تبوك «بمقدمهم» أي بقعودهم «خلاف» أي بعد «رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا»

الْمَصِيرُ ﴿٧٩﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨٠﴾ * وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لِنِائِهِمْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَهُ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا آتَاهُمُ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٨٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿٨٤﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

= أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبين وإنني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يرد النبي ﷺ شيئاً حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية «ومن يطع الله والرسول» الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال: قال أصحاب محمد ﷺ: يا رسول الله، ما ينبغي لنا أن نفارقك فإنك لو قدمت لرفعت فوقنا ولم نرك فأُنزل الله «ومن

أي قال بعضهم لبعض ﴿لا تنفروا﴾ تخرجوا إلى الجهاد ﴿في الحر قل نار جهنم أشد حراً﴾ من تبوك فالأولى أن يتقوها بترك التخلف ﴿لو كانوا يفقهون﴾ يعلمون ذلك ما تحلفوا. ﴿٨٢﴾ ﴿فليضحكوا قليلاً﴾ في الدنيا ﴿وليذكروا﴾ في الآخرة ﴿جزاء بما كانوا يكسبون﴾ خبر عن حالهم بصيغة الأمر. ﴿٨٣﴾ ﴿فإن رجعت﴾ ردت ﴿الله﴾ من تبوك ﴿إلى طائفة منهم﴾ من تحلف بالمدينة من المنافقين ﴿فاستأذنوك للخروج﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿فقل﴾ لهم ﴿لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين﴾ المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم.

٢٥٥

﴿سورة التوبة﴾

﴿٨٤﴾ ولا صلى النبي ﷺ على ابن أبي نزل ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾ لدفن أو زيارة ﴿إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ كافرون.

﴿٨٥﴾ ﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم﴾ إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وترحق ﴿تخرج﴾ أنفسهم وهم كافرون.

﴿٨٦﴾ ﴿وإذا أنزلت سورة﴾ أي طائفة من القرآن ﴿أن﴾ أي بأن ﴿آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول﴾ ذوو الغنى ﴿منهم وقالوا ذرنا نحن مع القاعدين﴾.

﴿٨٧﴾ ﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالب﴾ جمع خالفة، أي النساء اللاتي تحلفن في البيوت ﴿وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ الخير.

﴿٨٨﴾ ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئكَ هم الخيرون﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وأولئكَ هم المفلحون﴾ أي الفائزون.

﴿٨٩﴾ ﴿أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾.

إِلَّا جُهِدْهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ يَخِرُّ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكِوْا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوا لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ

= يطع الله والرسول الآية. وأخرج عن عكرمة قال: أتى فتى النبي ﷺ، فقال يا نبي الله إن لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لا نراك، فإنك في الجنة في الدرجات العلى، فأنزل الله هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: أنت معي في الجنة إن شاء الله، وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن جبير ومسروق والربيع وقتادة والسدي.

﴿٩٠﴾ «وجاء المعذرون» بإدغام التاء في الأصل في الدال أي المعتذرون بمعنى المدورين وقرئ به «من الأعراب» إلى النبي ﷺ «ليؤذن لهم» في القعود لعذرهم فأذن لهم «وقعد الذين كذبوا الله ورسوله» في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن الهجاء للاعتذار «سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

﴿٩١﴾ «ليس على الضعفاء» كالشيخ «ولا على المرضى» كالعمي والزمني «ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون» في الجهاد «خرج» إثم في التخلف عنه «إذا انصحوهم الله ورسوله» في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثبيط والطاعة «ما على المحسنين» بذلك «من سبيل» طريق بالمواخاة «والله غفور» لهم «رحيم» بهم في التوسعة في ذلك.

الجزء العاشر

٢٥٦

مَاتَ أَبَدًا وَلَا تُمْ عَلَى قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ
وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعْذَنَكَ أُولُوا الطُّلُوعِ مِنْهُمْ وَقَالُوا
ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٩٤﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ
أَتْحَوَالِفٍ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٩٥﴾ لَكِنَّ
الرَّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩٦﴾
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩٧﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ
لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ

﴿٩٢﴾ «ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم» ملك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو مقرن «قلت لا أجد ما أحكم عليه» حال «تولوا» جواب إذا أي انصرفوا «وأعينهم» تفيض «تسيل» من «الليان» الدمع حزناً «لأجل» «ألا يجدوا ما ينفقون» في الجهاد.

﴿٩٣﴾ «إنما السبيل على الذين يستأذنونك» في التخلف «وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون» تقدم مثله.

﴿٩٤﴾ «يعتذرون إليكم» في التخلف «إذا رجعت إليهم» من الغزو «قل» لهم «لا تعتذروا لن نؤمن لكم» نصدقكم «قد نبأنا الله من أخباركم» أي أخبرنا بأحوالكم «وسيرى الله سلككم ورسوله ثم تردون» بالبعث «إلى عالم الغيب والشهادة» أي الله «فينبئكم بما كنتم تعملون» فيجازيكم عليه.

﴿٩٥﴾ «سيعلفون بالله لكم إذا انقلبتم» رجعت «إليهم» من تبوك أنهم معذرون في التخلف

أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى: «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم» الآية، أخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ فقالوا يا نبي الله: كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أذلة قال: إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم، فلما حوله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا، فأنزل الله «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم» الآية.

﴿لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ بترك المعاتبة ﴿فَاعْرَضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ﴾ قذر لخبث باطنهم ﴿وَمَا وَاهِمُ جَهَنَّمَ جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.
 ﴿يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ أي عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله.

﴿٩٧﴾ ﴿الْأَعْرَابُ﴾ أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن ﴿وَأَجْدَرُ﴾ أولى ﴿أَنْ أَيُّ بَأْسٍ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ من الأحكام والشرائع في ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في
 ٢٥٧ صنفه ٣٣.

﴿٩٨﴾ ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿مَغْرَمًا﴾ غرامة وخسراناً لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً وهم بنو أسد وغطفان ﴿وَيَتَرَبَّصُّ﴾ ينتظر ﴿بِكُمُ الدَّوَائِ﴾ دوائر الزمان أن تتقلب عليكم فيتخلص ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ بالضم والفتح، أي يدور العذاب والمهلك عليهم لا عليكم ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوال عباده ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعاله.

﴿٩٩﴾ ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ كحبيبة ومزينة ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿قُرْبَاتٍ﴾ تقربه ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ وسيلة إلى ﴿صَلَوَاتٍ﴾ دعوات ﴿الرَّسُولِ﴾ له ﴿أَلَا إِنَّهَا﴾ أي نفقتهم ﴿قُرْبَةٌ﴾ بضم الراء وسكونها ﴿لَهُمْ﴾ عنده ﴿سَيَدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جنته ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لأهل طاعته ﴿رَحِيمٌ﴾ ٣٣.

﴿١٠٠﴾ ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ والمهاجرين والأنصار ﴿وَهُمْ مِنْ شَرِّهِمْ بَدْرًا﴾ أو جميع

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿١٠٠﴾ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَعِذُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رِضْوَانًا يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَاللَّهِ فَتَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٢﴾ سَيَخْلِفُونَ

أسباب نزول الآية ٨٣ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ﴾ الآية. روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل النبي ﷺ نساءه دخلت المسجد، فإذا الناس ينكتون بالخصى ويقولون: طلق رسول الله نساءه، فقامت على باب المسجد فنادت بأعلى صوتي لم يطلق نساءه، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ =

الصحابة ﴿والذين اتبعوهم﴾ إلى يوم القيامة ﴿يا حسان﴾ في العمل ﴿رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بشوابه ﴿وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار﴾ وفي قراءة بزيادة من ﴿خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾.

﴿ومن حولكم﴾ يا أهل المدينة ﴿من الأعراب منافقون﴾ كأسلم وأشجع وغفار ﴿ومن أهل المدينة﴾ منافقون أيضاً ﴿مردوا على النفاق﴾ لجأوا فيه واستمروا ﴿لا تعلمهم﴾ بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر ﴿ثم يردون﴾ في الآخرة ﴿إلى عذاب عظيم﴾ هو النار.

الجزء الحادي عشر

﴿و﴾ قوم ﴿آخرون﴾ مبتدأ ﴿اعترفوا﴾ ٢٥٨

بذنوبهم ﴿من التخلف نعته والخبر﴾ خلطوا عملاً صالحاً وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك ﴿وآخر سيئات﴾ وهو تخلفهم ﴿عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم﴾ نزلت في أبي لبابة وجاعة أوثقوا أنفسهم في سواي المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلفهم إلا النبي ﷺ فحلفهم لما نزل.

﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها﴾ من ذنوبهم فأخذ تلك أموالهم وتصدق بها ﴿وصل عليهم﴾ أي ادع لهم ﴿إن صلاتك سكن﴾ رحمة ﴿لهم﴾ وقيل طمانينة بقبول توبتهم ﴿والله سميع عليم﴾.

﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ﴾ يقبل ﴿الصدقات وأن الله هو التواب﴾ على عباده بقبول توبتهم ﴿الرحيم﴾ بهم، والاستفهام للتقرير، والقصد به هو تهييجهم إلى التوبة والصدقة.

﴿وقل﴾ لهم أو للناس ﴿اعملوا﴾ ما شئت ﴿فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

= يستبطنونه منهم﴾ فكنت أنا استببط ذلك الأمر.

بِاللّٰهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَلَهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَخُذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُرِّ الدَّوَابِّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَخُذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

أسباب نزول الآية ٨٨ قوله تعالى ﴿فما لكم في المنافقين﴾ الآية، روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ، فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم، وفرقة تقول لا فإنزل الله ﴿فما لكم في =

وستردون ﴿بالبعث﴾ إلى عالم الغيب والشهادة ﴿أي الله﴾ ﴿فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

﴿وآخرون﴾ من المتخلفين ﴿مَرْجُونَ﴾ بالهمز وتركه: مؤخرون عن التوبة ﴿لأمر الله﴾ فيهم بما يشاء ﴿إما يعذبهم﴾ بأن يمتهم بلا توبة ﴿وإما يتوب عليهم والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه بهم، وهم الثلاثة الآتون بعد: مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية، تخلفوا كلاً وميلاً إلى الدعة، لا نفاقاً ولم يعتذروا إلى النبي ﷺ كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد.

﴿و﴾ منهم ﴿الذين اتخذوا مسجداً﴾

٢٥٩

﴿سورة التوبة﴾

وهم اثنا عشر من المنافقين ﴿ضُرَّاراً﴾ مضارة لأهل مسجد قباء ﴿وكفراً﴾ لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلاً له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب لياقي مجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ ﴿وتفريقاً بين المؤمنين﴾ الذين يصلون بقاء بصلاة بعضهم في مسجدهم ﴿وارصاداً﴾ ترقباً ﴿لمن حارب الله ورسوله من قبل﴾ أي قبل بنائه، وهو أبو عامر المذكور ﴿وليلحن إن﴾ ما ﴿أردنا﴾ بينائه ﴿إلا﴾ الفعلة ﴿الحسن﴾ من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين ﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ في ذلك، وكانوا سألوا النبي ﷺ أن يصلي فيه فزل:

﴿لا تقم﴾ تصل ﴿فيه أبداً﴾ فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجملوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف ﴿لمسجد أسس﴾ بنيت قواعده ﴿على التقوى من أول يوم﴾ وضع يوم حلت بدار الهجرة، وهو مسجد قباء كما في البخاري ﴿أحق﴾ منه ﴿أن﴾ أي بأن ﴿تقوم﴾ تصلي ﴿فيه﴾ فيه رجال هم الأنصار ﴿يجبون أن يتطهروا والله يحب المطهَّرين﴾

اتَّبِعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠١﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٢﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٣﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ أَتَّوَابُ الرَّحِيمِ ﴿١٠٥﴾ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

= المنافقين فثنتين. وأخرج سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم عن سعد بن معاذ قال: خطب رسول الله ﷺ الناس، فقال: من لي بمن يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني، فقال سعد بن معاذ: إن كان من الأوس قتلناه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا فأطعناك، فقام سعد بن عبادة فقال: ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله ﷺ، ولقد عرفت ما هو منك، فقام أسيد بن حضير فقال: إنك يا ابن =

أي يثيبهم، فيه ادغام التاء في الأصل في الطاء، روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة: «أنه ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال: إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به؟ قالوا: والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يفسلون أدبارهم من الغائط ففعلنا كما غسلوا» وفي حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء «فقال هو ذاك فعليكموه».

❶ «أفمن أسس بنيانه على تقوى» مخافة «من الله و» رجاء «رضوان» منه «خير أم من أسس بنيانه على شفا»

الجزء الحادي عشر

طرف «جرف» بضم الراء وسكونها، جانب ٢٦٠

«هار» مشرف على السقوط «فأنهار به» سقط مع بانيه «في نار جهنم» خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه، والاستفهام للتقرير، أي الأول خير وهو مثال مسجد قباء، والثاني مثال مسجد الضرار «والله لا يهدي القوم الظالمين».

❷ «لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة» شكاً «في قلوبهم إلا أن تقطع» تنفصل «قلوبهم» بأن يموتوا «والله عليم» بخلقه «حكيم» في صنعه بهم.

❸ «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم» بأن يبدلها في طاعته كالجهاد «بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون» جملة استئناف بيان للشراء، وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول، أي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي «وعداً عليه حقاً» مصدران منصوبان بفعلها المحذوف

وَالْمُؤْمِنُونَ سَرَدُونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٦١﴾ وَآخَرُونَ مُّرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٢﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَسْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٦٣﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُمْ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿٢٦٤﴾ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارِيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦٥﴾

= عبادة منافق وتجب المنافقين، فقام محمد بن مسلمة فقال: استكوا يا أيها الناس فإن فينا رسول الله ﷺ وهو يأمرنا فننفذ أمره، فأزل الله «فما لكم في المنافقين هاتين» الآية. وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف أن قوماً من العرب أتوا رسول الله ﷺ بالمدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحاجها فأركسوا خرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة، فقالوا لهم: ما لكم رجعت؟ قالوا: أصابنا =

﴿في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بمعهده من الله﴾ أي لا أحد أوفى منه ﴿فاستبشروا﴾ فيه التفات عن الغيبة ببيعكم الذي بايعتم به وذلك ﴿البيع﴾ هو الفوز العظيم ﴿المنيل غاية المطلوب﴾.

﴿التائبون﴾ رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق ﴿العابدون﴾ المخلصون العبادة لله ﴿الحامدون﴾ له على كل حال ﴿السائحون﴾ الصائمون ﴿الراكون الساجدون﴾ أي المصلون ﴿الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾ لأحكامه بالعمل بها ﴿وبشر المؤمنين﴾ بالجنة.

﴿سورة التوبة﴾

٢٦١

١١٢

ونزل في استغفاره ﷺ لعمه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين

﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾ ذوي قرابة ﴿من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ النار، بأن ماتوا على الكفر.



﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه﴾ بقوله «سأستغفر لك ري» رجاء أن يسلم ﴿فلما تبين له أنه عدو لله﴾ بموته على الكفر ﴿تبرأ منه﴾ وترك الاستغفار له ﴿إن إبراهيم لأواه﴾ كثير التضرع والدعاء ﴿حليم﴾ صبور على الأذى.

﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذهابهم﴾ للإسلام ﴿حتى يبين لهم ما يتقون﴾ من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه مستحق الإضلال والمهذبة.

﴿إن الله له ملك السماوات والأرض﴾

لَا يَزَالُ بُعِثُهُمُ الْاَلَىٰ بَنَآءٍ رِيبَةٍ فِي قُلُوبِهِمْ اِلَّا اَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴿١١٢﴾ * اِنَّ اللّٰهَ اشْتَرٰى مِنْ الْمُؤْمِنِيْنَ اَنْفُسَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ بِاَنَّهُمْ اَلْحَنَّةُ يَقْتُلُوْنَ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ فَيَقْتُلُوْنَ وَيُقْتَلُوْنَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْاِنْجِيْلِ وَالْقُرْاٰنِ وَمَنْ اَوْفٰى بِعَهْدِهِ مِّنَ اللّٰهِ فَاسْتَبْشِرُوْا الَّذِيْ بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿١١٣﴾ اَلَّذِيْنَ اَلْعَدُوْنَ اَلْحَمِيْدُوْنَ اَلْسَّٰحِقُوْنَ الرَّاكِعُوْنَ اَلْسَّٰجِدُوْنَ اَلْاَمْرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَالنَّاهُوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحٰفِظُوْنَ لِحُدُوْدِ اللّٰهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١١٤﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَنْ يَسْتَغْفِرُوْا لِلْمُشْرِكِيْنَ وَلَوْ كَانُوْا اَوْلٰى قُرْبٰى مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُمْ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ ﴿١١٥﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ اِبْرٰهِيْمَ لِاَبِيْهِ

= وباء المدينة، فقالوا أما لكم في رسول الله أسوة حسنة؟ فقال بعضهم: نافقوا وقال بعضهم: لم ينافقوا، فأنزل الله ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ الآية. في إسناده تدليس وانقطاع.

أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى: ﴿إلا الذين يصلون﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن أن سراقه بن =

يحيي ويميت وما لكم ﴿أيا الناس﴾ من دون الله ﴿أي غيره﴾ من ولي ﴿يحفظكم منه﴾ ولا نصير ﴿ينعكم عن ضرره﴾ .
 ﴿لقد تاب الله﴾ أي أدام توبته ﴿على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾
 أي وقتها، وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان ثمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد، واشتد
 الحر حتى شربوا الفرث ﴿من بعد ما كاد تزيف﴾ بالتاء والياء، تميل ﴿قلوب فريق منهم﴾ عن اتباعه إلى
 التخلف لما هم فيه من الشدة ﴿ثم تاب عليهم﴾ بالثبات ﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾ .

الجزء الحادي عشر

﴿و﴾ تاب ﴿على الثلاثة الذين﴾ ٢٦٢

خُلفوا ﴿عن التوبة عليهم بقرينة﴾ حتى إذا
 ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴿أي مع﴾
 رحبها، أي ستمها فلا يجدون مكاناً يطمثون
 إليه ﴿وضاقت عليهم أنفسهم﴾ قلوبهم
 للفم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسما
 سرور ولا أنس ﴿وظنوا﴾ أيقنوا ﴿أن﴾
 عصفه ﴿لا ملجأ من الله إلا إليه﴾ ثم تاب
 عليهم ﴿وفقه للتوبة ليتوبوا إن الله هو﴾
 التواب الرحيم .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ بترك
 معاصيه ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ في الإيمان
 والعهود بأن تلتزموا الصدق .

﴿ما كان لأهل المدينة ومن﴾
 حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن
 رسول الله ﴿إذا غزا﴾ ولا يرغبوا بأنفسهم
 عن نفسه ﴿بأن يصونها عما رضىه لنفسه﴾
 من الشدائد، وهو نهي بلفظ الخبر ﴿ذلك﴾
 أي النهي عن التخلف ﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم
 ﴿لا يصيبهم ظمأ﴾ عطش ﴿ولا نصب﴾ تعب
 ﴿ولا غمصة﴾ جوع ﴿في سبيل الله﴾
 ولا يطؤون موطئاً مصدر بمعنى وطأ

إِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ
 تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ
 قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ
 وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ
 يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ يَرْبُّهُمْ
 رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى
 إِذَا ضَاقتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقتْ عَلَيْهِمْ
 أَنْفُسُهُمْ وَظَنُوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ
 لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ

= مالك المدلجي حدثهم قال: لما ظهر النبي ﷺ على أهل بدر وأسلم من حولهم قال سراقه: بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد
 إلى قومي بني مدلج فأتيته فقلت: أشدك النعمة، بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي وأنا أريد أن توادعهم، فإن أسلم قومك أسلموا
 ودخلوا في الإسلام، وإن لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم، فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد، فقال: إذهب معه فافعل ما يريد =

﴿يَغِيظُ﴾ يَغْضِبُ ﴿الكفار ولا ينالون من عدو﴾ الله ﴿نيلاً﴾ قتلاً أو أسراً أو نهباً ﴿إلا كتب لهم به عمل صالح﴾ ليجازوا عليه ﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ أي أجرهم بل يثيبهم.

﴿١٢١﴾ ﴿ولا ينفقون﴾ فيه ﴿نفقة صغيرة﴾ ولو تمرة ﴿ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً﴾ بالسير ﴿إلا كتب لهم﴾ به عمل صالح ﴿ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾ أي جزاءهم.

﴿١٢٢﴾ ولما وبَّخوا على التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية نفروا جميعاً فنزل: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا﴾ ٢٦٣ ﴿سورة التوبة﴾

إلى الغزو ﴿كافة فلولاً﴾ فهلا ﴿نفر من كل فرقة﴾ قبيلة ﴿منهم طائفة﴾ جماعة، ومكث الباقون ﴿ليتفقهوا﴾ أي الماكثون ﴿في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾ من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ﴿لعلهم يحذرون﴾ عقاب الله بامتنال أمره ونبيه، قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا، والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيها إذا خرج النبي ﷺ.

﴿١٢٣﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار﴾ أي الأقرب فالأقرب منهم ﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ شدة، أي أغلظوا عليهم ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالعموم والنصر.



﴿١٢٤﴾ ﴿وإذا ما أنزلت سورة﴾ من القرآن ﴿فمنهم﴾ أي المنافقين ﴿من يقول﴾ لأصحابه استهزاء ﴿أيكم زادته هذه إيماً﴾ تصديقاً، قال تعالى: ﴿فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماً﴾ لتصديقهم بها ﴿وهم يستبشرون﴾ يفرحون بها.

ءَامِنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٢١﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ
الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ
لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا يَطْعُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ
نَيْلًا ۚ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا ۚ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ * وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً
فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٤﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ

فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ وإن أسلمت قريش أسلموا معهم، وأنزل الله ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ فكان من وصل إليهم كان معهم على عهدهم، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال نزلت ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقة بن مالك المدلجي، وفي بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف. وأخرج أيضاً عن مجاهد أنها =

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف اعتقاد ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ كَفَرُوا إِلَى كُفْرِهِمْ لِكُفْرِهِمْ بِهَا ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

﴿أَوَّلًا يَرُونَ﴾ بالياء أي المنافقون، والتاء أيها المؤمنون ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ يُتَبَلَّغُونَ ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالقطط والأمراض ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ من نفاقهم ﴿وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ يتعظون.

﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ﴾ فيها ذكرهم وقرأها النبي ﷺ ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يريدون الهرب يقولون

﴿هَلْ يَرَاهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ إذا قمت فلن

٢٦٤

الجزء الحادي عشر

لم يره أحد قاموا وإلا ثبتوا ﴿ثُمَّ

انصرفوا﴾ على كفرهم ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾

عن الهدى ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الحق

لعدم تدبرهم.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي

منكم: محمد ﷺ ﴿عَزِيزٌ﴾ شديد ﴿عَلَيْهِ

مَا عِنْتُمْ﴾ أي عنتكم، أي مشتكم ولقاؤكم

المكروه ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أن تهتدوا

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ﴾ شديد الرحمة ﴿رَحِيمٌ﴾

يريد لهم الخير.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان بك

﴿فَقُلْ حَسْبِيَ﴾ كافي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ به وثقت

لا بغيره ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ﴾

الكرسي ﴿الْعَظِيمِ﴾ خصه بالذكر لأنه

أعظم المخلوقات، وروى الحاكم في

الستدرك عن أبي بن كعب قال: آخر

آية نزلت ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى

آخر السورة.

وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٦٦﴾

وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ

هَذِهِ ءِيمَنَّا قَالُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ ءِيمَنَّا وَهُمْ

يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٦٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ

رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٦٨﴾ أَوَّلًا يَرُونَ

أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ

وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ

إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ

قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٧٠﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ

مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٧٢﴾

= نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي، وكان بينه وبين المسلمين عهد، وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه.

أسباب نزول الآية ٩٢ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: كان الحارث بن يزيد من

بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ثم خرج الحارث مهاجراً إلى النبي ﷺ فلقبه عياش بالحرّة فملاه بالسيف وهو =

﴿سورة يونس﴾

[مكية إلا الآيات ٤٠ و٩٤ و٩٥ و٩٦ فمدنية وآياتها ١٠٩ أو ١١٠ نزلت بعد الإسراء]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿الحكيم﴾ الحكم.

﴿١﴾ ﴿أكان للناس﴾ أي أهل مكة، استفهام

إنكار والجار والمجرور حال من قوله ﴿عجباً﴾

بالنصب خبر كان، وبالرفع اسمها والخبر وهو

اسمها على الأولى ﴿أن أوحينا﴾ أي إيماننا

﴿إلى رجل منهم﴾ محمد ﷺ ﴿أن﴾ مفسرة

﴿أنذر﴾ خوف ﴿الناس﴾ الكافرين بالعذاب

﴿وبشر الذين آمنوا﴾ أي بأن ﴿لهم قدم﴾

سلف ﴿صدق عند ربهم﴾ أي أجراً حسناً

بما قدموه من الأعمال ﴿قال الكافرون إن هذا﴾

القرآن المشتمل على ذلك ﴿لشعر مبین﴾ بين،

وفي قراءة لساخر، والمشار إليه النبي ﷺ.

﴿٣﴾ ﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات

والأرض في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا، أي في

قدرها، لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر،

ولو شاء لخلقهن في لحة، والعدول عنه لتعليم

خلقه الثبوت ﴿ثم استوى على العرش﴾

استواء يليق به ﴿يدير الأمر﴾ بين الخلائق

﴿ما من﴾ صلة ﴿شفيع﴾ يشفع لأحد ﴿إلا من

بعد إذنه﴾ رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم

﴿ذلكم﴾ الخالق المدير ﴿الله ربكم فاعبدوه﴾

وحده ﴿أفلا تذكرون﴾ بإدغام التاء في

الأصل في الذال.

٢٦٥

﴿سورة يونس﴾

(١٠) سُورَةُ يُونُسَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا تَشْتَعُ وَوَاتَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ اْكَانَ

لِلنَّاسِ عَجَبًا اَّنْ اَوْحَيْنَا اِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ اَنْ اُنْذِرِ

النَّاسَ وَبَشِّرِ الدِّينَ ءَامَنُوْا اِنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ

رَبِّهِمْ ۚ قَالَ الْكَافِرُوْنَ اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۝

اِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِى سِتَّةِ

اَيَّامٍ ثُمَّ اَسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ ۚ مَا مِنْ شٰفِعٍ

اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ اِذْنِهٖ ۚ ذٰلِكُمْ اللّٰهُ رَبُّكُمْ فَاَعْبُدُوْهُ

اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ۝ اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللّٰهُ حَقًّا

= بحسب أنه كافر، ثم جاء النبي ﷺ فأخبره، فنزلت ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ﴾ الآية، وأخرج نحوه عن مجاهد والسدي، وأخرج ابن إسحاق وأبو يعلى والحارث بن أبي أسامة وأبو مسلم الكجي عن القاسم بن محمد نحوه، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه.

﴿٤﴾ ﴿إِلَيْهِ﴾ تعالى ﴿مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً﴾ مصدران منصوبان بفعلها المقدر ﴿إنه﴾ بالكسر إستئنافاً والفتح على تقدير اللام ﴿يبدأ الخلق﴾ أي بدأه بالإنشاء ﴿ثم يعيده﴾ بالبعث ﴿ليجزي﴾ يثيب ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وعذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكفرون﴾ أي بسبب كفرهم.

﴿٥﴾ ﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً﴾ ذات ضياء، أي نور ﴿والقمر نوراً وقدره﴾ من حيث سيره ﴿منازل﴾

ثانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من

٢٦٦

الجزء الحادي عشر

كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿لتعلموا﴾ بذلك ﴿عدد السنين والحساب﴾ ما خلق الله ذلك ﴿المذكور﴾ ﴿إلا بالحق﴾ لا عبثاً تعالى عن ذلك ﴿يفصل﴾ بالياء والنون بين ﴿الآيات لقوم يعلمون﴾ يتدبرون.

﴿٦﴾ ﴿إن في اختلاف الليل والنهار﴾ بالذهاب والجيء والزيادة والنقصان ﴿وما خلق الله في السماوات﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿و﴾ في ﴿الأرض﴾ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها ﴿آيات﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لقوم يتقون﴾ فيؤمنون، خصهم بالذكر لأنهم المنتقمون بها.

﴿٧﴾ ﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا﴾ بالبعث ﴿ورضوا بالحياة الدنيا﴾ بدل الآخرة لإنكارهم لها ﴿واطئوا بها﴾ سكنوا إليها ﴿والذين هم عن آياتنا﴾ دلائل وحدانيتنا ﴿غافلون﴾ تاركون النظر فيها.

﴿٨﴾ ﴿أولئك ماوهم النار بما كانوا يكسبون﴾

من الشرك والمعاصي.

إِنَّهُمْ يَبْدُونَ أَنْ يَخْلُقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ مَاوَهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِعْزَازِهِمْ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦﴾ دَعْوَتُهُمْ

أسباب نزول الآية ٩٣ قوله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ الآية. أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عكرمة: أن رجلاً من الأنصار قتل أخا مقيس بن صابغة فأعطاه النبي ﷺ الدية فقبلها ثم وثب على قاتل أخيه فقتله، فقال النبي ﷺ لا تؤمنه في حل ولا حرم فقتل يوم الفتح. قال ابن جريج: وفيه نزلت هذه الآية ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ الآية.

﴿٩﴾ **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ﴾** يرشدهم ﴿رَبِّهِمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾.

﴿١٠﴾ **﴿دَعَاوَهُمْ فِيهَا﴾** طلبهم يشتهونهم في الجنة أن يقولوا ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ أي يا الله، فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم ﴿وَتَحْتِهِمْ﴾ فيما بينهم ﴿فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَهُمْ أَنْ﴾ مفسرة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ونزل لما استعجل المشركون العذاب:

﴿١١﴾ **﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ﴾** أي كاستعجالهم ﴿بِالْخَيْرِ لَقَضَى﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾

بالرفع والنصب، بأن يهلكهم ولكن يعلمهم
٢٦٧ ﴿فَنَذَرُ﴾ ترك ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي﴾

﴿سُورَةُ يُونُسَ﴾

طغيانهم يعمهون ﴿يَتَرَدَّدُونَ مَتَحِيرِينَ﴾.

﴿١٢﴾ **﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْكَافِرُ﴾**

﴿الضُّرُّ﴾ المرض والفقر ﴿دَعَانَا﴾

لجنبه، أي مضطجماً ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ

قَائِمًا﴾ أي في كل حال ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا

عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ﴾ على كفره ﴿كَأَنَّ﴾

مخففة واسمها محذوف، أي كأنه ﴿لَمْ يَدْعُنَا إِلَى

ضُرِّهِ كَذَلِكَ﴾ كما زُيِّنَ له الدعاء عند

الضرر والإعراض عند الرخاء ﴿زُيِّنَ

لِلْمُفْرِقِينَ﴾ المشركين ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿١٣﴾ **﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأَمَّ﴾** من

قبلكم ﴿يَا أَهْلَ مَكَّةَ﴾ ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ بالشرك

﴿و﴾ قد ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الدالات

على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عطف على

ظلموا ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أهْلَكْنَا أولئك ﴿نَجْزِي

الْقَوْمَ الْجَارِمِينَ﴾ الكافرين.

﴿١٤﴾ **﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ﴾** يا أهل مكة ﴿خَلِيفَةً﴾

جمع خليفة ﴿فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ

كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فيها وهل تعتبرون بهم

فتصدقوا رسلنا.

فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ
أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ * وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ
لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ
فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ
مَسَّهُ ۚ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُفْرِقِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَلِكَ نَجْزِي
الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ
مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَأْتِ بِقُرْءَانٍ

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ الآية. روى البخاري والترمذي والحاكم وغيره عن ابن عباس قال: مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنماً له، فلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا، فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبي ﷺ، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ الآية. وأخرج البزار من وجه آخر عن ابن عباس =

﴿وَإِذَا تَسَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ القرآن ﴿بَيِّنَات﴾ ظاهرات حال ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يخافون البعث ﴿إِنَّتَ بقرآن غير هذا﴾ ليس فيه عيب أَلْمَتْنَا ﴿أَوْ بَدَلْهُ﴾ من تلقاء نفسك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَا يَكُونُ﴾ ينبني ﴿لِي أَن أَبْدَلْهُ مِنْ تَلْقَائِكَ﴾ قَبْلُ ﴿نَفْسِي إِن﴾ مَا ﴿أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِن عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بتبديله ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة.

﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾ أَعْلَمَكُمْ ﴿بِهِ﴾ وَلَا نَافِيَةَ عَطَفَ عَلَى مَا قَبْلَهُ، وَفِي قِرَاءَةِ بِلَامِ جَوَابِ لَوْ:

أَي لَأَعْلَمَكُمْ بِهِ عَلَى لِسَانِ غَيْرِي ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾ مَكثْتُ ﴿فِيكُمْ عَمْرًا﴾ سِنِينَ أَرْبَعِينَ ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ لَا أَحْدَثْتُكُمْ شَيْئًا ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَبْلِي.

﴿فَمَنْ﴾ أَي لَا أَحَدٌ ﴿أَظْلَمُ مِنْ أَفَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بِسَبِّ الشَّرِيكِ إِلَيْهِ ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ الْقُرْآنَ ﴿إِنَّهُ﴾ أَي الشَّانُ ﴿لَا يَفْلَحُ﴾ يَسْعَدُ ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ الْمُشْرِكُونَ.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَي غَيْرِهِ ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ إِنْ لَمْ يَعْبُدُوهُ ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ إِنْ عَبَدُوهُ وَهُوَ الْأَصْنَامُ ﴿وَيَقُولُونَ﴾ عَنْهَا ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿أَتَنْبِئُونُ اللَّهَ﴾ تَخْبِرُونَهُ ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ اسْتِفْهَامُ إِنكَارٍ إِذْ لَوْ كَانَ لَهُ شَرِيكَ لَعَلِمَهُ، إِذْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تَنْزِيهَا لَهُ ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ هـ مَعَهُ.

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْإِسْلَامُ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى نُوحٍ، وَقَبْلَ مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى عَمْرِو بْنِ لَحْيٍ ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ بَأَنَّ ثَبُتَ بَعْضُ وَكَفَرُ بَعْضُ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بِتَأْخِيرِ الْجَزَاءِ

غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدَلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عَمْرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِعَآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ

= قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد، فقال له النبي ﷺ: كيف لك بلا إله إلا الله غداً وأنزل الله هذه الآية. وأخرج أحمد والطبراني وغيرها عن عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي قال: بعثنا رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة وعلم بن جثامة فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي، =

إلى يوم القيامة ﴿لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أي الناس في الدنيا ﴿فِيَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من الدين بتعذيب الكافرين .

﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي أهل مكة ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾ على محمد ﷺ ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ﴾ ما غاب عن العباد أي أمره ﴿لِلَّهِ﴾ ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو وإنما عليّ التبليغ ﴿فَانْتَظِرُوا﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ .

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ﴾ أي كفار مكة ﴿رَحْمَةً﴾ مطراً وخصباً ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ﴾ بؤس وجذب ﴿مَسْتَهْمٍ﴾ إذا

لهم مكر في آياتنا ﴿بِالاستهزاء والتكذيب﴾ ٢٦٩

﴿سورة يونس﴾

﴿قُلْ﴾ لهم ﴿اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ مجازاة

﴿إِنْ رُسُلُنَا﴾ الحفظة ﴿يَكْتُوبُونَ مَا تَمَكُرُونَ﴾

بالتاء والياء .

﴿هُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمْ﴾ وفي قراءة ينشركم

﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ﴾

السفن ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ فيه التفات عن الخطاب

﴿بِرِيحٍ طَبِيعَةٍ﴾ لينة ﴿وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ

عَاصِفٌ﴾ شديدة المهبوب تكسر كل شيء

﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ

أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أي أهلكوا ﴿دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ

الدين﴾ الدعاء ﴿لَنْتَنَّا﴾ لام قسم ﴿أَنْجَيْنَا

من هذه﴾ الأحوال ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

الموحدين .

﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ

بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بالشرك ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

إِنَّمَا بَغَيْتُمْ﴾ ظلمكم ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ لأن إثم

عليها هو ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تتمتعون فيها

قليلاً ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ بعد الموت ﴿فَنُنَبِّئُكُمْ

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فنجازيكم عليه وفي قراءة

بنصب متاع: أي تتمتعون .

عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ۝٢٧ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا هُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمَكُرُونَ ۝٢٨ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبِيعَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۖ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَيْنَ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ ۖ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝٢٩ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٣٠ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ

= فسلم علينا فحمل عليه محم قتله ، فلما قدمنا على النبي ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله﴾ الآية . وأخرج ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه . وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فذك ، وأن اسم القاتل أسامة بن زيد ، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي ، وأن قوم مرداس لما

﴿٢٤﴾ ﴿إِنَّمَا مَثَلُ﴾ صفة ﴿الحياة الدنيا كماء﴾ مطر ﴿أنزلناه من السماء فاختلف به﴾ بسببه ﴿نبات الأرض﴾ واشتبك بعضه ببعض ﴿مما يأكل الناس﴾ من البرّ والشعر وغيرهما ﴿والأنعام﴾ من الكلأ ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها﴾ بهجتها من النبات ﴿وآزنت﴾ بالزهر، وأصله تزينت، أبدلت التاء زايًا وأدغمت في الزاي ﴿وطن أهلها أنهم قادرون عليها﴾ متمكنون من تحصيل ثمارها ﴿أتاها أمرنا﴾ قضاؤنا أو عذابنا ﴿ليلاً أو نهاراً فجعلناها﴾ أي زرعها ﴿حصيداً﴾ كالحصود بالناجل ﴿كان﴾ مخفة أي كأنها ﴿لم تغن﴾ تكن ﴿بالأمس كذلك نفصل﴾ نبين ﴿الآيات لقوم يتفكرون﴾.

الجزء الحادي عشر

٢٧٠

﴿٢٥﴾ ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ أي السلامة، وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان ﴿ويهدي من يشاء﴾ هدايته ﴿إلى صراط مستقيم﴾ دين الإسلام.

﴿٢٦﴾ ﴿للذين أحسنوا﴾ بالإيمان ﴿الحسن﴾ الجنة ﴿وزيادة﴾ هي النظر إليه تعالى، كما في حديث مسلم ﴿ولا يرهق﴾ يغشى ﴿وجوههم قترٌ﴾ سواد ﴿ولا ذلة﴾ كآبة ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.

﴿٢٧﴾ ﴿والذين﴾ عطف على للذين أحسنوا، أي وللذين ﴿كسبوا السيئات﴾ عملوا الشرك ﴿جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من﴾ زائدة ﴿عاصم﴾ مانع ﴿كأنما أغشيت﴾ ألبست ﴿وجوههم قطعاً﴾ بفتح الطاء جمع قطعة، وإسكانها أي جزءاً ﴿من الليل مظلاً﴾ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.



﴿٢٨﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشروهم﴾ أي الخلق جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم ﴿نصب يألزموا مقدراً﴾ أنتم ﴿تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدّر ليعطف عليه﴾

أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَيَّنَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَيْنَاهَا أَمْرًا لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ * لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

= انهزموا بقي هو وحده، وكان ألجأ غنمه بجبل، فلما لحقوه قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، السلام عليكم، فقتله أسامة بن زيد، فلما رجعوا نزلت الآية. وأخرج ابن جرير من طريق السدي وعبد من طريق قتادة نحوه. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن طيبة عن أبي الزبير عن جابر قال: أنزلت هذه الآية ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام﴾ في مرداس، وهو شاهد حسن. وأخرج ابن مندة عن جزء =

﴿وَشُرَكَاءُكُمْ﴾ أي الأصنام ﴿فَزَيَّلْنَا﴾ ميزنا ﴿بينهم﴾ وبين المؤمنين كما في آية (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) ﴿وقال﴾ لهم ﴿شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة.

﴿٢٩﴾ ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ﴾.

﴿٣٠﴾ ﴿هَٰذَاكَ﴾ أي ذلك اليوم ﴿تَبَلَّوْا﴾ من البلوى، وفي قراءة بتاءين من التلاوة ﴿كل نفس ما أسلفت﴾ قدمت من العمل ﴿وردوا إلى الله مولاهم الحق﴾ الثابت الدائم ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ عليه من الشركاء.

﴿سورة يونس﴾

٢٧١

﴿٣١﴾

﴿قل﴾ لهم ﴿من يرزقكم من السماء﴾

بالطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿أمن يملك السمع﴾ بمعنى الأصم، أي خلقها ﴿والأبصار﴾ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر﴾ بين الخلائق ﴿فسيقولون﴾ هو ﴿الله فقل﴾ لهم ﴿أفلا تتقون﴾ ه فتؤمنون.

﴿٣٢﴾ ﴿فذلكم﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿الله ربكم الحق﴾ الثابت ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ إستفهام تقرير، أي ليس بعده غيره، فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال ﴿فأنتى﴾ كيف ﴿تصرفون﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان.

﴿٣٣﴾ ﴿كذلك﴾ كما صرف هؤلاء عن الإيمان ﴿حقَّت كلمة ربك على الذين فسقوا﴾ كفروا وهي (الأملاَن جهنم) الآية، أو هي ﴿أنهم لا يؤمنون﴾.

﴿٣٤﴾ ﴿قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنتى توفكون﴾ تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل.

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هَٰذَاكَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْتَى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ

= ابن الحدرجان قال: وفد أخي مقداد إلى النبي ﷺ من اليمن فلقيته سرية النبي ﷺ قال لهم: أنا مؤمن فلم يقبلوا منه وقتلوه، فبلغني ذلك فخرجت إلى رسول الله ﷺ، فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا﴾ فأعطاني النبي ﷺ دية أخي. أسباب نزول الآية ٩٥ قوله تعالى: ﴿لا يستوي القاعدون﴾ الآية، روى البخاري عن البراء قال: لما نزلت ﴿لا يستوي =

﴿٣٥﴾ قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق﴾ بنصب الحجج وخلق الاهتداء ﴿قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق﴾ وهو الله ﴿أحق أن يتبع آمن لا يهدي﴾ يهدي ﴿إلا أن يهدي﴾ أحق أن يتبع؟ إستفهام تقرير وتوبيخ، أي الأول أحق ﴿فما لكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد من أتباع ما لا يحق اتباعه.

﴿٣٦﴾ وما يتبع أكثرهم﴾ في عبادة الأصنام ﴿إلا ظناً﴾ حيث قلدوا فيه آباءهم ﴿إن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾ فيما المطلوب منه العلم ﴿إن الله عليم بما يفعلون﴾ فيجازيهم عليه.

الجزء الحادي عشر

٢٧٢

﴿٣٧﴾ وما كان هذا القرآن أن يفترى﴾ أي

افتراء ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿ولكن﴾

أنزل ﴿تصديق الذي بين يديه﴾ من الكتب

﴿وتفصيل الكتاب﴾ تبين ما كتبه الله من

الأحكام وغيرها ﴿لاريب﴾ شك ﴿فيه من

رب العالمين﴾ متعلق بتصديق أو بأنزل

المحذوف، وقرء برفع تصديق وتفصيل

بتقدير هو.

﴿٣٨﴾ أم﴾ بل أ﴿يقولون افتراه﴾ اختلقه

محمد ﴿قل فاتوا بسورة مثله﴾ في الفصاحة

والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عربيون

فصحاء مثلي ﴿وادعوا﴾ للإعانة عليه ﴿من

استطعتم من دون الله﴾ أي غيره ﴿إن كنتم

صادقين﴾ في أنه افتراء فلم تقدرُوا على ذلك،

قال تعالى:

﴿٣٩﴾ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ أي

القرآن ولم يتدبروه ﴿ولما﴾ لم ﴿يأتهم تأويله﴾

عاقبة ما فيه من الوعيد ﴿كذلك﴾ التكذيب

﴿كذب الذين من قبلهم﴾ رسلهم ﴿فانظر

كيف كان عاقبة الظالمين﴾ بتكذيب الرسل

أي آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك

هؤلاء.

قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتَ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٥﴾
قُلِ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ
يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ
لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾
وَمَا يُتَّبَعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا كَانَ هَذَا
الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي
بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَارِيبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ
مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ
تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ

= القاعدون من المؤمنين﴾ قال النبي ﷺ: أدع فلاناً فجاء ومعه الدواة واللوح والكف، فقال اكتب: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم، فقال يا رسول الله: أنا ضريح، فنزلت مكانها ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾ وروى البخاري وغيره من حديث زيد بن ثابت والطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن حبان =

﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ لعلم الله ذلك منهم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ أبداً ﴿وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ تهديد لهم.

﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ﴾ لهم ﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ أي لكلّ جزاء عمله ﴿أَنْتُمْ بَرِئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وهذا منسوخ بآية السيف.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ إذا قرأت القرآن ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾ شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ﴿وَلَوْ كَانُوا﴾ مع الصمم ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿سُورَةُ يُونُسَ﴾ ٢٧٣ يتدبرون.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾ شبههم بهم في عدم الاهتداء بل أعظم «فإنها لا تسمى الأبصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور».

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَنَّهُمْ﴾ أي كأنهم ﴿لَمْ يَلْبُثُوا﴾ في الدنيا أو القبور ﴿إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾ لهول ما رأوا، وجملة التشبيه حال من الضمير ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يعرف بعضهم بعضاً إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال، والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ بالبعث ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

﴿وَإِنَّمَا﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيمة ﴿تَرِيكَ بَعْضُ الَّذِي نَعْدُهُمْ﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف، أي فذاك ﴿أَوْ تَوَفِّيكَ﴾

كَانَ عَقِبَهُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾
وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِئُونَ
مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي
الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ
شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ
قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾
وَإِنَّمَا تُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تُتَوَفِّيكَ فَاِلْبَئِثَا
مَرَجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ

=الفلتان بن عاصم نحوه وروى الترمذي نحوه من حديث ابن عباس وفيه قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم: إنا أعميان، وقد سقت من حديث أحاديثهم في ترجمان القرآن، وعند ابن جرير من طرق كثيرة مرسله نحو ذلك.

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ﴾ الآية، روى البخاري عن ابن عباس أن أناساً من المسلمين كانوا مع =

قبل تعذيبهم ﴿فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد﴾ مطلع ﴿على ما يفعلون﴾ من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب .
 ﴿٤٧﴾ ﴿ولكل أمة﴾ من الأمم ﴿رسول فإذا جاء رسوله﴾ إليهم فكذبوه ﴿قضي بينهم بالقسط﴾ بالعدل ،
 فيعذبون وينجي الرسول ومن صدقه ﴿وهم لا يظلمون﴾ بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء .

﴿٤٨﴾ ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه .

﴿٤٩﴾ ﴿قل لا أملك لنفسي ضراً﴾ أذنه ﴿ولا نفعاً﴾ أجله ﴿إلا ما شاء الله﴾ أن يقدرني عليه ، فكيف أملك لكم

الجزء الحادي عشر

حلول العذاب ﴿لكل أمة أجل﴾ مدة معلومة ٢٧٤

لما لكم ﴿إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون﴾
 يتأخرون عنه ﴿ساعة ولا يستقدمون﴾
 يتقدمون عليه .

﴿٥٠﴾ ﴿قل أرأيتم﴾ أخبروني ﴿إن أتاكم عذابه﴾ أي الله ﴿بياتاً﴾ ليلاً ﴿أو نهاراً﴾ ماذا ﴿أي شيء﴾ يستعمل منه ﴿أي العذاب﴾
 ﴿المجرمون﴾ الشركون ، فيه وضع الظاهر موضع المضمر ، وجملة الاستفهام جواب الشرط : كقولك إذا أتيتك ماذا تعطيني ، والمراد به التهويل أي ما أعظم ما استعملوه .

﴿٥١﴾ ﴿أنتم إذا ما وقع﴾ حل بكم ﴿آمنتم به﴾ أي الله أو العذاب عند نزوله ، والهمزة لإينكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم ﴿الآن﴾ تؤمنون ﴿وقد كنتم به﴾

تستعملون﴾ استهزاء .



﴿٥٢﴾ ﴿ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد﴾ أي الذي تخلدون فيه ﴿هل﴾ ما ﴿تجزون إلا﴾ جزاء ﴿بما﴾ كنتم تكسبون﴾ .

﴿٥٣﴾ ﴿ويستنبئونك﴾ يستخبرونك ﴿أحق هو﴾ أي ما وعدتنا به من العذاب والبعث .

أُمَّةٌ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ؕ الْكُفْرَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ * وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا فِتْنَتَ بِهِ ؕ وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا

= المشركين يكثر سواد المشركين على رسول الله ﷺ ، فيأتي السهم يُرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأُنزل الله ﴿إن﴾ الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴿وأخرجه ابن مردويه ، وسمى منهم في روايته قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكهة بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي بن أمية بن خلف ، وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلى بدر ، فلما رأوا قلة =

﴿قُلْ إِيَّايَ نَعِبُوا﴾ نعم ﴿وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين العذاب.

﴿٥٤﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظِلْمَةٌ﴾ كُفِرَتْ ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ جَمِيعاً مِنَ الْأَمْوَالِ ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ مِنَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ﴾ عَلَى تَرْكِ الْإِيمَانِ ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ أَخْفَاهَا رُؤُسَاؤُهُمْ عَنِ الضَّعْفَاءِ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ خَافَةَ التَّعْيِيرَ ﴿وَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ بَيْنَ الْخَلَائِقِ ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بِالْعَدْلِ ﴿وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾ شَيْئاً.

﴿٥٥﴾ ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ﴾ بِالْبَعثِ وَالْجَزَاءِ ﴿حَقٌّ﴾ ثَابِتٌ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أَيِ

النَّاسِ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ.

﴿سُورَةُ يُونُسَ﴾

٢٧٥

﴿٥٦﴾ ﴿هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ﴾ فِي الْآخِرَةِ فَيَجْازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ.

﴿٥٧﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أَيِ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ كِتَابٌ فِيهِ مَا لَكُمْ وَمَا عَلَيْكُمْ وَهُوَ الْقُرْآنُ ﴿وَشِفَاءٌ﴾ دَوَاءٌ ﴿لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ مِنَ الْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ وَالشُّكُوكِ ﴿وَهُدًى﴾ مِنَ الضَّلَالِ ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بِهِ.

﴿٥٨﴾ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ الْإِسْلَامُ ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ الْقُرْآنُ ﴿فَبِذَلِكَ﴾ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿مَنْ الدُّنْيَا﴾ بِالْبَاءِ وَالنَّاءِ.

﴿٥٩﴾ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أَخْبِرُونِي ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ خَلَقَ ﴿لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً﴾ وَحَلَالاً ﴿كَالْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْمَيْتَةِ﴾ قُلْ أَلَمْ أَذِّنْ لَكُمْ ﴿فِي ذَلِكَ بِالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ﴾ لَا ﴿أَمْ﴾ بَلْ ﴿عَلَى اللَّهِ تَفَتَرُونَ﴾ تَكْذِبُونَ بِنِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ.

﴿٦٠﴾ ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ﴾ أَيِ أَيِّ شَيْءٍ ظَنُّهُمْ بِهِ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أَيْحَسِبُونَ أَنَّهُ لَا يَمَاقِبُهُمْ! لَا

الْعَذَابُ وَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴿٥٤﴾
أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ
حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ
وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ
مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا
هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ
مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً قُلْ أَلَمْ أَذِّنْ لَكُمْ
أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفَتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى
اللَّهِ الْكُذْبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَدُو فَضِّلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ
وَمَا تَتَلَوْنَاهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا

= المسلمين دخلهم شك، وقالوا: غر هؤلاء دينهم فقتلوا بيدراً، وأخرج ابن أبي حاتم وزاد منهم الحارث بن زعمة بن الأسود والعاص بن منبه بن الحجاج وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان قوم بمكة قد أسلموا فلما هاجر رسول الله ﷺ كرهوا أن يهاجروا وخافوا فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ﴾: وَأَخْرَجَ ابْنَ الْمُنْذَرِ وَابْنَ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ =

﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ بِإِمَاهِهِمُ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

﴿٦٦﴾ ﴿وَمَا تَكُونُ﴾ يَا مُحَمَّد ﴿فِي شَأْنٍ﴾ أَمْرٌ ﴿وَمَا تَتْلُو مِنْهُ﴾ أَيُّ مِنَ الشَّأْنِ أَوْ اللَّهُ ﴿مَنْ قَرَأَهُ﴾ أَنْزَلَهُ عَلَيْكَ ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ﴾ خَاطِبُهُ وَأَمْتُهُ ﴿مَنْ عَمِلَ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ رِقْبَاءُ ﴿إِذَا تُفِضُونَ﴾ تَأْخُذُونَ ﴿فِيهِ﴾ أَيُّ الْعَمَلِ ﴿وَمَا يَغْزُبُ﴾ يَغِيبُ ﴿عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ وَزَنَ ﴿ذَرَّةٌ﴾ أَصْفَرُ غَلَّةٍ ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابِ مُبِينٍ ﴿بَيْنَ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ﴾.

﴿٦٧﴾ ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ۖ ۢ۲۷۶﴾

الجزء الحادي عشر

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فِي الْآخِرَةِ.

﴿٦٨﴾ هُمُ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ اللَّهُ بِأَمْثَالِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

﴿٦٩﴾ هُمُ الْبَشَرُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿فَسَرَتْ فِي حَدِيثٍ صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ بِالرُّوْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تَرَى لَهُ﴾ ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ الْجَنَّةِ وَالنَّوَابِ ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ لَا خَلْفَ لِمَوَاعِيدِهِ ﴿ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورُ ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿٧٠﴾ ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ لَكَ لَسْتُ مَرْسَلًا وَغَيْرِهِ ﴿إِنَّ﴾ اسْتِثْنَاءَ ﴿الْعِزَّةِ﴾ الْقُوَّةِ ﴿لِلَّهِ﴾ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ ﴿لِلْقَوْلِ﴾ الْعَلِيمُ ﴿بِالْفِعْلِ﴾ فَيَجَازِيهِمْ وَيَنْصَرِكُ.

﴿٧١﴾ ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ عِبِيدًا وَمُلَكًا وَخَلْقًا ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يَعْبُدُونَ ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَيُّ غَيْرِهِ أَصْنَامًا ﴿شُرَكَاءَ﴾ لَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ ﴿إِنَّ﴾ مَا ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ فِي ذَلِكَ ﴿إِلَّا الظَّنَّ﴾ أَيُّ ظَنَّهُمْ أَنَّهَا آلِهَةٌ تَشْفَعُ لَهُمْ ﴿وَإِنْ﴾ مَا ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يَكْذِبُونَ فِي ذَلِكَ.

عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِضُونَ فِيهِ وَمَا يَغْزِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابِ مُبِينٍ ﴿٦٦﴾ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٨﴾ هُمُ الْبَشَرُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٩﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٠﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٧١﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

= قال: كان قوم من أهل مكة قد أسلموا، وكانوا يخفون الإسلام فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم، فقال المسلمون: هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ الآية، فكتبوا بها إلى من بقي بمكة منهم، وأنه لا عذر لهم، فخرجوا فلحق بهم المشركون ففتنهم فرجعوا، فنزلت ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابٍ

﴿١٧﴾ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ﴿إسناد الإبصار اليه مجاز لأنه يبصر فيه﴾ إن في ذلك لآيات ﴿دلالات على وحدانيته تعالى﴾ لقوم يسمعون ﴿سباع تدبر واتماظ﴾.

﴿١٨﴾ قالوا أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتخذ الله ولداً﴾ قال تعالى لهم ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له عن الولد ﴿هو الغني﴾ عن كل أحد وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿إن﴾ ما ﴿عندكم من سلطان﴾ حجة ﴿بهذا﴾ الذي تقولونه ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ استفهام توبيخ.

﴿١٩﴾ قل إن الذين يفترون على الله

﴿٢٧٧﴾ الكذب بنسبه الولد إليه ﴿لا يفلحون﴾

﴿سورة يونس﴾

لا يسمعون.

﴿٢٠﴾ لهم ﴿متاع﴾ قليل ﴿في الدنيا﴾ يتمتعون به مدة حياتهم ﴿ثم إنا مرجعهم﴾ بالموت ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ بعد الموت ﴿بما كانوا يكفرون﴾.

﴿٢١﴾ وائل يا محمد ﴿عليهم﴾ أي كفار مكة

﴿نبأ﴾ خبر ﴿نوح﴾ ويبدل منه ﴿إذ

قال لقومه يا قوم إن كان كبر﴾ شق

﴿عليكم مقامي﴾ لبني فيكم

﴿وتذكيري﴾ وعظي إياكم ﴿بآيات

الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمرك﴾

اعزموا على أمر تفعلونه بي

﴿وشركاءكم﴾ الواو بمعنى مع ﴿ثم لا يكن

أمركم عليكم غمة﴾ مستوراً بل أظهوره

وجاهروني به ﴿ثم اقضوا إلي﴾ امضوا فيما

أردتوه ﴿ولا تنظرون﴾ تهملون فإني لست

مبالياً بكم.

﴿٢٢﴾ فإن توليتم﴾ عن تذكيري ﴿فما سألتكم

من أجر﴾ ثواب عليه فتولوا ﴿إن﴾

ما ﴿أجري﴾ ثوابي ﴿إلا على الله وأمرت أن

أكون من المسلمين﴾.

يَسْمَعُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ
لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ
سُلْطٰنٍ بِهٰذَا أْتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ
إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٢٩﴾
مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ
الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ * وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ يَتَقَوَّمُ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي
وَتَذَكِيرِي بِعَٰيَةِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ
وَشُرَكَاءَ كُرْهُكُمْ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا
إِلَى وَلَا تَنْظُرُونَ ﴿٣١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ
أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ

= الله ﴿فكتب إليهم المسلمون بذلك فتحزنوا، فنزلت﴾ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية. فكتبوا إليهم بذلك.

فخرجوا فلحقوهم، ففجا من نجا وقتل من قتل، وأخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه.

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى: ﴿ومن يخرج من بيته﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس =

﴿٧٣﴾ ﴿كَذَّبُوهُ فَجَعْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾ السفينة ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ أي من معه ﴿خلائف﴾ في الأرض ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بالطوفان ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾ من إهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذب.

﴿٧٤﴾ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي نوح ﴿رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ كإبراهيم وهود وصالح ﴿فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل بعث الرسل إليهم ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ﴾ نختم ﴿عَلَى قُلُوبِ الْمُتَعَدِّينَ﴾ فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك.

الجزء الحادي عشر

٢٧٨

﴿٧٥﴾ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ قومه ﴿بِآيَاتِنَا﴾ التسع ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان بها ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عِزِينَ﴾.

﴿٧٦﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾. ^١بين ظاهر.

﴿٧٧﴾ ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾ إنه لحر ﴿أَسْحَرُ هَذَا﴾ وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة ﴿وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُونَ﴾ والاستفهام في الموضعين للإنكار.

﴿٧٨﴾ ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا﴾ لثردنا ﴿وَمَا كُنَّا بِمُؤْمِنِينَ﴾ صدقين.

﴿٧٩﴾ ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ فائق في علم السحر.

﴿٨٠﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَ الْحَرَّةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾ بعد ما قالوا له «إما أن تلقني وإما أن نكون نحن الملقين»: ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾.

وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَفَاءَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُتَعَدِّينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسْحَرُ هَذَا وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا وَمَا كُنَّا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ الْحَرَّةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى

= قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً فقال لأهله: احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ، فأت في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ فنزل الوحي ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة الزرقي وكان بمكة، فلما نزلت ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة﴾ فقال: إني لغني، وإني لذنو =

﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا﴾ جالهم وعصيم ﴿قَالَ مُوسَى مَا﴾ إستفهامية مبتدأ خبره ﴿جِئْتُمْ بِهِ الْحَر﴾ بدل وفي قراءة بهزة واحدة اخبار فما اسم موصول مبتدأ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَبِيْطُهُ﴾ أي سيمحقه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

﴿وَيُحِقُّ﴾ يثبت ويظهر ﴿اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ بمواعيده ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾.

﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَّةٌ﴾ طائفة ﴿مِنْ﴾ أولاد ﴿قَوْمِهِ﴾ أي فرعون ﴿عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ يصرفهم عن دينه بتعذيبه ﴿وَأَنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٌ﴾ متكبر ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿وَأَنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية.

٢٧٩

﴿سورة يونس﴾

﴿٨٤﴾ ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾.

﴿٨٥﴾ ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا بنا.

﴿٨٦﴾ ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿٨٧﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ مصلّى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أتموها ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصر والجنة.

﴿٨٨﴾ ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا آتِنَاهُمْ فِي ذَلِكَ لَئِضْلُوا﴾ في ﴿عَنْ سَبِيلِكَ﴾ دينك ﴿رَتْنَا اطْمَسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ اسخها ﴿وَأَشَدَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ اطبع عليها واستوثق ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ المؤلم، دعا عليهم وأمن هارون على دعاؤه.

الْقَوْمَا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٤﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَبِيْطُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٌ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى يَنْقُومُ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٨﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٩﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ

= حيلة، فجهز-يريد النبي ﷺ فأدركه الموت بالتنعيم، فنزلت هذه الآية: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله﴾. وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طرق عن سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم، وسمى في بعضها ضمرة بن العيص أو العيص ابن ضمرة، وفي بعضها جندب بن ضمرة الجندعي وفي بعضها الضمري، وفي بعضها رجل من بني ضمرة، وفي بعضها رجل من بني =

﴿قَالَ﴾ تَعَالَى ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ فَمَسَحَتْ أَمْوَالَهُمْ حَجَارَةً وَلَمْ يُؤْمِنْ فِرْعَوْنُ حَتَّى أَدْرَكَهُ الْفَرْقُ ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾ عَلَى الرِّسَالَةِ وَالِدَعْوَةِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فِي اسْتِعْجَالِ قَضَائِي، رَوَى أَنَّهُ مَكَثَ بَعْدَهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً.

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ﴾ لَحَقَهُمْ ﴿فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعُدْوًا﴾ مَفْعُولٌ لَهُ ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْفَرْقُ﴾ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ أَيُّ بَأْسِهِ فِي قِرَاءَةِ الْكُفْرِ اسْتِثْنَاءً ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

الجزء الحادي عشر

كرره ليقبل منه فلم يقبل، ودس جبريل في فيه ٢٨٠

من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة، وقال له:

﴿آلآنَ﴾ تُوْمِنُ ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بِضَلَالِكَ وَإِضْلَالِكَ عَنِ الْإِيمَانِ.

﴿فَالْيَوْمَ نَنْجِيكَ﴾ نَجَّرَكَ مِنَ الْبَحْرِ ﴿بِيدِنَاكَ﴾ جَسَدِكَ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ ﴿لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ﴾ بَعْدَكَ ﴿آيَةً﴾



عِبْرَةٌ لِّعِبَادِ اللَّهِ لِيُقَدِّمُوا عَلَىٰ أَعْيُنِنَا ﴿٢٨١﴾ مِثْلَ فَعْلِكَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَكَا فِي مَوْتِهِ فَأَخْرَجَ لَهُمْ لِيُرَوْهُ ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿عَنْ آيَاتِنَا لِنُفَكِّرَهُمْ﴾ لَا يَعْتَبِرُونَ بِهَا.

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا﴾ أُنْزِلْنَا ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صَدَقَ﴾ مَنْزِلَ كَرَامَةٍ وَهُوَ الشَّامُ وَمِصْرُ ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ بِأَنْ آمَنَ بَعْضُ وَكَفَرَ بَعْضٌ ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ بِإِنْجَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعْذِيبِ الْكَافِرِينَ.

فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٨٢﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨٣﴾ * وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعُدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٨٤﴾ ءَالَعْنُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٨٥﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٢٨٦﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صَدَقَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى

= خِزَاعَةٌ، وَفِي بَعْضِهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ، وَفِي بَعْضِهَا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، وَفِي بَعْضِهَا مِنْ بَنِي بَكْرِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ عَنْ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَسْطٍ: أَنَّ جَنْدَعَ بْنَ ضَمْرَةَ الضَّمْرِيِّ كَانَ بِمَكَّةَ، فَمَرَضَ فَقَالَ لِنَبِيِّهِ: أَخْرِجُونِي مِنْ مَكَّةَ فَقَدْ قَتَلْتَنِي غَمًّا، فَقَالُوا إِلَى أَيْنَ؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ يَرِيدُ الْمَجْرَةَ، فَخَرَجُوا بِهِ، فَلَمَّا بَلَغُوا أَضَاةَ بَنِي غَفَارٍ مَاتَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا﴾ الْآيَةَ. =

﴿فَإِنْ كُنْتَ﴾ يا محمد ﴿فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ من القصص فرضاً ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال ﷺ: «لا أشك ولا أسأل» ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين فيه.

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ بالعباد ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿سورة يونس﴾

٢٨١

﴿٩٧﴾ ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فلا ينفعهم حينئذ.

﴿٩٨﴾ ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿كَانَتْ قَرْيَةً﴾ أريد أهلها ﴿آمَنَتْ﴾ قبل نزول العذاب بها ﴿فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا﴾ لكن ﴿قَوْمُ يُونُسَ﴾ لما آمنوا ﴿عِنْدَ رُؤْيَا أَمَارَةٍ﴾ العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ انقضاء آجالهم.

﴿٩٩﴾ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ﴾ بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين ﴿لَا﴾.

﴿١٠٠﴾ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته ﴿وَيَعْمَلُ الرَّجْسُ﴾ العذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون آيات الله.

جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ

= وأخرج ابن أبي حاتم وابن مندة والبارودي في الصحابة عن هشام بن عروة عن أبيه: أن الزبير بن العوام قال: هاجر خالد بن حرام إلى أرض الحشة، فنهشته حية في الطريق فمات، فنزلت فيه ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً﴾ الآية. وأخرج الأموي في مغازيه عن عبد الملك ابن عمير قال: لما بلغ أكم بن صبيح مخرج النبي ﷺ أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه قال: فلبأت من يبلغه عني ويبلغني عنه، =

﴿قُلْ﴾ لكفار مكة ﴿انظروا ماذا﴾ أي الذي ﴿في السماوات والأرض﴾ من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى ﴿وما تنفي الآيات والنذر﴾ جمع نذير أي الرسل ﴿عن قوم لا يؤمنون﴾ في علم الله أي ما تنفهم.

﴿قُلْ﴾ فما ﴿ينتظرون﴾ بتكذيبك ﴿إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم﴾ من الأمم أي مثل وقائعهم من العذاب ﴿قل فانتظروا﴾ ذلك ﴿إني معكم من المنتظرين﴾.

﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ المضارع لحكاية الحال الماضي ﴿رسلنا والذين آمنوا﴾ من العذاب ﴿كذلك﴾ الإنجاء ﴿حقاً علينا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين.

٢٨٢

الجزء الحادي عشر

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿إن كنتم في شك من ديني﴾ أنه حق ﴿فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله﴾ أي غيره، وهو الأصنام لشكهم فيه ﴿ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم﴾ يقبض أرواحكم ﴿وأمرت أن﴾ أي بأن ﴿أكون من المؤمنين﴾.

﴿و﴾ قيل لي ﴿أن أقم وجهك للدين حنيفاً﴾ مائلاً إليه ﴿ولا تكونن من المشركين﴾.

﴿ولا تدع﴾ تعبد ﴿من دون الله ما لا ينفعك﴾ إن عبده ﴿ولا يضرك﴾ إن لم تعبده ﴿فإن فعلت﴾ ذلك فرضاً ﴿فإنك إذا من الظالمين﴾.

﴿وإن يمسك﴾ يصبك ﴿الله بضر﴾ كفقر ومرض ﴿فلا كاشف﴾ رافع ﴿له﴾ إلا هو وإن يردك بخير فلا راد ﴿دافع﴾ لفضله الذي أرادك به

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١١٤﴾ قُلْ أَنْظَرُوا مَا ذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٥﴾ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَاَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١١٦﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٧﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٩﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٢٠﴾ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ

= فانتدب له رجلان، فأتيا النبي ﷺ، فقالا: نحن رسل أكرم بن صيفي وهو يسألك من أنت وما أنت وبم جئت؟ قال: أنا محمد بن عبد الله، وأنا عبد الله ورسوله، ثم تلا عليهم ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ الآية، فأتيا أكرم فقالا له ذلك؟ قال: أي قوم إنه يأمر بكارم الأخلاق وينهى عن ملائها، فكونوا في هذا الأمر رؤساء، ولا تكونوا فيه أذناناً فركب بغيره متوجهاً إلى المدينة فأت في الطريق، =

﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ أي بالخير ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿١٨﴾ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لأن وبال ضلاله عليها ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ فأجبركم على الهدى.

﴿١٩﴾ ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ﴾ من ربك ﴿وَاصْبِرْ﴾ على الدعوة وأذاهم ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ فيهم ﴿سُورَةُ هُودٍ﴾ ٢٨٣ بأمره ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ أعدّهم، وقد

صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية.

لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٩﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٢٠﴾

﴿سورة هود﴾

[مكية إلا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ فمدنية
وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿الرَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا كتاب أحكمت آياته ﴿بموجب النظم وبديع المعاني﴾ ثم فصلت ﴿بينت بالأحكام والقصص والمواعظ﴾ من لدن حكيم خبير ﴿أي الله﴾. ﴿٢﴾ ﴿أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَمِنْكُمْ نَذِيرٌ﴾ بالعذاب إن كفرتم ﴿وبشير﴾ بالثواب إن آمنتم.

(١١) سُورَةُ هُودٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كَتَبْتُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّي
حَكِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ

= فنزلت فيه ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً﴾ الآية، مرسل إسناده ضعيف. وأخرج أبو حاتم في كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس: أنه سئل عن هذه الآية فقال: نزلت في أكرم بن صفيي، قيل فأين اللبثي؟ قال: هذا قبل اللبثي بزمان وهي خاصة عامة.

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى: ﴿وإذا ضربتم﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن علي قال: سأل قوم من بني النجار رسول =

﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾ ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿يُمَتِّعَكُمْ﴾ في الدنيا ﴿مَتَاعًا حَسَنًا﴾ بطيب عيش وسعة رزق ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو الموت ﴿وَيُؤْتِ﴾ في الآخرة ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ في العمل ﴿فَضْلَهُ﴾ جزاءه ﴿وَأَنْ تَوَلَّوْا﴾ فيه حذف إحدى التاءين، أي تُعرضوا ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ هو يوم القيامة.

﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه الثواب والعذاب.

﴿وَنَزَلَ كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيمَنْ كَانَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَتَخَلَّى أَوْ يَجَامَعَ فَيُفْضِي إِلَى السَّمَاءِ وَقِيلَ فِي الْمُنَافِقِينَ﴾

﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾

أي الله ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يتغطون بها ﴿يَعْلَمُ﴾ تعالى ﴿مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فلا يُغْنِي استخفاؤهم ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي بما في القلوب.

٢٨٤

الجزء الحادي عشر

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَإِنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٢٨﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَالِمُ بَرَاةٍ وَذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٠﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣١﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَعْبُودُونَ مِنْ بَعْدِ آلِ مُحَمَّدٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾

﴿وَمَا مِنْ﴾ زائدة ﴿دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ هي ما دبَّ عليها ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ تكفل به فضلًا منه تعالى ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ مسكنها في الدنيا أو الصلب ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ بعد الموت أو في الرحم ﴿كُلٌّ﴾ ما ذكر ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ بين هو اللوح المحفوظ.



﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وَوَكَانَ عَرْشُهُ قَبْلَ خَلْقِهَا﴾ على الماء ﴿وَهُوَ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ﴾ ليلوكم ﴿مَتعلق بخلق، أي خلقها وما فيها من منافع لكم ومصالح ليختبركم﴾ أيكم أحسن عملاً ﴿أَيُّ اطَّوَعُ لِّلَّهِ وَلَئِنْ قُلْتُمْ﴾ يا محمد لهم ﴿إِنَّكُمْ مَعْبُودُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾

= الله ﷻ، فقالوا: يا رسول الله إنا نضرب في الأرض كيف نصلي؟ فأنزل الله ﴿وَإِذَا ضَرَبْتَ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بجول غزا النبي ﷺ فصلى الظهر، فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم فلا شددتم عليهم؟ فقال قائل منهم: إن لهم أخرى مثلها في إثرها، فأنزل الله بين الصلاتين ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ =

ما ﴿هذا﴾ القرآن الناطق بالبعث أو الذي تقوله ﴿إلا سحر مبين﴾ بين، وفي قراءة ساحر، والمشار إليه النبي ﷺ. ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى﴾ مجيء ﴿أمة﴾ أوقات ﴿معدودة ليقولن﴾ استهزاء ﴿ما يحبس﴾ ما يمنعه من النزول قال تعالى: ﴿ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً﴾ مدفوعاً ﴿عنهم وحق﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ من العذاب.

﴿ولئن أذقنا الإنسان﴾ الكافر ﴿منا رحمة﴾ غنى وصحة ﴿ثم نزعناها منه إنه ليؤس﴾ قنوط من رحمة الله ﴿كفور﴾ شديد الكفر به. ٢٨٥ ﴿سورة هود﴾

﴿١٠﴾ ﴿ولئن أذقناه نعمة بعد ضراء﴾ فقر وشدة ﴿مستة ليقولن ذهب البيئات﴾ المصائب ﴿عني﴾ ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها ﴿إنه لفرح﴾ بطر ﴿فخور﴾ على الناس بما أوتي.

﴿١١﴾ ﴿إلا﴾ لكن ﴿الذين صبروا﴾ على الضراء ﴿وعملوا الصالحات﴾ في النعمة ﴿أولئك لهم مغفرة وأجر كبير﴾ هو الجنة.

﴿١٢﴾ ﴿فلعلك﴾ يا محمد ﴿تارك بعض ما يوحى إليك﴾ فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به ﴿وضائق به صدرك﴾ بتلاوته عليهم لأجل ﴿أن يقولوا لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك﴾ يصدقه كما اقترحنا ﴿إنما أنت نذير﴾ فما عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه ﴿والله على كل شيء وكيل﴾ حفيظ فيجازهم.

﴿١٣﴾ ﴿أم﴾ بل أ ﴿يقولون افتراه﴾ أي القرآن ﴿قل فاتوا بعشر سور مثله﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿مفريات﴾ فإنكم عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها أولاً ثم بسورة

وَلِئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولَنَّ مَا يَجْحَسُونَ ۖ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ وَلِئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ زَكَّعْنَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَعُورٌ كَفُورٌ ﴿١١﴾ وَلِئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضِرَاءٍ مَّسْتَةٍ لَّيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۖ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۖ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٣﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ۖ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥﴾

= إلى قوله: ﴿عذاباً مهيناً﴾ فنزلت صلاة الخوف. وأخرج أحمد والحاكم وصححه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس الزرقي قال: كنا مع رسول الله بصفان، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة، ففصل بنا النبي ﷺ الظهر فقالوا: قد كانوا على حالٍ أصبنا غرتهم، ثم قالوا: يأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم، فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر =

﴿وادعوا﴾ للمعاونة على ذلك ﴿من استطعم من دون الله﴾ أي غيره ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أنه افتراء .

﴿فإِنْ﴾ ن ﴿لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ أي من دعوتهم للمعاونة ﴿فاعلموا﴾ خطاب للمشركون ﴿أَمَّا أَنْزَلُ﴾ ملتبساً ﴿بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ وليس افتراء عليه ﴿وَأَنْ﴾ غنفة أي أنه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ بعد ﴿الْحُجَّةِ﴾ القاطعة، أي أسلموا .

﴿مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ بَأَن أَصَرَ عَلَى الشَّرْكِ، وَقِيلَ مَي فِي الْمَرَاتِنِ ﴿نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ﴾ أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة ٢٨٦
الجزء الثاني عشر

رحم ﴿فِيهَا﴾ بَأَن نَوَسَعَ عَلَيْهِمْ رِزْقَهُمْ ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ أي الدنيا ﴿لَا يَبْخُسُونَ﴾ يَنْقُصُونَ شيئاً .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ بِطُلُوعِ النَّارِ وَحِطَّ بِمَا صَنَعُوا﴾ هـ ﴿فِيهَا﴾ أي الآخرة فلا ثواب له ﴿وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

﴿فَأَمَّنَ﴾ بَأَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ بَيَان ﴿مَنْ رَبِّهِ﴾ وهو النبي ﷺ أو الْمُؤْمِنُونَ، وَهِيَ الْقُرْآنُ ﴿وَيَتْلُوهُ﴾ يَتَّبِعُهُ ﴿شَاهِدٌ﴾ لَهُ بِصَدَقَةِ ﴿مَنْهُ﴾ أي من الله وهو جبريل ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ الْقُرْآنُ ﴿كِتَابُ مُوسَى﴾ التَّوْرَةُ شَاهِدٌ لَهُ أَيْضاً ﴿إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾ حَالُ كَمَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ؟ لَا ﴿أُولَئِكَ﴾ أي من كان على بَيِّنَةٍ ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي بِالْقُرْآنِ فَلَهُمُ الْجَنَّةُ ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ جَمِيعُ الْكُفَّارِ ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ ﴿شَكٌّ﴾ مِنْهُ ﴿مَنْ الْقُرْآنِ﴾ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ ﴿أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ﴾ لَا يُؤْمِنُونَ .

فَلَا تَكُ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ مَا أَنْزَلَ يَعْلَمُ اللَّهُ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ بِمَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَمَّنَ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كَتَبْتُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ الْحَدِيثُ . وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ نَحْوَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ جُرَيْجٍ نَحْوَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنِ عَبَّاسٍ .
أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٠٢ قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾، أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَزَلَتْ ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أذى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ كَانَ جَرِيحاً .

﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم من افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك والولد اليه ﴿أولئك يُعرضون على ربهم﴾ يوم القيامة في جلة الخلق ﴿ويقول الأَشهاد﴾ جمع شاهد، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب ﴿هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين﴾ المشركين.

﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾ دين الإسلام ﴿ويبغونها﴾ يطلبون السبيل ﴿عوجاً﴾ معوجة ﴿وهم بالآخرة هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾.

﴿أولئك لم يكونوا معجزين﴾ ٢٨٧

﴿في الأرض وما كان لهم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من أولياء﴾ أنصار ينعونهم من عذابه ﴿يضاعف لهم العذاب﴾ بإضلالهم غيرهم ﴿ما كانوا يستطيعون السمع﴾ للحق ﴿وما كانوا يبصرون﴾ أي لفرط كراحتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك.

﴿أولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ على الله من دعوى الشريك.

﴿لا جرم﴾ حقاً ﴿أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾.

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا﴾ سكنوا واطمأنوا أو أنابوا ﴿إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.



﴿مثل﴾ صفة ﴿الفريقين﴾ الكفار والمؤمنين ﴿كالأعمى والأصم﴾ هذا مثل الكافر ﴿والبصير والسميع﴾ هذا مثل المؤمن ﴿هل يتويان مثلاً﴾.

﴿سورة هود﴾

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَنُفُرُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾ * مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۖ إِنِّي لَكَ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ

أسباب نزول الآية ١٠٥ قوله تعالى: ﴿إنا أنزلنا﴾ الآية، روى الترمذي والحاكم وغيرها عن قتادة بن النعمان قال: كان أهل بيت منا يقال لهم بني أبيرق بشر وبشير ومبشر، وكان بشير رجلاً منافقاً يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينحله بعض العرب يقول: قال فلان كذا وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام، وكان الناس إنما طعماهم بالمدينة التمر والشعير، فابتاع =

لا ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال تمنعون.

﴿٢٥﴾ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أني ﴿أي باني وفي قراءة بالكسر على حذف القول﴾ لكم نذير مبين ﴿بين الإنذار﴾.

﴿٢٦﴾ أن ﴿أي بأن﴾ لا تعبدوا الا الله إني أخاف عليكم ﴿إن عبدتم غيره﴾ عذاب يوم أليم ﴿مؤلم في الدنيا والآخرة﴾.

﴿٢٧﴾ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴿وهم الأشراف﴾ ما نراك إلا بشراً مثلنا ﴿ولا فضل لك علينا﴾ وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا ﴿أسافلنا كالحاكة والأساكفة﴾ بادية الرأي ﴿بالمهمز وتركه أي ابتداء

من غير تفكير فيك ونصبه على الظرف أي

٢٨٨

الجزء الثاني عشر

وقت حدوث أول رأيهم ﴿وما نرى لكم علينا

من فضل﴾ فتستحقون به الاتباع منا ﴿بل

نظنكم كاذبين﴾ في دعوى الرسالة أدرجوا

قومه معه في الخطاب.

﴿٢٨﴾ قال يا قوم أرايتم ﴿أخبروني﴾ إن

كنت على بينة ﴿بيان﴾ من ربي وآتاني رحمة ﴿

نبوة﴾ من عنده فعميت ﴿خفيت﴾ عليكم ﴿

وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول

﴿أنزل مكموها﴾ أجبركم على قبولها ﴿وأنتم لها

كارهون﴾ لا نقدر على ذلك.

﴿٢٩﴾ ويا قوم لا أسألكم عليه ﴿على تبليغ

الرسالة﴾ مالا ﴿تمطونه﴾ إن ﴿ما﴾ أجري ﴿

ثوابي﴾ إلا على الله وما أنا بطارد الذين

آمنوا ﴿كما أمرتوني﴾ إنهم ملاقوا ربه ﴿

بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم من ظلمهم

وطردهم ﴿ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾ عاقبة

أمركم.

﴿٣٠﴾ ويا قوم من ينصري ﴿ينمني﴾ من

الله ﴿أي عذابه﴾ إن طردتهم ﴿أي لا ناصر

لي﴾ أفلا ﴿تذكرون﴾ بإدغام التاء

الثانية في الأصل في الذال تمنعون.

الْبِسْمِ ﴿٣١﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّىِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّىَ وَأَنَا نَسِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ مِّمَّهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ ﴿٣٣﴾ وَيَقَوْمِ لَا تَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآءِىَ الْآخِرَةِ إِنَّا نَجْزِي أَعْمَالَكُمْ إِنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَيَقَوْمِ مَن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِىْ أَعْيُنُكُمْ إِنِّى يُوْتِيهِمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِى أَنْفُسِهِمْ إِنِّى إِذًا لِّمِنَ

=عمي رفاعه بن زيد حملاً من الدرهم فجعله في مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف، فعدي عليه من تحت فنقبت المشربة وأخذ الطعام والسلاح، فلما أصبح أتاني عمي رفاعه فقال: يا ابن أخي إنه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا، فتجسنا في الدار وسألنا فقيل لنا: قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم، فقال بنو=

﴿٢١﴾ «ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا﴾ إني «أعلم الغيب ولا أقول إني ملكٌ» بل أنا بشر مثلكم «ولا أقول للذين تردري» تحتقر «أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم» قلوبهم «إني إذا» إن قلت ذلك «لمن الظالمين».

﴿٢٢﴾ «قالوا يا نوح قد جادلتنا» خاصمتنا «فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا» به من العذاب «إن كنت من الصادقين» فيه.

﴿٢٣﴾ «قال إنما يأتيتكم به الله إن شاء» تعجيله لكم فإن أمره إليه لا إلى «وما أنتم بمعجزين» بفائتين الله.

﴿سورة هود﴾

٢٨٩

﴿٢٤﴾

﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم﴾ أي إغواءكم، وجواب الشرط دل عليه «ولا ينفعكم نصحي» «هو ربكم وإليه ترجعون» قال تعالى:

﴿٢٥﴾ «أم» بل أ «يقولون» أي كفار مكة «افتراه» اختلق محمد القرآن «قل إن افتريته فعلي» إجرامي «إني، أي عقوبته «وأنا بريء مما تجرمون» من إجرامكم في نسبة الافتراء إلي.

﴿٢٦﴾ «وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس» تحزن «بما كانوا يفعلون» من الشرك فدعا عليهم بقوله، «رب لا تذر على الأرض» النخ، فأجاب الله دعاءه فقال:

﴿٢٧﴾ «واصنع الفلك» السفينة «بأعيننا» برأى منا وحفظنا «ووحينا» أمرنا «ولا تخاطبني في الذين ظلموا» كفروا بترك إهلاكهم «إنهم مفرقون».

﴿٢٨﴾ «ويصنع الفلك» حكاية حال ماضية «وكلما مرَّ عليه ملاً» جماعة

الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَنْتُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ
جَدْلَنَا فَأَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾
قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٢٣﴾
وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ
اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤﴾
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا
بَرِيءٌ مِّمَّا تَجْرُمُونَ ﴿٢٥﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ نُوحٌ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ
قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾
وَاصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ
ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَصْنَعِ الْفُلَكَ وَكُلَّمَا
مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي
فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ

= أيريق: ونحن نسأل في الدار والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل رجل منا له صلاح وإسلام، فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال: أنا أسرق والله ليخالطنكم هذا السيف أولتين هذه السرقة، قالوا إليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها فسلنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها، فقال لي عمي: يا ابن أخي لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فأتيته فقلت: أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى =

﴿مَنْ قَوْمَهُ سَغَرُوا مِنْهُ﴾ استهزؤوا به ﴿قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ إذا نجونا وغرقتم.

﴿٣٩﴾ ﴿نُوفَ تَعْلَمُونَ مِنْ﴾ موصولة مفعول العلم ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾.

﴿٤٠﴾ ﴿حَتَّى﴾ غاية للصنع ﴿إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ للخباز بالماء، وكان ذلك علامة لنوح ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا﴾ في السفينة ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ ذكراً وأنثى، أي من كل أنواعها ﴿اِثْنَيْنِ﴾ ذكرًا وأنثى وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطيور وغيرها، فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر

واليسرى على الأنثى فيحملها في السفينة.

الجزء الثاني عشر

٢٩٠

﴿وَأَهْلَكَ﴾ أي زوجته وأولاده ﴿إِلَّا مِنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ أي منهم بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافت فحملهم وزوجاتهم الثلاثة ﴿وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قيل كانوا ستة رجال ونساء هم وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء.



﴿٤١﴾ ﴿وَقَالَ﴾ نوح ﴿ارْكَبُوا فِيهَا﴾ بسم الله مجراها ومرساها ﴿بِفَتْحِ الْمِيمِ﴾ وضمها مصدران أي جريها ورسوها أي منتهى سيرها ﴿إِنْ رِبِّي لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حيث لم يهلكنا.

﴿٤٢﴾ ﴿وَمِمَّنْ جَرَىٰ بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ في الارتفاع والعظم ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ﴾ كنعان ﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ عن السفينة ﴿يَا بَنِي ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿٤٣﴾ ﴿قَالَ سَآوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصْمُنِي﴾ يمنعني ﴿مِنْ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ عذابه ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ رَحِمَ﴾ الله فهو المصوم قال تعالى ﴿وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾.

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ * وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرِّدْنَهَا وَأَمْرُ سَهْلٌ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾
وَمِمَّنْ جَرَىٰ بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾
قَالَ سَآوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصْمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يٰنَارُ ضِ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيصَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾

= عمي، فنتقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا، وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه، فقال رسول الله ﷺ: سأنظر في ذلك، فلما سمع بنو أبيرق أنوا رجلاً منهم يقال له أسير بن عروة، فكلموه في ذلك فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار فقالوا يا رسول الله: إن قتادة بن النعمان وعمه عمداً إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت. قال قتادة: فأنتيت =

﴿٤٤﴾ «وقيل يا أرض ابلمي ماءك» الذي نبع منك فشربه دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً ﴿ويا سماء أقلمي﴾ أسكي عن المطر فأمسكت ﴿وغيض﴾ نقص ﴿الماء وقضي الأمر﴾ تم أمر هلاك قوم نوح ﴿واستوت﴾ وقفت السفينة ﴿على الجودي﴾ جبل بالجزيرة بقرب الموصل ﴿وقيل بعداً﴾ هلاكاً ﴿للقوم الظالمين﴾ الكافرين.

﴿٤٥﴾ «ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني﴾ كتمان ﴿من أهلي﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿وإن وعدك الحق﴾ الذي لا خلف فيه ﴿وأنت أحكم الحاكمين﴾ أعلمهم وأعد لهم.

﴿سورة هود﴾

٢٩١

﴿٤٦﴾

﴿قال﴾ تعالى ﴿يا نوح إنه ليس من أهلك﴾ الناجين أو من أهل دينك ﴿إنه﴾ أي سؤالك إياي بنجاة ﴿عمل غير صالح﴾ فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لآبائه ﴿فلا تسألن﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ما ليس لك به علم﴾ من إنجاء ابنك ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ بسؤالك ما لم تعلم.

﴿٤٧﴾

﴿قال رب إني أعوذ بك﴾ من ﴿أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي﴾ ما فرط مني ﴿وترحمني أكن من الخاسرين﴾.

﴿٤٨﴾

﴿قيل يا نوح اهبط﴾ إنزل من السفينة ﴿بسلام﴾ بسلامة أو بتحية ﴿منا وبركات﴾ خيرات ﴿عليك وعلى أمم ممن معك﴾ في السفينة أي من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون ﴿وأمم﴾ بالرفع من معك ﴿سنمتهم﴾ في الدنيا ﴿ثم يمسهم منا عذاب أليم﴾ في الآخرة وهم الكفار.

﴿٤٩﴾

﴿تلك﴾ أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح ﴿من أنباء الغيب﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿نوحياً إليك﴾ يا محمد ﴿ما كنت تعلمها﴾

وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ يَنْفُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٨﴾ قَالَ يَنْفُحُ أَهْطِ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٩﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَذَابَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَنْتُمْ إِلا مُفْتَرُونَ ﴿٥١﴾

= رسول الله ﷺ، فقال: عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة؟ فرجعت فأخبرت عمي فقال: الله المستعان، فلم نلت أن نزل القرآن ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للغائين خصياً﴾ بني أبيرق ﴿واستغفر الله﴾ أي ما قلت لقتادة إلى قوله ﴿عظيماً﴾ فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالصلاح فردّه إلى رفاة =

أنت ولا قومك من قبل هذا ﴿فاصبر﴾ على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح ﴿إن العاقبة﴾ الحمودة ﴿للمتقين﴾.

﴿٥٠﴾ ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى عاد أخاهم﴾ من القبيلة ﴿هوداً﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ﴿وحّدوه﴾ ﴿ما لكم من﴾ زائدة ﴿إله غيره إن﴾ ما ﴿أنتم﴾ في عبادتكم الأوثان ﴿إلا مفترون﴾ كاذبون على الله.

﴿٥١﴾ ﴿يا قوم لا أسألكم عليه﴾ على التوحيد ﴿أجراً إن﴾ ما ﴿أجري إلا على الذي فطرني﴾ خلقني ﴿أفلا تعقلون﴾.

الجزء الثاني عشر

﴿٥٢﴾ ﴿ويا قوم استغفروا ربكم﴾ من الشرك ٢٩٢

﴿ثم توبوا﴾ ارجعوا ﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿يرسل السماء﴾ المطر وكانوا قد منعه ﴿عليكم﴾ مِدْرَاراً كثير الدور ﴿ويزدكم قوة إلى﴾ مع ﴿قوتكم﴾ بالمال والولد ﴿ولا تتولوا مجرمين﴾ مشركين.

﴿٥٣﴾ ﴿قالوا يا هود ما جئتنا ببينة﴾ برهان على قولك ﴿وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك﴾ أي لقولك ﴿وما نحن لك بمؤمنين﴾.

﴿٥٤﴾ ﴿إن﴾ ما ﴿نفول﴾ في شأنك ﴿إلا اعتراك﴾ أصابك ﴿بعض آلهتنا بسوء﴾ فخلبك لسبك إياها فأنت تهذي ﴿قال إني أشهد الله﴾ عليّ ﴿واشهدوا أي بريء مما تشركون﴾ به.

﴿٥٥﴾ ﴿من دونه فكيدوني﴾ احتالوا في هلاكي ﴿جميعاً﴾ أنتم وأوثانكم ﴿ثم لا تنظرون﴾ تمهلون.

﴿٥٦﴾ ﴿إني توكلت على الله ربي وربكم ما من﴾ زائدة ﴿دابة﴾ نسمة تدب على الأرض ﴿إلا هو آخذ بناصيتها﴾ أي مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنه، وخص الناصية

يَنْقُومَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَنْقُومُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ إِنْ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبَّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَئَيْتُمْ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَبَسَّخْتُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْعًا إِنْ رَئَيْتُمْ عَلَى كُلِّ

= ولحق بشير بالمشركون، فنزل على سلافة بنت سعد، فأنزل الله ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى﴾ إلى قوله ﴿ضلالاً بعيداً﴾ قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. وأخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن محمود بن لبيد قال: عدا بشير بن الحارث على علي بن رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان فقتلها من ظهرها وأخذ طعاماً له ودرعين بأدائها، فأتى قتادة النبي ﷺ فأخبره بذلك فدعا بشيراً =

بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون في غاية الذل ﴿إِنْ رِي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي طريق الحق والعدل.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ فيه حذف إحدى التاءين، أي تعرضوا ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رِي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾ بإشراككم ﴿إِنْ رِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ﴾ رقيب.

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ عذابنا ﴿نَجِينَا هُودًا وَآلِيزِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ﴾ هداية ﴿مِنَّا وَنَجِينَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ شديد.

﴿وَتِلْكَ عَادٌ﴾ إشارة إلى آثارتهم، أي فسيحوا في الأرض وانظروا إليها، ثم وصف أحوالهم فقال ﴿جَحَدُوا﴾

﴿سُورَةُ هُودٍ﴾ ٢٩٣

بآيات ربهم وعصوا رسله ﴿جمع، لأن من عصى رسولاً عصى جميع الرسل لا اشتراكهم في أصل ما جاءوا به وهو التوحيد﴾ ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ أي السفلة ﴿أَمَرَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ معاند للحق من رؤسائهم.

﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ من الناس ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لعنة على رؤوس الخلائق ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا﴾ جحدوا ﴿رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا﴾ من رحمة الله ﴿لَعَادَ قَوْمِ هُودٍ﴾.

﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾ من القبيلة ﴿صَالِحًا﴾ قال يا قوم اعبدوا الله وحده ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ هُوَ أَنشَأَكُمْ﴾ ابتداء خلقكم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ جعلكم عاراً تسكنون بها ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ تَوَبُّوا﴾ ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿إِنْ رِي قَرِيبٌ﴾ من خلقه بعلمه ﴿مُحِيبٌ﴾ لمن سأل.

﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾ نرجو أن تكون سيداً ﴿قَبْلَ هَذَا﴾

شَيْءٌ حَفِيفٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَآلِيزِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ؕ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ؕ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ * وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ رِي قَرِيبٌ مُّحِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَصْلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّنْ رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَهَلْ يُنْصِرُنِي

= فسأله فأنكر ورمى بذلك لبيد بن سهل رجلاً من أهل الدار ذا حسب ونسب، فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ الآيات، فلما نزل القرآن في بشير وعثر عليه هرب إلى مكة مرتداً، فنزل على سلافة بنت سعد، فجعل يقع في النبي ﷺ وفي المسلمين، فنزل فيه: ﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ الآية، وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك في شهر =

الذي صدر منك ﴿أَتُنَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأوثان ﴿وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه﴾ من التوحيد ﴿مريب﴾ موقع في الرب .

﴿١٣﴾ ﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة﴾ بيان ﴿من ربي وآتاني منه رحمة﴾ نبوة ﴿فمن ينصرفي﴾ ينبغي ﴿من الله﴾ أي عذابه ﴿إن عصيته فما تزيدوني﴾ بأمركم لي بذلك ﴿غير تخير﴾ تضليل .

﴿١٤﴾ ﴿ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية﴾ حال عامله الإشارة ﴿فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء﴾ عقر ﴿فياخذكم عذاب قريب﴾ إن عقرتموها .

الجزء الثاني عشر

٢٩٤

﴿١٥﴾ ﴿فمقرؤها﴾ عقرها تدار بأمرهم ﴿فقال﴾ صالح ﴿تمتعوا﴾ عيشوا ﴿في داركم﴾ ثلاثة أيام ثم تهلكون ﴿ذلك وعد غير مكذوب﴾ فيه .

﴿١٦﴾ ﴿فلما جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿نجينا﴾ صالحاً والذين آمنوا معه وهم أربعة آلاف ﴿برحمة منا﴾ ونجيناهم ﴿من خزي يومئذ﴾ بكسر الميم إعراباً وفتحها بناء لإضافته إلى مبني وهو الأكثر ﴿إن ربك هو القوي العزيز﴾ الغالب .

﴿١٧﴾ ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ باركين على الركب ميتين .

﴿١٨﴾ ﴿كان﴾ مخفية واسمها محذوف أي كأنهم ﴿لم يغنوا﴾ يقيموا ﴿فيها﴾ في دارهم ﴿ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعداً لثمود﴾ بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة .

﴿١٩﴾ ﴿ولقد جاءت رسلنا لإبراهيم بالبشرى﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قالوا سلاماً﴾ مصدر ﴿قال سلام﴾ عليكم ﴿فما لبث أن جاء بعجل حنيد﴾ مشوي .

مِنْ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ قَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ ﴿١٣﴾
وَيَقَوْمَ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ
اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿١٤﴾
فَعَقَرُوهَا فَقَالَ مَتَمَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ
غَيْرُ مُكَذَّبٍ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ
فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿١٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا
أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ
جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ
فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ
لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ

= ربيع سنة أربع من الهجرة .

أسباب نزول الآية ١٢٣ قوله تعالى: ﴿ليس بأمانيكم﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قالت اليهود والنصارى لا يدخل الجنة غيرنا، وقالت قريش: إنا لا نبعث فأنزل الله ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب﴾ وأخرج ابن جرير عن مسروق =

﴿٧٠﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ بمعنى أنكرهم ﴿وَأَوْجَسَ﴾ أضر في نفسه ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ خوفاً ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطَ﴾ لنهلكهم.

﴿٧١﴾ ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾ أي امرأة إبراهيم سارة ﴿قَائِمَةٌ﴾ تخدمهم ﴿فَضَحَكَتُ﴾ استبشراً بهلاكهم ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ ومن وراءه ﴿بعد﴾ ﴿إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ ولده تعيش إلى أن تراه.

﴿٧٢﴾ ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ﴾ كلمة تقال عند أمر عظيم والألف مبدلة من ياء الإضافة ﴿أَلِدْتُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ لي تسع وتسعون سنة

﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ له مائة أو عشرون سنة ٢٩٥

﴿سُورَةُ هُودَ﴾

ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من الإشارة ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ أن يولد ولد لهرمين.

﴿٧٣﴾ ﴿قَالُوا أَتُعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قدرته ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ﴾ يا ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ بيت إبراهيم ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ﴾ محمود ﴿مُعِيدٌ﴾ كريم.

﴿٧٤﴾ ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ الخوف ﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾ بالولد أخذ ﴿مُجَادِلُنَا﴾ يجادل رسلنا ﴿فِي﴾ شأن ﴿قَوْمِ لُوطَ﴾.

﴿٧٥﴾ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ﴾ كثير الأناة ﴿مُنِيبٌ﴾ رجاء، فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن؟ قالوا لا، قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن؟ قالوا لا، قال أفتهلكون قرية فيها أربعين مؤمناً؟ قالوا لا، قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً؟ قالوا لا، قال أفرأيت إن كان فيها مؤمن واحد قالوا لا، قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بن فيها الخ.

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطَ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَوَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مُّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُحْدِثُ لَنَا فِي قَوْمِ لُوطَ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَتْلُو بَرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَاتِلِيهِمْ عَذَابَ غَيْرِ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَصَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفِقُونَ هُنَا بَنَاتِي هُنَّ

= قال: تفاخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء: نحن أفضل منكم، وقال هؤلاء: نحن أفضل منكم، فأنزل الله ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ﴾. وأخرج نحوه عن قتادة والضحاك والسدي وأبي صالح، ولفظهم: تفاخر أهل الأديان، وفي لفظ جلس ناس من اليهود وناس من النصارى وناس من المسلمين فقال هؤلاء: نحن أفضل، وقال هؤلاء: نحن أفضل فنزلت. وأخرج أيضاً عن مسروق قال: لا =

﴿٧٦﴾ فلما أطال مجادلتهم قالوا: ﴿يا إبراهيم أعرض عن هذا﴾ الجدال ﴿إنه قد جاء أمر ربك﴾ بهلاكهم ﴿وانهم أتيتهم عذاب غير مردود﴾.

﴿٧٧﴾ ﴿ولما جاءت رسلنا لوطاً سيئ بهم﴾ حزن بسببهم ﴿وضاق بهم ذرعاً﴾ صدرأ لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه ﴿وقال هذا يوم عصيب﴾ شديد.

﴿٧٨﴾ ﴿وجاءه قومه﴾ لما علموا بهم ﴿يهرعون﴾ يسرعون ﴿إليه ومن قبل﴾ قبل مجيئهم ﴿كانوا يعملون السيئات﴾

الجزء الثاني عشر

٢٩٦

وهي إتيان الرجال في الأدبار ﴿قال﴾ لوط

﴿يا قوم هؤلاء بناتي﴾ فتزوجهن ﴿من أظهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون﴾ تفضحون ﴿في ضيبي﴾ أضيائي ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

﴿٧٩﴾ ﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق﴾ حاجة ﴿وانك لتعلم ما نريد﴾ من إتيان الرجال.

﴿٨٠﴾ ﴿قال لو أن لي بكم قوة﴾ طاقة ﴿أو آوي﴾ إلى ركن شديد ﴿عشيرة تنصرفي لبطشت بكم﴾ فلما رأت الملائكة ذلك:

﴿٨١﴾ ﴿قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ سوء ﴿فأسر بأهلك بقطع﴾ طائفة ﴿من الليل ولا يلتفت منكم أحد﴾

لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿إلا امرأتك﴾ بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها ﴿إنه مصيها ما أصابهم﴾ فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها، وسألمهم عن وقت هلاكهم



أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ * وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبٌ قَالَ يَبْنَؤُمْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَانَكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

= نزلت ﴿ليس بآمانيك ولا أمانى أهل الكتاب﴾ قال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء، فنزلت هذه الآية: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن﴾.

أسباب نزول الآية ١٢٧ قوله تعالى: ﴿ويستفتونك في النساء﴾ الآية، روى البخاري عن عائشة في هذه الآية قالت: هو =

فقالوا ﴿إِنْ مَوْعِدُهُمُ الصَّبْحَ﴾ فقال أريد أعجل من ذلك قالوا ﴿أليس الصبح بقريب﴾.

﴿٨٢﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿جَعَلْنَا عَلِيَّهَا﴾ أي قراهم ﴿سَافِلَهَا﴾ أي بأن رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الأرض ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ طين طبخ بالنار ﴿مَنْضُودٍ﴾ متتابع.

﴿٨٣﴾ ﴿مُؤَمَّةٌ﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ ظرف لها ﴿وَمَا هِيَ﴾ الحجارة أو بلادهم ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي أهل مكة ﴿بِيعِيدٍ﴾.

﴿سورة هود﴾

٢٩٧

﴿٨٤﴾

﴿وَوَ﴾ أرسلنا ﴿إِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ﴿وَحَدُّهُ﴾ ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير ﴿نِعْمَةٌ تَنْفِيكُمُ عَنْ التَّطَفُّيفِ﴾ وإني أخاف عليكم ﴿إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ ﴿عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ كم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه.

﴿٨٥﴾ ﴿وَيَا قَوْمِ أَزِفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ أتموها ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَلَا تَبْخُوا﴾ الناس أشياءهم ﴿لَا تَنْقُصُوهُمْ مِنْ حَقِّهِمْ شَيْئًا﴾ ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ بالقتل وغيره من غني بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعتوا.

﴿٨٦﴾ ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ﴾ رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من انبخص ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيراً.

﴿٨٧﴾ ﴿قَالُوا﴾ له استهزاء ﴿يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ بتكليف ﴿أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأصنام ﴿أَوْ﴾ نترك

عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَقَوْمِ أَزِفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَنْشُعِبُ أَصْلُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَنْقُومُ آرَاءُيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخْلِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكُمُ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَنْقُومُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾

= الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركته في مالها حتى في المذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلاً فيشركه في مالها فيفضلها، فنزلت. وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي: كان لجابر بنت عم دميعة ولها مال ورثته عن أبيها، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها، فسأل النبي ﷺ عن ذلك فنزلت.

﴿أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ المعنى هذا أمر باطل لا يدعو إليه داع بخير ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ قالوا ذلك استهزاء .
 ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ حلالاً أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ﴾ وأذهب ﴿إِلَى مَا أَنَهَاكُمْ عَنْهُ﴾ فأرتكبه ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾ لكم بالعدل ﴿مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي﴾ قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴿إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أرجع .
 ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ يَكْسَبُكُمْ شِقَاقِي﴾ خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول أول ، والثاني ﴿أَنْ يَصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾ من

٢٩٨

الجزء الثاني عشر

العذاب ﴿وَمَا قَوْمِ لُوطٍ﴾ أي منازلهم أو زمن هلاكهم ﴿مِنْكُمْ بَعِيدٌ﴾ فاعتبروا .

﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنْ رَبِّي رَحِيمٌ﴾ بالمؤمنين ﴿وَدُودٌ﴾ محب لهم .

﴿قَالُوا﴾ إيذاناً بقلة المبالاة ﴿يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقْتَ﴾ نفهم ﴿كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ ذليلاً ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ عشيرتك ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ بالحجارة ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعْزِرٌ﴾ كريم عن الرجم وإنما رهطك هم الأعزة .

﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ فتركوا قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله ﴿وَاتَّخِذُوهُ﴾ أي الله ﴿وَرَاءَكُمْ ظَهْرِي﴾ منبذاً خلف ظهوركم لا تراقبونه ﴿إِنْ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ علماً فيجازيكم .

﴿وَيَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ حالتكم ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالتي ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ من موصولة مفعول العلم ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ ومن هو كاذب وارتقبوا ﴿انْتَظَرُوا عَاقِبَةَ أَمْرِكُمْ﴾ إني معكم رقيب منتظر .

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿نَحْنُ شُعَيْبٌ﴾ والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين

وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنْ رَبِّي رَحِيمٌ
 وَدُودٌ ﴿٩٨﴾ قَالُوا يَشُعَيْبُ مَا نَفَقْتَ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا
 لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ
 عَلَيْنَا بَعْزِرٌ ﴿٩٩﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ
 وَاتَّخِذُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِي إِنْ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
 مُحِيطٌ ﴿١٠٠﴾ وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ
 سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ
 وَارْتَقِبُوا إِلَى مَعَرِكٍ رَقِيبٌ ﴿١٠١﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَيْبٌ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿١٠٢﴾ كَانُوا
 لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا إِلَّا بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ ثَمُودُ
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠٣﴾

أسباب نزول الآية ١٢٨ قوله تعالى ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ﴾ الآية ، روى أبو داود والحاكم عن عائشة قالت : فرقت سودة أن يفارقها رسول الله ﷺ حين أسئت فقالت : يومي لماثئة ، فأنزل الله ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ الآية ، وروى الترمذي مثله عن ابن عباس . وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب أن ابنة محمد بن سلمة كانت عند رافع بن خديج ففكره منها أمراً إما كبيراً أو =

ظلموا الصيحة ﴿صاح بهم جبريل ﴿فأصبحوا في ديارهم جاثين﴾ باركين على الركب ميتين. ﴿٩٥﴾ ﴿كان﴾ مخففة: أي كأنهم ﴿لم يفتنوا﴾ يقيموا ﴿فيها ألا بُدأ لمدين كما بعدت ثمود﴾. ﴿٩٦﴾ ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾ برهان بين ظاهر. ﴿٩٧﴾ ﴿إلى فرعون وملأه فأتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد﴾ سديد. ﴿٩٨﴾ ﴿يقدم﴾ يتقدم ﴿يوم القيامة﴾ فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا ﴿فأوردتهم﴾ أدخلهم ﴿النار وبئس المورد المورود﴾ هي. ﴿٩٩﴾ ﴿وأتبعوا في هذه﴾ أي الدنيا ﴿لعنة﴾ ويوم القيامة ﴿لعنة﴾ بئس الرقد العون المرفود رفدهم.

﴿سورة هود﴾

٢٩٩

﴿ذلك﴾

المذكور مبتدأ خبره ﴿من أنباء

القرى نقصه عليك﴾ يا محمد ﴿منها﴾ أي القرى ﴿قائم﴾ هلك أهله دونه ﴿و﴾ منها ﴿حصيد﴾ هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل.

﴿١٠﴾ ﴿وما ظلمناهم﴾ ياهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن ظلموا أنفسهم﴾ بالشرك ﴿فما أغنت﴾ دفعت ﴿عنهم﴾ ألهتهم التي يدعون ﴿يمبدون﴾ من دون الله ﴿أي غيره﴾ ﴿من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ لما جاء أمر ربك ﴿عذابه﴾ ﴿وما زادوهم﴾ بعبادتهم لها ﴿غير تنبيي﴾ تحسير.

﴿١١﴾ ﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الأخذ ﴿أخذ﴾ ربك إذا أخذ القرى ﴿أريد أهلها﴾ وهي ظالمة ﴿بالذنوب﴾ أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء ﴿إن أخذه أليم شديد﴾ روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته)، ثم قرأ رسول الله ﷺ: (وكذلك أخذ ربك) الآية.

﴿١٢﴾ ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من القصص ﴿لآية﴾ لعبرة ﴿لمن خاف عذاب الآخرة ذلك﴾ أي يوم القيامة ﴿يوم مجموع له﴾ فيه ﴿الناس﴾ وذلك يوم مشهود يشهده جميع الخلائق.

إِلَّا فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ

= غيره، فأراد طلاقها، فقالت: لا تطلقني واقسم لي ما بدا لك، فأنزل الله ﴿وإن امرأة خافت﴾ الآية، وله شاهد موصول أخرجه الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج. أخرج الحاكم عن عائشة قالت: نزلت هذه الآية ﴿والصلح خير﴾ في رجل كانت تحتها امرأة قد ولدت له أولاداً، فأراد أن يستبدل بها، فراضته على أن تقر عنده ولا يقسم لها. وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: جاءت =

﴿١٠٤﴾ وما نُؤخره إلا لأجل معدود ﴿لوقت معلوم عند الله﴾ ﴿١٠٥﴾ ﴿يوم يأت﴾ ذلك اليوم ﴿لا تكلم﴾ فيه حذف إحدى التائين ﴿نفس إلا ياذنه﴾ تعالى ﴿فمنهم﴾ أي الخلق ﴿شقي و﴾ منهم ﴿سعيد﴾ كتب كل في الأزل.

﴿١٠٦﴾ ﴿فأما الذين شقوا﴾ في علمه تعالى ﴿ففي النار لهم فيها زفير﴾ صوت شديد ﴿وشهيق﴾ صوت ضعيف.

﴿١٠٧﴾ ﴿خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض﴾ أي مدة دوامها في الدنيا ﴿إلا﴾ غير ﴿ما شاء ربك﴾ من الزيادة على مدتها مما لا ينتهي له والمعنى خالدين فيها أبداً ﴿إن ربك فعال لما يريد﴾. ﴿١٠٨﴾ ﴿وأما الذين سعدوا﴾ بفتح السين وضمها ﴿ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا﴾ غير ﴿ما شاء ربك﴾ كما تقدم، ودل عليه فيهم قوله ﴿عطاء غير مجذوذ﴾ مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده.

﴿١٠٩﴾ ﴿فلا تك﴾ يا محمد ﴿في مربة﴾ شك

٣٠٠

الجزء الثاني عشر

فَنَهُمُ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنَادُونَ فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَيُنَادُونَ فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مَرْبَةٍ مَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ ﴿١٠٩﴾ نَصِيحُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١١٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ﴿١١١﴾ بِالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ كَالْقُرْآنِ ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴿١١٣﴾ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبِينَ ﴿١١٤﴾ لَفِي شَكٍّ مِنْهُمْ مَرِيبٌ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ كَلَّا لَمَا لَبَوْفَيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١٦﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ



﴿١٠٩﴾ ﴿فلا تك﴾ يا محمد ﴿في مربة﴾ شك ﴿ما يعبد هؤلاء﴾ من الأصنام إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم﴾ أي كعبادتهم ﴿من قبل﴾ وقد عذبناهم ﴿وإنا لموفوهم﴾ مثلهم ﴿نصيهم﴾ حظهم من العذاب ﴿غير منقوص﴾ أي تاماً.

﴿١١٠﴾ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿فاختلف فيه﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وإنهم﴾ أي المكذبين به ﴿لفي شك منه مريب﴾ موقع في الريبة.

﴿١١١﴾ ﴿وإن﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿كلًّا﴾ أي كل الخلائق ﴿لما﴾ ما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لا بمعنى إلا

= امرأة حين نزلت هذه الآية ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً﴾ قالت: إني أريد أن تقسم لي من نفقتك، وقد كانت رضيت أن يدعها فلا يطلها ولا يأتيها، فأنزل الله ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾.

أسباب نزول الآية ١٣٥ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: لا =

فإن نافية ﴿ليوفينهم ربك أعمالهم﴾ أي جزاءها ﴿إنه بما يعملون خير﴾ عالم ببواطنه كظواهره .

﴿فاستقم﴾ على العمل بأمر ربك والدعاء إليه ﴿كما أمرت﴾ و﴿ليستقم﴾ من تاب ﴿آمن﴾ معك ولا تطمؤنا تجاوزوا حدود الله ﴿إنه بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم به .

﴿ولا تركنوا﴾ تملوا إلى الذين ظلموا بودة أو مداينة أو رضا بأعمالهم ﴿فتمسك﴾ تصيبكم النار وما لكم من دون الله أي غيره ﴿من﴾ زائدة ﴿أولياء﴾ يحفظونكم منه ﴿ثم لا تنصرون﴾ تمنون من عذابه .

﴿سورة هود﴾ ٣٠١ ﴿واقم الصلاة طرقي النهار﴾ الغداة

والعشي أي: الصبح والظهر والعصر ﴿وزلفاً﴾ جمع زلفة أي: طائفة ﴿من الليل﴾ المغرب والعشاء ﴿إن الحسنات﴾ كالصلوات الخمس ﴿يذهبن السيئات﴾ الذنوب الصفائر نزلت فيمن قبل أجنبية فأخبره النبي ﷺ فقال ألي هذا ؟ فقال « لجميع أمتي كلهم » رواه الشيخان ﴿ذلك ذكرى للذاكرين﴾ عظة للمتعتبين .

﴿واصبر﴾ يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة ﴿فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ بالصبر على الطاعة .

﴿فلولا﴾ فهلا ﴿كان من القرون﴾ الأمم الماضية ﴿من قبلكم أولوا بقية﴾ أصحاب دين وفضل ﴿ينهون عن الفساد في الأرض﴾ المراد به النفي: أي ما كان فيهم ذلك ﴿إلا﴾ لكن ﴿قليلاً من أنجيناهم﴾ نهوا فنجوا ومن للبيان ﴿واتبع الذين ظلموا﴾ بالفساد وترك النهي ﴿ما أترفوا﴾ نعموا ﴿فيه﴾ وكانوا مجرمين .

﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم﴾ منه لها ﴿وأهلها مصلحون﴾ مؤمنون .

بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرَكُنَا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿١١٣﴾ وَاقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٤﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٥﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٧﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْإِنْسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٨﴾ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ

= نزلت هذه الآية في النبي ﷺ اختصم إليه رجلان غني وفقير، وكان ﷺ مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغني فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير .

أسباب نزول الآية ١٤٨ قوله تعالى: ﴿لا يحب الله الجهر﴾ الآية، أخرج هناد بن السري في كتاب الزهد عن مجاهد قال: =

﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ أهل دين واحد ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ في الدين.

﴿إلا من رحم ربك﴾ أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ﴿ولذلك خلقهم﴾ أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها ﴿ومتت كلمة ربك﴾ وهي ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾.

﴿وكللاً﴾ نصب بنقص وتنوينه عوض المضاف إليه أي كل ما يحتاج إليه ﴿نقص عليك من أنباء الرسل ما﴾ بدل من كلاً ﴿نثبت﴾ نطمئن ﴿به فؤادك﴾ قلبك ﴿وجاءك في هذه﴾ الأنباء أو الآيات ﴿الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾

خصوا بالذكر لاتفاعم بها في الإيمان بخلاف الكفار.

٣٠٢

الجزء الثاني عشر

﴿وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم﴾ حالتكم ﴿إنا عاملون﴾ على حالتنا تهديد لهم.

﴿وانتظروا﴾ عاقبة أمركم ﴿إنا منتظرون﴾ ذلك.

﴿ولله غيب السماوات والأرض﴾ أي علم ما غاب فيها ﴿والإله يرجع﴾ بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد ﴿الأمر كله﴾ فينتقم من عصى ﴿فَاعْبُدْهُ﴾ وحده ﴿وتوكل عليه﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ وإنما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية.

﴿سورة يوسف﴾

[مكية إلا الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٧ فمدنية وآياتها ١١١ نزلت بعد سورة هود]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿المبين﴾ المظهر للحق من الباطل.

﴿إنا أنزلناه قرآنا عربياً﴾ بلغة العرب ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿تعقلون﴾ تتفهون معانيه.

مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَنْبِتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١١١﴾ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ فَاَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١١٣﴾

(١٢) سُورَةُ يُوسُفَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ابْخَرِي عَشِيرَةَ وَمَا تَرَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ

= أنزلت ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾ في رجل أضاف رجلاً بالمدينة فأساء قراءه فتحول عنه فجعل يثني عليه بما أولاه فرخص له أن يثني عليه بما أولاه.

أسباب نزول الآية ١٥٣ قوله تعالى: ﴿يسألك أهل الكتاب﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: جاء =

= ناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: إن موسى جاءنا بالألواح من عند الله، فأتانا بالألواح حق نصدقك، فأنزل الله ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله ﴿يَهْتَنَانِ عَظِيمًا﴾ فجثا رجل من اليهود، فقال: ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً، فأنزل الله ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية.

بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم ﴿وتكونوا من بعده﴾ أي بعد قتل يوسف أو طرحه ﴿قوماً صالحين﴾ بأن تتوبوا .

﴿١٠﴾ قال قائل منهم ﴿هو يهوذا﴾ لا تقتلوا يوسف وألقوه ﴿اطرحوه﴾ في غيابت الجب ﴿مظلم البئر وفي قراءة بالجمع﴾ يلتقط بعض السيارة ﴿الساافرين﴾ إن كنتم فاعلين ﴿ما أردتم من التفريق﴾ فاكفوا بذلك .

﴿١١﴾ قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ﴿لقاتون بمصالحه﴾ .

﴿١٢﴾ أرسله معنا غداً إلى الصحراء ﴿نرتع ونلعب﴾ بالنون والياء فيها نشط وتسع ﴿وإننا له لحافظون﴾ .

الجزء الثاني عشر

٣٠٤

﴿١٣﴾ قال إني ليحزني أن تذهبوا أي

ذهابكم ﴿به﴾ لفراقه ﴿وأخاف أن يأكله الذئب﴾ المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئب ﴿وأنتم عنه غافلون﴾ مشغولون .

﴿١٤﴾ قالوا لئن ﴿لام قسم﴾ أكله الذئب ونحن عصبة ﴿جاعة﴾ إنا إذا لخاسرون ﴿عاجزون فأرسله معهم﴾ .

﴿١٥﴾ فلما ذهبوا به وأجمعوا ﴿عزموا﴾ أن يجعلوه في غيابت الجب ﴿وجواب لما محذوف﴾ أي فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهانتته وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر ألقوه ليموت فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة فسادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا ﴿وأوحينا إليه﴾ في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطيناً لقلبه ﴿لتنبئهم﴾ بعد اليوم ﴿بأمرهم﴾ بصنيعهم ﴿هذا وهم لا يشعرون﴾ بك حال الإنباء .

﴿١٦﴾ وجاءوا أباهم عشاءً ﴿وقت المساء﴾ ﴿بيكون﴾ .

لَكُمْ وَجْهٌ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿١٠﴾
قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهٖ فِي غَيْبَتِ
الْجَبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١١﴾
قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ
لَنَصِحُونَ ﴿١٢﴾ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ﴿١٣﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ
أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غٰفِلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ
الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا
بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ
لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ
عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٧﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا
يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا

أسباب نزول الآية ١٦٣ قوله تعالى: ﴿إنا أوحينا إليك﴾ الآية، روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال: قال عدي بن زيد:

ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء من بعد موسى، فأنزل الله الآية.

أسباب نزول الآية ١٦٦ قوله تعالى: ﴿لكن الله يشهد﴾ الآية، روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال: دخل جماعة من اليهود =

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ نرمي ﴿وَتَرَكْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا﴾ ثيابنا ﴿فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ﴾ بصدق ﴿لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ عندك لاتهمتنا في هذه القصة لحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا.

﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ﴾ محله نصب على الظرفية أي فوقه ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ أي ذي كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه ﴿قَالَ﴾ يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ زينت ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ فعلتموه به ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ لا جزع فيه، وهو خبر مبتدأ محذوف أي أمري ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ المطلوب منه العون ﴿عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ تذكرون من أمر يوسف.

٣٠٥

﴿سورة يوسف﴾

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ مسافرون من مدين إلى مصر فزولوا قريباً من جب يوسف ﴿فَارْسَلُوا وَارِدَهُمُ﴾ الذي يرد الماء ليستقي منه ﴿فَادُلِيَ﴾ أرسل ﴿دَلْوَهُ﴾ في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه ﴿قَالَ يَا بُشْرَايَ﴾ وفي قراءة بشرى ونداؤها مجاز أي احضري فهذا وقتك ﴿هَذَا غُلَامٌ﴾ فلم به إخوته فأتوه ﴿وَأَسْرَوْهُ﴾ أي أخفوا أمره جاعليـه ﴿بِضَاعَةٍ﴾ بأن قالوا هذا عبدنا أبق، وسكت يوسف خوفاً من أن يقتلوه ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَأَسْرَوْهُ﴾ باعوه منهم ﴿بِشْتَرَىٰ بِخُسْ﴾ ناقص ﴿دِرْهَمٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ عشرين أو اثنين وعشرين ﴿وَكَانُوا﴾ أي إخوته ﴿فِيهِ مِنْ الزَّاهِدِينَ﴾ فجاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين ديناراً وزوجي نعل وثوبين.

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾ وهو قطفير العزيز ﴿لَا مِرَاتَهُ﴾ زليخا ﴿أَكْرَمِي مِثْوَاهُ﴾ مقامه عندنا ﴿عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ وكان حصوراً

وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ﴿١٨﴾ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ
فَارْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَادُلِيَ دَلْوَهُ ﴿٢٠﴾ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ
وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ وَشَرَوْهُ بِخُسْ
بِحُسْ دِرْهَمٍ مَّعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٢﴾
وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَاتَهُ أَكْرَمِي مِثْوَهُ
عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴿٢٣﴾ وَكَذَلِكَ مَكَانُ يَوْسُفَ
فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ
عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَمَّا
بَلَغَ أَشُدَّهُ ؕ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٥﴾ وَرَوَدَتْهُ الْمَتَىٰ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ

= على رسول الله ﷺ فقال لهم؛ إني أعلم أنكم تعلمون أني رسول الله، فقالوا ما نعلم ذلك، فأنزل الله ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ﴾.

أسباب نزول الآية ١٧٦ قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ الآية، روى النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال: اشتكيت فدخل علي رسول الله ﷺ، فقلت يا رسول الله أوصي لأخواني بالثلث قال: أحسن، قلت بالشرط قال: أحسن ثم =

﴿وكذلك﴾ كما نجيناه من القتل والجلب وعطفنا عليه قلب العزيز ﴿مكناً ليوسف في الأرض﴾ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ﴿ولنعلمه من تأويل الأحاديث﴾ تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أي لنملكه أو الواو زائدة ﴿والله غالب على أمره﴾ تعالى لا يعجزه شيء ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يعلمون﴾ ذلك.

﴿٢٦﴾ ﴿ولما بلغ أشده﴾ وهو ثلاثون سنة أو ثلاث ﴿آتيناه حكماً﴾ حكمة ﴿وعِلماً﴾ فقهاً في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿وكذلك﴾ كما جزيناه ﴿عجزي المحسنين﴾ لأنفسهم.

الجزء الثاني عشر

﴿٢٧﴾ ﴿ورأودته التي هو في بيتها﴾ هي زليخا ٣٠٦

﴿عن نفسه﴾ أي طلبت منه أن يواقعها ﴿وغلقت الأبواب﴾ للبيت ﴿وقالت﴾ له ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ أي هلم واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء ﴿قال معاذ الله﴾ أعوذ بالله من ذلك ﴿إنه﴾ الذي اشتراني ﴿ربي﴾ سيدي ﴿أحسن مثواي﴾ مقامي فلا أخونه في أهله ﴿إنه﴾ أي الشأن ﴿لا يفلح الظالمون﴾ الزناة.

﴿٢٨﴾ ﴿ولقد همت به﴾ قصدت منه الجماع ﴿وهمَّ بها﴾ قصد ذلك ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها ﴿كذلك﴾ أريناه البرهان ﴿لنصرف عنه سوء﴾ الخيانة ﴿والفحشاء﴾ الزنا ﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾ في الطاعة وفي قراءة بفتح اللام أي المختارين.

﴿٢٩﴾ ﴿واستبقا الباب﴾ بادر إليه يوسف للفرار وهي للتشبث به فأسكت ثوبه وجذبه إليها ﴿وقدَّت﴾ شتت ﴿قميصه من دبر وألغيا﴾ وجدا ﴿سيدها﴾ زوجها

وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَصَيَّرَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٨﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كِبْدِكُنْ إِنَّ كِبْدَكُنْ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا

= خرج ثم دخل علي قال: لا أراك تموت في وجعك هذا إن الله أنزل وبين ما لأخوتك وهو الثلثان فكان جابر يقول: نزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة قال الحافظ ابن حجر: هذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدمت في أول السورة. وأخرج ابن مردويه عن عمر أنه سأل النبي ﷺ كيف يورث الكلالة، فأنزل الله ﴿يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة﴾ إلى آخرها.

﴿لدى الباب﴾ فزعت نفسها ثم ﴿قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً﴾ زناً ﴿إلا أن يسجن﴾ يحبس في سجن ﴿أو عذاب أليم﴾ مؤلم بأن يضرب.

﴿٢٦﴾ ﴿قال﴾ يوسف متبرئاً ﴿هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها﴾ ابن عمها، روي أنه كان في المهد فقال ﴿إن كان قميصه قد من قبل﴾ قدام ﴿فصدقت وهو من الكاذبين﴾.

﴿٢٧﴾ ﴿وإن كان قميصه قد من دبر﴾ خلف ﴿فكذبت وهو من الصادقين﴾.

﴿سورة يوسف﴾ ٣٠٧ ﴿٢٨﴾ ﴿فلما رأى﴾ زوجها ﴿قميصه قد من دبر﴾

قال إنه ﴿أي قولك﴾ (ما جزاء من أراد) الخ ﴿من كيدكن﴾ أيها النساء ﴿إن كيدكن عظيم﴾.

﴿٢٩﴾ ثم قال يا ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾ الأمر ولا تذكره لئلا يشيع ﴿واستغفري﴾ يا زليخا ﴿لذنبك﴾ إنك كنت من الخاطئين ﴿الآمين﴾، واشتهر الخير وشاع.

﴿٣٠﴾ ﴿وقال نوسة في المدينة﴾ مدينة مصر ﴿امرأة العزيز تراود فتاها﴾ عبداً ﴿عن نفسه قد شغفها حباً﴾ تميز، أي دخل حبه شغاف قلبها، أي غلافه ﴿إنا لنها في ضلال﴾ أي في خطأ ﴿مبين﴾ بين مجها إياه.

﴿٣١﴾ ﴿فلما سمعت بمكرهن﴾ غيبتن لها ﴿أرسلت إليهن وأعتدت﴾ أعدت ﴿لهن متكاً﴾ طعاماً يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الأترج ﴿وأتت﴾ أعطت ﴿كل واحدة منهن سكيناً﴾ وقالت ﴿ليوسف﴾ أخرج عليهن فلما رأيته أكبرنه أعظمته ﴿وقطعن أيديهن﴾ بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلوبهن بيوسف ﴿وقلن حاش لله﴾ تنزيهاً له

وَأَسْتَغْفِرِي لَذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٨﴾
* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾
فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًّا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أُخْرِجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٠﴾
قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أمْرُهُ لَيُصْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٢﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ

= «تنبيه» إذا تأملت ما أورده من أسباب نزول آيات هذه السورة عرفت الرد على من قال بأنها مكية.

﴿سورة المائدة﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى: ﴿لا تحلوا شعائر الله﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قدم الحطم بن هند =

﴿ما هذا﴾ أي يوسف ﴿بشراً إن﴾ ما ﴿هذا إلا ملك كريم﴾ لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية، وفي الحديث (أنه أعطي شطر الحسن).

﴿قالت﴾ امرأة العزيز لما رأت ما حل بين ﴿فذلكن﴾ فهذا هو ﴿الذي لمتني فيه﴾ في حبه بيان لعذرها ﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾ امتنع ﴿ولئن لم يفعل ما أمره﴾ به ﴿ليسجن وليكوناً من الصاغرين﴾ الذليلين فقلن له أطمع مولاتك.

الجزء الثاني عشر

﴿قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني﴾ ٣٠٨

إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصبُّ ﴿أمل﴾ إليهن وأكن ﴿أصير﴾ من الجاهليين ﴿الذين والذين والفسد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى:

﴿فاستجاب له ربه﴾ دعاء ﴿فصرف عنه﴾ كيدهن إنه هو السميع ﴿للقول﴾ العليم ﴿بالفعل﴾.

﴿ثم بدا﴾ ظهر ﴿لهم من بعد ما رأوا﴾ الآيات ﴿السدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا﴾ ليسجنه حتى ﴿إلى﴾ حين ﴿ينقطع فيه كلام الناس﴾ فجس.

﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه ﴿قال أحدهما﴾ وهو الساتي ﴿إني أراي أعصر خراً﴾ أي عنباً ﴿وقال الآخر﴾ وهو صاحب الطعام ﴿إني أراي أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبثنا﴾ خبرنا ﴿بتأويله﴾ بتعبيره ﴿إنا نراك من المحسنين﴾.

فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠٩﴾
ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنُهُنَّ، حَتَّى
حِينَ ﴿٣١٠﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا
إِنِّي أُرْسِيُ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أُرْسِيُ أَحْمِلُ
فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِثْنَا بِتَأْوِيلِهِ
إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣١١﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ
تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا
ذَلِكَ مَا عَلَّمْنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣١٢﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣١٣﴾ يَصْحَبِي السِّجْنُ أَرْبَابٌ

= البكري المدينة في غير له يحمل طعاماً فباعه، ثم دخل على النبي ﷺ فباعه وأسلم، فلما ولى خارجاً نظر إليه فقال لمن عنده لقد دخل علي بوجه وولى بقفا غادر، فلما قدم اليامة ارتد عن الإسلام، وخرج في غير له يحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة، فلما سمع به أصحاب النبي ﷺ تهباً للخروج إليه نفر من المهاجرين والأنصار ليقطعوه في غيره، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾ =

﴿قَالَ﴾ لها غبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تَرْزُقَانِهِ﴾ في منامكما ﴿إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ في اليقظة ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ تأويله ﴿ذَلِكَ مَا عَلِمَنِي رَبِّي﴾ فيه حث على إيمانها ثم قوّاه بقوله ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ﴾ دين ﴿قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ﴾ تأكيد ﴿كَافِرُونَ﴾.

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ﴾ ينبغي ﴿لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ لمصمتنا ﴿ذَلِكَ﴾ التوحيد ﴿مَنْ فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾
 ٣٠٩ الله فيشركون ثم صرح بدعائها إلى الإيمان
 فقال:

﴿سُورَةُ يُوسُفَ﴾

﴿٢٦﴾ ﴿يَا صَاحِبِي﴾ ساكني ﴿السَّجَنَ أُرِيَابَ﴾ متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴿خَيْرٌ؟﴾ استفهام تقرير.

﴿٢٧﴾ ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي غيره ﴿إِلَّا أَسمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ سميتم بها أصناماً ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾ بعبادتها ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾ حجة وبرهان ﴿إِنْ﴾ ما ﴿الْحُكْمَ﴾ القضاء ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ وحده ﴿أَمْرٌ﴾ ألا تعبدوا إلا إياه ذلك ﴿التَّوْحِيدَ﴾ الدين القيم ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

﴿٢٨﴾ ﴿يَا صَاحِبِي﴾ الساكني فيخرج بعد ثلاث ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ﴾ سيده ﴿خُرّاً﴾ على عادته ﴿وَأَمَّا الْآخِرُ﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿فَيَصْلُبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ هذا تأويل رؤياكما فقالا ما رأينا شيئاً فقال ﴿قُضِيَ﴾ ثم ﴿الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ سألتما عنه صدقتا أم كذبتا.

مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ ﴿٢٦﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ يَصْصَحِي السَّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيسْقِي رَبَّهُ خُرّاً وَأَمَّا الْآخَرُ فَيَصْلُبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى بَاسِتٌ يَأْكُلْنَ أَلْمَلَأْتُ نَفْسِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ وَمَا نَحْنُ

= الآية، فانتهى القوم، وأخرج عن السدي نحوه.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرُ مِنْكُمْ﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال: كان رسول الله ﷺ بالحديبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن البيت، وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة، فقال أصحاب النبي ﷺ نصد =

﴿٤٤﴾ «وقال للذي ظن ﴿أنه ناج منها﴾ وهو الساقى ﴿اذكري عند ربك﴾ سيدك فقل له إن في السجن غلاماً محبوساً ظليماً، فخرج ﴿فأنساه﴾ أي الساقى ﴿الشيطان ذكر﴾ يوسف عند ﴿ربه فلبث﴾ مكث يوسف ﴿في السجن بضع سنين﴾ قيل سبعمائة وقيل اثنتي عشرة. ﴿٤٥﴾ «وقال الملك﴾ ملك مصر الريان بن الوليد ﴿إني أرى﴾ أي رأيت ﴿سبع بقرات سمان يأكلهن﴾ يتلهم ﴿سبع﴾ من البقر ﴿عجاف﴾ جمع عجفاء ﴿وسبع سنبلات خضر وأخر﴾ أي سبع سنبلات ﴿يابسات﴾ قد التوت على الخضر وعلت عليها ﴿يا أيها الملاء أفتوني في رؤياي﴾ بينوا لي تعبيريها ﴿إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾ فاعبروها ﴿٤٦﴾ «قالوا﴾ هذه ﴿أضغاث أحلام﴾ أخلاط ﴿وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾. ﴿٤٧﴾ «وقال الذي نجا منها﴾

الجزء الثاني عشر

٣١٠

أي من الفتيين وهو الساقى ﴿وادكر﴾ فيه إبدال

التاء في الأصل دالا وإدغامها في الدال أي تذكر

﴿بعد أمية﴾ حين حال يوسف ﴿أنا أنبئكم

بتأويله فأرسلون﴾ فأرسلوه فأتى يوسف فقال:

﴿٤٦﴾ يا ﴿يوسف أيها الصديق﴾ الكثير

الصدق ﴿أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن

سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر

يابسات لعلني أرجع إلى الناس﴾ أي الملك

وأصحابه ﴿لعلهم يعلمون﴾ تعبيريها

﴿٤٧﴾ «قال تزرعون﴾ أي ازرعوا ﴿سبع سنين

دأباً﴾ متتابعة وهي تأويل السبع السمان

﴿فما حصدم فذرؤه﴾ أي اتركوه ﴿في سنبله﴾

لثلاث يسد ﴿إلا قليلاً مما تأكلون﴾ فادرسوه.

﴿٤٨﴾ «ثم يأتي من بعد ذلك﴾ أي السبع

الخصبات ﴿سبع شداد﴾ مجدبات صعاب وهي

تأويل السبع العجاف ﴿يأكلن ما قدمتم هن﴾

من الحب المزروع في السنين الخصبات أي

تأكلونه فيهن ﴿إلا قليلاً مما تحصنون﴾ تدخرون.

﴿٤٩﴾ «ثم يأتي من بعد ذلك﴾ أي السبع

المجدبات ﴿عام فيه يفاث الناس﴾ بالطر

﴿وفيه يعصرون﴾ الأعتاب وغيرها لخصبه.

يَتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَلَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا
وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾
يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي
أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ
سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا
مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ
يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ ﴿٤٩﴾
وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤَنِّبُنِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ
إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ
إِنَّ رَبِّي يَبَكِّدُهُنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رُودَتْ

= هؤلاء كما صدوا أصحابنا، فأنزل الله ﴿ولا يجرمكم﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣ قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ الآية، أخرج ابن منده في كتاب الصحابة من طريق عبد الله بن جبلة بن حبان ابن حجر عن أبيه عن جده حبان قال: كنا مع رسول الله ﷺ وأنا أوقد تحت قدر فيها لحم ميتة، فأنزل تحريم الميتة فأكفأت القدر.

﴿وقال الملك﴾ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها ﴿اثنتوني به﴾ أي بالذي عبرها ﴿فلما جاءه﴾ أي يوسف ﴿الرسول﴾ وطلبه للخروج ﴿قال﴾ قاصداً إظهار براءته ﴿ارجع إلى ربك فاسأله﴾ أن يسأل ﴿ما بال﴾ حال ﴿النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي﴾ سيدي ﴿بكيدهن علي﴾ فرجع فأخبر الملك فجمعهن ﴿قال ما خطبكن﴾ شأنكن ﴿إذ راودتن يوسف عن نفسه﴾ هل وجدتن منه ميلاً إلا يكن ﴿قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص﴾ وضع ﴿الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ في قوله: (هي راودتني عن نفسي) فأخبر يوسف بذلك فقال: ﴿ذلك﴾ أي طلب البراءة ﴿ليعلم﴾ العزيز ﴿أني لم أخنه﴾ في أهله ﴿بالغيب﴾ حال ﴿وأن الله لا يهدي﴾ ﴿كيد الخائنين﴾ ثم تواضع لله فقال:

﴿سورة يوسف﴾

٣١١

﴿٥٢﴾ ﴿وما أبرئ نفسي﴾ من الزلل ﴿إن النفس﴾ الجنس ﴿لأماره﴾ كثيرة الأمر ﴿بالسوء إلا ما﴾ بمعنى من ﴿رحم ربي﴾ نعصمه ﴿إن ربي غفور رحيم﴾.

﴿٥٣﴾ ﴿وقال الملك اثنتوني به أستخلصه لنفسي﴾ أجعله خالصاً لي دون شريك فجاءه الرسول وقال: أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً ودخل عليه ﴿فلما كلمه﴾ قال: له ﴿إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾ ذو مكانة وأمانة على أمرنا فهاذا ترى أن نفعل؟ قال: اجمع



الطعام وازرع زرعاً كثيراً في هذه السنين الخصبة وادخر الطعام في سنبلة فتأتي إليك الخلق ليمتاروا منك، فقال: ومن لي بهذا؟ ﴿٥٤﴾ ﴿قال﴾ يوسف ﴿اجعلني على خزائن الأرض﴾ أرض مصر ﴿إني حفيظ علي﴾ ذو حفظ وعلم بأمرها، وقيل كاتب حاسب.

﴿٥٥﴾ ﴿وكذلك﴾ كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن ﴿مكناً ليوسف في الأرض﴾ أرض مصر ﴿يتبوا﴾ ينزل ﴿منها حيث يشاء﴾

يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ ائْتِنِ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا رَاودُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْخَائِبِينَ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا أَجْرَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ

أسباب نزول الآية ٤ قوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾ الآية، روى الطبراني والبيهقي وغيرهم عن أبي رافع قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فاستأذن عليه فأذن له فأبطأ، فأخذ رداءه، فخرج إليه وهو قائم بالباب، فقال: قد أذن لك قال أجل، ولكن لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب، فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جرو، فأمر أبا رافع لا تدع كلباً بالمدينة إلا قتلته، فأتاه الناس، =

بعد الضيق والحبس وفي القصة أن الملك تَوَجَّه وَخَتَمَهُ وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد، فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين، وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب ﴿نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين﴾.

٥٧ ﴿وَلَا جِرَ الْآخِرَةَ خَيْرٌ﴾ من أجر الدنيا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام.

٥٨ ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ إلا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم إن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ﴾ أنهم إخوته ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ لا يعرفونه لبعده عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالنكر عليهم: ما أقدمكم بلادي؟

الجزء الثالث عشر

٣١٢

فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم؟ قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله، قال وله أولاد غيركم؟ قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا إليه وبقي شقيقه فاحتسبه ليتسلى به عنه فأمر بإنزالهم وإكرامهم.

٥٩ ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ﴾ وفي لم كيلهم ﴿قَالَ اتَّوْنِي بِأَخٍ لَكَ مِنْ أَيْبَيْكَ﴾ أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلِ﴾ أتمه من غير بخس ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾.

٦٠ ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكَ عِنْدِي﴾ أي ميرة ﴿وَلَا تَقْرُبُونِ﴾ نهي أو عطف على محل فلا كيل أي تحرموا ولا تقربوا.

٦١ ﴿قَالُوا سَرَاوُدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ سنجته في طلبه منه ﴿وَأَنَا لَفَاعِلُونَ﴾ ذلك.

٦٢ ﴿وَقَالَ لَفَتَيْتَهُ﴾ وفي قراءة لفتيانه غلماناه ﴿اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ﴾ التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم ﴿فِي رَحَالِهِمْ﴾ أوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ﴾ وفرغوا أوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها.

فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَيْبِكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكَ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَرَاوُدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَالَ لَفَتَيْتَنِي أَجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رَحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦١﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَيْبِهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٣﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا

= فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها، فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ﴾ الآية وروى ابن جرير عن عكرمة أن الرسول ﷺ بعث أبا رافع في قتل الكلاب حتى بلغ الموالي، فدخل عاصم بن عدي، وسعد ابن حثمة، وعويم بن ساعدة، فقالوا ماذا أحل لنا يا رسول الله: فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ﴾ وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال: لما أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب =

﴿١٣﴾ ﴿فَلِمَا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا: يَا أَبَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾، إِنَّ لَمْ تَرْسَلْ أَخَانَا إِلَيْهِ ﴿فَأَرْسَلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتُلُ﴾ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. ﴿١٤﴾ ﴿قَالَ هَلْ مَا آمَنَكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ﴾ يَوْسُفَ ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ وَقَدْ فَعَلْتُمْ بِهِ مَا فَعَلْتُمْ ﴿فَاللَّهُ خَيْرَ حَفِظًا﴾ وَفِي قِرَاءَةِ حَافِظًا تَمَيِّزُ كَقَوْلِهِمْ اللَّهُ ذَرَهُ فَارِسًا ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فَأَرْجُو أَنْ يَمِينَ بِحِفْظِهِ. ﴿١٥﴾ ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ مَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ أَيْ أَيْ شَيْءٍ نَطْلُبُ مِنْ إِكْرَامِ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ مِنْ هَذَا وَقُرِءَ بِالْفَوْقَانِيَةِ خَطَابًا لِيَمْقُوبَ وَكَانُوا ذَكَرُوا لَهُ إِكْرَامَهُ لَهُمْ ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَغَيْرُ أَهْلَانَا﴾ نَأْتِي بِالْمِيرَةِ لَهُمْ وَهِيَ الطِّعَامُ ﴿وَنَحْفِظُ أَخَانَا وَنَزْدَادَ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ لِأَخِينَا ﴿ذَلِكَ كَيْلَ يَسِيرٍ﴾ ٣١٣

﴿سُورَةُ يُونُسَ﴾

وَنَزْدَادَ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴿ذَلِكَ كَيْلَ يَسِيرٍ﴾ ﴿١٥﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿١٦﴾ وَقَالَ يَبْنِي لَأَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُونُسَ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ

سهل على الملك لسخائه. ﴿١٦﴾ ﴿قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا﴾ عَهْدًا ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾ بِأَنْ تَحْلِفُوا ﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ بِأَنْ تَمُوتُوا أَوْ تَغْلِبُوا فَلَا تَطِيقُوا الْإِتْيَانَ بِهِ فَاجَابُوهُ إِلَىٰ ذَلِكَ ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ بِذَلِكَ ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ﴾ غَنَ وَأَنْتُمْ ﴿وَكَيْلُ﴾ شَهِيدٌ وَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ. ﴿١٧﴾ ﴿وَقَالَ يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا﴾ مِصْرَ ﴿مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾ لِثَلَاثِ تَصِيبِكُمُ الْعَيْنَ ﴿وَمَا أُغْنِي﴾ أَدْفَعُ ﴿عَنْكُمْ﴾ بِقَوْلِي ذَلِكَ ﴿مِنَ اللَّهِ مِنْ﴾ زَائِدَةٌ ﴿شَيْءٍ﴾ قَدَّرَهُ عَلَيْكُمْ وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَفَقَةٌ ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ وَحْدَهُ ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ بِهِ وَثَقْتُ ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾. ﴿١٨﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ أَيْ مُتَفَرِّقِينَ ﴿مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ﴾ أَيُّ قَضَائِهِ ﴿مِنْ﴾ زَائِدَةٌ ﴿شَيْءٍ إِلَّا﴾ لَكِنْ ﴿حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ وَهِيَ إِرَادَةُ دَفْعِ الْعَيْنِ شَفَقَةً ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ لَتَعْلِمُنَا إِيَّاهُ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وَهُمْ الْكُفَّارُ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ إِلْهَامُ اللَّهِ لِأَصْفِيَائِهِ.

= قالوا: يا رسول الله ماذا يجلب لنا من هذه الأمة فنزلت. وأخرج من طريق الشعبي أن عدي بن حاتم الطائي قال: أتى رجل رسول الله ﷺ يسأله عن صيد الكلاب، فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الآية ﴿تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائفين سألوا رسول الله ﷺ، فقالا: يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة، وإن كلاب آل ذريح =

﴿١٩﴾ «ولما دخلوا على يوسف آوى﴾ ضم ﴿إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس﴾ تحزن ﴿بما كانوا يعملون﴾ من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقية عنده. ﴿٧٠﴾ «فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية﴾ هي صاع من الذهب مرصع بالجواهر ﴿في رحل أخيه﴾ بنيامين ﴿ثم أذن مؤذن﴾ نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ﴿أيتها العير﴾ القافلة ﴿إنكم لسارقون﴾. ﴿٧١﴾ «قالوا و﴾ قد ﴿أقبلوا عليهم ماذا﴾ ما الذي ﴿تفقدون﴾. هـ. ﴿٧٢﴾ «قالوا نفقد صواع﴾ صاع ﴿الملك ولمن جاء به حمل بعير﴾ من الطعام ﴿وأنا به﴾ بالحمل ﴿زعيم﴾ كفيل.

﴿٧٣﴾ «قالوا تالله﴾ قسم فيه معنى التمجب

﴿لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا

سارقين﴾ ما سرقنا قط.

﴿٧٤﴾ «قالوا﴾ أي المؤذن وأصحابه ﴿فما جزاؤه﴾

أي السارق ﴿إن كنتم كاذبين﴾ في قولكم ما كنا

سارقين ووجد فيكم.

﴿٧٥﴾ «قالوا جزاؤه﴾ مبتدأ خبره ﴿من وجد

في رحله﴾ يسترق ثم أكد بقوله ﴿فهو﴾ أي

السارق ﴿جزاؤه﴾ أي المسروق لا غير وكانت سنة

آل يعقوب ﴿كذلك﴾ الجزاء ﴿نجزي الظالمين﴾

بالسرقة فصرحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم.

﴿٧٦﴾ «فبدأ بأوعيتهم﴾ ففتشها ﴿قبل وعاء

أخيه﴾ لثلاثتهم ﴿ثم استخرجها﴾ أي السقاية

﴿من وعاء أخيه﴾ قال تعالى: ﴿كذلك﴾ الكيد

﴿كدنا ليوسف﴾ علمناه الاحتيال في أخذ أخيه

﴿ما كان﴾ يوسف ﴿ليأخذ أخاه﴾

رقيقاً عن السرقة ﴿في دين الملك﴾



حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب

وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق

﴿إلا أن يشاء الله﴾ أخذه بحكم أبيه

أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله

بإلهاهم سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم ﴿نرفع درجات

من نشاء﴾ بالإضافة والتنوين في العلم كيوسف

الجزء الثالث عشر

ثُمَّ أَذِنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتَهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَّرِقُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا

عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧٨﴾ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ

جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٩﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ

مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِيقِينَ ﴿٨٠﴾ قَالُوا فَمَا

جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَذَّابِينَ ﴿٨١﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ

فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٨٢﴾

فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ

أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ

الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ

كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ * قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ

أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا

لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٨٤﴾

= تصيد القر والحمير والظباء، وقد حرم الله الميتة، فإذا يحل لنا منها، فترلت ﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات﴾.

أسباب نزول الآية ٦ قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة، الآية، روى البخاري من طريق عمرو بن الحارث

عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة، فأناب رسول الله ﷺ، ونزل فتني =

﴿وفوق كل ذي علم﴾ من المخلوقين ﴿عليم﴾ أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى. ﴿٧٧﴾ ﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ أي يوسف وكان سرق لأبي أمه صنماً من ذهب فكسره لثلاثي عبده ﴿فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها﴾ يظهرها ﴿لهم﴾ والضمير للكلمة التي في قوله ﴿قال﴾ في نفسه ﴿أنتم شر مكاناً﴾ من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له ﴿والله أعلم﴾ عالم ﴿بما تصفون﴾ تذكرون من أمره. ﴿٧٨﴾ ﴿قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً﴾ يحبه أكثر منا ويسئله به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه ﴿فخذ أحدنا﴾ استعبده ﴿مكانه﴾ بدلاً منه ﴿إنا نراك من المحسنين﴾ في أفعالك.

﴿٧٨﴾ ﴿قال معاذ الله﴾ نصب على المصدر.

٣١٥

﴿سورة يوسف﴾

حذف فعله وأضيف إلى المفعول أي نعوذ بالله من ﴿أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده﴾ لم يقل من سرق تحرزاً من الكذب ﴿إنا إذا﴾ إن أخذنا غيره ﴿لظالمون﴾.

﴿٨﴾ ﴿فلما استياسوا﴾ يشوا ﴿منه خلصوا﴾

اعتزلوا ﴿نجيا﴾ مصدر يصلح للواحد وغيره أي يناجي بعضهم بعضاً ﴿قال كبيرهم﴾ سناً روبيل أو رايأ: يهوذا ﴿ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً﴾ عهداً ﴿من الله﴾ في أخيك ﴿ومن قبل ما﴾ زائدة ﴿فرطم في يوسف﴾ وقيل ما مصدريه مبتدأ خبره من قبل ﴿فلن أبرح﴾ أفارق ﴿الأرض﴾ أرض مصر ﴿حتى يأذن لي أبي﴾ بالعود إليه ﴿أو يحكم الله لي﴾ بخلص أخيه ﴿وهو خير الحاكمين﴾ أعدهم.

﴿٨١﴾ ﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا﴾ تيقناً من مشاهدة الصاع في رحله ﴿وما كنا للغييب﴾ لما غاب عنا حين إعطاء الموثق ﴿حافظين﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه.

﴿٨٢﴾ ﴿واسأل القرية التي كنا فيها﴾ هي مصر أي أرسل إلى أهلها فاسألهم ﴿والعير﴾

قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عَنْدهُ وَإِنَّا إِذَا ظَلَمُونَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِيَ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٧٩﴾ ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨٠﴾ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨١﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٢﴾

= رأسه في حجري راقداً وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة، وقال: حبست الناس في قفلة، ثم إن النبي ﷺ استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد، فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة﴾ إلى قوله ﴿لعلكم تشكرون﴾ فقال أسيد بن حضير: لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر. وروى الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت: لما كان من أمر عقدي ما =

أصحاب العير ﴿التي أقبلنا فيها﴾ وهم قوم من كنعان ﴿وإنا لصادقون﴾ في قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك. ﴿٨٢﴾ قال بل سولت زينت ﴿لكم أنفسكم أمراً﴾ ففعلتموه إيتهم لما سبق منهم من أمر يوسف ﴿فصبر جميل﴾ صبري ﴿عسى الله أن يأتيني بهم﴾ بيوسف وأخويه ﴿جميعاً إنه هو العليم﴾ بحالي ﴿الحكيم﴾ في صنعه. ﴿٨٣﴾ ﴿وتولى عنهم﴾ تاركاً خطابهم ﴿وقال يا أسفى﴾ الألف بدل من ياء الإضافة أي يا حزني ﴿على يوسف وابيضت عيناه﴾ انحق سوادهما وبدل بياضاً من بكائه ﴿من الحزن﴾ عليه ﴿فهو كظيم﴾ مغموه مكروب لا يظهر كربه. ﴿٨٤﴾ ﴿قالوا تالله﴾ لا ﴿تفتأ﴾ تزال ﴿تذكر يوسف حتى تكون حرصاً﴾ مشرفاً

الجزء الثالث عشر

٣١٦

على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره ﴿أو تكون من الهالكين﴾ الموتى. ﴿٨٥﴾ قال لهم ﴿إنما أشكو بشي﴾ هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبيت إلى الناس ﴿وحزني إلى الله﴾ لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه ﴿وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قال: ﴿٨٦﴾ يا بني اذهبوا فتحسوا من يوسف وأخيه ﴿اطلبوا خبرهما﴾ ولا تياسوا ﴿تقنطوا﴾ من روح الله ﴿رحمته﴾ إنه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴿فانطلقوا نحو مصر ليوسف﴾.

وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفَى عَلَى يَوْسُفَ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ
مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٥﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذْكُرُ يَوْسُفَ
حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٦﴾ قَالَ
إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ
وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ
رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ
قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ
مُرْجَلَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ
يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيَوْسُفَ
وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ
قَالَ أَنَا يَوْسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ

﴿٨٨﴾ ﴿فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر﴾ الجوع ﴿وجئنا ببضاعة﴾ مزجاة ﴿مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها﴾ وكانت دراهم زيوفاً أو غيرها ﴿فأوف﴾ أتم ﴿لنا الكيل وتصدق علينا﴾ بالمساحة عن رداءة بضاعتنا ﴿إن الله يجزي المتصدقين﴾ يشبههم فرق لهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم. ﴿٨٩﴾ ثم قال لهم توبيحاً ﴿هل علمتم ما فعلتم بيوسف﴾ من الضرب والبيع وغير ذلك ﴿وأخيه﴾

= كان، وقال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه، فقال لي أبو بكر: بنية في كل تكوين عناء وبلاء على الناس، فأنزل الله الرخصة في التيمم، فقال أبو بكر: إنك مباركة. (تنبيهان) الأول: ساق البخاري هذا الحديث من رواية عمرو بن الحارث، وفيه التصريح بأن آية التيمم المذكورة في رواية غيره هي آية المائدة، وأكثر الرواة =

من هضمكم له بعد فراق أخيه ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ ما يؤول إليه أمر يوسف. ﴿قَالُوا﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من شائله متشبتين ﴿أَنْتُكَ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لَأَنْتَ يَوْسُفُ قَالَ أَنَا يَوْسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالاجتماع ﴿إِنَّهُ مِنْ يَتَقٍ﴾ يحف الله ﴿وَيَصِيرُ﴾ على ما يناله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضر ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ﴾ فضلك ﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالملك وغيره ﴿وَإِنْ خِفْنَا أَيُّنَا﴾ كُنَّا لِحَاطِثِينَ آمَنِينَ فِي أَمْرِكَ فَاذْلَلْنَا. ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ﴾ عتب ﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ خصه بالذكر لأنه مظنة التثریب فغيره أولى ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾

٣١٧ وهو أرحم الراحمين وسأله عن أبيه فقالوا

﴿سورة يوسف﴾

ذهبت عيناه فقال:

﴿إِذْ هَبُوا بَقِيصِي هَذَا﴾ وهو قميص إبراهيم الذي لبسه حين أُلقي في النار كان في عنقه في الحب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحاً ولا يُلقي على مبتلى إلا عوفى ﴿فَأَلْقَوْهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ﴾ يصير بصيراً واثتوني بأهلك أجمعين ﴿٩٧﴾

﴿وَمَا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ خرجت من عريش مصر ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن حضر من بنيه وأولادهم ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ﴾ أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى من مسير ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ تسفون لصدقتموني.

﴿قَالُوا﴾ له ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ﴾ خطئك ﴿الْقَدِيمِ﴾ من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد.

﴿فَلَمَّا أَنْ زَاذَةَ﴾ جاء البشير يهودا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه ﴿أَلْقَاهُ﴾ طرح القميص ﴿عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ﴾ رجع ﴿بَصِيرًا﴾ قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون.

يَتَّقُ وَيَصِيرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٧﴾
قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿٩٨﴾
قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٩﴾
أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقَوْهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بِصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٠٠﴾
وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿١٠١﴾
قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿١٠٢﴾
فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بِصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾
قَالُوا يَتَّابَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿١٠٤﴾
قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٥﴾
فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَى

= قالوا: فنزلت آية التيمم ولم يبينوها، وقد قال ابن عبد البر: هذه معضلة ما وجدت لدائها دواء، لأنها لا نعلم أي الآيتين عنت عائشة، وقد قال ابن بطال: هي آية النساء، ووجهه بأن آية المائدة تسمى آية الوضوء، وآية النساء لا ذكر للوضوء بها، فيتجه تخصيصها بآية التيمم، وأورد الواحدي هذا الحديث في أسباب النزول عند ذكر آية النساء، ولا شك أن الذي مال إليه البخاري من أنها آية المائدة =

﴿٩٧﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٨﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٩﴾ أَخَّرَ ذَلِكَ إِلَى السَّحَرِ لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى الْإِجَابَةِ أَوْ إِلَى لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ ثُمَّ تَوَجَّهُوا إِلَى مِصْرَ وَخَرَجَ يُوسُفُ وَالْأَكْبَرُ لِلتَّلْقِيهِمْ ﴿١٠٠﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ فِي مَضْرِبِهِ ﴿آوَى﴾ ضَمَّ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ أَبَاهُ وَأُمَّهُ أَوْ خَالَتَهُ ﴿وَقَالَ﴾ لَهُمْ ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ فَدَخَلُوا وَجَلَسَ يُوسُفُ عَلَى سَرِيرِهِ ﴿١٠١﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ أَجْلَسَهَا مَعَهُ ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾ السَّرِيرِ ﴿وَوَخَّرُوا﴾ أَيُّ أَبَوَاهُ وَإِخْوَتِهِ ﴿لَهُ سَجْدًا﴾ سَجُودَ الْخُضَاءِ لَا وَضْعَ جِهَةٍ وَكَانَ تَحْتَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ﴿وَقَالَ﴾ يَا أَبَتُ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ

الجزء الثالث عشر

٣١٨

أَحْسَنَ بِي ﴿إِلَى﴾ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴿لَمْ يَقُلْ﴾ مِنْ الْجِبِّ تَكْرَمًا ثَلَاثًا فَخَجَلَ إِخْوَتُهُ ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ الْبَادِيَةِ ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَعَ﴾ أَمْسَدَ ﴿الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ إِنْ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ ﴿بَخَلَقَهُ﴾ الْحَكِيمُ ﴿فِي صُنْعِهِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَبُوهُ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً أَوْ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَكَانَتْ مَدَّةَ فِرَاقِهِ ثَمَانِي عَشْرَةَ أَوْ أَرْبَعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ سَنَةً وَحَضَرَهُ الْمَوْتُ فَوَصَّى يُوسُفَ أَنْ يَجْمَلَهُ وَيُدْفِنَهُ عِنْدَ أَبِيهِ فَفَضَى بِنَفْسِهِ وَدَفَنَهُ ثَمَّةً، ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ وَأَقَامَ بَعْدَهُ ثَلَاثًا وَعَشْرِينَ سَنَةً وَلَمَّا تَمَّ أَمْرُهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَدُومُ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى الْمَلِكِ الدَّائِمُ فَقَالَ:



﴿١٠٢﴾ رَبِّ قَدْ أَتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلِمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴿تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا﴾ ﴿فَاطَرَ﴾ خَالِقِ ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أَنْتَ وَلِيِّي ﴿مَتَوَلِيَّ مَصَالِحِي﴾ ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿مَنْ أَبَايَ﴾ فَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ أَسْبُوعًا أَوْ أَكْثَرَ وَمَاتَ وَلَهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَتَشَاحَ الْمِصْرِيُّونَ فِي قَبْرِهِ فَجَعَلُوهُ فِي صَنْدُوقٍ مِنْ مَرمرٍ وَدَفَنُوهُ فِي أَعْلَى النَّيْلِ لِنِعْمِ الْبَرَكَةِ جَانِبِيهِ فَبِحَاجَانَ مِنْ لَا انْقِضَاءَ لِلْمَلِكَةِ.

إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ مُجْتَدًّا وَقَالَ يَتَّابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٤﴾ * رَبِّ قَدْ أَتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلِمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٧﴾ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

= هو الصواب للتصريح بها في الطريق المذكور.

الثاني: يدل الحديث على أن الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول الآية، ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء، ووقع من أبي بكر في حق عائشة ما وقع. قال ابن عبد البر: معلوم عند جميع أهل المغازي أنه ﷺ لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك =

﴿ذلك﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿من أنباء﴾ أخبار ﴿الغيب﴾ ما غاب عنك يا محمد ﴿نوحيه إليك﴾ وما كنت لديهم ﴿لدى إخوة يوسف﴾ إذ أجمعوا أمرهم ﴿في كيد﴾ أي عزموا عليه ﴿وهم يكرهون﴾ به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي .

﴿وما أكثر الناس﴾ أي أهل مكة ﴿ولو حرصت﴾ على إيمانهم ﴿بمؤمنين﴾ . ﴿وما تسألهم عليه﴾ أي القرآن ﴿من أجر﴾ تأخذه ﴿إن﴾ ما ﴿هو﴾ أي القرآن ﴿إلا ذكر﴾ عظة ﴿للعالمين﴾ .

﴿وكأن﴾ وكم ﴿من آية﴾ دالة على

وحدانية الله ﴿في السماوات والأرض﴾ يرون

عليها ﴿يشاهدونها﴾ وهم عنها معرضون ﴿لا يتفكرون﴾ بها .

﴿وما يؤمن أكثرهم بالله﴾ حيث

يقرون بأنه الخالق الرازق ﴿إلا وهم مشركون﴾ به بعبادة الأصنام ولذا كانوا يقولون في تليبتهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك، يعنونها .

﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية﴾ نقمة

تغشاهم ﴿من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بوقت إتيانها قبله .

﴿قل﴾ لهم ﴿هذه سبيلي﴾ وفسرها

بقوله ﴿أدعو إلى﴾ دين ﴿الله على بصيرة﴾ حجة واضحة ﴿أنا ومن اتبعني﴾ آمن بي عطف على أنا المتبدأ المخبر عنه بما قبله ﴿وسبحان الله﴾ تنزيهاً له عن الشركاء ﴿وما أنا من المشركين﴾ من جملة سبيله أيضاً .

﴿وما أرسلنا من قبلك﴾ إلا رجالاً

يوحى ﴿وفي قراءة بالتون وكسر الحاء﴾ إليهم ﴿لا ملائكة﴾ من أهل القرى الأمصار لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم ﴿أفلم يسيروا﴾ أهل مكة ﴿في الأرض﴾ فينظروا

﴿سورة يوسف﴾

لِّلْعَالَمِينَ ﴿١﴾ وَكَانَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ

= إلا جاحد أو معاند قال: والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقديم العمل به ليكون فرضه متولواً بالنزول. وقال غيره: يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدماً مع فرض الوضوء، ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة .

قلت: الأول أصوب فإن فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة، والآية مدنية .

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴿أي آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم﴾ ﴿ولدار الآخرة﴾ أي الجنة ﴿خير للذين اتقوا﴾ الله ﴿أفلا تعقلون﴾ بالياء والتاء يا أهل مكة هذا فتؤمنون . ﴿حتى﴾ غاية لما دل عليه (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً) أي فترأى نصرهم حتى ﴿إذا استئس﴾ يس ﴿الرسل وظنوا﴾ أيقن الرسل ﴿أنهم قد كذبوا﴾ بالتشديد تكذيباً لا إيمان بعده والتخفيف أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر ﴿جاءهم نصرنا فنتجى﴾ بنونين مشدداً ومخففاً وبنون مشدداً ماض ﴿من نشاء ولا يرد بأسنا﴾ عذابنا ﴿عن القوم المجرمين﴾ المشركين .

﴿لقد كان في قصصهم﴾ أي الرسل ٣٢٠

الجزء الثالث عشر

﴿عبرة لأولي الألباب﴾ أصحاب العقول ﴿ما كان﴾ هذا القرآن ﴿حديثاً يفترى﴾ يحتلق ﴿ولكن﴾ كان ﴿تصديق الذي بين يديه﴾ قبله من الكتب ﴿وتفصيل﴾ تبين ﴿كل شيء﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ خصوصاً بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم .

عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١٣﴾

(١٣) سُورَةُ الرَّعْدِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثُ وَارْبَعُونَ

« سورة الرعد »

[مكية إلا ﴿ولا يزال الذين كفروا﴾ الآية ويقول الذين كفروا الست مرسلات الآية أو مدينة إلا ﴿ولو أن قرآننا﴾ الآيتين، ٤٣ أو ٤٤ أو ٤٥ أو ٤٦ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْمَرَّةِ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٣﴾
اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلِقَاءَ

﴿المر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿والذي أنزل إليك من ربك﴾ أي القرآن مبتدأ خبره ﴿الحق﴾ لا شك فيه ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي أهل مكة ﴿لا يؤمنون﴾ بأنه من عنده تعالى .

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن عكرمة ويزيد بن أبي زياد واللفظ له: أن النبي ﷺ خرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف ويهود بني النضير يستمعينهم في عقل أصابه فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا، فجلس، فقال حيي بن أخطب =

﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها﴾ أي العمد جمع عماد وهو الأسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿ثم استوى على العرش﴾ استواء يليق به ﴿وسخر﴾ ذلل ﴿الشمس والقمر كل﴾ منها ﴿يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾ يوم القيامة ﴿يدبر الأمر﴾ يقضي أمر ملكه ﴿يفصل﴾ يبين ﴿الآيات﴾ دلالات قدرته ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿بلقاء ربكم﴾ بالبعث ﴿توقنون﴾.

﴿وهو الذي مد﴾ بسط ﴿الأرض وجعل﴾ خلق ﴿فيها رواسي﴾ جبلاً ثوابت ﴿وأنهاراً ومن كل الشمرات جعل﴾

فيها زوجين اثنين﴾ من كل نوع ﴿يفشي﴾

يفطي ﴿الليل﴾ بظلمته ﴿النهار إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات﴾ دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يتفكرون﴾ في صنع الله.

﴿وفي الأرض قطع﴾ بقاع مختلفة ﴿متجاورات﴾ متلاصقات فمنها طيب وسيخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿وجنات﴾ بساتين ﴿من أعناب وزرع﴾ بالرفع عطفاً على جنات، والجر على أعناب وكذا قوله ﴿ونخيل صنوان﴾ جمع صنو، وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتشعب فروعها ﴿وغير صنوان﴾ منفردة ﴿تسقى﴾ بالناء، أي الجنات وما فيها والياء، أي المذكور ﴿بماء واحد ونفصل﴾ بالنون والياء ﴿بعضها على بعض في الأكل﴾ بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ يتدبرون.

﴿وان تعجب﴾ يا محمد من تكذيب الكفار لك ﴿فنعجب﴾ حقيق بالمعجب

﴿سورة الرعد﴾

رَبِّكُمْ تُوقُنُونَ ﴿١﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرِ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضْلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ * وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَؤِذَا كُنَّا تُرَابًا أُنْزِلْنَا لِنَخْلُقَ جَدِيدًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلُلُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ



= لأصحابه: لا ترونه أقرب منه الآن، اطرخوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شراً أبداً. فجاءوا الى رحي عظيمة ليطرخواها عليه، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من ثمة، فأُنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم﴾ الآية. وأخرج نحوه عن عبد الله بن أبي بكر بن عمير بن قتادة ومجاهد وعبد الله بن كثير وأبي مالك وأخرج عن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه =

﴿قوله﴾ منكرين للبعث ﴿أذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد﴾ لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم، وفي المهمتين في الموضعين التحقيق، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال الف بينهما على الوجهين وتركها، وفي قراءة بالاستفهام في الأول، والخبر في الثاني، وأخرى وعكسه ﴿أولئك الذين كفروا بهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

﴿٦﴾ ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء ﴿ويستعجلونك بالسيئة﴾ العذاب ﴿قبل الحسن﴾ الرحمة ﴿وقد خلت من قبلهم المثلثات﴾

الجزء الثالث عشر

٣٢٢

جمع المثلة بوزن الثمرة أي عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها؟ ﴿وإن ربك لذو مغفرة للناس على﴾ مع ﴿ظلمهم﴾ وإلا لم يترك على ظهرها دابة ﴿وإن ربك لشديد العقاب﴾ لمن عصاه. ﴿٧﴾ ويقول الذين كفروا لولا ﴿هلا﴾ أنزل عليه، على محمد ﴿آية من ربه﴾ كالعصا واليد والناقة، قال تعالى: ﴿إنما أنت منذر﴾ يخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات ﴿ولكل قوم هاد﴾ نبي يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون.

﴿٨﴾ الله يعلم ما تحمل كل أنثى من ذكر وأنثى واحد ومتعدد وغير ذلك ﴿وما تغيض﴾ تنقص ﴿الأرحام﴾ من مدة الحمل ﴿وما تزداد﴾ منه ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾ بقدر وحد لا يتجاوزه.

﴿٩﴾ عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد ﴿الكبير﴾ العظيم ﴿المتعالي﴾ على خلقه بالقهر، بياء ودونها.

﴿١٠﴾ ﴿سواء منكم﴾ في علمه تعالى ﴿من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف﴾ مستتر ﴿بالليل﴾ بظلامه ﴿وسارب﴾ ظاهر بذهابه في سربه، أي طريقه ﴿بالنهار﴾.

لَشَدِيدِ الْعِقَابِ ﴿١﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنْ مَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٢﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٣﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٤﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿٥﴾ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴿٦﴾ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿٧﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿٨﴾ وَيُسَّخِ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُ مِنَ خِفَّتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا

= الآية أنزلت على رسول الله وهو بطن نخل في الغزوة السابعة، فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا بالنبي ﷺ فأرسلوا اليه الأعرابي يعني الذي جاء وهو نائم في بعض المنازل، فأخذ سلاحه وقال من يحول بيني وبينك؟ فقال الله، فشام السيف ولم يعاقبه. وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة من طريق الحسن عن جابر بن عبد الله أن رجلاً من محارب يقال له: غورث بن الحارث قال لقومه: أقتل لكم محمداً، فأقبل الى رسول الله ﷺ =

﴿لَهُ﴾ للإنسان ﴿مُعَقَّبَاتٌ﴾ ملائكة تتعقبه ﴿من بين يديه﴾ قدامه ﴿ومن خلفه﴾ ورائه ﴿يحفظونه من أمر الله﴾ أي بأمره من الجن وغيرهم ﴿إن الله لا يغيّر ما بقوم﴾ لا يسلبهم نعمته ﴿حتى يغيّروا ما بأنفسهم﴾ من الحالة الجميلة بالمعصية ﴿وإذا أراد الله بقوم سوءاً﴾ عذاباً ﴿فلا مرد له﴾ من المعقبات ولا غيرها ﴿وما لهم﴾ لمن أراد الله بهم سوءاً ﴿من دونه﴾ أي غير الله ﴿من﴾ زائدة ﴿وال﴾ ينعمه عنهم.

﴿هو الذي يريكم البرق خوفاً﴾ للمسافرين من الصواعق ﴿وطمعا﴾ للمقيم في المطر ﴿وينشئ﴾ يخلق ﴿السحاب الثقيل﴾ بالمطر.

٣٢٣

﴿سورة الرعد﴾

﴿١٣﴾ ﴿ويسبح الرعد﴾ هو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبساً ﴿بجمده﴾ أي يقول سبحان الله وجمده ﴿و﴾ يسبح ﴿الملائكة من خيفته﴾ أي الله ﴿ويرسل الصواعق﴾ وهي نار تخرج من السحاب ﴿فيصيب بها من يشاء﴾ فتحرقه نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمّن ذهب هو أم من فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه ﴿وهم﴾ أي الكفار ﴿يمجادلون﴾ يخاصمون النبي ﷺ ﴿في الله وهو شديد المحال﴾ القوة أو الأخذ.



﴿١٤﴾ ﴿له﴾ تعالى ﴿دعوة الحق﴾ أي كلمته وهي لا إله إلا الله ﴿والذين يدعون﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿من دونه﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿لا يستجيبون لهم بشيء﴾ مما يطلبونه ﴿إلا﴾ استجابة ﴿كباسط﴾ أي كاستجابة باسط ﴿كفيه إلى الماء﴾ على شفير البئر يدعوه ﴿ليبلغ فاه﴾ بارتفاعه من البئر إليه ﴿وما هو ببالغه﴾ أي فاه أبداً فكذلك ما هم بمستجيبين لهم ﴿وما دعاء الكافرين﴾ عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء ﴿إلا في ضلال﴾ ضياع.

مَنْ يَسَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾
لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ
لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبَاسُطٌ كَفِيهِ إِلَى أَمَاءٍ لِّبَلِّغَ فَاهُ وَمَا هُوَ
بِلَافِيهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾
وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتُخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ
أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا تَخْلُقُهُ فَتَشَبَّهُ أُنْخَلَقَ عَلَيْهِمُ
قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا

= وهو جالس وسيفه في حجره ، فقال يا محمد : أنظر الى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، فأخذه فاستله وجعل يهرزه وبهم فيه كيحه الله تعالى : فقال يا محمد : أما تخافني ؟ قال لا ، قال أما تخافني والسيف في يدي ؟ قال لا ينعني الله منك ، ثم أغمد السيف وردّه الى رسول الله ، فأنزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ١٥ قوله تعالى : ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : إن نبي الله =

﴿١٥﴾ «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا» كَالْمُؤْمِنِينَ «وَكَرْهًا» كَالْمُنَافِقِينَ وَمَنْ أَكْرَهَ بِالسَّيْفِ «وَلِيسْجُدَ» ظَلَاهُمْ بِالْفِدْوِ الْبَكْرِ «وَالْأَصَالِ» الْمَشَايَا.

﴿١٦﴾ «قُلْ» يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ «مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ» إِنْ لَمْ يَقُولُوا لَا جَوَابَ غَيْرَهُ «قُلْ» لَهُمْ «أَفَأَتَّخِذُمْ مِنْ دُونِهِ» أَيْ غَيْرِهِ «أَوْلِيَاءَ» أَصْنَامًا تَعْبُدُونَهَا «لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا» وَتَرَكْتُمْ مَالَكُمَا؟ اسْتَفْهَامُ تَوْبِيخٍ «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ» الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ «أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ الْكُفْرُ وَالنُّورُ» الْإِيمَانُ؟ لَا.

الجزء الثالث عشر

٣٢٤

«أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ» أَيْ خَلَقَ الشُّرَكَاءَ بِخَلْقِ اللَّهِ «عَلَيْهِمْ» فَاعْتَقَدُوا اسْتِحْقَاقَ عِبَادَتِهِمْ بِمِثْلِهِمْ؟ اسْتَفْهَامُ إِنكَارٍ؟ أَيْ لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةُ إِلَّا الْخَالِقُ «قُلْ لِلَّهِ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهِ فَلَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ. «وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ» لِعِبَادِهِ.

﴿١٧﴾ ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَقَالَ: «أَنْزِلْ» تَمَالَى «مِنْ السَّمَاءِ مَاءً» مَطَرًا «فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا» بِمِقْدَارِ مِلْثَمِهَا «فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا» عَالِيًا عَلَيْهِ هُوَ مَا عَلَى وَجْهِهِ مِنْ قَدَرٍ وَنَحْوِهِ «وَمَا تُوقِدُونَ» بِلِئَاءِ الْبِلَاءِ «عَلَيْهِ فِي النَّارِ» مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ «ابْتَغَاءَ» طَلَبِ «حِلْيَةٍ» زِينَةٍ «أَوْ مَتَاعٍ» يَنْتَفِعُ بِهِ كَالْأَوَانِي إِذَا أُذِينَتْ «زَبَدٌ مِثْلُهُ» أَيْ مِثْلُ



زَبَدِ السَّيْلِ وَهُوَ خَبْثُهُ الَّذِي يَنْفِيهِ الْكَبِيرُ «كَذَلِكَ» الْمَذْكُورُ «يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ» أَيْ مِثْلَهَا «فَأَمَّا الزَّبَدُ» مِنَ السَّيْلِ «وَمَا أَوْقَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ» فَيَذْهَبُ جَفَاءً «بِاطِلًا مَرْمِيًّا» بِهِ «وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ» مِنَ الْمَاءِ وَالْجَوَاهِرِ

رَابِيًا وَمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكِّتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٨﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩﴾ * أَقْسَنَ يَعْلَمُ أَنَّهَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعِمْلَ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا

﴿٢٣﴾ آتَاهُ الْيَهُودُ بِسَالُونَهُ عَنِ الرَّجْمِ، فَقَالَ: أَيْكُمُ أَعْلَمُ؟ فَأَشَارُوا إِلَى ابْنِ صُورِيَا، فَنَاشَدَهُ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، وَالَّذِي رَفَعَ الطُّورَ وَالْمَوَاتِيْقَ الَّتِي أَخَذَتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَخَذَهُ أَفْكَلُ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَا كَثْرَ فِينَا جِلْدَنَا مِائَةً وَحَلَقْنَا الرُّؤُوسَ فَحَكَّمْ عَلَيْهِمُ بِالرَّجْمِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ» إِلَى قَوْلِهِ «صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ».

﴿فِيمَكْتُ﴾ يبقى ﴿في الأرض﴾ زماناً كذلك الباطل يضمحل وينحقر وإن علا على الحق في بعض الأوقات والحق ثابت باق ﴿كذلك﴾ المذكور ﴿يضرب﴾ يبين ﴿الله الأمثال﴾. ﴿١٨﴾ ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أجابوه بالطاعة ﴿الحسن﴾ الجنة ﴿والذين لم يستجيبوا له﴾ وهم الكفار ﴿لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به﴾ من العذاب ﴿أولئك لهم سوء الحساب﴾ وهو المؤاخاة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء ﴿ومأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ الفراش هي. ﴿١٩﴾ ونزل في حمزة وأبي جهل ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق﴾ فآمن به ﴿كمن هو أعمى﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به لا ﴿إنما يتذكر﴾ يتعظ ﴿أولوا الألباب﴾ أصحاب العقول.

﴿سورة الرعد﴾ ٣٢٥ ﴿الذين يوفون بعهد الله﴾ المأخوذ عليهم

وهم في عالم الذر أو كل عهد ﴿ولا ينقضون الميثاق﴾ بترك الإيمان أو الفرائض.

﴿٢١﴾ ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل﴾ من الإيمان والرحم وغير ذلك ﴿ويخشون ربهم﴾ أي وعيده ﴿ويخافون سوء الحساب﴾ تقدم مثله.

﴿٢٢﴾ ﴿والذين صبروا﴾ على الطاعة والبلاء وعن المعصية ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿وجه ربهم﴾ لا غيره من أعراض الدنيا ﴿وأقاموا الصلاة وأنفقوا﴾ في الطاعة ﴿نما زرقناهم سرّاً وعلانية ويدرءون﴾ يدفعون ﴿بالحسن السيئة﴾ كالجمل بالحلم والأذى بالصبر ﴿أولئك لهم عقيب الدار﴾ أي العاقبة الحمودة في الدار الآخرة هي:

﴿٢٣﴾ ﴿جنات عدن﴾ إقامة ﴿يدخلونها﴾ هم ﴿ومن صلح﴾ آمن ﴿من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم﴾ وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾ من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للتهنئة.

﴿٢٤﴾ يقولون ﴿سلام عليكم﴾ هذا الثواب ﴿بما صبرتم﴾ بصبركم في الدنيا ﴿فنعم عقيب الدار﴾ عقابكم.

﴿٢٥﴾ ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد

الصَّلَاةِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَدِرُّوْنَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقُوبٌ أَلَدَارٍ ۖ جَنَّاتُ عَدْنٍ
يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ
وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۖ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ
بِمَا صَبَرْتُمْ ۖ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۖ وَالَّذِينَ يَنفُقُونَ
عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن
يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ
سُوءُ الدَّارِ ۖ ۝٢٥ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ
إِلَّا مَتَعٌ ۖ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ
مِّن رَّبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ
مَنْ أُنَابَ ۖ ۝٢٦ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ

أسباب نزول الآية ١٨ قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود﴾ الآيات، روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ نمان ابن قصي وبجر بن عمر وشاش بن عدي، فكلّمهم وكلمهم، ودعاهم الى الله وحذرهم تقمته، فقالوا: ما نخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى، فأنزل الله فيهم ﴿وقالت اليهود والنصارى﴾ الآية، وروى عنه قال: دعا رسول الله ﷺ يهود الى الإسلام =

ميشاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض﴾ بالكفر والمعاصي ﴿أولئك لهم اللعنة﴾ البعد من رحمة الله ﴿ولهم سوء الدار﴾ العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم. ﴿٢٦﴾ ﴿الله يبسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء ويقدر﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿وفرحوا﴾ أي أهل مكة فرح بطر ﴿بالحياة الدنيا﴾ أي بما نالوه فيها ﴿وما الحياة الدنيا في﴾ جنب حياة ﴿الآخرة إلا متاع﴾ شيء قليل يتمتع به ويذهب. ﴿٢٧﴾ ﴿ويقول الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه﴾ على محمد ﴿آية من ربه﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿قل﴾ لهم ﴿إن الله يضل من يشاء﴾ إضلاله فلا تغني عنه الآيات شيئاً ﴿ويهدي﴾ يرشد ﴿إليه﴾ إلى دينه ﴿من أناب﴾ رجع إليه، ويبدل من من.

الجزء الثالث عشر

﴿٢٨﴾ ﴿الذين آمنوا وتطمئن﴾ تسكن ﴿قلوبهم﴾ يذكر الله ﴿أي وعده﴾ ألا بذكر الله تطمئن ﴿القلوب﴾ أي قلوب المؤمنين.

﴿٢٩﴾ ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ مبتدأ خبره ﴿طوبى﴾ مصدر من الطيب أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها ﴿لهم وحسن مآب﴾ مرجع. ﴿٣٠﴾ ﴿كذلك﴾ كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أُمم لَسَتَلُوا عَلَیْهِمْ لَسْتَلُوا﴾ تقرأ ﴿عليهم الذي أوحينا إليك﴾ أي القرآن ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن؟ ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت واليه متاب﴾.

﴿٣١﴾ ونزل لما قالوا له إن كنت نبياً فسیر عنا جبال مكة، واجعل لنا فيها أنهاراً وعبونا لنغرس ونزرع وابعت لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبی ﴿ولو أن قرآننا سیرت به الجبال﴾ نقلت عن أماكنها ﴿أو قطعت﴾ شقت ﴿به الأرض﴾ أو كلم به الموتى ﴿بأن يحيوا لما آمنوا﴾ بل لله الأمر جميعاً لا لغيره فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره إن أوتوا ما اقترحوا، ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم ﴿أفلم يئاس﴾ يعلم ﴿الذين آمنوا أن﴾

أَلَا يَذْكُرُ اللهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَّآبٍ ﴿٢٩﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَسَتَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ أَلْمُوتَى بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَأْيَسَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ أَلْعِمَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلِ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَنْ هُوَ قَائِمٌ

= ورغهم فيه فأبوا عليه، فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عباد: يا معشر يهود اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعضه وتصفونه لنا بصفته، فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهودا ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده فأنزل الله ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين﴾ الآية.

عنفة أي أنه ﴿لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً﴾ إلى الإيمان من غير آية ﴿ولا يزال الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿تصيبهم بما صنعوا﴾ بضمنهم أي كفرهم ﴿قارعه﴾ داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب ﴿أو تحل﴾ يا محمد بجيشك ﴿قريباً من دارهم﴾ مكة ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ بالنصر عليهم ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة. ﴿٣٦﴾ ﴿ولقد استهزى برسلك من قبلك﴾ كما استهزى بك وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿فأملت﴾ أمهلت ﴿للذين كفروا ثم أخذتهم﴾ بالمقوبة ﴿فكيف كان عقاب﴾ أي هو واقع موقعه فكذاك أفعل بمن استهزأ بك. ﴿٣٧﴾ ﴿أفمن هو قائم﴾ رقيب ﴿على كل نفس بما كسبت﴾ عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام لا، دل على هذا ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ قل

٣٢٧

﴿سورة الرعد﴾

سموهم ﴿له من هم؟﴾ أم ﴿بل أوتنبؤنه﴾ يخبرون الله ﴿بما﴾ أي بشريك ﴿لا يعلمه﴾ في الأرض ﴿استفهام إنكار أي لا شريك له إذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك﴾ أم ﴿بل سموهم شركاء﴾ بظاهر من القول ﴿بظن باطل لا حقيقة له في الباطن﴾ بل زُين للذين كفروا مكرهم ﴿كفرهم﴾ وصدوا عن السبيل ﴿طريق لهدى﴾ ومن يضل الله فما له من هاد.

﴿٣٨﴾ ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والأسر ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ أشد منه ﴿وما لهم من الله﴾ أي عذابه ﴿من واق﴾ مانع.



﴿٣٩﴾ ﴿مثل﴾ صفة ﴿الجنة التي وعد المتقون﴾ مبتدأ خبره محذوف، أي فيانقص عليهم ﴿تجري من تحتها الأنهار أكُلها﴾ ما يؤكل فيها ﴿دائم﴾ لا يفنى ﴿وظلها﴾ دائم لا تتسخه شمس لعدمها فيها ﴿تلك﴾ أي الجنة ﴿عقبى﴾ عاقبة ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك ﴿وعقبى الكافرين النار﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود ﴿يفرحون بما أنزل إليك﴾ لموافقته ما عندهم ﴿ومن الأحزاب﴾ الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين

عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمَوْهُمْ أَمْ نَدَّبُعُونَهُ مَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظِهَرُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٨﴾ هُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٩﴾ * مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا نَارٌ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ اللَّهُ وَلَا أَشْرَكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَعَابٍ ﴿٤١﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الملك ابن مروان كتب إلى أنس يسأله عن هذه الآية ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ فكتب إليه أنس يجزئه أن هذه الآية نزلت في العرنيين ارتدوا عن الإسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل، الحديث. ثم أخرج عن جرير مثله وأخرج عبد الرزاق نحوه عن أبي هريرة.

واليهود ﴿من ينكر بعضه﴾ كذكر الرحمن وما عدا القصص ﴿قل إنما أمرت﴾ فيا أنزل إليّ ﴿أن﴾ أي بأن ﴿أعبد الله ولا أشرك به إليه أَدْعُو وإليه مآب﴾ مرجعي ﴿وكذلك﴾ الإنزال ﴿أنزلناه﴾ أي القرآن ﴿حكمًا عربيًّا﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس ﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾ أي الكفار فيا يدعونك اليه من ملتهم فرضاً ﴿بعد ما جاءك من العلم﴾ بالتوحيد ﴿ما لك من الله من﴾ زائدة ﴿ولي﴾ ناصر ﴿ولا واثق﴾ مانع من عذابه. ﴿٢٨﴾ ونزل لما عيروه بكثرة النساء: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾ أولاداً وأنت مثلهم ﴿وما كان لرسول﴾ منهم ﴿أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ لأنهم عبيد مربوبون ﴿لكل أجل﴾ مدة ﴿كتاب﴾ مكتوب فيه تحديده. ﴿٢٩﴾ ﴿يمحو الله﴾ منه ﴿ما يشاء ويثبت﴾ بالتخفيف والتشديد فيه

٣٢٨

الجزء الثالث عشر

ما يشاء من الأحكام وغيرها ﴿وعنده أم الكتاب﴾ أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل.

﴿٣٠﴾ ﴿واما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿ترينك بعض الذي نعدهم﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿أو تتوفينك﴾ قبل تعذيبهم ﴿فإنما عليك البلاغ﴾ ما عليك إلا التبليغ ﴿وعلينا الحساب﴾ إذا صاروا إلينا فنجازهم.

﴿٣١﴾ ﴿أو لم يروا﴾ أي أهل مكة ﴿أنا ناتي الأرض﴾ نقصد أرضهم ﴿ننقصها من أطرافها﴾ بالفتح على النبي ﷺ ﴿والله يحكم﴾ في خلقه بما يشاء ﴿لا معقب﴾ لا راد ﴿لحكمه وهو سريع الحساب﴾.

﴿٣٢﴾ ﴿وقد مكر الذين من قبلهم﴾ من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك ﴿فله المكر جميعاً﴾ وليس مكروهم كمكروه لأنه تعالى ﴿يعلم ما تكسب كل نفس﴾ فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿وسيعلم الكافر﴾ المراد به الجنس وفي قراءة الكفار ﴿لمن عصى الدار﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ألمه أم للنبي ﷺ وأصحابه.

﴿٣٣﴾ ﴿ويقول الذين كفروا﴾ لك ﴿لست مرسلًا قل﴾ لهم ﴿كفى بالله شهيداً بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ من مؤمني اليهود والنصارى.

مَالِكٍ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيِّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ مَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّنَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

أسباب نزول الآية ٣٨ قوله تعالى: ﴿والسارق والسارقة﴾ الآية، أخرج أحد وغيره عن عبد الله بن عمرو أن امرأة سرت على عهد رسول الله ﷺ فقطعت يدها اليمنى فقالت: هل لي من توبة يا رسول الله؟ فأنزل الله في سورة المائدة ﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح﴾ الآية.

﴿سورة إبراهيم﴾

[مكية إلا آيتي ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ أو ٥٤ أو ٥٥ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا القرآن ﴿كتاب أنزلناه إليك﴾ يا محمد ﴿لتخرج الناس من الظلمات﴾

الكفر ﴿الى النور﴾ الإيمان ﴿ياذن﴾ بأمر

﴿ربهم﴾ وييسدل من: الى النور ﴿الى

صراط﴾ طريق ﴿العزیز﴾ الغالب ﴿الحميد﴾

المحمود.

﴿سورة ابراهيم﴾

(١٤) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كَتَبْتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ
لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾

﴿الله﴾ بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده

صفة والرفع مبتدأ خبره ﴿الذي له ما في

السموات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً

وعبيداً ﴿وويل للكافرين من عذاب

شديد﴾.

﴿الذين﴾ نعت ﴿يستحبون﴾ يختارون.

﴿الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون﴾ الناس

﴿عن سبيل الله﴾ دين الإسلام ﴿ويبغونها﴾

أي السبيل ﴿عوجاً﴾ موجة ﴿أولئك في

ضلال بعيد﴾ عن الحق.

﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان﴾ بلغة

﴿قومه ليبين لهم﴾ ليفهمهم ما أتى به ﴿فيضلُّ

الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز﴾ في

ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ التسع

وقلنا له ﴿أن أخرج قومك﴾ بني إسرائيل

أسباب نزول الآية ٤١ قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول﴾ الآية. روى أحمد وأبو داود عن ابن عباس قال: أنزلها الله في طائفتين من اليهود قهرت إحداها الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا، فاصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيرة من الذليلة فديته خمسون وسقاً، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيرة فديته مائة وسق. فكانوا على ذلك حتى قدم الرسول ﷺ فقتلت الذليلة من العزيرة قتيلاً، =

﴿من الظلمات﴾ الكفر ﴿إلى النور﴾ الإيمان ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ بنعمه ﴿إن في ذلك﴾ التذكير ﴿آيات لكل صبار﴾ على الطاعة ﴿شكور﴾ للنعم.

﴿و﴾ أذكر ﴿إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم﴾ المولودين ﴿ويستحيون﴾ يستبقون ﴿نساءكم﴾ لقول بعض الكهنة إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون ﴿وفي ذلك﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بلاء﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿من ربكم عظيم﴾.

﴿٧﴾ ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ﴾ أعلم ﴿ربكم لئن شكرتم﴾ ٣٣٠

الجزء الثالث عشر

نعمتي بالتوحيد والطاعة ﴿لأزيدنكم ولئن كفرتم﴾ جحدتم النعمة بالكفر والمعصية ﴿لأعذبنكم دل عليه﴾ إن عذابي لشديد.

﴿٨﴾ ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ لقومه ﴿إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ خَلْقِهِ﴾ حميد ﴿محمود في صنعه بهم﴾.

﴿٩﴾ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ استفهام تقرير ﴿نبأ﴾ خبر ﴿الذين من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود﴾ قوم صالح ﴿والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله﴾ لكثرتهم ﴿جاءتهم رسلم بالبينات﴾ بالحجج الواضحة على صدقتهم ﴿فردوا﴾ أي الأمم ﴿أيديهم في أفواههم﴾ أي إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ ﴿وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به﴾ في زعمكم ﴿وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب﴾ موقع في الريبة.

﴿١٠﴾ ﴿قَالَتْ﴾ رسلم ﴿أفي الله شك﴾ استفهام إنكار أي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه ﴿فاطر﴾ خالق

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّمِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٧﴾ وَإِذ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٩﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا

= فأرسلت الميزة أن ابغثوا مائة وسق، فقالت الذليلة وهل كان ذلك في حين قط دينها واحد ونسبتها واحدة وبلدها واحد دية بعضهم نصف دية بعض؟ إنا أعطيناكم هذا ضيقاً منكم لنا وخوفاً وفرقاً، فأما إذا قدم محمد فلا نعطيك فكادت الحرب تهيج بينها، ثم ارتضوا على أن جعلوا رسول الله ﷺ بينها، فأرسلوا إليه أناساً من المنافقين ليختبروا رأيه، فأنزل الله ﴿يا أيها لرسول لا يجزئك الدين =

﴿السموات والأرض يدعوكم﴾ الى طاعته ﴿ليغفر لكم من ذنوبكم﴾ من زائدة، فإن الإسلام يغفر به ما قبله، أو تبعية لإخراج حقوق العباد ﴿ويؤخركم﴾ بلا عذاب ﴿الى أجل مسمى﴾ أجل الموت ﴿قالوا إن﴾ ما ﴿أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا﴾ من الأصنام ﴿فأتونا بسلطان مبین﴾ حجة ظاهرة على صدقكم.

﴿قالت لهم رسلكم﴾ ما ﴿نحن إلا بشر مثلكم﴾ كما قلتم ﴿ولكن الله يبين على من يشاء من عباده﴾

بالبوة ﴿وما كان﴾ ما ينبغي ﴿لنا أن نأتيكم﴾ ٣٣١

بسلطان إلا بإذن الله﴾ بأمره لأننا عبيد

مربوبون ﴿وعلى الله فليتوكل

المؤمنون﴾ يشقوا به.

﴿وما لنا أن﴾ لا نتوكل

على الله﴾ أي لا مانع لنا من ذلك

﴿وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على

ما أديتمونا﴾ على أذاكم ﴿وعلى الله فليتوكل

المتوكلون﴾.

﴿وقال الذين كفروا لرسلكم لنخرجكم

من أرضنا أو لتعودن﴾ لتصيرن ﴿في ملتنا﴾

ديننا ﴿فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين﴾

الكافرين.

﴿ولنسكنكم الأرض﴾ أرضهم ﴿من

بعدهم﴾ بعد هلاكهم ﴿ذلك﴾ النصر وإيراث

الأرض ﴿لن خاف مقامي﴾ أي مقامه بين

يدي ﴿وخاف وعيد﴾ بالعذاب.

﴿واستفتحوا﴾ استنصر الرسل بالله على

قومهم ﴿وخاب﴾ خسر ﴿كل جبار﴾ متكبر

عن طاعة الله ﴿عنيد﴾ معاند للحق.

﴿سورة ابراهيم﴾

أَرْسَلْنَا بِهِ وَإِنَّا لَنِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿١﴾

* قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ

مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا

عَمَّا كَانِ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ قَالَتْ

لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ

مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ وَمَا

لَنَا إِلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ

عَلَىٰ مَا أَذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٤﴾

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا

أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ

= يسارعون في الكفر الآية. وروى أحد ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب قال: مرَّ على النبي ﷺ يهودي محم مجلود فدعاهم فقال: هكذا تجدون حدَّ الزاني في كتابكم؟ فقالوا: نعم، فدعا رجلاً من علمائهم فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حدَّ الزاني في كتابكم؟ فقال: لا والله ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجد حد الزاني في كتابنا الرجم، ولكنه كثر في أشرفنا، فكننا إذا

﴿١٦﴾ «من ورائه» أي أمامه «جهنم» يدخلها «ويسقى» فيها «من ماء صديد» هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقبح والدم.

﴿١٧﴾ «يتجرعه» يتلعه مرة بعد مرة لمرارته «ولا يكاد يسيفه» يزدرده لقبحه وكرهته «ويأتيه الموت» أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب «من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه» بعد ذلك العذاب «عذاب غليظ» قوي متصل.

﴿١٨﴾ «مثل» صفة «الذين كفروا بربههم» ٣٣٢ الجزء الثالث عشر

مبتدأ وببديل منه «أعمالهم» الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها «كرماد» اشتدت به الريح في يوم عاصف شديد هبوب الريح فجعلته هباءً منثوراً لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدأ «لا يقدرُونَ» أي الكفار «مما كسبوا» عملوا في الدنيا «على شيء» أي لا يجدون له ثواباً لعدم شرطه «ذلك هو الضلال» الهلاك «البعيد».

﴿١٩﴾ «ألم تر» تنظر يا مخاطب استفهام تقرير «أن الله خلق السماوات والأرض بالحق» متعلق بخلق «إن يشأ يذهبكم» أيها الناس «ويأت بخلق جديد» بذلك.

﴿٢٠﴾ «وما ذلك على الله بعزيز» شديد.

﴿٢١﴾ «وبرزوا» أي الخلائق والتعير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه «لله جميعاً» فقال الضعفاء «الأتباع» «للذين استكبروا» المتبوعين «إنا كنا لكم تبعاً» جمع تابع «فهل أنتم مغنون» دافعون «عنا من عذاب الله من شيء» من الأولى للتبيين والثانية

الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُصَبِّحَنَّكَ أَلْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَآيِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَآيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّئَنَا اللَّهُ

= زنى الشريف تركناه، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد، فقلنا تعالوا حتى نجعل شيئاً نقيمه على الشريف والوضيع، فاجتمعنا على التحميم والجلد، فقال النبي ﷺ: اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، فأمر به فرجم، فأنزل الله «يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر» الى قوله: «إن أوتيتم هذا فخذوه» يقولون «إئتوا محمداً»، فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم =

للتبميز ﴿قَالُوا﴾ المتبوعون ﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾ لدعوناكم الى الهدى ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من﴾
زائدة ﴿محيص﴾ ملجأ.

﴿٢٢﴾ ﴿وقال الشيطان﴾ إبليس ﴿لما قضى الأمر﴾ وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه ﴿إن الله
وعدكم وعد الحق﴾ بالبعث والجزاء فصدقكم ﴿ووعدتكم﴾ أنه غير كائن ﴿فأخلفتكم وما كان لي عليكم من﴾ زائدة
﴿سلطان﴾ قوة وقدرة أقهركم على متابعتي ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾
على إجابتي ﴿ما أنا بمصرخكم﴾ بمفنيكم
﴿وما أنتم بمصرخي﴾ بفتح الياء وكسرهما
﴿إني كفرت بما أشركتمون﴾ بإشراككم إياي
مع الله ﴿من قبل﴾ في الدنيا قال تعالى
﴿إن الظالمين﴾ الكافرين ﴿لهم عذاب أليم﴾
مؤلم.

٣٣٣

﴿سورة ابراهيم﴾

لَهْدَيْنَكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ
مَحْصِنٍ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ
وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ
مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي
وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي
كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَأَدْخِلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحْبَبُونَ
فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٦﴾ تُوْتِي
أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

﴿٢٣﴾ ﴿وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾
جنان تجري من تحتها الأنهار خالدين ﴿حال
مقدرة﴾ فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها ﴿من الله
ومن الملائكة وفيها بينهم﴾ سلام.

﴿٢٤﴾ ﴿ألم تر﴾ تنظر ﴿كيف ضرب الله مثلاً﴾
ويبدل منه ﴿كلمة طيبة﴾ أي لا إله إلا الله
﴿كشجرة طيبة﴾ هي النخلة ﴿أصلها ثابت﴾
في الأرض ﴿وفرعها﴾ غصنها ﴿في السماء﴾.
﴿٢٥﴾ ﴿تؤتي﴾ تعطي ﴿أكلها﴾ ثمرها ﴿كل
حين بإذن ربها﴾ بإرادته كذلك كلمة الإيمان
ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء
ويناله بركته وثوابه كل وقت ﴿ويضرب﴾
يبين ﴿الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾
يتعظون فيؤمنون.

﴿٢٦﴾ ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾ هي كلمة الكفر
﴿كشجرة خبيثة﴾ هي الحنظل ﴿اجتثت﴾

= فاحذروا الى قوله ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك الظالمون﴾. وأخرج الحميدي في مسنده عن جابر بن عبد الله قال: زنى رجل من
أهل فداك، فكتب أهل فداك الى ناس من اليهود بالمدينة أن أسألو محمدا عن ذلك. فإن أمر بالجلد فخذوه عنه، وإن أمرم بالرجم فلا
تأخذوه عنه، فسألوه عن ذلك، فذكر نحو ما تقدم، فأمر به فرجم، فنزلت ﴿فإن جاءوك فاحكم بينهم﴾ الآية، وأخرج البيهقي في =

استوصلت ﴿من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة.

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ هي كلمة التوحيد ﴿في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ أي في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونيهم فيجيئون بالصواب كما في حديث الشيخين ﴿ويضل الله الظالمين﴾ الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث ﴿ويفعل الله ما يشاء﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إلى الذين بدلوا نعمة الله﴾ أي شكرها ﴿كفرًا﴾ هم كفار قريش ﴿وأحلوا﴾ أنزلوا ﴿قومهم﴾ بإضلالهم إياهم ﴿دار البوار﴾ الهلاك.

٣٣٤

الجزء الثالث عشر

﴿جَهَنَّمَ﴾ عطف بيان ﴿يصلونها﴾ يدخلونها ﴿وبئس القرار﴾ المقر هي.

﴿وجعلوا لله أندادًا﴾ شركاء ﴿ليضلوا﴾ بفتح الياء وضما ﴿عن سبيله﴾ دين الإسلام ﴿قل﴾ لهم ﴿تمتعوا﴾ بدنياكم قليلاً ﴿فإن مصيركم﴾ مرجعكم ﴿إلى النار﴾.



﴿قل لعبادي الذين آمنوا﴾ يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقاهم سرّاً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ﴿فيه ولا خلال﴾ مخاللة أي صداقة تنفع، هو يوم القيامة.

﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك﴾ السفن ﴿لتجري في البحر﴾ بالركوب والحمل ﴿بأمره﴾ بإذنه ﴿وسخر لكم الأنهار﴾.

﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين﴾ جاريتين في فلكهما لا يفتران ﴿وسخر لكم الليل﴾ لتسكنوا فيه ﴿والنهار﴾ لتبتنوا فيه من فضله.

أَجْتُنْتُمْ مِنَ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٧﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٨﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٩﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣١﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٍ ﴿٣٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٣﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ

= الدلائل من حديث أبي هريرة نحوه.

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى: ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾. روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال: قال كعب بن أسيد وعبد الله بن سوريا وشاس بن قيس اذهبوا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه، فجاءوا فقالوا يا محمد: إنك قد عرفت أنا أحبار يهود =

﴿٣٤﴾ «وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ عَلَى حَسَبِ مِصَالِحِكُمْ» ﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ بِمَعْنَى إِعْنَامِهِ﴾ ﴿لَا تَحْصُوهَا﴾ لَا تَطْبِقُوا عِدَّاهُ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ الْكَافِرُ ﴿ظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ كَثِيرُ الظُّلْمِ لِنَفْسِهِ بِالْمَعْصِيَةِ وَالْكَفْرِ لِنِعْمَةِ رَبِّهِ.

﴿٣٥﴾ «وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِأَسْمَاءٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ أَوْ يَدْعُونَ بِأَسْمَاءٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ» ﴿وَلَا يُصَادُّ صَيْدَهُ وَلَا يَتَخَلَّى خِلَاهُ﴾ «وَاجْتَنِبِي» بِعَدْنِي «وَبَنِي» عَن «أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» ﴿رَبِّ إِنْهُمْ﴾ أَيِ الْأَصْنَامِ «أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ» بِعِبَادَتِهِمْ لَهَا «فَمَنْ تَبِعَنِي» عَلَى التَّوْحِيدِ «فَإِنَّهُ مِنِّي»

﴿سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ﴾ ٣٣٥ من أهل ديني ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ هَذَا قَبْلَ عِلْمِهِ أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَغْفِرُ الشُّرْكَ.

﴿٣٦﴾ «رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي» أَيِ بَعْضِهَا وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ مَعَ أُمِّهِ هَاجِرُ ﴿بُؤَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ هُوَ مَكَّةُ ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَمِ﴾ الَّذِي كَانَ قَبْلَ الطُّوفَانِ ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً قُلُوبًا﴾ «مِنَ النَّاسِ تَهْوِي» تَقِيلُ وَتَحْنُ ﴿إِلَيْهِمْ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَوْ قَالَ أَفْئِدَةً النَّاسِ لَحَنَتْ إِلَيْهِ فَارِسَ وَالرُّومَ وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ ﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ وَقَدْ فَعَلَ بِنَقْلِ الطَّائِفِ إِلَيْهِ.

﴿٣٧﴾ «رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي» أَيِ بَعْضِهَا وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ مَعَ أُمِّهِ هَاجِرُ ﴿بُؤَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ هُوَ مَكَّةُ ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَمِ﴾ الَّذِي كَانَ قَبْلَ الطُّوفَانِ ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً قُلُوبًا﴾ «مِنَ النَّاسِ تَهْوِي» تَقِيلُ وَتَحْنُ ﴿إِلَيْهِمْ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَوْ قَالَ أَفْئِدَةً النَّاسِ لَحَنَتْ إِلَيْهِ فَارِسَ وَالرُّومَ وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ ﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ وَقَدْ فَعَلَ بِنَقْلِ الطَّائِفِ إِلَيْهِ.

﴿٣٨﴾ «رَبَّنَا إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ مَا نَحْنُ بِمُتَعَلِّقِينَ بِمَا نَعْلَمُ وَمَا يَحْتَفِى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ» الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ

﴿٣٩﴾ «رَبَّنَا إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ مَا نَحْنُ بِمُتَعَلِّقِينَ بِمَا نَعْلَمُ وَمَا يَحْتَفِى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ» الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ

﴿٤٠﴾ «رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَاجْعَلْ

وَتَحَرَّلَكُمُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ﴿٣٦﴾ وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ
وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ
كَفَّارٌ ﴿٣٧﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا
وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٨﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ
كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ مَنِ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي
فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُؤَادٍ
غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ
الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ
مَا نَحْنُ بِمُتَعَلِّقِينَ وَمَا يَحْتَفِى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى
الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٤٢﴾

= وَأَشْرَافُهُمْ وَبِأَدَانِهِمْ ، وَإِنَّا إِنْ اتَّبَعْنَاكَ اتَّبَعْنَا يَهُودَ وَلَمْ يَخَالِفُونَا ، وَإِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا خُصُومَةٌ فَتَحَاكُمُهُمُ إِلَيْكَ فَتَقْضِي لَنَا عَلَيْهِمْ وَتُؤَمِّنُ بِكَ فَأَبَى ذَلِكَ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ «وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ» إِلَى قَوْلِهِ «لَقَوْمٌ يَوْقُونَ».

أسباب نزول الآية ٥١ قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا» الآية. أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم =

﴿من ذريتي﴾ ومن يقيمها وأتى من لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً ﴿ربنا وتقبل دعاء﴾ المذكور.

﴿٤١﴾ ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي﴾ هذا قبل أن يتبين له عداوتها لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرىء والدي مفرداً وولدي ﴿وللمؤمنين يوم يقوم﴾ ثبت ﴿الحساب﴾ قال تعالى:

﴿٤٢﴾ ﴿ولا تحبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾ الكافرون من أهل مكة ﴿إنما يؤخرهم﴾ بلا عذاب ﴿ليوم﴾ تشخص فيه الأبصار ﴿لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه.

﴿٤٣﴾ ﴿مهطعين﴾ مسرعين حال ﴿مقنعي﴾ ٣٣٦ الجزء الثالث عشر

رافعي ﴿رؤءوسهم﴾ الى السماء ﴿لا يرتد إليهم طرفهم﴾ بصبرهم ﴿وأفندتهم﴾ قلوبهم ﴿هواء﴾ خالية من العقل لفزعهم.

﴿٤٤﴾ ﴿وأنذر﴾ خوف يا محمد ﴿الناس﴾ الكفار ﴿يوم يأتيهم العذاب﴾ هو يوم القيامة ﴿فيقول الذين ظلموا﴾ كفروا ﴿ربنا أخرنا﴾ بأن تردنا الى الدنيا ﴿الى أجل قريب نجيب دعوتك﴾ بالتوحيد ﴿وتتبع الرسل﴾ فيقال لم توبخاً ﴿أو لم تكونوا أقمتم﴾ حلفت ﴿من قبل﴾ في الدنيا ﴿ما لكم من﴾ زائدة ﴿زوال﴾ عنها الى الآخرة.

﴿٤٥﴾ ﴿وسكنتم﴾ فيها ﴿في مساكن الذين ظلموا أنفسهم﴾ بالكفر من الأمم السابقة ﴿وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ من العقوبة فلم تنزعوا ﴿وضرربنا﴾ بينا ﴿لكم الأمثال﴾ في القرآن فلم تعتبروا.

﴿٤٦﴾ ﴿وقد مكروا﴾ بالنبي ﷺ ﴿مكرهم﴾ حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجهم ﴿وعند الله مكرهم﴾ أي علمه أو جزاؤه ﴿وإن﴾ ما ﴿كان مكرهم﴾ وإن عظم ﴿لتزول﴾ منه الجبال ﴿المعنى لا يعبا به ولا يضر إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات

رَبِّ أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ ﴿٤١﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤٢﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٣﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٤﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِيبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴿٤٥﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٦﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٧﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ

= واليهيقي عن عبادة بن الصامت قال: لما حاربت بنو قينقاع تثبت بأمرهم عبد الله بن أبي ابن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله ﷺ وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم، وكان أحد بني عوف من الخزرج وله من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي فحلهم الى رسول الله ﷺ وتبرأ من حلف الكفار وولايتهم، قال ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة في المائدة =

وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فإن مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالسكر كفرهم ويناسبه على الثانية « تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً » وعلى الأول ما قرئ وما كان .

﴿٤٧﴾ ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مَخْلُوفًا وَعَدَهُ رَسُولُهُ﴾ بالنصر ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿ذُو انتقامٍ﴾ من عصاه .

﴿٤٨﴾ اذكر ﴿يَوْمَ تَبْدِلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ﴾ هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث: سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ قال: « على الصراط » ﴿وَبَرَزُوا﴾ خرجوا من القبور ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ . ﴿٤٩﴾ ﴿وَتَرَى﴾ يا محمد تبصر ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿يَوْمئِذٍ مُّقَرَّنِينَ﴾ مشدودين مع شياطينهم ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ القيود أو الأغلال . ٣٣٧ ﴿سورة الحجر﴾

﴿٥٠﴾ ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ قمصهم ﴿مَنْ قَطْرَانٌ﴾ لأنه أبلغ لاشتعال النار ﴿وتغشى﴾ تعلق وجوههم النار .

﴿٥١﴾ ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق ببرزوا ﴿اللَّهُ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ من خير وشر ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

﴿٥٢﴾ ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بِلَاغٍ لِلنَّاسِ﴾ أي أنزل لتبليغهم ﴿وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا﴾ بما فيه من الحجج ﴿أَمَّا هُوَ﴾ أي الله ﴿إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيُنذِرَكَ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال يتعطف ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول .

﴿سورة الحجر﴾

[مكية وآياتها ٩٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿وقرآن مبين﴾ مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة .



مُخْلَفٌ وَعَدَهُ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتقامٍ ﴿٤٧﴾
يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ط وَبَرَزُوا
لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمئِذٍ مُّقَرَّنِينَ
فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ
النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا
أَمَّا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيُنذِرَكَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

(١٥) سُورَةُ الْحَجَرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا تَنْتَعٍ وَتَسْتَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رَبَّمَا

= ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ الآية، أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر قال: وقف على علي بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فنزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية، وله =

﴿رُبَّمَا﴾ بالشديد والتخفيف ﴿يُود﴾ يتمنى ﴿الذين كفروا﴾ يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين ﴿لو كانوا مسلمين﴾ ورب للتكثير فإنه يكثر منهم تمي ذلك وقيل للتقليل فإن الأحوال تدهشهم فلا يفقهون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة.

﴿ذرهم﴾ أترك الكفار يا محمد ﴿يأكلوا ويتمتعوا﴾ بديناهم ﴿ويلهم﴾ يشغلهم ﴿الأمل﴾ بطول العمر وغيره عن الإيمان ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال.

الجزء الرابع عشر

٣٣٨

﴿وما أهلكنا من﴾ زائدة ﴿قرية﴾ أريد أهلها ﴿إلا ولها كتاب﴾ أجل ﴿معلوم﴾ حدود لإهلاكها.

﴿ما تسبق من﴾ زائدة ﴿أمة أجلها﴾ وما يستأخرون ﴿يتأخرون عنه﴾.

﴿وقالوا﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ ﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر﴾ القرآن في زعمه ﴿إنك لمجنون﴾.

﴿لو ما﴾ هلا ﴿تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين﴾ في قولك إنك نبي وإن هذا القرآن من عند الله.

﴿قال تعالى﴾ ﴿ما تنزل﴾ فيه حذف إحدى التاءين ﴿الملائكة إلا بالحق﴾ بالعذاب ﴿وما كانوا إذا﴾ أي حين نزول الملائكة بالعذاب ﴿منظرين﴾ مؤخرين.

﴿إننا نحن﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿نزلنا الذكر﴾ القرآن ﴿وإننا له لحافظون﴾ من التبديل والتحريف والزيادة والنقص.

﴿ولقد أرسلنا من قبلك﴾ رسلاً ﴿في﴾ شيع ﴿فرق﴾ ﴿الأولين﴾.

﴿وما﴾ كان ﴿يأتيهم من رسول﴾ إلا كانوا به يستهزئون ﴿كاستهزاء قومك بك﴾ وهذا تسلية له ﷺ.

يُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١﴾ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ وَمَا أَهْلَكَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٣﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا يَأْتِيهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٥﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ مَا نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٧﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿٩﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٣﴾

= شاهد قال عبد الرزاق: حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية، قال نزلت في علي ابن أبي طالب. وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله، وأخرج أيضاً عن علي مثله. وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله، فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً.

- ﴿كذلك نلکه﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله ﴿في قلوب الجرمين﴾ أي كفار مكة.
- ﴿لا يؤمنون به﴾ بالنبي ﷺ ﴿وقد خلت سنة الأولين﴾ أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم.
- ﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه﴾ في الباب ﴿يعرجون﴾ يصعدون.
- ﴿لقالوا إنما سكرت﴾ سدت ﴿أبصارنا بل نحن قوم مسحرون﴾ يخيل إلينا ذلك.
- ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجاً﴾ إثني عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب

والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي

منازل الكواكب السبعة السيارة: المريخ وله

الحمل والعقرب، والزهرة ولها الثور والميزان،

وعطارد وله الجوزاء والسنبلة، والقمر وله

السرطان، والشمس ولها الأسد، والمشتري وله

القوس والحوت، وزحل له الجدي والدلو

﴿وزيناها﴾ بالكواكب ﴿للناظرين﴾.

﴿وحفظناها﴾ بالثب ﴿من كل شيطان

رجيم﴾ مرجوم.

﴿إلا﴾ لكن ﴿من استرق السمع﴾ خطفه

﴿فأتبعه شهاب مبین﴾ كوكب يضيء ويجرقه

أو يشبهه أو يحمله.

﴿والأرض مددناها﴾ بسطناها ﴿وألقينا

فيها رواسي﴾ جبلاً ثوابت لئلا تتحرك بأهلها

﴿وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾ معلوم

مقدر.

﴿وجعلنا لكم فيها معاش﴾ بالياء من

الثار والحبوب ﴿و﴾ جعلنا لكم ﴿من لثم له

برازقين﴾ من العبيد والدواب والأنعام فإنما

يرزقهم الله.

﴿وان﴾ ما ﴿من﴾ زائده ﴿شيء﴾

إلا عندنا خزائنه ﴿مفاتيح خزائنه﴾ وما نزله

إلا بقدر معلوم ﴿على حسب المصالح﴾.

﴿سورة الحجر﴾

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾
وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾
وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ
السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ وَشَهِابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا
وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾
وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾
وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيْحَ لَوَافِحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ
نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ
مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَعْرِضِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ
يُحْشِرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ

أسباب نزول الآية ٥٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم﴾ الآية، روى أبو الشيخ وابن حبان عن ابن عباس قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهر الإسلام وناقفاً، وكان رجل من المسلمين يوادها، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم﴾ إلى قوله ﴿بما كانوا يكتُمون﴾ وبه قال أتى النبي ﷺ نفر من يهود فيهم أبو =

﴿٣٢﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِقَ ﴿٣٢﴾ تَلْقَحُ السَّحَابَ فَيَمْتَلِئُ مَاءً ﴿٣٢﴾ فَأَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴿٣٢﴾ السَّحَابَ ﴿٣٢﴾ مَاءً ﴿٣٢﴾ مَطَرًا ﴿٣٢﴾ فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٣٢﴾ أَي لَيْسَتْ خَزَائِنُهُ بِأَيْدِيكُمْ .

﴿٣٣﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نَحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٣٣﴾ الْبَاقُونَ نَرِثُ جَمِيعَ الْخَلْقِ .

﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ﴿٣٤﴾ أَي مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْخَلْقِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأَخِرِينَ ﴿٣٤﴾ الْمَتَأَخِّرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

﴿٣٥﴾ وَإِن رِبِّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي صُنْعِهِ ﴿٣٥﴾ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ بِخَلْقِهِ .

﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴿٣٦﴾ آدَمَ ﴿٣٦﴾ مِنْ ٣٤٠

الجزء الرابع عشر

صلصال ﴿٣٦﴾ طين يابس يسمع له صلصلة إذا نقر ﴿٣٦﴾ طين حمأ ﴿٣٦﴾ طين أسود ﴿٣٦﴾ متغير .

﴿٣٧﴾ وَالْجَانَّ ﴿٣٧﴾ أَبَا الْجَانِّ وَهُوَ إِبْلِيسُ ﴿٣٧﴾ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ ﴿٣٧﴾ أَي قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ ﴿٣٧﴾ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٣٧﴾ هِيَ نَارُ لَا دُخَانَ لَهَا تَنْفُذٌ مِنَ الْمَسَامِ .

﴿٣٨﴾ وَذَكَرَ ﴿٣٨﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٨﴾

﴿٣٩﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ﴿٣٩﴾ أَتَمَّمْتُهُ ﴿٣٩﴾ وَنَفَخْتُ ﴿٣٩﴾ أُجْرِيتُ ﴿٣٩﴾ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴿٣٩﴾ فَصَارَ حَيًّا وَإِضَافَةُ الرُّوحِ إِلَيْهِ تَشْرِيفٌ لِآدَمَ ﴿٣٩﴾ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٣٩﴾ سَجُودٌ نَحْوُهُ بِالْأَنْحَاءِ .

﴿٤٠﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٤٠﴾ فِيهِ تَأْكِيدَانِ .

﴿٤١﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴿٤١﴾ هُوَ أَبُو الْجَنِّ كَانَ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿٤١﴾ أَبِي ﴿٤١﴾ امْتَنَعَ مِنْ ﴿٤١﴾ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ .

﴿٤٢﴾ قَالَ ﴿٤٢﴾ تَعَالَى ﴿٤٢﴾ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ مَا مَنَعَكَ ﴿٤٢﴾ أَنْ تَسْجُدَ زَائِدَةٌ ﴿٤٢﴾ تَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ .

﴿٤٣﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ ﴿٤٣﴾ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَسْجُدَ ﴿٤٣﴾ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ .

مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٨﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٣٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٣٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٤٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٤٣﴾ قَالَ فَخَرَّجْنَاهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٤٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٤٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٤٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ

= يَاسِرٌ بِنِ أَحْطَبٍ ، وَنَافِعٌ بِنِ أَبِي نَافِعٍ ، وَغَازِي بِنِ عَمْرِو فَسَأَلُوهُ عَمَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ مِنَ الرِّسَالِ قَالَ : أَوْفَرُ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أَوْفَى مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيِّينَ مِنْ رَحْمَةٍ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ، فَلَمَّا ذَكَرَ عِيسَى جَدُّوهُ نَبُوَّتَهُ وَقَالُوا لَا نُؤْمِنُ بِعِيسَى وَلَا بِنِ آمَنَ بِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ ﴿٥٠﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مِنْهَا ﴿٥١﴾ .

- ﴿قَالَ فَاحْرَجْ مِنْهَا﴾ أي من الجنة وقيل من السماوات ﴿فإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مطرود. ٢٤
 ﴿وَأَنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ الجزء. ٢٥ ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَمْعُوثُونَ﴾ أي الناس. ٢٦
 ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾. ٢٨ ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ وقت النفخة الأولى. ٢٩
 ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ أي بإغوائك لي والبلاء للقسم وجوابه ﴿لَأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ الْمَعَاصِيَ﴾ ولأغوينهم أجمعين. ٣٠
 ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي المؤمنين ٣١

﴿سورة الحجر﴾

٣٤١

- ٤١ ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.
 ٤٢ وهو ﴿إِنْ عِبَادِي﴾ أي المؤمنين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ٤٣ ولكن ﴿مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ الكافرين.
 ٤٤ ﴿وَأَنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي من اتبعك معك.
 ٤٥ ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ ٤٦ ﴿إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ٤٧
 ٤٨ ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾ ٤٩ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ ٥٠ ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ ٥١ * نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥٢ ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ ٥٣
 ٥٤ ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفٍ إِبْرَاهِيمَ﴾ ٥٥ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ ٥٦ ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ﴾ ٥٧ ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْآلَمُ﴾ ٥٨
 ٥٩ ﴿وَأَنْ عَذَابِي لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٦٠ ﴿الرَّحِيمِ﴾ ٦١
 ٦٢ ﴿وَأَنْ عَذَابِي لِلْمَعَاصِيَ﴾ ٦٣ ﴿هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ ٦٤



أَجْمَعِينَ ٢٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ٣٠ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ٣١ إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ٣٢ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ٣٣ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ٣٤ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٣٥ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ٣٦ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ٣٧ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ٣٨ * نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٣٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ٤٠ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفٍ إِبْرَاهِيمَ ٤١ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ٤٢ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ٤٣ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ

أسباب نزول الآية ٦٤ قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود﴾ الآية، أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس إن ربك بحيل لا ينفق فأنزل الله ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ الآية، وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه قال: نزلت ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ في فنحاص رأس يهود قينقاع.

- ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ وهم الملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل ﴿٥٢﴾ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ أي هذا اللفظ ﴿قَالَ﴾ إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا ﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجُلُونَ﴾ خائفون ﴿٥٣﴾ ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾ لا تخف ﴿إِنَّا﴾ رسل ربك ﴿نَبِّشُرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ ذي علم كبير هو إسحاق كما ذكرنا في سورة هود ﴿٥٤﴾ ﴿قَالَ أَبْشِرْهُنَّ﴾ بالولد ﴿عَلَىٰ أَنْ مَسَىٰ الْكَبِيرُ﴾ حال أي مع مسه إياي ﴿فَم﴾ فبأي شيء ﴿تَبْشِرُونَ﴾ استنهام تمجب ﴿٥٥﴾ ﴿قَالُوا بَشْرُنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ الآيسين ﴿٥٦﴾ ﴿قَالَ وَمَنْ﴾ أي لا ﴿يَقْنِطُ﴾ بكسر

الجزء الرابع عشر

النون وفتحها ﴿مَنْ رَحِمَ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ ٣٤٢

الكَافِرُونَ.

الْكَبِيرُ فَمِ تَبْشِرُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا بَشْرُنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنِطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطَ إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّا نَكْفُرُكُمْ مُّكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ

- ﴿٥٧﴾ ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ شأنكم ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾
﴿٥٨﴾ ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ كافرين أي قوم لوط لإهلاكهم.
﴿٥٩﴾ ﴿إِلَّا آلَ لُوطَ إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لإيمانهم
﴿٦٠﴾ ﴿إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الباقيين في العذاب لكفرها.
﴿٦١﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطَ﴾ أي لوطاً ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾
﴿٦٢﴾ ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَرُونَ﴾ لا أعرّفكم
﴿٦٣﴾ ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا﴾ أي قومك ﴿فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يشكون وهو العذاب.
﴿٦٤﴾ ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ في قولنا.
﴿٦٥﴾ ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾ إمش خلفهم ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ وهو الشام

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغُوا الْآيَةَ﴾، أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً، وعرفت أن الناس مكذبون فوعدي لأبلغن أو ليعذبني، فأنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِنَ رَبِّكُم﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: لما أنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِنَ رَبِّكُم﴾ قال: يا رب كيف أصنع وأنا وحدي =

﴿وَقُضِيَ﴾ أوحينا ﴿إليه ذلك الأمر﴾ وهو ﴿أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ حال أي يتم استئصالهم في الصباح. ﴿وجاء أهل المدينة﴾ مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مرداً حساناً وهم الملائكة ﴿يستبشرون﴾ حال طمعاً في فعل الفاحشة بهم. ﴿قال﴾ لوط ﴿إن هؤلاء ضيغي فلا تفضحون﴾. ﴿واتقوا الله ولا تحزون﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم. ﴿قالوا أو لم ننهك عن العالمين﴾ عن إضافتهم.

﴿قال هؤلاء بناقي إن كنتم فاعلين﴾

ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن. قال تعالى:

﴿لعمرك﴾ خطاب للنبي ﷺ: أي

وحياتك ﴿إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ يترددون.

﴿فأخذتهم الصيحة﴾ صيحة جبريل

﴿مشرقين﴾ وقت شروق الشمس.

﴿فجعلنا عاليها﴾ أي قراهم ﴿سافلها﴾

بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة

إلى الأرض ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من

سجيل﴾ طين طبخ بالنار.

﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات﴾

دلالات على وحدانية الله ﴿للمتوسمين﴾

للتاخرين المعتبرين.

﴿وإنها﴾ أي قرى قوم لوط ﴿لبسبيل مقيم﴾

طريق قريش إلى الشام لم تدرس أفلا يتعبرون بهم؟

﴿إن في ذلك آية﴾ لعبرة ﴿للمؤمنين﴾.

﴿وإن﴾ مخفة أي إنه ﴿كان أصحاب

الأيكة﴾ هي غيضة شجر بقرب مدين وهم

قوم شعيب ﴿لظالمين﴾ بتكذيبهم شعيباً.

﴿فانتقمنا منهم﴾ بأن أهلكتهم بشدة

الحر ﴿وإنها﴾ أي قرى قوم لوط والأيكة

﴿لبإمام﴾ طريق ﴿مبين﴾ واضح أفلا

تعتبرون بهم يا أهل مكة.

٣٤٣

﴿سورة الحجر﴾

ضَيِّقِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٧٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ ﴿٧٩﴾

قَالُوا أَوْلَٰئِكَ نَنهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ

كُنْتُمْ فَعِلِينَ ﴿٨١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٨٢﴾

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٨٣﴾ جَعَلْنَا عَلَيَّهَا سَافِلَهَا

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ ﴿٨٤﴾ إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ

لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِنَّهَا لَلسَّبِيلِ مَقِيمٍ ﴿٨٦﴾ إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ

لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٨٨﴾

فَانتَقِمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مَّبِينٍ ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ

أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٩٠﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ ءَايَاتِنَا

فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٩١﴾ وَكَانُوا يُخْتَنُونَ مِنَ الْجِبَالِ

بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٩٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٩٣﴾

فَإِغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا

= يجتمعون على؟ فنزلت ﴿وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾. وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فأخرج رأسه من القبة فقال: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله، في هذا الحديث دليل على أنها أي الآية: ليلة نزلت ليلاً فراشية - والرسول في فراشه - وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: كان العباس عم رسول الله =

﴿٨٤﴾ «ولقد كذب أصحاب الحجر» وإد بين المدينة والشام وهم ثمود «المرسلين» بتكذيبهم صالحاً لأنه تكذيب لباقي الرسل لا شراكتهم في الهوى بالتوحيد. ﴿٨٥﴾ «وآتيناهم آياتنا» في الناقة «فكانوا عنها معرضين» لا يتفكرون فيها. ﴿٨٦﴾ «وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين». ﴿٨٧﴾ «فأخذتهم الصيحة مصبحين» وقت الصباح. ﴿٨٨﴾ «فلما أغنى» دفع «عنهم» العذاب «ما كانوا يكسبون» من بناء الحصون وجمع الأموال. ﴿٨٩﴾ «وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية» لا محالة فيجازى كل أحد بعمله ﴿٩٠﴾ «فاصفح» يا محمد عن قومك «الصفح الجميل» أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه ٣٤٤

الجزء الرابع عشر

و هذا منسوخ بآية السيف .
﴿٨٦﴾ «إن ربك هو الخلاق» لكل شيء «العليم» بكل شيء .
﴿٨٧﴾ «ولقد آتينك سبعاً من المثاني» قال ﷺ هي الفاتحة رواه الشيخان لأنها تنشئ في كل ركعة «والقرآن العظيم» .
﴿٨٨﴾ «لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً أصنافاً منهن ولا تحزن عليهم» إن لم يؤمنوا «واخفض جناحك» أن جانبك «للمؤمنين» .
﴿٨٩﴾ «وقل إني أنا النذير» من عذاب الله أن يزل عليكم «المبين» البين الإندار .
﴿٩٠﴾ «كما أنزلنا» العذاب «على المقتسمين» اليهود والنصارى .
﴿٩١﴾ «الذين جعلوا القرآن» أي كتبهم المنزل عليهم «عضين» أجزاء ، حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الإسلام ، وقال بعضهم في القرآن سحروا بعضهم كهانة وبعضهم شعر .
﴿٩٢﴾ «فوربك لنألنهم أجمعين» سؤال

توبيخ .

ﷺ فيمن بحرسه ، فلما نزلت «والله يعصمك من الناس» ترك الحرس . وأخرج أيضاً عن عصمة بن مالك الخطمي قال : كنا نحرس رسول الله ﷺ بالليل ، حتى نزلت «والله يعصمك من الناس» فترك الحرس ، وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال : كنا إذا أصبحنا ورسول الله ﷺ في سفر تركنا له أعظم شجرة وأظلمها ، فينزل تحتها ، فنزل ذات يوم تحت الشجرة وعلق سيفه فيها ، فجاء رجل =

﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. ﴿فَاصْدَعْ﴾ يا محمد ﴿بِمَا تَوْمَرُ﴾ به أي اجهر به وأمضه ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ هذا قبل الأمر بالجهاد. ﴿إِنَّا كَفِينَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ بك يا هلاكنا كلاً منهم بأفة وهم. الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يفيث. ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فَإِن يَكْفُرُوا﴾ عاقبة أمرهم. ﴿وَلَقَدْ﴾ للتحقيق ﴿نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من الاستهزاء والتكذيب.

﴿نَسِجَ﴾ ملتبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي قل سبحان الله وبحمده ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ المصلين.

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الموت.

﴿سورة النحل﴾

[مكية إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمدنية
وآياتها ١٢٨ نزلت بعد الكهف]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ لا استبطأ المشركون العذاب
نزل: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي الساعة،
وأتى بصيغة الماضي لتحقيق وقوعه أي
قرب ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ تطلبوه قبل
حينه فإنه واقع لا محالة ﴿سُبْحَانَهُ﴾
تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به غيره.



﴿٢﴾ ﴿يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي جبريل ﴿بِالرُّوحِ﴾
بالوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ بإرادته ﴿عَلَى مَنْ﴾
يشاء من عباده ﴿وَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ﴾ ﴿أَنْ﴾ مفسرة
﴿أَنْذَرُوا﴾ خوفوا الكافرين بالعذاب
وأعلموهم ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾
خافون.

﴿سورة النحل﴾

رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى
يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٢﴾

(١٦) سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثَانِ وَعِشْرُونَ وَمِائَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ
خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ

= فأخذه وقال يا محمد من يمنعك مني، فقال رسول الله ﷺ: الله يمنعني منك، ضع السيف فوضعه: فنزلت ﴿والله يعصمك من الناس﴾. وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال: لما غزا رسول الله ﷺ بني أنمار نزل ذات الرقيع بأعلى نخل فبينما هو جالس على رأس بشر قد أدلى رجله، فقال الوارث من بني النجار لأقتلن محمداً، فقال له أصحابه كيف تقتله؟ قال: أقول له أعطني =

﴿٣﴾ «خلق السماوات والأرض بالحق» أي محقاً «تعالى عما يشركون» به من الأصنام.

﴿٤﴾ «خلق الإنسان من نطفة» مني إلى أن صيره قوياً شديداً «فإذا هو خصيم» شديد الخصومة «مبين» بينها في نفي البعث قائلاً «من يحيي العظام وهي رميم».

﴿٥﴾ «والأنعام» الإبل والبقر والغنم، ونصبه بفعل مقدر يفسره «خلقها لكم» من جملة الناس «فيها دفء» ما تستدفئون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها «ومنافع» من النسل والدرّ والركوب «ومنها تأكلون» قدم الطرف للفاصلة.

٣٤٦

الجزء الرابع عشر

﴿٦﴾ «ولم فيها جمال» زينة «حين ترجون» تردونها إلى مراحمها بالعشي «وحين تسرحون» تخرجونها إلى المرعى بالغداة.

﴿٧﴾ «وتحمل أثقالكم» أحمالكم «إلى بلدٍ لم تكونوا بالفيه» واصلين إليه على غير الإبل «إلا بشق الأنفس» بجهدهما «إن ربكم لرؤوف رحيم» بكم حيث خلقها لكم.

﴿٨﴾ «و» خلق «الخيّل والبغال والحمير لتركبوها وزينة» مفعول له، والتعليل بها بتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت بمحدث الصحيحين «ويخلق ما لا تعلمون» من الأشياء العجيبة الغريبة.

﴿٩﴾ «وعلى الله قصد السبيل» أي بيان الطريق المستقيم «ومنها» أي السبيل «جائ» حائد عن الاستقامة «ولو شاء» هدايتكم «لهداكم» إلى قصد السبيل «أجمعين» فتهدتون إليه باختيار منكم.

﴿١٠﴾ «هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب» تشربونه «ومنه شجر» نبت بسببه «فيه تسيمون» ترعون دوابكم.

وَمَنْفَعٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٣﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٤﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِّغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ يُخْرِجُ فِيهِ تَسْمُومٌ ﴿٨﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٩﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْبَلَّ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۚ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَمَا ذَرَأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ

= سيفك فإذا أعطانيه قتله، فأناه فقال له يا محمد: أعطني سيفك أشمه، فأعطاه إياه فرعدت يده، فقال رسول الله ﷺ: حال الله بينك وبين ما تريد، فأنزل الله «يا أيها الرسول بلغ» الآية. ومن غريب ما ورد في سبب نزولها ما أخرجه ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ بحرس، وكان يرسل معه أبو طالب كل يوم رجلاً من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الآية «والله =

﴿يَنْبِت لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ المذكور ﴿آيَةً﴾ دالة على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنعه فيؤمنون.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ﴾ بالنصب عطفاً على ما قبله والرفع مبتدأ ﴿وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ﴾ بالوجهين ﴿مَسْخَرَاتٍ﴾ بالنصب حال والرفع خبر ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بإرادته ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون.

﴿وَمَا ذَرَأَ﴾ خلق ﴿لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنبات وغير ذلك ﴿مَخْتَلَفًا أَلْوَانَهُ﴾ كأحر وأصفر وأخضر وغيرها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ ٣٤٧ ﴿سورة النحل﴾

لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ يتعظون.

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾ ذلله لركوبه والفوص فيه ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسَى أَنْ تُمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ وَعَلَّمْتَ وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَسْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿إِلَّا لَهُمْ وَاحِدٌ﴾ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَنَا كُلُّوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَاسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
﴿وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسَى أَنْ تُمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ وَعَلَّمْتَ^١ وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ^٢
﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٣ وَإِنْ تَعْدُوا^٤ نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا^٥ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ^٦ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾^٧ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ^٨ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ^٩ وَمَا يَسْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ^{١٠} ﴿إِلَّا لَهُمْ وَاحِدٌ﴾ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ^{١١} ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾^{١٢}

﴿وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسَى﴾ جبلاً نوابت لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تُمِيدَ﴾ تتحرك ﴿بِكُمْ﴾ وجعل فيها ﴿أَنْهَارًا﴾ كالنيل ﴿وسبلاً﴾ طرقاً ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الى مقاصدكم.

﴿وعلامات﴾ تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار ﴿وبالنجم﴾ بمعنى النجوم ﴿هم يهتدون﴾ الى الطرق والقبلة بالليل.

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾ وهو الله ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ وهو الأصنام حيث تشركونها معه في العبادة؟ لا ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ هذا فتؤمنون.

= يعصمكم من الناس، فأراد أن يرسل معه من يحرسه فقال يا عم: إن الله عصمني من الجن والإنس وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله نحوه، وهذا يقتضي أن الآية مكية، والظاهر خلافه.

أسباب نزول الآية ٦٨ قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ الآية، روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: جاء رافع وسلام بن

﴿١٨﴾ «وإن تمدوا نعمة الله لا تحصوها» تضبطوها فضلاً أن تطيقوا شكرها ﴿إن الله لغفور رحيم﴾ حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم ﴿١٩﴾ «والله يعلم ما تسرون وما تعلنون» ﴿٢٠﴾ «والذين تدعون» بالياء والياء تعبدون ﴿من دون الله﴾ وهم الأصنام ﴿لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون﴾ يصورون من الحجارة وغيرها.

﴿٢١﴾ «أموات» لا روح فيهم خبر ثان «غير أحياء» تأكيد ﴿وما يشعرون﴾ أي الأصنام ﴿أيان﴾ وقت ﴿يعيثون﴾ أي الخلق فكيف يعبدون، إذ لا يكون إلهاً إلا الخالق الحي العالم بالغيب. ﴿٢٢﴾ «إلهكم» المستحق للعبادة منكم ﴿إله واحد﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته

٣٤٨

الجزء الرابع عشر

وهو الله تعالى ﴿فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة﴾ جاحدة للوحدانية ﴿وهم مستكبرون﴾ متكبرون عن الإيمان بها.

﴿٢٣﴾ «لا جرم» حقاً ﴿أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ فيجازيهم بذلك ﴿إنه لا يحب المستكبرين﴾ بمعنى أنه يعاقبهم.

﴿٢٤﴾ «ونزل في النضر بن الحارث»: ﴿وإذا قيل لهم ما﴾ إستفهامية ﴿ذا﴾ موصولة ﴿أنزل ربكم﴾ على محمد ﴿قالوا﴾ هو ﴿أساطير﴾ أكاذيب ﴿الأولين﴾ إضلالاً للناس.

﴿٢٥﴾ «ليحملوا» في عاقبة الأمر ﴿أوزارهم﴾ ذنوبهم ﴿كاملة﴾ لم يُكفّر منها شيء ﴿يوم القيامة ومن﴾ بعض ﴿أوزار الذين يضلونهم بغير علم﴾ لأنهم دعوهم إلى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الإثم ﴿ألا ساء﴾ بش ﴿ما يزرعون﴾ يحملونه حملهم هذا.

﴿٢٦﴾ «قد مكر الذين من قبلهم» وهو غرود بنى صرحاً طويلاً ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها ﴿فأتى الله﴾ قصد ﴿بنيانهم من القواعد﴾ الأساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمته ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ أي هم تحته

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَى اللَّهَ بُيُوتُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَسْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فليس مَثْوًى لَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٩﴾

= مشكم، ومالك بن الصيف، فقالوا يا محمد: أأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا قال بلى ولكنكم أحدثتم وحدثتم بما فيها، وكنتم ما أمرتم أن تبينوه للناس، قالوا فإننا نأخذ بما في أيدينا، فإننا على الهدى والحق فأُنزل الله ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء﴾ الآية. أسباب نزول الآية ٨٢ قوله تعالى: ﴿ولتجدن أقرههم مودة﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن =

﴿وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسول.

﴿٧﴾ ثم يوم القيامة يجزيهم﴾ يذلم﴾ ويقول﴾ الله لهم على لسان الملائكة توبيخاً ﴿أين شركائي﴾ بزعمكم ﴿الذين كنتم تشاقون﴾ تخالفون المؤمنين ﴿فيهم﴾ في شأنهم ﴿قال﴾ أي يقول ﴿الذين أوتوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين ﴿إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾ يقولونه شامة بهم. ﴿٨﴾ ﴿الذين تتوفاهم﴾ بالتاء والياء ﴿الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فألقوا السلم﴾ انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين ﴿ما كنا نعمل من سوء﴾ شرك فتقول الملائكة ﴿بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

٣٤٩

﴿سورة النحل﴾

﴿٩﴾ ويقال لهم ﴿فادخلوا أبواب

﴿جهم خالدين فيها فلبس مشوى﴾ مأوى ﴿المتكبرين﴾.



﴿١٠﴾ ﴿وقيل للذين اتقوا﴾ الشرك

﴿ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا﴾ بالإيمان ﴿في هذه الدنيا حسنة﴾ حياة طيبة ﴿ولدار الآخرة﴾ أي الجنة ﴿خير﴾ من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ﴿ولنعم الدار المتقين﴾ هي.

﴿١١﴾ ﴿جنات عدن﴾ إقامة مبتدأ خبره ﴿يدخلونها تجري من تحتها الأنهار﴾ لها ﴿ما يشاءون﴾ الجزاء ﴿يجزي الله المتقين﴾.

﴿١٢﴾ ﴿الذين﴾ نعت ﴿تتوفاهم الملائكة طيبين﴾ طاهرين من الكفر ﴿يقولون﴾ لهم عند الموت ﴿سلام عليكم﴾ ويقال لهم في الآخرة ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾.

﴿١٣﴾ ﴿هل﴾ ما ﴿ينظرون﴾ ينتظر الكفار ﴿إلا أن تأتيهم﴾ بالتاء والياء ﴿الملائكة﴾ لقبض أرواحهم ﴿أو يأتي أمر ربك﴾ العذاب أو القيامة المشتتة عليه ﴿كذلك﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فعل الذين من قبلهم﴾

* وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ
وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٩﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ هَلْ
يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ
كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٢﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا
وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
أُشْرِكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ
وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ

= عبد الرحمن وعروة بن الزبير قالوا: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري، وكتب معه كتاباً إلى النجاشي، فقدم على النجاشي، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، وأرسل إلى الرهان والقيسين، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم، فأمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع، فهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿ولتجدن أقرهم مودة﴾ إلى قوله ﴿فاكتبنا مع

من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا ﴿وما ظلمهم الله﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر .

﴿٣٤﴾ ﴿فأصابهم سيئات ما عملوا﴾ أي جزاؤها ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم﴾ ما كانوا به يستهزئون ﴿أي العذاب﴾ .

﴿٣٥﴾ ﴿وقال الذين أشركوا﴾ من أهل مكة ﴿لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمانا من دونه من شيء﴾ من البحائر والسوائب فإشراكنا وتحريمنا بشيئته فهو راض به ، قال تعالى : ﴿كذلك فعل الذين من قبلهم﴾ أي كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به ﴿فهل﴾ فإ ﴿على الرسل إلا البلاغ المبين﴾ إلا البلاغ البين وليس عليهم الهداية .

الجزء الرابع عشر

٣٥٠

﴿٣٦﴾ ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا﴾

كما بعثناك في هؤلاء ﴿أن﴾ أي بأن ﴿اعبدوا الله﴾ وحدوه ﴿واجتنبوا الطاغوت﴾ الأوثان أن تعبدوها ﴿فمنهم من هدى الله﴾ فأمّن ﴿ومنهم من حقت﴾ وجبت ﴿عليه الضلالة﴾ في علم الله فلم يؤمن ﴿فسيروا﴾ يا كفار مكة ﴿في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ رسلهم من الهلاك .

﴿٣٧﴾ ﴿إن تحرص﴾ يا محمد ﴿على هداهم﴾ وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك ﴿فإن الله لا يهدي﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿من يضل﴾ من يريد إضلاله ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين من عذاب الله .

﴿٣٨﴾ ﴿وأقسموا بالله جهد إيمانهم﴾ أي غاية اجتهادهم فيها ﴿لا يبعث الله من يموت﴾ قال تعالى ﴿بلى﴾ يبعثهم ﴿وعداً عليه حقاً﴾ مصدران مؤكدان منصوبان بفعلها المقدر أي وعد ذلك وحقه حقاً ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي أهل مكة ﴿لا يعلمون﴾ ذلك .

﴿٣٩﴾ ﴿ليبين﴾ متعلق ببعثهم المقدر ﴿لهم﴾ الذي يختلفون ﴿مع المؤمنين﴾ فيه ﴿من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين﴾ وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴿في إنكار البعث﴾ .

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ ۖ فَتَهُم مِّنْ هَدَى اللَّهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ
الضَّلَالَةُ ۖ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٦﴾ إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا
بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا
عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ
لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا
كَذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا
لَنُبَوِّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا

= الشاهدين . وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : بعث النجاشي ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ ، فقرأ عليهم سورة يس فبكوا ، فنزلت فيهم الآية . وأخرج النسائي عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع﴾ . وروى الطبراني عن ابن عباس نحوه أبسط منه .

﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴾ أي أردنا إيجاده وقولنا مبتدأ خبره ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفاً على نقول ، والآية لتقرير القدرة على البعث . ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ ﴾ لإقامة دينه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ بالأذى من أهل مكة وهم النبي ﷺ وأصحابه ﴿لَنَبُوَّتِهِمْ﴾ نزلهم ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ داراً ﴿حَسَنَةً﴾ هي المدينة ﴿وَلَأَجْرَ الْآخِرَةِ﴾ أي الجنة ﴿أَكْبَرَ﴾ أعظم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لو افقوهم .

﴿ هُم ﴾ الذين صبروا ﴿عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْهَجْرَةَ لِإِظْهَارِ الدِّينِ ﴾ وعلى ربه يتوكلون ﴿فَيُرْزَقُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ﴾ .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ لا ملائكة ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾

المعلماء بالتوراة والإنجيل ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ .

﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالحجج الواضحة ﴿وَالزُّبُرِ﴾ الكتب ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أفأمن الذين مكروا السيئات أن يحسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُيبِهِمْ قَسَامٌ مِنْ عَمْرِيْنَ﴾ أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤوف رحيم ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّسُ ظُلْمُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ مُجَدِّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا﴾ الآية . روى الترمذي وغيره عن ابن عباس: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوة ، فحرمت علي اللحم ، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس: أن رجلاً من الصحابة =

﴿سورة النحل﴾

٣٥١

يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَحْسَفَ اللَّهُ بِهِمْ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُيبِهِمْ قَسَامٌ مِنْ عَمْرِيْنَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّسُ ظُلْمُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ مُجَدِّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُيبِهِمْ﴾ في أسفارهم للتجارة ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتي العذاب .

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة .

أسباب نزول الآية ٨٧ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا﴾ الآية . روى الترمذي وغيره عن ابن عباس: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوة ، فحرمت علي اللحم ، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس: أن رجلاً من الصحابة =

﴿٤٨﴾ «أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء له ظل كشجرة وجبل ﴿تَتَقَيُّوْا﴾ تتميل ﴿ظلاله عن اليمين والشمال﴾ جمع شمال أي عن جانبيها أول النهار وآخره ﴿سجد الله﴾ حال أي خاضعين له بما يراد منهم ﴿وهم﴾ أي الظلال ﴿داخرون﴾ صاغرون نزلوا منزلة العقلاء . ﴿٤٩﴾ «ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة﴾ أي نسمة تدب عليها أي تخضع له بما يراد منها ، وغلب في الإتيان بما لا يعقل لكثرتة ﴿والملائكة﴾ خصهم بالذكر تفضيلاً ﴿وهم لا يستكبرون﴾ يتكبرون عن عبادته . ﴿٥٠﴾ «يخافون﴾ أي الملائكة حال من ضمير يستكبرون ﴿ربهم من فوقهم﴾ حال من هم أي عالياً عليهم بالقهر ﴿ويفعلون ما يؤمرون﴾ به .

الجزء الرابع عشر

٣٥٢

﴿٥١﴾ «وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين﴾ تأكيد ﴿إنما هو إله واحد﴾ أتى به لإثبات الألوهية والوحدانية ﴿فإياي﴾ فارهبون ﴿خافون دون غيري وفيه﴾ التفات عن الغيبة .

﴿٥٢﴾ «وله ما في السموات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿وله الدين﴾ الطاعة ﴿وإصباحاً﴾ دائماً حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف ﴿أفغير الله تتقون﴾ وهو الإله الحق ولا اله غيره والاستفهام للإنكار والتوبيخ .

﴿٥٣﴾ «وما بكم من نعمة فمن الله﴾ لا يأتي بها غيره وما شرطية أو موصولة ﴿ثم إذا مسكم﴾ أصابكم ﴿الضر﴾ الفقر والمرض ﴿فإليه﴾ تجأرون ﴿ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره﴾ .

﴿٥٤﴾ «ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم يشركون﴾ يشركون .

﴿٥٥﴾ «ليكفروا بما آتيناهم﴾ من النعمة ﴿فتمتعوا﴾ باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد ﴿فوف تعلمون﴾ عاقبة ذلك .

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥١﴾ * وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴿٥٢﴾ فَلِئَلَىٰ فَأَرْهَبُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصْبًا أَفْغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٤﴾ وَمَا بَكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْعَرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٦﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَامَنَٰنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْعَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحٰنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٦٠﴾ يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ ؕ أَيُّسْكُرُمْ عَلَىٰ

= منهم: عثمان بن مظعون حرّموا النساء واللحم على أنفسهم، وأخذوا الشفار ليقطعوا مذاكيرهم، لكي تنقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا للعبادة، فنزلت. وأخرج نحو ذلك من مرسل عكرمة وأبي قلابة ومجاهد وأبي مالك والنخعي والسدي وغيرهم، وفي رواية السدي: أنهم كانوا عشرة، منهم: ابن مظعون وعلي بن أبي طالب، وفي رواية عكرمة منهم: ابن مظعون وعلي وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسال =

﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ أي المشركون ﴿لَمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنها تضر ولا تنفع وهي الأصنام ﴿نَصِيحاً مَا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الحرث والأنعام بقولهم هذا الله وهذا لشركائنا ﴿تَاللَّهِ لَنَسْأَلَنَّهُ سَوَالُ تَوْبِيخٍ وَفِيهِ التَّفَاتُ عَنِ الْغِيَةِ﴾ عما كنتم تفترون ﴿عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنَّهُ أَمْرَكُمْ بِذَلِكَ﴾ ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له عما زعموا ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب سيجعل. المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزّه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونهم فيختصون بالأسنى كتوله «فاستفتهم ألبك البنات ولهم البنون».

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى﴾ تولد له ﴿ظُلٌّ﴾ صار ﴿وَجْهَهُ سُوداً﴾ متغيراً تغير مغم ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلئ غماً فكيف تسب البنات اليه تعالى.

﴿يَتَوَارَى﴾ يختفي ﴿مِنَ الْقَوْمِ﴾ أي قومه ﴿مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾ خوفاً من التعبير متردداً فيما يفعل به ﴿أَيْسَكُهُ﴾ يتركه بلا قتل ﴿عَلَى هُونٍ﴾ هوان وذلل ﴿أَمْ يَدْسُهُ فِي التَّرَابِ﴾ بأن يشده ﴿الْأَسَاءُ﴾ بشس ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا حيث نسوا لحالهم البنات اللاتي هن عندهم بهذا الحل.

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي الكفار ﴿مِثْلُ السُّوءِ﴾ أي الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهي وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح ﴿وَاللَّهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في خلقه.

﴿وَلَوْ يُوَازِئُكَ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾ بالمعاصي ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ أي الأرض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ نعمة تدب عليها ﴿وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ﴿عَنْ سَاعَةٍ﴾ ولا يستقدمون ﴿عَلَيْهِ﴾.

هُوَ أَمْ يَدْسُهُ فِي التَّرَابِ ۖ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السُّوءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُوَازِئُكَ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ
مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ السِّنَنُ الْكَذِبَ أَنَّ
لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾
تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَلَهُمْ فَبُهِتُوا وَلَبَّيْهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْزَلْنَا
عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَاللَّهُ أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ

= مولى أي حذيفة، وفي رواية مجاهد: منهم ابن مظلوم وعبد الله بن عمر. وأخرج ابن عساکر في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رهط من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة، توافقوا أن يجيئوا أنفسهم، ويعتزلوا النساء ولا يأكلوا لحماً ولا دماً ويلبسوا المسوح ولا

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل ﴿وتتصف﴾ تقول ﴿ألسنتهم﴾ مع ذلك ﴿الكذب﴾ وهو ﴿أن لهم الحسنى﴾ عند الله أي الجنة لقوله: «ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى» قال تعالى ﴿لا جرم﴾ حقاً ﴿أن لهم النار﴾ وأنهم مفرطون ﴿متروكون فيها أو مقدمون إليها وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزون الحد﴾ ﴿تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك﴾ رسلاً ﴿فزين لهم الشيطان أعمالهم﴾ السيئة فأروها حسنة فكذبوا الرسل ﴿فهو وليهم﴾ متولي أمورهم ﴿اليوم﴾ أي في الدنيا ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم في الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي لا ولي لهم غيره

الجزء الرابع عشر

٣٥٤

وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم!.

﴿وما أنزلنا عليك﴾ يا محمد.

﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿إلا لتبين لهم الذي﴾ اختلافوا فيه ﴿من أمر الدين﴾ وهدي عطف على لتبين ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ به.

﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ يسها ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آية﴾ دالة على البعث ﴿لقوم يسمعون﴾ سماع تدبر.

﴿وان لكم في الأنعام لعبرة﴾ اعتبار ﴿نسقيم﴾ بيان للعبرة ﴿مما في بطونه﴾ أي الأنعام ﴿من﴾ للابتداء متعلقة بنسقيم ﴿بين فرث﴾ ثقل الكرش ﴿ودم لبناً خالصاً﴾ لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون أو بينها ﴿سائغاً للشاربين﴾ سهل المرور في حلقهم لا يفسد به.

﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب﴾ ثمر تتخذون منه سكرأ ﴿خراً يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها﴾ ورزقاً حسناً ﴿كالتمر والزبيب والحل والدبس﴾ إن في ذلك ﴿المذكور﴾ ﴿آية﴾ دالة على قدرته تعالى ﴿لقوم يعقلون﴾ يتدبرون.

يَسْمَعُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۚ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ۖ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنًا خَالِصًا سَائِغًا ۚ لِلشَّارِبِينَ ﴿٥٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٥٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۖ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ۖ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٦٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بَرَادَىٰ رِزْقِهِمْ

= يأكلوا من الطعام إلا قوتاً وأن يسبحوا في الأرض كهيئة الرهبان فنزلت. وروى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن رواحة أضافه ضيف من أهله وهو عند النبي ﷺ ثم رجع إلى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفه انتظاراً له فقال لامرأته: حبست ضيفي من أجلي هو حرام علي، فقالت امرأته هو علي حرام، فقال الضيف: هو علي حرام، فلما رأى ذلك وضع يده وقال كلوا بسم الله ثم ذهب إلى =

﴿١٨﴾ «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ» وحي إلهام ﴿أَنْ﴾ مفسرة أو مصدرية «اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا» تأوين إليها «وَمِنَ الشَّجَرِ» بيوتًا «وَمَا يَعْرِشُونَ» أي الناس يبنون لك من الأماكن وإلا لم تأو إليها.

﴿١٩﴾ «ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي» ادخلي «سَبِيلَ رَبِّكَ» طرقة في طلب المرعى «ذَلَّلَا» جمع دلول حال من السبل أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعرت ولا تضلي على العود منها وإن بعدت، وقيل من الضمير في اسلكي أي منقادة لما يراود منك «يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ» هو العسل «مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ» من الأوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تكثير شفاء أو لكلها

٣٥٥

﴿سورة النحل﴾

بضميته إلى غيره وبدونها بنيته وقد أمر به ﷺ من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان «إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» في صنعه تعالى.

﴿٧٠﴾ «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ» ولم تكونوا شيئاً «ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ» عند انقضاء آجالكم «وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعَمْرِ» أي أخسه من الهرم والخرف «لَكُمِ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا» قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يصربه هذه الحالة «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِتَبْدِيرِ خَلْقِهِ» قدير «عَلَىٰ مَا يَرِيدُهُ».

﴿٧١﴾ «وَاللَّهُ فَضْلُ بَعْضِكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ» فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك «فَمَا السَّادُّونَ فَضْلًا» أي الموالي «بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ



أَيْمَانُهُمْ» أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين ممالكهم «فَهُمْ» أي المالك والموالي «فِيهِ سَوَاءٌ» شركاء، المعنى ليس لهم شركاء من ممالكهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض ممالك الله شركاء له «أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ» يكفرون حيث يجعلون له شركاء.

عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِالنِّعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ * ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُرُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

= النبي ﷺ فذكر الذي كان منهم، ثم أنزل الله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ».

أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ» الآية. روى أحمد عن أبي هريرة قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر وبأكلون الميسر فسالوا رسول الله ﷺ عنها، فأنزل الله «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ» الآية فقال =

﴿٧٦﴾ «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً» فخلق حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء «وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة» أولاد الأولاد «ورزقكم من الطيبات» من أنواع الثار والحبوب والحيوان «أفبالباطل» الصم «يؤمنون وينعمة الله هم يكفرون» بإشراكهم. ﴿٧٧﴾ «ويعبدون من دون الله» أي غيره «ما لا يملك لهم رزقاً من السماوات» بالمطر «والأرض» بالنبات «شيئاً» بدل من رزقاً «ولا يستطيعون» يقدرُونَ على شيء وهو الأصنام. ﴿٧٨﴾ «فلا تضربوا لله الأمثال» لا تجعلوا لله أشباهاً تشركونهم به «إن الله يعلم» أن لا مثل له «وأنتم لا تعلمون» ذلك.

الجزء الرابع عشر

٣٥٦

﴿٧٩﴾ «ضرب الله مثلاً» ويبدل منه «عبداً» مملوكاً» صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله «لا يقدر على شيء» لعدم ملكه «ومن» نكرة موصوفة أي حراً «رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سرّاً وجهراً» أي يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثاني مثله تعالى «هل يستوون» أي العبد العجزة والحر المتصرف؟ لا «الحمد لله» وحده «بل أكثرهم» أي أهل مكة «لا يعلمون» ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

﴿٨٠﴾ «وضرب الله مثلاً» ويبدل منه «رجلين أحدهما أبكم» ولد أخرس «لا يقدر على شيء» لأنه لا يفهم ولا يفهم «وهو كل» ثقل «على مولاه» ولي أمره «أينا يوجهه» يصرفه «لا يأت» منه «بخير» ينجح وهذا مثل الكافر «هل يتوي هو» أي الأبكم المذكور «ومن يأمر بالعدل» أي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه «وهو على صراط» طريق «مستقيم» وهو الثاني المؤمن؟ لا، وقيل هذا مثل الله، والأبكم للأصنام والذي قبله مثل الكافر والمؤمن.

﴿٨١﴾ «والله غيب السماوات والأرض» أي

وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَنْخَرَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْاءِ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئْتًا إِلَىٰ إِكْحِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظُلُمًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سُرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسُرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْبَأْسَ كَذَلِكَ

= الناس ما حرم علينا إنما قال إنم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه في المغرب فخلط في قراءته، فأنزل الله آية أشد منها «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون» ثم نزلت آية أشد من ذلك «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر» الى قوله تعالى «فهل أنتم منتهون». قالوا: انتهينا ربنا، فقال الناس: يا رسول =

علم ما غاب فيها ﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب﴾ لأنه بلفظ كن فيكون ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ .
 ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾ الجملة حال ﴿وجعل لكم السمع﴾ بمعنى الأسماع ﴿والأبصار والأفئدة﴾ القلوب ﴿لعلكم تشكرون﴾ -ه على ذلك فتؤمنون . ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات﴾ مذللات للطيران ﴿في جو السماء﴾ أي الهواء بين السماء والأرض ﴿ما يمكن﴾ عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن ﴿إلا الله﴾ بقدرته ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإسماها .

﴿سورة النحل﴾

٣٥٧

﴿٨٠﴾ ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكناً﴾ موضعاً تسكنون فيه ﴿وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً﴾ كالخيام والقباب ﴿تستخفونها﴾ للحمل ﴿يوم ظعنكم﴾ سفركم ﴿ويوم إقامتكم ومن أصوافها﴾ أي الغنم ﴿وأوبارها﴾ أي الإبل ﴿وأشعارها﴾ أي المعز ﴿أثاثاً﴾ متاعاً لبيوتكم كسط وأكسية ﴿ومتاعاً﴾ تتمتعون به ﴿إلى حين﴾ يبلى فيه .

﴿٨١﴾ ﴿والله جعل لكم مما خلق من البيوت والشجر والغمام﴾ ظلالاً ﴿جمع ظل، تقيكم حر الشمس﴾ ﴿وجعل لكم من الجبال أكناناً﴾ جمع كن، وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب ﴿وجعل لكم سراييل﴾ قمصاً ﴿تقيكم الحر﴾ أي البرد ﴿وسراييل تقيكم بأسكم﴾ حربكم، أي الطعن والضرب فيها كالدرع والجواشن ﴿كذلك﴾ كما خلق هذه الأشياء ﴿يُتم نعمته﴾ في الدنيا ﴿عليكم﴾ بخلق ما تحتاجون إليه ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿تسلمون﴾ توحّدونه .

﴿٨٢﴾ ﴿فإن تولوا﴾ أعرضوا عن الإسلام ﴿فإنما عليك﴾ يا محمد ﴿البلاغ المبين﴾ الإبلاب البين وهذا قبل الأمر بالقتال .

﴿٨٣﴾ ﴿يعرفون نعمة الله﴾ أي يقرّون بأنها من عنده ﴿ثم ينكرونها﴾ بإشراكهم ﴿وأكثرهم الكافرون﴾ .

يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَلَمَّامًا عَلَيْكَ الْبَلَلُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَّكَاءُ هُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ قَالِقُوا إِلَهُهُمْ الْقَوْلُ إِنَّا كُنَّا لَكَ كَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا

= الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على سرفهم ، وكانوا يشربون الخمر ويأكلون اليسر ، وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان فأنزل الله ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ الى آخر الآية . وروى النسائي والبيهقي عن ابن عباس قال: إنما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا ، فلما أن قتل القوم عبث بعضهم ببعض ، فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر في وجهه =

﴿٨٤﴾ اذكر ﴿يوم نبعث من كل أمة شهيداً﴾ هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة ﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾ في الاعتذار ﴿ولا هم يستعتبون﴾ لا يطلب منهم العتبي أي الرجوع الى ما يرضي الله. ﴿٨٥﴾ ﴿وإذا رأى الذين ظلموا﴾ كفروا ﴿العذاب﴾ النار ﴿فلا يخفف عنهم﴾ العذاب ﴿ولا هم ينظرون﴾ يهلون عنه إذا رأوه. ﴿٨٦﴾ ﴿وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم﴾ من الشياطين وغيرها ﴿قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا﴾ نعبدهم ﴿من دونك فالتقوا﴾ اليهم القول أي قالوا لهم ﴿إنكم لكاذبون﴾ في قولكم إنكم عبدتونا كما في آية أخرى « ما كانوا إيانا يعبدون »، سيكفرون بعبادتهم.

٣٥٨

﴿٨٧﴾ ﴿والقوا الى الله يومئذ السلم﴾ أي استسلموا لحكمه ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم﴾ ما كانوا يفترون ﴿من أن آلهتهم تشفع لهم﴾. ﴿٨٨﴾ ﴿الذين كفروا وصدوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿زدناهم عذاباً﴾



فوق العذاب الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود: عقارب أنيابها كالنخل الطوال ﴿بما كانوا يفسدون﴾ بصددهم الناس عن الإيمان. ﴿٨٩﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم﴾ وهو نبيهم ﴿وجئنا بك﴾ يا محمد ﴿شهيداً على هؤلاء﴾ أي قومك ﴿ونزلنا عليك الكتاب﴾ القرآن ﴿تبيناً﴾ بياناً ﴿لكل شيء﴾ يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة وبشرى﴾ بالجنة ﴿للمسلمين﴾ الموحدين.

﴿٩٠﴾ ﴿إن الله يأمر بالعدل﴾ التوحيد أو الإنصاف ﴿والإحسان﴾ أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث ﴿وايتاء﴾ إعطاء ﴿ذي القربى﴾ القرابة خصه بالذكر اهتماماً به ﴿وينهى عن الفحشاء﴾ الزنا ﴿والمنكر﴾ شرعاً من الكفر والمعاصي

عَلَى هَؤُلَاءِ وَزَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٢﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكُنَّا تَخَيُّدُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٤﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾

= ورأسه ولحيته، فيقول: صنع في هذا أخي فلان، وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن، فيقول: والله لو كان في رؤوفاً رجلاً ما صنع بي هذا حتى وقعت الضغائن في قلوبهم، فأنزل الله هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾ الآية. فقال ناس من المتكفين: هي رجس، وهي في بطن فلان: وقد قتل يوم أحد، فأنزل الله ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الآية.

﴿والنبي﴾ الظم للناس خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك ﴿يعظكم﴾ بالأمر والنهي ﴿لعلكم تذكرون﴾ تعظون وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي المستدرك عن ابن مسعود وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر.

﴿٩١﴾ ﴿وأوفوا بعهدهم﴾ من البيع والأيمان وغيرها ﴿إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾ توثيقها ﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً﴾ بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال ﴿إن الله يعلم ما تفعلون﴾ تهديد لهم. ﴿٩٢﴾ ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت﴾ أفست ﴿غزلها﴾ ما غزلته ﴿من بعد قوة﴾ إحكام له ويرم ﴿أنكاثاً﴾ حال جمع نكت وهو ما ينكت أي يحل

إحكامه وهي امرأة حقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه ﴿تنخذون﴾ حال من ضمير تكونوا: أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿أيمانكم دخلاً﴾ هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فساداً أو خديعة ﴿بينكم﴾ بأن تنقضوها ﴿أن﴾ أي لأن ﴿تكون أمة﴾ جماعة ﴿هي أربي﴾ أكثر ﴿من أمة﴾ وكانوا يخالفون الحلفاء فإذا وجد أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم ﴿إنما يبلوكم﴾ يختبركم ﴿الله به﴾ أي بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي أو يكون أمة أربي لينظر أتقون أم لا ﴿وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويشيب الوافي.

﴿٩٣﴾ ﴿ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة﴾ أهل دين واحد ﴿ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتألن﴾ يوم القيامة سؤال تبييت ﴿عما كنتم تعملون﴾ لتجاوزوا عليه.

﴿٩٤﴾ ﴿ولا تنخذوا أيمانكم دخلاً بينكم﴾ كرهه تأكيداً ﴿فتزل قدم﴾ أي أقدامكم عن عجة الإسلام ﴿بعد ثبوتها﴾ استقامتها عليها ﴿وتذوقوا السوء﴾ أي العذاب

٣٥٩

﴿سورة النحل﴾

وَلَا تَخْذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلْ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا أَلْسُوءَ مَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٥﴾ وَلَا تَسْتُرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا قُرِئَتِ الْقُرْآنُ فَأَسَعِدَ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٩﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠١﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى: ﴿قل لا يستوي﴾ الآية. أخرج الواحدي والأصهاني في الترغيب عن جابر أن النبي ﷺ ذكر تحريم الخمر، فقام أعراي فقال: إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتي فاعتقت منها مالاً فهل ينفع ذلك المال إن عملت بطاعة الله تعالى؟ فقال النبي ﷺ: إن الله لا يقبل إلا الطيب، فأنزل الله تعالى تصديقاً لرسوله ﷺ ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب﴾ الآية.

﴿بما صدقتم عن سبيل الله﴾ أي بصدقكم عن الوفاء بالعهد أو بصدقكم غيركم عنه لأنه يستن بكم ﴿ولكم عذاب عظيم﴾ في الآخرة.

﴿٩٥﴾ ﴿ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا بأن تنقضوه لأجله ﴿إنما عند الله﴾ من الثواب ﴿هو خير لكم﴾ مما في الدنيا ﴿إن كنتم تعلمون﴾ ذلك فلا تنقضوا. ﴿٩٦﴾ ﴿ما عندكم﴾ من الدنيا ﴿ينفد﴾ ينفى ﴿وما عند الله باقٍ﴾ دائم ﴿وليجزين﴾ بالياء والنون ﴿الذين صبروا﴾ من الوفاء بالعهود ﴿أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ أحسن بمعنى حسن.

﴿٩٧﴾ ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة﴾ قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال ﴿ولنجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾.

٣٦٠

﴿٩٨﴾ ﴿فإذا قرأت القرآن﴾ أي أردت قراءته ﴿فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ أي قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

﴿٩٩﴾ ﴿إنه ليس له سلطان﴾ تسلط ﴿على الذين آمنوا وعلى ربهم يتكلمون﴾.

﴿١٠٠﴾ ﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه﴾ بطاعته ﴿والذين هم به﴾ أي الله ﴿مشركون﴾.

﴿١٠١﴾ ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد ﴿والله أعلم بما ينزل﴾ قالوا ﴿أي الكفار للنبي ﷺ﴾ ﴿إنما أنت مفتر﴾ كذاب تقوله من عندك ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ.

﴿١٠٢﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿نزله روح القدس﴾ جبريل ﴿من ربك بالحق﴾ متعلق بنزل ﴿ليثبت الذين آمنوا﴾ بليانهم به ﴿وهدى وبشرى للمسلمين﴾.

﴿١٠٣﴾ ﴿ولقد﴾ للتحقيق ﴿نعلم أنهم يقولون﴾ ﴿إنما يعلمه﴾ القرآن ﴿بشر﴾ وهو قين نصراني كان النبي ﷺ يدخل عليه قال تعالى ﴿لسان﴾ لغة ﴿الذي يلحدون﴾ يملون ﴿إليه﴾ أنه يعلمه

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا﴾ الآية. روى البخاري عن أنس بن مالك قال: خطب النبي ﷺ خطبة فقات رجل: من أي؟ قال: فلان، فنزلت هذه الآية ﴿لا تسألوا عن أشياء﴾ الآية. وروي أيضاً عن ابن عباس قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء، فيقول الرجل من أي؟ ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿يا

﴿أعجمي وهذا﴾ القرآن ﴿لسان عربي مبين﴾ ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي. ﴿١٠٤﴾ ﴿إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولم يعذابهم الله ولم يعذبهم الله﴾ مؤلم. ﴿١٠٥﴾ ﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله﴾ القرآن بقولهم هذا من قول البشر ﴿وأولئك هم الكاذبون﴾ والتأكيد بالتركار، وإن غيرهما رد لقولهم «إنما أنت مفتر».

﴿١٠٦﴾ ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره﴾ على التلفظ بالكفر فتلفظ به ﴿وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا ﴿ولكن من شرح بالكفر صدراً﴾ له أي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه ﴿فعلهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾.

٣٦١

﴿سورة النحل﴾

﴿١٠٧﴾ ﴿ذلك﴾ الوعيد لهم ﴿بأنهم استحبوا الحياة الدنيا﴾ اختاروها ﴿على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾.

﴿١٠٨﴾ ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون﴾
عما يراد بهم.

﴿١٠٩﴾ ﴿لا جرم﴾ حقاً ﴿أنهم في الآخرة هم الخاسرون﴾ لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم.



﴿١١٠﴾ ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا﴾ الى المدينة ﴿من بعد ما فتنوا﴾ عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالنساء للفاعل أي كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان ﴿ثم جاهدوا وصبروا﴾ على الطاعة ﴿إن ربك من بعدها﴾ أي الفتنة ﴿لغفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم وخبر إن الأولى دل عليه خبر الثانية.

﴿١١١﴾ اذكر ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل﴾ تجاح ﴿عن نفسها﴾ لا يهملها غيرها وهو يوم القيامة ﴿وتوفى كل نفس﴾ جزاء ﴿ما عملت﴾ وهم لا يظلمون شيئاً.

أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ
هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا
مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنُوكُمْ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ
بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ * يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ
تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً
مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ
بِأَنْعَمَ اللَّهُ فَادَّاتَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا
كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

= أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء حتى فرغ من الآية كلها. وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة، وروى أحد والترمذي والحاكم عن علي قال: لما نزلت ﴿والله على الناس حج البيت﴾ قالوا يا رسول الله في كل عام؟ فسكت، قالوا يا رسول الله في كل عام؟ قال لا، ولو قلت نعم لوجبت، فأنزل الله ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم﴾. وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة وأبي =

﴿١١٢﴾ «وضرب الله مثلاً» ويبدل منه «قرية» هي مكة والمراد أهلها «كانت آمنة» من الغارات لا تهاج «مطمئنة» لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق أو خوف «يأتيها رزقها رغداً» واسماً «من كل مكان فكفرت بأنعم الله» بتكذيب النبي ﷺ «فأذاقها الله لباس الجوع» ففقطوا سبع سنين «والخوف» بسرايا النبي ﷺ «بما كانوا يصنعون».

﴿١١٣﴾ «ولقد جاءهم رسول منهم» محمد ﷺ «فكذبوه فأخذهم العذاب» الجوع والخوف «وهم ظالمون».

﴿١١٤﴾ «فكلوا» أيها المؤمنون «مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم تعبدون».

﴿١١٥﴾ «إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم

الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم».

﴿١١٦﴾ «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم» أي لوصف ألسنتكم «الكذب هذا حلال وهذا حرام» لما لم يحله الله ولم يحرمه «لتفتروا على الله الكذب» بنسبة ذلك اليه «إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون».

﴿١١٧﴾ لهم «متاع قليل» في الدنيا «ولهم» في الآخرة «عذاب أليم» مؤلم.

﴿١١٨﴾ «وعلى الذين هادوا» أي اليهود «حرمنا ما قصصنا عليك من قبل» في آية «وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر» الى آخرها «وما ظلمناهم» بتحريم ذلك «ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك.

﴿١١٩﴾ «ثم إن ربك للذين عملوا السوء» الشرك «بجهالة ثم تابوا» رجعوا «من بعد ذلك وأصلحوا» علمهم «إن ربك من بعدها» أي الجاهلة أو التوبة «لغفور» لهم «رحيم» بهم.

﴿١٢٠﴾ «إن إبراهيم كان أمّة» إماماً «قدوة» جامعاً لخصال الخير «قانتاً» مطيعاً «لله حنيفاً» مائلاً الى الدين القيم «ولم يك من المشركين».

إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ
وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنْ اضْطُرَّ
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا
تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾
وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ
إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ
ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى

= أمانة وابن عباس قال الحافظ ابن حجر: لا مانع أن تكون نزلت في الأمرين، وحديث ابن عباس في ذلك أصح إسناداً.

أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم» الآية، روى الترمذي وضعفه وغيره عن ابن عباس عن نعيم الداري في هذه الآية «يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت» قال: برىء الناس منها غيري وغير عدي بن =

﴿شَاكِرًا لَّأَنْعَمِهِ اجْتِبَاءً﴾ اصطفاؤه ﴿وَهَادِيًا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. ﴿وَأَتَيْنَاهُ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ هي الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الذين لهم الدرجات العلى. ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ﴾ دين ﴿إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ كرر رداً على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه. ﴿إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتَ﴾ فرض تعظيمه ﴿عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ على نبيهم، وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا: لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمره بأن يشيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمة.

٣٦٣

﴿سورة النحل﴾

﴿أَدْعُ﴾ الناس يا محمد ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ دينه ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ بالقرآن ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ مواعظه أو القول الرقيق ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغًا﴾ أي بالمجادلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه ﴿إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي عالم ﴿بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال ﷺ وقد رآه: لأمثلن بسبعين منهم مكانك: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَنْ صَبِرْتُمْ عَنْ الْإِتْقَانِ﴾ أي الصبر ﴿خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ فكف ﷺ وكفر عن يمينه رواه البزار.

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ بتوفيقه ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي الكفار. إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ أي لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرهم عليهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الكفر والمعاصي ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ بالطاعة والصبر، بالمعنى والنصر.

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦١﴾ وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٦٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٣﴾ إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتَ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنْ رَبُّكَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ صَبْرٌ هُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٦٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٦٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٦٨﴾

= بداء، وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام فأتيا الشام لتجارتهما، وقدم عليهما مولى لبي سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة، فعرض فأوصى إليهما، وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله. قال تميم: فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم، ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بداء، فلما قدمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسالونا عنه فقلنا: ما ترك غير هذا وما دفع إلينا =

﴿سورة الاسراء﴾

[مكية إلا الآيات ٢٦ و ٣٢ و ٥٧ من آية ٧٣ الى غاية ٨٠ فمدنية وآياتها ١١١ نزلت بعد القصص]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سبحان﴾ أي تنزيه ﴿الذي أسرى عبده﴾ محمد ﷺ ﴿ليلاً﴾ نصب على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتذكيره الى تقليل مدته ﴿من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى﴾ بيت المقدس لبعده منه ﴿الذي باركنا حوله﴾ بالثار والأنهار ﴿لنريه من آياتنا﴾ عجائب

الجزء الخامس عشر

٣٦٤

قدرتنا ﴿إنه هو السميع البصير﴾ أي العالم بأقوال النبي ﷺ وأفعاله فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه الى السماء، ورؤية عجائب الملكوت، ومناجاة له تعالى، فإنه ﷺ قال: «أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فصار بي

حق أتيت بيت المقدس، فربطت

الدابة بالحلقة التي تربط فيها

الأنبياء، ثم دخلت فصليت فيه

ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل

بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت

اللبن، قال جبريل: أصبت الفطرة،



قال: ثم عرج بي الى السماء الدنيا، فاستفتح

جبريل قيل: من أنت قال: جبريل، قيل: ومن

معك؟ قال: محمد قيل: أو قد أرسل اليه؟

قال: قد أرسل اليه، ففتح لنا فإذا أنا بأدم

فرحب بي ودعا لي بالخير، ثم عرج بي الى

السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل: من أنت

فقال: جبريل، قيل: ومن معك، قال: محمد،

قيل أو قد بعث اليه، قال: قد بعث اليه،

ففتح لنا فإذا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا

بي ودعوا لي بالخير، ثم عرج بنا الى السماء

الثالثة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال:

(١٧) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْخَاضِعَةُ عَشْرَةٌ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِن آيَاتِنَا

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِن دُونِي

وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا

شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ

لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ

= غيره فلما أسلمت تأملت من ذلك فأتيت أهله فخيرتهم الخير ودفعت إليهم خمسمائة درهم وأخيرتهم أن عند صاحبي مثلها، فأتوا به رسول الله ﷺ فسألهم البينة فلم يجدوا، فأمرهم أن يستحلفوه فحلف فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم﴾ إلى قوله ﴿أن ترد أيمان بعد أيمانهم﴾ فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا، فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بداء.

جبريل فقيل: ومن معك، قال: محمد فقيل: أو قد أرسل اليه قال: قد أرسل اليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت قال جبريل فقيل: ومن معك، قال: محمد فقيل: أو قد بعث اليه قال: قد بعث اليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت قال: جبريل فقيل: ومن معك قال: محمد، فقيل: أو قد بعث اليه قال: قد بعث اليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت فقال: جبريل فقيل: ومن معك قال: محمد فقيل: أو قد بعث اليه قال: قد بعث اليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت فقال: جبريل فقيل: ومن معك فقال: محمد قيل: أو قد بعث اليه قال: قد بعث اليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند الى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه، ثم ذهب الى سدره المنتهى فإذا أوراقها كأذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسناتها قال: فأوحى الله إليّ ما أوحى وفرض عليّ في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال: ما فرض ربك على أمتك قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال: ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك وإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال: فرجعت الى ربي فقلت: أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى قال: ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال: إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فأسأله التخفيف لأمتك قال: فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال: يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فقلت خمسون صلاة، ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فان عملها كتبت له عشرا،

شَدِيدٍ بَقَاؤُهَا خَلَّلَ الدِّيَارَ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿١﴾
ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
وَجَعَلْنَا كُرْأَتَكُمْ غَيْرًا ﴿٢﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ
وَإِنْ أَسَاءْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْهَوْا
وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلِيَتَّبِعُوا مَا عُلِّمُوا قَبْلَ ذَلِكَ ﴿٣﴾ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ
وَإِنْ عُدْتُمْ عَدَاوَةً وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٤﴾
إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٥﴾ وَأَنَّ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٦﴾
وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ
مُجُولًا ﴿٧﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَنْ حَمَلَ آيَةً

ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب، فان عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهت الى موسى، فأخبرته فقال: ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فقلت: «قد رجعت الى ربي حتى استحييت» رواه الشيخان واللفظ لمسلم، وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «رأيت ربي عز وجل».

٢ قال تعالى ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وجعلناه هدىً لبني إسرائيل﴾ لـ ﴿أَنْ لَا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ يفوضون إليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتاً فإن زائدة والقول مضمر. ٣ يا ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ في السفينة ﴿إنه كان عبداً شكوراً﴾ كثير الشكر لنا حامداً في جميع أحواله. ٤ ﴿وقضينا﴾ أوحينا ﴿الى بني إسرائيل﴾ في الكتاب ﴿التوراة﴾ لتفقدن في الأرض ﴿أرض الشام بالماضي﴾ مرتين ولتعلن علواً كبيراً ﴿تبزون بغيأ عظيماً﴾.

الجزء الخامس عشر

٣٦٦

أَلَيْلٍ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ وَفَصَّلَتْهُ تَفْصِيلًا ١٧ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ١٨ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ١٩ مِّنْ أَمْتَدَىٰ فَلَمَّا يَمْتَدِي لِنَفْسِهِ ٢٠ وَمَنْ ضَلَّ فَلَمَّا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ٢١ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ٢٢ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكُنْ بِرَبِّكَ بِذُنُوبٍ عَابِدٍ خَيْرًا بَصِيرًا ٢٣ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ جَنَّاتٍ لَّهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا

٥ ﴿فإذا جاء وعد أولاهما﴾ أولى مرّي الفساد ﴿بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد﴾ أصحاب قوة في الحرب والبطش ﴿فجاسوا﴾ ترددوا لطلبكم ﴿خلال الديار﴾ وسط دياركم ليقتلوك ويسبوك ﴿وكان وعداً مفعولاً﴾ وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا فبعت عليهم جالوت وجنوده فقتلوه وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس.

٦ ﴿ثم رددنا لكم الكرة﴾ الدولة والغلبة ﴿عليهم﴾ بعد مائة سنة بقتل جالوت ﴿وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ عشيرة.

٧ ﴿وقلنا﴾ إن أحسنتم ﴿بالطاعة﴾ أحسنتم لأنفسكم لأن ثوابه لما ﴿وإن أسأتم﴾ بالفساد ﴿فلها﴾ إساءتكم ﴿فإذا جاء وعد﴾ المرة ﴿الآخرة﴾ بعثناهم ﴿ليسوا وجوهكم﴾ يحزنوك بالقتل والسي حزناً يظهر في وجوهكم ﴿وليدخلوا المسجد﴾ بيت المقدس فيخربوه ﴿كما دخلوه﴾ وخربوه ﴿أول مرة وليتبروا﴾ يهلكوا ﴿ما علوا﴾ غلبوا عليه ﴿تتبراً﴾ هلاكاً وقد أفسدوا ثانياً بقتل يحيى فبعت عليهم مجتصر فقتل منهم ألوفاً وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس.

﴿سورة الأنعام﴾

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى: ﴿قل أي شيء أكبر شهادة﴾ الآية، أخرج ابن اسحق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: جاء النحام بن زيد وقروم بن كعب وبحري بن عمرو فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله إلهاً غيره، فقال: لا إله إلا

٨ ﴿وَقُلْنَا فِي الْكِتَابِ﴾ عسى ربكم أن يرحمكم ﴿بَعْدَ الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ إِنْ تَبِمَ﴾ وإن عدمتم ﴿إِلَى الْفُسَادِ﴾ عدنا ﴿إِلَى الْقَوِيَّةِ وَقَدْ عَادُوا بِتَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ ﷺ﴾ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ محبساً وسجناً.

٩ ﴿إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي﴾ أي للطريقة التي ﴿هِيَ أَقْوَمُ﴾ أعدل وأصوب ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾. ١٠ ﴿وَوَيْحٌ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً هو النار.

١١ ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ﴾ على نفسه وأهله إذا ضجر ﴿دُعَاءَهُ﴾ أي كدعائه له ﴿بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ الْجَنَسَ﴾ عجولاً ﴿بِالدُّعَاءِ﴾ على نفسه وعدم النظر في عاقبته. ١٢ ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ دالتين على قدرتنا

٣٦٧ ﴿سُورَةُ الْإِسْرَاءِ﴾

مَذْمُومًا مَذْحُورًا ١٣ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا ١٤

كَلَّا ثَمِدًا هَئُولًا وَهَئُولًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ١٥ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ١٦

لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ١٧ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهَهُ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَنَّا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا تنهرهما وقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ١٨

وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ١٩ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ٢٠ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا ٢١

تفصيلاً ﴿بَيْنَهُمَا تَبْيِينًا﴾.

١٣ ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِّزَمَانِهِ طَائِرَةٌ﴾ عمله يحمله ﴿فِي عُنُقِهِ﴾ خص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد: ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا﴾ مكتوباً فيه عمله ﴿يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ صفتان لكتاباً.



١٤ ويقال له ﴿إِقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً.

١٥ ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لأن إثمه عليها ﴿وَلَا تَزِرُ وَفَيْكَ﴾ آثمة أي لا تحمل ﴿وَزَرَ﴾ نفس أخرى وما كنا معذبين أحدًا ﴿حَقِّ نَبِئْتُ رَسُولًا﴾ يبين له ما يجب عليه.

١٦ ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ فخرجوا عن أمرنا ﴿فَنَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلَ﴾ بالعذاب ﴿فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾

= إلا الله، بذلك بعثت، وإلى ذلك أدعو، فأنزل الله في قولهم ﴿قُلْ أَي شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية، روى الحاكم وغيره عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في أبي طالب، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعدوا عما جاء به. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال =

أَهْلَكْنَاهَا بِأَهْلَاكِ أَهْلِهَا وَتَحْزِينِهَا. ﴿٧٧﴾ «وَمَنْ» أَي كَثِيرًا «أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ» الْأُمَمَ «مَنْ بَعْدَ نُوحٍ وَكُفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا» عَالِمًا بِبُيُوتِهَا وَظَوَاهِرِهَا، وَبِهِ يَتَعَلَّقُ بِذُنُوبِ. ﴿٧٨﴾ «مَنْ كَانَ يَرِيدُ» بِعَمَلِهِ «الْعَاجِلَةَ» أَي الدُّنْيَا «جَعَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ» التَّمْجِيلَ لَهُ بِدَلٍّ مِنْ لَهُ بِإِعَادَةِ الْجَارِ «ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ» فِي الْآخِرَةِ «جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا» يَدْخُلُهَا «مَذْمُومًا» مُلُومًا «مَدْحُورًا» مَطْرُودًا عَنِ الرَّحْمَةِ. ﴿٧٩﴾ «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَمَىٰ لَهَا سَمِيحًا» عَمَلَ عَمَلِهَا اللَّائِقَ بِهَا «وَهُوَ مُؤْمِنٌ» حَالٌ «فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعِيدٌ» مَشْكُورًا «عِنْدَ اللَّهِ» أَي مَقْبُولًا مُثَابًا عَلَيْهِ. ﴿٨٠﴾ «كَلَّا» مِنَ الْفَرِيقَيْنِ «غَدًا» نَعْمَطِي «هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ» بَدَلٌ «مَنْ» مُتَعَلِّقٌ بِنَمْدٍ «عَطَاءَ رَبِّكَ» فِي الدُّنْيَا «وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ» فِيهَا «مَحْظُورًا» مَنُوعًا عَنْ أَحَدٍ.

٣٦٨

الجزء الخامس عشر

﴿٨١﴾ «انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ» فِي الرِّزْقِ وَالْجَاهِ «وَلَا آخِرَةَ أَكْبَرَ» أَعْظَمَ «دَرَجَاتٍ» وَأَكْبَرَ تَفْضِيلًا «مَنْ الدُّنْيَا فَيَنْبَغِي الْأَعْتَاءُ بِأَدُونِهَا» ﴿٨٢﴾ «لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا» لَا نَاصِرَ لَكَ. ﴿٨٣﴾ «وَقَضَىٰ» أَمْرٌ «رَبِّكَ أَنْ» نَ أَي بَانَ «لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» أَنْ تَحْسَبُوا «بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» بَانَ تَبَرُّوهُمَا «إِمَّا يَلْفِظْ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا» فَاعِلٌ «أَوْ كِلَاهُمَا» وَفِي قِرَاءَةِ يَلْفَظَانِ فَأَحَدُهُمَا بِدَلٍّ مِنْ أَلْفِهِ «فَلَا تَقُلْ لَهَا أَفْ» بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكُسْرُهَا مَنُوعًا وَغَيْرَ مَنُوعٍ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى تَبَأً وَقَبْحًا «وَلَا تَنْهَرْهُمَا» تَزْجِرُهُمَا «وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا» جِيلًا لِيْنَا. ﴿٨٤﴾ «وَاخْضَعْ لَهَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ» أَلَّنْ لَهَا جَانِبَكَ الذَّلِيلِ «مِنْ الرَّحْمَةِ» أَي لِرَحْمَتِكَ عَلَيْهَا «وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَحِمْتَ حِينَ «رَبِّي» فِي صَغِيرَتِهِمَا. ﴿٨٥﴾ «رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ» مِنْ إِضَارِ الْبِرِّ وَالْمَقْوُوقِ «إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ» طَائِعِينَ لِلَّهِ «فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ» الرَّجَاعِينَ إِلَى طَاعَتِهِ «غَفُورًا» لَمَّا صَدَرَ مِنْهُمْ فِي حَقِّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ بَادِرَةٍ وَهُمْ لَا يَضْمُرُونَ عَقُوبًا. ﴿٨٦﴾ «وَأَتَىٰ» أَعْطَى «ذَا الْقَرَبَىٰ» الْقَرَابَةَ «حَقَّهُ» مِنَ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ «وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ» وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا «بِالْإِنْفَاقِ» فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ.

وَأَتَىٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ﴿٨٦﴾ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٨٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَّهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴿٨٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٨٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٩١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٩٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٩٣﴾

= قال: نزلت في عمومة النبي ﷺ، وكانوا عشرة، فكانوا أشد الناس معه في العلانية، وأشد الناس عليه في السر.

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: «قد نعلم إنه ليحزنك» الآية، روى الترمذي والحاكم عن علي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: وإنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله: «فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون».

﴿٢٧﴾ «إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين» أي على طريقتهم «وكان الشيطان لربه كفوراً» شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر. ﴿٢٨﴾ «وإما تعرض عنهم» أي المذكورين من ذي القربى وما بعدهم فلم تعطهم «ابتغاء رحمة من ربك ترجوها» أي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتمطيهم منه «فقل لهم قولاً ميسوراً» لئلا سهلاً بأن تعدهم بالإعطاء عند مجيء الرزق. ﴿٢٩﴾ «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك» أي لا تمسكها عن الإنفاق كل المسك «ولا تبسطها» في الإنفاق «كل البسط فتتعد ملوماً» راجع للأول «محوراً» منقطعاً لا شيء عندك راجع للثاني. ﴿٣٠﴾ «إن ربك ييسر الرزق» يوسعه «لمن يشاء ويقدر» يضيقه لمن يشاء «إنه كان بعباده خبيراً بصيراً» عالماً ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم.

﴿سورة الإسراء﴾

٣٦٩

﴿٢١﴾ «ولا تقتلوا أولادكم» بالوآد «خشية» مخافة «إملاق» فقر «نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأً» إثمًا «كبيراً» عظيماً.

﴿٢٢﴾ «ولا تقربوا الزنى» أبلغ من لا تأتوه «إنه كان فاحشة» قبيحاً «وساء» بش «سبيلاً» طريقاً هو.

﴿٢٣﴾ «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه» لوارثه «سلطاناً» تسلطاً على القاتل «فلا يسرف» يتجاوز الحد «في القتل» بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به «إنه كان منصوراً».

﴿٢٤﴾ «ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده» وأوفوا بالعهد «إذا عاهدتم الله أو الناس» إن العهد كان مسؤولاً عنه.

﴿٢٥﴾ «وأوفوا الكيل» أتموه «إذا كلم وزنوا» بالقسطاس المستقيم «الميزان السوي» ذلك خير وأحسن تأويلاً مآلاً.

﴿٢٦﴾ «ولا تقف» تتبع «ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد» القلب «كل أولئك كان عنه مسؤولاً» صاحبه ماذا فعل به.

﴿٢٧﴾ «ولا تمش في الأرض مرحاً» أي ذا مرح بالكبر والخيلاء «إنك لن تحرق الأرض» تنقها حتى تبلغ آخرها بكبرك «ولن تبلغ الجبال طولا» المعنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تحتال.

وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۚ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٢٤﴾
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ ۚ إِذَا كَلَّمْتُمْ زُنُوزًا بِالْقِسْطِ ۚ الْمُسْتَقِيمُ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٢٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٢٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَنَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٢٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۚ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٢٩﴾ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ

أسباب نزول الآية ٥٢ قوله تعالى: ﴿ولا تطرد﴾ الآية، روى ابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال: لقد نزلت هذه الآية في ستة: أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا لرسول الله ﷺ اطردهم فإننا نستحي أن نكون تبعاً لك كهؤلاء، فوقع في نفس النبي ﷺ ما شاء الله، فأنزل الله ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم﴾ إلى قوله ﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾. وروى أحمد والطبراني =

﴿٢٨﴾ «كل ذلك» المذكور «كان سيئه عند ربك مكروهاً». ﴿٢٩﴾ «ذلك ما أوحى إليك» يا محمد «ربك من الحكمة» الموعظة «ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً» مطروداً عن رحمة الله. ﴿٣٠﴾ «أفأصفاكم» أخلصكم يا أهل مكة «ريكم بالبين واتخذ من الملائكة إناثاً» بنات لنفسه بزعيمكم «إنكم لتقولون» بذلك «قولاً عظيماً». ﴿٣١﴾ «ولقد صرفنا» بينا «في هذا القرآن» من الأمثال والوعد والوعيد «ليذكروا» يتعظوا «وما يزيدهم» ذلك «إلا نفوراً» عن الحق. ﴿٣٢﴾ «قل» لهم «لو كان معه» أي الله «آلهة كما يقولون إذا لا بتفوا» طلبوا «إلى ذي العرش» أي الله «سبيلاً» ليقاتلوه. ﴿٣٣﴾ «سبحانه» تنزهاً له «وتعالى عما يقولون» من الشركاء «علواً كبيراً». ﴿٣٤﴾ «تسبح له» تنزهه «الساوات السبع» ٣٧٠

الجزء الخامس عشر

والأرض ومن فيهن وإن ما من شيء من المخلوقات «إلا يسبح» متلبساً «بحمده» أي يقول سبحانه الله ومجده «ولكن لا تفقهون» تفهمون «تسبحهم» لأنه ليس بلفتكم «إنه كان حليماً غفوراً» حيث لم يعاجلكم بالعقوبة.

﴿٣٥﴾ «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً» أي ساتراً لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به عليه السلام.

﴿٣٦﴾ «وجعلنا على قلوبهم أكنة» أغطية «أن يفقهوه» من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه «وفي آذانهم وقراً» تلاً فلا يسمونه «وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً» عنه.

﴿٣٧﴾ «نحن أعلم بما يستمعون به» بسببه من الهراء «إذ يستمعون إليك» قراءتك «وإذا هم نجوى» يتناجون بينهم أي يتحدثون «إذ» بدل من إذ قبله «يقول الظالمون» في تناجيهم «إن» ما «تتبعون» إلا رجلاً مسحوراً «مخدوعاً مغلوباً على عقله» قال تعالى:

إِلَّا نُفُورًا ﴿٣٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٣٩﴾ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٠﴾ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٢﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴿٤٣﴾ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٥﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

= وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال: مر الملأ من قريش على رسول الله عليه السلام وعنده خباب بن الارت وصهيب وبلال وعمار، فقالوا: يا محمد أرضيت هؤلاء، وهؤلاء من الله عليهم من بيننا، لو طردت هؤلاء لاتبعناك، فأنزل الله فيهم القرآن «وأُنذِر به الذين يخافون أن يحشروا» إلى قوله «سبيل المجرمين». وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطم بن عدي

﴿٤٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴿بِالسَّحُورِ وَالْكَاهِنِ وَالشَّاعِرِ﴾ ﴿فَضَلُّوا﴾ بِذَلِكَ عَنِ الْهُدَى ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ طَرِيقًا إِلَيْهِ. ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا مَنَكِرِينَ لِلْبَعْثِ ﴿أَنْذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا أُنْنَا لِمُعْثَوْنَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾.

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ يناديكم من القبور على لسان
إسرافيل ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾ فتجيبون
دعوته من القبور ﴿بِحَمْدِهِ﴾ بأمره
وقيل وله الحمد ﴿وَتُظَنُّونَ﴾ إن
ما ﴿لَبِثُمْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾
لهول ما ترون.

﴿٥٢﴾ ﴿وَقُلْ لِمَا بِيَدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿يَقُولُوا﴾
للكفار الكلمة ﴿التي هي أحسن﴾ إن الشيطان
ينزغ، يفسد ﴿بينهم﴾ إن الشيطان كان
للإنسان عدواً مبيناً ﴿بين العداوة﴾، والكلمة
التي هي أحسن هي:

سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفْنَا إِنْئَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ۖ وَتَظُنُونَ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ أَدْعُوا الَّذِينَ

= والحارث بن نوفل في أشراف بني عبد مناف من أهل الكفر إلى أي طالب فقالوا: لو أن ابن أخيك يعطد عنه هؤلاء الأعداء كان أعظم في صدورنا، وأطوع له عندنا، وأدنى لاتباعنا إياه، فكم أبو طالب النبي ﷺ قال عمر بن الخطاب: لو فعلت ذلك حتى تنظر ما الذي يريدون، فأنزل الله ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ إلى قوله ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾. وكانوا بلالاً وعمار بن ياسر وسالماً مولى أبي

﴿٥٧﴾ «أولئك الذين يدعونهم آلهة يبتغون» يطلبون «إلى ربهم الوسيلة» القربة بالطاعة «أيهم» بدل من واو يبتغون أي يبتغيها الذي هو «أقرب» إليه فكيف بغيره «ويرجون رحمته ويخافون عذابه» كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة «إن عذاب ربك كان محذوراً». ﴿٥٨﴾ «وإن» ما «من قرية» أريد أهلها «إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة» بالموء «أو معذبوها عذاباً شديداً» بالقتل وغيره «كان ذلك في الكتاب» اللوح المحفوظ «مسطوراً» مكتوباً.

﴿٥٩﴾ «وما منعنا أن نرسل بالآيات» التي اقترحها أهل مكة «إلا أن كذب بها الأولون» لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بإمهاهم لإتمام أمر محمد ﷺ «وأتينا ثمود الناقة» آية

﴿مبصرة﴾ بينة واضحة ﴿فظلموا﴾ كفروا ﴿بها﴾ فأهلكوا ﴿وما نرسل بالآيات﴾

المعجزات ﴿إلا تخويفاً﴾ للعباد فيؤمنوا.

﴿٦٠﴾ «و» اذكر «إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس» علماً وقدره فهم في قبضته فبلغهم ولا تخف أحداً فهو يعضك منهم «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك» عياناً ليلة الإبراء «إلا فتنة للناس» أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها «والشجرة الملعونة في القرآن» وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا: النار تحرق الشجر فكيف تنبت «وتخوفهم» بها «فما يزيدهم» تخويفنا «إلا طغياناً كبيراً».

﴿٦١﴾ «و» اذكر «إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم» سجود تحية بالانحناء «فجدوا إلا إبليس قال أسجد لمن خلقت طيناً» نصب بنزع الخافض أي من طين.

﴿٦٢﴾ «قال أريتك» أي أخبرني «هذا الذي كرمته» فضلت «علي» بالأمر بالسجود له «وأنا خير منه خلقتني من نار» «لئن» لام قسم «أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن» لأستأصلن «ذريته» بالإغواء «إلا قليلاً» منهم ممن عصمته.

الجزء الخامس عشر

٣٧٢

زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٦٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٦٤﴾ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦٥﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصَرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرَّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

= حذيفة وصالحاً مولى أسيد وابن مسعود والمقداد بن عبد الله. وواقد بن عبد الله الحنظلي وأشباههم، فأقبل عمر فاعتذر من مقالته، فنزل «وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا» الآية. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما عن خباب قال: جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، فوجدوا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعبار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي ﷺ =

﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿أذهب﴾ منظرأ الى وقت النفخة الأولى ﴿فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم﴾ أنت وهم ﴿جزاء موفوراً﴾ وافرأ كاملاً ﴿١٤﴾ واستغفرز استخف ﴿من استطعت منهم بصوتك﴾ بدعائك بالفناء والمزامير وكل داع الى المعصية ﴿وأجلب﴾ صخ ﴿عليهم بحيلك ورجلك﴾ وهم الركاب والمشاة في المعاصي ﴿وشاركهم في الأموال﴾ الحرمة كالربا والغصب ﴿والأولاد﴾ من الزنى ﴿وعدهم﴾ بأن لا بعث ولا جزاء ﴿وما يعدمهم الشيطان﴾ بذلك ﴿إلا غروراً﴾ باطلاً. ﴿١٥﴾ ﴿إن عبادي﴾ المؤمنين ﴿ليس لك عليهم سلطان﴾ تسلط وقوة ﴿وكفى بربك وكيلًا﴾ حافظاً لهم منك. ﴿١٦﴾ ﴿ربكم الذي يزجي﴾ يجري ﴿لكم الفلك﴾ السفن ﴿في البحر لتبتغوا﴾ تطلبوا ﴿من فضله﴾ تعالى بالتجارة ﴿إنه كان بكم رحيمًا﴾ في تسخيرها لكم.

﴿١٧﴾ ﴿وإذا مسك الضر﴾ الشدة ﴿في البحر﴾

٣٧٣

﴿سورة الإسراء﴾

خوف الفرق ﴿ضل﴾ غاب عنكم ﴿من تدعون﴾ تعبدون من الآلهة فلا تدعونه ﴿إلا إياه﴾ تعالى فإنكم تدعونه وحده لأنكم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿فلما نجحكم﴾ من الفرق وأوصلكم ﴿إلى البر أعرضتم﴾ عن التوحيد ﴿وكان الإنسان كفوراً﴾ جحوداً للنعم.

﴿١٨﴾ ﴿أفأمنتم أن يخف بكم جانب البر﴾ أي الأرض كقارون ﴿ويُرسل عليكم حاصباً﴾ أي يرميكم بالحصباء نوم لوط ﴿ثم لا تجدوا﴾ لكم وكيلًا ﴿حافظاً منه﴾.

﴿١٩﴾ ﴿أم أمتم أن نعيدكم فيه﴾ أي البحر ﴿تارة﴾ مرة ﴿أخرى فنرسل عليكم قاصفاً من الريح﴾ أي ريحاً شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته فتكسر فلحكم ﴿فتفرقكم بما كفرتم﴾ بكفركم ﴿ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً﴾ ناصراً وتابعاً يطالبنا بما فعلنا بكم.

﴿٢٠﴾ ﴿ولقد كرمنا﴾ فضلنا ﴿بني آدم﴾ بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت ﴿وحملناهم في البر﴾ على الدواب ﴿والبحر﴾ على السفن ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ وفضلناهم على كثير من خلقنا كالبهائم والوحوش ﴿تفضيلاً﴾ فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس، ولا يلزم تفضيل أفرادهم إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء.

قَالَ أَتَعْبُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿١٤﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُتْرُتَ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَأَحْنَنَنَّ دُرَيْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قَالَ أَذْهَبَ مَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿١٦﴾ وَأَسْتَغْفِرُ مَنْ أَسْطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ يُحْيِيكَ وَرَجِلَكَ وَشَارَكُكُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُمْ وَمَا يَعْدهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٧﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿١٨﴾ رَبُّكَ الَّذِي يُزْجِي لَكَ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّيْكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٢٠﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ

= حقروهم، فأتوه فخلوا به فقالوا إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعباء، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت، قال نعم فنزلت ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم﴾ الآية، ثم ذكر الأقرع وصاحبه، فقال ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض﴾ الآية وكان رسول الله ﷺ مجلس معنا فإذا أراد أن يقوم =

﴿٧١﴾ اذكر ﴿يوم ندعوا كل أناس بإمامهم﴾ نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال يا صاحب الشر وهو يوم القيامة ﴿فمن أوتي﴾ منهم ﴿كتاباً يمينه﴾ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿فتيلاً﴾ قدر قشرة النواة. ﴿٧٢﴾ ﴿ومن كان في هذه﴾ أي الدنيا ﴿أعمى﴾ عن الحق ﴿فهو في الآخرة أعمى﴾ عن طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿وأضل سبيلاً﴾ أبعد طريقاً عنه. ونزل في تقيف وقد سأله ﷺ أن يحرم واديهم وألحوا عليه: ﴿٧٣﴾ ﴿وان﴾ مخففة ﴿كادوا﴾ قاربوا ﴿ليفتنونك﴾ ليستزلونك ﴿عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا﴾ لو فعلت ذلك ﴿لاتخذوك خليلاً﴾. ﴿٧٤﴾ ﴿ولولا أن ثبتناك﴾ على الحق بالعصمة ﴿لقد كدت﴾ قاربت ﴿تركن﴾ تميل ﴿إليهم﴾ شيئاً ﴿ركوناً قليلاً﴾ لشدة احتياهم وإلحاحهم، وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب.

٣٧٤

الجزء الخامس عشر

عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٧٥﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُرْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٧٦﴾ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٧﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمْئَانِهِمْ فَمَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ وَبِإِمْئَانِهِ قَالُوا لَيْكَ يَقْرءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٨﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٩﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ لِيَفْتَنُونَكَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴿٨٠﴾ وَإِذَا لَا تَجِدُوا خَلِيلًا ﴿٨١﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْعًا قَلِيلًا ﴿٨٢﴾ إِذَا لَأَذْنُكَ ضَعْفٌ



﴿٧٦﴾ ونزل لما قال له اليهود: إن كنت نبياً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء ﴿وان﴾ مخففة ﴿كادوا ليستزونك من الأرض﴾ أرض المدينة ﴿ليخرجوك منها﴾ لو أخرجوك ﴿لا يلبثون خلافك﴾ فيها ﴿إلا قليلاً﴾ ثم يهلكون. ﴿٧٧﴾ ﴿سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا﴾ أي كستنا فيهم من إهلاك من أخرجهم ﴿ولا تجد لستنا تحويلاً﴾ تبديلاً. ﴿٧٨﴾ ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾ أي من وقت زوالها ﴿إلى غسق الليل﴾ إقبال ظلمته أي الظهر والمصر والمغرب والمشاء ﴿وقرآن الفجر﴾ صلاة الصبح ﴿إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار. ﴿٧٩﴾ ﴿ومن الليل فتعبد﴾ فصل ﴿به﴾ بالقرآن ﴿نافلة لك﴾ فريضة زائدة لك دون أمتك، أو فضيلة على الصلوات المفروضة

= قام وتركنا، فنزل ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم﴾ الآية، قال ابن كثير: هذا حديث غريب، فإن الآية مكية، والأقرب وعينية إنما أسأله بعد الهجرة بدهر. وأخرج الغريبي وابن أبي حاتم عن ما هان قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: إنا أصبنا ذنوباً عظيماً فما رد عليهم شيئاً، فأمر الله ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا﴾ الآية.

﴿عسى أن يبعثك﴾ يقيمك ﴿ربك﴾ في الآخرة ﴿مقاماً محموداً﴾ يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ، ونزل لما أمر بالهجرة: ﴿٨٠﴾ ﴿وقل رب أدخلني﴾ المدينة ﴿مدخل صدق﴾ إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره ﴿وأخرجني﴾ من مكة ﴿مخرج صدق﴾ إخراجاً لا ألقت بقلبي إليها ﴿واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ قوة تنصرنى بها على أعدائك. ﴿٨١﴾ ﴿وقل﴾ عند دخولك مكة ﴿جاء الحق﴾ الإسلام ﴿وزهد الباطل﴾ بطل الكفر ﴿إن الباطل كان زهوقاً﴾ مضحلاً زائلاً « وقد دخلها ﷺ وحول البيت ثلثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها يعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت » رواه الشيخان. ﴿٨٢﴾ ﴿ونزل من﴾ للبيان ﴿القرآن ما هو شفاء﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به ﴿ولا يزيد الظالمين﴾ الكافرين ﴿إلا خساراً﴾ لكرهم به.

٣٧٥

﴿سورة الإسراء﴾

﴿٨٣﴾ ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾ الكافر ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿وأنأى بجانبه﴾ ثنى عطفه متبخرتراً ﴿وإذا مسه الشر﴾ الفقر والشدة ﴿كان يؤساً﴾ تنوطاً من رحمة الله. ﴿٨٤﴾ ﴿قل كل﴾ منا ومنكم ﴿يعمل على شاكلته﴾ طريقته ﴿فربكم أعلم﴾ من هو أهدي سبيلاً طريقاً فيسيبه.

﴿٨٥﴾ ﴿ويسألونك﴾ أي اليهود ﴿عن الروح﴾ الذي يحيا به البدن ﴿قل﴾ لهم ﴿الروح من أمر ربي﴾ أي علمه لا تعلمونه ﴿وما أوتيت من العلم إلا قليلاً﴾ بالنسبة الى علمه تعالى: ﴿٨٦﴾ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾ أي القرآن بأن نحوه من الصدور والمصاحف ﴿ثم لا تجد لك به علينا كيداً﴾.

﴿٨٧﴾ ﴿إلا﴾ لكن أبقيناه ﴿رحمة من ربك﴾ إن فضله كان عليك كبيراً عظيماً حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل.

﴿٨٨﴾ ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن﴾ في الفصاحة والبلاغة. ﴿لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ معيماً نزل رداً لقولهم « ولو نشاء لقلنا مثل هذا ».

الْحَيَّةُ وَضَعَفَ الْأَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ﴿٧٥﴾
وَأِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا
وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْقَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لُسُنَيْنَا تُخَوِّلَا ﴿٧٧﴾
أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُولِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ
الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ
فَتَجِدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا
مُحْمَدًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي
مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾
وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ
زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى: ﴿قل هو القادر﴾ الآيات، وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال: لما نزلت ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، قالوا: ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبداً أن يقتل بعضنا بعضاً ونحن مسلمون، فنزلت =

﴿٩٨﴾ «ولقد صرفنا» بينا «للناس في هذا القرآن من كل مثل» صفة لحذوف أي مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا «فأبى أكثر الناس» أي أهل مكة «إلا كفوراً» جحوداً للحق. ﴿٩٩﴾ «وقالوا» عطف على أبى «لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً» عيناً ينبع منها الماء. ﴿١٠٠﴾ «أو تكون لك جنة» بستان «من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها» وسطها «تفجيراً». ﴿١٠١﴾ «أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً» قطعاً «أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً» مقابلة وعياناً فتراهم. ﴿١٠٢﴾ «أو يكون لك بيت من زخرف» ذهب «أو ترقى» تصعد «في السماء» بسلام «ولن نؤمن لرقبك» لورقت فيها «حتى تنزل علينا» منها «كتاباً» فيه تصديقك «نقرؤه قل» لهم «سبحان ربي» تعجب «هل» ما «كنت إلا بشراً رسولا» كسائر الرسل ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله.

٣٧٦

الجزء الخامس عشر

﴿٩٩﴾ «وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا» أي قولهم منكبرين «أبعت الله بشراً رسولا» ولم يبعث ملكاً. ﴿١٠٠﴾ «قل» لهم «لو كان في الأرض» بدل البشر «ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا» إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم ليتمكن من مخاطبته والفهم عنه. ﴿١٠١﴾ «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم» على صدقي «إنه كان بعباده خبيراً بصيراً» عالماً ببواطنهم وظواهرهم. ﴿١٠٢﴾ «ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء» يهدونهم «من دونه ونحشرهم يوم القيامة» ماشين «على وجوههم عمية» وبكماء وصماً ماواههم جهنم كلما خبت «سكن لها» زدناها سعيراً «تلهباً واشتعالاً». ﴿١٠٣﴾ «ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا» منكبرين للبعث «أنذا كنا عظاماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً». ﴿١٠٤﴾ «أولم يروا» يعلموا «أن الله الذي خلق السماوات والأرض» مع عظمها «قادر على أن يخلق مثلهم» أي الأناسي في الصغر «وجعل لهم أجلاً» للموت والبعث «لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً» جحوداً له.

الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَقَا بَجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٩٩﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ۖ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿١٠٠﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٠١﴾ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿١٠٢﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿١٠٣﴾ قُلْ لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٠٥﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿١٠٦﴾ أَوْ تُكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ

= «أنظر كيف نصراف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون».

أسباب نزول الآية ٨٢ قوله تعالى: «الذين آمنوا» الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن عبيد الله بن زحر عن بكر بن سودة قال: حل رجل من المدو على المسلمين فقتل رجلاً، ثم حل فقتل آخر ثم حل فقتل آخر، ثم قال: أينفعني الإسلام بعد هذا؟ فقال رسول =

﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ من الرزق والمطر ﴿إِذَا لَا أَمْسَكُمْ﴾ لبخلتم ﴿خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ خوف نفادها بالإِنْفَاق فتفتتروا ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ بخيلاً. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم أو الطمس ونقص الثمرات ﴿فَقَالَ﴾ يا محمد ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك، أو فقلنا له: اسأل وفي قراءة بلفظ الماضي ﴿إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقلك. ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ﴾ الآيات ﴿إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافَرٍ﴾ عبراً، ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَشْبُورًا﴾ هالِكاً أو مصروعاً عن الخير.

﴿سورة الإسراء﴾

٣٧٧

﴿فَأَرَادَ﴾ فرعون ﴿أَن يَسْتَفْزَهُم﴾ يخرج موسى وقومه ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمِن مَّعِهِ جَمِيعًا﴾.

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة ﴿أَيَّ السَّاعَةِ﴾ جئنا بكم ليفجأ ﴿جَمِيعًا﴾ أنتم وهم.

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ المشتمل عليه ﴿نَزَلَ﴾ كما أنزل لم يعتره تدبيل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ من آمن بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ من كفر بالنار.

﴿وَقَرَأْنَاهُ﴾ منصوب بفعل يفعله ﴿فَرَقْنَاهُ﴾ نزلناه مفرقاً في عشرين سنة أو وثلاث ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ﴾ مهل وتؤدة ليفهموه ﴿وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ شيئاً بعد شيء على حسب المصالح.

﴿قُلْ﴾ لكفار مكة ﴿آمَنُوا بِهِ﴾ أو لا تؤمنوا، تهديد لهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل نزوله وهم مؤمنوا أهل الكتاب ﴿إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ يخرون للأذقان سجداً.

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾ تنزيهاً له عن خلف الوعد ﴿إِنْ﴾ مخفية ﴿كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا﴾ بنزوله وبعث النبي ﷺ ﴿لَمَفْعُولًا﴾.

﴿وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ﴾ عطف بزيادة صفة ﴿وَيَزِيدُهُمُ﴾ القرآن ﴿خُشُوعًا﴾ تواضعاً لله.

خَلَلَهَا تَفْجِيرًا ﴿١﴾ أَوْ تُسْقِطُ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بَالِلِهِ وَالْمَلَكِ قَبِيلًا ﴿٢﴾ أَوْ يَكُونُ لَكَ يَبِيتٌ مِّن زُخْرِفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَّمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٥﴾ قُلْ كُنْ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ عُمًى وَيُكْفَىٰ عَنْكُمْ وَجُنُودُهُمْ جَهَنَّمَ كُلًّا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ

= الله ﷻ نعم، فضرب فرسه، فدخل فيه ثم حل على أصحابه، فقتل رجلاً، ثم آخر، ثم قُتل قال: فيرون أن هذه الآية نزلت فيه ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٩١ قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل من اليهود =

﴿١٧﴾ وكان ﷺ يقول: «يا الله يا رحمن» فقالوا: ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إليها آخر معه فنزل ﴿قل﴾ لهم ﴿ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ أي سموه بأيها أو نادوه بأن تقولوا: يا الله يا رحمن ﴿أيا﴾ شرطية ﴿ما﴾ زائده أي أي هذين ﴿تدعوا﴾ فهو حسن دل على هذا ﴿قله﴾ أي لسماهما ﴿الأسماء الحسنی﴾ وهذان منها فإنها كما في الحديث «الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، العزيز الجبار المتكبر، الخالق البارئ المصور، الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم، القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي

الجزء الخامس عشر

٣٧٨

الحميد المحصي المبدئ المعيد الهي المهيمن الحي القيوم الواحد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي

البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور



رواه الترمذي قال تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ بقرائكته بها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله ﴿ولا تخافت﴾ تسر بها لينتفع أصحابك ﴿وابتغ﴾ اقصد بين ذلك الجهر والخافتة ﴿سيلاً﴾ طريقاً وسطاً.

﴿١٨﴾ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك في الألوهية ﴿ولم يكن له ولي﴾ ينصره ﴿من﴾ أجل ﴿الذل﴾ أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر ﴿وكبره تكبيراً﴾ عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد الشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكلال ذاته وتفرده في صفاته وروى الإمام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً

سَعِيراً ﴿١٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِعَاقِبَتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفْنًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿١٨﴾ * أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٩﴾ قُلْ لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَعَلَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴿٢١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَإِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مُنَبِّرًا ﴿٢٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِزَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿٢٣﴾ وَقُلْنَا

= يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة أن الله يفيض الخبر السمين؟ وكان حيراً سمياً، فغضب وقال: ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له أصحابه ويحك، ولا على موسى؟ فأنزل الله ﴿وما قدرُوا الله حق قدره﴾ الآية مرسل. وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة، وتقدم حديث آخر في سورة النساء. وأخرج ابن =

ولم يكن له شريك في الملك « الى آخر السورة والله تعالى أعلم. قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الإمام العالم المحقق جلال الدين الهلي الشافعي رضي الله عنه وقد أفرغت لمكمل وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمعلول، فرحم الله امرءاً نظر بعين الإنصاف اليه ووقف فيه على خطأ فأطلعتني عليه وقد قلت: حدثت الله ربي إذ هداني * لما أبديت مع عجزتي وضعفي * فمن لي بالخطأ فأرد عنه * ومن لي بالقبول ولو بجرف * هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك، لعلمي بالمعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله أن ينفع به نفعاً جماً ويفتح به قلوباً غلفاً وأعيناً وأذناً صماً، وكأني بمن اعتاد المطولات، وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسماً وعدل الى صريح العناد ولم يوجه الى دقائقها فهماً

«ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى» رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقاً واطلاعاً على دقائق كلماته وتحقيقاً، وجعلنا به «مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» وفرغ من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين ومئاة، وكان الابتداء في يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبويضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين ومئاة والله أعلم، قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين الهلي أخو شيخنا الشيخ

٣٧٩

﴿سورة الإسراء﴾

مِنْ بَعْدِهِ لِنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ أَكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١﴾ وَإِلْحَقِ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٢﴾ وَقُرْءَا أَنَا فَرَقْنَاهُ
لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿٣﴾
قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّا الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ
إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ فَجِدَا ﴿٤﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ
رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿٥﴾ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ
يَسْكُونُ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿٦﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا
الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ
بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٧﴾
وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْخَظْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ
فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الدَّلِيلِ وَكَثِيرُهُ تَكْبِيرًا ﴿٨﴾



جلال الدين الهلي رحمه الله تعالى أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيها أحسن وضعي أو وضعك فقال: وضعي فقال: انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه والشيخ يبتسم ويضحك قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

= جرير من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: قالت اليهود: والله ما أنزل الله من السماء كتاباً، فأنزلت.

أسباب نزول الآية ٩٣ قوله تعالى: ﴿ومن أظلم﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله: ﴿ومن أظلم﴾ من افتري على الله كذباً أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء﴾ قال: نزلت في مسيلة، ﴿ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ قال نزلت في عبد الله بن =

مصنف هذه التكملة: الذي أعتقد وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين الحلبي رحمه الله تعالى في قطعه أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مزية عندي في ذلك، وأما الذي رأي في المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي سيرة جداً ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال في سورة ص: والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوده فيه وكنت تبعته أولاً، فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الآية فهي صريحة أو كالصرحة في أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه فالإمساك عن تعريفها أولى، ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع: والروح لم يتكلم عليها محمد ﷺ فنمساك عنها.

٣٨٠

الجزء الخامس عشر

ومنها أن الشيخ قال في سورة الحج: الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بياناً لقول ثان، فإنه المعروف خصوصاً عند أصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وإن خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى في أصل دينهم وفي شرحه أن الشافعي رضي الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى، ولا أستحضر الآن موضعاً ثالثاً فكان الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب.



﴿سورة الكهف﴾

[مكية إلا واصر نفسك الآية وهي مائة وعشر آيات أو خمس عشرة آية] نزلت بعد سورة العاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

① ﴿الحمد﴾ وهو الوصف بالجميل، ثابت لله تعالى وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما؟ احتمالات، أفيدها الثالث ﴿الذي أنزل على عبده﴾ محمد ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿ولم يجعل له﴾ أي فيه ﴿عوجاً﴾ اختلافاً أو تناقضاً، والجملة حال من الكتاب.

(١٨) سُورَةُ الْكَهْفِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا عِشْرَةٌ وَمِائَتُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ ﴿١﴾ فَيَمَّا لَيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَكِينٍ فِيهِ آيَاتٌ ۖ ﴿٣﴾ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بِخُحِّ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا

= سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي ﷺ، فيملي عليه عزيز حكيم، فيكتب غفور رحيم، ثم يقرأ عليه فيقول نعم سواء، فرجع عن الإسلام ولحق بقريش، وأخرج عن السدي نحوه وزاد قال: إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحى إلي، وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله، قال محمد سميماً علياً، فقلت أنا علياً حكيماً.

﴿قَبِيلًا﴾ مستقيماً حال ثانية مؤكدة ﴿لِيُنْذِرَ﴾ يخوف بالكتاب الكافرين ﴿بِأَسَاءَ﴾ عذاباً ﴿شَدِيداً مِنْ لَدُنْهِ﴾ من قبل الله ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾ ﴿٢﴾ ﴿مَآكِينٍ فِيهِ أُبْدَاءُ﴾ هو الجنة ﴿٤﴾ ﴿وَيُنْذِرَ﴾ من جملة الكافرين ﴿الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلِداً﴾ ﴿٥﴾ ﴿مَا لَهُمْ بِهِ﴾ بهذا القول ﴿مَنْ عِلْمٌ وَلَا بَأْتَاهُمْ﴾ من قبلهم القائلين له ﴿كِبْرَتٍ﴾ عظمت ﴿كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ كلمة تميز مفسر للضمير المبهم والخصوص بالذم محذوف أي مقاتلتهم المذكورة ﴿إِنْ﴾ ما ﴿يَقُولُونَ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا﴾ مقولاً ﴿كَذِباً﴾ ﴿٦﴾ ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ﴾ مهلك ﴿نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾ بعدهم أي بعد توليهم عنك ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ القرآن ﴿أَسَفًا﴾ غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم، ونصبه على المفعول له.

﴿سورة الكهف﴾

لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ ءِلَٰهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءِلَٰهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

٣٨١ ﴿٧﴾ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿زِينَةً﴾ لنبلوهم ﴿لِنَخْتَبِرَ النَّاسَ نَاطِرِينَ إِلَى ذَلِكَ﴾ ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فيه أي ازهد له. ﴿٨﴾ ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا﴾ فتاتاً ﴿جُرُزًا﴾ يابساً لا ينبت.

﴿٩﴾ ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ أي ظننت ﴿أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾ الغار في الجبل ﴿وَالرَّقِيمِ﴾ اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسائهم وقد سئل ﷺ عن قصتهم ﴿كَانُوا﴾ في قصتهم ﴿مِنْ﴾ جملة ﴿آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ خبر كان وما قبله حال، أي كانوا عجباً دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك.

﴿١٠﴾ اذكر ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ من قبلك ﴿رَحْمَةً وَهَيِّ﴾ أصلح ﴿لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ هداية.

﴿١١﴾ ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ أي أغنناهم ﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ معدودة.

﴿١٢﴾ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ أيقظناهم ﴿لِنَعْلَمَ﴾ علم شاهدة ﴿أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾ الفريقين المختلفين في مدة لبثهم ﴿أَحْصَى﴾ أفلح بمعنى أضبط ﴿لِمَا لَبِئُوا﴾ للبهيم متعلق بما بعده ﴿أَمَدًا﴾ غاية.

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى﴾ الآية. أخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال: قال النضر بن الحارث سوف تنفع لي اللات والعزى، فنزلت هذه الآية ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى﴾ إلى قوله ﴿شُرَكَاءَ﴾.

أسباب نزول الآية ١٠٨ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْبُوا﴾ الآية. قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة قال: كان المسلمون يسبون =

﴿نَحْنُ نَقُصُّ﴾ نقرأ ﴿عليك نبأهم بالحق﴾ بالصدق ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾. ﴿١٤﴾ ﴿وربطنا على قلوبهم﴾ قويناهما على قول الحق ﴿إذ قاموا﴾ بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام ﴿فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه﴾ أي غيره ﴿إلهاً لقد قلنا إذا شططاً﴾ أي قولاً ذا شطط أي إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فرضاً. ﴿١٥﴾ ﴿هؤلاء﴾ مبتدأ ﴿قومنا﴾ عطف بيان ﴿اتخذوا من دونه آلهة لولا﴾ هلا ﴿يأتون عليهم﴾ على عبادتهم ﴿بسلطان بين﴾ بحجة ظاهرة ﴿فمن أظلم﴾ أي لا أحد أظلم ﴿من افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك إليه تعالى قال بعض الفتية لبعض: ﴿١٦﴾ ﴿وإذا اعتزلتهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته

الجزء الخامس عشر

٣٨٢

ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً﴾ بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتقون به من غداء وعشاء.

﴿١٧﴾ ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور﴾ بالتشديد والتخفيف تميل ﴿عن كهفهم ذات اليمين﴾ ناحيته ﴿وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾ تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيهم البتة ﴿وهم في فجوة منه﴾ متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿من آيات الله﴾ دلائل قدرته ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً﴾.



﴿١٨﴾ ﴿وتحسبهم﴾ لو رأيتمهم ﴿أيقاظاً﴾ أي متنبهين لأن أعينهم مفتحة، جمع يقظ بكسر الكاف ﴿وهم رقود﴾ نيام جمع راقد ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ لثلاً تأكل الأرض لحومهم ﴿وكلبهم باسط ذراعيه﴾ يديه ﴿بالوصيد﴾ بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة ﴿لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿منهم رعباً﴾ بسكون العين وضما منهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم.

﴿١٩﴾ ﴿وكذلك﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿بعثناهم﴾ أيقظناهم ﴿ليتساءلوا بينهم﴾ عن حالهم ومدة لبثهم ﴿قال قائل منهم كم لبثتم

وَإِذَا عَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرَفَقاً * وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ

= أصنام الكفار فيسب الكفار الله، فأُنزل الله ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٠٩ قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: كلم رسول الله ﷺ قريشاً، فقالوا: يا محمد، تحبنا أن موسى كان معه عصا يضرب به الحجر، وأن عيسى كان يحيي الموتى، وأن نوحاً لهم الناقة فأتنا =

قالوا لبنا يوماً أو بعض يوم» لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم «قالوا» متوقفين في ذلك «ريكم أعلم بما لبثتم فابمشوا أحدكم بورقكم» بسكون الراء وكسرها بفضتم «هذه الى المدينة» يقال إنها السماء الآن طرسوس بفتح الراء «فلينظر أيها أركى طعاماً» أي أي أطعمة المدينة أحل «فليأتكم برزق منه وليتلفظ ولا يشعرون بكم أحداً» ٢٠ «إنهم إن يظهروا عليكم يرموكم» يقتلوك بالرمح «أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا» أي إن عدم في ملتهم «أبدًا» ٢١ «وكذلك» كما بعثناهم «أعثرنا» أطلعنا «عليهم» قومهم والمؤمنين «ليعلموا» أي قومهم «أن وعد الله» بالبعث «حق» بطريق أن القادر على إقامتهم المدة الطويلة

وإبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى «وأن الساعة لا ريب» لا شك «فيها» إذ «معمول لأعثرنا» يتنازعون «أي المؤمنون والكفار» بينهم أمرهم «أمر الفتية في البناء حولهم» فقالوا «أي الكفار» ابنوا عليهم «أي حولهم» بنياناً «يسترهم» ربههم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم «أمر الفتية وهم المؤمنون» لنتخذن عليهم «حولهم» مسجداً يصلى فيه، وفعل ذلك على باب الكهف.

٢٢ «سيقولون» أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي ﷺ أي يقول بعضهم هم «ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون» أي بعضهم «خمس سادسهم كلبهم» والقولان لنصارى نجران «رجماً بالغيب» أي ظناً في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معاً ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك «ويقولون» أي المؤمنون «سبعة وثمانهم كلبهم» الجملة من المبتدأ وخبره صفة سبعة بزيادة الواو، وقيل تأكيد أو دلالة على لصوق الصفة بالموصوف، ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح «قل ربني أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل» قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة «فلا تمار» تجادل «فيهم إلا مرأاً ظاهراً» بما أنزل عليك «ولا تستفت فيهم» تطلب الفتيا «منهم» من أهل الكتاب اليهود

فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ٢٠ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ٢١ وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ أَسَاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ٢٢ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ٢٣ وَلَا تَقُولَنَّ لِسَائِيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ٢٤ إِلَّا أَنْ يَسَاءَ اللَّهُ

= من الآيات حتى نصدقك، فقال رسول الله ﷺ: أي شيء تحبون أن آتيكم به؟ قالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً، قال: فإن فعلت تصدقوني؟ قالوا: نعم والله، فقام رسول الله يدعو، فجاء جبريل فقال له: إن شئت أصبح ذهباً، فإن لم يصدقوا عند ذلك لنعذبهم، وإن شئت فأتركهم حتى يتوب تائبهم، فأنزل الله «وأقسموا بالله جهد أيمانهم» إلى قوله «يجهلون».

﴿أحداً﴾ وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غداً ولم يقل إن شاء الله فنزل: ﴿٣٢﴾ ﴿ولا تقولن لشيء﴾ أي لأجل شيء ﴿إني فاعل ذلك غداً﴾ أي فيما يستقبل من الزمان. ﴿٣٤﴾ ﴿إلا أن يشاء الله﴾ أي إلا ملتبساً بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله ﴿واذكر ربك﴾ أي مشيئته معلقاً بها ﴿إذا نسيت﴾ ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام في المجلس ﴿وقل عسى أن يهدين ري لأقرب من هذا﴾ من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتي ﴿رشداً﴾ هداية وقد فعل الله ذلك. ﴿٣٥﴾ ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة﴾ بالثنتين ﴿سنين﴾ عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكهف شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله ﴿وازدادوا تسعاً﴾ أي تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية: ثلاثمائة وتسع قمرية.

٣٨٤

الجزء الخامس عشر

﴿٣٦﴾ ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾ من اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره ﴿له غيب السماوات والأرض﴾ أي علمه ﴿أبصر به﴾ أي بالله هي صيغة تعجب ﴿وأسمع﴾ به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعها وما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ﴿ما لهم﴾ لأهل السماوات والأرض ﴿من دونه من ولي﴾ ناصر ﴿ولا يشرك في حكمه أحداً﴾ لأنه غني عن الشريك.

﴿٣٧﴾ ﴿واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتعداً﴾ ملجأ.

﴿٣٨﴾ ﴿واصبر نفسك﴾ احبسها ﴿مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون﴾ بعبادتهم ﴿وجهم﴾ تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء ﴿ولا تعد﴾ تنصرف ﴿عيناك عنهم﴾ عبر بها عن صاحبها ﴿تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ أي القرآن هو عينية بن حصن وأصحابه ﴿واتبع هواه﴾ في الشرك ﴿وكان أمره فرطاً﴾ إسرافاً.

﴿٣٩﴾ ﴿وقل﴾ له ولأصحابه هذا القرآن ﴿الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ تهديد لهم ﴿إنا أعتدنا للظالمين﴾ أي الكافرين

وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ۖ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ۖ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ۖ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۖ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۖ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ۖ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۚ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ

أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى: ﴿فكلوا﴾ الآية. روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس قال: أتى ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، أأكل ما يقتل، ولا نأكل ما يقتل الله؟ فأمر الله ﷻ أن يقرأ اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين، إلى قوله تعالى: ﴿وإن أطمعتموهم إنكم لشركون﴾. وأخرج أبو داود والحاكم وغيرها عن ابن عباس في قوله ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى=

﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سِرَادِقُهَا﴾ ما أحاط بها ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل﴾ كعكر الزيت ﴿يشوي الوجوه﴾ من حره إذا قرب إليها ﴿ينس الشراب﴾ هو ﴿وساءت﴾ أي النار ﴿مرتفعاً﴾ تمييز منقول عن الفاعل أي قبح مرتفعها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة «وحسنت مرتفعاً» وإلا فأى ارتفاع في النار. ﴿٣٠﴾ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً﴾ الجملة خبر إن الذين وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أي نبيهم بما تضمنه.

﴿٣١﴾ ﴿أولئك لهم جنات عدن﴾ إقامة ﴿تجري من تحتهم الأنهار يجولون فيها من أساور﴾ قيل من زائدة وقيل للتبويض، وهي جمع أسورة كأحرة جمع سوار ﴿من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس﴾ ما رق من الديباج ﴿واستبرق﴾ ما غلظ منه وفي آية الرحمن «بطائنها من إستبرق» ﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ جمع أريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس ﴿نعم الثواب﴾ الجزاء الجنة «وحسنت مرتفعاً».

٣٨٥

﴿سورة الكهف﴾

وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ
يُنْسُ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٣﴾
أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُجَلَّوْنَ
فِيهَا مِنْ أَسْوَرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ
سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ
الْثَوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣٤﴾ * وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا
رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا
بِخَلٍِّ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٥﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمَا
أُكْلُهُمَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْعًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٦﴾ وَكَانَ لَهُ
ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا
وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٧﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ



﴿٣٢﴾ ﴿واضرب﴾ اجعل ﴿لهم﴾ للكفار مع المؤمنين ﴿مثلاً رجلين﴾ بدل وهو وما بعده تفسير للمثل ﴿جعلنا لأحدهما﴾ الكافر ﴿جنتين﴾ بستانين ﴿من أعناب وحففناهما﴾ بنخل وجعلنا بينهما زرعاً ﴿يقات به﴾.

﴿٣٣﴾ ﴿كلتا الجنتين﴾ كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ ﴿آتت﴾ خبره ﴿أكلها﴾ ثمرها ﴿ولم تظلم﴾ تنقص ﴿منه شيئاً﴾ ﴿وفجرنا﴾ أي شققنا ﴿خلالهما نهراً﴾ يجري بينهما.

﴿٣٤﴾ ﴿وكان له﴾ مع الجنتين ﴿ثمر﴾ بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الأول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن ﴿فقال لصاحبه﴾ المؤمن ﴿وهو يحاوره﴾ يفاخره ﴿أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً﴾ عشيرة.

﴿٣٥﴾ ﴿ودخل جنته﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم يقل جنتيه إرادة المروضة وقيل اكتفاء بالواحد ﴿وهو ظالم لنفسه﴾ بالكفر ﴿قال ما أظن أن تبعد﴾ تنعدم ﴿هذه أبداً﴾.

= أوليائهم ليجادلوك﴾ قالوا ما ذبح الله لا تأكلون، وما ذبحتم أتم تأكلون، فأنزل الله الآية، وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمداً فقولوا له: ما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال، وما ذبح الله بشمشار من ذهب، يعني الميتة فهو حرام، فنزلت هذه الآية ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوك﴾ قال =

﴿٣٦﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي ﴿فِي الْآخِرَةِ عَلَىٰ زَعَمِكَ﴾ ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ مُرْجَأًا.

﴿٣٧﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴿يَجَاوِبُ﴾ ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾ لَأَنَّ آدَمَ خُلِقَ مِنْهُ ﴿ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ﴾ مِنْ نَسِيٍّ ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ عَدَلَهُ وَصَيَّرَهُ ﴿رَجُلًا﴾. ﴿٣٨﴾ ﴿لَكِنَّا﴾ أَصْلُهُ لَكِنَّا أَنَا نَقَلْتُ حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ إِلَى النَّونِ أَوْ حَذَفْتُ الْهَمْزَةَ ثُمَّ أَدَغِمْتُ النَّونَ فِي مِثْلِهَا ﴿هُوَ﴾ ضَمِيرُ الشَّأْنِ تَفْسِيرُهُ الْجُمْلَةُ بَعْدَهُ وَالْمَعْنَى أَنَا أَقُولُ ﴿اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾.

﴿٣٩﴾ ﴿وَلَوْلَا﴾ هَلَا ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ﴾ عِنْدَ إِعْجَابِكَ بِهَا هَذَا ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ وَفِي الْحَدِيثِ «مَنْ أَعْطَى خَيْرًا مِنْ أَهْلٍ أَوْ مَالٍ فَيَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَمْ يَرِ فِيهِ مَكْرُوهًا» ﴿إِنْ تَرَىٰ أَنَا﴾

ضَمِيرُ فَصْلٍ بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ ﴿أَقْلَ مِنْكَ مَالًا﴾ ٣٨٦

الجزء الخامس عشر

وَوَلَدًا.

﴿٤٠﴾ ﴿نَفْسِي رَبِّي أَنْ يُؤْتِنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾

جَوَابُ الشَّرْطِ ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْهَا حُسْبَانًا﴾ جَمْعُ حُسْبَانَةٍ أَيْ صَوَاعِقَ ﴿مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أَرْضًا مَلْسَاءَ لَا يَثْبِتُ عَلَيْهَا قَدَمٌ.

﴿٤١﴾ ﴿أَوْ يُصْبِحُ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾ بِمَعْنَى غَائِرًا عَطْفٌ عَلَى يُرْسِلُ دُونَ تَصْبِحُ لِأَنَّ غَوْرَ الْمَاءِ لَا يَتَسَبَّبُ عَنِ الصَّوَاعِقِ ﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلِبًا﴾ حِيلَةٌ تَدْرِكُهَا.

﴿٤٢﴾ ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ بِأُوجِهِ الضَّبْطِ السَّابِقَةِ مَعَ جَنَّتِهِ بِالْهَلَاكِ فَهَلَكَتْ ﴿فَأَصْبَحَ يَقْلُبُ كَفِيهِ﴾ نَدْمًا وَتَحَسُّرًا ﴿عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ فِي عَارَةِ جَنَّتِهِ ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ سَاقِطَةٌ ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ دَعَائِمُهَا لِلْكَرَمِ بَأَنَّ سَقَطَتْ ثُمَّ سَقَطَ الْكَرَمُ ﴿وَيَقُولُ يَا﴾ لِلتَّنْبِيهِ ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾.

﴿٤٣﴾ ﴿وَلَمْ تَكُنْ﴾ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ ﴿لَهُ فِتْنَةٌ﴾ جَمَاعَةٌ ﴿يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ عِنْدَ هَلَاكِهَا ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ عِنْدَ هَلَاكِهَا بِنَفْسِهِ.

﴿٤٤﴾ ﴿هَنَالِكِ﴾ أَيْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿الْوَلَايَةِ﴾ بَفَتْحِ الْوَاوِ النَّصْرَةَ وَيَكْسِرُهَا الْمَلِكُ ﴿اللَّهُ الْحَقُّ﴾ بِالرَّفْعِ صِفَةُ الْوَلَايَةِ وَبِالْجَرِّ صِفَةُ الْجَلَالَةِ

مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٦﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٧﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٤٠﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلُ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤١﴾ أَوْ يُصْبِحُ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلِبًا ﴿٤٢﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقْلِبُ كَفِيهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٣﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

= الشياطين من فارس وأولياؤهم قريش.

أسباب نزول الآية ١٢٢ قوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا﴾ الآية. أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَمْرِو أَبِي جَهْلٍ وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ مِثْلَهُ.

﴿هو خير ثواباً﴾ من ثواب غيره لو كان يشيب ﴿وخير عقباً﴾ بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبها على التمييز.
 ﴿٤٥﴾ ﴿واضرب﴾ صير ﴿لهم﴾ لقومك ﴿مثل الحياة الدنيا﴾ مفعول أول ﴿كء﴾ مفعول ثان ﴿أنزلناه من السماء﴾ فاختلط به ﴿تكاثف بسبب نزول الماء﴾ نبات الأرض ﴿أو امتزج الماء بالنبات فبروي وحسن﴾ فأصبح صارت النباتات ﴿هشياً﴾ يابساً متفرقة أجزاؤه ﴿تذروه﴾ تنثره وتفرقه ﴿الرياح﴾ فتذهب به المعنى: شبه الدنيا نبات حسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح وفي قراءة الريح ﴿وكان الله على كل شيء مقتدرًا﴾ قادراً.

﴿٤٦﴾ ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ يتجمل بها فيها ﴿والباقيات الصالحات﴾ هي سبحانه الله والحمد لله ولا إله

إلا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة
 إلا بالله ﴿خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾

﴿سورة الكهف﴾

٣٨٧

أي ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى.
 ﴿٤٧﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم تُسيرُ الجبال﴾ يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثاً وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال ﴿وترى الأرض بارزة﴾ ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره ﴿وحشرناهم﴾ المؤمنين والكافرين ﴿فلم تغادر﴾ ترك ﴿منهم﴾ أحداً.

﴿٤٨﴾ ﴿وعرضوا على ربك صفاً﴾ حال أي مصطفين كل أمة صف ويقال لهم ﴿لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة﴾ أي فرادى حفاة عراة غرلاً ويقال لمنكري البعث ﴿بل زعمتم أن مخففة من الثقيلة أي أنه لن نجعل لكم موعداً﴾ للبعث.

﴿٤٩﴾ ﴿ووضع الكتاب﴾ كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين ﴿فترى المجرمين﴾ الكافرين ﴿مشفقين﴾ خائفين ﴿مما فيه ويقولون﴾ عند معابنتهم ما فيه من السيئات ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ويلتنا﴾ هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة﴾ من ذنوبنا ﴿إلا أحصاها﴾ عداها وأثبتها تعجبا منه في ذلك ﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾

وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً ﴿٤٧﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً ﴿٤٨﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٩﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴿٥٠﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٥١﴾ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٥٢﴾ وَوَضَعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوْلَيْنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

أسباب نزول الآية ١٤١ قوله تعالى: ﴿وأتوا حقه يوم حساده ولا تسرفوا﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة ثم تسرفوا فنزلت هذه الآية، وأخرج عن ابن جريج أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جد نخلة فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة.

مُشْتَبَاً فِي كِتَابِهِمْ ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ لَا يَمَاقِبُهُ بَغِيرُ جَرَمٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ ثَوَابٍ مُؤْمِنٍ. ﴿٥٠﴾ ﴿وَإِذْ﴾ مَنْصُوبٌ بِأَذْكُرْ
﴿قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سَجُودَ انْخِئَاءٍ لَا وَضْعَ جَبْهَةٍ تَحِيَةً لَهُ ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ قِيلَ لَهُمْ نَوْعٌ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَلَا اسْتِثْنَاءَ مُتَصِلٍ وَقِيلَ هُوَ مَنْقُطَعٌ وَإِبْلِيسُ هُوَ أَبُو الْجِنِّ فَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ذَكَرْتُ مَعَهُ بَعْدَ الْمَلَائِكَةِ لَا ذُرِّيَّةَ لَهُمْ ﴿فَفَسَقَ
عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ أَيُ خَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ بَتَرَكَ السُّجُودَ ﴿أَفْتَتَخَذُونَهُ ذُرِّيَّتَهُ﴾ الْخَطَابُ لِآدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ وَالْهَاءُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِإِبْلِيسَ
﴿أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ تَطِيعُونَهُمْ ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ أَيُ أَعْدَاءُ حَالٍ ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ إِبْلِيسُ وَذُرِّيَّتُهُ فِي إِطَاعَتِهِمْ بَدَلُ
إِطَاعَةِ اللَّهِ. ﴿٥١﴾ ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ﴾ أَيُ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتَهُ ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾ أَيُ لَمْ أَحْضَرْ بَعْضَهُمْ
خَلَقَ بَعْضُ ﴿وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ﴾
الشَّيَاطِينَ ﴿عُضْدًا﴾ أَعْوَانًا فِي الْخَلْقِ، فَكَيْفَ
تَطِيعُونَهُمْ؟

الجزء الخامس عشر

٣٨٨

حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٥٢﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ
عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ
دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٣﴾
* مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ
أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عُضْدًا ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ
يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا
لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٥﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ
النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٦﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٧﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ
يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ

﴿وَيَوْمَ﴾ مَنْصُوبٌ بِأَذْكُرْ يَقُولُ ﴿بِالْبَاءِ
وَالنُّونِ﴾ نَادُوا شُرَكَاءِي ﴿الْأَوْتَانِ﴾ الَّذِينَ
زَعَمْتُ ﴿لِيَشْفَعُوا لَكُمْ بَزَعْمِكُمْ﴾ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ
يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴿لَمْ يَجِيبُوهُمْ﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ
بَيْنَ الْأَوْتَانِ وَعَابِدِيهَا ﴿مَوْبِقًا﴾ وَادِيًا مِنْ
أَوْدِيَةِ جَهَنَّمَ يَهْلِكُونَ فِيهِ جَمِيعًا وَهُوَ مِنْ وَبَقٍ
بِالْفَتْحِ هَلَكٌ.



﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا﴾
أَيُ أَقْبَنُوا ﴿أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ أَيُ
وَاتَّقُونَ فِيهَا ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا
مَصْرِفًا﴾ مَعْدَلًا.

﴿٥٤﴾ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ بَيْنَا ﴿فِي هَذَا
الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ صِفَةً
لِخُذُوفٍ، أَيُ مَثَلًا مِنْ جِنْسٍ كُلِّ مَثَلٍ لِيَتَعَطَّوْا
﴿وَكُلُّنَا الْإِنْسَانُ﴾ أَيُ الْكَافِرُ ﴿أَكْثَرُ شَيْءٍ
جَدَلًا﴾ خُصُومَةٌ فِي الْبَاطِلِ وَهُوَ تَمْيِيزُ مَنْقُولٍ
مِنْ اسْمِ كَانَ، الْمَعْنَى: وَكَانَ جَدَلُ الْإِنْسَانِ
أَكْثَرُ شَيْءٍ فِيهِ.

﴿٥٥﴾ ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ﴾ أَيُ كَفَارُ مَكَّةَ
﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ مَفْعُولٌ ثَانٍ ﴿إِذْ جَاءَهُمُ
الْهُدَى﴾ الْقُرْآنُ ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ
تَأْتِيَهُمْ سَنَةُ الْأَوَّلِينَ﴾ فَاعِلُ أَيُ سَنَتَا فِيهِمْ

﴿سورة الأعراف﴾

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الآية، روى مسلم عن ابن عباس قال: كانت
المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول: اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله =

وهي الإهلاك المقدر عليهم ﴿أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قَبْلًا﴾ مقابلة وعياناً، وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمين جمع قبيل أي أنواعاً. ﴿٥٦﴾ ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ للمؤمنين ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ مخوفين للكافرين ﴿وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾ بقولهم: «أبعث الله بشراً رسولاً» ونحوه ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ﴾ لِيُطْلُوا بِجِدَالِهِمْ ﴿الْحَقَّ﴾ القرآن ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي﴾ أي القرآن ﴿وَمَا أَنْذَرُوا﴾ به من النار ﴿هَزْوَاً﴾ سخريه. ﴿٥٧﴾ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ ما قدمت يداه ﴿وَمَا عَمِلَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي﴾ إنا جعلنا على قلوبهم أكنةً ﴿أَغْطِيَهُ﴾ أن يفقهوه ﴿أَيُّ مَنْ أَنْ يَفْهَمُوا الْقُرْآنَ﴾ أي فلا يفهمونه ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ثقلاً فلا يسمعونهم ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا﴾ أي بالجعل المذكور ﴿أَبْدًا﴾.

﴿سورة الكهف﴾

٣٨٩

﴿٥٨﴾ ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بما كسبوا لعجل لهم العذاب ﴿فِيهَا﴾ بل لهم موعد ﴿وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لن يجدوا من دونه مؤثلاً ملجأً. ﴿٥٩﴾ ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى﴾ أي أهلها كعاد وثمود وغيرها ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ﴾ لإهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أي هلاكهم ﴿مَوْعِدًا﴾.

﴿٦٠﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى﴾ هو ابن عمران ﴿لِقَتَاهُ﴾ يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ عنه العلم ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ لا أزال أسير ﴿حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق أي المكان الجامع لذلك ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ دهرًا طويلاً في بلوغه إن بعد.

﴿٦١﴾ ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ بين البحرين ﴿نَسِيَاحَتَهُمَا﴾ نسي يوشع حمله عند الرحيل، ونسي موسى تذكيره ﴿فَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ﴾ في البحر ﴿أَيُّ جَعَلَهُ يَجْعَلُ اللَّهُ﴾ سرباً ﴿أَيُّ مِثْلَ السَّرْبِ﴾، وهو الشق الطويل لانفاذ له، وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء فاجتأب عنه فبقي كالكوكة لم يلتئم وجد ماتحت منه.

﴿٦٢﴾ ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم ﴿قَالَ﴾ موسى

سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قَبْلًا ۖ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ۖ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أَنْذَرُوا هُزْوَاً ۖ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۖ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۖ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً ۖ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ۖ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۖ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَ حَوْتَهُمَا

= فنزلت ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ ونزلت ﴿قل من حرم زينة الله﴾ الآيتين.

أسباب نزول الآية ١٨٤ قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ الآية، أخرج أبو حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال: ذكر لنا أن النبي ﷺ قام على الصفا فدعا قريشاً فجعل يدعوهم فخذوا فخذاً: يا بني فلان يا بني فلان، يجذروهم بأس الله ووقائمه، فقال قائلهم: إن =

﴿لَفَتَاهُ أَتْنَا غَدَاءَنَا﴾ هو ما يؤكل أول النهار ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ تعباً وحصوله بعد المجاوزة.

﴿٦٧﴾ ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ﴾ أي تنبه ﴿إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ بذلك المكان ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ يبدل من الماء ﴿أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ بدل اشتغال أي أنساني ذكره ﴿وَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ مفعول ثان، أي يتعجب منه موسى وفاته لما تقدم في بيانه. ﴿٦٨﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿ذَلِكَ﴾ أي فقدنا الحوت ﴿مَا﴾ أي الذي ﴿كُنَّا نَبْتَغِ﴾ نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿فَارْتَدَّا﴾ رجعا ﴿عَلَىٰ آثَارِهِمَا﴾ يقصانها ﴿قَصَصًا﴾ فأتيا الصخرة.

﴿٦٩﴾ ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾ هو الخضر ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء

الجزء الخامس عشر

﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ من قبلنا ﴿عِلْمًا﴾ مفعول ٣٩.

ثان أي معلوماً من الغيبات، روى البخاري حديث «إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فغضب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن لي عبداً يجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى: يا رب فكيف لي به قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكمل فحيثما فقدت الحوت فهو تم، فأخذ حوتاً فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعاً رأسيهما فناما واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر «فاتخذ سبيله في البحر سرباً» وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتها حتى إذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه أتنا غداءنا إلى قوله واتخذ سبيله في البحر عجباً قال وكان للحوت سرباً ولموسى ولفتاه عجباً الخ ..

﴿٦٦﴾ ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رَشْدًا﴾ أي صواباً أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة.

﴿٦٧﴾ ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾.

﴿٦٨﴾ ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾.

فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنُهُ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٨﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٩﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْتَغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٧٠﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٧١﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رَشْدًا ﴿٧٢﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٣﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٦﴾

= صاحبكم هذا المحزون بات يهوت إلى الصباح فأنزل الله ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.

أسباب نزول الآية ١٨٧ قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ الخ. أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال: قال حمل بن أبي قشير وسموءل بن زيد لرسول الله ﷺ: أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول فإننا نعلم ما هي؟ فأنزل الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ

في الحديث السابق عقب هذه الآية «يا موسى إني على علم من الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه» وقوله خيراً مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقته. ﴿٦٩﴾ «قال ستجدي إن شاء الله صابراً ولا أعصي» أي وغير عاصٍ «لك أمراً» تأمرني به، وقيد بالشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثبوا إلى أنفسهم طرفة عين. ﴿٧٠﴾ «قال فإن اتبعني فلا تسألني» وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون «عن شيء» تنكره مني في علمك واصبر «حتى أحدث لك منه ذكراً» أي أذكره لك بعلته، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم. ﴿٧١﴾ «فانطلقا» يثنان على ساحل البحر «حتى إذا ركبنا في السفينة» التي مرت بهما «خرقها» الخضر

بأن اقتلع لوحاً أولوحين منها من جهة البحر بفأس

لما بلغت اللجج ﴿قال﴾ له موسى «أخرقتها

لتفريق أهلها» وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها «لقد جئت شيئاً إمراً» أي عظيماً منكرأً روي أن الماء لم يدخلها.

﴿٧٢﴾ «قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً».

﴿٧٣﴾ «قال لا تؤاخذني بما نسيت» أي غفلت

عن التسليم لك وترك الإنكار عليك

«ولا ترهقني» تكلفني «من أمري

عسراً» مثقة في صحبتي إياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر.

﴿٧٤﴾ «فانطلقا» بعد خروجها من

السفينة يمشيان «حتى إذا لقيا

غلاماً» لم يبلغ الحنث يلعب مع

الصبيان أحسنهم وجهاً «فقتله»

الخضر بأن ذبحه بالسكين مصطجعاً أو اقتلع

رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار، أقوال

وأثنى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقاء

وجواب إذا ﴿قال﴾ له موسى «أقتلت نفساً

زاكية» أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي

قراءة زكية بتشديد الباء بلا ألف «بغير

نفس» أي لم تقتل نفساً «لقد جئت شيئاً

نكراً» بسكون الكاف وضمها أي منكرأً.

﴿سورة الكهف﴾

فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَاَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا تُصَلِّحْ بَنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَاَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴿٧٧﴾ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٨﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٩﴾

= الساعة أيان مرساها﴾ الآية، وأخرج أيضاً عن قتادة قال: قالت قریش فذكر نحوه.

أسباب نزول الآية ٢٠٤ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي هريرة قال: نزلت ﴿وَإِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ في رفع الأصوات في الصلاة خلف النبي ﷺ، وأخرج عنه أيضاً قال: كانوا يتكلمون في الصلاة.

﴿٧٥﴾ قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا. ﴿٧٦﴾ ولهذا ﴿قال إن سألتك عن شيء بعدها﴾ أي بعد هذه المرة ﴿فلا تصاحبني﴾ لا تتركني أتبعك ﴿قد بلغت من لدني﴾ بالتشديد والتخفيف من قبلي ﴿عذراً﴾ في مفارقتك لي.

﴿٧٧﴾ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية﴾ هي أنطاكية ﴿استطعما أهلها﴾ طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً﴾ ارتفاعه مائة ذراع ﴿يريد أن ينقض﴾ أي يقرب أن يسقط لميلانه ﴿فأقامه﴾ الخضر

بيده ﴿قال﴾ له موسى ﴿لو شئت لاتخذت﴾ وفي قراءة لتخذت ﴿عليه أجراً﴾ جُملاً حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام.

﴿٧٨﴾ قال﴾ له الخضر ﴿هذا فراق﴾ أي وقت فراق ﴿بيني وبينك﴾ فيه إضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالمطف بالواو ﴿سأنيك﴾ قبل فراقني لك ﴿بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾.

﴿٧٩﴾ أما السفينة فكانت لمساكين﴾ عشرة ﴿يعملون في البحر﴾ بها مؤاجرة لها طلباً للكسب ﴿فأردت أن أغيبها وكان وراءهم﴾ إذا رجعوا أو أمامهم الآن ﴿ملك﴾ كافر ﴿يأخذ كل سفينة﴾ صالحة ﴿غصباً﴾ نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ.

﴿٨٠﴾ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً﴾ فإنه كما في حديث مسلم طبع كافرأ ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتها له يتبعانه في ذلك.

﴿٨١﴾ فأردنا أن يبدلها﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ربها خيراً منه زكاة﴾ أي صلاحاً وتقى ﴿وأقرب﴾ منه ﴿رحماً﴾ بسكون الحاء وضما رحمة وهي البر بالديه فأبدلها تعالى جارية تزوجت نبياً فولدت نبياً فهدى الله تعالى به أمة.

﴿٨٢﴾ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز مال مدفون من ذهب وفضة

الجزء السادس عشر

٣٩٢

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّالَهُ فِي الْأَرْضِ وَآءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ

= فنزلت ﴿وإذا قرىء القرآن﴾ الآية، وأخرج عن عبد الله بن مفضل نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله. وأخرج عن الزهري قال: نزلت الآية في فتى من الأنصار كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئاً قرأه، وقال سعيد بن منصور في سننه: حدثنا أبو معشر عن محمد ابن كعب قال: كانوا يتلقفون من رسول الله ﷺ إذا قرأ شيئاً قرؤوا معه حتى نزلت هذه الآية التي في الأعراف ﴿وإذا قرىء القرآن =

﴿لَهَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ فحفظاً بصلاحه في أنفسهما ومالهما ﴿فَارَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ أي إيناس رشدتهما ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ مفعول له عامله أراد ﴿وَمَا فَعَلْتَهُ﴾ أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ﴿عَنْ أَمْرِي﴾ أي اختياري بل بأمر إلهام من الله ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق، فني هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في: فأردت، فأردنا فأراد ربك. ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ أي اليهود ﴿عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ اسمه الاسكندر ولم يكن نبياً ﴿قُلْ سَأَتْلُوهُ﴾ سأقص ﴿عَلَيْكُمْ مِنْهُ﴾ من حاله ﴿ذِكْرًا﴾ خبراً.

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ بتسهيل السير فيها ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه ﴿سِبْيًا﴾ طريقاً يوصله إلى مراده.

﴿فَاتَّبَعَ سِبْيًا﴾ سلك طريقاً نحو الغرب.

٣٩٣

﴿سورة الكهف﴾

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ موضع غروبها ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ ذات حمأة وهي الطين الأسود وغروبها في العين في رأي العين وإلا فهي أعظم من الدنيا ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا﴾ أي العين ﴿قَوْمًا﴾ كافرين ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ﴾ بإلهام ﴿إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ الْقَوْمَ بِالْقَتْلِ﴾ وإما أن تتخذ فيهم حسناً بالأسر.

﴿قَالَ أَمَا مِنْ ظُلْمٍ﴾ بالشرك ﴿فَقُوفُ نَعْذِبُهُ﴾ نقتله ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا﴾ بسكون الكاف وضمتها شديداً في النار.

﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ أي الجنة والإضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتوينه قال الفراء: ونصبه على التفسير أي لجهة النسبة ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ أي نأمره بما يسهل عليه.

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيلًا﴾ نحو المشرق. ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ موضع طلوعها ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيلًا﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّادَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿قَالُوا يٰذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ

﴿كَذَلِكَ﴾ أي الأمر كما قلنا ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ﴾ أي عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرها ﴿خُبْرًا﴾ علماً.

= فاستمعوا له وأنصتوا ﴿قلت ظاهر ذلك أن الآية مدنية.

﴿سورة الأنفال﴾

روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «من قتل قتيلًا فله كذا وكذا، ومن أسر أسيرًا فله =

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾. ﴿٩٦﴾ ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ﴾ بفتح السين وضمها هنا وبعدها جيلان بمنقطع بلاد الترك، سد الاسكندر ما بينها كما سياتي ﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهَا﴾ أي أمامها ﴿قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ أي لا يفهمونه إلا بعد ببطء، وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف ﴿٩٧﴾ ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ بِالْهَمَزِ وَتَرَكَهُ: هَا اسْمَانِ أَعْجَمِيَانِ لَقِيلَتَيْنِ فَلَمْ يَنْصَرِفَا﴾ مفسدون في الأرض ﴿بِالْتَّهَبِ وَالبُني عند خروجهم إلينا﴾ فهل نجعل لك خراجاً ﴿جَمَلًا مِنَ الْمَالِ﴾ وفي قراءة خراجاً ﴿عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ حاجزاً فلا يصلون إلينا. ﴿٩٨﴾ ﴿قَالَ مَا مَكْنِيَ﴾ وفي قراءة بنونين من غير إدغام ﴿فِيهِ رَبِّي﴾ من المال وغيره ﴿خَيْرٌ﴾ من خرجكم الذي تحملونه لي فلا حاجة بي إليه وأجعل لكم السد تبرعاً ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ لما أطلبه منكم ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ حاجزاً حصيناً.

٣٩٤

الجزء السادس عشر

﴿٩٦﴾ ﴿آتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ﴾ قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الخطب والفحم ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ بضم الحرفين وفتحها وضم الأول وسكون الثاني، أي جاني الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك ﴿قَالَ انْفُخُوا﴾ فنفخوا ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ﴾ أي الحديد ﴿نَارًا﴾ أي كالنار ﴿قَالَ آتُونِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان، وحذف من الأول لإعمال الثاني النحاس المذاب على الحديد الحمي فدخل بين زبره فصارا شيئاً واحداً.



﴿٩٧﴾ ﴿فَمَا اسْطَاعُوا﴾ أي يأجوج ومأجوج ﴿أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ يملوا ظهره لارتفاعه وملاسته ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ لصلابته وسمكه.

﴿٩٨﴾ ﴿قَالَ﴾ ذو القرنين ﴿هَذَا﴾ أي السد، أي الإقدار عليه ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّي﴾ نعمة لأنه مانع من خروجهم ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ بخروجهم القريب من البعث ﴿جَعَلَهُ دَكَاةً﴾ مذكوكاً مبسوطاً ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي﴾ بخروجهم وغيره ﴿حَقًّا﴾ كائناً. قال تعالى:

فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٦﴾ آتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٧﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٨﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَاةً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٩﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ جَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿١٠٠﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠١﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠٢﴾ الْخَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٣﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٤﴾

= كذا وكذا، فأما الشيخة فثبتوا تحت الرايات، وأما الشبان فصاروا إلى القتل والغنائم، فقالت الشيخة للشبان: أشركونا معكم فإننا كنا لكم رداءً، ولو كان منكم شيء للجأتم إلينا، فاختصموا إلى النبي ﷺ، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. وروى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يوم بدر قتل أخي فقتلت به سعيد بن العاص، وأخذت سيفه فأثبتت به النبي ﷺ فقال: =

﴿وتركنا بعضهم يومئذ﴾ يوم خروجهم ﴿في بعض﴾ يختلط به لكثرتهم ﴿ونفخ في الصور﴾ أي القرن للبعث ﴿نجمناهم﴾ أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة ﴿جمعاً﴾. ﴿١٠٠﴾ ﴿وعرضنا﴾ قربنا ﴿جهنم يومئذ للكافرين عرضاً﴾. ﴿١٠١﴾ ﴿الذين كانت أعينهم﴾ بدل من الكافرين ﴿في غطاء عن ذكرى﴾ أي القرآن فهم عمي لا يهتدون به ﴿وكانوا لا يستطيعون سمعاً﴾ أي لا يقدر أن يسموا من النبي ما يتلو عليهم بفضله فلا يؤمنون به. ﴿١٠٢﴾ ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي﴾ أي ملائكتي وعيسى وعزيراً ﴿من دوني أولياء﴾ أرباباً مفعول ثانٍ ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف - المعنى أظنوا أن الاتحاد المذكور لا يغضبي ولا أعاقبهم عليه؟ كلا - ﴿إنا أعدنا جهنم للكافرين﴾ هؤلاء وغيرهم ﴿نزلاً﴾

﴿سورة الكهف﴾

٣٩٥

أي هي معدة لهم كالنزل المعد للضيف. ﴿١٠٣﴾ ﴿قل﴾ هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ﴿تميز طابق المميز﴾، وبينهم بقوله: ﴿١٠٤﴾ ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا﴾ بطل عملهم ﴿وهم يحسبون﴾ يظنون ﴿أنهم يحسنون صنعا﴾ عملاً يجازون عليه.

﴿١٠٥﴾ ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾ بدلائل توحيده من القرآن وغيره ﴿ولقائه﴾ أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿فحبطت أعمالهم﴾ بطلت ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ أي لا نجعل لهم قدرأ. ﴿١٠٦﴾ ﴿ذلك﴾ أي الأمر الذي ذكرت عن حبط أعمالهم وغيره مبتدأ خبره ﴿جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا﴾ أي مهزوءاً بها. ﴿١٠٧﴾ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم﴾ في علم الله ﴿جنات الفردوس﴾ هو وسط الجنة وأعلاها والإضافة إليه للبيان ﴿نزلاً﴾ منزلاً.

﴿١٠٨﴾ ﴿خالدين فيها لا يبدلون﴾ يطلبون ﴿عنها جولا﴾ تحولاً إلى غيرها. ﴿١٠٩﴾ ﴿قل لو كان البحر﴾ أي ماؤه ﴿مداداً﴾ هو ما يكتب به ﴿لكلمات ربي﴾ الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به ﴿لنفد البحر﴾ في كتابتها ﴿قبل أن تنفذ﴾ بالقاء والياء: تفرغ ﴿كلمات ربي ولو جئنا بمثله﴾ أي البحر ﴿مدداً﴾ زيادة فيه لنفد، ولم تفرغ هي، ونصه على التمييز.

﴿١١﴾ ﴿قل إنما أنا بشر﴾ آدمي ﴿مثلكم﴾

الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٣﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٠٤﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا ءِآيَتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٧﴾ قُلْ لَوْ كَانَتِ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلَّمْتُ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْبَشَرِ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا ﴿١١﴾

يوحى إليّ أنما إليهم إله واحد﴾ أن المكشوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى: يوحى إليّ وحدانية الإله ﴿فمن كان يرجو﴾ يأمل ﴿لقاء ربه﴾ بالبعث والجزاء ﴿فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه﴾ أي فيها بأن يراي ﴿أحداً﴾.

﴿سورة مريم﴾

[مكية إلا سجدتها فمدنية أو إلا فخلف من بعدهم خلف الآيتين فمدنيتان وهي ثمان أو تسع وتسعون آية نزلت بعد فاطر]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كَهَيْعَصَ﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

﴿هَذَا﴾ ذكر رحمت ربك عبده ﴿مفعول رحمة﴾ ﴿زكريا﴾ بيان له.

﴿إِذْ﴾ متعلق برحمة ﴿نادى ربه نداء﴾

مشتلاً على دعاء ﴿خفياً﴾ سراً جوف الليل لأنه أسرع للإجابة.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ﴾ ضعف ﴿العظم﴾

جميعه ﴿مَنِي﴾ واشتعل الرأس ﴿مَنِي﴾ شيباً

تمييز محوّل عن الفاعل أي: انتشر الشيب في

شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب وإني

أريد أن أدعوك ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ﴾ أي:

بدعائي إياك ﴿رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي: خائباً فيما

مضى فلا تخيبي فيما يأتي.

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ أي الذين يلوني في

النسب كبنِي العم ﴿مَنْ وَرَائِي﴾ أي بعد موتي

على الدين أن يُضيعوه كما شاهدته في بني

إسرائيل من تبديل الدين ﴿وَكَاثِبَاتٍ﴾

عاقراً لا تلد ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ من

عندك ﴿وَلِيًّا﴾ ابناً.

﴿يَرِثُنِي﴾ بالجزم جواب الأمر وبالرفع

صفة ولياً ﴿وِيرِثْ﴾ بالوجهين ﴿مَنْ آلَ يَعْقُوبَ﴾

جدي العلم والنبوة ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ أي:

مرضياً عندك.

قال تعالى في إجابة طلبه الابن الحاصل به

رحمته:

﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ يرث كما

سألت ﴿اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾

أي: مسمى ببحي.

الجزء السادس عشر

٣٩٦

(١٩) سُورَةُ مَرْيَمَ
وَأَنبَا نَهَاكَ إِنَّ وَتَسْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾

إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ

الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ

رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ

أَمْرَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثْ

مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَزَكَرِيَّا إِنَّا

نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾

قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ أَمْرَاتِي عَاقِرًا

= إذهب فاطرحه في القبض، فرجعت وفي مالا يعلمه إلا الله من قتل أخي، وأخذ سلمي فما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال، فقال النبي ﷺ. إذهب فخذ سيفك. وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن سعد قال: لما كان يوم بدر جثت بسيف، فقلت يا رسول الله: إن الله قد شفى صدري من المشركين هب لي هذا السيف، فقال: هذا ليس لي ولا لك، فقلت: عسى أن يعطى هذا من

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي غَلامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقراً وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً﴾ من عتا: يس، أي نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانية وتسعين سنة وأصل عتي: عتو وكسرت التاء تحفيفاً وقلبت الواو الأولى ياءً للنسبة الكسرة والثانية ياءً لتدغم فيها الياء ﴿قَالَ﴾ الأمر ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق غلام منكماً ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيٌّ هِينٌ﴾ أي: بأن أرد عليك قوة الجماع وافتق رحم امرأتك للعلوق ﴿وَقَدْ خَلَقْتَكِ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً﴾ قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تأقت نفسه الى سرعة الميثر به:

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قَالَ آيَتُكَ﴾ عليه ﴿أَلَّا تَكَلِّمَ النَّاسَ﴾ أي تمتنع من كلامهم

بجلاف ذكر الله ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ﴾ أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام ﴿سَوِيّاً﴾ حال من فاعل تكلم أي بلا علة.

﴿سورة مريم﴾

وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً ﴿٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيٌّ هِينٌ وَقَدْ خَلَقْتَكِ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تَكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً ﴿١٠﴾ نَخْرَجُ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴿١١﴾ يَبْحِثُ خِذَ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحَكْمَ صَبِيّاً ﴿١٢﴾ وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً ﴿١٣﴾ وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً ﴿١٤﴾ وَسَلَّمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً ﴿١٥﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيّاً ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيّاً ﴿١٨﴾

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ أي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة ﴿فَأَوْحَى﴾ أشار ﴿إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا﴾ صلوا ﴿بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها يبحي، وبعد ولادته بسنتين قال الله تعالى له: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ﴾ أي: التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجِد ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحَكْمَ﴾ النبوة ﴿صَبِيّاً﴾ ابن ثلاث سنين.

﴿وَحَنَاناً﴾ رحمة للناس ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ من عندنا ﴿وَزَكَاةً﴾ صدقة عليهم ﴿وَكَانَ تَقِيّاً﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهيم بها.

﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ﴾ أي: محسناً إليهما ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً﴾ متكبراً ﴿عَصِيّاً﴾ عاصياً لربه.

﴿وَسَلَامٌ﴾ منا ﴿عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾ أي: في هذه الأيام المخوفة التي يرى ما لم يره قبلها فهو آمن فيها.

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿مَرْيَمَ﴾ أي: خبرها ﴿إِذْ﴾ حين ﴿انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾ أي: اعتزلت في مكانٍ نحو الشرق من الدار.

= لا يبلي بلائي، فجاء في الرسول ﷺ فقال: إنك سألتني وليس لي، وإنه قد صار لي وهو لك، قال: فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن مجاهد: أنهم سألوا النبي ﷺ عن الخمس بعد الأربعة الأخماس، فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٥ قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال =

﴿١٧﴾ «فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا» أُرْسِلَتْ سِتْرًا تَسْتَرُ بِهِ لَتَغْلِي رَأْسَهَا أَوْ ثِيَابَهَا أَوْ تَغْتَسِلَ مِنْ حَيْضِهَا. «فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا» جِبْرِيلُ «فَتَمَثَّلَ لَهَا» بَعْدَ لِسَانِ ثِيَابِهَا «بَشَرًا سَوِيًّا» ﴿١٨﴾ «قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا» فَتَنْتَهَى عَنِ بَتْمُوذِي. ﴿١٩﴾ «قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِیَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا» بِالنَّبوة. ﴿٢٠﴾ «قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ» بِتَزْوِجٍ «وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا» زَانِيَةً. ﴿٢١﴾ «قَالَ» الْأَمْرُ «كَذَلِكَ» مَنْ خَلَقَ غُلَامًا مِنْكَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ «قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ» أَيُّ: بَأَن يَنْفِخَ بِأَمْرِي جِبْرِيلُ فَبِكَ فَتَحْمِلِي بِهِ وَلَكُونِ مَا ذَكَرَ فِي مَعْنَى الْعَلَّةِ عَطَفَ عَلَيْهِ «وَلَنَجْهَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ» عَلَى قُدْرَتِنَا «وَرَحْمَةً مِنَّا» لِمَنْ آمَنَ بِهِ «وَكَانَ» خَلَقَهُ «أَمْرًا مَقْضِيًّا» بِهِ فِي عِلْمِي فَنَفِخَ جِبْرِيلُ فِي جِيبِ دَرْعِهَا فَأَحْسَتْ بِالْحَمْلِ فِي بَطْنِهَا مَصُورًا.

الجزء السادس عشر

٣٩٨

﴿٢٢﴾ «فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ» تَنَحَّتْ «بِهِ مَكَانًا قَاصِيًّا» بَعِيدًا مِنْ أَهْلِهَا.

﴿٢٣﴾ «فَأَجَاءَهَا» جَاءَهَا «الْمَخَاضُ» وَجَعُ الْوَلَادَةِ «إِلَى جَذْعِ النَّخْلَةِ» لِتَعْتَمِدَ عَلَيْهِ فَوَلَدَتْ وَالْحَمْلَ وَالتَّصْوِيرَ وَالْوَلَادَةَ فِي سَاعَةٍ «قَالَتْ يَا» لِلتَّنْبِيهِ «لِيَتَنَبَّهَ» لِيَتَنَبَّهَ «مَتَّ قَبْلَ هَذَا» الْأَمْرِ «وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا» شَيْئًا مَتْرُوكًا لَا يَعْرِفُ وَلَا يَذْكُرُ.



﴿٢٤﴾ «فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا» أَيُّ: جِبْرِيلُ وَكَانَ أَسْفَلَ مِنْهَا «أَلَا تَحْزَنِي» قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكَ سَرِيًّا» نَهْرَ مَاءٍ كَانَ قَدْ انْقَطَعَ.

﴿٢٥﴾ «وَهَزِي إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ» كَانَتْ يَابِسَةً وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ «تَسَاقُطُ» أَصْلُهُ بَتَاءً مِنْ قَلْبِ الثَّانِيَةِ سِينًا وَأَدْغَمَتْ فِي السِّينِ، وَفِي قِرَاءَةِ تَرْكُهَا «عَلَيْكَ رَطْبًا» تَمَيِّزُ «جَنِيًّا» صَفَتُهُ.

﴿٢٦﴾ «فَكُلِّي» مِنَ الرُّطْبِ «وَاشْرَبِي» مِنَ السَّرِيِّ «وَقَرِّي عَيْنًا» بِالْوَلَدِ تَمَيِّزُ مَحْوِلٍ مِنَ الْفَاعِلِ أَيُّ: لِتَقَرَّ عَيْنُكَ بِهِ أَيُّ: تَسْكُنِي فَلَا تَطْمَحِ إِلَى غَيْرِهِ «فَإِمَّا» فِيهِ إِدْغَامُ نُونِ الْإِنْ الشَّرْطِيَّةِ فِي مَا الزَّائِدَةُ «تَرِينَ» حَذَفَتْ مِنْهُ لَامُ الْفِعْلِ وَعَيْنُهُ وَأَقْلَبْتَ حَرَكَتَهَا عَلَى الرَّاءِ وَكَسَرْتَ يَاءَ الضَّمِيرِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ «مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا»

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٢٧﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢٩﴾ * فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَاصِيًّا ﴿٣٠﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جَذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلْلِيْنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٣١﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٣٢﴾ وَهَزَيْ إِلَى إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٣٣﴾ فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴿٣٤﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرَمٌ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٣٥﴾

= لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ بِالْمَدِينَةِ، وَبَلَغَهُ أَنْ عِيرَ أَبِي سَفْيَانَ قَدْ أَقْبَلَتْ: مَا تَرَوْنَ فِيهَا لَعَلَّ اللَّهَ يَغْنَمُهَا وَيُسَلِّمُهَا فَخَرَجْنَا فسرنا يوماً أَوْ يَوْمِينَ فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ فِيهِمْ؟ قَتَلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا طَاقَةٌ بِقَتْلِ الْقَوْمِ إِنَّمَا أَخْرَجْنَا لِلْعِيرِ، فَقَالَ الْمُتَدَادُ: لَا تَقُولُوا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى «إِذْ هَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَاقْتُلَا إِنَّا هَاهَا قَاعِدُونَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ «كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ» =

فيسألك عن ولدك ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أي إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بدليل ﴿فَلْنِ أَكَلِ الْيَوْمِ إِنْسِيًّا﴾ أي: بعد ذلك. ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلَةً﴾ حال فراؤه ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ عظيماً حيث أتيت بولد من غير أب. ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ هو رجل صالح أي: يا شبيهته في العفة ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ أي: زانياً ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ أي: زانية فمن أين لك هذا الولد. ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ لهم ﴿إِلَيْهِ﴾ أن كلموه ﴿قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ﴾ أي وجد ﴿فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾. ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابُ﴾ أي: الإنجيل ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾. ﴿وَجَعَلَنِي مَبَارَكًا أَيُّهَا كُنْتُ﴾ أي: نفاعاً للناس إخبار بما كتب له ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ أمرني بها ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.

٣٩٩

﴿سورة مريم﴾

﴿٢٢﴾ ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْكَ﴾ منصوب بجعلني مقدراً ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾ متعاطفاً ﴿شَقِيًّا﴾ عاصياً لربه. ﴿٢٣﴾ ﴿وَالسَّلَامُ﴾ من الله ﴿وَعَلَى يَوْمِ وَلَدَتْ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى. قال تعالى ﴿٢٤﴾ ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾ بالرفع خبر مبتدأ مقدراً أي: قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت، والمعنى القول الحق ﴿الَّذِي فِيهِ يَمُسُّونَ﴾ من المريبة أي: يشكون وهم النصارى: قالوا إن عيسى ابن الله، كذبوا: ﴿٢٥﴾ ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له عن ذلك ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرًا﴾ أي: أراد أن يحدثه ﴿فَأَمَّا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ بالرفع بتقدير هو، وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب. ﴿٢٦﴾ ﴿وَأَنْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ بفتح أن بتقدير اذكر، وبكسرهما بتقدير قل بدليل «ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم» ﴿هَذَا﴾ المذكور ﴿صِرَاطٌ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ مؤد إلى الجنة. ﴿٢٧﴾ ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ أي النصارى في عيسى أهو ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة ﴿فَوَيْلٌ﴾ فشدّة عذاب

يَتَّخَذَتْ هَٰزُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مَبَارَكًا إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْوَصِيِّ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْنِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتُنَا

= وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه.

أسباب نزول الآية ٩ قوله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ﴾ الآية، روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال: نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً، فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن =

﴿لَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بما ذكر وغيره ﴿من مشهد يوم عظيم﴾ أي: حضور يوم القيامة وأهواله. ﴿أسمع بهم وأبصر﴾ بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم ﴿يوم يأتوننا﴾ في الآخرة ﴿لكن الظالمون﴾ من إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿اليوم﴾ أي: في الدنيا ﴿في ضلال مبين﴾ أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبصاره أي: إعجب منهم يا مخاطب في سماعهم وإبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صماً عمياً. ﴿وأنذرهم﴾ ﴿إذ قضى الأمر﴾ لهم فيه بالعذاب ﴿وهم﴾ في الحسرة ﴿في غفلة﴾ عنه ﴿وهم لا يؤمنون﴾ به. ﴿إنا نحن﴾ تأكيد ﴿نرث الأرض ومن عليها﴾ من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم ﴿والينا يرجعون﴾ فيه للجزاء.

الجزء السادس عشر

٤٠٠

﴿واذكر﴾ لهم ﴿في الكتاب إبراهيم﴾ أي: خبره ﴿إنه كان صديقاً﴾ مبالغاً في الصدق ﴿نبياً﴾ ويبدل من خبره.

﴿إذ قال لأبيه﴾ أزر ﴿يا أبت﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الأصنام ﴿لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك﴾ لا يكتفيك ﴿شيئاً﴾ من نفع أو ضرر.

﴿يا أبت﴾ إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً ﴿طريقاً﴾ سوياً ﴿مستقيماً﴾.

﴿يا أبت لا تعبد الشيطان﴾ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام ﴿إن الشيطان كان للرحمن عصياً﴾ كثير العصيان.

﴿يا أبت﴾ إني أخاف أن يمك عذاب من الرحمن ﴿إن لم تتب﴾ فتكون للشيطان ولياً ﴿ناصراً وقريناً في النار﴾.

﴿قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم﴾ فتعيبها ﴿لئن لم تنته﴾ عن التعرض لها ﴿لأرجنك﴾ بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى ﴿واهجرني ملياً﴾ دهرأ طويلاً.

﴿قال سلام عليك﴾ مني أي لا أصيبك بمكروه ﴿سأستغفر لك ري﴾ إنه كان بي حفيماً

لَكِنَّ الظَّالِمُونَ أَيَّامَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ وَأَنذَرَهُمْ
يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ۖ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ۖ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا
وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۖ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ
إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ۖ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ
مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۖ يَا أَبَتِ
إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا
سَوِيًّا ۖ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ
كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۖ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ
عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۖ قَالَ
أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ
وَأَهْجُرَنِي ۖ وَلِيًّا ۖ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي

= تلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه والقاء على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله ﴿وما رميت﴾ الآية، روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: أقبل أي بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ فخلوا سبيله، فاستقبله =

من حفي أي باراً فيجب دعائي وقد أوفى بوعده المذكور في الشعراء « واغفر لأبي » وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو الله كما ذكره في براءة. ﴿٤٨﴾ «واعتزلكم وما تدعون» تعبدون «من دون الله وأدعوا» أعبد «ربي عسى أن» «لا أكون بدعاء ربي» بعبادته «شقياً» كما شقيتم بعبادة الأصنام. ﴿٤٩﴾ «فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله» بأن ذهب إلى الأرض المقدسة «وهبنا له» ابنين يأسن بهما «إسحاق ويعقوب وكلاً» منهما «جعلنا نبياً». ﴿٥٠﴾ «وهبنا لهم» للثلاثة «من رحمتنا» المال والولد «وجعلنا لهم لسان صدق علياً» رفيعاً هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان. ﴿٥١﴾ «واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً» بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته وخلصه الله من الدنس «وكان رسولاً نبياً».

﴿سورة مريم﴾

٤٠١ ﴿٥٢﴾ «وناديناه» يقول «يا موسى إني أنا الله»

﴿من جانب الطور﴾ اسم جبل «الأيمن» أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين «وقربناه نجياً» مناجياً بأن أسمع الله تعالى كلامه.

﴿٥٣﴾ «وهبنا له من رحمتنا» نعمتنا «أخاه هارون» بدل أو عطف بيان «نبياً» حال هي المقصودة بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه.

﴿٥٤﴾ «واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد» لم يعد شيئاً إلا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولاً حتى رجع إليه في مكانه «وكان رسولاً» إلى جُرمهم «نبياً».

﴿٥٥﴾ «وكان يأمر أهله» أي قومه «بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً» أصله مرضو قلبت الواو ان ياءين والضممة كسرة.

﴿٥٦﴾ «واذكر في الكتاب إدريس» هو جد أي نوح «إنه كان صديقاً نبياً».

﴿٥٧﴾ «ورفعناه مكاناً علياً» هو حي في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو في الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيى ولم يخرج منها.

إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَاعْتَرَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا اعْتَرَضَهُمْ وَمَا يَعْبدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَذَرْنَاهُ مِنَ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

= مصعب بن عمير ورأى رسول الله ﷺ ترقوة أبي من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة، فطعنه بحجرته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم، فكسر ضلعاً من أضلاعه فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور، فقالوا له: ما أعجزك إنما هو خدش، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ: بل أنا أقتل ألباً، ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي الهجاز لأماتوا أجمعون، فبات أبي قبل أن يقدم =

﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ صفة له ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقله ﴿مِنَ ذُرِّيَةِ آدَمَ﴾ أي إدريس ﴿وَمِنَ حَمَلَانَا﴾ مع نوح ﴿فِي السَّفِينَةِ﴾ أي إبراهيم ابن ابنه سام ﴿وَمِنَ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي إسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿وَمِنَ ذُرِّيَةِ إِسْرَائِيلَ﴾ هو يعقوب أي موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ﴿وَمِنَ هَدِينَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ أي من جملتهم وخبر أولئك ﴿إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ جمع ساجد وبك أي فكونوا مثلهم وأصل بكى بكوي قلبت الواو ياء والضمة كسرة. ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ يتركها كاليهود والنصارى ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ من المعاصي ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ هو واد في جهنم، أي يقومون فيه.

الجزء السادس عشر

﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مِنَ تَابٍ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون.

ينقصون ﴿شَيْئًا﴾ من ثوابهم.

﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ إقامة، بدل من الجنة ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ حال، أي غائبين عنها ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ﴾ أي مواعده ﴿مَأْتِيًّا﴾ بمعنى آتياً وأصله مأتوي أو مواعده هنا الجنة يأتيه أهله.



﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ من الكلام ﴿إِلَّا﴾ لكن يسمعون ﴿سَلَامًا﴾ من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي على قدرها في الدنيا، وليس في الجنة نار ولا ليل بل ضوء ونور أبداً.

﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ﴾ نعمطي ونزل ﴿مِنَ عِبَادِنَا﴾ من كان تقياً ﴿بَطَاعَتِهِ﴾ ونزل لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبريل: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟

﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ له ما بين أيدينا ﴿أَيُّ أَمَانٍ﴾ من أمور الآخرة ﴿وَمَا خَلَقْنَا﴾ من أمور الدنيا ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ أي: ما يكون في هذا الوقت الى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ بمعنى ناسياً أي: تاركاً لك بتأخير الوحي عنك.

عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ مِّنَ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنَ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ * فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفُنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

= مكة، فأنزل الله ﴿وَمَا رَمِيتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ الآية، صحيح الإسناد، لكنه غريب. وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن جبير أن رسول الله ﷺ يوم خيبر دعا بقوس، فرمى الحصن فأقبل السهم بهوي حتى قتل ابن أبي الحقيق وهو في فراشه، فأنزل الله ﴿وَمَا رَمِيتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية، مرسل جيد الإسناد، لكنه غريب، والمشهور أنها نزلت في رمية يوم بدر بالقبضة من الحصاء، روى ابن

﴿١٥﴾ هو ﴿رب﴾ مالك ﴿السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته﴾ أي: اصبر عليها ﴿هل تعلم له سميًا﴾ مسمى بذلك؟ لا. ﴿١٦﴾ ويقول الإنسان ﴿المنكر للبعث أي بن خلف أو الوليد بن الغيرة النازل فيه الآية﴾: ﴿أئذا بتحقيق الهمة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى﴾ ما متُّ لسوف أخرج حيًّا من القبر كما يقول محمد، فلا استفهام بمعنى النفي أي: لا أحيًا بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى: ﴿١٧﴾ ﴿أولاً يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ﴾ أصله يتذكر أبذلت التاء ذالا وأدغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف ﴿أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئًا﴾ فيستدل بالابتداء على الإعادة. ﴿١٨﴾ ﴿فوربك لنحشرنهم﴾ أي المنكرين

٤٠٣ للبعث ﴿والشياطين﴾ أي نجح كلا منهم

﴿سورة مريم﴾

وشيطانه في سلسلة ﴿ثم لنحشرنهم حول جهنم﴾ من خارجها ﴿جثيًا﴾ على الركب جمع جاث وأصله جنو أو جنوي من جثا يجثو أو يجثي لغتان.

﴿١٩﴾ ﴿ثم لننزعن من كل شيعة﴾ فرقة منهم ﴿أهم أشد على الرحمن عتياً﴾ جراءة.

﴿٢٠﴾ ﴿ثم لنعن أعلم بالذين هم أولى بها﴾ أحق بجحيم الأشد وغيره منهم ﴿صلياً﴾ دخولا واحترافاً فنبدأ بهم وأصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها.

﴿٢١﴾ ﴿وان﴾ أي ما ﴿منكم﴾ أحد ﴿إلا واردها﴾ أي داخل جهنم ﴿كان على ربك حتماً مقضياً﴾ حتمه وقضى به لا يتركه.

﴿٢٢﴾ ﴿ثم ننجي﴾ شديداً ومخففاً ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك والكفر منها ﴿ونذر الظالمين﴾ بالشرك والكفر ﴿فيها جثياً﴾ على الركب.

﴿٢٣﴾ ﴿وإذا تتلى عليهم﴾ أي المؤمنين والكافرين ﴿آياتنا﴾ من القرآن ﴿بينات﴾ واضحات حال ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين﴾ نحن وأنتم ﴿خير مقاماً﴾ منزلاً ومسكناً بالفتح من قام وبالضم من أقام ﴿وأحسن ندياً﴾ بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه، يعنون نحن فنكون خيراً منكم قال تعالى:

وَمَا بَيْنَهُمَا فَاَعْبَدُهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿١٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿١٦﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ﴿١٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿١٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْمًا أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿١٩﴾ ثُمَّ لَنَبْنِيَ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ثُمَّ نَجْيِ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنُذِرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٢٢﴾ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمُ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٢٣﴾ وَكَرَّاهِكُمْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِءْيَا ﴿٢٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ

= جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام قال: لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست، ورأى رسول الله ﷺ بتلك الحصاة فانهزمنا، فذلك قوله ﴿وما رميت إذ رميت﴾ الآية. وأخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر وابن عباس، ولابن جرير من وجه آخر مرسل نحوه.

﴿وَم﴾ أي كثيراً ﴿أهلكتنا قبلهم من قرن﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿هم أحسن أئاثاً﴾ مالا ومتاعاً ﴿ورة يا﴾ منظراً من الرؤية فكما أهلكتناهم لكفرهم نهلك هؤلاء. ﴿٧٥﴾ ﴿قل من كان في الضلالة﴾ شرط جوابه ﴿فليمدد﴾ بمعنى الخير أي يد ﴿له الرحمن مدداً﴾ في الدنيا يستدرجه ﴿حتى إذا رآوا ما يوعدون إما العذاب﴾ كالقتل والأسر ﴿وإما الساعة﴾ المشتملة على جهنم فيدخلونها ﴿فيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً﴾ أعواناً أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة. ﴿٧٦﴾ ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا﴾ بالإيمان ﴿هدى﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿والباقيات الصالحات﴾ هي الطاعة تبقى لصاحبها ﴿خير عند ربك ثواباً وخير مرداً﴾ أي ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاماً.

الجزء السادس عشر

٤٠٤

﴿٧٧﴾ ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾ العاصي بن وائل ﴿وقال﴾ لخباب بن الأرت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بما ل ﴿لأوتين﴾ على تقدير البعث ﴿مالا وولداً﴾ فأضيك. قال تعالى: ﴿٧٨﴾ ﴿أطلع الغيب﴾ أي أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ﴿أم اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ بأن يؤتى ما قاله.

﴿٧٩﴾ ﴿كلا﴾ أي لا يؤتى ذلك ﴿سكتب﴾ نأمر بكتب ﴿ما يقول وخذ له من العذاب مدداً﴾ نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره. ﴿٨٠﴾ ﴿ونرثه ما يقول﴾ من المال والولد ﴿وبآتيناه يوم القيامة فرداً﴾ لا مال له ولا ولد. ﴿٨١﴾ ﴿واتخذوا﴾ أي كفار مكة ﴿من دون الله الأوثان﴾ إلهة ﴿يعبدونهم﴾ ليكونوا لهم عزاً ﴿شفعاء عند الله بأن لا يعبدوا﴾. ﴿٨٢﴾ ﴿كلا﴾ أي لا مانع من عذابهم ﴿سيكفرون﴾ أي الإلهة ﴿بعبادتهم﴾ أي ينفونها كما في آية أخرى «ما كانوا إيانا يعبدون» ﴿ويكونون عليهم ضداً﴾ أعواناً وأعداء.

﴿٨٣﴾ ﴿ألم تر أننا أرسلنا الشياطين﴾ سلطانهم ﴿على الكافرين تؤزهم﴾ تهيجهم إلى المعاصي ﴿أزاً﴾.

﴿٨٤﴾ ﴿فلا تعجل عليهم﴾ بطلب العذاب

لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَلَدًا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٧﴾ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدَدًا وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٧٨﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٧٩﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٠﴾ أَلَمْ تَرَأْنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴿٨١﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٢﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى: ﴿إن تستفتحوا﴾ الآية، روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال: كان المستفتح أباً جهل فإنه قال حين التقى القوم: اللهم أينما كان أقطع للرحم وأتني بما لا يعرف فأحنه الغداة وكان ذلك استفتاحاً فأُنزل الله، ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ إلى قوله ﴿وإن الله مع المؤمنين﴾، أخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال: قال أبو جهل اللهم انصر أعز=

﴿إِنَّمَا نَعِدُّهُمْ﴾ الأيام والليالي أو الأنفاس ﴿عِدًّا﴾ الى وقت عذابهم. ﴿٨٥﴾ اذكر ﴿يوم نخسر المتقين﴾ بإيمانهم ﴿الى الرحمن وفداً﴾ جمع وافد بمعنى: راكب. ﴿٨٦﴾ ﴿ونسوق المجرمين﴾ بكفرهم ﴿الى جهنم ورداً﴾ جمع وارد بمعنى ماش عطشان. ﴿٨٧﴾ ﴿لا يملكون﴾ أي الناس ﴿الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ أي شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. ﴿٨٨﴾ ﴿وقالوا﴾ أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتخذ الرحمن ولداً﴾ قال تعالى لهم: ﴿٨٩﴾ ﴿لقد جئتم شيئاً إداً﴾ أي منكراً عظيماً. ﴿٩٠﴾ ﴿تكاد﴾ بالتاء والياء ﴿السموات يتفطرن﴾ بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق وفي قراءة بالنون ﴿منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً﴾ أي تنطبق عليهم من أجل:

﴿٩١﴾ ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ قال تعالى:

﴿سورة مريم﴾

٤٠٥

﴿٩٢﴾ ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أي ما يليق به ذلك.

﴿٩٣﴾ ﴿إِنْ﴾ أي ما ﴿كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً﴾ ذليلاً خاضعاً يوم القيامة منهم عزيز وعيسى.

﴿٩٤﴾ ﴿لقد أحصاهم وعدهم عدداً﴾ فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم.

﴿٩٥﴾ ﴿وكلهم آتية يوم القيامة فرداً﴾ بلا مال ولا نصير ينعمه.

﴿٩٦﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى.

﴿٩٧﴾ ﴿فإِنَّمَا يَسِرُنَا﴾ أي القرآن ﴿بلسانك﴾ العربي ﴿لتبشر به المتقين﴾ الفائزين بالإيمان ﴿وتنذر﴾ تخوف ﴿به قوماً لداً﴾ جمع ألد أي جدل بالباطل وهم كفار مكة.

﴿٩٨﴾ ﴿وَم﴾ أي كثيراً ﴿أهلكنا قبلهم من قرن﴾ أي أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿هل تحس﴾ تجد ﴿منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً﴾ صوتاً خفياً؟ لا، فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء.

وَفَدًّا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمَجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسِرُنَا بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدَّا ﴿٩٧﴾ وَكَرَّاهِلَكَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ نُحِشُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ نَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

= الفتيين وأكرم الفرقتين، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٢٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحونوا الله﴾ الآية، روى سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن أبي قتادة قال: نزلت هذه الآية ﴿لا تحونوا الله والرسول﴾ في أبي لبابة بن عبد المنذر سأله بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الأمر؟ فأشار =

﴿سورة طه﴾

[مكية إلا آيتي ١٢٠ و ١٢١ فمدنيتان وآياتها ١٣٥ أو أربعون أو اثنتان نزلت بعد مريم]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طه﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ﴿١﴾ ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ يا محمد ﴿لَتَشْقَى﴾ لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أي خفف عن نفسك. ﴿٢﴾ ﴿إِلَّا﴾ لكن أنزلناه ﴿تَذَكُّرًا﴾ به ﴿لِمَن يَخْشَى﴾ يخاف الله.

﴿٣﴾ ﴿تَنزِيلًا﴾ بدل من اللفظ بفعله الناصب له ﴿مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ جمع عليا ككبرى وكبر.

﴿٤﴾ هو ﴿الرحمن على العرش﴾ وهو في اللغة سرير الملك ﴿أَسْتَوَى﴾ استواء يليق به.

﴿٥﴾ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من المخلوقات ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ هو التراب الندي، والمراد الأرضون السبع لأنها تحته.

﴿٦﴾ ﴿وَأَن تَجْهَر بِالْقَوْلِ﴾ في ذكر أو دعاء فإله غني عن الجهر به ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ منه: أي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر.

﴿٧﴾ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسن مؤنث الأحسن.

﴿٨﴾ ﴿وَهَلْ﴾ قد ﴿أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾.

﴿٩﴾ ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ﴾ لامراته ﴿امْكُثُوا﴾ هنا، وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر ﴿إِنِّي أَنَسْتُ﴾ أبصرت ﴿نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ بشعلة في رأس فتيلة أو عود ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هَدًى﴾ أي هاديا يدلني على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل، وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد.

الجزء السادس عشر

٤٠٦

(٢٠) سُورَةُ طه مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا أَحْسَنُ تِلْكَ الْوَاثِنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِنَشْقَ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرًا لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَر بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ

= إلى حلقة يقول الذبح فنزلت، قال أبو لبابة: ما زالت قدماي حتى علمت أي خنت الله ورسوله. وروى ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله أن أبا سفيان خرج من مكة، فأتى جبريل النبي ﷺ فقال: إن أبا سفيان بمكان كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا إليه واكنموا، فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان: إن محمدا يريدكم فخذوا حذرکم، =

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ وهي شجرة عوسج ﴿نُودِيَ يَا مُوسَى﴾ ﴿إِنِّي﴾ بكسر الهمزة بتأويل نودي بقليل ويفتحها بتقدير الباء ﴿أَنَا﴾ تأكيد لياء المتكلم ﴿رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ إنك بالوَاد المقدس ﴿المطهر أو المبارك﴾ ﴿طُوى﴾ بدل أو عطف بيان، بالتثنية وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية. ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ من قومك ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ إليك مني. ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ فيها ﴿١٤﴾ ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها ﴿لَتُجْزَى﴾ فيها ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَى﴾ به من خير أو شر. ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ﴾ يصرْفُكَ ﴿عَنْهَا﴾ أي عن الإيمان بها ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في إنكارها ﴿فَتَرَدَّى﴾ أي فهلك إن صدقت عنها. ٤٠٧ ﴿سورة طه﴾

﴿٧﴾ ﴿وَمَا تِلْكَ﴾ كائنة ﴿بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها.

﴿١٨﴾ ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ﴾ أَعْتَمِد ﴿عَلَيْهَا﴾ عند الوثوب والمشي ﴿وَأَهْشُ﴾ أَخْبِطُ ورق الشجر ﴿بِهَا﴾ لِسَقْطِ ﴿عَلَى غَنَمِي﴾ فَتَأْكُلُهُ ﴿وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ﴾ جمع مأربة مثلت الرءاء أي: حوائج ﴿أُخْرَى﴾ كحمل الزاد والسقاء وطرده الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها.

﴿١٩﴾ ﴿قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ﴾ ثعبان عظيم ﴿تَسْمَى﴾ تمشي على بطنها سريعاً كسكرة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى.

﴿٢١﴾ ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ منها ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا﴾ منصوب بنزع الخافض أي: إلى حالتها ﴿الْأُولَى﴾ فأدخل يده في فمها فعاتت عصا، فتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين شعبتها، وأرى ذلك السيد موسى لثلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون.

﴿٢٢﴾ ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿إِلَى جَنَاحِكَ﴾ أي جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط وأخرجها ﴿تَخْرُجُ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿بَيَضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾

هُدًى ﴿١٤﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمُوسَى ﴿١٥﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴿١٦﴾ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٧﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٨﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٩﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿٢٠﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَّى ﴿٢١﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمُوسَى ﴿٢٢﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى ﴿٢٣﴾ قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَى ﴿٢٤﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٥﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢٦﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيَضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴿٢٧﴾ لِنُرِيكَ مِنْ

= فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية، غريب جداً في سنده وسياقه نظر، وأخرج ابن جرير عن السدي قال: كانوا يسمعون من النبي ﷺ الحديث فيبشونه حتى يبلغ المشركين فزلت.

أسباب نزول الآية ٣٠ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن نقرأ من قريش ومن أشراف =

أَيَّ بَرَصٍ تَضِيءُ كَشَعَالِ الشَّمْسِ تَفْشَى الْبَصَرَ ﴿آيَةٌ أُخْرَى﴾ وَهِيَ بَيَاضٌ حَالَانِ مِنْ ضَمِيرٍ تَخْرُجُ ﴿٢٧﴾ ﴿لَنُرِيكَ﴾ بِهَا إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لِإِظْهَارِهَا ﴿مِنْ آيَاتِنَا﴾ الْآيَةُ ﴿الْكُبْرَى﴾ أَيُّ الْعَظْمَى عَلَى رِسَالَتِكَ، وَإِذَا أَرَادَ عَوْدَهَا إِلَى حَالَتِهَا الْأُولَى ضَمِنَهَا إِلَى جَنَاحِهِ كَمَا تَقَدَّمَ وَأَخْرَجَهَا ﴿٢٨﴾ ﴿إِذْ هَبْ﴾ رَسُولًا ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ وَمِنْ مَعَهُ ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾ جَاوَزَ الْحَدَّ فِي كُفْرِهِ إِلَى ادِّعَاءِ الْإِلَهِيَّةِ ﴿٢٩﴾ ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ وَسَمِعَهُ لِحَمْلِ الرِّسَالَةِ ﴿٣٠﴾ ﴿وَيَسِّرْ﴾ سَهَّلْ ﴿لِي أَمْرِي﴾ لِأَبْلَغِهَا. ﴿٣١﴾ ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ حَدَّثَتْ مِنْ احْتِرَاقِهِ بِجَمْرَةٍ وَضَمِنَهَا فِيهِ وَهُوَ صَغِيرٌ ﴿٣٢﴾ ﴿يَفْقَهُوا﴾ يَفْهَمُوا ﴿قَوْلِي﴾ عِنْدَ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ ﴿٣٣﴾ ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا﴾ مَعِينًا عَلَيْهَا ﴿مِنْ أَهْلِي﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿هَارُونَ﴾ مَفْعُولٌ ثَانٍ ﴿أَخِي﴾ عَظْفٌ بَيَانٌ. ﴿٣٥﴾ ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾ ظَهَرَ.

الجزء السادس عشر

٤٠٨

﴿٣٦﴾ ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ أَيُّ الرِّسَالَةِ وَالْفِعْلَانِ بِصِغَتِي الْأَمْرِ وَالْمُضَارِعِ الْمَجْزُومِ وَهُوَ جَوَابُ الطَّلَبِ.

﴿٣٧﴾ ﴿كَيْ نَسْبَحَكَ﴾ تَسْبِيحًا ﴿كَثِيرًا﴾.

﴿٣٨﴾ ﴿وَنَذْكُرَكَ﴾ ذِكْرًا ﴿كَثِيرًا﴾.

﴿٣٩﴾ ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ عَلِيمًا فَأَنْعَمْتَ بِالرِّسَالَةِ.

﴿٤٠﴾ ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتُ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ مَنَّا عَلَيْكَ.

﴿٤١﴾ ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾.

﴿٤٢﴾ ﴿إِذْ﴾ لِلتَّعْلِيلِ ﴿أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ﴾ مَنَامًا أَوْ إلهَامًا لَمَّا وَلَدَتْكَ وَخَافَتْ أَنْ يَقْتُلَكَ فِرْعَوْنَ فِي جِلَّةٍ مِنْ يُولَدُ ﴿مَا يُوحَى﴾ فِي أَمْرِكَ وَيُبَدِّلُ مِنْهُ.

﴿٤٣﴾ ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ﴾ أَلْقِيهِ ﴿فِي التَّابُوتِ﴾ فَاقْذِفِيهِ ﴿بِالتَّابُوتِ﴾ ﴿فِي الْيَمِّ﴾ بِجَرِّ النَّبْلِ ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ أَيُّ شَاطِئِهِ وَالْأَمْرُ بِمَعْنَى الْخَبَرِ ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوْلُهُ﴾ وَهُوَ فِرْعَوْنٌ ﴿وَأَلْقَيْتُ﴾ بَعْدَ أَنْ أَخَذَكَ ﴿عَلَيْكَ﴾ مَحَبَّةً مِنِّي ﴿لَتَحِبَّ فِي النَّاسِ فَا حُبَّكَ﴾ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ مِنْ رَأَىكَ ﴿وَلَتُصْنَعَنَّ عَلَى عَيْنِي﴾ تَرْبِيٌّ عَلَى رِعَايَتِي وَحَفَظَتِي لَكَ.

﴿٤٤﴾ ﴿إِذْ﴾ لِلتَّعْلِيلِ ﴿نَمَشِي أُخْتُكَ﴾ مَرَبِّ لَتَتَرَفَّعَنَّ مِنْ خَبَرِكَ وَقَدْ أَحْضَرُوا مَرَاضِعَ وَأَنْتَ لَا تَقْبَلُ ثَدْيِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ

ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٣٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٣٨﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٣٩﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٤٠﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٤١﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٤٢﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٤٣﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٤٤﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٤٥﴾ كَيْ نَسْبَحَكَ ﴿٤٦﴾ كَثِيرًا ﴿٤٧﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٤٨﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٤٩﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتُ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٥١﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴿٥٢﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوْلُهُ ۚ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٥٣﴾ إِذْ نَمَشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ

= كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رأوه قالوا من أنت؟ قال: شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له، فأمرت أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح، قالوا أجل، فادخل، فدخل معهم، فقال: انظروا في شأن هذا الرجل، فقال قائل: احبسوه في وثاق ثم تربصوا به النون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والناطقة فإنما هو كأحدهم، فقال عدو الله =

﴿فتقول هل أدلكم على من يكفله﴾ فأجيب فجاءت بأمه فقبل ثديها ﴿فرجعناك الى أمك كي تقر عينها﴾ بلقائك ﴿ولا تحزن﴾ حينئذ ﴿وقتل نفساً﴾ هو القبطي بمصر، فاعتصمت لقتله من جهة فرعون ﴿فنجيناك من الغم وقتناك فتونا﴾ اخترناك بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه ﴿فلبثت سنين﴾ عشراً ﴿في أهل مدين﴾ بعد مجيئك إليها من مصر عند شبيب النبي وتزوجك بابنته ﴿ثم جئت على قدر﴾ في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك ﴿يا موسى﴾ ﴿واصطغنتك﴾ اخترتك ﴿لنفسى﴾ بالرسالة ﴿اذهب أنت وأخوك﴾ الى الناس ﴿بآياتي﴾ التسع ﴿ولا تنيا﴾ تفترا ﴿في ذكري﴾ بتسبيح وغيره ﴿اذها الى فرعون إنه طغى﴾ بادعائه الربوبية ﴿فقولا له قولاً ليناً﴾

﴿سورة طه﴾

٤٠٩

في رجوعه عن ذلك ﴿لعله يتذكر﴾ يعطى ﴿أو يحشى﴾ الله فيرجع والترجي بالنسبة إليهما لعله تعالى بأنه لا يرجع.

﴿قالا ربنا إنا نخاف أن يفرط علينا أي يعجل بالعقوبة﴾ أو أن يطغى علينا أي يتكبر.

﴿قال لا تخافا إني معكما﴾ بعوني ﴿أسمع﴾ ما يقول ﴿وأرى﴾ ما يفعل.

﴿فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل﴾ الى الشام ﴿ولا تعذبهم﴾ أي خل عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالخفر والبناء وحمل الثقل ﴿قد جئناك بآية﴾ بحجة ﴿من ربك﴾ على صدقنا بالرسالة ﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾ أي السلامة له من العذاب.

﴿إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب﴾ ما جئنا به ﴿وتولى﴾ أعرض عنه، فأتياه وقالوا جميع ما ذكر.

﴿قال فمن ربكم يا موسى﴾ اقتصر عليه لأنه الأصل ولإدلاله عليه بالترية.

﴿قال ربنا الذي أعطى كل شيء من الخلق خلقه﴾ الذي هو عليه متميز به عن غيره ﴿ثم هدى﴾ الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك.

كَي تَقْرَ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْؤُوسٍ ۚ وَأَصْطَغَنَّكَ لِنَفْسِي ۚ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۚ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۚ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَىٰ ۚ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ۚ قَالَا لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۚ فَاتَّيَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ ۚ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ۚ إِنَّا قَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۚ قَالَا فَتَرْكُؤُكُمْ أَوْ يَمْؤُوسٍ ۚ قَالَا رَبَّنَا الَّذِي أُعْطِيَ كُلُّ شَيْءٍ

الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي والله ليخرجن رائد من محبة الى أصحابه فليوشكن أن يشوا عليه حتى يأخذه من أيديكم ثم يبعوه منكم فما آمن عليكم أن يخرجكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأي، فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم واسترحبوا منه. فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع، فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه.

﴿٥١﴾ **﴿قال﴾** فرعون **﴿فما بال﴾** حال **﴿القرون﴾** الأمم **﴿الأولى﴾** كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان .

﴿٥٢﴾ **﴿قال﴾** موسى **﴿علمها﴾** أي علم حالهم محفوظ **﴿عند ربي في كتاب﴾** هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة **﴿لا يضل﴾** يغيب **﴿ربي﴾** عن شيء **﴿ولا ينسى﴾** ربي شيئاً . ﴿٥٣﴾ هو **﴿الذي جعل لكم﴾** في جملة الخلق **﴿الأرض مهاداً﴾** فراشاً **﴿وسلك﴾** سهل **﴿لكم فيها سبلاً﴾** طرقاً **﴿وأنزل من السماء ماء﴾** مطراً قال تعالى تنمياً لما وصفه به موسى وخطاباً لأهل مكة **﴿فأخرجنا به أزواجاً﴾** أصنافاً **﴿من نبات شقي﴾** صفة أزواجاً أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرها ، وشقي جمع شتيت كمرريض ومرضى ، من شت الأمر تفرق . ﴿٥٤﴾ **﴿كلوا﴾** منها **﴿وارعوا أنعامكم﴾** فيها جمع نعم ، وهي الإبل والبقر والغنم ، يقال رعت الأنعام ورعيتها ٤١٠

الجزء السادس عشر

٤١٠

والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا ، أي مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام **﴿إن في ذلك﴾** المذكور هنا **﴿آيات﴾** لعمراً **﴿لأولي النهي﴾** لأصحاب العقول جمع نهي كغرفة وغرف سمي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح .

﴿٥٥﴾ **﴿منها﴾** أي من الأرض **﴿خلقناكم﴾** بخلق أبيكم آدم منها **﴿وفيهما نعيذك﴾** مقبورين بعد الموت **﴿ومنهما نخرجكم﴾** عند البعث **﴿تسارة﴾** مرة **﴿أخرى﴾** كما

أخرجناكم عند ابتداء خلقكم .



﴿٥٦﴾ **﴿ولقد أريناه﴾** أي أبصرنا

فرعون **﴿آياتنا كلها﴾** التسع

﴿فكذب﴾ بها وزعم أنها سحر

﴿وأبى﴾ أن يوحد الله تعالى .

﴿٥٧﴾ **﴿قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا﴾** مصر

ويكون لك الملك فيها **﴿بحرك يا موسى﴾** .

﴿٥٨﴾ **﴿فلنأتينك بسحر مثله﴾** يعارضه **﴿فاجعل بيننا وبينك موعداً﴾** لذلك **﴿لا تخلفه نحن ولا أنت مكاناً﴾** منصوب بنزع الخافض في

﴿سيئ﴾ بكسر أوله وضمه أي وسطاً تستوي

إليه مسافة الجائي من الطرفين .

﴿٥٩﴾ **﴿قال﴾** موسى **﴿موعدكم يوم الزينة﴾**

يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون

خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥١﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥٢﴾ قَالَ
عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٣﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا
سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ
نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٤﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴿٥٥﴾ * مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا
نُعِيدُكُمْ وَفِيهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ
آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٧﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنا مِنْ
أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَى ﴿٥٨﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ
فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ
مَكَانًا سَوًى ﴿٥٩﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ
النَّاسُ صُحًى ﴿٦٠﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَنَّانُ

= والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجمعن عليه ثم ليسرن اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم ، قالوا صدق والله ، فانظروا رأينا غير هذا ، فقال أبو جهل والله لأشدين عليكم برأي ما أراكم أبصرتوه بعد ، ما أرى غيره ، قالوا وما هذا؟ قال تأخذوا من كل قبيلة وسيطاً شاباً جلدًا ، ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً ، ثم يضربونه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل كلها فلا أظن =

﴿وَأَنْ يُحْشِرَ النَّاسَ﴾ يجمع أهل مصر ﴿صَحَّى﴾ وقته للنظر فيما يقع. ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ﴾ أدبر ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ أي ذوي كيد من السحرة ﴿ثُمَّ أَتَى﴾ بهم الموعد. ﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَى﴾ وهم اثنان وسبعون مع كل واحد جبل وعصا ﴿وَيْلَكُمْ﴾ أي أَلْزَمَكُمْ الله الويل ﴿لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بإشراك أحد معه ﴿فَيُحْشِتَكُمْ﴾ بضم الياء وكسر الحاء وبفتحها أي يهلككم ﴿بِعَذَابٍ﴾ من عنده ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنْ أَفْتَرَى﴾ كذب على الله. ﴿فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ في موسى وأخيه ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ أي الكلام بينهم فيها. ﴿قَالُوا﴾ لأنفسهم ﴿إِنْ هَذَا﴾ وهو موافق للغة من يأتي في المثني بالآلف في أحواله الثلاث ولأبي عمرو: هذين ﴿لَسَا حِرَانٍ يَرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ بِحَرِّمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكَ الْمِثْلَ﴾ مؤنث أمثل بمعنى أشرف ٤١١ أي بأشرافكم يهلبم إليهما لغلبتهما.

﴿سورة طه﴾

قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى ١٠ فتنزعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى ١١ قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثل ١٢ فأجمعوا كيدكم ثم اتوا صفًا ١٣ وقد أفلح اليوم من استعلى ١٤ قالوا ياموسى إما أن تأتي وإما أن نكون أول من ألقى ١٥ قال بل ألقوا فالتقا فإذا جبالهم وعصيتهم أصله عصوو قلبت الواو ان ياءين وكسرت العين والصاد يحيل إليه من سحرهم أنها حيات تسعى ١٦ فأوحس في نفسه خيفة موسى ١٧ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ١٨ وألقى ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ١٩ فالتقى موسى عصاه فتلقت كل ما صنعوه

﴿١٠﴾ ﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ﴾ من السحر بهمة وصل وفتح الميم من جمع أي لم وبهزمة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم ﴿ثُمَّ أَتَوْا صَفًّا﴾ حال أي مصطفين ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ﴾ فاز ﴿الْيَوْمَ﴾ من استعلى غلب. ﴿١١﴾ ﴿قَالُوا يَا مُوسَى﴾ اختر ﴿إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ﴾ عصاك أولاً ﴿وَأِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ عصاه. ﴿١٢﴾ ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾ فالتقا ﴿فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ﴾ أصله عصوو قلبت الواو ان ياءين وكسرت العين والصاد ﴿يُحِيلُ﴾ يحيل إليه من سحرهم أنها ﴿حَيَاتٌ﴾ تسعى ﴿١٣﴾ ﴿فَأَوْحَسَ﴾ أحس ﴿فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ أي خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به. ﴿١٤﴾ ﴿قُلْنَا لَهُ﴾ لا تخف إنك أنت الأعلى ﴿عَلَيْهِمُ بِالْغَلْبَةِ﴾ عليهم بالغلبة. ﴿١٥﴾ ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِهِ﴾ وهي عصاه ﴿تَلَقَّفَ﴾ تبتلع ﴿مَا صَنَعُوا﴾ إنما صنعوا كيد ساحر ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ أي جنسه ﴿وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ سحره فالتقى موسى عصاه فتلقت كل ما صنعوه.

= هذا الحي من بني هاشم بقدرهم على حرب قريش كلهم وأنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه، فقال الشيخ النجدي هذا والله هو الرأي، القول ما قال النقي لا أرى غيره فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له، فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره بأن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت، وأخبره بمكر القوم فلم يبيت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك بالخروج =

﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدًا﴾ خَرُّوا ساجدين لله تعالى ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾. ﴿٧١﴾ ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿أَآمَنْتُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿لَهٗ قَبْلُ أَنْ أَدْنَ﴾ أنا ﴿لَكُمُ إِنِّهٗ لَكَبِيرٌ﴾ معلمكم ﴿الَّذِي عَلَّمَكَ السَّحَرَ فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ حال بمعنى مختلفة أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿وَلَا صُلْبَ لَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ أي عليها ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيْنَا﴾ يعني نفسه ورب موسى ﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ أَدُومَ عَلَى مَخَالَفَتِهِ. ﴿٧٢﴾ ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ﴾ نَحْتَارِكَ ﴿عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ الدَّالَّةُ عَلَى صِدْقِ مُوسَى ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ خَلَقَنَا قَسَمَ أَوْ عَطَفَ عَلَى مَا ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ أَيِ إِصْنَعْ مَا قَلْتَهُ ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ النَّصَبَ عَلَى الْإِتْسَاعِ أَيِ فِيهَا وَتَجْزَى عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ

الجزء السادس عشر

٤١٢

﴿٧٣﴾ ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾ مِنَ الْإِشْرَاقِ وَغَيْرِهِ ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحَرِ﴾ تَعَلُّمًا وَعَمَلًا لِمَارَضَةِ مُوسَى ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ ثَوَابًا إِذَا أَطِيعَ﴾ وَأَبْقَى مِنْكَ عَذَابًا إِذَا عَصِيَ.

﴿٧٤﴾ قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبِّهِ مَجْرَمًا﴾ كَافِرًا كَفَرَعُونَ ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فَيَسْتَرِيحُ ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حَيَاةَ تَنْفَعِهِ.

﴿٧٥﴾ ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾ الْفَرَائِضَ وَالنَّوَافِلَ ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ جَمَعَ عَلَيْهَا مُؤْنَتْ أَعْلَى.

﴿٧٦﴾ ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ أَيِ إِقَامَةِ بَيَانٍ لَهُ ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ تَطَهَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ.

﴿٧٧﴾ ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي﴾ بِهَمْزَةٍ قَطْعٍ مِنْ أَسْرَى، وَبِهَمْزَةٍ وَصَلٍ وَكسَرَ النُّونِ مِنْ سَرَى لَفْتَانِ أَيِ سَرَّ بِهِمْ لَيْلًا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَهَذَا إِجْعَلْ لَهُمْ بِالضَّرْبِ بِمِصْرَكَ ﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ أَيِ يَابَسًا فَامْتَثِلْ مَا أَمَرَ بِهِ وَأَيِّسَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَمَرَوْا فِيهَا ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا﴾ أَيِ أَنْ يَدْرَكَكَ فَرَعُونَ ﴿وَلَا تَحْشَى﴾ غُرَقًا.

﴿٧٨﴾ ﴿فَأَتَيْنَهُمْ فَرَعُونَ بِجُنُودِهِ﴾ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴿فَنَفْسِهِمْ مِنَ النَّيْمِ﴾ أَيِ الْبَحْرِ ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾ فَأَغْرَقَهُمْ

رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧١﴾ قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُرُّ الَّذِي عَلَّمَكَ السَّحَرَ فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صُلْبَ لَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧٢﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٣﴾ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحَرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٤﴾ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٥﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٦﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٧﴾

= وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ يَذْكُرُهُ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الْآيَةُ، وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ بْنِ عَمِيرٍ عَنِ الْمَطْلَبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا يَأْتُرُ بِكَ قَوْمُكَ؟ قَالَ: يَرِيدُونَ أَنْ يَسْجُونِي أَوْ يَقْتُلُونِي أَوْ يُخْرِجُونِي قَالَ: مِنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: رُبِّي، قَالَ: نَعَمْ الرَّبُّ رَبُّكَ، فَاسْتَوْصِ بِهِ خَيْرًا، قَالَ: أَنَا أَسْتَوْصِي بِهِ! لَوْ هُوَ اسْتَوْصَى بِي، فَتَزَلْتُ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الْآيَةُ =

﴿٧٨﴾ «وَأَضِلْ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ» بدعائهم الى عبادته ﴿وما هدى﴾ بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله «وما أهديك إلا سبيل الرشاد». ﴿٧٩﴾ «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ» فرعون بإغراقه ﴿وَوَاعَدْنَاكُم بَاطِنَ الْوُجُوهِ فَتَوَقَّيْ مَوْسَى التَّوْرَةَ لِلْعَمَلِ بِهَا﴾ «ونزلنا عليكم المن والسلوى» هما الترخيب والطيء السمانى بتخفيف الميم والقصر، والمناذى من وُجد من اليهود زمن النبي ﷺ وخطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم: ﴿٨٠﴾ «كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» أي المنعم به عليكم ﴿ولا تطفئوا فيه﴾ بأن تكفروا النعمة به ﴿فيحل عليكم غضبي﴾ بكسر الحاء: أي يجب وبضمها أي ينزل ﴿ومن يحلل عليه غضبي﴾ بكسر اللام وضمها ﴿فقد هوى﴾ سقط في النار.

﴿سورة طه﴾

٤١٣

﴿٨١﴾ «وَإِنِّي لَفُغَارٌ لِّمَن تَابَ» من الشرك ﴿وَأَمَّنْ» وحَّد الله ﴿وعمل صالحاً﴾ يصدق بالفرض والنفل ﴿ثم اهتدى﴾ باستمراره على ما ذكر الى موته.

﴿٨٢﴾ «وما أعجلك عن قومك﴾ لحيء ميعاد أخذ التوراة ﴿يا موسى﴾.

﴿٨٣﴾ «قال هم أولاء» أي بالقرب مني يأتون ﴿على أثري وعجلت اليك رب لترضى﴾ عني: أي زيادة في رضاك وقبل الجواب أتى بالاعتذار حسب ظنه، وتحلف المظنون لما:

﴿٨٤﴾ «قال» تعالى ﴿فإنا قد فتنا قومك من بعدك﴾ أي بعد فراقك لهم ﴿وأضلهم السامري﴾ فعدوا العجل.

﴿٨٥﴾ «فرجع موسى الى قومه غضبان﴾ من جهنهم ﴿أسفا﴾ شديد الحزن ﴿قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً﴾ أي صدقاً أنه يعطيكم التوراة ﴿أفطال عليكم العهد﴾ مدة مفارقتي إياكم ﴿أم أردتم أن يحل﴾ يجب ﴿عليكم غضب﴾ من ربكم بعبادتكم العجل ﴿فأخلفتم موعدي﴾ وتركتم الهيء بعدي.

﴿٨٦﴾ «قالوا ما أخلفنا موعداً بلكنا﴾ مثلث الميم أي بقدرتنا أو أمرنا ﴿ولكننا حملنا﴾ بفتح الحاء مخففاً وبضمها وكسر الميم مشدداً

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَحْشَى ﴿٧٧﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشَّيْهِم مِّنَ اللَّيْلِ مَا عَشَوُا ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴿٧٩﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنَجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَفُغَارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾ * وَمَا أَجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَ مُوسَى ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَثْرَى وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ

= قال ابن كثير: ذكر أبي طالب فيه غريب، بل منكر، لأن القصة ليلة الهجرة، وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين.

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَلَّي﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قتل النبي ﷺ يوم بدر صبراً عتبة بن أبي معيط وطبيعة بن عدي والنضر بن الحارث، وكان المقداد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد: يا رسول الله أسيري، فقال =

﴿أَوْزَارًا﴾ أُنْقَالًا ﴿مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ أي حلي قوم فرعون، استعارها منهم بنو إسرائيل بعلّة عرس فبقيت عندهم ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾ طرحتها في النار بأمر السامري ﴿فَكَذَلِكَ﴾ كما القينا ﴿الْقَى السَّامِرِي﴾ ما معه من حليهم، ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتي. ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا﴾ صاغه من الحلي ﴿جَسَدًا﴾ لحماً ودماً ﴿لَهُ خَوَارٌ﴾ أي صوت يُسمع أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه ﴿فَقَالُوا﴾ أي السامري وأتباعه ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى:

﴿٩١﴾ ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ خَفَفَتْ مِنْ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا عِجْذُفٌ أَيْ أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ﴾ العجل ﴿إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ أي لا يرد لهم جواباً ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا﴾ أي دفعه ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ أي جلبه أي فكيف يُتخذ الهاء؟.

الجزء السادس عشر

٤١٤

﴿٩٢﴾ ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل أن يرجع موسى ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي﴾ في عبادته. ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ فيها.

﴿٩٣﴾ ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ﴾ نزال ﴿عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ على عبادته مقيمين ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾.

﴿٩٤﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى بعد رجوعه ﴿يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ بعبادته.

﴿٩٥﴾ ﴿أَنْ لَا تَتَّبِعَنِ﴾ لا زائدة ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ بإقامتك بين من يعبد غير الله تعالى.

﴿٩٦﴾ ﴿قَالَ﴾ هارون ﴿يَا ابْنَ أُمِّ بَكْرٍ الْمِمِّ وَفَتَحَهَا أَرَادَ أُمِّي وَذَكَرَهَا أَعْطَفَ لِقَلْبِهِ﴾ لا تأخذ بلحيتي ﴿وَكَانَ أَخُذَهَا بِشِمَالِهِ﴾ ولا برأسي ﴿وَكَانَ أَخُذَ شِمْرِهِ بِيَمِينِهِ غَضَبًا﴾ إني خشيت ﴿لَوْ اتَّبَعْتُكَ وَلَا بَدَأَ أَنْ يَتَّبِعَنِي﴾ جمع ممن لم يعبدوا العجل ﴿أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَفْغِضَ عَلَيَّ﴾ ولم ترقب ﴿تَنْتَظِرُ﴾ قولي ﴿فِيمَا رَأَيْتَهُ فِي ذَلِكَ﴾.

﴿٩٧﴾ ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ﴾ شأنك الداعي الى ما صنعت ﴿يَا سَامِرِيُّ﴾.

غَضِبْنَا أَسْفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴿٩٨﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٩٩﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿١٠٠﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿١٠١﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٠٢﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿١٠٣﴾ قَالَ يَهْدُرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٠٤﴾ أَلَا تَتَّبِعُنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٠٥﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ

رسول الله ﷺ: إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول، قال وفيه أنزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٢ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَالُوا اللَّهُمَّ﴾، أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿وَإِذَا قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ إن كان هذا هو الحق الآية، قال نزلت في النضر بن الحارث، وروى البخاري عن أنس قال: قال أبو جهل بن هشام: اللهم إن كان هذا =

﴿٩٦﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴿بَالِيَاءَ وَالتَّاءُ أَيُ عَلِمْتُ مَا لَمْ يَعْلَمُوهُ﴾ ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ﴾ تَرَابٍ ﴿أَثَرٍ﴾ حَافِرِ فِرْسِ ﴿الرَّسُولِ﴾ جَبْرِيلَ ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ الْقَيْتَمَا فِي صُورَةِ الْعَجَلِ الْمَصَاغِ ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ﴾ زَيْنَتَ ﴿لِي نَفْسِي﴾ وَالتِّي فِيهَا أَنْ أَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تَرَابٍ مَا ذَكَرَ، وَالْقَيْتَمَا عَلَى مَا لَا رُوحَ لَهُ يَصِيرُ لَهُ رُوحٌ، وَرَأَيْتُ قَوْمَكَ طَلَبُوا مِنْكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمُ الْهَأَ فَحَدَّثْتَنِي نَفْسِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْعَجَلُ الْهَمُّ. ﴿٩٧﴾ ﴿قَالَ﴾ لَهُ مُوسَى ﴿فَاذْهَبْ﴾ مِنْ بَيْنِنَا ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ﴾ أَيُ مَدَّةَ حَيَاتِكَ ﴿أَنْ تَقُولَ﴾ لِمَنْ رَأَيْتَهُ ﴿لَا مَسَاسَ﴾ أَيُ لَا تَقْرَبْنِي فَكَانَ يَهِيمُ فِي الْبَرِيَّةِ وَإِذَا مَسَّ أَحَدًا أَوْ مَسَّهُ أَحَدٌ جَمِيعًا ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾ لِعَذَابِكَ ﴿لَنْ تَخْلَفَهُ﴾ بِكُسرِ اللَّامِ: أَيُ لَنْ تَغِيبَ عَنْهُ، وَبِفَتْحِهَا أَيُ بَلْ تَبْعَثَ إِلَيْهِ ﴿وَإِنظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ﴾ أَصْلُهُ ظَلَلْتُ بِلَامَيْنِ أَوَّلَاهَا مَكْسُورَةٌ حَذَفَتْ تَخْفِيفًا أَيُ دَمْتُ ﴿عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ أَيُ مَقِيمًا تَعْبُدُهُ ﴿لَنُحْرِقَنَّهُ﴾ بِالنَّارِ ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ نَذْرِيهِ فِي هَوَاءِ الْبَحْرِ، وَفَعَلَ مُوسَى بَعْدَ ذِكْرِ مَا ذَكَرَهُ.

٤١٥

﴿سورة طه﴾

بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ١٢٢ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ١٢٣ قَالَ فَا خَطْبُكَ يُسْأَرُ ١٢٤ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ١٢٥ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي ١٢٦ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ١٢٧ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ ١٢٨ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحْرِقَنَّهُ ١٢٩ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ١٣٠ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ١٣١ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ ١٣٢ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ١٣٣ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ١٣٤ خَلِدِينَ فِيهِ ١٣٥ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ١٣٦ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ١٣٧

﴿٩٨﴾ إِنَّمَا الْهَمُّ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿تَمَيِّزُ حَمُولٍ عَنِ الْفَاعِلِ أَيُ وَسِعَ عِلْمُهُ كُلُّ شَيْءٍ.

﴿٩٩﴾ ﴿كَذَلِكَ﴾ أَيُ كَمَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الْقِصَّةُ ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ﴾ أَخْبَارَ ﴿مَا قَدْ سَبَقَ﴾ مِنَ الْأَمَمِ ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾ أَعْطَيْنَاكَ ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ مِنْ عِنْدِنَا ﴿ذِكْرًا﴾ قَرَأْنَا.

﴿١٠٠﴾ ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ ﴿فَإِنَّهُ﴾ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿حَمْلًا ثَقِيلًا مِنَ الْإِثْمِ.

﴿١٠١﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾ أَيُ فِي عَذَابِ الْوُزْرِ ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾ تَمَيِّزُ مَفْسَرٍ لِلضَّمِيرِ فِي سَاءِ وَالْخُصُوصِ بِالذَّمِّ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ وَزَرَهُمْ، وَاللَّامُ لِلْبَيَانِ وَيُبَدِّلُ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

﴿١٠٢﴾ ﴿يَوْمَ نَنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ الْقُرْنِ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ ﴿وَنُخْشِرُ الْجُرْمِينَ﴾ الْكَافِرِينَ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ زُرْقًا ﴿عَيْنُهُمْ مَعَ سَوَادِ وَجُوهِهِمْ.

= هو الحق من عندك فأمرنا علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم، فنزلت ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون: غفرانك غفرانك، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليعذبهم﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال: قالت قريش بعضها لبعض: محمد أكرمهم الله من بيننا ﴿اللهم إن كان هذا هو

﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يتسارون ﴿إِنْ﴾ ما ﴿لَيْسَتْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ من الليالي بأيامها. ﴿١٠٤﴾ ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ﴾ بما يقولون ﴿فِي ذَلِكَ﴾ أي ليس كما قالوا ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ﴾ أعدلهم ﴿طَرِيقَةً﴾ فيه ﴿إِنْ لَيْسَتْ إِلَّا يَوْمًا﴾ يستقلون لبثهم في الدنيا جداً لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها. ﴿١٠٥﴾ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾ كيف تكون يوم القيامة ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح. ﴿١٠٦﴾ ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾ منبسطة ﴿صَفْصَفًا﴾ مستوية. ﴿١٠٧﴾ ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾ انخفاضاً ﴿وَلَا أَمْتًا﴾ إرتفاعاً. ﴿١٠٨﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم إذ نسفت الجبال ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ أي الناس بعد القيام من القبور ﴿الدَّاعِيَ﴾ الى المحشر بصوته وهو إسماعيل يقول: هلموا الى عرض الرحمن ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ أي لا يتابعهم: أي لا يقدر أن لا يتبعوا

الجزء السادس عشر

٤١٦

﴿وَخَشَعْتَ﴾ سكنت ﴿الْأَصْوَاتَ لِلرَّحْمَنِ﴾ فلا تسمع إلا همساً ﴿صَوْتُ وَطءِ الْأَقْدَامِ﴾ في نقلها الى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها.

﴿١٠٩﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ أَحَدًا﴾ إلا من أذن له الرحمن ﴿أَنْ يَشْفَعَ لَهُ﴾ ورضي له قولاً ﴿بأن يقول: لا إله إلا الله﴾.

﴿١١٠﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمور الآخرة ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمور الدنيا ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ لا يعلمون ذلك.

﴿١١١﴾ ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ خَضَعَتْ﴾ للحي القيوم ﴿أَيَّ اللَّهِ﴾ ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي شركاً.

﴿١١٢﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ الطاعات ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ بزيادة في سيئاته ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ بنقص من حسناته.



﴿١١٣﴾ ﴿وَكذَلِكَ﴾ معطوف على ﴿كذلك نقص: أي مثل إنزال ما ذكر أنزلناه﴾ أي القرآن ﴿قِرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ وصرنا ﴿كُررنا﴾ فيه من الوعيد لعلهم يتقون ﴿الشرك﴾ أو يحدث القرآن ﴿لَهُمْ ذِكْرًا﴾ بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبرون.

وَتَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١١٤﴾ يَخْفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَيْسَتْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١١٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَيْسَتْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١١٦﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١١٧﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١١٨﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١١٩﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٢٠﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٢١﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١٢٢﴾ * وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١٢٤﴾

= الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية، فلما أمسوا ندموا على ما قالوا، فقالوا غفرانك اللهم. فأنزل الله ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ الى قوله ﴿لا يعلمون﴾. وأخرج ابن جرير أيضاً عن ابن أبيزى قال: كان رسول الله ﷺ بمكة، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ فخرج الى المدينة، فأنزل الله ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ وكان أولئك البقية من =

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ عما يقول المشركون ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ أي بقراءته ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ أي يفرغ جبريل من إبلاغه ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ أي بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه .
 ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ﴾ وصيناؤه أن لا يأكل من الشجرة ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ أي قبل أكله منها ﴿فَنَسِيَ﴾ ترك عهدنا ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ حزمًا وصبراً عما نهيناه عنه . ﴿وَوُكِّلَ لَهُ الْمَلَأُكَةُ﴾ اذكر ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ إلا إبليس ﴿وَهُوَ أَبُو الْإِنْسَانِ كَانَ يُصِيبُ الْمَلَائِكَةَ وَيَعْبُدُ اللَّهَ مَعَهُمْ﴾ ﴿أَبَى﴾ عن السجود لآدم « قال أنا خير منه » .

﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ﴾

﴿وَلِزَوْجِكَ﴾ حواء بالمد ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ تتعب بالحرث والزرع والحصد

والطحن والحيز وغير ذلك واقتصر على شقائه لأن الرجل يسمى على زوجته .

﴿إِنَّ لَكَ أَهْلًا﴾ ن ﴿لَا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ .

﴿وَأَنَّكَ﴾ بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم إن وجملتها ﴿لَا تَطْمَأْنِنُ فِيهَا﴾ تعطش ﴿وَلَا تَضْحَى﴾ لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة .

﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ أي التي يخلد من يأكل منها ﴿وَمُلْكٍ لَا يَبْئَلُ﴾ لا يفنى وهو لازم الخلد .

﴿فَأَكَلَا﴾ أي آدم وحواء ﴿مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِمَهُمَا﴾ أي ظهر لكل منها قبله وقبل الآخر وذبره وسمي كل منها سواة لأن انكشافه سيء صاحبه ﴿وَوُفِّقَا يَحْصِفَانِ﴾ أخذًا يلزقان ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ليستترا به ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ بالأكل من الشجرة .

﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ قربه ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ قبل توبته ﴿وَهَدَاهُ﴾ أي هداه إلى المداومة على التوبة .

﴿سُورَةُ طه﴾

وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۖ فَتَعَلَّىٰ ۖ
 اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ
 وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ۖ
 وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۖ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ
 وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ۖ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۖ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ۖ
 فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتْلُو هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْئَلُ ۖ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِمُهُمَا وَطَفِقَا يَحْصِفَانِ عَلَيْهِمَا

= المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون، فلما خرجوا أنزل الله ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ الآية، فأذن في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم .

أسباب نزول الآية ٣٥ قوله تعالى: ﴿وما كان صلاتهم﴾ الآية، أخرج الواحدي عن ابن عمر قال: كانوا يطوفون بالبيت =

﴿١٢٢﴾ **﴿قال اهبطا﴾** أي آدم وحواء بما اشتملتا عليه من ذريتكما **﴿منها﴾** من الجنة **﴿جميعاً بعضكم﴾** بعض الذرية **﴿لبعض عدو﴾** من ظلم بعضهم بعضاً **﴿فإما﴾** فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزيدة **﴿يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي﴾** القرآن **﴿فلا يضل﴾** في الدنيا **﴿ولا يشقى﴾** في الآخرة. ﴿١٢٤﴾ **﴿ومن أعرض عن ذكرى﴾** القرآن فلم يؤمن به **﴿فإن له معيشة ضنكاً﴾** بالتثوين مصدر بمعنى ضيقة، وفسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره **﴿ونحشره﴾** أي المرض عن القرآن **﴿يوم القيامة أعمى﴾** أعمى البصر. ﴿١٢٥﴾ **﴿قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً﴾** في الدنيا وعند البعث. ﴿١٢٦﴾ **﴿قال الأمر﴾** كذلك أتتك آياتنا فنسيتها **﴿تركها ولم تؤمن بها﴾** وكذلك **﴿مثل نسيانك آياتنا﴾** اليوم تنسى **﴿ترك في النار﴾**.

الجزء السادس عشر

٤١٨

﴿١٢٧﴾ **﴿وكذلك﴾** ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن **﴿نجزي من أسرف﴾** أشرك **﴿ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد﴾** من عذاب الدنيا وعذاب القبر **﴿وأبقى﴾** أدوم.

﴿١٢٨﴾ **﴿أفلم يهد﴾** يتبين **﴿لهم﴾** لكفار مكة **﴿كم﴾** خبرية مفعول **﴿أهلكنا﴾** أي كثيراً إهلاكنا **﴿قبلهم من القرون﴾** أي الأمم الماضية بتكذيب الرسل **﴿يمشون﴾** حال من ضمير لهم **﴿في مساكنهم﴾** في سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا، وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله الحالي عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه **﴿إن في ذلك لآيات﴾** لعبراً **﴿لأولي النهى﴾** لذوي العقول.

﴿١٢٩﴾ **﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾** بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة **﴿لكان﴾** الإهلاك **﴿لزماً﴾** لازماً لهم في الدنيا **﴿وأجل مسمى﴾** مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مكان التأكيد.

مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢٦﴾ ثُمَّ أَجْتَبَهُ رَبُّهُ فَقَالَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٧﴾ قَالَ أَهْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٩﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٣٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ ﴿١٣١﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣٢﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَرَّ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكَينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ

= ويصفقون ويصفرون، فزلت هذه الآية. وأخرج ابن جرير عن سعيد قال: كانت قریش يعارضون النبي ﷺ في الطواف يستهزئون به ويصفرون ويصفقون، فزلت.

أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا﴾ الآية، قال ابن اسحاق: حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان =

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ منسوخ بآية القتال ﴿وَسَبِّحْ﴾ صلِّ ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ حال: أي ملتبساً به ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ صلاة الصبح ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاة العصر ﴿وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ﴾ ساعاته ﴿فَسَبِّحْ﴾ صل المغرب والعشاء ﴿وَأَطْرَافِ النَّهَارِ﴾ عطف على محل من آناء المنسوب: أي صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ بما تعطى من الثواب.

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾ أصنافاً ﴿مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ زينتها وهبتها ﴿لِنُفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ بأن يطمئنا ﴿وَرِزْقًا﴾ في الجنة ﴿خَيْرٌ﴾ مما أوتوه في الدنيا ﴿وَأَبْقَى﴾ آدم.

﴿سورة طه﴾

٤١٩

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ﴾ اصبر ﴿عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ﴾ نكلك ﴿رِزْقًا﴾ لنفسك ولا لغيرك ﴿وَنَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ﴾ الجنة ﴿لِلتَّقَى﴾ لأهلها.

﴿وَقَالُوا﴾ المشركون ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿يَأْتِينَا﴾ محمد ﴿بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ ما يقترحونه ﴿أَوْ لَمْ يَأْتِهِمْ﴾ بالتاء والياء ﴿بِآيَةٍ﴾ بيان ﴿مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل.

﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلُكُنَّاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل محمد الرسول ﴿لَقَالُوا﴾ يوم القيامة ﴿رَبَّنَا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ﴾ المرسل بها ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ﴾ في القيامة ﴿وَنُخْزِيَ﴾ في جهنم.

﴿قُلْ﴾ لهم ﴿كُلُّ﴾ منا ومنكم ﴿مُتَرَبِّصٌ﴾ منتظر ما يؤول إليه الأمر ﴿فَتَرَبَّصُوا فَنَعْلَمُونَ﴾ في القيامة ﴿مَنْ﴾ أصحاب الصراط ﴿الطَّرِيقِ﴾ السوي ﴿الْمُسْتَقِيمِ﴾ ﴿وَمَنْ أَهْتَدَى﴾ من الضلالة نحن أم أنتم.

مُسَمًّى ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنُفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقًا رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقَى﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوْ لَمْ يَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلُكُنَّاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ وَنُخْزِيَ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾

= وعاصم بن عمير بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن قالوا لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا الى مكة مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة ابن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آبائهم وأبنائهم فكلوا أبا سفيان ومن كان له في ذلك العير من قريش تجارة، فقالوا يا مشر قريش إن محمداً قد وترك قتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه ثاراً ففعلوا ففهم كما =

﴿سورة الأنبياء﴾

[مكية وهي مائة واثنان عشرة آية نزلت بعد سورة إبراهيم]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْتَرَبَ﴾ ﴿قَرَبَ﴾ ﴿لِلنَّاسِ﴾ أهل مكة منكري البعث ﴿حَسَابِهِمْ﴾ يوم القيامة ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ عنه ﴿مَعْرُضُونَ﴾ عن التأهب له بالإيمان ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ﴾ شيئاً فشيئاً أي لفظ قرآن ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يستهزئون.

الجزء السابع عشر

٤٣٠

﴿لَاهِيَةً﴾ غافلة ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ عن معناه ٤٣٠
﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ الكلام ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾
بدل من واو ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ ﴿هَلْ هَذَا﴾
أي محمد ﴿الَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ فما يأتي به سحر
﴿أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ﴾ تتبعونه ﴿وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾
تعلمون أنه سحر.

﴿قَالَ﴾ ﴿لَهُمْ﴾ ﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ كائناً
﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لا
أسره ﴿الْعَلِيمُ﴾ به.

﴿بَلْ﴾ للانتقال من غرض إلى
آخر في المواضع الثلاثة ﴿قَالُوا﴾ فيا أتى
به من القرآن هو ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾
أخلاق رآها في النوم ﴿بَلْ اقْتَرَاهُ﴾
اختلقه ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ فما أتى به شعر
﴿فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾ كالناقة
والعصا واليد قال تعالى:

﴿مَا أَمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيَةٍ﴾ أي أهلها
﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ بتكذيبها ما أتاه من الآيات
﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ لا.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي﴾
وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴿إِلَيْهِمْ﴾
لاملائكة ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ العلماء

(٢١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَاهَا أَنَّكَ لِحَشْرَةٍ وَمَا رَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾
﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ﴾ ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ
ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ
تَبْصُرُونَ﴾ ﴿قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ
أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾
﴿مَا أَمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾

= ذكر عن ابن عباس أنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفُتُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ الى قوله ﴿يَحْشَرُونَ﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم بن عتبة قال: نزلت في
أبي سفيان أنفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب، وأخرج ابن جرير عن ابن أبيزى وسعيد بن جبيرة قال: نزلت في أبي سفيان
استأجر يوم أحد الفين من الأحابيش ليقاتل بهم رسول الله ﷺ.

بالتوراة والإنجيل ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد.
 ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ﴾ أي الرسل ﴿جَسَداً﴾ بمعنى أجساداً ﴿لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ بل يأكلونه ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ في الدنيا.
 ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾ بأنجائهم ﴿فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ﴾ المصدقين لهم ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ المكذبين لهم.
 ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا معشر قريش ﴿كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ لأنه بلغتم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتؤمنون به.
 ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ أهلكنا ﴿مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي أهلها ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ كافرة ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾.
 ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا﴾ شر أهل القرية بالإهلاك ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يهربون مسرعين.

٤٢١

﴿سورة الأنبياء﴾

﴿فَقَالَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ اسْتَهِزُوا﴾ لا تركضوا
 وارجعوا إلى ما أترفتم ﴿نِعْمَ﴾ فيه ومساكنكم
 لعلمكم تسألون ﴿شَيْئاً مِنْ دِينَاكُمْ عَلَى الْعَادَةِ﴾.
 ﴿قَالُوا يَا﴾ للتنبيه ﴿وَيْلَنَا﴾ هلاكنا
 ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بالكفر.

﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ﴾ الكلمات ﴿دَعْوَاهُمْ﴾
 يدعون بها ويرددونها ﴿حَقَّ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً﴾
 كالزروع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف
 ﴿خَامِدِينَ﴾ ميتين كخمود النار إذا طفت.
 ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾
 لآعين ﴿عَاشِينَ بِلْ دَالِينَ عَلَى قُدْرَتِنَا وَنَافِعِينَ﴾
 عبادنا.

﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾ ما يليه به من
 زوجة أو ولد ﴿لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ من عندنا
 من المحور العين والملائكة ﴿إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾
 ذلك، لكننا لم نفعله فلم نرده.

﴿بَلْ نَقْذِفُ﴾ نرمي ﴿بِالْحَقِّ﴾ الإيمان
 ﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾ الكفر ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ يذهبه
 ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ ذاهب، ودمغه في الأصل:
 أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل ﴿وَلَكَمْ﴾
 يا كفار مكة ﴿الْوَيْلُ﴾ العذاب الشديد
 ﴿بِمَا تَصِفُونَ﴾ الله به من الزوجة أو الولد.

﴿وَلَهُ﴾ تعالى ﴿مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
 ملكاً ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ﴾ أي الملائكة مبتدأ خبره ﴿لَا﴾
 يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ﴿لَا يَعِينُ﴾.

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَّؤُلُوا أَهْلَ
 الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً
 لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ
 الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿١٩﴾
 لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾
 وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا
 قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا
 يَرْكُضُونَ ﴿٢٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرْتُمْ فِيهِ
 وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يُؤَيَّلْنَا إِنَّا كُنَّا
 ظَالِمِينَ ﴿٢٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ
 حَصِيداً خَلِمْدِينَ ﴿٢٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
 وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٢٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَاتَّخَذْنَاهُ

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدنوف، فأنزل الله ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْراً﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ﴾ روى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة قال: لما =

﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل. ﴿٢١﴾ ﴿أم﴾ بمعنى بل للانتقال والهمزة للإنكار ﴿اتخذوا آلهة﴾ كائنة ﴿من الأرض﴾ كحجر وذهب وفضة ﴿هم﴾ أي الآلهة ﴿ينشرون﴾ أي يحبون الموتى؟ لا، ولا يكون إلهاً إلا من يحيي الموتى. ﴿٢٢﴾ ﴿لو كان فيهما﴾ أي السماوات والأرض ﴿آلهة إلا الله﴾ أي غيره ﴿لفسدتا﴾ أي خرجتا عن نظامها المشاهد، لوجود التانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه ﴿فسبحان﴾ تنزيه ﴿الله رب﴾ خالق ﴿العرش﴾ الكرسي ﴿عما يصفون﴾ الكفار الله به من الشريك له وغيره. ﴿٢٣﴾ ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ عن أفعالهم. ﴿٢٤﴾ ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ تعالى أي سواه ﴿آلهة﴾ فيه استفهام توبيخ ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ على ذلك ولا سبيل إليه ﴿هذا ذكر من معي﴾ أمي وهو القرآن ﴿وذكر من قبلي﴾ من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله ليس في واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا، تعالى عن ذلك ﴿بل أكثرهم لا يعلمون الحق﴾ توحيد الله ﴿فهم معرضون﴾ عن النظر الموصل إليه. ﴿٢٥﴾ ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي﴾ وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴿إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ أي وحدوني. ﴿٢٦﴾ ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً﴾ من الملائكة ﴿سبحانه بل﴾ هم ﴿عباد مكرمون﴾ عنده والعبودية تنافي الولادة. ﴿٢٧﴾ ﴿لا يسقونه بالقول﴾ لا يأتون بقومهم إلا بعد قوله ﴿وهم بأمره يعملون﴾ أي بعده. ﴿٢٨﴾ ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ ما عملوا وما هم عاملون ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ تعالى أن يشفع له ﴿وهم من خشيته﴾ تعالى ﴿مشفقون﴾ خائفون. ﴿٢٩﴾ ﴿ومن يقل منهم إني إله من دونه﴾ أي الله أي غيره، وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها ﴿فذلك نجزيه جهنم كذلك﴾ كما نجزيه ﴿نجزي الظالمين﴾ المشركين.

٤٢٢

الجزء السابع عشر

مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿٢٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿٢٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٣٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴿٣١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٣٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٣٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَّعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٣٥﴾ وَقَالُوا

= أنزل الله على نبيه بمكة ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله أي جمع؟ وذلك قبل بدر، فلما كان يوم بدر وانهمزت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلتا بالسيف يقول: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ فكانت ليوم بدر، فأنزل الله فيهم ﴿حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب﴾ الآية، وأنزل ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾ رماهم رسول الله =

﴿أَوْ لَمْ يَبْوَ وَتَرَكْهَا﴾ ﴿يَرْ﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ سداً بمعنى مسدودة ﴿فَفَتَقْنَاهَا﴾ جعلنا السماء سبعا والأرض سبعا، أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت، وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ النَّازِلَ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّاجِيَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ كل شيء حي ﴿حَيٌّ﴾ من نبات وغيره أي فإلما سبب حياته ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ بتوحيدي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ جبالاً ثوابت لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَمِيدَ﴾ تتحرك ﴿بِهِمْ﴾ وجعلنا فيها الرواسي ﴿فَجَاجَا﴾ مسالك ﴿سَبِيلًا﴾ بدل، طرقات نافذة واسعة ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ إلى مقاصدهم في الأسفار. ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا﴾ للأرض كالسقف للبيت ﴿مَحْفُوظًا﴾ عن الوقوع ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿مَعْزُومُونَ﴾ لا يتفكرون فيها فيعلمون أن ﴿سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ﴾ ٤٣

خالقها لا شريك له.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ كل ﴿تَوَيْنَهُ عِوَضَ﴾ عن المضاف إليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم ﴿فِي فَلَكٍ﴾ مستدير كالطاحونة في السماء ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يسرون بسرعة كالسباح في الماء، وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل.



﴿وَنَزَلَ مَا قَالَ الْكَافِرُ إِنََّّ مُحَمَّدًا سِيمُوتُ﴾ ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ البقاء في الدنيا ﴿أَفَأَنْتُمْ مِتُّمْ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ فيها؟ لا، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ في الدنيا ﴿وَنَبْلُوكُمْ﴾ نخبركم ﴿بِالْبَشَرِ وَالْخَيْرِ﴾ كفقر وغنى وسقم وصحة ﴿فَتَنَةً﴾ مفعول له، أي لننظر أنصبرون وتشكرون أم لا ﴿وَالْيَنَّا تَرْجِعُونَ﴾ فنجازيكم.

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ مَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ أي مهزواً به يقولون ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آفَتَكُمْ﴾ أي عيبها ﴿وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ﴾ لهم ﴿هُمْ﴾ تأكيد ﴿كَافِرُونَ﴾ به إذ قالوا ما نعرفه.

اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْـَٔقُونَهُ بِالْقَوْلِ ۚ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَسْـَٔفُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ ۚ فَلَذِكَّ تَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۚ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ

= ﴿لَهُ﴾ فوسعتهم الرمية وملأت أعينهم وأفواههم حتى إن الرجل ليقذف عينيه وفاه، فأنزل الله ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ وأنزل في إبليس ﴿فلما تراءت الفتنان نكص على عقبيه﴾ وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر: « غر هؤلاء دينهم »، فأنزل الله ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض هؤلاء دينهم﴾.

٢٧ ونزل في استعجالهم العذاب ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ أي أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه ﴿سأريكم آياتي﴾ مواعيدي بالعذاب ﴿فلا تستعجلون﴾ فيه فأراهم القتل بيد. ٢٨ ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالقيامة ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه. ٢٩ قال تعالى: ﴿لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون﴾ يدفعون ﴿عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون﴾ يمنعون منها في القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك.

٣٠ ﴿بل تأتيهم﴾ القيامة ﴿بغثة فتبتهتهم﴾ تحيرهم ﴿فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون﴾ يهلون لتوبة أو معذرة.

٣١ ﴿ولقد استهزئ برسلك من قبلك﴾ فيه

سلبية للنبي ﷺ ﴿فحاق﴾ نزل ﴿بالذين

سخرُوا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ وهو

العذاب فكذا يحق بين استهزاء بك.

٣٢ ﴿قل﴾ لهم ﴿من يكلؤكم﴾ يحفظكم

بالليل والنهار من الرحمن﴾ من عذابه إن

نزل بكم، أي: لا أحد يفعل ذلك، والمخاطبون

لا يخافون عذاب الله لإنكارهم له ﴿بل هم

عن ذكر ربهم﴾ أي القرآن ﴿معرضون﴾

لا يتفكرون فيه.

٣٣ ﴿أم﴾ فيها معنى الهمزة للإنكار: أي

ألم ألهة تمنعهم﴾ مما يسوؤهم ﴿من دوننا﴾

أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا؟ لا

﴿لا يستطيعون﴾ أي الآلهة ﴿نصر أنفسهم﴾

فلا ينصرونهم ﴿ولا هم﴾ أي الكفار ﴿منا﴾

من عذابنا ﴿يصحبون﴾ يجارون، يقال

صحبك الله: أي حفظك وأجارك.

٣٤ ﴿بل متعنا هؤلاء وآباءهم﴾ بما أنعمنا

عليهم ﴿حتى طال عليهم العمر﴾ فاغثروا

بذلك ﴿أفلا يرون أنا نأتي الأرض﴾ نقصد

أرضهم ﴿ننقصها من أطرافها﴾ بالفتح على

النبي ﴿أفهم الغالبون﴾ ؟ لا، بل النبي

وأصحابه.

٣٥ ﴿قل﴾ لهم ﴿إنما أنذركم بالوحي﴾ من

الله لا من قبل نفسي ﴿ولا يسمع الصم الدعاء إذا﴾

الجزء السابع عشر

٤٢٤

قَبْلَكَ أَخْلَدُوا أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ

ذَاقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالْأَشْرِ وَالْخَيْرِ فَنَسُوا وَالْبَنَاءَ

تَرْجِعُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا يَتَخَذُونَكَ

إِلَٰهًا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ يَذْكُرُ الْهَنَاطِ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ

هُمْ كَفَرُوا ﴿٣٨﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ

آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٩﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ

لَا يَكْفُونَ عَنْ وَجْهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ

وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٤١﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْثَةٌ فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا

يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى

رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ

أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى: ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا﴾ الآية، أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: نزلت ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا﴾ في ستة رهط من اليهود فيهم ابن التابوت.

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى: ﴿وإما تخافن﴾ الآية، روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال: دخل جبريل على رسول الله ﷺ، فقال: قد =

بتحقيق المهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ما يندرون﴾ هم لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم .

﴿ولئن مستهم نفحة﴾ وقعة خفيفة ﴿من عذاب ربك ليقولن يا﴾ للتنبيه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿إنا كنا ظالمين﴾ بالإشراك وتكذيب محمد . ﴿ونضع الموازين القسط﴾ ذوات العدل ﴿ليوم القيامة﴾ أي فيه ﴿فلا تظلم نفس شيئاً﴾ من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿وإن كان﴾ العمل ﴿مثقلاً﴾ زنة ﴿حبة من خردل أتينا بها﴾ بموزونها ﴿وكفى بنا حاسبين﴾ مُحْصِينَ كل شيء . ﴿ولقد أتينا موسى وهارون الفرقان﴾ أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿وضياء﴾ بها ﴿وذكرنا﴾ عظة بها ﴿للمتقين﴾ . ﴿الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ عن الناس أي في الخلاء عنهم ﴿٤٢٥﴾ وهم من الساعة ﴿أي أهوالها﴾ مشفقون ﴿سورة الأنبياء﴾

خائفون .

﴿٥٠﴾ ﴿وهذا﴾ أي القرآن ﴿ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون﴾ الاستهزاء فيه للتوبيخ .

﴿٥١﴾ ﴿ولقد أتينا إبراهيم رسده من قبل﴾ أي هداه قبل بلوغه ﴿وكننا به عاكفين﴾ بأنه أهل لذلك .

﴿٥٢﴾ ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التائيل﴾ الأصنام ﴿التي أنتم لها عاكفون﴾ أي على عبادتها مقيمون .

﴿٥٣﴾ ﴿قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾ فاقندينها بهم .

﴿٥٤﴾ ﴿قال﴾ لهم ﴿لقد كنتم أنتم وآباؤكم﴾ بعبادتها ﴿في ضلال مبين﴾ بين .

﴿٥٥﴾ ﴿قالوا أجتنا بالحق﴾ في قولك هذا ﴿أم أنت من اللاعبين﴾ فيه .

﴿٥٦﴾ ﴿قال بل ربكم﴾ المستحق للعبادة ﴿رب﴾ مالك ﴿السموات والأرض الذي فطرهن﴾ خلقهن على غير مثال سبق ﴿وأنا على ذلكم﴾ الذي قلته ﴿من الشاهدين﴾ به .

﴿٥٧﴾ ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾ .

بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢٦﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّْا يُصْحَبُونَ ﴿٤٢٧﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٢٨﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٢٩﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يُوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٣٠﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٣١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٣٢﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٣٣﴾ وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ

= وضعت السلاح وما زلت في طلب القوم ، فاخرج فإن الله قد أذن لك في قريظة ، وأنزل فيهم ﴿وإما تخافن من قوم خيانة﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٦٤ قوله تعالى : ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾ الآية ، روى البزار بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لما أسلم عمر قال المشركون : قد انتصف القوم منا اليوم ، وأنزل الله ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ =

﴿٥٨﴾ فجعلهم بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم ﴿جُذَذًا﴾ بضم الجيم وكسرها: فناناً بفأس ﴿إلا كبيراً لهم﴾ علق الفأس في عنقه ﴿لعلهم إليه﴾ أي إلى الكبير ﴿يرجعون﴾ فيرون ما فعل بغيره. ﴿٥٩﴾ ﴿قالوا﴾ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل ﴿من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين﴾ فيه. ﴿٦٠﴾ ﴿قالوا﴾ أي بعضهم لبعض ﴿سمعنا فتى يذكرهم﴾ أي يبيهم ﴿يقال له إبراهيم﴾. ﴿٦١﴾ ﴿قالوا فاتوا به على أعين الناس﴾ أي ظاهراً ﴿لعلهم يشهدون﴾ عليه أنه الفاعل. ﴿٦٢﴾ ﴿قالوا﴾ له بعد إتيانه ﴿أأنت﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم﴾.

الجزء السابع عشر

٤٢٦

﴿٦٣﴾ ﴿قال﴾ ساكتاً عن فعله ﴿بل

فعله كبيرهم هذا فاسألوهم﴾ عن فاعله ﴿إن كانوا ينطقون﴾ فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلهاً.

﴿٦٤﴾ ﴿فرجعوا إلى أنفسهم﴾ بالتفكر ﴿فقالوا﴾ لأنفسهم ﴿إنكم أنتم الظالمون﴾ بمبادتكم من لا ينطق.

﴿٦٥﴾ ﴿ثم نكسوا﴾ من الله ﴿على رؤوسهم﴾ أي ردوا إلى كفرهم وقالوا والله ﴿لقد علمنا ما هؤلاء ينطقون﴾ أي فكيف تأمرنا بسؤالهم ﴿٦٦﴾ ﴿قال أفتعبدون من دون الله﴾ أي بدله ﴿ما لا ينفعكم شيئاً﴾ من رزق وغيره ﴿ولا يضرهم﴾ شيئاً إذا لم تعبدوه.

﴿٦٧﴾ ﴿أف﴾ بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي تتنا وحباً ﴿لكم ولما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره ﴿أفلا تعقلون﴾ أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها، وإنما يستحقها الله تعالى.

﴿٦٨﴾ ﴿قالوا حرّقه﴾ أي إبراهيم ﴿وانصروا آلهم﴾ أي بتحريقه ﴿إن كنتم فاعلين﴾ نصرتها فجعلوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار قال تعالى:

أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٣﴾ * وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ ﴿٦٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٦٥﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ اللَّاعِينَ ﴿٦٨﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٦٩﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٧٠﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا أَأَنْتَ

= وله شواهد. أخرج الطبراني وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما أسلم مع النبي ﷺ تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة، ثم ان عمر أسلم فكانوا أربعين نزل ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال: لما أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نساء، ثم أسلم عمر نزلت ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾ الآية. =

﴿٦٩﴾ «قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم» فلم تحرق منه غير وثاقه، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها ويقول «وسلاماً» سلم من الموت ببردها. ﴿٧٠﴾ «وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا» وهو التحريق ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ في مرادهم.

﴿٧١﴾ «وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا» ابن أخيه هاران من العراق «إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين» بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالوثمة وبينهما يوم. ﴿٧٢﴾ «وَوَهَبْنَا لَهُ» أي لإبراهيم وكان سأل ولداً كما ذكر في الصافات «إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً» أي زيادة على المسؤول أو هو ولد الولد «وَكُلًّا» أي هو وولده «جَعَلْنَا صَالِحِينَ» أنبياء. ﴿٧٣﴾ «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً» بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير «يَهْدُونَ» الناس «بِأَمْرِنَا»

٤٢٧

﴿سورة الأنبياء﴾

إلى ديننا ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم، وحذف هاء إقامة تخفيف «وكانوا لنا عابدين».

﴿٧٤﴾ «وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا» فضلاً بين الخصوم «وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ» أي أهلها الأعمال «الْخَبَائِثُ» من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك «إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ» مصدر ساء نقض سره «فَاسِقِينَ».

﴿٧٥﴾ «وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا» بأن أنجينا من قومه «إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ».

﴿٧٦﴾ «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً» وما بعده بدل منه «إِذْ نَادَىٰ» دعا على قومه بقوله «رب لا تذر» الخ «من قبل» أي قبل إبراهيم ولوط «فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَجَعَلْنَاهُ وَآلَهُ» الذين في سفينة «من الكرم العظيم» أي الفرق وتكذيب قومه له.

﴿٧٧﴾ «وَنَصَرْنَاهُ» منعه «من القوم الذين كَذَبُوا بِآيَاتِنَا» الدالة على رسالته أن لا يصلوا إليه بسوء «إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَآغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ».

﴿٧٨﴾ «وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ» أي قصتها ويبدل منها «إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ» هو زرع أو كرم «إِذْ نَفَثَ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ» أي رعته لئلا يلا راع بأن انفلتت «وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ»

فَعَلَّتْ هَٰذَا بِآلِهِنَا يَبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسَعَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٧٠﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٧١﴾ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٧٢﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧٥﴾ قُلْنَا يَبْرَأ كُفْيَ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٦﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٧﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٨﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴿٧٩﴾ كُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٨٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

= وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال: لما أسلم عمر أنزل الله في إسلامه «يا أيها النبي حبك الله» الآية.

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى: «إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ» الآية، أخرج إسحاق بن راهويه في مسنده عن ابن عباس قال: لما افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ثقل ذلك عليهم وشق فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين، فأنزل الله =

فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين، قال داود: لصاحب الحرث رقاب الغنم، وقال سليمان: ينتفع بدارها ونسلها وصوفها إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيردها إليه. ﴿٧٩﴾ ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾ أي الحكومة ﴿سليمان﴾ وحكمها باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل بوحى والثاني ناسخ للأول ﴿وَكَلَّا﴾ منها ﴿آتَيْنَا﴾ هـ ﴿حَكَمًا﴾ نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ بأمور الدين ﴿وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالِ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ كذلك سخرنا للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ تسخير تسبيحها معه، وإن كان عجباً عندكم: أي مجاوبته للسيد داود. ﴿٨٠﴾ ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ وهي الدرع لأنها تلبس، وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح ﴿لَكُمْ﴾ في جملة الناس ﴿لِنَحْصِنَكُمْ﴾ بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للباس ﴿مَنْ بِأَسْكُمْ﴾ حربكم مع أعدائكم ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ﴾

٤٢٨

الجزء السابع عشر

يا أهل مكة ﴿شَاكِرُونَ﴾ نعمي بتصدق الرسول: أي اشكروني بذلك.

أَخْبَرْتُ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
عَبِيدِينَ ﴿٧٩﴾ وَلَوْ طَاءَ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ
الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ
سَوَاءٍ فَاسْقِينَ ﴿٨٠﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنْ
الصَّالِحِينَ ﴿٨١﴾ وَتَوَحَّأَ إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٨٢﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنْ
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ
فَاغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٣﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ
فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ
شَاهِدِينَ ﴿٨٤﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا
حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَخْرُنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ
وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٨٥﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنَحْصِنَكُمْ

﴿٨١﴾ ﴿و﴾ سخرنا ﴿سليمان الريح عاصفة﴾ وفي آية أخرى: رخاء، أي شديدة الهبوب وخفيفته حسب إرادته ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ وهي الشام ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ من ذلك علم الله تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعو إلى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه.

﴿٨٢﴾ ﴿و﴾ سخرنا ﴿من الشياطين من يفوصون له﴾ يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان ﴿ويعملون عملاً دون ذلك﴾ أي سوى الفوص من البناء وغيره ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ من أن يفسدوا ما عملوا، لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره.

﴿٨٣﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿أيوب﴾ ويبدل منه ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتغزيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعمائة أو ثمانين سنة وضيق عيشه ﴿أَيُّ﴾ بفتح الهمزة بتقدير الياء ﴿مَسَى﴾ الضر ﴿أَيُّ الشدة﴾ وأنت أرحم الراحمين..

﴿٨٤﴾ ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ نداءه ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ﴾ أولاده الذكور والإناث

= ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَا فِيهَا﴾ إلى آخر الآية.

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَنَبِيٍّ﴾ الآية، روى أحمد وغيره عن أنس قال: استشار النبي ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر، فقال: إن الله قد أمكنكم منهم، فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم، فأعرض عنه، فقام أبو بكر =

بأن أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع ﴿ومثلهم معهم﴾ من زوجته وزيد في شباهها ، وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سبحانه أفرغت إحداها على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض ﴿رحمة﴾ مفعول له ﴿من عندنا﴾ صفة ﴿وذكرى للعابدين﴾ ليصبروا فيشربوا . ﴿٨٥﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين﴾ على طاعة الله وعن معاصيه . ﴿٨٦﴾ ﴿وأدخلناهم في رحمتنا﴾ من النبوة ﴿إنهم من الصالحين﴾ لها وسمي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبياً .

﴿٨٧﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿ذا النون﴾ صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه ﴿إذ ذهب مغاضباً﴾ لقومه أي غضبان عليهم

﴿سورة الأنبياء﴾

٤٢٩

مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ أي نقضي عليه بما قضيناه من حبه في بطن الحوت ، أو نضيق عليه بذلك ﴿فنادى في الظلمات﴾ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ﴿أن﴾ أي بأن ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ في ذهابي من بين قومي بلا إذن .

﴿٨٨﴾ ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم﴾ بتلك الكلمات ﴿وكذلك﴾ كما نجيناه ﴿ننجي المؤمنين﴾ من كربهم إذا

استغاثوا بنا داعين .

﴿٨٩﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿زكريا﴾ ويبدل منه ﴿إذ نادى ربه﴾ بقوله ﴿رب لا تذرني فرداً﴾ أي بلا ولد يرثي ﴿وأنت خير الوارثين﴾ الباقي بعد فناء خلقك .

﴿٩٠﴾ ﴿فاستجبنا له﴾ نداه ﴿ووهبنا له يحيى﴾ ولداً ﴿وأصلحنا له زوجة﴾ فأت بالولد بعد عقمها ﴿إنهم﴾ أي من ذكر من الأنبياء ﴿كانوا يسارعون﴾ يبادرون ﴿في الخيرات﴾ الطاعات ﴿ويدعوننا رغباً﴾ في رحمتنا ﴿ورهباً﴾ من عذابنا ﴿وكانوا لنا خاشعين﴾ متواضعين في عبادتهم .

﴿٩١﴾ ﴿و﴾ اذكر مريم ﴿التي أحصنت فرجها﴾ حفظته من أن ينال ﴿ففنفخنا فيها من روحنا﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعيسى

مَنْ بَاسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَسَلِمَنَّ الرَّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغُصُّونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٧﴾ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٨﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضِرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذَكَرَىٰ لِلْعَبِيدِ ﴿٨٩﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٩٠﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩١﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٩٢﴾

= فقال: نرى أن تغف عنهم وأن تقبل منهم الفداء ، فعفا عنهم وقبل منهم الفداء ، فأنزل الله ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ الآية . وروى أحمد والترمذي والحاكم وابن مسعود قال: لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى قال رسول الله ﷺ: ما تقولون في هؤلاء الأسارى ، الحديث ، وفيه فنزل القرآن بقول عمر ﴿ما كان لني أن يكون له أسرى﴾ إلى آخر الآيات . وأخرج الترمذي عن أبي هريرة عن =

﴿وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ الإنس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فعل. ﴿٩٦﴾ ﴿إن هذه﴾ أي ملة الإسلام ﴿أمتكم﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿أمة واحدة﴾ حال لازمة ﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾ وحدون.

﴿٩٧﴾ ﴿وتقطعوا﴾ أي بعض المخاطبين ﴿أمرهم بينهم﴾ أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه، وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى: ﴿كل إلينا راجعون﴾ أي فنجازيه بعمله. ﴿٩٨﴾ ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران﴾ أي لا جحود ﴿لسميه وإنا له كاتبون﴾ بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه. ﴿٩٩﴾ ﴿وحرام على قرية أهلكناها﴾ أريد أهلها ﴿أنهم لا﴾ زائدة ﴿يرجعون﴾ أي تمتنع رجوعهم إلى الدنيا. ﴿١٠٠﴾ ﴿حق﴾ غاية لامتناع رجوعهم

الجزء السابع عشر

٤٣٠

﴿إذا فتحت﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿يأجوج﴾ ومأجوج ﴿بالمز وتركه إسنان أعجميان﴾ لقبيلتين، ويقدر قبله مضاف أي سدها وذلك قرب القيامة ﴿وهم من كل حدب﴾ مرتفع من الأرض ﴿ينسلون﴾ يسرعون.

﴿٩٧﴾ ﴿واقرب الوعد الحق﴾ أي يوم القيامة ﴿فإذا هي﴾ أي القصة ﴿شاخصة أبصار﴾ الذين كفروا ﴿في ذلك اليوم لشدة﴾ يقولون ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿قد كنا﴾ في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾ اليوم ﴿بل كنا ظالمين﴾ أنفسنا بتكذيبنا للرسل.

﴿٩٨﴾ ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة ﴿وما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره من الأوثان ﴿حصب جهنم﴾ وقودها ﴿أنتم لها واردون﴾ داخلون فيها.

﴿٩٩﴾ ﴿لو كان هؤلاء﴾ الأوثان ﴿آلهة﴾ كما زعمتم ﴿ما وردوها﴾ دخلوها ﴿وكل﴾ من العابدين والمعبودين ﴿فيها خالدون﴾.

﴿١٠٠﴾ ﴿لهم﴾ للعابدين ﴿فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾ شيئاً لشدة غليانها. ونزل لما قال ابن الزمعي عبد عزيز والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم.

﴿١٠١﴾ ﴿إن الذين سبقت لهم منا﴾ المنزل ﴿الحسنى﴾ ومنهم من ذكر ﴿أولئك عنها مبعدون﴾.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُخَيِّضُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٨﴾
وَرَزَكْنَاهُ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ، رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٩٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ، وَزَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا، وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَالَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا، فَنَنْفَخَنَّهَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا، وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَةً آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٠٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلِّ إِلَهٍ رَاجِعُونَ ﴿١٠٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ، وَإِنَّا لَهُ كَنُتُبُونَ ﴿١٠٤﴾ وَحَرَّمَ عَلَيَّ قَرْيَةً أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٠٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١٠٦﴾

= النبي ﷺ قال: لم تحل لأحد سود الرؤوس من قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتأكلها فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحل لهم فأنزله الله ﴿لولا﴾ كتاب من الله سبق لسمك فيما أخذتم عذاب عظيم.

أسباب نزول الآية ٧٠ قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم﴾ الآية، روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال: =

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ صوتها ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ من النعيم ﴿خَالِدُونَ﴾.

﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفِرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار ﴿وَيَتَلَقَّاهُمْ﴾ تستقبلهم ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ عند خروجهم من القبور يقولون لهم ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تَوَعْدُونَ﴾ في الدنيا.

﴿يَوْمُ﴾ منصوب باذكر مقدراً قبله ﴿نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ﴾ اسم ملك ﴿لِلْكِتَابِ﴾ صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعاً ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ من عدم ﴿نُعِيدُهُ﴾ بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائذ إلى أول وما مصدرية ﴿وَعَدَّا عَلَيْنَا﴾ منصوب بوعدنا مقدراً قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ما وعدناه.

٤٣١

﴿سورة الأنبياء﴾

وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْيَلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٧٧﴾
 إِنَّا نَكْفُرُ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿١٧٨﴾ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلَ اللَّهِ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٨٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٨١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٨٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفِرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٨٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٨٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مَن بَعْدَ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٨٥﴾

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ بمعنى الكتاب أي كتب الله المنزل ﴿مَن بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ بمعنى أم الكتاب الذي عند الله ﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾ أرض الجنة ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ عام في كل صالح.

﴿إِن فِي هَذَا﴾ القرآن ﴿لِبَلَاغَةٍ﴾ كفاية في دخول الجنة ﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ عاملين به.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ أي للرحمة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ الإنس والجن بك.

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ أي ما يوحى إليَّ في أمر الإله إلا وحدانيته ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ متقادون لما يوحى إليَّ من وحدانية الإله والاستفهام بمعنى الأمر.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن ذلك ﴿فَقُلْ أَذْنُكُمْ﴾ أعلمتكم بالحرب ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ حال من الفاعل والمفعول، أي مستوين في علمه لا أستبد به

قال العباس: في والله نزلت حين أخبرت رسول الله ﷺ وسأله أن يحاسبني بالشرين أوقية التي وجدت معي فأعطاني بها عشرين عبداً كلهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجو من مغفرة الله.

أسباب نزول الآية ٧٣ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي عن أبي مالك قال: قال =

دونكم لتأهبوا ﴿وإن﴾ ما ﴿أدري أقرب أم بعيد ما توعدون﴾ من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وإنما يعلمه الله .

﴿إنه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر من القول﴾ والفعل منكم ومن غيركم ﴿ويعلم ما تكتمون﴾ أنتم وغيركم من السر .

﴿وإن﴾ ما ﴿أدري لعله﴾ أي ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته ﴿فتنة﴾ اختبار ﴿لكم﴾ ليرى كيف صنعكم ﴿ومتاع﴾ تمتع ﴿إلى حين﴾ أي انقضاء آجالكم وهذا مقابل للأول المترجى بلعل وليس الثاني محلاً للترجي .

﴿قل﴾ وفي قراءة قال ﴿رب احكم﴾ بيني وبين مكذبي ﴿بالحق﴾ بالعذاب لهم أو النصر عليهم ، فعدبوا

٤٣٢

الجزء السابع عشر

ببدر وأحد وحنين والأحزاب والخذق ونصر
عليهم ﴿وربنا الرحمن المستعان على
ما تصفون﴾ من كذبكم على الله في قولكم
« اتخذ ولداً » وعلى في قولكم : ساحر ، وعلى
القرآن في قولكم : شعر .

﴿سورة الحج﴾

[مكية إلا ومن الناس من يعبد الله ، الآيتين
أو إلا هذان خصمان ، الست آيات فمدينيات
وآياتها ٧٨ نزلت بعد النور]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة وغيرهم
﴿اتقوا ربكم﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿إنَّ
زلزلة الساعة﴾ أي الحركة الشديدة
للأرض التي يكون بعدها طلوع
الشمس من مغربها الذي هو قرب
الساعة ﴿شيء عظيم﴾ في إزعاج
الناس الذي هو نوع من العقاب .



إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عٰبِدِينَ ﴿١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِينَ ﴿٢﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَٰهٌ
وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٣﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنُكُمْ
عَلَى سَوَآءٍ ۚ وَإِنْ أَدْرَىٰٓ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعِدُونَ ﴿٤﴾
إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿٥﴾ وَإِنْ
أَدْرَىٰٓ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنَعَ إِلَيَّ حِجْنٍ ﴿٦﴾ قُلْ رَبِّ أَحْكُم
بِالْحَقِّ ۚ وَرَبُّنَا الرَّحْمٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿٧﴾

(٢٣) سُورَةُ الْحَجِّ فَلَنَبَيِّنَا
وَأَنبِيَا الْهَامِازَ وَسَيَجْعَلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ

= رجل: نورث أرحامنا المشركين فنزلت ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٥ قوله تعالى : ﴿وأولوا الأرحام﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال : كان الرجل يعاقد الرجل
ترثني وأرثك ، فنزلت ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ الآية ، وأخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه =

﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ﴾ بسببها ﴿كل مرضعة﴾ بالفعل ﴿عما أرضعت﴾ أي نساء ﴿وتضع كل ذات حمل﴾ أي حبل ﴿حملها وترى الناس سكارى﴾ من شدة الخوف ﴿وما هم بسكارى﴾ من الشراب ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ فهم يخافونه .
﴿ونزل في النصر بن الحارث وجاعته﴾ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴿قالوا: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً﴾ ويتبع ﴿في جداله﴾ كل شيطان مريد ﴿أي متمرد .
﴿كسب عليه﴾ قضي على الشيطان ﴿أنه من تولاه﴾ أي اتبعه ﴿فأنه يضلّه ويهديه﴾ يدعوهُ ﴿إلى عذاب السعير﴾
﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿إن كنتم في ريب﴾ شك ﴿من البعث فإننا خلقناكم﴾ أي أصلكم آدم ﴿من تراب ثم﴾ خلقنا ذريته ﴿من نقطة﴾

٤٣٣

﴿سورة الحج﴾

عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِنَبْلُوَهُمْ أَشَدَّهُمْ وَمِنكُمْ مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ

مَنِّي ﴿ثم من علقه﴾ وهي الدم الجامد ﴿ثم من مضغة﴾ وهي لحمه قدر ما يعض ﴿مخلقة﴾ مصورة تامة الخلق ﴿وغير مخلقة﴾ أي غير تامة الخلق ﴿لنبيين لكم﴾ كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿ونقر﴾ مستأنف ﴿في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى﴾ وقت خروجه ﴿ثم نخرجكم﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طفلاً﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ثم﴾ نمرم ﴿لتبلفوا أشدكم﴾ أي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿ومنكم من يتوفى﴾ يموت قبل بلوغ الأشد ﴿ومنكم من يرد إلى أردل العمر﴾ أخسه من الهرم والخرف ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً﴾ قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ﴿وترى الأرض هامدة﴾ يابسة ﴿فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ تحركت ﴿وربت﴾ ارتفعت وزادت ﴿وأنبتت من﴾ زائدة ﴿كل زوج﴾ صنف ﴿بهيج﴾ حسن .

﴿١﴾ ذلك المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ﴿بأن﴾ بسبب أن ﴿الله هو الحق﴾ الثابت الدائم ﴿وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير﴾ .

قال: أخى رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك قال الزبير: لقد رأيت كعباً أصابته الجراحة بأحد، فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ فصارت الموارث بعد للأرحام والقرابات، وانقطعت تلك الموارث في المواخاة .

﴿٧﴾ «وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ» ونزل في أي جهل ﴿٨﴾ «وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى مَعَهُ» «وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ» له نور معه ﴿٩﴾ «ثَانِي عِطْفِهِ» حال أي لاوي عنقه تكبراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال ﴿لِيُضِلَّ﴾ بفتح الياء وضمها «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» أي دينه ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ عذاب يقتل يوم بدر «وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ» أي الإحراق بالنار، ويقال له: ﴿١٠﴾ «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ» أي قدمته عبر عنه بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاوُل بها «وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ» أي بذي ظلم ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ فيعذبهم بغير ذنب. ﴿١١﴾ «وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ» أي شك في عبادته، شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ صحة وسلامة في نفسه ومانه ﴿أَطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ محنة

الجزء السابع عشر

٤٣٤

وسئم في نفسه ومانه ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ أي رجع إلى الكفر ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا﴾ بفوات ما أملة منها ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ بالكفر ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ البين.

﴿١٢﴾ «يَدْعُو» يعبد ﴿مَنْ دُونَ اللَّهِ﴾ من الصنم ﴿مَا لَا يَضُرُّهُ﴾ إن لم يعبد «وَمَا لَا يَنْفَعُهُ» إن عبده ﴿ذَلِكَ﴾ الدعاء «هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ» عن الحق.

﴿١٣﴾ «يَدْعُو لِمَنْ» اللام زائدة ﴿ضَرَهُ﴾ بعبادته ﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ إن نفع بتخيله ﴿لِبُسِّ الْمَوْلَى﴾ هو أي الناصر ﴿وَلِبُسِّ الْعَمِيرِ﴾ الصاحب هو، وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالشواب في:

﴿١٤﴾ «إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» من الفروض والنوافل ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إن الله يفعل ما يريد ﴿مِنْ إِكْرَامٍ مِنْ يَطِيعُهُ وَإِهَانَةٍ مِنْ يَعْصِيهِ».

﴿١٥﴾ «مَنْ كَانَ يَظُنْ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ» أي محمداً نبيه ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فليمدد بسبب ﴿بِجَلِّ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي سقف بيته يشده فيه وفي عنقه ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ أي ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما في الصحاح ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدَهُ﴾ في عدم نصره النبي

مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّمُ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿١٠﴾ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿١١﴾ ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٣﴾ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٤﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٥﴾ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُمْ أَقْرَبُ

﴿سورة براءة﴾

أسباب نزول الآية ١٤ قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الآية، أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه نزلت في خزاعة حين جعلوا يقتلون بني بكر بمكة. وأخرج عن عكرمة قال: نزلت هذه الآية في خزاعة، وأخرج عن السدي «ويشف صدور =

﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ منها المعنى فليختنق غيظاً منها فلا بد منها. ﴿١٦﴾ وكذلك ﴿ أي مثل إنزالنا الآية السابقة ﴾ ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن الباقي ﴿آيات بينات﴾ ظاهرات حال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ هداة معطوف على هاء أنزلناه.

﴿١٧﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود ﴿وَالصَّابِغِينَ﴾ طائفة منهم ﴿وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴿يُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ وَالدَّخَالِ غَيْرَهُمُ النَّارَ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من عملهم ﴿شَهِيدٌ﴾ عالم به علم مشاهدة. ﴿١٨﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ أي يخضع له بما يراود منه

﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ وهم المؤمنون بزيادة

٤٣٥

﴿سورة الحج﴾

على الخضوع في سجود الصلاة ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان ﴿وَمَنْ يَهِنَ اللَّهُ﴾ يشقه ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مَكْرِمٍ﴾ مسد ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ من الإهانة والإكرام.

﴿١٩﴾ ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ أي المؤمنون خصم، والكفار الخصمة خصم، وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿اخْتَصِمُوا فِي رِبِّهِمْ﴾ أي في دينه ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ يلبسونها يعني أحيطت بهم النار ﴿يَصْبُ مِنْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة.

﴿٢٠﴾ ﴿يَصْهَرُ﴾ يذاب ﴿بِهِ مَا فِي بَطُونِهِمْ﴾ من شحوم وغيرها ﴿وَوَكَيْتُ بِهِ﴾ ﴿الْجُلُودَ﴾.

﴿٢١﴾ ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ لضرب رؤوسهم.

﴿٢٢﴾ ﴿كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا﴾ أي النار ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ يلحقهم بها ﴿أَعِيدُوا فِيهَا﴾ ردوا إليها بالقماع ﴿وَوَكَيْتُ لَهُمْ﴾ ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي البالغ نهاية الإحراق.

مِنْ نَفْعِهِ ۚ لَيْتَ سَ الْمَوْلَى وَلَيْتَ الْعَشِيرُ ﴿١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٧﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَنْ يُرِيدُ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ۚ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۚ وَمَنْ يُهِنِ

= قوم مؤمنين ﴿ قال: هم خزاعة حلفاء النبي ﷺ يشف صدورهم من بني بكر.

أسباب نزول الآية ١٧ قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآيات، أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: قال العباس حين أسر يوم بدر: إن كنتم سبقتونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعلم المسجد الحرام، ونسقي الحاج، =

﴿٢٣﴾ وقال في المؤمنين ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَجْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ﴾ بالجر أي منها بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب، وبالنصب عطفاً على محل من أساور ﴿وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ هو الحرَّم لبسه على الرجال في الدنيا. ﴿٢٤﴾ ﴿وَهُدُوا﴾ في الدنيا ﴿إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ وهو لا إله إلا الله ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ أي طريق الله الحمودة ودينه.

﴿٢٥﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ طَاعَتَهُ﴾ ﴿و﴾ عن المسجد الحرام الذي جعلناه ﴿مَسْكَاً وَمَتَعِداً

لِلنَّاسِ سِوَاءَ الْعَاكِفِ الْمَقِيمِ﴾ فيه والباد

الطاريء ﴿وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ﴾ الباء زائدة ٤٣٦

الجزء السابع عشر

﴿بِظُلْمٍ﴾ أي بسببه بأن ارتكب منها، ولو شتم الخادم ﴿نَذَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ مؤلم: أي بعضه، ومن هذا يؤخذ خبر إن: أي نذيقهم من عذاب أليم.



﴿٢٦﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ بَوَّأْنَا بَيْنَا﴾ ﴿لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ لبينيه، وكان قد رفع زمن الطوفان، وأمرناه ﴿أَنْ لَا تَشْرِكَ بِي شَيْئاً وَطَهَّرْ بَيْتِي﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾ المقيمين به ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ جمع راكم وساجد: المصلين.

﴿٢٧﴾ ﴿وَأَذِّنْ﴾ ناد ﴿فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ فنادى على جبل أبي قبيس: يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتاً وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم، والتفت بوجهه بيناً وشمالاً وشرقاً وغرباً، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات: لبيك اللهم لبيك، وجواب الأمر ﴿يَأْتُوكَ رِجَالاً﴾ مشاة جمع راجل ققام وقيام ﴿و﴾ ركبانا ﴿عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿يَأْتِينَ﴾ أي الضوامر حملاً على المعنى ﴿مَنْ كُلِّ فَجٍ عَمِيقٍ﴾ طريق بعيد.

اللَّهُ قَالَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ ﴿٢٨﴾ ﴿ هَذَا نَحْنُ خَصَمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿٢٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٣٠﴾ وَلَهُمْ مَقْمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٣١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٣٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَجْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٣٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سِوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ

= ونفك العاني، فأنزل الله ﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية. وأخرج مسلم وابن حبان وأبو داود عن النعمان بن بشير قال: كنت عند منير رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فقال رجل منهم: ما أبالي أن لا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج، وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام. وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قاتم، فزجره عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منير رسول الله ﷺ، وذلك =

﴿لِيَشْهَدُوا﴾ أي يحضروا ﴿منافع لهم﴾ في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيها أقوال ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ أي عشر ذي الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال ﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ الإبل والبقرة والغنم التي تنحر في يوم العيد، وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿فكلوا منها﴾ إذا كانت مستحبة ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ أي الشديد الفقر. ﴿ثم ليَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر ﴿وليؤفُوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿نذورهم﴾ من الهدايا والضحايا ﴿وليطوفوا﴾ طواف الإفاضة ﴿بالبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس. ﴿ذلك﴾ خبر مبتدأ مقدر: أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿ومن يعظم حرمات الله﴾

هي ما لا يحل انتهاكه ﴿فهو﴾ أي تعظيمها
﴿خير له عند ربه﴾ في الآخرة ﴿وأحلت لكم الأنعام﴾ أكلا بعد الذبح ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ تحريمه في (حرمات عليكم الميتة) الآية فلاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ من للبيان أي الذي هو الأوثان ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ أي الشرك بالله في تلييتكم أو شهادة الزور.

﴿حنفاء لله﴾ مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه ﴿غير مشركين به﴾ تأكيد لما قبله، وهما حالان من الواو ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر﴾ سقط ﴿من السماء فتخطفه الطير﴾ أي تأخذه بسرعة ﴿أو تهوي به الرياح﴾ أي تسقطه ﴿في مكان حقيق﴾ بعيد فهو لا يرجى خلاصه.

﴿ذلك﴾ يقدر قبله الأمر، مبتدأ ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها﴾ أي فإن تعظيمها وهي البدن التي تهدي للحرم بأن تستحسن وتُسَمِّنَ ﴿من تقوى القلوب﴾ منهم، وسميت شعائر لا شعارها بما تعرف به أنها هدي كطعن حديد بسنامها.

﴿سورة الحج﴾ ٤٣٧

يُطْلَمِ نَذْرُهُ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْنِ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٣٠﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٣١﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤفُوا نَذْرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٢﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٣﴾ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ

= يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فاستفتيته فيما اختلفتم فيه، فأنزل الله ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ إلى قوله ﴿لا يهدي القوم الظالمين﴾. وأخرج الفريابي عن ابن سيرين قال: قدم علي بن أبي طالب مكة، فقال للعباس أي عم ألا تهاجر ألا تلحق برسول الله ﷺ، فقال: أغمر المسجد وأحجب البيت، فأنزل الله ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾، الآية، وقال لقوم ساهم: ألا تهاجروا ألا =

﴿لَمْ فِيهَا مَنَافِعَ﴾ كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وقت نحرها ﴿ثُمَّ مَحَلُهَا﴾ أي مكان حل نحرها ﴿إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي عنده، والمراد الحرم جميعه ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿جَعَلْنَا مَنَسْكَأَ﴾ بفتح السين مصدر وبكسرهما اسم مكان: أي ذبحاً قرباناً أو مكانه ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ عند ذبحها ﴿فَالَهُمْ آلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا﴾ انتادوا ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ المطيعين المتواضعين. ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ﴾ خافت ﴿قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ من البلياء ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ في أوقاتها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يتصدقون. ﴿وَالْبُدْنَ﴾ جمع بدنة: وهي الإبل ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ أعلام دينه ﴿لَمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ نفع في الدنيا كما تقدم، وأجر في العقبى ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾

٤٣٨

الجزء السابع عشر

عند نحرها ﴿صَوَافٍ﴾ قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى ﴿فَإِذَا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا﴾ سقطت إلى الأرض بعد النحر، وهو وقت الأكل منها ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ إن شئتم ﴿وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ﴾ الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض ﴿وَالْمُعْتَرِ﴾ والسائل أو المتعرض ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك التسخير ﴿سَخَرْنَاهَا لَكُمْ﴾ بأن تُنحر وتركب، وإلا لم تطق ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ إنعامي عليكم.

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾ أي لا يرفعان إليه ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ أي يرفع إلى الله منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان ﴿كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي الموحدين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ غوائل المشركين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ كُلَّ خَوَافٍ﴾ في أمانته ﴿كَفُورٍ﴾ لنعمته، وهم المشركون، المعنى أنه يعاقبهم.

﴿أُذُنٌ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ أي للمؤمنين أن يقاتلوا، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ظَلَمُوا﴾ لظلم الكافرين إياهم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّجْ فِي مَكَانٍ سَبِيحٍ ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٢٧﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٨﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسْكَأً لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَلِلَّهِ كُفْرًا وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٢٩﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٠﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرَ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَاذَا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرِ كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣١﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ

= تلحقوا برسول الله ﷺ، فقالوا: نقيم مع إخواننا وعشائرننا ومساكننا، فأنزل الله ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ﴾ الآية كلها، وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي نحوه. وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: افترخ طلحة بن شيبه والعباس وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت ممي مفتاحه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، فقال علي: لقد صليت إلى القبلة قبل الناس، وأنا صاحب =

﴿٤٠﴾ هم ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ في الإخراج، ما أخرجوا ﴿إلا أن يقولوا﴾ أي بقولهم ﴿ربنا الله﴾ وحده وهذا القول حق فالإخراج به إخراج بغير حق ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم﴾ بدل بعض من الناس ﴿ببعض لهدمت﴾ بالتشديد للتكثير وبالتخفيف ﴿صوامع﴾ للرهبان ﴿وبيع﴾ كنائس للنصارى ﴿وصلوات﴾ كنائس لليهود بالعبرانية ﴿ومساجد﴾ للمسلمين ﴿يذكر فيها﴾ أي المواضع المذكورة ﴿اسم الله كثيراً﴾ وتنقطع العبادات بخرابها ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ أي ينصر دينه ﴿إن الله لقوي﴾ على خلقه ﴿عزيز﴾ منيع في سلطانه وقدرته.

﴿٤١﴾ ﴿الذين إن مكناهم في الأرض﴾ بنصرهم على عدوهم ﴿أقاموا الصلاة﴾ وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر

جواب الشرط، وهو وجوبه صلة الموصول، ٤٣٩

﴿سورة الحج﴾

ويقدر قبله هم مبتدأ ﴿ولله عاقبة الأمور﴾

أي إليه مرجعها في الآخرة.

﴿٤٢﴾ ﴿وان يكذبوك﴾ إلى آخره

فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فقد كذبت

قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث قوم باعتبار

المعنى ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾

قوم صالح.

﴿٤٣﴾ ﴿وقوم إبراهيم وقوم لوط﴾.

﴿٤٤﴾ ﴿وأصحاب مدين﴾ قوم شيب ﴿وكذب

موسى﴾ كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل:

أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم

﴿فأملت للكافرين﴾ أمهلتهم بتأخير العقاب

لهم ﴿ثم أخذتهم﴾ بالعذاب ﴿فكيف كان

نكير﴾ أي إنكاري عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم

والاستفهام للتقرير: أي هو واقع موقعه.

﴿٤٥﴾ ﴿فكأين﴾ أي كم ﴿من قرية أهلكتها﴾

وفي قراءة أهلكتها (وهي ظالمه) أي أهلها

بكفرهم ﴿فهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على

عروشها﴾ سقوفها ﴿و﴾ كم ﴿من﴾ بئر معطلة

متروكة بموت أهلها ﴿وقصر مشيد﴾ رفيع خال

بموت أهله.

كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرِ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ * إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ

بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ

أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ

وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ

وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا

وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا

الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ لِلَّهِ عَاقِبَةُ

الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ

نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾

= الجهاد، فأنزل الله ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ الآية كلها.

أسباب نزول الآية ٢٥ قوله تعالى: ﴿ويوم حنين﴾ الآية. أخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس أن رجلاً قال يوم حنين: لن تغلب من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً، فشق ذلك على رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم﴾ الآية.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ أي كفار مكة ﴿في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ ما نزل بالمكذبين قبلهم ﴿أو أذان يسمعون بها﴾ أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيمتربوا ﴿فإنها﴾ أي القصة ﴿لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ تأكيد. ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده﴾ بإنزال العذاب فأنزله يوم بدر ﴿وإنَّ يوماً عند ربك﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب ﴿كألف سنة مما تعدون﴾ بالتاء والياء في الدنيا. ﴿وكأين من قرية أهلكنا﴾ المراد أهلها ﴿وإلى المصير﴾ المرجع.

الجزء السابع عشر

٤٤٠

﴿قل يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿إنما أنا لكم نذير مبين﴾ بين الإنذار وأنا بشير

للمؤمنين.

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ من الذنوب ﴿ورزق كريم﴾ هو الجنة.

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ القرآن بإبطالها ﴿مُعْجِزِينَ﴾ من اتبع النبي أي ينسبونه إلى العجز، ويشطونهم عن الإيمان أو مقدرين عجزنا عنهم، وفي قراءة معاجزين: مسابقين لنا، أي يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَعِيمِ﴾ النار.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾ هو نبي أمر بالتبليغ ﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾ أي لم يؤمر بالتبليغ ﴿إِلَّا إِذَا قُمْنَا﴾ قرأ ﴿ألقى الشيطان في أمنيته﴾ قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم، وقد قرأ النبي ﷺ في سورة النجم بمجلس من قريش بعد: (أفرايم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى) بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه ﷺ به: تلك الفرائق العلا، وإن شفاعتهن لترجى، ففرحوا بذلك، ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك، فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن

وَأَحَبُّ مَدِينٍ وَكَذَبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَتْ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَىٰ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَىٰ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا كُرْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى: ﴿وإن خفف عيلة﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان المشركون يجيئون إلى البيت ويجيئون معهم بالطعام يتجرون فيه، فلما نهوا عن أن يأتوا البيت، قال المسلمون من أين لنا الطعام، فأنزل الله ﴿وإن خفف عيلة نسوف يغنيكم الله من فضله﴾ وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا

﴿فينسخ الله﴾ يبطل ﴿ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته﴾ يثبتها ﴿والله عليم﴾ بإلقاء الشيطان ما ذكر ﴿حكيم﴾ في تمكينه منه بفعل ما يشاء. ﴿٥٢﴾ ﴿ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة﴾ عنة ﴿للذين في قلوبهم مرض﴾ شقاق ونفاق ﴿والقاسية قلوبهم﴾ أي المشركين عن قبول الحق ﴿وإن الظالمين﴾ الكافرين ﴿لفي شقاق بعيد﴾ خلاف طويل مع النبي ﷺ والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك.

﴿٥٣﴾ ﴿وليعلم الذين أوتوا العلم﴾ التوحيد والقرآن ﴿أنه﴾ أي القرآن ﴿الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت﴾ تطمئن ﴿له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ أي دين الإسلام. ٤٤١

﴿سورة الحج﴾

﴿٥٤﴾ ﴿ولا يزال الذين كفروا في مرية﴾ شك ﴿منه﴾ أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل ﴿حتى تأتيهم الساعة بغتة﴾ أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة ﴿أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾ هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير، أو هو يوم القيامة لا ليل بعده.

﴿٥٥﴾ ﴿الملك يومئذ﴾ أي يوم القيامة ﴿لله﴾ وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للطرف ﴿يحكم بينهم﴾ بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾ فضلاً من الله.

﴿٥٦﴾ ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين﴾ شديد بسبب كفرهم.

﴿٥٧﴾ ﴿والذين هاجروا في سبيل الله﴾ أي طاعته من مكة إلى المدينة ﴿ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً﴾ هو رزق الجنة ﴿وإن الله لهو خير الرازقين﴾ أفضل المطين.

﴿٥٨﴾ ﴿ليدخلنهم مدخلا﴾ بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً ﴿يرضونه﴾ وهو الجنة

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٥﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٧﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٨﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

= المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ شق ذلك على المسلمين، وقالوا من يأتينا بالطعام والمتاع، فأُنزل الله ﴿وإن خفتم عيلة فغيثكم الله من فضله﴾ وأخرج مثله عن عكرمة وعطية العوفي والضحاك وقتادة وغيرهم.

أسباب نزول الآية ٣٠ قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ =

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بِنِيَّاتِهِمْ ﴿حَلِيمٌ﴾ عَنْ عِقَابِهِمْ. ﴿٦٠﴾ الْأَمْرُ ﴿ذَلِكَ﴾ الَّذِي قَصَصْنَاهُ عَلَيْكَ ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ جَازَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ ظَلَمًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ: أَيِ قَاتَلَهُمْ كَمَا قَاتَلُوهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴿ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ﴾ مِنْهُمْ أَيِ ظَلَمَ بِإِخْرَاجِهِ مِنْ مَنْزِلِهِ ﴿لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَغَفُورٌ﴾ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿غَفُورٌ﴾ لَمْ يَنْصُرَهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ.

﴿٦١﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ النَّصْرُ ﴿بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ أَيِ يَدْخُلُ كُلًّا مِنْهُمَا فِي الْآخِرِ بِأَنْ يَزِيدَ بِهِ، وَذَلِكَ مِنْ أَثَرِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى الَّتِي بِهَا النَّصْرُ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ دَعَاءُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿بَصِيرٌ﴾ بِهِمْ حَيْثُ جَعَلَ فِيهِمُ الْإِيمَانَ فَأَجَابَ دَعَاءَهُمْ.

الجزء السابع عشر

٤٤٢

﴿٦٢﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ النَّصْرُ أَيْضًا ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ الثَّابِتُ ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ﴾ بِالْبَاءِ وَالنَّاءِ يَعْبُدُونَ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ وَهُوَ الْأَصْنَامُ ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾ الزَّائِلُ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ أَيِ الْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِهِ الْكَبِيرِ الَّذِي يَصْغُرُ كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ.



﴿٦٣﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تَعْلَمُ ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مَطَرًا ﴿فَتَنْصِبُحُ الْأَرْضَ مَخْضَرَةً﴾ بِالنَّبَاتِ وَهَذَا مِنْ أَثَرِ قُدْرَتِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ بِعِبَادِهِ فِي إِخْرَاجِ النَّبَاتِ بِالْمَاءِ ﴿خَبِيرٌ﴾ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ عِنْدَ تَأْخِيرِ الْمَطَرِ.

﴿٦٤﴾ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ عَلَى جِهَةِ الْمَلِكِ ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُو الْغَنِيُّ﴾ عَنِ عِبَادِهِ ﴿الْحَمِيدُ﴾ لِأَوْلِيَائِهِ.

﴿٦٥﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تَعْلَمُ ﴿أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ مِنَ الْبَهَائِمِ ﴿وَالْفُلْكَ﴾ الْسُفْنَ ﴿تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ لِلرُّكُوبِ وَالْحَمْلِ ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بِإِذْنِهِ ﴿وَمِثْلُ السَّمَاءِ﴾ مِنْ ﴿أَنْ﴾ أَوْ لَثَلَا

مُهَيَّنٌ ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٦٨﴾ لَيَدْخِلَنَّهُمْ مَدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٦٩﴾ * ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ غَفُورٌ ﴿٧٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٧٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٧٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي

= سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف، فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله، فأُنزل الله في ذلك ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ الْآيَةُ.

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النِّسَاءُ﴾ الْآيَةُ. أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال: كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر =

﴿تَقَعْ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ فتهلكوا ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ في التسخير والإمساك.

﴿٦٦﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ بِالْإِنشَاءِ﴾ ﴿ثُمَّ يَمِيتُكُمْ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ عند البعث ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ أي: المشرك ﴿لَكُفُورٌ﴾ لنعم الله بتركه توحيد.

﴿٦٧﴾ ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسْكَ﴾ بفتح السين وكسرهما شريعة ﴿هَمَّ نَاسِكُوهُ﴾ عاملون به ﴿فَلَا يُنَازِعُكَ﴾ يراد به لا تنازعهم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي أمر الذبيحة إذ قالوا: ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ إلى دينه ﴿إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى﴾ دين ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾.

٤٤٣

﴿سورة الحج﴾

﴿٦٨﴾ ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ﴾ في أمر الدين ﴿فَقُلْ﴾ الله أعلم بما تعملون ﴿فِيحَازِيكُمْ عَلَيْهِ﴾ وهذا قبل الأمر بالقتال.

﴿٦٩﴾ ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فإيا كنتم فيه تختلفون ﴿بِأَن يَقُولَ كُلُّ مَنِ الْفَرِيقَيْنِ خِلَافَ قَوْلِ الْآخَرِ﴾.

﴿٧٠﴾ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ إن ذلك أي ما ذكر ﴿فِي كِتَابٍ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿إِنْ ذَلِكَ﴾ أي علم ما ذكر ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ سهل.

﴿٧١﴾ ﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ أي المشركون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ما لم ينزل به ﴿هُوَ الْأَصْنَامُ﴾ سلطاناً ﴿حِجَّةٌ﴾ وما ليس لهم به علم ﴿أَنَّهُ آلهَةٌ﴾ وما للظالمين ﴿بِالْإِشْرَاقِ﴾ من نصير يمنع عنهم عذاب الله.

﴿٧٢﴾ ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ من القرآن ﴿يَتَّبِعُونَ ظَاهِرَاتِهَا﴾ حال ﴿تَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ﴾ الذين كفروا المنكر أي الإنكار لها: أي

فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۚ وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ۝ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكُفُورٌ ۝ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسْكَ ۚ هَمَّ نَاسِكُوهُ ۚ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ ۚ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ۝ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلْ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ ۚ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ۚ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ۝ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

= شهراً فيجعلون الحرم صغراً فيستحلون فيه المحرمات، فأنزل الله ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾.

أسباب نزول الآية ٣٨ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ الْآيَةُ﴾. أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال: هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح، وحين أمرهم بالنفير في الصيف حين طابت الثمار واشتهوا الظلال، وشق عليهم المخرج، =

أثره من الكراهة والعبوس ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ أي يقعون فيهم بالبطش ﴿قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ﴾ بأكبره إليكم من القرآن التلو عليكم هو ﴿النار وعدّها الله الذين كفروا﴾ بأن مصيرهم إليها ﴿وبئس المصير﴾ هي .
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿ضُرِبَ مِثْلَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ وهو ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ اسم جنس، واحده ذبابة يقع على الذكر والمؤنث ﴿وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ خلقه ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخين به ﴿لَا يَسْتَنْقِذُوهُ﴾ لا يستردهه ﴿مِنْهُ﴾ لمجزمهم، فكيف يعبدون شركاء الله

تعالى؟ هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل ٤٤٤

الجزء السابع عشر

﴿ضَعْفُ الطَّالِبِ﴾ العابد ﴿وَالْمَطْلُوبِ﴾ المعبود.

﴿٧٤﴾ ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ عظموه ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾ عظمته إذ أشركوا به ما لم يتمتع من الذباب ولا ينتصف منه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ غالب .

﴿٧٥﴾ ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ رسلًا، نزل لما قال المشركون (أنزل عليه الذكر من بيننا) ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لمقاتلهم ﴿بَصِيرٌ﴾ بين يتخذة رسولاً كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم .

﴿٧٦﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد ﴿وَالِلَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ .



﴿٧٧﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ أي صلوا ﴿وَاعْبُدُوا﴾

الْمُنْكَرُ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا
 قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٤﴾ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مِثْلٌ
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ
 يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا
 لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٥﴾
 مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٦﴾ اللَّهُ
 يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
 بَصِيرٌ ﴿٧٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ
 تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴿٧٨﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا
 وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٩﴾
 وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ

= فأنزل الله ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾

أسباب نزول الآية ٣٩ قوله تعالى ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن نخدة بن نفع قال: سألت ابن عباس عن هذه الآية ، فقال استنفر رسول الله ﷺ أحياء من العرب فتناقلوا عنه ، فأنزل الله ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يَعَذِبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فأمسك عنهم المطر ، فكان عذابهم .

ربكم ﴿وافعلوا الخير﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون بالبقاء في الجنة.

﴿٧٨﴾ ﴿وجاهدوا في الله﴾ لإقامة دينه ﴿حق جهاده﴾ باستفراغ الطاقة فيه ونصب حقَّ على المصدر ﴿هو اجتياكم﴾ اختاركم لدينه ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر ﴿ملة أبيكم﴾ منصوب بنزع الخافض الكاف ﴿إبراهيم﴾ عطف بيان ﴿هو﴾ أي الله ﴿سمّاكم المسلمين من قبل﴾ أي قبل هذا الكتاب ﴿وفي هذا﴾ أي القرآن ﴿ليكون الرسول شهيداً عليكم﴾

يوم القيامة أنه بلغكم ﴿وتكونوا﴾ أنتم ٤٤٥

﴿سورة المؤمنون﴾

﴿شهداء على الناس﴾ أن رسلهم بلغوهم ﴿فأقيموا الصلاة﴾ داوموا عليها ﴿وآتوا الزكاة واعتصموا بالله﴾ ثبوا به ﴿هو مولاكم﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿فنعم المولى﴾ هو ﴿ونعم النصير﴾ الناصر لكم.

عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

﴿سورة المؤمنون﴾

[مكية وآياتها ١١٨ أو ١١٩ نزلت بعد الأنبياء]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿قد﴾ للتحقيق ﴿أفْلَحَ﴾ فاز ﴿المؤمنون﴾

﴿٢﴾ ﴿الذين هم في صلاتهم

خاشعون﴾ متواضعون.

﴿٣﴾ ﴿والذين هم عن اللغو﴾ من

الكلام وغيره ﴿مُعْرِضُونَ﴾.

﴿٤﴾ ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾

مؤدون.

(٢٣) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَاتُهَا ثَمَانِي عَشْرَةٌ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ

أسباب نزول الآية ٤١ قوله تعالى: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن حزمي أنه ذكر له أن أناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلاً أو كبيراً، فيقول إني أتم، فأنزل الله ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾.

أسباب نزول الآية ٤٣ قوله تعالى: ﴿عفا الله عنك﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال: إثنان فعلها =

- ٥ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ عن الحرام. ٦ ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ أي من زوجاتهم ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ أي السراري ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ في إتيانهم. ٧ ﴿فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ من الزوجات والسراري كالاستمناء باليد في إتيانهم ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم. ٨ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ جماعاً ومفرداً ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها ﴿رَاعُونَ﴾ حافظون.
- ٩ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ﴾ جماعاً ومفرداً ﴿يَحَافِظُونَ﴾ يقيمونها في أوقاتها. ١٠ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ لا غيرهم.
- ١١ ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ هو جنة أعلى الجنان ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ في ذلك إشارة إلى

المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده.

- ١٢ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي الله ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ آدم ﴿مِّنْ سُلَالَةٍ﴾ هي من سللت الشيء من الشيء أي استخرجه منه وهو خلاصته ﴿مِّنْ طِينٍ﴾ متعلق بسلالة.
- ١٣ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾ أي الإنسان نسل آدم ﴿نُطْفَةً﴾ منياً ﴿فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ هو الرحم.
- ١٤ ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ دمًا جامدًا ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ لحمه قدر ما يمضغ ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ وفي قراءة عظمًا في الموضعين، وخلقنا في المواضع الثلاث بمعنى صيرنا ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ بنفخ الروح فيه ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ أي المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به: أي خلقًا.

- ١٥ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمِيتُونَ﴾.

- ١٦ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ للحساب والجزاء.

- ١٧ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ أي سبوات: جمع طريقة لأنها طرق الملائكة ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ﴾ التي تحتها ﴿غَافِلِينَ﴾

حَفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ١٤ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ١٥ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا ١٦ فَكَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ١٧ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ١٨ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ١٩ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمِيتُونَ ٢٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ٢١ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ

رسول الله ﷺ لم يؤمر فيها بشيء: إذنه للمنافقين، وأخذَه الفداء من الأسارى، فأنزل الله ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾.

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي﴾ الآية. أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس قال: لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس: يا جد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الأصفر، فقال: =

أَنْ تَسْقُطَ عَلَيْهِمْ فَتَهْلِكُمْ بَلْ نَمُكِّنْهَا كَايَةً (وَيْمَكِّنُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ). ﴿١٨﴾ «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ» مِنْ كَفَايَتِهِمْ «فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ» فَيَمُوتُونَ مَعَ دَوَاهِمِ عَطْشَاهُمْ. ﴿١٩﴾ «فَأَنْشَأْنَا نَكْمًا بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ» هِيَ أَكْثَرُ فَوَاكِهِ الْعَرَبِ «لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ» صَيْفًا وَشِتَاءً.

﴿٢٠﴾ «وَأَنْشَأْنَا شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ» جَبَلُ بَكْرٍ السَّيْنِ وَفَتْحُهَا وَمَنْعُ الصَّرْفِ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالتَّأْنِيثِ لِلْبَقْعَةِ «تَنْبُتُ» مِنَ الرَّبَاعِيِّ وَالثَّلَاثِيِّ «بِالذَّهْنِ» الْبَاءُ زَائِدَةٌ عَلَى الْأَوَّلِ وَمَعْدِيَّةٌ عَلَى الثَّانِي وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ «وَصَنَعَ لِلْكَالِينَ» عَطَفَ عَلَى الذَّهْنِ أَيْ إِدَامَ

﴿سورة المؤمنون﴾

٤٤٧

يَصْنَعُ اللَّقْمَةَ بِفَعْمِهَا فِيهِ وَهُوَ الزَّيْتُ.

﴿٢١﴾ «وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ لَعِبْرَةٌ» عِظَةٌ تَعْتَبِرُونَ بِهَا «نَسِيكُمُ» بَفَتْحِ النُّونِ وَضَمِّهَا «مِمَّا فِي بَطُونِهَا» اللَّبَنِ «وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ» مِنَ الْأَصْوَافِ وَالْأَوْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ «وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ».

﴿٢٢﴾ «وَعَلَيْهَا» الْإِبِلِ «وَعَلَى الْفُلْكِ» الْسَّفِينِ «تَحْمَلُونَ».

﴿٢٣﴾ «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ» أَطِيعُوا اللَّهَ وَوَحْدَهُ «مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ» وَهُوَ اسْمُ مَا، وَمَا قَبْلَهُ الْخَبَرُ، وَمِنْ زَائِدَةٍ «أَفَلَا تَتَّقُونَ» تَخَافُونَ عِقَابَهُ بِعِبَادَتِكُمْ غَيْرِهِ.

﴿٢٤﴾ «فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ» لِاتِّبَاعِهِمْ «مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَرِيدُ أَنْ يُتَفَضَّلَ» يَتَشَرَّفُ «عَلَيْكُمْ» بِأَنْ يَكُونَ مُتَبَوِّعًا وَأَنْتُمْ أَتْبَاعُهُ «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ» أَنْ لَا يَعْبُدَ غَيْرَهُ «لَأَنْزَلْنَاكُمْ مَلَائِكَةً» بِذَلِكَ لَا بَشَرًا «مَا سَمِعْنَا بِهَذَا» الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ نُوحٌ مِنَ التَّوْحِيدِ «فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ» الْأُمُّ الْمَاضِيَّةُ.

عَظَمَيْنِ ﴿٢١﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٣﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَنَعَ لِلْكَالِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٥﴾ وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٢٧﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يُتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا

= يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَمْرٌ صَاحِبُ نَسَاءٍ وَمَتَى أَرَى نَسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَقْتَنُ فَأَذُنُ لِي وَلَا تَقْتَنِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ «وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَذُنُ لِي وَلَا تَقْتَنِي» الْآيَةَ، وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنَ مَرْثُومٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اعْزَوْا تَعْمَنُوا بَنَاتِ بَنِي الْأَصْفَرِ فَقَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: إِنَّهُ لَيَقْتَنُكُمُ النَّسَاءُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ «وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَذُنُ لِي»

﴿١٥﴾ «إِنْ هُوَ» مَا نُوحٍ «إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ» حَالَةٌ جَنُونٍ «فَتَرَبَّصُوا بِهِ» انْتَظَرُوهُ «حَتَّىٰ حِينٍ» إِلَىٰ زَمَنٍ مَوْتِهِ.

﴿١٦﴾ «قَالَ» نُوحٌ «رَبِّ انصُرْنِي» عَلَيْهِمْ «بِمَا كَذَّبُونِ» بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّايَ بِأَن تَهْلِكَهُمْ قَالَ تَعَالَىٰ مُجِيبًا دَعَاةً:

﴿١٧﴾ «فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ» السَّفِينَةَ «بِأَعْيُنِنَا» بِمُرَآيَ مِنَّا وَحَفَظْنَا «وَوَحَيْنَا» أَمَرْنَا «فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا» بِإِهْلَاكِهِمْ «وَفَارَ التَّنُورُ» لِلْخَبَازِ بِالْمَاءِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَامَةً لَّنُوحٍ «فَاسْلُكْ فِيهَا» أَيِ ادْخُلْ فِي السَّفِينَةِ «مَنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ» ذَكَرَ وَأُنْثَىٰ، أَيِ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِهَا «اِثْنَيْنِ» ذَكَرًا وَأُنْثَىٰ وَهُوَ مَفْعُولٌ وَمِنْ مَتَعَلَقَةٍ بِاسْلُكْ، وَفِي الْقِصَّةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ حَشَرَ لَّنُوحٍ

الجزء الثامن عشر

٤٤٨

السباع والطير وغيرها، فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملها في السفينة، وفي قراءة كلي بالتونين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له «وَأَهْلَكَ» زَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ «إِلَّا مِنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ» بِالْإِهْلَاكِ وَهُوَ زَوْجَتَهُ وَوَلَدَهُ كَعَمَانَ بِخِلَافِ سَامَ وَحَامَ وَيَافَثَ فَحَمَلَهُمْ وَزَوْجَاتِهِمْ ثَلَاثَةً، وَفِي سُورَةِ هُودٍ (وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) قِيلَ كَانُوا سِتَّةَ رِجَالٍ وَنِسَاؤُهُمْ وَقِيلَ جَمِيعٌ مَنْ كَانَ فِي السَّفِينَةِ ثَمَانِيَةً وَسَبْعُونَ نَصْفَهُمْ رِجَالًا وَنَصْفَهُمْ نِسَاءً «وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا» كَفَرُوا بِتَرْكِ إِهْلَاكِهِمْ «إِنَّهُمْ مَفْرُقُونَ».

﴿١٨﴾ «فَإِذَا اسْتَوَيْتَ» اعْتَدَلْتَ «أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» الْكَافِرِينَ وَإِهْلَاكِهِمْ.

﴿١٩﴾ «وَقُلْ» عِنْدَ نَزُولِكَ مِنَ الْفُلْكِ «رَبِّ أَنْزَلْنِي مَنَزَلًا» بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الزَّايِ مُصَدَّرًا وَاسْمَ مَكَانٍ وَبِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الزَّايِ مَكَانَ النَّزُولِ «مُبَارَكًا» ذَلِكَ الْإِنْزَالُ أَوْ الْمَكَانُ «وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ» مَا ذَكَرَ.

رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿١٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿١٧﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿١٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٢١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ وَاتَّرفَتْهُمْ

= وَلَا تَقْنِيْ =

أسباب نزول الآية ٥٠ قوله تعالى: ﴿إِنْ تَصْبِكُ حَسَنَةً﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله قال: جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء يقولون إن محمداً وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب =

﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار ﴿لآيَات﴾ دلالات على قدرة الله تعالى ﴿وَإِنْ﴾ مخففة من الثقلة واسمها ضمير الشأن ﴿كُنَّا لِمُبْتَلِينَ﴾ مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه.

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا﴾ قوماً ﴿آخَرِينَ﴾ هم عاد. ﴿فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ هوداً ﴿أَنْ﴾ بأن ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عقابه فتؤمنون. ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ بالمصير إليها ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ﴾ نعمناهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾.

﴿سورة المؤمنون﴾

٤٤٩

﴿وَوَاللَّهُ﴾ الله ﴿لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ﴾ فيه قسم وشرط والجواب لأولها وهو مفن عن جواب الثاني ﴿إِنْكُمْ إِذَا﴾ أي إذا أطيعتموه ﴿لَخَسِرُونَ﴾ أي مفبونون.

﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ﴾ هو خبر أنكم الأولى وأنكم الثانية تأكيد لما لا طال الفصل.

﴿مَهَيَاتْ هَيَاتْ﴾ اسم فعل ماض بمعنى مصدر: أي بعد بعد ﴿لَمَّا﴾ توعدون ﴿من الإخراج من القبور واللام زائدة للبيان.



﴿إِنْ هِيَ﴾ أي ما الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ حياة أبنائنا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾.

﴿إِنْ هُوَ﴾ ما الرسول ﴿إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ مصدقين بالبعث بعد الموت.

﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ﴾.

﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ من الزمان وما زائدة ﴿لَيُصْبِحَنَّ﴾ ليصيرن ﴿نَادِمِينَ﴾ على كفرهم وتكذيبهم.

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ * مَهَيَاتْ هَيَاتْ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحَنَّ نَدِمِينَ فَاخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعَثْنَا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ مَا تَسْقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعِخِرُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَفَرًّا كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ

= حديثهم وعافية النبي ﷺ وأصحابه فاءهم ذلك، فأنزل الله ﴿إِنْ تَصَبَّكَ حَسَنَةٌ سَوْهُمْ﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٥٣ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قال الجد بن قيس إني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أتتن، ولكن أعينك بآلي، قال فيه نزلت ﴿أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَنَّ مِنْكُمْ﴾ قال لقوله: أعينك بآلي.

﴿٤٦﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ صيحة العذاب والهلاك كائنة ﴿بالحق﴾ فأتوا ﴿فجعلناهم غشاة﴾ وهو نبت ييس أي صيرناهم مثله في اليبس ﴿فبعداً﴾ من الرحمة ﴿للقوم الظالمين﴾ المكذبين. ﴿٤٧﴾ ثم أنشأنا من بعدهم قروناً أقواماً ﴿آخرين﴾.

﴿٤٨﴾ ما تسبق من أمة أجلها بأن تموت قبله ﴿وما يستأخرون﴾ عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى.

﴿٤٩﴾ ثم أرسلنا رسلنا تترأ بالتونين وعدمه متتابعين بين كل اثنين زمان طويل ﴿كلما جاء أمة﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ﴿رسلها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً﴾ في الهلاك ﴿وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون﴾.

﴿٥٠﴾ ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا ٤٥٠

الجزء الثامن عشر

وسلطان مبين حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات.

﴿٥١﴾ إلى فرعون وملئه فاستكبروا عن الإيمان بها وبالله ﴿وكانوا قوماً عالين﴾ قاهرين بني إسرائيل بالظلم.

﴿٥٢﴾ فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ﴿مطيعون خاضعون﴾.

﴿٥٣﴾ فكذبوها فكانوا من المهلكين.

﴿٥٤﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة ﴿لعلهم﴾ قومه بني إسرائيل ﴿يهتدون﴾ به من الضلالة، وأوتيتها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة.

﴿٥٥﴾ وجعلنا ابن مريم عيسى ﴿وأمه آية﴾ لم يقل آيتين لأن الآية فيها واحدة: ولادته من غير فحل ﴿وأويناها إلى ربوة﴾ مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين، أقوال ﴿ذات قرار﴾ أي مستوية يستقر عليها ساكنوها ﴿ومعين﴾ وماء جار ظاهر تراه العين.

﴿٥٦﴾ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات الحلالات ﴿واعملوا صالحاً﴾ من فرض ونقل ﴿إني بما تعملون علم﴾ فأجازيكم عليه.

فَأَتَبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٦﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٨﴾ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٩﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٥١﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٢﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٤﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٥﴾ فَذَرَهُمْ فِي عُتْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٦﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى: ﴿ومنهم من يلزمك﴾ الآية، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: بينا رسول الله ﷺ يقسم قسماً إذ جاءه ذو الحويصرة، فقال اعدل: فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل؟ فنزلت ﴿ومنهم من يلزمك في الصدقات﴾ الآية، وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر نحوه.

﴿٥٦﴾ اعلّموا ﴿إنّ هذه﴾ أي ملة الإسلام ﴿أمّتكم﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿أمة واحدة﴾ حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفي أخرى بكسرها شديدة استثنافاً ﴿وأنا ربكم فاتقون﴾ فاحذرون. ﴿٥٧﴾ ﴿فتقطعوا﴾ أي الاتباع ﴿أمرهم﴾ دينهم ﴿بينهم زبيرا﴾ حال من فاعل تقطعوا أي أحرزاً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم ﴿كل حزب بما لديهم﴾ أي عندهم من الدين ﴿فرحون﴾ سرورون. ﴿٥٨﴾ ﴿فذرهم﴾ اترك كفار مكة ﴿في غمرتهم﴾ ضلالتهم ﴿حق حين﴾ إلى حين موتهم. ﴿٥٩﴾ ﴿أيحسبون أنما نغدhem به﴾ نعطيهم ﴿من مال وبنين﴾ في الدنيا. ﴿٦٠﴾ ﴿نسارع﴾ نعمل ﴿لهم في الخيرات﴾ لا ﴿بل لا يشعرون﴾ أن ذلك استدراج لهم. ﴿٦١﴾ ﴿إن الذين هم من خشية ربهم﴾ خوفهم منه ﴿مشفقون﴾ خائفون من عذابه.

٤٥١

﴿سورة المؤمنون﴾

﴿٥٨﴾ ﴿والذين هم بآيات ربهم﴾ القرآن ﴿يؤمنون﴾ يصدقون.

﴿٥٩﴾ ﴿والذين هم بربهم لا يشركون﴾ معه غيره.

﴿٦٠﴾ ﴿والذين يؤتون﴾ يعطون ﴿ما آتوا﴾ أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة ﴿وقلوبهم وجله﴾ خائفة أن لا تقبل منهم ﴿أنهم﴾ يقدر قبله لام الجر ﴿إلى ربهم راجعون﴾.

﴿٦١﴾ ﴿أولئك يشارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾ في علم الله.

﴿٦٢﴾ ﴿ولا نكلف نفساً إلا وسعها﴾ طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائماً فليصل جالساً، ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل ﴿ولدينا﴾ عندنا ﴿كتاب ينطق بالحق﴾ بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال ﴿وهم﴾ أي النفوس العاملة ﴿لا يظلمون﴾ شيئاً منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزداد في السيئات.

﴿٦٣﴾ ﴿بل قلوبهم﴾ أي الكفار ﴿في غمرة﴾ جهالة ﴿من هذا﴾ القرآن ﴿ولهم أعمال من دون ذلك﴾ المذكور للمؤمنين ﴿هم لها عاملون﴾ فيعذبون عليها.

﴿٦٤﴾ ﴿حق﴾ ابتدائية ﴿إذا أخذنا مترفيهم﴾ أغنياءهم ورؤساءهم ﴿بالعذاب﴾ أي السيف يوم بدر ﴿إذا هم يجارون﴾ يضجون يقال لهم:

وَبَيْنَ لَا تُسَارِعْ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾
 إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿٦٢﴾ وَلَدَيْنَا مَكْتُبٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴿٦٣﴾ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴿٦٦﴾ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ ﴿٦٧﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٨﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَلِيمًا

أسباب نزول الآية ٦١ قوله تعالى: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان نبتل ابن الحارث يأتي رسول الله ﷺ فيجلس إليه فيسمع منه وينقل حديثه إلى المنافقين، فأنزل الله ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم﴾ الآيات. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك =

﴿لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنْكُمْ لَا تَنْصُرُونَ﴾ لَا تَنْمُونُ. ﴿٦٦﴾ ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي﴾ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿تَتْلُو عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكُصُونَ﴾ تَرْجِعُونَ الْقَهْقَرَى. ﴿٦٧﴾ ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿بِهِ﴾ أَيِ بِالْبَيْتِ أَوْ الْحَرَمِ بِأَنَّهُمْ أَهْلُهُ فِي أَمْنٍ بِخِلَافِ سَائِرِ النَّاسِ فِي مَوَاطِنِهِمْ ﴿سَامِرًا﴾ حَالُ أَيِّ جَمَاعَةٍ يَتَحَدَّثُونَ بِاللَّيْلِ حَوْلَ الْبَيْتِ ﴿يَهْجُرُونَ﴾ مِنَ الثَّلَاثِي تَتْرَكُونَ الْقُرْآنَ، وَمَنِ الرَّبَاعِي أَيِ يَقُولُونَ غَيْرَ الْحَقِّ فِي النَّبِيِّ وَالْقُرْآنِ قَالَ تَعَالَى: ﴿٦٨﴾ ﴿أَفَلَمْ يَذَّبِرُوا﴾ أَصْلُهُ يَتَذَبَّرُونَ فَادْغَمْتَ التَّاءَ فِي الدَّالِ ﴿الْقَوْلِ﴾ أَيِ الْقُرْآنِ الدَّالِ عَلَى صِدْقِ النَّبِيِّ ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾.

﴿٦٩﴾ ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾. ﴿٧٠﴾ ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ الْإِسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ بِالْحَقِّ مِنْ صِدْقِ النَّبِيِّ

الجزء الثامن عشر

٤٥٢

وَمَجِيءِ الرُّسُلِ لِلْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَمَعْرِفَةِ رَسُولِهِمْ بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَأَنْ لَا جُنُونَ بِهِ ﴿بَلْ﴾ لِلانْتِقَالِ ﴿جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ أَيِ الْقُرْآنِ الْمَشْتَمِلِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾.

﴿٧١﴾ ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ﴾ أَيِ الْقُرْآنِ ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ بِأَنْ جَاءَ بِمَا يَهْوَوْنَ مِنَ الشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ لِلَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ: ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ خَرَجَتْ عَنْ نِظَامِهَا الْمَشَاهِدِ لَوْجُودِ التَّنَاقُضِ فِي الشَّيْءِ عَادَةً عِنْدَ تَعَدُّدِ الْحَاكِمِ ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾ أَيِ الْقُرْآنِ الَّذِي فِيهِ ذِكْرُهُمْ وَشَرَفُهُمْ ﴿فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مَعْرُضُونَ﴾.

﴿٧٢﴾ ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ أَجْرًا عَلَى مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ ﴿فَخَرَجَ مِنْكُمْ خَيْرُ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ خَيْرِ﴾ وَهُوَ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَلَقَدْ كُفِّرْنَا مَا فِيهِمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ وَهُوَ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ أُعْطِيَ وَأَجْرٌ.



﴿٧٣﴾ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أَيِ دِينِ الْإِسْلَامِ.

﴿٧٤﴾ ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ بِالْبَيْعِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ﴿عَنِ الصِّرَاطِ﴾ أَيِ الطَّرِيقِ ﴿لَنَّاَكِبُونَ﴾ عَادِلُونَ.

يَهْجُرُونَ ﴿٧٥﴾ أَفَلَمْ يَذَّبِرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٦﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٧٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا نَخْرُجُ رِجَالًا خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ ﴿٨٠﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨١﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاَكِبُونَ ﴿٨٢﴾ * وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَوَّافِ طُغْيَانُهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٨٣﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٨٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ

= فِي مَجْلَسٍ يَوْمًا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرْآنِ هَؤُلَاءِ، وَلَا أَرْغَبُ بَطُونًا، وَلَا أَكْذِبُ أَلْسِنَةً وَلَا أَجِبُنْ عِنْدَ الْإِقْلَامِ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ كَذَبْتَ، وَلَكِنْ كُنَّا مُنَافِقِينَ لِأَخِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ فَأَنَا رَأَيْتُهُ مُتَعَلِّقًا بِحَقْبِ نَافَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمُحَاجَرَةِ تَنْكِيهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كُنَّا نَحْضُ وَنَلْعَبُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَبَا اللَّهِ وَأَيَّاتِهِ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ. ثُمَّ =

﴿٧٥﴾ «ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضرر» أي جوع أصابهم بمكة سبع سنين «للجوع» تادوا «في طغيانهم» ضلالتهم «يعمّهون» يترددون. ﴿٧٦﴾ «ولقد أخذناهم بالعذاب» الجوع «فما استكانوا» تواضعا «لربهم وما يتضرعون» يرغبون إلى الله بالدعاء. ﴿٧٧﴾ «حتى» ابتدائية «إذا فتحنا عليهم باباً ذا» صاحب «عذاب شديد» هو يوم بدر بالقتل «إذا هم فيه مبسلون» آيسون من كل خير. ﴿٧٨﴾ «وهو الذي أنشأ» خلق «لكم السمع» بمعنى الأسماع «والأبصار والأفئدة» القلوب «قليلاً ما» تأكيد للقلّة «تشكرون». ﴿٧٩﴾ «وهو الذي ذرأكم» خلقكم «في الأرض وإليه تحشرون» تبعثون. ﴿٨٠﴾ «وهو الذي يحيي» بنفخ الروح في المضة «ويميت وله اختلاف الليل والنهار» بالسواد والبياض والزيادة والنقصان «أفلا تعقلون»

٤٥٣

﴿سورة المؤمنون﴾

﴿٨١﴾ «بل قالوا مثل ما قال الأولون».

﴿٨٢﴾ «قالوا» أي الأولون «أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أننا لمبعوثون» لا وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين.

﴿٨٣﴾ «لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا» أي البعث بعد الموت «من قبل إن» ما «هذا» إلا أساطير «أكاذيب الأولين» كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم.

﴿٨٤﴾ «قل» لهم «لمن الأرض ومن فيها» من الخلق «إن كنتم تعلمون» خالقها ومالكها.

﴿٨٥﴾ «سيقولون لله قل» لهم «أفلا تذكرون» بإدغام التاء الثانية في الذال تتعظون فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت.

﴿٨٦﴾ «قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم» الكرسي.

﴿٨٧﴾ «سيقولون الله قل أفلا تتقون» تحذرون عبادة غيره.

﴿٨٨﴾ «قل من بيده ملكوت» ملك «كل شيء» والتاء للمبالغة «وهو يجير ولا يجار عليه» يحيي ولا يحيي عليه «إن كنتم تعلمون».

مُبْسِلُونَ ﴿٨١﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٨٢﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ
فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي
وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٤﴾
بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨٥﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظْمًا إِنْنا لَمُبْعُوثُونَ ﴿٨٦﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا
هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٧﴾ قُلْ لِمَنِ
الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ
قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٩﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّعْيِ وَرَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٩٠﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٩١﴾
قُلْ مَنْ يَدِينُهُ مَلَائِكَةُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٢﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى

= أخرج من وجه آخر عن ابن عمر نحوه، وسمى الرجل عبد الله بن أبي، وأخرج عن كعب بن مالك قال غشي بن حير: لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة على أن تنجو من أن ينزل فينا قرآن فيبلغ النبي ﷺ فجاءوا يعتذرون، فأنزل الله ﴿ولا تعتذروا﴾ الآية، فكان الذي عفا الله عنه غشي بن حير، فسمى عبد الرحمن، وسأل الله أن يقتل شهيداً لا يعلم بمقتله، فقتل يوم اليامة =

- ٩٤ ﴿سَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ وفي قراءة لله بلام الجر في الموضعين نظراً إلى أن المعنى من له ما ذكر ﴿قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف تخيل لكم أنه باطل. ٩٥ ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في نفسه وهو: ٩٦ ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا﴾ أي لو كان معه إله ﴿لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه ﴿وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ مغالبة كفعل ملوك الدنيا ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ تنزيهاً له ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ به بما ذكر. ٩٧ ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدراً ﴿فَتَعَالَى﴾ تعظم ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به معه. ٩٨ ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿تَرِيَنِي مَا يُوْعَدُونَ﴾ به من العذاب هو صادق بالقتل بيد. ٩٩ ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٥٥٤

الجزء الثامن عشر

فَأَهْلِكَ بِإِهْلَاكِهِمْ. ٩٥ ﴿وَأَنَا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ﴾ لقادرون. ٩٦ ﴿أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي الخصلة من الصفح والإعراض عنهم ﴿السَّيِّئَةِ﴾ أذاهم إياك وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ يكذبون ويقولون فنجازهم عليه. ٩٧ ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ﴾ أعتمم ﴿بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ نزعاتهم بما يوسوسون به. ٩٨ ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ﴾ في اموري لأنهم إنما يحضرون بسوء. ٩٩ ﴿حَقِّي﴾ ابتدائية ﴿إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ للتمطم. ١٠٠ ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون ﴿فِيمَا تَرَكْتُ﴾ ضيعت من عمري أي في مقابلته قال تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي لا رجوع ﴿إِنَّمَا﴾ أي رب ارجعون ﴿كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا﴾ ولا فائدة له فيها ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ﴾ أمامهم ﴿بِرِزْخٍ﴾ حاجز يصددهم عن الرجوع ﴿إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ﴾ ولا رجوع بعده. ١٠١ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ القرن النفخة الأولى أو الثانية ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾

= لا يعلم مقتله إلا من قتله. وأخرج ابن جرير عن قتادة: أن ناساً من المنافقين قالوا في غزوة تبوك: يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيئات فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فأتاهم فقال: قلتم كذا وكذا، قالوا: إنما كنا نخوض ونلعب، فنزلت. أسباب نزول الآية ٧٤ قوله تعالى: ﴿يُخَلِّفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان الجلاس بن =

يتفخرون بها ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة، وفي بعضها يفتقون وفي آية ﴿فَأَقْبِلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾. ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالحسنات ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون. ﴿وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالسيئات ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ فهم ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾. ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ﴾ تحرقها ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ﴾ شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم، ويقال لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي﴾ من القرآن ﴿تَتْلُو عَلَيْكُمْ﴾ تُخَوِّفُونَ بها ﴿فَكَنتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ﴾. ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ عن الهداية. ٤٥٥ ﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾

الحالفة ﴿فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾.

١٨٨ ﴿قَالَ﴾ لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين ﴿اخْشَوْا فِيهَا﴾ ابعادوا في النار أذلاء ﴿وَلَا تَكْلُمُونَ﴾ في رفع العذاب عنكم لينقطع رجاؤهم.

١٨٩ ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي﴾ هم المهاجرون ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾.

١٩٠ ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا﴾ بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء، منهم: بلال وصهيب وعمار وسلمان ﴿حَقٌّ أَنسُوكُمْ ذِكْرِي﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإنساء فنسب إليهم ﴿وَكُنْتُمْ تَضْحَكُونَ﴾.

١٩١ ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ﴾ النعم المقيم ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم ﴿إِنَّهُمْ﴾ بكسر الهمزة ﴿هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بطلوبهم استئناف وبفتحة مفعول ثانٍ لجزيتهم.

١٩٢ ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿عِدَّةَ سِنِينَ﴾ تمييز.

١٩٣ ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب ﴿فَاسْأَلِ الْعَادِينَ﴾ أي الملائكة المحصن أعمال الخلق.

فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٨٨﴾
فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٩٠﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا
كَالْحُوتِ ﴿١٩١﴾ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا
تُكْذِبُونَ ﴿١٩٢﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا
ضَالِّينَ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٩٤﴾
قَالَ اخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكْلُمُونَ ﴿١٩٥﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ
عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ
الرَّاحِمِينَ ﴿١٩٦﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرَ يَحْتَىٰ أَنسُوكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ
مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٩٧﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ
هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٩٨﴾ قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عِدَّةَ سِنِينَ ﴿١٩٩﴾

= سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقال: لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمير، فرفع عمير بن سعيد ذلك إلى رسول الله ﷺ، فحلف بالله ما قلت، فأنزل الله ﴿يُحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية، فزعموا أنه تاب وحسنت توبته، ثم أخرج عن كعب بن مالك نحوه، وأخرج ابن سعد في الطبقات نحوه عن عروة وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال: سمع زيد بن

﴿قَالَ﴾ تعالى بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿إِنْ﴾ أي ما ﴿لِبَشَرٍ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ مقدار لبشكم من الطول كان قليلا بالنسبة إلى لبشكم في النار.

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ لا لحكمة ﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول ؟ لا بل لتعبدكم بالأمر والنهي ترجعوا إلينا ونجازي على ذلك (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ﴾ عن العبث وغيره مما لا يليق به ﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾
الكروي: هو السرير الحسن.

الجزء الثامن عشر

٤٥٦

﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ صفة كاشفة لا مفهوم لها ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ جَزَاءُ﴾ عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴿لَا يَسْعُدُونَ﴾.

﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ﴾ المؤمنين في الرحمة زيادة عن المغفرة ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ أفضل راحم.

قَالُوا لَبَنَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ۚ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

﴿سورة النور﴾

[مدنية وهي اثنتان أو أربع وستون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه ﴿سورة أنزلناها وقرضناها﴾ مخفية ومشددة لكثرة المفروض فيها ﴿وأنزلنا فيها آيات بينات﴾ وواضحات الدلالات ﴿لعلكم تذكرون﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال تمنعون.

(٢٤) سُوْرَةُ النُّوْرِ فَكَانَ يَتْلُوهَا
وَأَنبَأَهَا ابْنُ جَبْرِ وَشَيْخُ بَنِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُوْرَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَقَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ



= أرقم رجلاً من المنافقين يقول والنبي ﷺ يخطب: إن كان هذا صادقاً لنحن شر من الحمير، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فجحد القائل، وأنزل الله ﴿يُخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل شجرة، فقال إنه سيأتيكم إنسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال: علام تشتني أنت وأصحابك؟ فانطلق الرجل فجاء =

﴿الزانية والزاني﴾ أي غير المحصنين لرجعها بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ ضربة يقال جلده: ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تعريب عام والرقيق على النصف بما ذكر ﴿ولا تأخذكم بها رافة في دين الله﴾ أي حكمه بأن تتركوا شيئاً من حدها ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه ﴿وليشهد عذابها﴾ الجلد ﴿طائفة من المؤمنين﴾ قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا.

﴿الزاني لا ينكح﴾ يتزوج ﴿إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ أي المناسب لكل منهما ما ذكر ﴿وحرّم ذلك﴾ أي نكاح الزواني ﴿على المؤمنين﴾ الأخيار، نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى (وأنكحوا الأيامى منكم).

٤٥٧

﴿سورة النور﴾

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ

﴿١﴾ والذين يرمون المحصنات العفيفات بالزنا ثم لم يأتوا بأربعة شهداء على زناهن برؤيتهم ﴿فاجلدوهم﴾ أي كل واحد منهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة في شيء أبداً وأولئك هم الفاسقون لا تبيانهم كبيرة. ﴿٢﴾ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا عملهم ﴿فإن الله غفور﴾ لهم قذهم ﴿رحيم﴾ بهم بإلحاحهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة.

﴿٣﴾ والذين يرمون أزواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء عليه ﴿إلا أنفسهم﴾ وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿فشهادة أحدهم﴾ مبتدأ ﴿أربع شهادات﴾ نصب على المصدر ﴿بالله إنه لمن الصادقين﴾ فيأمرى به زوجته من الزنا.

﴿٤﴾ والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين في ذلك وخبر المبتدأ: تدفع عنه حد القذف.

= بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم، فأنزل الله تعالى ﴿يخلفون بالله ما قالوا﴾ الآية، وأخرج عن قتادة قال: إن رجلين اقتتلا: أحدهما من جبهة والآخر من غفار، وكانت جبهة حلفاء الأنصار، وظهر الغفاري على الجهني، فقال عبد الله بن أبي لأوس: أنصروا أخاكم، فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.

﴿وَيَدْرَأُ﴾ أي يدفع ﴿عنها العذاب﴾ حد الزنا الذي ثبت بشهادته ﴿أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين﴾ فيما رماها به من الزنا. ﴿والخامسة﴾ ﴿أن الله غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ في ذلك. ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ بالستر في ذلك ﴿وأن الله تواب﴾ بقبوله التوبة في ذلك وغيره ﴿حكيم﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره ليبين الحق في ذلك وعاجل بالمعقوبة من يستحقها. ﴿إن الذين جاءوا بالإفك﴾ أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها، أم المؤمنين بقذفها ﴿عصبة منكم﴾ جماعة من المؤمنين قالت: حسان بن ثابت، وعبد الله بن أبي، ومسطح، وحنينة بنت جحش ﴿لا تحسبوه﴾ أيها المؤمنون غير العصبة ﴿شرأ لكم بل هو خير لكم﴾ يأجركم الله به، ويظهر براءة عائشة

الجزء الثامن عشر

٤٥٨

مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ
أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَمِيسَةَ
أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ
لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ
مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَعَيْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا
عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ قَالُوا لَنَبْكَ
عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ

ومن جاء معها منه وهو صفوان، فإنها قالت: «كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعدما أنزل الحجاب، وفرغ منها ورجع ودنا من المدينة، وأذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأني وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدي انقطع - هو بكسر المهملة: القلادة - فرجعت ألتمسه، وحملوا هودجي - هو ما يركب فيه - على بعيري يحسبوني فيه، وكانت النساء خفافاً إنما يأكلن اللقطة - هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام: أي القليل - ووجدت عقدي وجئت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إليّ فغلبتني عينايا فتمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج - هما بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة - فصار منه فأصبح في منزله فرأى سواد إنسان نائم - أي شخصه - فعرفني حين رأي، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني - أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون - فخمرت وجهي بجلبابي، أي غطيته بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها، فركبتها

= فسمى رجل من المسلمين إلى رسول الله ﷺ، فأرسل إليه فسأله، فجعل يحلف بالله ما قال، فأنزل الله تعالى ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾ الآية، وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: هم رجل يقال له الأسود بقتل النبي ﷺ، فنزلت ﴿وهو بما لم ينالوا﴾، وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة: أن مولى بني عدي بن كعب قتل رجلاً من الأنصار، فقتل النبي ﷺ بالدية اثني عشر ألفاً، وفيه نزلت =

فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة - أي من أوغر واقفين في مكان وغر من شدة الحر - فهلك من هلك وكان الذي تولى كبره منهم: عبد الله بن أبي ابن سلول «اه». قولها رواه الشيخان قال تعالى ﴿لِكُلِّ امْرئٍ مِنْهُمْ﴾ أي عليه «ما اكتسب من الإثم» في ذلك «والذي تولى كبره منهم» أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبي «له عذاب عظيم» هو النار في الآخرة.

﴿لولا﴾ هلا «إذ» حين «سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم» أي ظن بعضهم ببعض «خيراً وقالوا هذا إفاك مبين» كذب بين، فيه التفات عن الخطاب أي ظنتم أيها العصبة وقتلتم.

﴿سورة النور﴾

٤٥٩

﴿لولا﴾ هلا «جاءوا» أي العصبة «عليه بأربعة شهداء» شاهده «فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله» أي في حكمه «هم الكاذبون» فيه.

﴿ولولا﴾ فضل الله عليكم ورحته في الدنيا والآخرة لمسك فيما أفضتم «أيها العصبة أي خضتم» فيه عذاب عظيم في الآخرة.

﴿إذ تلقونه بالسلم﴾ أي يرويه بعضهم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاءين وإذ منصوب بمسك أو بأفضتم «وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحبونه هيناً» لا إثم فيه «وهو عند الله عظيم» في الإثم.

﴿ولولا﴾ هلا «إذ» حين

«سمعتموه قلم ما يكون» ما ينبغي

«لنا أن نتكلم بهذا سبحانه» هو

للتعجب هنا «هذا بهتان» كذب

«عظيم».

﴿يعظكم الله﴾ ينهاكم «أن

تمودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين» تمنعون

بذلك.

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسَّلَامِ وَتَقُولُونَ
بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ
اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ
نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمْ
اللَّهُ أَنْ تُعِيدُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنْ الَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ
الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

«وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله».

أسباب نزول الآية ٧٥ قوله تعالى: «ومنهم من عاهد الله الآية، أخرج الطبراني وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن أبي أمامة: أن ثعلبة بن حاطب قال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا، قال: ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي»

﴿١٨﴾ «وبين الله لكم الآيات» في الأمر والنهي «والله عليم» بما يأمر به وينهى عنه «حكيم» فيه .

﴿١٩﴾ «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة» باللسان «في الذين آمنوا» بنسبتها إليهم وهم العصبة «لهم عذاب أليم في الدنيا» بحذ القذف «والآخرة» بالنار لحق الله «والله يعلم» انتفاءها عنهم «وأنتم» أيها العصبة بما قلتم من الإفك «لا تعلمون» وجودها فيهم . ﴿٢٠﴾ «ولولا فضل الله عليكم» أيها العصبة «ورحمته وأن الله رؤوف رحيم» بكم لمأجلكم بالعقوبة .

﴿٢١﴾ «يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان» أي طرق تزيينه «ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه» أي المتبع «يأمر بالفحشاء» أي القبيح «والمنكر» شرعاً باتباعها «ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم» أيها العصبة بما قلتم من الإفك «من أحد أبداً» أي ما صلح وطهر من ٤٦٠

الجزء الثامن عشر

هذا الذنب بالتوبة منه «ولكن الله يزكي» يطهر «من يشاء» من الذنب بقبول توبته منه «والله سميع» بما قلتم «عليم» بما قصدتم .

﴿٢٢﴾ «ولا يأتل» يحلف «أولوا الفضل» أصحاب الغنى «منكم والسعة أن» لا «يؤتوا» أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله» نزلت في أبي بكر حلف أن لا ينفق على سطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدرى لما خاض في الإفك بعد أن كان ينفق عليه، وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك «وليصفوا» وليصفحوا «عنهم في ذلك» ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم» للمؤمنين قال أبو بكر: بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى سطح ما كان ينفقه عليه .

﴿٢٣﴾ «إن الذين يرمون» بالزنا «المحصنات» العفاف «الغافلات» عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهن فعلها «المؤمنات» بالله ورسوله «لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم» .

﴿٢٤﴾ «يوم» ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم «تشهد» بالفوقانية والتحتانية «عليهم

مَا زَكَّيْكُمْ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ
وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ
الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ
أَيْدِيهِمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾
يَوْمَ يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ
الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٦﴾ أَلْحَيْتُمُ لِلْخَافِثِينَ وَالْخَبِيثَاتِ
الْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ
مُبْرَأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٧﴾

= شكره خير من كثير لا تطيقه، قال: والله لئن آتاني الله مالا لأوتين كل ذي حق حقه، فدعا له فاتخذ غنما، فمعت حتى ضاقت عليه أزقة المدينة ففتحها بها وكان يشهد الصلاة ثم يخرج إليها ثم غت حتى تعذرت عليه مراعي المدينة ففتحها بها، فكان يشهد الجمعة ثم يخرج إليها ثم غت ففتحها بها، فترك الجمعة والجماعات، ثم أنزل الله على رسوله، «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها» فاستعمل على =

أَلَسْتُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ من قول وفعل وهو يوم القيامة. ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ يجازيهم جزاءه الواجب عليهم ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن أبيّ والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن أول سورة التوبة غيرهن.

﴿٢٦﴾ الخبيثات من النساء ومن الكلمات للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات ما ذكر والطيبات ما ذكر للطيبين من الناس والطيبون منهم للطيبات ما ذكر أي اللاتئ بالخبيث مثله وبالطيب مثله أولئك الطيبون والطيبات من النساء ومنهن عائشة وصفوان مبرؤون مما يقولون أي الخبيثون والخبيثات من الرجال والنساء فيهم لهم للطيبين والطيبات مغفرة ورزق

٤٦١

﴿سورة النور﴾

كريم في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقاً كريماً.

﴿٢٧﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنوا أي تستأذنوا وتسلموا على أهلها فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل؟ كما ورد في حديث ﴿ذلك خير لكم من الدخول بغير استئذان﴾ لعلكم تذكرون بإدغام التاء الثانية في الدال خيريته فتعملون به.

﴿٢٨﴾ فإن لم تجدوا فيها أحداً يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم بعد الاستئذان ارجعوا فارجعوا هو أي الرجوع أركى أي خير لكم من القعود على الباب والله بما تعملون من الدخول يأذن وغير إذن علم فيجازيكم عليه.

﴿٢٩﴾ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع أي منفعة لكم باستئذان وغيره كبيوت الربط والحانات المسبلة والله يعلم ما تبدون تظهرون وما تكتُمون تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ

= الصدقات رجلين وكب لها كتاباً فأثيا ثعلبة فأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال: انطلقا إلى الناس، فاذا فرغتم فمروا بي فعلا، فقال: ما هذه إلا أخت الجزية فانطلقا: فأُنزل الله ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله﴾ إلى قوله ﴿يكذبون﴾ الآية، وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه.

﴿٢٠﴾ «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ» عما لا يحلُّ لهم نظره، ومن زائدة «وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ» عما لا يحلُّ لهم فعله بها. «ذلِكَ أَزْكَى» أي خير ﴿لَهُمْ إِنْ أَنْتَ خَيْرٌ مِمَّا يَصْنَعُونَ﴾ بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه.

﴿٢١﴾ «قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ» عما لا يحلُّ لهنَّ نظره «وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» عما لا يحلُّ لهنَّ فعله بها «وَلَا يَبْدِينَ» يُظْهَرْنَ «زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة في أحد وجهين، والثاني مجرم لأنه مظنة الفتنة، ورجح حساً للباب «وَلِيُضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ» أي يسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع «وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ» الخفية، وهي ما عدا الوجه والكفين «إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ» جمع بعول: أي زوج «أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ» فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهنَّ وشمل ما ملكت أيمانهنَّ العبيد «أَوْ التَّابِعِينَ» في فضول الطعام «غَيْرِ» بالجر صفة والنصب استثناء «أُولَى الْإِرْبَةِ» أصحاب الحاجة إلى النساء «مِنَ الرِّجَالِ» بأن لم ينتشر ذكر كل «أَوْ الطِّفْلِ» بمعنى الأطفال «الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا» يَظْهَرُوا يَظْلَمُوا «عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ» ولا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ وَأَنْكَحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَلَيْسَتْ عَفِيفٌ الَّذِينَ لَا يُجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۚ وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ

الجزء الثامن عشر

٤٦٢

أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ وَأَنْكَحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَلَيْسَتْ عَفِيفٌ الَّذِينَ لَا يُجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۚ وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ

أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهنَّ وشمل ما ملكت أيمانهنَّ العبيد «أَوْ التَّابِعِينَ» في فضول الطعام «غَيْرِ» بالجر صفة والنصب استثناء «أُولَى الْإِرْبَةِ» أصحاب الحاجة إلى النساء «مِنَ الرِّجَالِ» بأن لم ينتشر ذكر كل «أَوْ الطِّفْلِ» بمعنى الأطفال «الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا» يَظْهَرُوا يَظْلَمُوا «عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ» ولا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ «مِنَ خِلَالِ يَتَقَعَمُ» «وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ» مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الإناث.

﴿٢٣﴾ «وَأَنْكَحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ» جمع أيم: وهي من ليس لها زوج بكرة كانت أو ثيباً ومن ليس له زوج وهذا في الأحرار والمحارر

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى: «الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ» الآية، روى الشيخان عن أبي مسعود قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مُرَأً، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إِنْ اللَّهَ لَغَنَى عَنْ صَدَقَةَ هَذَا، فنزل «الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ» الآية. وورد نحو هذا من حديث أبي هريرة وأبي عقيب وأبي سعيد الخدري وابن عباس

﴿والصالحين﴾ المؤمنين ﴿من عبادكم وإمائكم﴾ وعباد من جوع عبد ﴿إن يكونوا﴾ أي الأحرار ﴿فقراء يغنهم الله﴾ بالتزوج ﴿من فضله والله واسع﴾ خلقه ﴿عليم﴾ ٢٣ ﴿وليستغف الذين لا يجدون نكاحاً﴾ ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا ﴿حق يغنيهم الله﴾ يوسع عليهم ﴿من فضله﴾ فينكحون ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ بمعنى المكتابة ﴿مما ملكت أيماكم﴾ من العبيد والإماء ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً﴾ أي أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة وصيغتها مثلاً: كاتبك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فإذا أديتها فأنت حر فيقول قبلت ﴿وآتوهم﴾ أمر للسادة ﴿من مال الله الذي آتاكم﴾ ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم، وفي معنى الإيتاء حط شيء مما التزموه للزنا ﴿ولا تكرهوا فتياتكم﴾ إماءكم ﴿على البغاء﴾ ٢٤

﴿سورة النور﴾

٤٦٣

الزنا ﴿إن أردن تحصناً﴾ تغفلاً عنه، وهذه الإرادة محل الإكراه فلا مفهوم للشرط ﴿لتبتغوا﴾ بالإكراه ﴿عرض الحياة الدنيا﴾ نزلت في عبد الله بن أبي كان يكره جواريه على الكسب بالزنا ﴿ومن يكرهن﴾ فإن الله من بعد إكراههن غفور ﴿لن﴾ ﴿رحيم﴾ ٢٥



﴿ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات﴾ بفتح الباء وكسرها في هذه السورة، بين فيها ما ذكر أو بينه ﴿ومثلاً﴾ خبراً عجباً وهو خير عاشة ﴿من الذين خلوا من قبلكم﴾ أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيسة كخبر يوسف ومريم ﴿وموعظة للمتقين﴾ في قوله تعالى (ولا تأخذكم بها رافة في دين الله) (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ (ولولا إذ سمعتموه قلتم) الخ (يعظم الله أن تعودوا) الخ وتحصيصها للمتقين لأنهم المنتفعون بها.

٢٥ ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ أي منورها بالشمس والقمر ﴿مثل نوره﴾ أي صفته في قلب المؤمن ﴿كمشكاة فيها مصباح

تَحْصَنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٣ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ٢٤ * اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ ۚ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۚ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۚ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ ۖ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٢٥ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمُهُ ۖ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ

= وعميرة بنت فهد بن رافع، أخرجهما كلها ابن مردويه.

أسباب نزول الآية ٨١ قوله تعالى: ﴿فرح المخلفون﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينهضوا معه وذلك في الصيف، فقال رجل: يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفر في الحر، فأنزل الله ﴿قل نار جهنم

المصباح في زجاجة» هي القنديل والمصباح السراج: أي الفتيلة الموقودة، والمشكاة: الطاقة غير النافذة، أي الأنبوبة في القنديل «الزجاجة كأنها» والنور فيها «كوكبٍ دريٍّ» أي مضيء بكسر الدال وضما من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام، وبضمها وتشديد الياء منسوب إلى الدر: اللؤلؤ «توقد» المصباح بالماضي، وفي قراءة بمضارع أو قد مبنياً للمفعول بالتحانية وفي أخرى توقد بالفوقانية، أي الزجاجة «من» زيت «شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية» بل بينها فلا يتمكن منها حر ولا برد مضران «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار» لصفائه «نور» به «على نور» بالنار، ونور الله: أي هداة للمؤمن نور على نور الإيمان «يهدي الله لنوره» أي دين الإسلام «من يشاء ويضرب» بين «الله الأمثال للناس» تقريباً لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا «والله بكل شيء عليم» ومنه ضرب الأمثال.

٤٦٤

الجزء الثامن عشر

﴿٣٦﴾ (في بيوت) متعلق بيسح الآتي «أذن الله أن ترفع» تعظم «ويذكر فيها اسمه» بتوحيده «يسح» بفتح الموحدة وكسرها: أي يصلي «له فيها بالفدو» مصدر بمعنى الفدوات: أي البكر «والأصال» العشايا من بعد الزوال.

﴿٣٧﴾ «رجال» فاعل يسح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل: من يسبح «لا تلهيهم تجارة» شراء «ولا بيع» من يسبحه الله وإقام الصلاة «حذف هاء إقامة تخفيف» وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب «تضطرب» فيه القلوب والأبصار «من الخوف، القلوب بين النجاة والهلاك، والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال: هو يوم القيامة.

﴿٣٨﴾ «ليجزيمهم الله أحسن ما عملوا» أي نوابه وأحسن بمعنى حسن «ويزيدهم من فضله» والله يرزق من يشاء بغير حساب «يقال فلان ينفق بغير حساب: أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه.

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٦﴾ لِيَجْزِيَهمُ
 اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
 مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهمُ
 كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَّحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ
 يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ
 الْحِسَابِ ﴿٣٨﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ
 مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ
 بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرِنُهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ
 لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مَن
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّيَتْ كُلُّ قَدٍّ عِلْمَ
 صَلَاتِهِ وَسَبِّحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٠﴾
 وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤١﴾

= أشد حراً الآية، وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال: خرج رسول الله ﷺ في حر شديد إلى تبوك، فقال رجل من بني سلمة: لا تنفروا في الحر، فأنزل الله «قل نار جهنم أشد حراً» الآية. وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: قال رجل من المنافقين: لا تنفروا في الحر، فنزلت.

﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة﴾ جمع قاع: أي في فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري ﴿يحسه﴾ يظنه ﴿الظآن﴾ أي العطشان ﴿ماءٌ حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾ مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقه ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أي لم ينفعه ﴿ووجد الله عنده﴾ أي عند عمله ﴿فوقاه حسابه﴾ أي جازاه عليه في الدنيا ﴿والله سريع الحساب﴾ أي المجازاة.

﴿أو﴾ الذين كفروا أعمالهم السيئة ﴿كظلماتٍ في بحرٍ لَمِ﴾ عميق ﴿يفشاه موج من فوقه﴾ أي الموج ﴿موج من فوقه﴾ أي الموج الثاني ﴿سحاب﴾ أي غيم، هذه ﴿ظلمات بعضها فوق بعض﴾ ظلمة البحر وظلمة الموج الأول، وظلمة الثاني وظلمة السحاب ﴿إذا أخرج﴾ الناظر ﴿يده﴾ في هذه الظلمات ﴿لم يكدرأها﴾ أي لم يقرب من رؤيتها ﴿ومن لم يعمل الله له نوراً فما له من نور﴾ أي من لم يهده الله لم يهتد.

٤٦٥

﴿سورة النور﴾

﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض﴾ ومن التسبيح صلاة ﴿والطير﴾ جمع طائرين السماء والأرض ﴿صافات﴾ حال باسطات أجنحتهن ﴿كل قد علم﴾ الله ﴿صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون﴾ فيه تغليب العاقل.

﴿وله ملك السماوات والأرض﴾ خزائن المطر والرزق والنبات ﴿وإلى الله المصير﴾ المرجع.

﴿ألم تر أن الله يزجي سحاباً﴾ يسوقه برفق ﴿ثم يؤلف بينه﴾ يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ﴿ثم يجعله ركاماً﴾ بعضه فوق بعض ﴿فترى الودق﴾ المطر ﴿يخرج من خلاله﴾ مخارجه ﴿وينزل من السماء من﴾ زائدة ﴿جبال فيها﴾ في السماء بدل بإعادة الجار ﴿من برد﴾ أي بعضه ﴿فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء﴾ ليعانه ﴿يذهب بالأبصار﴾ الناظرة له: أي يخطفها.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدَقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ۚ يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۝٤٤ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ۚ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٤٥ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مُبِينَاتٍ ۚ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٤٦ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ

أسباب نزول الآية ٨٤ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَصَلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ الآية، روى الشيخان عن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه، فقام ليصلي عليه، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه وقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي على المنافقين، قال: إنما قد خيرني الله، فقال: ﴿استغفر لهم﴾

﴿٤٤﴾ «يقلب الله الليل والنهار» أي يأتي بكل منها بدل الآخر «إن في ذلك» التقلب «لعمرة» دلالة «لأولي الأبصار» لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى. ﴿٤٥﴾ «والله خلق كل دابة» أي حيوان «من ماء» نقطة «فمنهم من يشي على بطنه» كالحيات والموام «ومنهم من يشي على رجلين» كالإنسان والطيور «ومنهم من يشي على أربع» كالبهائم والأنعام «يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير».

﴿٤٦﴾ «لقد أنزلنا آيات مبينات» أي بينات هي القرآن «والله يهدي من يشاء إلى صراط» طريق «مستقيم» أي دين الإسلام. ﴿٤٧﴾ «ويقولون» المنافقون «آمنّا» صدقنا «بالله» بتوحيده «وبالرسول» محمد «وأطعنا» هما فيما حكما به

الجزء الثامن عشر

٤٦٦

«ثم يتولى» يعرض «فريق منهم من بعد ذلك» عنه «وما أولئك» المرضون «بالمؤمنين» المهودين الموافق قلوبهم لأستهم.

﴿٤٨﴾ «وإذا دعوا إلى الله ورسوله» المبلغ عنه «ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون» عن الهيء إليه.

﴿٤٩﴾ «وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين» مسرعين طائعين.

﴿٥٠﴾ «أفي قلوبهم مرض» كفر «أم ارتابوا» أي شكوا في نوته «أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله» في الحكم أي فيظلموا فيه؟ لا «بل أولئك هم الظالمون» بالإعراض عنه.

﴿٥١﴾ «إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم» فالقول اللائق بهم «أن يقولوا سمعنا وأطعنا» بالإجابة «وأولئك» حينئذ «هم المفلحون» الناجون.

﴿٥٢﴾ «ومن يطع الله ورسوله ويخش الله» يخافه «ويتهق» بسكون الهاء وكسرهما بأن يطيعه «فأولئك هم الفائزون» بالجنة.

بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ أُمرْتَهُمْ لِيُخْرِجَنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَّعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ



= أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيد على السبعين، فقال: إنه منافق، فصلى عليه، فأنزل الله ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾ فترك الصلاة عليهم، وورد ذلك من حديث عمر وأنس وجابر وغيرهم.

أسباب نزول الآية ٩١ قوله تعالى: ﴿ليس على الضعفاء﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال: كنت أكتب =

﴿وَأَقِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ غايتها ﴿لئن أمرتهم﴾ بالجهاد ﴿ليخرجنَّ قُلُوبَهُمْ﴾ لهم ﴿لَا تَقْسَمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ﴾ للنبي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل .

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن طاعته يحذف إحدى التاءين خطاب لهم ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ من التبليغ ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلَ﴾ من طاعته ﴿وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ أي التبليغ البين .

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ بدلا عن الكفار ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من بني

٤٦٧

﴿سورة النور﴾

إسرائيل بدلا عن الجبارة ﴿وَلَيُمْكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ وهو الإسلام بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾ من الكفار ﴿أَمْنًا﴾ وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله: ﴿وَيُعْبِدُونَنِي لَا يَشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ هو مستأنف في حكم التعليل ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الإِنْعَام منهم به ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخوانا .

﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي رجاء الرحمة .

﴿لَا تَحْسَبِ﴾ بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ﴾ لنا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بأن يفتوتونا ﴿وَمَا وَاهِمُ﴾ مرجعهم ﴿النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع هي .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يُبْتَغُونَ جُنُودًا يَبِغُونَ بِأَنْفُسِهِمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ سَلِيمٌ﴾ أي يا أيها المؤمنون لا تأخذوا الذين لا إله إلا الله أولياء من دونه يريدون جنودا يريدون بأنفسهم أن يكون لهم سَلِيمٌ .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٥ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥٦ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ٥٧ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَسْتَغْنِيَنَّ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَصْعُقُونَ نِيبًا مِنْكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ

= لرسول الله ﷺ فكنت أكتب براءة ، فإني لو اضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال ، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى ، فقال : كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى ؟ فنزلت ﴿ليس على الضعفاء﴾ الآية . وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال : أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينبعثوا غازين معه ، فجاءت عصابة من أصحابه فيها عبد الله بن معقل المزني ، فقال : يا رسول الله احملنا ؟

﴿من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾ أي وقت الظهر ﴿ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم﴾ بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه: أي هي أوقات، وبالنصب بتقدير أوقات منصوباً بدلاً من محل ما قبله قام المضاف إليه مقامه، وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات ﴿ليس عليكم ولا عليهم﴾ أي الممالك والصبيان ﴿جناح﴾ في الدخول عليكم بغير استئذان ﴿بعدهن﴾ أي بعد الأوقات الثلاثة هم ﴿طوافون عليكم﴾ للخدمة ﴿بعضكم﴾ طائف ﴿على بعض﴾ والجملة مؤكدة لما قبلها ﴿كذلك﴾ كما بين ما ذكر ﴿يبين الله لكم الآيات﴾

الجزء الثامن عشر

٤٦٨

أي الأحكام ﴿والله عليم﴾ بأمر خلقه ﴿حكيم﴾ بما دبره لهم وآية الاستئذان قبل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان.

الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرَجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ

﴿٥٩﴾ وإذا بلغ الأطفال منكم أيها الأحرار ﴿الحلم﴾ فليستأذنوا في جميع الأوقات ﴿كما﴾ استأذن الذين من قبلهم أي الأحرار الكبار ﴿كذلك﴾ يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم.

﴿٦٠﴾ والقواعد من النساء قعدن عن الحيض والولد لكبرهن ﴿اللاتي لا يرجون نكاحاً﴾ لذلك ﴿فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن من الجلباب والرداء والقناع فوق الحمار﴾ غير متبرجات ﴿بزيينة﴾ وأن يستعففن بأن لا يضعنها ﴿خير لهن والله سميع﴾ لقولكم ﴿عليم﴾ بما في قلوبكم.

﴿٦١﴾ ليس على الأعشى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج في مؤاكلة مقابلهم ﴿ولا﴾ حرج ﴿على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم﴾ بيوت أولادكم ﴿أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم﴾

= فقال: والله لا أجد ما أحلكم عليه، فتولوا ولم بكاء، وعز عليهم أن يجسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محلاً، فأنزل الله عز وجل ﴿ولا على الدين إذا ما أتوك لتحملهم﴾ الآية، وقد ذكرت أسأؤهم في المباهات. قوله تعالى: ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن مجاهد: أنها نزلت في بني مقرن الذين نزلت فيهم ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾، وأخرج عبد الرحمن بن

أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه خزنتموه لغيركم ﴿أو صديقكم﴾ وهو من صدقكم في مودته المعنى يجوز الأكل من بيوت من ذكر وإن لم يحضروا إذا علم رضاهم به ﴿ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً﴾ مجتمعين ﴿أو أشتاتاً﴾ متفرقين جمع شت نزل فيمن تخرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكله يترك الأكل ﴿فإذا دخلتم بيوتاً﴾ لكم لا أهل بها ﴿فسلموا على أنفسكم﴾ قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم ﴿تحية﴾ مصدر حيا ﴿من عند الله مباركة طيبة﴾ يثاب عليها ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾ أي يفصل لكم معالم دينكم ﴿لعلكم تعقلون﴾ لكي تفهموا ذلك.

﴿٦٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

٤٦٩

﴿سورة النور﴾

وإذا كانوا معه أي الرسول ﴿على أمر جامع﴾ كخطبة الجمعة ﴿لم يذهبوا﴾ لعروض عذر لهم ﴿حتى يستأذنوه﴾ إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم ﴿أمرهم﴾ فأذن لمن شئت منهم ﴿بالانصراف﴾ واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم.

﴿٦٩﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً ﴿بأن تقولوا يا محمد، بل قولوا: يا نبي الله، يا رسول الله، في لين وتواضع وخفض صوت﴾ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذا أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء، وقد للتحقيق ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ أي الله ورسوله ﴿أن تصيبهم فتنة﴾ بلاء ﴿أو يصيبهم عذاب أليم﴾ في الآخرة.

﴿٦٩﴾ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مُلَكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا ﴿قد يعلم ما أنتم﴾ أيها المكلفون ﴿عليه﴾ من الإيمان والنفاق ﴿و﴾ يعلم ﴿يوم يرجعون إليه﴾ فيه التفات عن الخطاب أي متى يكون ﴿فينبئهم﴾ فيه ﴿بما عملوا﴾ من الخير والشر ﴿والله بكل شيء﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿عليم﴾.

يُوتَا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ
كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٩﴾
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا
مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ
يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا
اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ
مِنْكُمْ لِيُؤْذُوا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ
فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧١﴾ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ رُجِعُونَ إِلَيْهِ
فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٢﴾

= مغل الزني قال: كنا عشرة ولد مقرن، فنزلت فينا هذه الآية.

أسباب نزول الآية ١٠٢ قوله تعالى: ﴿وآخرون اعترفوا﴾ الآية. أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال: غزا رسول الله ﷺ فتخلف أبو لبابة وخسة معه، ثم إن أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلاك وقالوا: نحن =

﴿سورة الفرقان﴾

[مكية إلا الآيات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ فمدنية وآياتها ٧٧ نزلت بعد يس]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ القرآن لأنه فرق بين الحق والباطل ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ﴾
الإنس والجن دون الملائكة ﴿نَذِيرًا﴾ مخوفاً من عذاب الله.

الجزء الثامن عشر

﴿٢﴾ ﴿الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾

يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء من شأنه أن يخلق ﴿فَقَدَرَهُ﴾ تقديرأً سواء تسوية.

﴿٣﴾ ﴿وَاتَّخَذُوا أَيُّ الْكُفَّارِ﴾ من دونه ﴿أَيُّ اللَّهِ﴾

أي غيره ﴿أَهْلَهُ﴾ هي الأصنام ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا﴾

وهم يُخْلِقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ

ضراً أَي دفعه ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ أَي

جره ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً﴾

أي إماتة لأحد وإحياء لأحد ﴿وَلَا

نُشُورًا﴾ أَي بعثاً للأموات.

﴿٤﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا﴾

أَي ما القرآن ﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾ كذب ﴿افْتَرَاهُ﴾

محمد ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ وهم من أهل

الكتاب، قال تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا

وَزُورًا﴾ كفراً وكذباً: أَي بها.

﴿٥﴾ ﴿وَقَالُوا﴾ أيضاً هو ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

أكاذيبهم: جمع أسطورة بالضم ﴿اِكْتَسَبَهَا﴾

انتسخها من ذلك القوم بغيره ﴿فَنهَى تَمَلُّهُ﴾ تقرأ

﴿عليه﴾ ليحفظها ﴿بِكِرَّةٍ وَأَصِيلًا﴾ غدوة

وعشياً قال تعالى رداً عليهم:

﴿٦﴾ ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ الْغَيْبِ﴾

(٢٥) سُورَةُ الْفُرْقَانِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبِئَانَهَا سَبْعٌ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَخْذُ

وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ

شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا

وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ

كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ

فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

= في الظلال والطائفة مع النساء ورسول الله ﷺ والمؤمنون معه في الجهاد، والله لنوثن أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقها، ففعلوا وبقي ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم، فرجع رسول الله ﷺ من غزوته فقال: من هؤلاء الموتون بالسواري؟ فقال رجل: هذا أبو لبابة وأصحاب له تحلفوا، فماهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم، فقال: لا =

﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿رَحِيمًا﴾ ٧ ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَشْفِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا﴾ هَلَا ﴿أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ يَصْدَقُهُ ٨ ﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ﴾ مِنَ السَّمَاءِ يَنْفَعُهُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمَشِيِّ فِي الْأَسْوَاقِ لَطَلَبِ الْمَعَاشِ ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ﴾ بَسْتَانٌ ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ أَيُّ مَنْ تَارَهَا فَيَكْتَفِي بِهَا وَفِي قِرَاءَةِ تَأْكُلُ بَالِنُونُ: أَيُّ لَحْنٍ فَيَكُونُ لَهُ مَزِيَّةٌ عَلَيْنَا بِهَا ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ أَيُّ الْكَافِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ مَخْدُوعًا مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿٩﴾ «أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ» بِالسَّحُورِ، وَالْحَتَّاجُ إِلَى مَا يَنْفَعُهُ وَإِلَى مَلِكٍ يَقُومُ مَعَهُ بِالْأَمْرِ ﴿فَضْلُوا﴾ بِذَلِكَ عَنْ الْهُدَى ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ طَرِيقًا إِلَيْهِ.

﴿سورة الفرقان﴾

٤٧١

﴿١٠﴾ «تَبَارَكَ» تَكَاثَرَ خَيْرٌ «الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ» الَّذِي قَالُوهُ مِنْ الْكَزْرِ وَالْبَسْتَانِ «جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» أَيُّ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ شَاءَ أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا فِي الْآخِرَةِ «وَيَجْعَلُ» بِالْجَزْمِ «لَكَ قَصُورًا» أَيْضًا، وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ اسْتِثْنَاءً.

﴿١١﴾ «بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ» الْقِيَامَةِ «وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا» نَارًا مُسْمَرَةً: أَيُّ مُشْتَدَّةً.

﴿١٢﴾ «إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا» غَلِيظًا كَالْفُضْبَانِ إِذَا غَلَى صَدْرُهُ مِنَ الْغَضَبِ «وَزَفِيرًا» صَوْتًا شَدِيدًا، أَوْ سَمَاعِ التَغِيظِ رُؤْيَاهُ وَعِلْمُهُ.

﴿١٣﴾ «وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا» بِالشَّدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ بَأَنَّ يَضِيقُ عَلَيْهِمْ وَمِنْهَا حَالٌ مِنْ مَكَانًا لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ لَهُ «مُفْرَتَيْنِ» مُصَفَّدَيْنِ قَدْ قُرُنَتْ: أَيُّ جَمَعَتْ أَيْدِيَهُمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ فِي الْأَغْلَالِ. وَالتَّشْدِيدُ لِلتَّكْثِيرِ «دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا» هَلَاكَ يُقَالُ لَهُمْ:

﴿١٤﴾ «لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا» كَمَذَابِكُمْ.

﴿١٥﴾ «قُلْ أَذَلِكَ» الْمَذْكُورُ مِنَ الْوَعِيدِ وَصِفَةُ النَّارِ «خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ» هَا «الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ» فِي عِلْمِهِ تَعَالَى «جَزَاءٌ» ثَوَابًا «وَمَصِيرًا» مَرْجَعًا.

أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ ثُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ
الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ
وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ
نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ
مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾
أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضْلُوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قَصُورًا ﴿١٠﴾
بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾
إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾
وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا مُفْرَتَيْنِ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾

= أَطْلَقَهُمْ حَتَّى أَمَرَ بِإِطْلَاقِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ «وَأَخْرَجُوا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ» الْآيَةَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ أَطْلَقَهُمْ وَعَذَرَهُمْ وَبَقِيَ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ لَمْ يُؤْتُوا أَنْفُسَهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا شَيْئًا، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: «وَأَخْرَجُوا مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ» الْآيَةَ، فَجَعَلَ أَنَاسٌ يَقُولُونَ: هَلَكُوا إِذْ لَمْ يَنْزِلْ عَذَرُهُمْ، وَأَخْرَجُوا يَقُولُونَ: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ حَتَّى نَزَلَتْ «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا»، وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ =

﴿لَمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾ حال لازمة ﴿كَانَ﴾ وعدمه ما ذكر ﴿عَلَى رَبِّكَ وَعِدًا مَسْئُولًا﴾ يسأله من وعد به (ربنا وآتينا ما وعدتنا على رسلك) أو تسأله لهم الملائكة (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم).

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ بالنون والتحتانية ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن ﴿فَيَقُولُ﴾ تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين إثباتاً للحجة على العابدين: ﴿أَأَنْتُمْ﴾ بتحقيق المهرتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسئلة والأخرى وتركه ﴿أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾ أوقعتموهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتهم ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ طريق الحق بأنفسهم. ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزهاً لك عما لا يليق بك ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي﴾ يستقيم

الجزء الثامن عشر

٤٧٢

﴿لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ﴾ أي غيرك ﴿مَنْ﴾ أولياءه ﴿مَفْعُولٌ أَوَّلٌ وَمِنْ زَائِدَةٍ لَتَأْكِيدُ النَّفْيِ﴾ وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتهم؟ ﴿وَلَكِنْ﴾ متعنتهم وآباءهم ﴿مَنْ قَبْلَهُمْ بِإِطَالَةِ الْعُمُرِ﴾ وسعة الرزق ﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾ تركوا الموعدة والإيمان بالقرآن ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ هلكت، قال تعالى:

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ أي كذب المعبدون العابدين ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ بالفوقانية أنهم آلهة ﴿فَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ بالتحتانية والفوقانية: أي لا هم ولا أنتم ﴿صِرَافًا﴾ دفعاً للعذاب عنكم ﴿وَلَا نَصْرًا﴾ منكم منه ﴿وَمَنْ يَظْلِمُ﴾ يترك ﴿مِنْكُمْ نَذْفَهُ﴾ عذاباً كبيراً شديداً في الآخرة.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَشْرَبُوا فِي الْأَسْوَاقِ﴾ فأنتم مثلهم في ذلك، وقد قيل لهم مثل ما قيل لك ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ بلية ابتلى الغني بالفقير والصحيح بالمرضى، والشريف بالوضيع يقول الثاني في كل: ما لي لا أكون كالأول في كل: ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ على ما تسمعون من ابتليت بهم استفهام بمعنى الأمر: أي اصبروا ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ بمن يصبر ومن يجزع.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يخافون البعث ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ﴾ فكانوا رسلاً إلينا ﴿أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ بُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا بُورًا كَثِيرًا ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعِبَادَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صِرَافًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَشْرَبُوا فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾

= عن ابن عباس نحوه وزاد: فجاء أبو لبابة وأصحابه بأموالهم حين أطلقوا، فقالوا يا رسول الله: هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا، فقال: ما أمرت أن أخذ من أموالكم شيئاً، فأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ الآية، وأخرج هذا القدر وحده عن سعيد بن جبير والضحاك وزيد بن أسلم وغيرهم، وأخرج عبد عن قتادة أنها نزلت في سبعة: أربعة منهم ربطوا أنفسهم في السواري، وهم أبو لبابة ومرداس=

فخبر بأن محمداً رسوله قال تعالى: ﴿لقد استكبروا﴾ تكبروا ﴿في﴾ شأن ﴿أنفسهم وعتوا﴾ طفوا ﴿عتواً كبيراً﴾ بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا، وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتق بالإبدال في مريم. ﴿يوم يرون الملائكة﴾ في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه با ذكر مقدراً ﴿لا بشرى يومئذ للمجرمين﴾ أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلم البشرى بالجنة ﴿ويقولون حجراً محجوراً﴾ على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدة: أي عوداً معاذاً يستعيزون من الملائكة، قال تعالى: ﴿وقدمنا﴾ عمدنا ﴿إلى ما عملوا من عمل﴾ من الخير كصدقة وصلة رحم، وقرى ضيف وإغاثة ملهوف في الدنيا ﴿فجعلناه هباءً منثوراً﴾ هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق: أي مثله في عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا. ٤٧٣

﴿سورة الفرقان﴾

﴿٢٤﴾ أصحاب الجنة يومئذ ﴿يوم القيامة﴾ خيرٌ مستقراً من الكافرين في الدنيا ﴿وأحسن مقيلاً﴾ منهم: أي موضع قائلة فيها، وهي الاستراحة نصف النهار في الحر، وأخذ من ذلك



انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث. ﴿٢٥﴾ ﴿ويوم تشقق السماء﴾ أي كل سماء ﴿بالغمام﴾ أي ممة وهو غيم أبيض ﴿ونزّل الملائكة﴾ من كل سماء ﴿تنزيلاً﴾ هو يوم القيامة ونصبه با ذكر مقدراً وفي قراءة بتشديد شين تشقق بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها، وفي أخرى: نزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة.

﴿٢٦﴾ الملك يومئذ الحق للرحمن لا يشركه فيه أحد ﴿وكان﴾ اليوم ﴿يوماً على الكافرين عسيراً﴾ بخلاف المؤمنين.

﴿٢٧﴾ ﴿ويوم يعض الظالم﴾ المشرك: عقبة بن أبي معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع لإرضاء لأبي بن خلف ﴿على يديه﴾ ندماً وتحسراً في يوم القيامة ﴿يقول يا﴾ للتنبيه ﴿ليتي اتخذت مع الرسول﴾ محمد ﴿سبيلاً﴾ طريقاً إلى الهدى.

* وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢٥﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٦﴾ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٧﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٨﴾ وَيَوْمَ نَسْفُقُ السَّمَاءَ رِجًّا مَغْمَمٍ وَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا ﴿٢٩﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلْبَسَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٣١﴾ يَنُوبُ لَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٣٢﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٣٣﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا

= وأوس بن خدام، وثعلبة بن وداعة، وأخرج أبو الشيخ وابن منده في الصحابة من طريق الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: كان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في تبوك سنة: أبو لبابة، وأوس بن خدام، وثعلبة بن وداعة، وكعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، فجاء أبو لبابة وأوس وثعلبة، فربطوا أنفسهم بالسواري وجاءوا بأموالهم فقالوا: يا رسول الله خذ هذا الذي =

﴿٤٨﴾ يَا وَيْلَتَى أَلْفَهُ عَوْضٌ عَنْ بَاءِ الْإِضَافَةِ أَيِ وَيْلَتَى، وَمَعْنَاهُ هَلَكْتِي ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا﴾ أَيِ أَبِيًّا ﴿خَلِيلًا﴾.
 ﴿٤٩﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ أَيِ الْقُرْآنِ ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ بِأَنْ رَدَّنِي عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ الْكَافِرَ﴾ وَخَذُولًا بِأَنْ يَتْرَكَهُ وَيَتَّبِعْهُ مِنْهُ عِنْدَ الْبَلَاءِ. ﴿٥٠﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ ﴿يَا رَبِّ إِنِّي قَوْمِي قَرِيبًا مِمَّا تَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ مَتْرُوكًا قَالَ تَعَالَى: ﴿٥١﴾ وَكَذَلِكَ كَمَا جَعَلْنَا لَكَ عَدُوًّا مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ قَبْلَكَ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ الْمُشْرِكِينَ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُوا وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا لَكَ ﴿وَنَصِيرًا﴾ نَاصِرًا لَكَ عَلَى أَعْدَائِكَ.
 ﴿٥٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا ﴿هَذَا﴾ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَالْتُورَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، قَالَ تَعَالَى: نَزَّلْنَاهُ. كَذَلِكَ مَتَرَفًا ﴿لَنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ نَقْوَى ٤٧٤
 قَلْبَكَ ﴿وَنُزِّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ أَيِ آتَيْنَا بِهِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ بِتَمَهُّلٍ وَتَوَدُّةٍ لِتَسِيرَ فُهُمَ وَحَفَظَهُ.

الجزء التاسع عشر

﴿٥٣﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ فِي إِبْطَالِ أَمْرِكَ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ الدَّافِعِ لَهُ ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ بَيَانًا.

﴿٥٤﴾ هُمُ الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَيِ سَاقَتُونَ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا هُوَ جَهَنَّمَ وَأَضَلُّ سَبِيلًا أَخْطَأَ طَرِيقًا مِنْ غَيْرِهِمْ وَهُوَ كُفْرُهُمْ.

﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا مَعِينًا.

﴿٥٦﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا أَيِ الْقَبْطِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ فَذْهَبَا إِلَيْهِمْ بِالرِّسَالَةِ فَكَذَّبُوهُمَا ﴿فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيمًا﴾ أَهْلَكْنَاهُمْ إِهْلَاكًا.

﴿٥٧﴾ وَادْكُرْ قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرِّسْلَ بِتَكْذِيبِهِمْ نُوحًا لَطُولَ لَبْثِهِ فِيهِمْ فَكَانَ رِسْلٌ، أَوْ لِأَنَّ تَكْذِيبَهُ تَكْذِيبٌ لِبَاقِي الرِّسْلِ لَا شَرَاكَهُمْ فِي الْهَيْءِ بِالتَّوْحِيدِ ﴿أَغْرَقْنَاهُمْ﴾ جَوَابُ لَمَّا ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ بَعْدِهِمْ﴾ عِبْرَةً ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ الْكَافِرِينَ ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مُؤَلَّمًا سَوَى مَا يَحِلُّ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٥٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٥٥﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٥٨﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيمًا ﴿٥٩﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرِّسْلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٦٠﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٦١﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ

= حسبنا عنك، فقال: لا أحلهم حتى يكون قتال، فنزل القرآن ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾ الآية، إسناده قوي، وأخرج ابن مردويه بسند فيه الواقدي عن أم سلمة قالت: إن توبة أبي لبابة نزلت في بيتي، فسمعت رسول الله ﷺ يضحك في السحر، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: تيب على أبي لبابة، فقلت: أودته بذلك؟ قال: ما شئت، فقامت على باب الحجرة، وذلك قبل أن يضرب الحجاب، =

﴿٢٨﴾ اذكر ﴿عاداً﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح ﴿وأصحاب الرس﴾ اسم بئر، ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعوداً حولها فانهارت بهم وبمازلهم ﴿وقروناً﴾ أقواماً ﴿بين ذلك كثيراً﴾ أي بين عاد وأصحاب الرس.

﴿٢٩﴾ وكلاً ضربنا له الأمثال في إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار ﴿وكلاً تجرباً تتبيراً﴾ أهلكتنا إهلاكاً بتكذيبهم أنبياءهم. ﴿٤٠﴾ ﴿ولقد أتوا﴾ أي مرّ كفار مكة ﴿على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾ مصدر ساء أي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة ﴿أفلم يكونوا يرونها﴾ في سفرهم إلى الشام فيعتبرون، والاستفهام للتقرير ﴿بل كانوا لا يرجون﴾ يخافون ﴿نشوراً﴾ بعثاً فلا يؤمنون.

﴿سورة الفرقان﴾ ٤٧٥ ﴿وإذا رأوك إن﴾ ما ﴿يتخذونك

إلهزوا﴾ مهزوءاً به يقولون ﴿هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً﴾ في دعواه محتقرين له عن الرسالة.

﴿٤١﴾ ﴿إِنْ﴾ خففة من الثقيلة واسمها محذوف: أي إنه ﴿كاد ليضلنا﴾ يصرفنا ﴿عن آهتنا﴾ لولا أن صبرنا عليها ﴿لصرفنا عنها﴾، قال تعالى: ﴿وسوف يملكون حين يرون العذاب﴾ عياناً في الآخرة ﴿من أضل سبيلاً﴾ أخطأ طريقاً، أم أم المؤمنين.

﴿٤٢﴾ ﴿أَرَأَيْتَ﴾ أخبرني ﴿من اتخذ إلهه هواه﴾ أي موهبه قدّم المفعول الثاني لأنه أهمّ وجلة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثاني ﴿أفأنت تكون عليه وكيلاً﴾ حافظاً تحفظه عن اتباع هواه؟ لا.

﴿٤٣﴾ ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تهم ﴿أو يعقلون﴾ ما تقول لهم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هم﴾ إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً أخطأ طريقاً منها لأنها تنقاد لمن يتهددها، وهم لا يطيعون مولاها المنعم عليهم.

﴿٤٤﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى﴾ فعل ﴿رَبِّكَ﴾ كيف مدّ الظل من وقت الإسفار إلى

الْأَمْثَلُ وَكُلًّا تَبَرَّأْنَا نَبِيرًا ﴿٢٨﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتُ مَطَرُ السَّوِّءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ الْهَيْتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ

= فقلت يا أبا لبابة: أبشر فقد تاب الله عليك فثار الناس ليطلقوه، فقال: حتى يأتي رسول الله ﷺ فيكون هو الذي يطلقني، فلما خرج إلى الصبح أطلقه فزت ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾.

أسباب نزول الآية ١٠٧ قوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً﴾ الآية، أخرج ابن مردويه عن طريق ابن إسحاق =

وقت طلوع الشمس ﴿ولو شاء﴾ ربك ﴿لجعلناه ساكناً﴾ مقياً لا يزول بطلوع الشمس ﴿ثم جعلنا الشمس عليه﴾ أي الظل ﴿دليلاً﴾ فلولا الشمس ما عرف الظل. ﴿٤٦﴾ ﴿ثم قبضناه﴾ أي الظل الممدود ﴿إلينا قبضاً سيراً﴾ خفياً بطلوع الشمس. ﴿٤٧﴾ ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباساً﴾ ساتراً كاللباس ﴿والنوم سباتاً﴾ راحة للأبدان بقطع الأعمال ﴿وجعل النهار نشوراً﴾ منشوراً فيه لا ابتغاء الرزق وغيره. ﴿٤٨﴾ ﴿وهو الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة الريح ﴿نُشْراً بين يدي رحمته﴾ متفرقة قدام المطر، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً، وفي أخرى بسكونها ونون مفتوحة مصدر، وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون: أي مشيرات ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير ﴿وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً﴾ مطهراً.

الجزء التاسع عشر

﴿لنحي به بلدة ميتاً﴾ بالتخفيف يستوي فيه ٤٧٦

المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان ﴿ونسيه﴾
 أي الماء ﴿مما خلقنا أنعاماً﴾ إبلا وبقراً وغنماً
 ﴿وأناسي كثيراً﴾ جمع إنسان وأصله أناسين
 فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الباء أو جمع أنسى .

﴿٥٠﴾ ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ﴾ أي الماء ﴿بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا﴾ أصله يتذكروا أدغمت التاء في الذال وفي قراءة لِيَذْكُرُوا بسكون الذال وضم الكاف: أي نعمة الله به ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾

جُحُوداً لِلنِّعْمَةِ حَيْثُ قَالُوا: مَطَرْنَا بِنُوءِ

كذا. ﴿٥١﴾ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ يَخُوفُ أَهْلَهَا وَلَكِنْ بَعَثْنَاكُمُ إِلَىٰ أَهْلِ الْقُرَىٰ كُلِّهَا نَذِيرًا لِيُعْظَمَ أَجْرُكُمْ.

﴿فَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ﴾ في هواهم
﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ أي القرآن ﴿جِهَاداً

كبيراً ﴿٥٢﴾ وهو الذي مرج البحرين أرسلهما متجاورين ﴿هذا عذب فرات﴾ شديد العذوبة ﴿وهذا ملح أجاج﴾ شديد الملوحة ﴿وجعل بينهما برزخاً﴾ حاجزاً لا يتخطأ أحدهما بالآخر

= قال : ذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم الغفاري ، أنه سمع أبا رهم وكان ممن باع تحت الشجرة يقول : أتى من بني مسجد الضرار رسول الله ﷺ وهو متجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله إنا بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة الليلة الشاتية والليلة المطيرة ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه قال : إني على جناح السفر ، ولو قدما إن شاء الله أتيتكما فصلينا لكم فيه ، فلما

رجع نزل بذي أوان على ساعة من المدينة، فانزل الله في المسجد ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً﴾ إلى آخر القصة فدعا مالك ابن الدخشن ومع بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي، فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وأحرقاه. ففعلا. وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن طريق العوفي عن ابن عباس قال: لما بنى رسول الله ﷺ مسجداً قباء خرج رجال من الأنصار منهم يحدج =

﴿وَجَحراً مَحجوراً﴾ سترًا ممنوعاً به اختلاطها ﴿٥٤﴾ ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً﴾ من المني إنساناً ﴿فَجعله نسباً﴾ ذا نسب ﴿وصهرًا﴾ ذا صهر بأن يتزوج ذكراً كان أو أنثى طلباً للتناسل ﴿وكان ربُّك قديراً﴾ قادراً على ما يشاء .

﴿٥٥﴾ ﴿ويعبدون﴾ أي الكفار ﴿من دون الله ما لا ينفعهم﴾ بعبادته ﴿ولا يضرهم﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿وكان الكافر على ربه ظهيراً﴾ معيناً للشيطان بطاعته . ﴿٥٦﴾ ﴿وما أرسلناك إلا مبشراً﴾ بالجنة ﴿ونذيراً﴾ مخوفاً من النار .

﴿٥٧﴾ ﴿قل ما أسألكم عليه﴾ أي على تبليغ ما أرسلت به ﴿من أجر إلا﴾ لكن ﴿من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ طريقاً بانفاق ماله في مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك ﴿٥٨﴾ ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح﴾ متلبساً ﴿بحمده﴾ أي

٤٧٧

﴿سورة الفرقان﴾

عباده خبيراً﴾ عالماً تعلق به بذنوب .

﴿٥٩﴾ هو ﴿الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا: أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في لحة والعدول عنه لتعليم خلقه الثبوت ﴿ثم استوى على العرش﴾ هو في اللغة سرير الملك ﴿الرحمن﴾ بدل من ضمير استوى: أي استواء يليق به ﴿فاسأل﴾ أيها الإنسان ﴿به﴾ بالرحمن ﴿خبيراً﴾ بخبرك بصفاته .

﴿٦٠﴾ ﴿وإذا قيل لهم﴾ لكفار مكة ﴿أسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا﴾ بالفوقانية والتحتانية والامر محمد ولا نعرفه؟ لا ﴿وزادهم﴾ هذا القول لهم ﴿نفوراً﴾

عن الإيمان . قال تعالى:

﴿٦١﴾ ﴿تبارك﴾ تعاظم ﴿الذي جعل في السماء بروجاً﴾ اثني عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد، والسنبلة والميزان والمقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والمقرب، والزهرة ولها الثور والميزان، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة، والقمر وله السرطان والشمس ولها الأسد، والمشتري وله القوس والحوت، وزحل وله الجدي والدلو

أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بُذُنُوبَ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبَيِّنُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾

= فبنوا مسجد النفاق، فقال رسول الله ﷺ ليخديج: بليك ما أردت إلى ما أرى، فقال: يا رسول الله ما أردت إلا الحسنى، فأنزل الله الآية. وأخرج ابن مردويه عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: إن أناساً من الأنصار بنوا مسجداً، فقال لهم أبو عامر: ابتنوا مسجداً، واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأقني بجند فأخرج محمداً وأصحابه، فلما فرغوا =

﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ أيضاً ﴿سِرَاجاً﴾ هو الشمس ﴿وَقَمراً منيراً﴾ وفي قراءة سُرْجاً بالجمع: أي نيرات، وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة. ﴿٦٢﴾ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه أي يخلف كل منهما الآخر ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ﴾ بالتشديد والتخفيف كما تقدم: ما فاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُوراً﴾ أي شكرًا لنعمة ربه عليه فيها. ﴿٦٣﴾ ﴿وَعِبَادَ الرَّحْمَنِ﴾ مبتدأ وما بعده صفات له إلى أولئك يجوزون غير المعترض فيه ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أي بسكينة وتواضع ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾ بما يكرهونه ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ أي قولاً يسلمون فيه من الإثم. ﴿٦٤﴾ ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا﴾ جمع ساجد ﴿وَقِيَامًا﴾ بمعنى قائمين يصلون بالليل. ﴿٦٥﴾ ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أي لازماً.

الجزء التاسع عشر

٤٧٨

﴿٦٦﴾ ﴿إِنهَا سَاءَتْ بُسْتٌ﴾ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٧﴾ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا﴾ على عيالهم ﴿لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ بفتح أوله وضمه: أي يضيّقوا ﴿وَكَانَ﴾ إنفاقهم ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الإسراف والإقتار ﴿قَوَامًا﴾ وسطاً.

﴿٦٨﴾ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ أي عقوبة

واحدًا من الثلاثة ﴿يَلْقَى أَثَامًا﴾ أي عقوبة ﴿٦٩﴾ ﴿يُضَاعَفُ﴾ وفي قراءة يُضَعَّفُ بالتشديد ﴿لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ﴾ يجزم الفعلين بدلاً، وبرفعها استثناءً ﴿مَهَانًا﴾ حال.

﴿٧٠﴾ ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ منهم ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ المذكورة ﴿حَسَنَاتٍ﴾ في الآخرة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي لم يزل متصفًا بذلك.

﴿٧١﴾ ﴿وَمَنْ تَابَ﴾ من ذنوبه غير من ذكر ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ أي يرجع إليه رجوعاً فيجازيه خيراً.

﴿٧٢﴾ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ أي الكذب والباطل ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ من الكلام القبيح وغيره ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾ معرضين عنه.

﴿٦٦﴾ ﴿إِنهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ مَهَانًا﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿٧١﴾ ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِبَآئِتٍ رَبِّهِمْ لَمْ يُخْرِؤْا عَلَيْهِمْ صُمًا وَعَمِيَانًا﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

= من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا له: لقد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلي فيه، فأنزل الله ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾. وأخرج الواحدي عن سعد بن أبي وقاص قال: إن المنافقين عرضوا بمسجد ينونه بضاهون به مسجد قباء لأبي عامر الراهب إذا قدم ليكون إمامهم فيه، فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إنا بنينا مسجداً فصل فيه، فنزلت ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ وأخرج الترمذي عن =

﴿٧٣﴾ «والذين إذا دُكِّروا» وعظوا ﴿بآيات ربهم﴾ أي القرآن ﴿لم يحزوا﴾ يسقطوا ﴿عليها صماً وعمياناً﴾ بل خروا سامعين ناظرين منتفعين. ﴿٧٤﴾ «والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا» بالجمع والإفراد ﴿قرة أعين﴾ لنا بأن نراهم مطمئنين لك ﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾ في الخير. ﴿٧٥﴾ «أولئك يجزون الغرفة» الدرجة العليا في الجنة ﴿بما صبروا﴾ على طاعة الله ﴿ويُلَقَّونَ﴾ بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء ﴿فيها﴾ في الغرفة ﴿نحية وسلاماً﴾ من الملائكة. ﴿٧٦﴾ «خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً» موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ.

﴿٧٧﴾ «قل» يا محمد لأهل مكة ﴿ما﴾ نافية ٤٧٩

﴿سورة الفرقان﴾

﴿يعبأ﴾ يكثر ﴿بكم ري لولا دعاؤكم﴾ إياه في الشدائد فيكشفها ﴿فقد﴾ أي فكيف يعأ بكم وقد ﴿كذبتم﴾ الرسول والقرآن ﴿ف سوف يكون﴾ العذاب ﴿لزاماً﴾ ملازماً لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا، فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها.

﴿سورة الشعراء﴾

[مكية إلا آية ١٩٧ و ٢٢٤ إلى آخر السورة
نمدنية وآياتها ٢٢٧ آية نزلت بعد الواقعة]
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿طسم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

﴿٢﴾ ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات﴾ الكتاب ﴿القرآن والإضافة بمعنى من﴾ المبين ﴿المظهر الحق من الباطل﴾.

﴿٣﴾ ﴿لعلك﴾ يا محمد ﴿باخع نفسك﴾

قاتلها غماً من أجل ﴿ألا يكونوا﴾

أي أهل مكة ﴿مؤمنين﴾ ولعل هنا

للإشفاق أي أشق عليها بتخفيف هذا النعم.

﴿٤﴾ ﴿إن نشأ نزل عليهم من السماء آية

فطلت﴾ بمعنى المضارع: أي نزل، أي تدوم.

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَحِيَّةً
وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾
قُلْ مَا يَعْبُؤُنَا بِكُرِّيِّ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ
فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَآءَا ﴿٧٧﴾

(٢٦) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَا بِهَا سِتِّينَ وَعَشْرَ فُكٍّ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسْمَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ
بِخِعَ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ
عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ءَايَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ

= أي هريرة قال: نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ قال: كانوا يستنجون بالماء، فزلت فيهم، وأخرج عمر بن شبة في أخبار المدينة من طريق الوليد بن أبي سندر الأسلمي عن يحيى بن سهل الأنصاري عن أبيه: أن هذه الآية نزلت في أهل قباء كانوا يفسلون أدبارهم من الغائط ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن عطاء قال: أحدث =

﴿أعناقهم لها خاضعين﴾ فيؤمنون، ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء .
 ﴿٥﴾ ﴿وما يأتيهم من ذكر﴾ قرآن ﴿من الرحمن محدث﴾ صفة كاشفة ﴿إلا كانوا عنه معرضين﴾ ﴿٦﴾ ﴿فقد كذبوا﴾ به
 ﴿فسيأتيهم أنباء﴾ عواقب ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ ﴿٧﴾ ﴿أو لم يروا﴾ ينظروا ﴿إلى الأرض﴾ كم أنبتنا فيها ﴿أي كثيراً﴾
 ﴿من كل زوج كريم﴾ نوع حسن. ﴿٨﴾ ﴿إن في ذلك لآية﴾ دلالة على كمال قدرته تعالى ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾
 في علم الله، وكان قال سيبويه: زائدة. ﴿٩﴾ ﴿وإن ربك هو العزيز﴾ ذو العزة ينتقم من الكافرين ﴿الرحيم﴾ يرحم المؤمنين.

الجزء التاسع عشر

٤٨٠

﴿١٠﴾ ﴿و﴾ اذكر يا محمد لقومك ﴿إذ نادى﴾
 ربك موسى ﴿ليلة رأى النار والشجرة﴾ ﴿أن﴾
 أي: بأن ﴿أنت القوم الظالمين﴾ رسولا.

﴿١١﴾ ﴿قوم فرعون﴾ معه ظلموا أنفسهم بالكفر
 بالله وبني إسرائيل باستعبادهم ﴿ألا﴾ الهمزة
 للاستفهام الإنكاري ﴿يتقون﴾ الله بطاعته
 فيجودونه. ﴿١٢﴾ ﴿قال﴾ موسى ﴿رب إنني أخاف﴾
 أن يكذبون. ﴿١٣﴾ ﴿ويضيق صدري﴾ من
 تكذيبهم لي ﴿ولا ينطلق لساني﴾ بأداء الرسالة
 للعقدة التي فيه ﴿فأرسل إلى﴾ أخي ﴿هارون﴾
 معي. ﴿١٤﴾ ﴿ولهم علي ذنب﴾ بقتل القبطي
 منهم ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ به. ﴿١٥﴾ ﴿قال﴾
 تعالى: ﴿كلاً﴾ لا يقتلونك ﴿فأذهبا﴾ أي أنت
 وأخوك، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿بآياتنا﴾
 إنا معكم مستمعون ﴿ما تقولون وما يقال لكم﴾،
 أجريا مجرى الجماعة. ﴿١٦﴾ ﴿فأتينا فرعون﴾
 فقولا ﴿إننا﴾ كلاً منا ﴿رسول رب العالمين﴾ إليك.

= قوم الوضوء باللاء من أهل قباء، فنزلت فيهم ﴿فيه﴾
 رجال يحيون أن يتطهروا والله يحب المطهرين.

أسباب نزول الآية ١١١ قوله تعالى:
 ﴿إن الله اشترى﴾ الآية، أخرج ابن جرير
 عن محمد بن كعب القرظي قال: قال عبد الله
 ابن رواحة لرسول الله ﷺ: اشترط لربك
 ولنفسك ما شئت؟ قال: أشترط لربي أن تعبدوه
 ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن

تؤمنوا بما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم، قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال الجنة، قالوا: ربح البيع، لا نقيلاً ولا نستقيلاً، فنزلت ﴿إن الله

اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾.
 أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى: ﴿ما كان للنبي﴾ الآية، أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما =

مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَاتِهِمْ أَنْبَأُوا مَا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا
 مِنْ كُلِّ زوجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
 أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾
 وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾
 قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ
 يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسَلْ
 إِلَى هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾
 قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَاْتِيَا
 فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسَلْ
 مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكُنَا فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ
 فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ

﴿١٧﴾ «أَنْ» أي: بأن «أرسل معنا» إلى الشام «بني إسرائيل» فأتياه فقالا له ما ذكر. ﴿١٨﴾ «قال» فرعون لموسى «ألم نربك فينا» في منازلنا «وليداً» صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه «ولبثت فينا من عمرك سنين» ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه. ﴿١٩﴾ «وفعلت فعلتك التي فعلت» هي قتله القبطي «وأنت من الكافرين» الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد.

﴿٢٠﴾ «قال» موسى «فعلتها إذا» أي حينئذ «وأنا من الضالين» عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة.

﴿٢١﴾ «ففررتُ منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً» علماً «وجعلني من المرسلين».

٤٨١

﴿سورة الشعراء﴾

﴿٢٢﴾ «وتلك نعمةً تمنّٰها عليّ» أصله تمن بها عليّ «أن عبّدت بني إسرائيل» بيان لتلك: أي اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإنكار. ﴿٢٣﴾ «قال فرعون» لموسى «وما رب العالمين» الذي قلت إنك رسوله أي: أي شيء هو ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها: ﴿٢٤﴾ «قال ربُّ السماوات والأرض وما بينهما» أي خالق ذلك «إن كنته موقنين» بأنه تعالى خالقه فآمنوا به وحده. ﴿٢٥﴾ «قال» فرعون «لمن حوله» من أشراف قومه «ألا تستمعون» جوابه الذي لم يطابق السؤال. ﴿٢٦﴾ «قال» موسى «ربكم ورب آبائكم الأولين» وهذا وإن كان داخلاً فيما قبله فيغيب فرعون ولذلك: ﴿٢٧﴾ «قال إنَّ رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون».

وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٣﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٤﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٣٠﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣١﴾ قَالَ لِمَنِ اتَّخَذَتْ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ أَوْلَوْجِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَتَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ

= حضر أباً طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال أي عم قل: لا إله إلا الله أُنَاجِجُ لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزلوا يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم به هو على ملة

عبد المطلب فقال النبي ﷺ: لأستغفرنَّ لك ، لم أنه عنك، فنزلت ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ الآية، وأنزل في أبي طالب ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ الآية، وظاهر هذا أن الآية نزلت بمكة. وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن علي قال: سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت له: أأستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، =

﴿٢٨﴾ **﴿قال﴾** موسى ﴿ربُّ المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون﴾ أنه كذلك فأمنوا به وحده.
 ﴿٢٩﴾ **﴿قال﴾** فرعون لموسى ﴿لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين﴾ كان سجنه شديداً يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً. ﴿٣٠﴾ **﴿قال﴾** له موسى ﴿أولئكَ أي: أنفعل ذلك ولو﴾ **﴿جئتكَ﴾** بشيء مبين﴾ برهان بين على رسالتى. ﴿٣١﴾ **﴿قال﴾** فرعون له ﴿فأت به إن كنت من الصادقين﴾ فيه. ﴿٣٢﴾ **﴿فألقى﴾** عصاه فإذا هي ثعبان مبين﴾ حية عظيمة. ﴿٣٣﴾ **﴿ونزع يده﴾** أخرجها من جيبه ﴿فإذا هي بيضاء﴾ ذات شعاع ﴿لِلناظرين﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة.

الجزء التاسع عشر

٤٨٢

﴿٣٤﴾ **﴿قال﴾** فرعون ﴿لِلمَلأِ حوله إنَّ هذا لساحر عليم﴾ فائق في علم السحر.

﴿٣٥﴾ **﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره﴾** فهاذا تأمرون.

﴿٣٦﴾ **﴿قالوا أرجه وأخاه﴾** أخر أمرها ﴿وابعث في المداين شرين﴾ جامعين.

﴿٣٧﴾ **﴿يأتوك بكل سحار عليم﴾** يفضل موسى في علم السحر.

﴿٣٨﴾ **﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾** وهو وقت الضحى من يوم الزينة.

﴿٣٩﴾ **﴿وقيل للناس هل أنتم مجتمعون﴾**.

﴿٤٠﴾ **﴿لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين﴾** الاستهتام للبحث على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى.

﴿٤١﴾ **﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن﴾** بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها على الوجهين ﴿لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين﴾.

﴿٤٢﴾ **﴿قال نعم وإنكم إذا﴾** أي حينئذ ﴿لن

مُبين﴾ **﴿ونزع يده﴾** فإذا هي بيضاء لِلنَّظِيرِ ﴿٣٥﴾
 قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرُ عَلِيمٍ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُ أَنْ
 يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالُوا
 أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٨﴾ يَأْتُوكَ
 بِكُلِّ سِحَارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٩﴾ جُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ
 مَّعْلُومٍ ﴿٤٠﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٤١﴾ لَعَلَّنَا
 نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٢﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
 قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأْجُرُكَ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٣﴾
 قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٤﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى
 أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا
 بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٦﴾ فَأَلْفَى مُوسَى
 عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٧﴾ فَأَلْفَى السَّحَرَةُ

= فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فنزلت ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرها عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر، فجلس إلى قبر منها فناداه طويلاً ثم بكى فبكيت لبكائه، فقال: إن القبر الذي جلست عنده قبر أُمِّي وإني استأذنت ربي في الدعاء لهم فلم يأذن لي، فأُنزل الله ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى﴾ بعد ما قالوا له (إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين) ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ فالأمر فيه للإذن بتقديم إلغائهم توسلاً به إلى إظهار الحق ﴿٤٤﴾ ﴿فَالْقُوا حَبْلَهُمْ وَعَصِيَهُمْ وَقَالُوا بَعِزَّةَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾. ﴿٤٥﴾ ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ بجذف إحدى التامين من الأصل تتلع ﴿مَا يَأْكُونُ﴾ يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبلهم وعصيم أنها حيات تسمى ﴿٤٦﴾ ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾. ﴿٤٧﴾ ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ﴿٤٨﴾ ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ لعلهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر. ﴿٤٩﴾ ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿أَأَمَنْتُمْ﴾ بتحقيق المهزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿لَهُ﴾ لموسى ٤٨٣ ﴿قَبْلَ أَنْ آذَنَ﴾ أنا ﴿لَمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكَ الَّذِي﴾

﴿سورة الشعراء﴾

سَاجِدِينَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٩﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ ءَأَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا قِطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صِلبَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٢﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَن أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِطُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٨﴾ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٩﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٦٠﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٦١﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ

علمكم السحر﴾ فعلكم شيئاً منه وغلبكم بآخر ﴿فلسوف تعلمون﴾ ما ينالكم مني ﴿لأقطعن﴾ أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ولأصلبكم أجمعين﴾. ﴿٥٠﴾ ﴿قالوا لا ضير﴾ لا ضرر علينا في ذلك ﴿إنا إلى ربنا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿منقلبون﴾ راجعون في الآخرة.

﴿٥١﴾ ﴿إنا نطمع﴾ نرجو ﴿أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن﴾ أي بأن ﴿كنّا أول المؤمنين﴾ في زماننا.

﴿٥٢﴾ ﴿وأوحينا إلى موسى﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق فلم يزيديا إلا عتوا ﴿أن أسر بعبادي﴾ بني إسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في أسرى أي سر بهم ليلاً إلى البحر ﴿إنكم متبعون﴾ يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرقهم.

﴿٥٣﴾ ﴿فأرسل فرعون﴾ حين أخبر بسيرهم ﴿في المدائن﴾ قيل كان له ألف مدينة واثناعشر ألف قرية ﴿حاشرين﴾ جامعين الجيش قائلاً:



= للمشركين. وأخرج أحد وابن مردويه واللفظ له من حديث بريدة قال: كنت مع النبي ﷺ إذ وقف على عساف فابصر قبر أمة فتوضأ وصلى وبكى، ثم قال: إني استأذنت ربي أن أستغفر لها فنهيت، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية. وأخرج الطبراني وابن مردويه نحوه من حديث ابن عباس، وأن ذلك بعد أن رجع من تبوك وسافر إلى مكة معتمراً =

﴿٥٤﴾ (إِنْ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ طائفة ﴿قليلون﴾ قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه. ﴿٥٥﴾ ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا لِفَائِظُونَ﴾ فاعلون ما يغيظنا. ﴿٥٦﴾ ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ﴾ مستعدون وفي قراءة حاذرون متيقظون. ﴿٥٧﴾ قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه ﴿من جنات﴾ بساتين كانت على جانبي النيل ﴿وعيون﴾ أنهار جارية في الدور من النيل. ﴿٥٨﴾ ﴿وَكُنُوزٌ﴾ أموال ظاهرة من الذهب والفضة، وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حق الله تعالى منها ﴿ومقام كرم﴾ مجلس حسن للأمراء والوزراء يحفه أتباعهم. ﴿٥٩﴾ ﴿كَذَلِكَ﴾ أي إخراجنا كما وصفنا ﴿وَأُورِثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بعد إغراق ٤٨٤

الجزء التاسع عشر

فرعون وقومه.

﴿٦٠﴾ ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ﴾ لحقوهم ﴿مشرقين﴾ وقت شروق الشمس.

﴿٦١﴾ ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ﴾ رأى كل منهما الآخر ﴿قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾ يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به.

﴿٦٢﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿كَلَّا﴾ أي لن يدركونا ﴿إِنْ مَعِيَ رِيٌّ﴾ بنصره ﴿سيهدين﴾ طريق النجاة.

﴿٦٣﴾ قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِب بِمِصْرِكَ الْبَحْرَ﴾ فضربه ﴿فَانْفَلَقَ﴾ فانشق اثني عشر فرقا ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يتل منها سرج الراكب ولا ليد.

﴿٦٤﴾ ﴿وَأَزَلَفْنَا﴾ قربنا ﴿ثُمَّ﴾ هناك ﴿الْآخِرِينَ﴾ فرعون وقومه حتى سلكو مسالكهم.

﴿٦٥﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمِينَ﴾ بإخراجهم من البحر على هيئته المذكورة.

﴿٦٦﴾ ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج بني إسرائيل منه.

قَالَ أَصْحَبُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦٠﴾ قَالَ كَلَّا إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦١﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِب بِمِصْرِكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٢﴾ وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٣﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمِينَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٥﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّمَنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٧﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٨﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَظِيمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧١﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٣﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٤﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٥﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ

= فهبط عند ثنية عسفان قال الحافظ ابن حجر: يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب، متقدم هو أمر أبي طالب، ومتأخر وهو أمر آمنه، وقصة علي وجع غيره بتعدد النزول.

أسباب نزول الآية ١١٧ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآيات. روى البخاري وغيره عن كعب بن مالك قال: لم =

﴿٦٧﴾ «إِنَّ فِي ذَلِكَ» إغراق فرعون وقومه ﴿لَايَةً﴾ عبرة لمن بعدهم ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموصى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام. ﴿وَأَنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزِ﴾ فانتقم من الكافرين بإغراقهم ﴿الرَّحِيمِ﴾ بالمؤمنين فأنجاهم من الفرق. ﴿٦٨﴾ ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ مَّا كَفَّار مَكَّةَ﴾ ﴿نَبَأَ﴾ خير ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ويبدل منه. ﴿٦٩﴾ «إِذْ قَالَ لِأَيُّه قَوْمُهُ مَا تَعْبُدُونَ». ﴿٧٠﴾ ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾ صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه ﴿فَنَظَّلْهُمَا عَاكِفِينَ﴾ نقيم نهاراً على عبادتها زادوه في الجواب افتخاراً به. ﴿٧١﴾ ﴿قَالَ هَلْ يَسْمُوكُمْ بِالْفَعْلِ لِيُعْطُوا عَلَيْهِ﴾

٤٨٥

﴿سورة الشعراء﴾

﴿٧٢﴾ ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكَ﴾ إن عبدتوهم ﴿أَوْ يَضُرُّوكَ﴾ كم إن لم تعبدوهم.

﴿٧٣﴾ ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أي مثل فعلنا.

﴿٧٤﴾ ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾.

﴿٧٥﴾ ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾.

﴿٧٦﴾ ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوِّي﴾ لا أعبدكم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فإني أعبد.

﴿٧٧﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ إلى الدين.

﴿٧٨﴾ ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيُسْقِينِ﴾.

﴿٧٩﴾ ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ﴾.

﴿٨٠﴾ ﴿وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾.

﴿٨١﴾ ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْقِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٤﴾ وَأَغْفِرْ لِأَيِّئِ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٦﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٧﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٨﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٩﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩٠﴾ وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩١﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصَرُونَ ﴿٩٢﴾ فَكَبِكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٣﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٤﴾

﴿٨٢﴾ ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ علماً ﴿وَالْحَقْقِي بِالصَّالِحِينَ﴾ النبيين.

﴿٨٣﴾ ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾ ثناء حسناً ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة.

﴿٨٤﴾ ﴿وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ من يطاها.

الْعَلَيْنِ ﴿٨٥﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٨٦﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٨٧﴾ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ ﴿٨٨﴾ وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨٩﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٩٠﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْقِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٩١﴾ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٩٣﴾ وَأَغْفِرْ لِأَيِّئِ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٩٥﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٩٦﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٩٧﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٨﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩٩﴾ وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿١٠٠﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصَرُونَ ﴿١٠١﴾ فَكَبِكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿١٠٢﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿١٠٣﴾

أخلف عن النبي ﷺ في غزوة غزاها إلا بداراً حتى كانت غزوة تبوك، وهي آخر غزوة غزاها، وأذن الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله، وفيه: فأنزل الله توبتنا ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ قال: وفيها أنزل أيضاً ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

﴿٨٦﴾ «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» بَانَ تَتَوَبَّعَ عَلَيْهِ فَتَغْفِرُ لَهُ وَهَذَا قَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ كَمَا ذَكَرَ فِي سُورَةِ بَرَاءة. ﴿٨٧﴾ «وَلَا تَحْزَنْ» تَفْضَحِي «يَوْمَ يُبْعَثُونَ» النَّاسُ. ﴿٨٨﴾ قَالَ تَعَالَى فِيهِ: «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ» أَحَدًا. ﴿٨٩﴾ «إِلَّا» لَكِنْ «مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» مِنَ الشَّرْكِ وَالنَّفَاقِ وَهُوَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ. ﴿٩٠﴾ «وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ» قَرِيبَتْ «لِلْمُتَّقِينَ» فَيُرَوْنَهَا ﴿٩١﴾ «وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ» أَظْهَرَتْ «لِلْغَاوِينَ» الْكَافِرِينَ. ﴿٩٢﴾ «وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ» ﴿٩٣﴾ «مَنْ دُونِ اللَّهِ» أَيِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَصْنَامِ «هَلْ يَنْصَرُونَكُمْ» بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ «أَوْ يَنْتَصِرُونَ»

بِدَفْعِهِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، لَا. ﴿٩٤﴾ «فَتَكْبِكُوا» أَلْقُوا «فِيهَا» هُمْ وَالْغَاوُونَ. ﴿٩٥﴾ «وَجُنُودُ إِبْلِيسَ» أَتْبَاعُهُ، وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ «أَجْمَعُونَ». ﴿٩٦﴾ «قَالُوا» أَيِ الْغَاوُونَ «وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ» مَعَ مَعْبُودِيهِمْ. ﴿٩٧﴾ «تَاللَّهِ إِنْ» مُحَفَّةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ أَيِ إِنَّهُ «كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» بَيْنَ. ﴿٩٨﴾ «إِذْ» حَيْثُ «نُسَوِّمُ» بَرَبَ الْعَالَمِينَ فِي الْعِبَادَةِ ﴿٩٩﴾ «وَمَا أَضَلَّنَا» عَنْ الْهُدَى «إِلَّا الْجَرْمُونَ» أَيِ الشَّيَاطِينِ أَوْ أَوْلِيَائِهِمُ الَّذِينَ اقْتَدَيْنَاهُمْ. ﴿١٠٠﴾ «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ» كَمَا لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ. ﴿١٠١﴾ «وَلَا صَدِيقَ حَمِيمٍ» يَهْمُ أَمْرُنَا. ﴿١٠٢﴾ «فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً» رَجْمَةً إِلَى الدُّنْيَا «فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» لَوْ هُنَا لِلتَّمَنِّي وَنَكُونُ جَوَابَهُ:

أسباب نزول الآية ١٢٢ قوله

تعالى: «وما كان المؤمنون لينفروا كافة» الآية. أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: لما نزلت «إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً» وقد كان تخلف عنه ناس في البدو: يفتقون قومهم، فقال المنافقون: قد بقي ناس في البوادي هلك أصحاب البوادي، فنزلت «وما كان المؤمنون لينفروا كافة» وأخرج عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: كان المؤمنون لحرمهم على الجهاد إذا بعث رسول الله ﷺ سرية خرجوا فيها وتركوا النبي ﷺ بالمدينة في رقة من الناس، فنزلت.



الجزء التاسع عشر

٤٨٦

قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿١٠٣﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٠٤﴾ إِذْ نُسَوِّمُكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمَجْرُمُونَ ﴿١٠٦﴾ فَا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ ﴿١٠٧﴾ وَلَا صَدِيقَ حَمِيمٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهْوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١١١﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١١٣﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١١٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبِعَكَ الْأَرْدَلُونَ ﴿١١٦﴾ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٧﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٨﴾

﴿سورة يونس﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى: «أكان للناس عجباً» الآية، أخرجه ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكرك ذلك منهم، فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، فأنزل الله: «أكان»

﴿١٠٦﴾ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور من قصة إبراهيم وقومه ﴿آيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَوِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. ﴿كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في الهيء بالتوحيد ، ولأنه لطول لبشه فيهم كأنه رسل وتأنيت قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه. ﴿١٠٦﴾ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾ نسباً ﴿نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله. ﴿١٠٧﴾ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ على تبليغ ما أرسلت به. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاقته. ﴿١٠٩﴾ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغه ﴿مِنْ أَجْرٍ إِنْ﴾ ما ﴿أَجْرِي﴾ أي ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ﴿١١٠﴾ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ كرره تأكيداً.

﴿قَالُوا أَنْتُمْ﴾ نصدق ﴿لَكَ﴾ لقولك ﴿وَاتَّبِعْكَ﴾ وفي قراءة وأتباعك جمع تابع مبتدأ ﴿الْأَرْذَلُونَ﴾ السفلة للحاكة والأساكفة. ﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي﴾ أي علم لي ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. ﴿إِنْ﴾ ما ﴿حَسَابِهِمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي﴾ فيجازيهم ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ تعلمون ذلك ما عَيَّدْتَهُمْ ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مِّمَّنْ بَيْنَ الْإِنذَارِ﴾. ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهُ يَا نُوحُ﴾ عما نقول لنا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ بالحجارة أو بالشم. ﴿قَالَ﴾ نوح ﴿رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذِبُونَ﴾. ﴿فَاتَّقِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ أي احكم ﴿وَنَحْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. ﴿قَالَ تَعَالَى﴾ فأنجيهاه ومن معه في الفلك المشحون ﴿الْمَلُوءَ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَّوَانَ وَالطَّيْرَ﴾

= للناس عجباً﴾ الآية، وأنزل ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً﴾ الآية، فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا: وإذا كان بشراً فغير محمد كان أحق بالرسالة ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ يقولون: أشرف من محمد، يعنون الوليد بن المغيرة من مكة، ومسعود بن عمرو الثقفي من الطائف، فأنزل ردّاً عليهم ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ الآية.

ΣΛΥ

﴿سورة الشعراء﴾

وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٩﴾ إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٢٠﴾
قَالُوا لَيْن لَمْ نَنْتَه يَنْوُحْ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١٢١﴾
قَالَ رَبِّ إِن قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١٢٢﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا
وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٣﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ
فِي الْأُفْلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٢٤﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٥﴾
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ^ط وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢٦﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٧﴾ كَذَّبَتْ عَادُ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٨﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٩﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ^ط إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ^ط آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٣٢﴾
وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٣٣﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ

﴿سورة هود﴾

أسباب نزول الآية ٥ روى البخاري عن ابن عباس في قوله ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ﴾، قال: كان أناس يستحيون أن يتخلوا فيفضوا بفروجهم إلى السماء، وأن يجامعوا نساءهم، ففضوا إلى السماء، فنزل ذلك فيهم وأخرج ابن جرير وغيره عن عبد الله بن شداد =

﴿١٢٠﴾ ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ﴾ بعد إغنائهم ﴿الْبَاقِينَ﴾ من قومه. ﴿١٢١﴾ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. ﴿١٢٢﴾ ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهِوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾. ﴿١٢٣﴾ ﴿كَذَبْتَ عَادَ الْمُرْسَلِينَ﴾. ﴿١٢٤﴾ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودُ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٢٥﴾ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾. ﴿١٢٦﴾ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾. ﴿١٢٧﴾ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ﴾ ما ﴿أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ﴿١٢٨﴾ ﴿أَتَنْبِئُونَ بِكُلِّ رِيحٍ﴾ مكان مرتفع ﴿آيَةٍ﴾ بناء علماء للهارة ﴿تَمْشُونَ﴾ بمن يربكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تنبون. ﴿١٢٩﴾ ﴿وَتَسْخَرُونَ مَصْنَعَهُ﴾ للهاء تحت الأرض ﴿لَكُمْ﴾

كانكم ﴿تَحْلُدُونَ﴾ فيها لا تموتون. ﴿١٣٠﴾ ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ﴾ بضرب أو قتل ﴿بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ من غير رافة. ﴿١٣١﴾ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في ذلك ﴿وَأَطِيعُوا﴾ فيها أمرتكم به. ﴿١٣٢﴾ ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ﴾ أنعم عليكم ﴿بِمَا تَعْلَمُونَ﴾. ﴿١٣٣﴾ ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾. ﴿١٣٤﴾ ﴿وَجَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ أنهار. ﴿١٣٥﴾ ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في الدنيا والآخرة إن عصيتوني.

﴿١٣٦﴾ ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾ مستو عندنا ﴿أَوْعِظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ أصلاً أي لا نرعوى لو عظك. ﴿١٣٧﴾ ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا﴾ الذي خوفنا به ﴿إِلَّا خَلَقَ الْأَوَّلِينَ﴾ أختلاتهم وكذبهم وفي قراءة بضم الحاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من إنكار للبعث إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعاداتهم. ﴿١٣٨﴾ ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾. ﴿١٣٩﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ بالعذاب ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ في الدنيا بالريح ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

= قال: كان أحدهم إذا مرَّ بالنبي ﷺ لكي لا يراه، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: لما نزل ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ قال ناس: إن الساعة قد اقتربت فتناهوا، فتناهى القوم قليلاً ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء، فأنزل الله ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِئْسَ الْكَاذِبُونَ﴾ الآية وأخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله.

الجزء التاسع عشر

٤٨٨

بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَآتَقُوا ﴿١٣٢﴾ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٣﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٥﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٦﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْعِظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٧﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٨﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٩﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴿١٤٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤١﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهِوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٤٢﴾ كَذَبْتَ تُمُودَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٧﴾ أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٨﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٩﴾ وَزُرُوعٍ وَنَحْلٍ

أسباب نزول الآية ١١٤ وروى الشيخان عن ابن مسعود: أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَى مِنَ اللَّيْلِ﴾ إن الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل: ألي هذه؟ قال ﷺ: لجميع أمي كلهم.

﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهِوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾. ﴿كَذَبَتْ ثُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾. ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾. ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾. ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾. ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾. ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾. ﴿لَطِيفٌ لِّينٌ﴾. ﴿وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا فَرِهِينَ﴾. ﴿بَطْرِينَ وَفِي قِرَاءَةِ فَاوَرِهِينَ حَاذِقِينَ﴾. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾. ﴿فِيَا أَمْرَكُمْ بِهِ﴾. ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾. ﴿بِالْمَعَاصِي﴾. ﴿وَلَا يَصْلَحُونَ﴾. ﴿بِطَاعَةِ اللَّهِ﴾. ﴿قَالُوا﴾.

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾. ﴿الَّذِينَ سَحَرُوا كَثِيرًا حَتَّى غَلَبَ عَلَى عَقْلِهِمْ﴾. ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَشَرًا مِثْلَ مَا أَنْتَ بِشَرٌّ﴾. ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ نَصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ الْمَعْلُومِ﴾. ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. ﴿فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدَمِينَ﴾. ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهِوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾. ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لَوْطُ الْمُرْسَلِينَ﴾. ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ﴾. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾. ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَشَرًا مِثْلَ مَا أَنْتَ بِشَرٌّ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ الْمَعْلُومِ ﴿١٥٤﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٥﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدَمِينَ ﴿١٥٦﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٧﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهِوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٥٨﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ لَوْطُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٠﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٢﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

وقد استوفيت أحاديثهم في ترجمان القرآن.

﴿سورة يوسف﴾

أسباب نزول الآية ٣ روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص: أنزل على النبي ﷺ القرآن ففلاهم عليهم رماناً، فقالوا: يا =

= وأخرج الترمذي وغيره عن أبي اليسر قال: أتتني امرأة تبتاع تمرأ فقلت إن في البيت أطيب منه، فدخلت معي البيت فأهويت إليها فقبلتها فأنت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟! وأطرق طويلاً حتى أوحى الله إليه ﴿واقم الصلاة طرفي النهار﴾ إلى قوله ﴿لذاكرين﴾، وورد نحوه من حديث أبي أمامة ومعاذ بن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم،

﴿١٦٥﴾ «أتأتون الذكران من العالمين» الناس. ﴿١٦٦﴾ «وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم» أي أقبالهن «بل أنتم قوم عادون» متجاوزون الحلال الى الحرام. ﴿١٦٧﴾ «قالوا لئن لم تنته يا لوط» عن إنكارك علينا «لتكونن من المخرجين» من بلدتنا. ﴿١٦٨﴾ «قال» لوط «إني لعلمكم من القالين» المبغضين. ﴿١٦٩﴾ «رب نجني وأهلي مما يعملون» أي من عذابه. ﴿١٧٠﴾ «فنجيناه وأهله أجمعين». ﴿١٧١﴾ «إلا عجوزاً» امرأته «في الغابرين» الباقين أهلكتناها. ﴿١٧٢﴾ «ثم دمرنا الآخرين» أهلكتناهم. ﴿١٧٣﴾ «وأمطرنا عليهم مطراً» حجارة من جملة الإهلاك «فساء مطر المنذرين» مطرهم. ﴿١٧٤﴾ «إن في ذلك لآية» ٤٩٠

الجزء التاسع عشر

وما كان أكثرهم مؤمنين. ﴿١٧٥﴾ «وإن ربك هو العزيز الرحيم». ﴿١٧٦﴾ «كذب أصحاب الأيكة» وفي قراءة بجذف الهزة وإلقاء حركتها على اللام وفتح الهاء: هي غيضة شجر قرب مدين «المرسلين». ﴿١٧٧﴾ «إذ قال لهم شعيب» لم يقل أخوهم لأنه لم يكن منهم «ألا تتقون». ﴿١٧٨﴾ «إني لكم رسول أمين». ﴿١٧٩﴾ «فاتقوا الله وأطيعون». ﴿١٨٠﴾ «وما أسألكم عليه من أجر إن ما أجري إلا على رب العالمين». ﴿١٨١﴾ «أوفوا الكيل» أتموه «ولا تكونوا من الخسرين» الناقصين. ﴿١٨٢﴾ «وزنوا بالقسطاس المستقيم» الميزان السوي. ﴿١٨٣﴾ «ولا تبخسوا الناس أشياءهم» لا تنقصوهم من حقهم شيئاً «ولا تعشوا في الأرض مفسدين» بالقتل وغيره من عتي بكسر المثناة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها.

= رسول الله لو حدثتنا، فنزل «الله نزل أحسن الحديث» الآية، زاد ابن أبي حاتم فقالوا يا رسول الله: لو ذكرتنا، فأنزل الله: «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم» الآية، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا، فنزل «نحن نقص عليك أحسن القصص» وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله.

﴿سورة الرعد﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس: أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ، فقال عامر: يا محمد ما تجمل لي إن أسلمت؟ قال: لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم، قال: أتجمل لي الأمر من بعدك؟ قال: ليس ذلك لك ولا لقومك، فخرجا فقال عامر لأربد: إني أشغل عنك وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف فرجعا، فقال عامر: يا محمد قم =

عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٧﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٨﴾ قَالَ إِنِّي لِعَلِمِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٩﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٠﴾ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧١﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧٢﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٤﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٦﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لُقَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٨﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٨٠﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبْلَةَ﴾ الخليفة ﴿الْأُولِينَ﴾. ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾. ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ خِفْتَهُ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمِهَا مَحْذُوفٌ أَيْ إِنَّهُ نَظَنُّكَ لِمَنْ الْكَاذِبِينَ﴾. ﴿فَأَسْقُطْ عَلَيْنَا كُفًّا﴾ يسكون السين وفتحها قطعاً ﴿مَنْ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في رسالتك. ﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ هي سحابة أظلمتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا ﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. ﴿وَأَنَّهُ أَيْ الْقُرْآنَ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ٤٩١ ﴿سُورَةُ الشُّعَرَاءِ﴾

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ جبريل. ﴿عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾. ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ بين وفي قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله.



﴿وَإِنَّهُ ذَكَرَ الْقُرْآنَ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ ﴿لَقَدْ رُزِّيْتُ كِتَابَ الْأُولِينَ﴾ كالتوراة والإنجيل. ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لَكْفَارُ مَكَّةَ آيَةً﴾ على ذلك ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه من الذين آمنوا فإنهم يخبرون بذلك، ويكن بالتحثانية ونصب آية وبالفوقانية ورفع آية. ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ جمع أعجم. ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ﴾ كفار مكة ﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ أنفة من اتباعه. ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمي ﴿سَلَكْنَاهُ﴾ أدخلنا التكذيب به ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ كفار مكة بقراءة النبي.

= معي أكلمك، فقام معه ووقف يكلمه وسل أريد السيف، فلما وضع يده على قائم سيفه يست والتفت رسول الله ﷺ، فرأه فانصرف عنها، فخرجنا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أريد صاعقة فقتلته،

* أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾
وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْسِنَتِكُمْ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٢﴾ وَاتَّقُوا
الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبْلَةَ الْأُولِينَ ﴿١٨٣﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ
الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٤﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظَنُّكَ
لَعَنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٨٥﴾ فَأَسْقُطْ عَلَيْنَا كُفًّا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٦﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٧﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٨﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٨٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّهُ
لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩١﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٢﴾
عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٣﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

فأنزل الله ﷻ الله يعلم ما تحمل كل أنثى إلى قوله ﴿شديد الحال﴾.

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج النسائي والبخاري عن أنس قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عطاء الجاهلية يدعو إلى الله فقال: أيش ربك الذي تدعوني إليه، أمن حديد، أو من نحاس، أو من فضة أو ذهب، فأتى النبي ﷺ فأخبره، =

﴿٢١﴾ «لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» ﴿٢٢﴾ «فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» ﴿٢٣﴾ «فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ» لَنُؤْمِنَ فَيَقَالُ لَهُمْ: لَا، قَالُوا: مَتَى هَذَا الْعَذَابُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿٢٤﴾ «أَفِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ» ﴿٢٥﴾ «أَفَرَأَيْتَ» أَخْبَرَنِي «إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ» ﴿٢٦﴾ «ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ» مِنَ الْعَذَابِ ﴿٢٧﴾ «مَا» إِسْتِفْهَامِيَّةٌ بِمَعْنَى: أَي شَيْءٍ «أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ» فِي دَفْعِ الْعَذَابِ أَوْ تَخْفِيفِهِ أَي: لَمْ يَخُنْ. ﴿٢٨﴾ «وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذَرُونَ» رَسَلْنَا نُنْذِرُ أَهْلَهَا. ﴿٢٩﴾ «ذَكَرْنَاهُمْ» عِظَةُ لَهُمْ «وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ» فِي إِهْلَاكِهِمْ بَعْدَ إِنْذَارِهِمْ. وَنَزَلَ رَدًّا لِقَوْلِ الْمُشْرِكِينَ: ﴿٣٠﴾ «وَمَا نُنْزِلُ بِهِ» بِالْقُرْآنِ «الشَّيَاطِينَ».

الجزء التاسع عشر

﴿٣١﴾ «وَمَا يَنْبَغِي» يَصْلَحُ «لَهُمْ» أَنْ يَنْزِلُوا ٤٩٢

بِهِ «وَمَا يَسْتَطِيعُونَ» ذَلِكَ. ﴿٣٢﴾ «إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ» لِكَلَامِ الْمَلَائِكَةِ «لَمُعْزُولُونَ» بِالشَّهْبِ. ﴿٣٣﴾ «فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ» إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ الَّذِي دَعَوْتُ إِلَيْهِ. ﴿٣٤﴾ «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» وَهُمْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ «وَقَدْ أَنْذَرَهُمْ جَهَارًا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. ﴿٣٥﴾ «وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ» أَلَنْ جَانِبَكَ «لَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» الْمُوَحِّدِينَ. ﴿٣٦﴾ «فَإِنْ عَصَوْكَ» عَشِيرَتَكَ «فَقُلْ» لَهُمْ «إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ» مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ. ﴿٣٧﴾ «وَتَوَكَّلْ» بِالْوَاوِ وَالْفَاءِ «عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ» اللَّهُ أَيِ فَوْضَ إِلَيْهِ جَمِيعِ أُمُورِكَ. ﴿٣٨﴾ «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ» إِلَى الصَّلَاةِ.

مُبِينٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّهُ لَنَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿٤٠﴾ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٤١﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿٤٢﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٤﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٤٥﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٦﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٤٧﴾ أَفِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٤٨﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٤٩﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٥٠﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٥١﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذَرُونَ ﴿٥٢﴾ ذِكْرُنَا وَمَا نُنْذِرُ بِالْظَالِمِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا نُنْزِلُ بِهِ الشَّيَاطِينَ ﴿٥٤﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٥٥﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٥٦﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ

= فَأَعَادَ الثَّانِيَةَ وَالثَّلَاثَةَ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَاعِقَةً فَأَحْرَقَتْهُ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «وَيُرْسِلُ الصَّوَاقِقَ» فَيَصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ إِلَى آخِرِهَا.

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٣١ وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ فَأَرْنَا أَشْيَاخَنَا الْأَوَّلَ نَكَلِمُهُمْ مِنَ الْمَوْتَى، وَافْسَحَ لَنَا هَذِهِ الْجِبَالُ جِبَالَ مَكَّةَ الَّتِي قَدْ ضَمَمْنَا، فَنَزَلَتْ «وَلَوْ أَنْ قَرَأْنَا سِيرَتَ بِهِ الْجِبَالِ» الْآيَةَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ قَالَ: قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَوْ سِيرْتَ لَنَا جِبَالَ مَكَّةَ حَتَّى تَتَسَّعَ فَتَحْرُثَ فِيهَا أَوْ تَقَطَّعَ لَنَا الْأَرْضَ كَمَا كَانَ سُلَيْمَانُ يَقْطَعُ لِقَوْمِهِ بِالرَّيْحِ، أَوْ أَحْيَيْتَ لَنَا الْمَوْتَى

كَأَنَّكَ عِيسَى بِحَيِّ الْمَوْتَى لِقَوْمِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «وَلَوْ أَنْ قَرَأْنَا» الْآيَةَ.

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٣٨ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ حِينَ أَنْزَلَ «وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» مَا نَرَاكَ يَا مُحَمَّدٌ تَمْلِكُ مِنْ شَيْءٍ لَقَدْ فَرَّغَ مِنَ الْأَمْرِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ «يُحْيِ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُمِيتُ».

﴿وتقلبك﴾ في أركان الصلاة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ﴿في الساجدين﴾ المصلين. ﴿إنه هو السميع العليم﴾. ﴿هل أنبئكم﴾ يا كفار مكة ﴿على من تنزل الشياطين﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل. ﴿تنزل على كل أفك﴾ كذاب ﴿أثيم﴾ فاجر مثل مسيلة وغيره من الكهنة. ﴿يلقون﴾ الشياطين ﴿السمع﴾ ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة ﴿وأكثرهم كاذبون﴾ يضمنون إلى المسموع كذباً كثيراً وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء. ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون. ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أنهم في كل واد﴾ من أودية الكلام وفنونه ﴿يهمون﴾ يمحضون فيجاوزون الحد مدحاً وهجاء. ﴿وأنهم يقولون﴾ فعلنا ﴿مالا يفعلون﴾ يكذبون. ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ من الشعراء. ﴿وذكروا الله كثيراً﴾ لم يشغلهم الشعر عن الذكر ﴿وانتصروا﴾ بهجوم الكفار ﴿من بعد ما ظلموا﴾ بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين فليسوا مذمومين. قال الله تعالى: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) وقال تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ﴿وسيعلم الذين ظلموا﴾ من الشعراء وغيرهم ﴿أي منقلب﴾ مرجع ﴿ينقلبون﴾ يرجعون بعد الموت.

٤٩٣

﴿سورة الشعراء﴾

إِلَهُاءَ آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِنُّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أَنْبِئُكَ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهْمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالًا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿٢٢٧﴾ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٨﴾

﴿سورة إبراهيم﴾

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت هذه الآية في الذين قتلوا يوم بدر ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾ الآية.

﴿سورة الحجر﴾

أسباب نزول الآية ٢٤ قوله تعالى: ﴿ولقد علمنا﴾ الآية، روى الترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال: كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها ويتأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظر من تحت إبطيه، فأنزل الله ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين﴾.

وأخرج ابن مردويه عن دواد بن صالح أنه سأل سهل بن حنيفه الأنصاري «ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين» أنزلت في سبيل الله؟ قال: لا ولكنها في صفوف الصلاة.

أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى: ﴿إن المتقين﴾ الآية، أخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى ﴿وإن جهنم

﴿سورة النمل﴾

[مكية وآياتها ٩٣ أو ٩٤ أو ٩٥ آية نزلت بعد سورة الشعراء]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طس﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات القرآن﴾ آيات منه ﴿وكتاب مبين﴾ مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة. ﴿هو هدى﴾ هاد من الضلالة ﴿وبشرى للمؤمنين﴾ المصدقين به بالجنة

الجزء التاسع عشر

٤٩٤

﴿الذي يقيمون الصلاة﴾ يأتون بها على وجهها ﴿ويؤتون﴾ يعطون ﴿الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ يعلمونها بالاستدلال وأعيدهم لما فصل بينه وبين الخير.

﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم﴾ القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة ﴿فهم يعمهون﴾ يتحIRON فيها لقبها

عندنا. ﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب﴾

أشدّه في الدنيا القتل والأسر ﴿وهم

في الآخرة هم الآخرون﴾ لمصيرهم إلى

النار المؤبدة عليهم. ﴿وانك﴾

خطاب للنبي ﷺ ﴿تلقى القرآن﴾

يلقى عليك بشدة ﴿من لدن﴾ من

عند ﴿حكيم عليم﴾ في ذلك.

﴿اذكر﴾: ﴿إذ قال موسى لأهله﴾ زوجته

عند مسيره من مدين إلى مصر ﴿إني آنست﴾

أبصرت من بعيد ﴿نارا﴾ سأتيكم منها بخير ﴿

عن حال الطريق وكان قد ضلها ﴿أو آتيكم

بشهاب قبس﴾ بالإضافة للبيان وتركها

أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود

لموعدهم أجمعين﴾ فرّ ثلاثة أيام هارباً من الخوف

لا يعقل، فجاء به النبي ﷺ، فسأله فقال: يا رسول الله

أنزلت هذه الآية ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾

فوالذي بعتك بالحق لقد قطعت قلبي، فأنزل الله

﴿إن المتقين في جنات وعيون﴾.

(٢٧) سُوْرَةُ النَّمْلِ كَيْتَبُهُ
وَأَيُّهَا ثَلَاثُ وَتَسْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ۝ هُدًى

وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ زِينَةً لَّهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ

الْآخَسُونَ ۝ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ

عَلِيمٍ ۝ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا

سَعَاتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ



أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين: أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ قيل: وأي غل؟ قال: غل الجاهلية، إن بني تميم، وبني عدي وبني

﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ والطاء بدل من تاء الافتعال، من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها: تستدفئون من البرد. ﴿٨﴾ ﴿فلما جاءها نودي أن﴾ أي بأن ﴿بورك﴾ أي بارك الله ﴿من في النار﴾ أي موسى ﴿ومن حولها﴾ أي الملائكة، أو العكس وبارك يتمدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد في مكان ﴿وسبحان الله رب العالمين﴾ من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من سوء. ﴿٩﴾ ﴿يا موسى إنه﴾ أي الشأن ﴿أنا الله العزيز الحكيم﴾. ﴿١٠﴾ ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ فآلقاها ﴿فلما رآها تهتزل﴾ تتحرك ﴿كانها جان﴾ حية خفيفة ﴿ولم يدبراً ولم يُعقِبْ﴾ يرجع قال تعالى ﴿يا موسى لا تخف﴾ منها ﴿إني لا يخاف لدي﴾ عندي ﴿المرسلون﴾ من حية وغيرها.

﴿سورة النمل﴾

٤٩٥

﴿١١﴾ ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿من ظلم﴾ نفسه ﴿ثم بدل﴾ حُسنًا ﴿أتاه﴾ بعد سوء ﴿أي تاب﴾ ﴿فإني غفور رحيم﴾ أقبل التوبة وأغفر له.

﴿١٢﴾ ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ طوق قميصك ﴿تَخْرُجُ﴾ خلاف لونها من الأدمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾ برص لها شعاع يفسى البصر، آية ﴿في تسع آيات﴾ مرسلها إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قومًا فاسقين.

﴿١٣﴾ ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ مضية واضحة ﴿قالوا هذا سحر مبين﴾ بين ظاهر.

﴿١٤﴾ ﴿وجحدوا بها﴾ لم يقرؤا ﴿و﴾ قد ﴿استيقنتها أنفسهم﴾ أي تيقنوا أنها من عند الله ﴿ظلمًا وعلوًا﴾ تكبراً عن الإيمان بما جاء به موسى راجع إلى المجد ﴿فانظر﴾ يا محمد ﴿كيف كان عاقبة المفسدين﴾ التي علمتها من إهلاكهم.

﴿١٥﴾ ﴿ولقد آتينا داود وسليان﴾ ابنه ﴿علماً﴾ بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك ﴿وقالا﴾ شكرًا لله ﴿الحمد لله الذي فضلنا﴾ بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين ﴿على كثير من عباده المؤمنين﴾

تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْوَسَّىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تهتزل كأنها جانٌ ولَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسَّىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ

= هاشم كان بينهم في الجاهلية عداوة، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا، فأخذت أبا بكر الحاضرة فجعل علي يسخن يده فيكمدها بها خاصرة أي بكر، فنزلت هذه الآية.

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى: ﴿نبي عبادي﴾ الآية، أخرج الطبراني عن عبد الله بن الزبير قال: مر رسول الله ﷺ بنفر =

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ النبوة والعلم دون باقي أولاده ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ﴾ أي: فهم أصواته ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ تَوَاتَاهُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُلُوكُ ﴿إِنْ هَذَا﴾ الْمُؤْتَى ﴿لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ الْبَيِّنُ الظَّاهِرُ. ﴿وَحَشِرٌ﴾ جَمْعٌ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فِي سَيْرٍ لَهُ ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يَجْمَعُونَ ثُمَّ يَسَاقُونَ. ﴿حَتَّى﴾ إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ ﴿هُوَ بِالطَّائِفِ أَوْ بِالشَّامِ، غُلَّةٌ صَغَارٌ أَوْ كِبَارٌ﴾ قَالَتْ غُلَّةٌ ﴿مَلِكَةُ النَّمْلِ وَقَدْ رَأَتْ جُنْدَ سُلَيْمَانَ﴾ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ يَكْسِرَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿نَزَلَ النَّمْلُ مَنْزِلَةَ الْعُقْلَاءِ فِي الْحَطَابِ بِخَطَابِهِمْ.﴾
 ﴿فَتَبَسَّمَ﴾ سُلَيْمَانُ ابْتِدَاءً ﴿ضَاحِكًا﴾ انْتِهَاءً ﴿مَنْ قَوْلَهَا﴾ وَقَدْ سَمِعَهُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ حَمَلَتْهُ إِلَيْهِ الرِّيحُ فَحَبَسَ جُنْدَهُ حِينَ

الجزء التاسع عشر

٤٩٦

أَشْرَفَ عَلَى وَادِيهِمْ حَتَّى دَخَلُوا بَيْوتَهُمْ وَكَانَ جُنْدُهُ رُكْبَانًا وَمِشَاءً فِي هَذَا السَّيْرِ ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أَلْهَمْنِي ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ﴾ بِهَا ﴿عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ.

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ لِيَرَى الْمَهْدَدَ الَّذِي يَرَى الْمَاءَ تَحْتَ الْأَرْضِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ بِنَقَرِهِ فِيهَا فَتَسْتَخْرِجُهُ الشَّيَاطِينُ لِحَاجَتِهَا لِسُلَيْمَانَ إِلَيْهِ لِلصَّلَاةِ فَلَمْ يَرَهُ ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْمَهْدَدَ﴾ أَيَّ أَعْرَضَ لِي مَا مَعْنَى مِنْ رُؤْيِيهِ؟ ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ فَلَمْ أَرَهُ لَغَيْبَتِهِ فَلَمَّا تَحَقَّقَهَا.

﴿١٦﴾ قَالَ ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا﴾ تَعَذُّيًّا ﴿شَدِيدًا﴾ بِنَتْفِ رِيْشِهِ وَذَنْبِهِ وَرَمِيهِ فِي الشَّمْسِ فَلَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْهَوَامِ ﴿أَوْ لَأَذِجَنَّهُ﴾ بِقَطْعِ حَلْقُومِهِ ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِي﴾ بِنُونٍ شَدِيدَةٍ مَكْسُورَةٍ أَوْ مَفْتُوحَةٍ يَلِيهَا نُونٌ مَكْسُورَةٌ ﴿بِسُلْطَانٍ مَبِينٍ﴾ بِيَرْهَانٍ بَيْنَ ظَاهِرٍ عَلَى عَذْرِهِ.

﴿١٧﴾ ﴿فَمَكَثَ﴾ بِضَمِّ الْكَافِ وَفَتْحِهَا ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ يَسِيرًا مِنَ الزَّمَنِ وَحَضَرَ لِسُلَيْمَانَ مُتَوَاضِعًا بَرَفَعَ رَأْسَهُ وَإِرْخَاءَ ذَنْبِهِ وَجَنَاحِيهِ فَعَفَا عَنْهُ وَسَلَّاهُ عَمَّا لَقِيَ فِي غَيْبَتِهِ ﴿فَقَالَ أَحَاطْتُ بِمَا لَمْ تَحْطُ بِهِ﴾ أَيُّ: أَطْلَعْتُ عَلَى مَا لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْهِ ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سِوَايَ﴾ بِالصَّرْفِ وَتَرَكَهُ قَبِيلَةَ الْبَلِيعِينَ سَمِيَتْ بِاسْمِ جَدِّ لَهَا بِاعْتِبَارِهِ صَرْفَ ﴿بَنِيٍّ﴾ خَيْرَ ﴿يَقِينٍ﴾.

مَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحَشِرٌ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ غُلَّةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْمَهْدَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذِجَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَكَثَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ

= أصحابه يضحكون فقال: أنضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم؟! فنزلت هذه الآية ﴿نهى عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه، فقال: لا أراكم تضحكون، ثم أدبر، ثم رجع التهفري، فقال إني خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال =

﴿٣٠﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣١﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنِّي مُرْسِلَةٌ بِمَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا قَاضِيَةً. ﴿٣٢﴾ حَتَّى تَشْهَدُونَ. تَحْضُرُونَ. ﴿٣٣﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْوَءِ شَيْءٍ أُنْفِئُوا عَلَيْنَا. أَيْ: أَصْحَابُ شِدَّةٍ فِي الْحَرْبِ. ﴿٣٤﴾ أَلَيْكَ فَاظْطَرُّ مَاذَا تَأْمُرُنَا. نَا نَطْعُكَ. ﴿٣٥﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ. أَيْ: مَرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ. مِنْ قَبُولِ الْهَدِيَّةِ أَوْ رَدِّهَا إِنْ كَانَ مَلَكًا قَبْلَهَا أَوْ نَبِيًّا لَمْ يَقْبَلَهَا فَارْسَلَتْ خَدَمًا ذُكُورًا وَإِنَاثًا أَلْفًا بِالسُّوْيَةِ وَخَمْسَمِائَةِ لَبَنَةٍ مِنَ الذَّهَبِ وَتَاجًا

الجزء التاسع عشر

٤٩٨

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ ﴿٣٦﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْوَءِ شَيْءٍ أُنْفِئُوا عَلَيْنَا مَاذَا تَأْمُرُنَا. قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٨﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا أَتَيْنَا اللَّهَ خَيْرَ مِمَّا أَتَيْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٩﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّاقِبِلِ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٤٠﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٤٢﴾

مكلا بالجواهر ومسكاً وعنبراً وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميداناً وأن يبنوا حوله حائطاً مشرفاً من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن بين الميدان وشماله. ﴿٣٦﴾ فلما جاء الرسول بالهدية ومعه أتباعه سليمان قال أتمدون بمال فما أتاني الله من النبوة والملك خير مما أتاكم من الدنيا بل أنتم بهديتكم تفرحون لفخركم بزخارف الدنيا. ﴿٣٧﴾ إرجع إليهم بما أتيت من الهدية فلنأتينهم بجند لا قبل لا طاقة لهم بها ولنخرجهم منها من بلد سبأ سميت باسم أبي قبيلهم أذلة وهم صاغرون إن لم يأتوني مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وغلفت الأبواب وجلت عليها حرساً وتجهزت للمسير الى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة إلى أن قربت منه على فرسخ شمر بها. ﴿٣٨﴾ قال يا أيها الملأ أيكم في الهمة ما تقدم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين منقادين طائعين فلي أخذه قبل ذلك لا بعده.

= في أجسادهم، فصارت قرواحاً حتى تنتوا، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم، فأنزل الله ﴿إنا كهيئك المستهزين﴾.

﴿سورة النحل﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: لا نزلت ﴿أتى أمر الله﴾ دعر أصحاب رسول الله ﷺ، حتى =

﴿٣٥﴾ قال عفريت من الجن ﴿هو القوي الشديد﴾ أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك ﴿الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار﴾ واني عليه لقوي ﴿أي على حمله﴾ أمين ﴿على ما فيه من الجواهر وغيرها﴾ قال سليمان أريد أسرع من ذلك .
﴿٣٦﴾ قال الذي عنده علم من الكتاب ﴿المزل وهو آصف بن برخيا كان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعا به أجيب﴾ أنا أتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴿إذا نظرت به إلى شيء فقال له انظر الى السماء فنظر إليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعاً بين يديه ففي نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسي سليمان ﴿فلما رآه مستقراً﴾ ساكناً ﴿عنده قال هذا﴾ أي الإتيان لي به ﴿من فضل ربي ليبلوني﴾ ليختبرني ﴿أأشكر﴾

٤٩٩

﴿سورة النمل﴾

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ
أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا
مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا
يَبْسُكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿١﴾
قَالَ نِكَرُوا لَهَا عَرَشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ
لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرَشُكَ قَالَتْ
كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٣﴾
وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ
كَافِرِينَ ﴿٤﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ
لُحَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ
قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ

بتحقيق الممزين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها
وإدخال ألف بين المسهلة الأخرى وتركه ﴿أم
أكفر﴾ النعمة ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾
أي لأجلها لأن ثواب شكره له ﴿ومن كفر﴾
النعمة ﴿فإن ربي غني﴾ عن شكره ﴿كريم﴾
بالافضال على من يكفرها .

﴿٤١﴾ قال نكروا لها عرشها أي غيروها إلى حال
تنكره إذا رأتها ﴿ننظر أتهتدي﴾ إلى معرفته
﴿أم تكون من الذين لا يهتدون﴾ إلى معرفة
ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل إن
فيه شيئاً فغيروه بزيادة أو نقص وغير ذلك .

﴿٤٢﴾ فلما جاءت قيل لها ﴿أهكذا
عرشك﴾ أي أمثل هذا عرشك ﴿قالت كأنه هو﴾
فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها إذ لم
يقبل أهدا عرشك ولو قيل هذا قالت: نعم ،
قال سليمان: لما رأى لها معرفة وعلماً ﴿وأوتينا
العلم من قبلها وكنا مسلمين﴾ .

﴿٤٣﴾ ووصدها ﴿عن عبادة الله﴾ ما كانت
تعبد من دون الله ﴿أي غيره﴾ إنها كانت من
قوم كافرين .

﴿٤٤﴾ قيل لها ﴿أيضاً﴾ ادخلي الصرح ﴿هو
سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب
جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له إن
ساقها وقدميها كدمني الحمار﴾ فلما رأتها
حسبته لحمة ﴿من الماء﴾ وكشفت عن ساقها
لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح

= نزلت ﴿فلا تستعجلوه﴾ فسكنوا . وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص
قال: لما نزلت ﴿أتى أمر الله﴾ قاموا ، فنزلت ﴿فلا تستعجلوه﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٨ قوله تعالى: ﴿وأقسموا﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال: كان لرجل من =

فرأى ساقياها وقدميها حسناً ﴿قَالَ﴾ لها ﴿إِنَّهُ صَرَحَ مُرْدٌ﴾ لمس ﴿مَنْ قَوَارِيرُ﴾ من زجاج ودعاها إلى الإسلام ﴿قَالَتْ﴾ رب إني ظلمت نفسي ﴿عبادة غيرك﴾ وأسلمت ﴿كائنة﴾ مع سليمان لله رب العالمين ﴿وَأَرَادَ تَزْوِجَهَا فَكَرِهَ شَمْرُ سَاقِيهَا فَعَمَلَتْ لَهُ الشَّيَاطِينُ النُّورَةَ فَأَزَالَتْهُ بِهَا فَتَزَوَّجَهَا وَأَحْبَبَهَا وَأَقْرَاهَا عَلَى مَلِكُهَا وَكَانَ يَزُورُهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً وَيَقِيمُ عِنْدَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَانْقَضَى مَلِكُهَا بِانْقِضَاءِ مَلِكِ سُلَيْمَانَ رَوَى أَنَّهُ مَلَكَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ وَخَمْسِينَ سَنَةً فَسَبَّحَانَ مَنْ لَا انْقِضَاءَ لِدَوَامِ مَلِكِهِ. ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ إِخَاهُمْ مِنَ الْقَبِيلَةِ ﴿صَالِحاً أَنْ﴾ أَيُّ بَانَ ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وَحُدُودَهُ ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ فِي الدِّينِ فَرِيقٌ مُؤْمِنُونَ مِنْ حِينِ إِرْسَالِهِ إِلَيْهِمْ وَفَرِيقٌ كَافِرُونَ: ﴿٤٦﴾ ﴿قَالَ﴾ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿يَا قَوْمِ لَمْ

تَسْتَعِجِلُونَ بِالْإِسْئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ أَيُّ بِالْعَذَابِ قَبْلَ الرَّحْمَةِ حَيْثُ قُلْتُمْ إِنْ كَانَ مَا أَتَيْتُنَا بِهِ حَقًّا فَأَتْنَا بِالْعَذَابِ ﴿لَوْلَا﴾ هَلَا ﴿تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ مِنَ الشَّرِكِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ فَلَا تَعْدِبُونَ.

﴿٤٧﴾ ﴿قَالُوا أَطِيرْنَا﴾ أَصْلُهُ تَطِيرُنَا أَدْغَمْتَ التَّاءَ فِي الطَّاءِ وَاجْتَلَبْتَ هَمْزَةَ الْوَصْلِ أَيْ تَشَاءُ مِنَّا ﴿بِكَ وَبَيْنَ مَعَكَ﴾ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ قَطَعُوا الْمَطَرَ وَجَاعُوا ﴿قَالَ طَائِرُكُمْ﴾ شُؤْمُكُمْ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ أَتَأَمُّ بِهَ ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَفْتَنُونَ﴾ تَحْسَبُونَ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ. ﴿٤٨﴾ ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ مَدِينَةُ ثَمُودَ ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ أَيْ رِجَالٌ ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بِالْمَعَاصِي مِنْهَا قَرْضَهُمُ الدَّنَائِيرَ وَالْدِرَاهِمَ ﴿وَلَا يَصْلَحُونَ﴾ بِالطَّاعَةِ.

﴿٤٩﴾ ﴿قَالُوا﴾ أَيْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ﴿تَقَاسَمُوا﴾ أَيْ إِحْلَفُوا ﴿بِاللَّهِ لَنَبِيَّتُهُ﴾ بِالنُّونِ وَالتَّاءِ وَضَمَّ التَّاءِ الثَّانِيَةَ ﴿وَأَهْلُهُ﴾ أَيْ مِنْ أَمِنْ بِهِ أَيْ نَقَلْنَاهُمْ لَيْلًا ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾ بِالنُّونِ وَالتَّاءِ وَضَمَّ اللَّامِ الثَّانِيَةَ ﴿لَوْلِيهِ﴾ لَوْلِي دَمُهُ ﴿مَا شَهِدْنَا﴾ حَضَرْنَا ﴿مَهْلِكُ أَهْلِهِ﴾ بَضْمُ الْمِيمِ وَفَتْحُهَا أَيْ إِهْلَاكُهُمْ أَوْ هَلَاكُهُمْ فَلَا نَدْرِي مَنْ قَتَلَهُمْ ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾.

﴿٥٠﴾ ﴿وَمَكْرُوا﴾ فِي ذَلِكَ ﴿مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا﴾ أَيْ جَازَيْنَاهُمْ بِتَعْجِيلِ عِقَابِهِمْ ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿٥١﴾ ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ﴾ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بِصِيحَةِ جَبْرِيلَ أَوْ بِرُمِي الْمَلَائِكَةِ بِحِجَارَةٍ يَرُونَهَا وَلَا يَرُونَهُمْ.

الجزء التاسع عشر

٥٠٠

صَلِحًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَنْقُومُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالْإِسْئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبَيْنَ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّنَنَّ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لَوْلِيَهُ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكُ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ

= المسلمون على رجل من المشركين دين، فأثاه يتقاضاه، فكان فيما يتكلم به: والذي أرجوه بعد الموت إنه كذا وكذا، فقال له المشرك: إنك لتزعم أنك تبعث من بعد الموت، فأقسم بالله جهد يمينه: لا يبعث الله من يموت، فنزلت الآية.

أسباب نزول الآية ٤١ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن داود بن أبي هند قال: نزلت ﴿وَالَّذِينَ

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ﴾ أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ بظلمهم أي كفرهم ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّعِبَادٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿وَأُنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بصلح وهم أربعة آلاف ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الشرك. ﴿٥٣﴾ ﴿وَلَوْ طَآءَ﴾ منصوب بأذكر مقدراً قبله ويبدل منه ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ أي اللواط ﴿وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ أي يبصر بعضكم بعضاً انها كآ في المصيبة. ﴿٥٤﴾ ﴿أَنْتُمْ﴾ بتحقيق المزمعين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بل أنتم قوم تجهلون ﴿عَاقِبَةُ فِعْلِكُمْ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ لأنهم أناس يتطهرون ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا﴾ جعلناها ﴿مِنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ إنهم أناس يتطهرون ﴿مِنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ﴾. ﴿٥٧﴾ ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا﴾ جعلناها بتقديرنا ﴿مِنْ الْغَابِرِينَ﴾ الباقين في العذاب.

﴿سورة النمل﴾

٥٠١

﴿٥٨﴾ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ هو حجارة السجيل فأهلكتهم ﴿فَاءَ﴾ بش ﴿مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ بالعذاب مطرهم.

﴿٥٩﴾ ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على

هلاك الكفار من الأمم الخالية

﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾

هم ﴿اللَّهُ﴾ بتحقيق المزمعين وإبدال

الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف

بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿خَيْرٌ﴾ لمن يعبد

﴿أَمَّا تَشْرِكُونَ﴾ بالثناء والياء أي أهل مكة به

الآلهة خير لمعابديها.

﴿٦٠﴾ ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ

لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهِ الثَّمَرَاتِ مِنْ

الغيبَةِ إِلَى التَّكْلِمْ﴾ به حقائق ﴿جَمْعُ حَقِيقَةٍ﴾

وهو البستان المحوط ﴿ذَاتُ بَهْجَةٍ﴾ حسن ﴿مَا كَانَ

لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ لعدم قدرتهم عليه

﴿أَلَيْسَ﴾ بتحقيق المزمعين وتسهيل الثانية

وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواضعه

السبعة ﴿مَعَ اللَّهِ﴾ أعانه على ذلك أي ليس معه

إله ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ يشركون بالله غيره.

﴿٦١﴾ ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ لا تميد

بأهلها ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ

وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

بين البحرين حاجزاً ﴿بَيْنَ الْعَذْبِ وَالْمِلْحِ﴾ لا يختلط

تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ اِنْشَكُرْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ

النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ * فَمَا كَانَ جَوَابَ

قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ

أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ

قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ

مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ

الَّذِينَ اصْطَفَى ؕ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا

بِهِ حَدَاقٍ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا

أَوَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ

الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ

وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ؕ أَوَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

= هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أبي جندل بن سهيل.

اسباب نزول الآية ٧٥ قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ قال:

نزلت في رجل من قريش وعبدته، وفي قوله ﴿رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبُكٌ﴾ قال: نزلت في عثمان ومولى له كان يكره الإسلام ويأباه وبيناه عن =

أحدها بالآخر ﴿إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيده ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾ المكروب الذي مسه الضر ﴿إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ عنه وعن غيره ﴿وَيَجْعَلُكَ خَلْفَاءَ الْأَرْضِ﴾ الإضافة بمعنى في، أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله. ﴿إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ تتمطون بالفوقانية والتحتانية وفيه إدغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ﴾ يرشدكم إلى مقاصدكم ﴿فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض نهاراً ﴿وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ قدام المطر ﴿إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به غيره ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ في الأرحام من نطفة ﴿ثُمَّ يَعِيدُهُ﴾ بعد الموت وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها ﴿وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾

الجزء العشرون

٥٠٢

بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾ أي لا يفعل شيئاً مما ذكر إلا الله ولا إله معه ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ حجتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن معي إلهاً فعل شيئاً مما ذكر، وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل:

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الملائكة والناس ﴿الْغَيْبَ﴾ أي ما غاب عنهم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿اللَّهُ﴾ يعلمه ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي كفار مكة كغيرهم ﴿أَيَّانَ﴾ وقت ﴿يَبْعَثُونَ﴾.

﴿بَلْ﴾ بمعنى هل ﴿أَدْرَكَ﴾ وزن أكرم. وفي قراءة أخرى اذَّارَكَ بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أو تابع وتلاحق ﴿عَلِمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي بها حتى سألوها عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والأصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أيضاً في إنكار البعث ﴿أَنَّا كُنَّا تَرَابًا﴾ وآباؤنا أننا لمخرجون من القبور.

﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ إن ما ﴿هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ جمع أسطورة بالضم أي ما سطر من الكذب.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكَ خَلْفَاءَ الْأَرْضِ ۚ أَلَا مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ أَلَا مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ أَلَا مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢٠﴾ بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ۖ بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَأَوَّاهُنَا أَوْ أَبَاؤُنَا أَمْ أَبْنَاؤُنَا لَمُخْرَجُونَ ﴿٢٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ۚ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٣﴾

= الصدقة والمعروف، فنزلت فيها.

اسباب نزول الآية ٨٣ قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد: أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله، فقرأ عليه «والله جعل لكم من بيوتكم سكناً» قال الإعرابي: نعم، ثم قرأ عليه: «وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم»

كان عاقبة المجرمين ﴿بإنكارهم﴾ وهي هلاكهم بالعذاب. ﴿٧٠﴾ ﴿ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون﴾ تسلية للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك فإننا ناصرك عليهم. ﴿٧١﴾ ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه. ﴿٧٢﴾ ﴿قل عسى أن يكون ردف﴾ قرب ﴿لكم بعض الذي تستعجلون﴾ فحصل لهم القتل بيد ربهم وبأقبي العذاب يأتيهم بعد الموت ﴿٧٣﴾ ﴿وإن ربك لذو فضل على الناس﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه. ﴿٧٤﴾ ﴿وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم تخفيه﴾ ﴿وما يعلنون﴾ بألسنتهم. ﴿٧٥﴾ ﴿وما من غائبة في السماء والأرض﴾ الهاء للمبالغة: أي شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿إلا في كتاب مبين﴾ بين هو اللوح المحفوظ ويمكن علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار.

٥٠٣

﴿سورة النمل﴾

﴿٧٦﴾ ﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل﴾ الموجودين في زمان نبينا ﴿أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ أي ببيان ما ذكر على وجه الرفع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا. ﴿٧٧﴾ ﴿وإنه لهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للمومنين﴾ من العذاب.

﴿٧٨﴾ ﴿إن ربك يقضي بينهم﴾ كغيرهم يوم القيامة ﴿بحكمه﴾ أي عدله ﴿وهو العزيز﴾ الغالب ﴿العليم﴾ بما يحكم به فلا يمكن أحداً مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه.

﴿٧٩﴾ ﴿فتوكل على الله﴾ ثق به ﴿إنك على الحق المبين﴾ الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى والصم وبالعلمي فقال:

﴿٨٠﴾ ﴿إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا﴾ بتحقيق الممترين وتسهيل الثانية بينها وبين الباء ﴿ولوا مدبرين﴾.

﴿٨١﴾ ﴿وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن﴾ ما ﴿تسمع﴾ ساع إفهام وقبول ﴿إلا من يؤمن بآياتنا﴾ القرآن ﴿فهم مسلمون﴾ مخلصون بتوحيد الله.

﴿٨٢﴾ ﴿وإذا وقع القول عليهم﴾ حق العذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار ﴿أخرجنا لهم دابة﴾

الْأُولَئِينَ ﴿٧٦﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧٧﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٩﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٨١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٨٣﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ نَبِيِّ إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٨٧﴾

= ظنكم ويوم إقامتكم قال: نعم، ثم قرأ عليه كل ذلك يقول: نعم حتى بلغ «كذلك يمت نعمته عليكم لعلكم تسلمون» فولى الأعراي، فأنزل الله ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون﴾.

أسباب نزول الآية ٩١ قوله تعالى: ﴿وأوفوا﴾ الآية. اخرج ابن جرير عن بريدة قال: نزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ.

من الأرض تكلمهم أي تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جلة كلامها عنا ﴿إن الناس﴾ كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة إن تقدر الباء بعد تكلمهم ﴿كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب، ويخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح (أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن). ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نخسر من كل أمة فوجاً﴾ جاءة ﴿من يكذب بآياتنا﴾ وهم رؤساؤهم المتبعون ﴿فهم يوزعون﴾ أي يجمعون يرد آخرهم إلى أولهم ثم يساقون. ﴿حق إذا جاءوا﴾ مكان الحساب ﴿قال﴾ تعالى لهم ﴿أكذبتم﴾ أنبيائي ﴿بآياتي ولم تحيطوا﴾ من جهة تكذيبكم ﴿بها علماً﴾ أما ﴿فيه إدغام ما الاستفهامية﴾ ذا ﴿موصول أي ما الذي كنتم تعملون﴾ مما أمرتم به. ﴿ووقع القول﴾ حق العذاب ﴿عليهم بما ظلموا﴾ أي أشركوا ﴿فهم لا ينطقون﴾ إذ لا حجة لهم.

٥٠٤

الجزء العشرون

إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ دِينِهِمْ وَلَا تَهْدِي أَعْمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۚ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۚ وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهُ قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلَيَّ أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ۚ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۚ وَفِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ



﴿لقوم يؤمنون﴾ خصوا بالذكر لاتقاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين. ﴿ويوم ينفخ في الصور﴾ القرن النفخة الأولى من إسرافيل ﴿ففرع من في السماوات ومن في الأرض﴾ خافوا الخوف المفضي إلى الموت كما في آية أخرى فصعق، والتعبير فيه بالماضي لتحقيق وقوعه ﴿إلا من شاء الله﴾ أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون ﴿وكل﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه، أي وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿أتوه﴾ بصيغة الفعل واسم الفاعل ﴿داخرين﴾ صاغرين والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقيق وقوعه. ﴿وترى الجبال﴾ تبصرها وقت النفخة ﴿تحسبها﴾ تظنها ﴿جامدة﴾ واقفة مكانها لعظمها ﴿وهي تمر مر السحاب﴾ المطر إذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الأرض

أسباب نزول الآية ٩٢ قوله تعالى: ﴿ولا تكونوا﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال: كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف، فزلت هذه الآية ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزها﴾.

أسباب نزول الآية ١٠٣ قوله تعالى: ﴿ولقد نعلم﴾ الآية، أخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال: كان رسول =

فتستوي بها مبثوثة ثم تصير كالمن، ثم تصير هباء منثوراً ﴿صنع الله﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنفاً ﴿الذي أتقن﴾ أحكم ﴿كل شيء﴾ صنعه ﴿إنه خير مما يفعلون﴾ بالياء والتاء أي أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة. ﴿٤٩﴾ ﴿من جاء بالحسنة﴾ أي لا إله إلا الله يوم القيامة ﴿فله خير﴾ ثواب ﴿منها﴾ أي بسببها وليس للتمييز إذ لا فعل خير منها وفي آية أخرى «عشر أمثالها» ﴿وهم﴾ الجاهلون بها ﴿من فزع يومئذ﴾ بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منوناً وفتح الميم ﴿آمنون﴾. ﴿٥٠﴾ ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ أي الشرك ﴿فكبت وجوههم في النار﴾ بأن وليتها، وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الخواص فغيرها من باب أولى ويقال لهم تكبّتا ﴿هل﴾ ما ﴿تجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كنتم تعملون﴾ من الشرك والمعاصي قل لهم:

٥٠٥

﴿سورة النمل﴾

﴿٩١﴾ ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة﴾ أي مكة ﴿الذي حرّمها﴾ جعلها حرماً آمناً لا سيفك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يحتل خلاها، وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿وله﴾ تعالى ﴿كل شيء﴾ فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ لله بتوحيده.

﴿٩٢﴾ ﴿وأن أتلو القرآن﴾ عليكم تلاوة الدعوى إلى الإيمان ﴿فمن اهتدى﴾ له ﴿فإنما يهتدي لنفسه﴾ أي لأجلها فإن ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضل﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿فقل﴾ له ﴿إنما أنا من المنذرين﴾ المخوفين فليس عليّ إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال.

﴿٩٣﴾ ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها﴾ فأراهم الله يوم بدر القتل والسي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار ﴿وما ربك بفاقل عما يعملون﴾ بالياء والتاء وإنما يعلمهم لوقتهم.

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاحِرِينَ ﴿٩٧﴾ وَرَرَى الْجِبَالِ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ خَيْرٍ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٨﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٠١﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٠٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرُكُمْ ءَايَتُهُ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٠٣﴾

= الله ﷻ يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان أعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده، فقالوا: إنما يعلمه بلعام، فأنزل الله ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر﴾ الآية، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال: كان لنا عبدان: أحدهما يقال له يسار، والآخر جبر، وكنا صقليين فكانا يقرآن كتابها ويعلمان علمها، وكان رسول =

﴿سورة القصص﴾

[مكية إلا من آية ٥٢ إلى آية ٥٥ فمدنية وآية ٨٥ فبالجفة نزلت أثناء الهجرة وآياتها ٨٨]

«نزلت بعد النمل»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ طسم الله أعلم بمراده بذلك.

﴿٢﴾ تلك أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ الإضافة بمعنى من ﴿المبين﴾ المظهر الحق من الباطل.

الجزء العشرون

﴿٣﴾ تتلوا نقص عليك من نبأ خير ٥٠٦

﴿موسى وفرعون بالحق﴾ الصدق ﴿لقوم

يؤمنون﴾ لأجلهم لأنهم المنتفعون به.

﴿٤﴾ إن فرعون علا ﴿تعظم﴾ في الأرض ﴿أرض مصر

﴿وجعل أهلها شعباً﴾ فرقاً في

خدمته ﴿يستضعف طائفة منهم﴾ هم بنو

إسرائيل ﴿يذبح أبناءهم﴾ المولودين

﴿ويستحي نساءهم﴾ يستحيهن أحياء لقول

بعض الكهنة له: إن مولوداً يولد في بني

إسرائيل يكون سبب زوال ملكك ﴿إنه كان

من المفسدين﴾ بالقتل وغيره.

﴿٥﴾ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في

الأرض ونجعلهم أئمة ﴿بتحقيق الممزنين

وإبدال الثانية ياء: يقتدى بهم في الخير

﴿ونجعلهم الوارثين﴾ ملك فرعون.

﴿٦﴾ ونمكن لهم في الأرض ﴿أرض مصر

والشام ﴿ونري فرعون وهامان وجنودهما﴾

وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع

الأساء الثلاثة ﴿منهم ما كانوا يعذبون﴾

يحافون من المولود الذي يذهب ملكهم على

يديه.

(٢٨) سُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيُّهَا ثَمَانِيْنَ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ۖ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ تَتْلُوا

عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِعْبًا يَسْتَضِيعُ

طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِخُّ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ

مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا

فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٤﴾

وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا

مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٥﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ

الله ﷻ ير بها فيستمع قراءتها، فقالوا: إنما يتعلم منها، فنزلت.

أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى: ﴿إلا من أكره﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: لما أراد النبي ﷺ أن يهاجر الى المدينة أخذ المشركون بلالا وخباباً وعمار بن ياسر، فأما عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تقية، فلما رجع الى رسول الله ﷺ =

﴿٧﴾ «وَأَوْحَيْنَا» وحى إلهام أو منام «إلى أم موسى» وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته «أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم» البحر أي النيل «ولا تخافي» غرقه «ولا تحزني» لفراقه «إننا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين» فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعت في تابوت مطلي بالقار من داخل ممد له فيه وأغلقت وألقته في بحر النيل ليلاً.

﴿٨﴾ «فَالْتَقَطَهُ» بالتأبوت صبيحة الليل «آل» أعوان «فرعون» فوضعه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من إبهامه لبناً «ليكون لهم» في عاقبة الأمر «عدواً» يقتل رجالهم «وحزناً» يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي

لقتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من

حزنه كحزنه «إن فرعون وهامان» وزيره

«وجنودهما كانوا خاطئين» من الخطيئة أي

عاصين فموقبوا على يديه.

﴿٩﴾ «وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ» وقد هم مع

أعوانه بقتله هو «قرت عين لي ولك لا تقتلوه

عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً» فأطاعوها

«وهم لا يشعرون» بمقابلة أمرهم معه.

﴿١٠﴾ «وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى» لما علمت

بالتقاطه «فارغاً» مما سواه. «إن» مخففة

من الثقيلة واسمها محذوف أي إنها «كادت

لتبدي به» أي بأنه ابنها «لولا أن ربطنا على

قلبها» بالصبر أي سكناه «لتكون من

المؤمنين» المصدقين بوعد الله وجواب لولا

دل عليه ما قبلها.

﴿١١﴾ «وَقَالَتِ لِأُخْتِهِ» مريم «قصيه»

اتبعي أثره حتى تعلمي خبره

«فبصرت به» أبصرته «عن جنب»

من مكان بعيد اختلاصاً «وهم

لا يشعرون» أنها أخته وأنها ترقبه.

﴿١٢﴾ «وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ» أي قبل

رده إلى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة



أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتِ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَى تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ

= حدثه. فقال: كيف كان قلبك حين قلت، أكان مشرحاً بالذي قلت؟ قال: لا، فأنزل الله «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» وأخرج عن مجاهد قال: نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة أن هاجروا فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش بالطريق ففتنهم فكفروا مكرهين، ففهم نزلت هذه الآية، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن عمر بن الحكم

غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع الحضرة له ﴿فَقَالَتْ﴾ أخته ﴿هَلْ أَدْلَمَ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ﴾ لما رأت حنومهم عليه ﴿يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ بالإرضاع وغيره ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ وفسرت ضمير له بالملك جواباً لهم فأجيب فجاءت بأمه فقبل ثديها وأجابته عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى:

﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَمَا تَأْمُرُ الْوَحْيُ﴾ ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ حينئذ ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ برده إليها ﴿حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أي الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربي

٥٠٨

الجزء العشرون

فأتت به فرعون فترى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ﴿أَلَمْ نَرْبِّكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عَمَرِكَ ثِنِينَ﴾.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ وهو ثلاثون سنة أو ثلاث ﴿وَاسْتَوَى﴾ أي بلغ أربعين سنة ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾ حكمة ﴿وَعِلْمًا﴾ فقها في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جزيناه ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم.

﴿وَدَخَلَ﴾ موسى ﴿الْمَدِينَةَ﴾ مدينة فرعون وهي منف بعد أن غاب عنه مدة ﴿عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ وقت القيلولة ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ﴾ أي إسرائيلي ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ أي قبطي يسخر إسرائيلياً ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون ﴿فَاسْتَفَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ فقال له موسى خلّ سبيله فقبل إنه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش ﴿فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل ﴿قَالَ هَذَا﴾ قتله ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ المهيح غضبي ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ لِي﴾ لآدم ﴿مُضِلٌّ﴾ له ﴿مُبِينٌ﴾ بين الإضلال

وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَى الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٦﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمُْوسَى

= قال: كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول، وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين، وفيهم نزلت هذه الآية ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا﴾.

أسباب نزول الآية ١٢٦ قوله تعالى: ﴿وإن عاقبتهم﴾ أخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والبراز عن أبي هريرة أن رسول =

﴿قَالَ﴾ نادماً ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بقتله ﴿فَاعْفُرْ لِي فَغْفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ أي المتصف بها
أزلاً وأبداً. ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ﴾ بحق إنعامك ﴿عَلَيَّ﴾ بالمغفرة اعصمني ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا﴾ عوناً
﴿لِلْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين بعد هذه ان عصمتي.

﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾
يستغيث به على قبضي آخر ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ﴾ بين الغواية لما فعلته بالأمس واليوم.

﴿فَلَمَّا أَنْ﴾ زائدة ﴿أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ﴾

بالذي هو عدو لها ﴿لِمُوسَى وَالْمُسْتَنِثِّ بِه ٥٠٩﴾

﴿سورة القصص﴾

﴿قَالَ﴾ المستغيث طائناً أنه يبطش به لما قال له
﴿يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا﴾
بالأمس إن ﴿مَا تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا﴾
في الأرض وما تريد أن تكون من
المصلحين ﴿فَسَمِعَ الْقَبْطِيُّ ذَلِكَ فَعَلِمَ أَنَّ الْقَاتِلَ﴾
موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر
فرعون الذابحين بقتل موسى فأخذوا في
الطريق إليه.

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ هو مؤمن آل فرعون
﴿مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ آخرها ﴿يَسْعَى﴾ يسرع
في مشيه من طريق أقرب من طريقهم ﴿قَالَ﴾
يا موسى إن الملأ من قوم فرعون ﴿يَأْتُمِرُونَ﴾
بك ﴿يَتَشَاوِرُونَ فِيكَ﴾ ليقتلوك فاخرج من
المدينة ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ في الأمر
بالخروج.

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ لحوق طالب
أو غوث الله إياه ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ﴾
الظالمين ﴿قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾.

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ﴾ قصد بوجهه ﴿تَلْقَاءَ﴾
مدين ﴿جَهَّتْهَا وَهِيَ قَرْيَةٌ شُعَيْبٌ مَسِيرَةٌ﴾
ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن إبراهيم

أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا
أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ
الْمُصْلِحِينَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى
قَالَ يَأْمُوسَى إِنَّ الْأَمْلَاءَ يَأْتُمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ
إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿١٩﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ
قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ
مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢١﴾
وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ
وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا
قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٢﴾
فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَزَلَّتْ
عَنِّي مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى

= الله ﷺ وقف على حزة حين استشهد، وقد مثل به فقال: لأمثلن بيسعين منهم مكانك، فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بجواتم سورة
النحل ﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به﴾ الى آخر السورة فكف رسول الله ﷺ وأمسك عما أراد، وأخرج الترمذي وحسنه
والحاكم عن أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون، ومن المهاجرين ستة منهم حزة فمشلوا بهم، فقالت =

ولم يكن يعرف طريقها ﴿قَالَ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءُ السَّبِيلِ﴾ أي قصد الطريق أي الطريق الوسط إليها فأرسل الله ملكاً بيده عذرة فانطلق به إليها.

﴿٢٦﴾ ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ بشر فيها أي وصل إليها ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً﴾ جماعة ﴿مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ مواشيمهم ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ سِوَاهُمْ﴾ سواهم ﴿امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ تمنعان أغنامهما عن الماء ﴿قَالَ﴾ موسى لها ﴿مَا خُطِبَكُمَا﴾ ما شأنكما لا تسقيان ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يَصْدُرَ الرَّعَاءُ﴾ جمع راع أي يرجعون من سقيم خوف الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي أي يصرفوا مواشيمهم عن الماء ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يقدر أن يسقي.

٥١٠

الجزء العشرون

﴿٢٧﴾ ﴿فَسَقَىٰ لَهَا﴾ من بشر أخرى بقربها رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰ﴾ انصرف ﴿إِلَى الظِّلِّ﴾ لسمة من شدة حر الشمس وهو جائع ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ طَعَامٌ﴾ فقير محتاج فرجعنا إلى أبيها في زمن أقل مما كانتا ترجمان فيه فسألها عن ذلك فأخبرته بمسئتي لها فقال لإحداها: إدعني لي، قال تعالى:

﴿٢٨﴾ ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ أي واضعة كُم درعها على وجهها حياء منه ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ فأجابها منكرآ في نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان من يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها



فقال لها: امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباه وهو شبيب عليه السلام وعنده عشاء فقال: اجلس فتمشي قال: أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لها وإن أهلك بيت لا نطلب على عمل خير عوضاً قال: لا، عادي وعادة آبائي

أَسْتَحْيَاءُ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَحَوَّتْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْتِيَنَّكَ أَسْتَعِجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَعِجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٣٠﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ بِأَنْتَ هُنْتِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٣٢﴾ * فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ

الأنصار: لأن أصبنا منهم يوماً مثل هذا التربين عليهم، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿وَأَنْ عَاقِبَهُمْ فَعَاقَبُوا﴾ الآية، وظاهر هذا تأخر نزولها إلى الفتح، وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد، وجمع ابن الحصار بأنها نزلت أولاً بمكة، ثم ثانياً بأحد، ثم ثالثاً يوم الفتح، تذكيراً من الله لعباده.

نقري الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى ﴿فلما جاءه وقص عليه القصص﴾ مصدر بمعنى المقصود من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون ﴿قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾ إذ لا سلطان لفرعون على مدين. ﴿قالت إحداها﴾ وهي الرسالة الكبرى أو الصغرى ﴿يا أبت استأجره﴾ اتخذهُ أجيراً يرعى غنمنا بدلنا ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ أي استأجره لقوته وأمانته فألها عنه فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها: إمشي خلفي وزيادة أنها لما جاءتة وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في إنكاحه.

﴿٢٧﴾ قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي

هاتين﴾ وهي الكبرى أو الصغرى ﴿على أن

تأجرن﴾ تكون أجيراً لي في رعي غنمي

﴿ثماني حجج﴾ أي سنين ﴿فإن أتممت عشراً﴾

أي رعي عشر سنين ﴿فمن عندك﴾ التام

﴿وما أريد أن أشق عليك﴾ باشرط العشر

﴿ستجدي إن شاء الله﴾ للتبرك ﴿من

الصالحين﴾ الوافين بالمهد.

﴿٢٨﴾ قال موسى ﴿ذلك﴾ الذي قتله ﴿بيني

وبينك أيما الأجلين﴾ الثان أو العشر وما

زائدة أي رعيه ﴿قضيت﴾ به أي فرغت منه

﴿فلا عدوان علي﴾ بطلب الزيادة عليه ﴿والله

على ما نقول﴾ أنا وأنت ﴿وكيل﴾ حفيظ أو

شاهد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن

تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه

وكانت عصي الأنبياء عنده فوقع في يدها عصا

آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب.

﴿٢٩﴾ فلما قضى موسى الأجل﴾ أي رعيه

وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به

﴿وسار بأهله﴾ زوجته بإذن أبيها نحو مصر

﴿آنس﴾ أبصر من بعيد ﴿من جانب الطور﴾

اسم جبل ﴿ناراً قال لأهله امكثوا﴾ هنا

﴿إني آنست ناراً لعل آتيكم منها بخبر﴾

﴿سورة القصص﴾

تَصْطَلُونَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ
فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَ إِلَىٰ أَنَا اللَّهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ وَأَنْ أَلِيَّ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا
جَانٌّ وَلَّىٰ مُدِرِباً وَلَمْ يَعْقِبْ يَمْوِسَ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ
إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٢٧﴾ أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ فِي جَبِّكَ تَخْرُجُ
بِضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ
فَذَنِّكَ بُرْهَنَانٍ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا
فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٢٩﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي
لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ
يَكْذِبُونِ ﴿٣٠﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا
سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِمَا يَتَنَاهَا وَمِنْ آتَابَعَكُمَا

﴿سورة الإسراء أو بني إسرائيل﴾

أسباب نزول الآية ١٥ قوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ الآية، أخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت: سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: هم من آبائهم ثم سأله بعد ذلك، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين، ثم سأله بعدما

عن الطريق وكان قد أخطأها ﴿أَوْ جَذْوَةً﴾ بثلاث الخيم قطعة وشعلة ﴿مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها. ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِهَا﴾ جانب ﴿الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ لموسى ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ بدل من شاطئ بإعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عنب أو علق أو عوسج ﴿أَنْ﴾ مفسرة لا مخففة ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿وَأَنْ أَلْقَ عَصَاكَ﴾ فآلقاها ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ﴾ تتحرك ﴿كَأَنَّهُا جَانٌ﴾ وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها

﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾ هارباً منها ﴿وَلَمْ يَعْصِ﴾ أي

يرجع فنودي ﴿يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ

مِنَ الْآمِنِينَ﴾.

الجزء العشرون

٥١٢

الْعَلِيلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيَّهَا أَلَمَلًا مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُّ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأُظَنُّهُ مِنْ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَكْبَرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً

﴿أَسْلَكَ﴾ أدخل ﴿يَدِكَ﴾ اليمنى بمعنى

الكف ﴿فِي جَيْبِكَ﴾ هو طوق القميص

وأخرجها ﴿تَخْرُجُ﴾ خلاف ما كانت عليه من

الأدمة ﴿بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ أي برص

فأدخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشى

البصر ﴿وَاضْمِ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾

بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الأول

وضمه أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن

تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر

عنها بالجناس لأنها للإنسان كالجناس للطائر

﴿فَذَانِكَ﴾ بالتشديد والتخفيف أي العصا

واليد وهما مؤنثان وإنما ذكر المشار به إليهما

المتبدأ لتذكير خبره ﴿بِرَهَانَانِ﴾ مرسلان

﴿مَنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمُلْكِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا

قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾ هو

القطبي السابق ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي﴾ به.

﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾

أبين ﴿فَارْسَلَهُ مَعِيَ رِذَاءً﴾ معيلاً وفي قراءة

بفتح الدال بلا همزة ﴿يَصْدُقْنِي﴾ بالجزم

جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجلته صفة

رذء ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكْذِبُونِ﴾.

= استحکم الإسلام، فنزلت ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ وقال: هم على الفطرة أو قال: في الجنة.

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى: ﴿وَأَتَاكَ الْقُرْبَى﴾ الآية. أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال: لما أنزلت ﴿وَأَتَاكَ الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاهم فذلك، قال ابن كثير: هذا مشكل فإنه يشعر بأن الآية مدنية، والمشهور خلافه، =

﴿٣٥﴾ «قال سنشد عضدك» تقويك «بأخيك ونجعل لك سلطاناً» غلبة «فلا يصلون إليكما» بسوء، اذهبا «بآياتنا أنتا ومن اتبعكما الغالبون» لم. ﴿٣٦﴾ «فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات» واضحات حال «قالوا ما هذا إلا سحر مفترى» محتلق «وما سمعنا بهذا» كائناً «في» أيام «آبائنا الأولين».

﴿٣٧﴾ «وقال» بواو وبدونها «موسى ربي أعلم» عالم «بين جاء بالهدى من عنده» الضمير للرب «ومن» عطف على من قبلها «تكون» بالفوقانية والتحتانية «له عاقبة الدار» أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي هو أنا في الشقين فأنا محق فيما جئت به «إنه لا يفلح الظالمون»

٥١٣ الكافرون.

﴿سورة القصص﴾

﴿٣٨﴾ «وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين» فاطبخ لي الآخر «فاجعل لي صرحاً» قصرأ «عالياً» لعلني أطلع إلى إله موسى» أنظر إليه وأقف عليه «وإني لأظنه من الكاذبين» في ادعائه إلهاً آخر وأنه رسوله.

﴿٣٩﴾ «واستكبر هو وجنوده في الأرض» أرض مصر «بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون» بالبناء للفاعل والمفعول.

﴿٤٠﴾ «فأخذناه وجنوده فنبذناهم» طرحناهم «في اليم» البحر المالح ففرقوا «فانظر كيف كان عاقبة الظالمين» حين صاروا إلى الهلاك. ﴿٤١﴾ «وجعلناهم» في الدنيا «أمم» بتحقيق الممزتين وإبدال الثانية ياء رؤساء في الشرك «يدعون إلى النار» بدعائهم إلى الشرك «ويوم القيامة لا يُنصرون» بدفع العذاب عنهم.

﴿٤٢﴾ «وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة» خزيأ «ويوم القيامة هم من المقبوحين» المبعدين.

﴿٤٣﴾ «ولقد آتينا موسى الكتاب» التوراة

وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ

= وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله.

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى: ﴿وإما تعرضن﴾ الآية، أخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخراساني قال: جاء ناس من مزينة يستحملون رسول الله ﷺ فقال: لا أجد ما أحكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً، ظنوا ذلك من غضب رسول الله ﷺ =

﴿من بعد ما أهلكنا القرون الأولى﴾ قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿بصائر للناس﴾ حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنواراً للقلوب ﴿وهدى﴾ من الضلالة لن عمل به ﴿ورحمة﴾ لن آمن به ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون بما فيه من المواعظ .
 ﴿وما كنت﴾ يا محمد ﴿بجانب﴾ الجبل أو الوادي أو المكان ﴿الغربي﴾ من موسى حين المناجاة ﴿إذ قضينا﴾ أوحينا ﴿إلى موسى الأمر﴾ بالرسالة إلى فرعون وقومه ﴿وما كنت من الشاهدين﴾ لذلك فتعلمه فتخبر به .
 ﴿ولكننا أنشأنا قروناً﴾ أما من بعد موسى ﴿فتطاول عليهم العمر﴾ طالت أعمارهم فنسوا اليهود واندرست العلوم

الجزء العشرون

٥١٤

وانقطع الوحي فجئنا بك رسلاً وأوحينا إليك خبر موسى وغيره ﴿وما كنت ثاوياً﴾ مقياً ﴿في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا﴾ خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها ﴿ولكننا كنا مرسلين﴾ لك وإليك بأخبار المتقدمين .

﴿وما كنت بجانب الطور﴾ الجبل ﴿إذ﴾ حين ﴿نادينا﴾ موسى أن خذ الكتاب بقوة ﴿ولكن﴾ أرسلناك ﴿رحمة من ربك﴾ لتتذرع قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك ﴿وهم أهل مكة﴾ لعلهم يتذكرون ﴿يتعظون﴾ .

﴿ولولا أن تصيبهم مصيبة﴾ عقوبة ﴿بما قدمت أيديهم﴾ من الكفر وغيره ﴿فيقولوا ربنا لولا﴾ هلا ﴿أرسلت إلينا رسلاً فنتبع آياتك﴾ المرسل بها ﴿ونكون من المؤمنين﴾ وجواب لولا محذوف وما بعده

مبتدأ ، والمعنى لولا الإصابة المسبب عنها قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها لما جلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك إليهم رسلاً .

﴿فلما جاءهم الحق﴾ محمد ﴿من عندنا﴾ قالوا لولا ﴿هلا﴾ أوتي مثل ما أوتي موسى ﴿من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرها﴾

مَا أَوْتَىٰ مُوسَىٰ ۖ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْتَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۚ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفْرٍ لَّوْنٌ ۚ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۚ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًىٰ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۚ * وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۚ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ۚ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ؕ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ۚ أَوَلَيْكَ يُتَوَنَّجِرُهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۚ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ

= فأنزل الله ﴿وما تعرض عنهم ابتغاء رحمة﴾ وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال: نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من المساكين .

أسباب نزول الآية ٢٩ قوله تعالى: ﴿ولا تحمل يدك﴾ الآية . أخرج سعيد بن منصور عن سيار أبي الحكم قال: أتى رسول الله ﷺ بزرٍّ ، وكان معطياً كريماً فقسمه بين الناس ، فأتاه قوم فوجدوه قد فرغ منه ، فأنزل الله ﴿ولا تحمل يدك مغلولة إلى عنقك ولا =

أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى ﴿أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بَمَا أَوْتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ حيث ﴿قالوا﴾ فيه وفي محمد ﴿ساحران﴾ وفي قراءة سحران أي القرآن والتوراة ﴿تظاهرا﴾ تماونا ﴿وقالوا إنا بكل﴾ من النبيين والكتابين ﴿كافرون﴾.

﴿٤٩﴾ قل ﴿لم﴾ ﴿فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منها﴾ من الكتابين ﴿أتبعه إن كنتم صادقين﴾ في قولكم ﴿٥٠﴾ ﴿فإن لم يستجيبوا لك﴾ دعاءك بالآيتين بكتاب ﴿فاعلم أنما يتبعون أهواءهم﴾ في كفرهم ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ أي لا أضل منه ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الكافرين. ﴿٥١﴾ (ولقد وصلنا بينا ﴿لم القول﴾ القرآن ﴿لعلهم يتذكرون﴾

٥١٥ يتعظون فيؤمنون

﴿سورة القصص﴾

﴿٥٢﴾ ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله﴾ أي القرآن ﴿هم به يؤمنون﴾ أيضاً نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كمبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام.

﴿٥٣﴾ ﴿وإذا يتلى عليهم﴾ القرآن ﴿قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين﴾ موحدين.

﴿٥٤﴾ ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾ بإيمانهم بالكتابين ﴿بما صبروا﴾ بصبرهم على العمل بها ﴿ويدروون﴾ يدفون ﴿بالحسنة السيئة﴾ منهم ﴿وما رزقناهم ينفقون﴾ يتصدقون.

﴿٥٥﴾ ﴿وإذا سمعوا اللغو﴾ الشتم والأذى من الكفار ﴿أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم﴾ سلام متاركة: أي سلمت منا من الشتم وغيره ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾ لا نصحبهم.

﴿٥٦﴾ ونزل في حرصه ﷺ على إيمان عمه أبي طالب ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ هدايته ﴿ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم﴾ عالم ﴿بالمهتدين﴾.

﴿٥٧﴾ ﴿وقالوا﴾ قومه ﴿إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾ نتزع منها بسرعة قال تعالى ﴿أو لم نمكن لهم حرماً آمناً﴾ يأمنون فيه

وَقَالُوا لَنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِمَ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُخْطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنُكْمَلَنَّ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُحْبِبُ إِلَيْهِ نَمُرُّ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِ بِطَرَتِ مَعِيشَتُهُ فِتْلِكَ مَسَكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكَأَنَّهُنَّ الْوَرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أَوْتَيْنَا مِنْ شَيْءٍ فَفَتَنُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَقْنِ وَعَدْنَهُ وَعْدًا حَسَنًا

= تبسطها الآية، وأخرج ابن مردويه وغيره عن ابن مسعود قال: جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال: إن أمي تسألك كذا وكذا، قال: ما عندنا شيء اليوم، قال فتقول لك أكسي تميصك، فخلع قميصه فدفعه إليه فجلس في البيت حاسراً، فأنزل الله ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعطل مولوماً محوراً﴾ وأخرج أيضاً عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال لعائشة: أنفق ما على ظهر كفي،

من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض ﴿تجبي﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿إليه ثمرات كل شيء﴾ من كل أوب ﴿ورزقاً﴾ لهم ﴿من لدنا﴾ عندنا ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن ما نقوله حق.

﴿٥٨﴾ ﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها﴾ عيشها وأريد بالقرية أهلها ﴿فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً﴾ للهاره يوماً أو بعضه ﴿وكنا نحن الوارثين﴾ منهم ﴿٥٩﴾ ﴿وما كان ربك مهلك القرى﴾ بظلم منها ﴿حتى يبعث في أمها﴾ أي أعظمها ﴿رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ بتكذيب الرسل.

﴿٦٠﴾ ﴿وما أوتيت من شيء فمتاع الحياة

الجزء العشرون

الدنيا وزينتها﴾ تتمتعون وتترينون به أيام ٥١٦

حياتكم ثم يفنى ﴿وما عند الله﴾ أي ثوابه ﴿خير وأبقى أفلا تعقلون﴾ بالتاء والياء أن الباقي خير من الفاني.

﴿٦١﴾ ﴿أمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقية﴾ وهو مصيبه وهو الجنة ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ فيزول عن قريب ﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ النار. الأول المؤمن، والثاني الكافر، أي لا تساوي بينهما.

﴿٦٢﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم﴾ الله ﴿فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ هم شركائي.

﴿٦٣﴾ ﴿قال الذين حق عليهم القول﴾ بدخول النار وهم رؤساء الضلالة ﴿ربنا هؤلاء الذين أغوينا﴾ هم مبتدأ وصفه ﴿أغويانهم﴾ خبره فغوا ﴿كما غوينا﴾ لم نكرهمهم على النفي ﴿تبرأنا إليك﴾ منهم ﴿ما كانوا إيانا يعبدون﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة.

﴿٦٤﴾ ﴿وقيل ادعوا شركاءكم﴾ أي الأصنام الذين تزعمون أنهم شركاء الله ﴿فدعوه﴾ فلم يستجيبوا لهم ﴿دعاءهم﴾ ورواوا ﴿هم﴾ العذاب أبصروه ﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ في الدنيا لما رأوه في الآخرة.

= فقالت: إذن لا يبقى شيء، فأنزله الله ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾ الآية، وظاهر ذلك أنها مدنية.

أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى: ﴿وإذا قرأت القرآن﴾ الآية. أخرج ابن المنذر عن شهاب قال: كان رسول الله ﷺ إذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم إلى الكتاب قالوا يهزؤون به ﴿قلوبنا في أكنة﴾ ما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك =

﴿٦٥﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾ إليكم. ﴿٦٦﴾ ﴿فعميت عليهم الأنباء﴾ الأخبار المنجية في الجواب ﴿يومئذ﴾ لم يجدوا خيراً لهم فيه نجاة ﴿فهم لا يتساءلون﴾ عنه فيسكتون. ﴿٦٧﴾ ﴿فأما من تاب﴾ من الشرك ﴿وآمن﴾ صدق بتوحيد الله ﴿وعمل صالحاً﴾ أدى الفرائض ﴿فمضى أن يكون من المفlichen﴾ الناجين بوعده الله ﴿٦٨﴾ ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ ما يشاء ﴿ما كان لهم﴾ للمشركين ﴿الخيرة﴾ الاختيار في شيء ﴿سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾ عن إشراكهم. ﴿٦٩﴾ ﴿وربك يعلم ما تكن صدورهم﴾ تُسرُّ قلوبهم من الكفر وغيره. ﴿وما يعلنون﴾ بألسنتهم من ذلك.

﴿سورة القصص﴾

٥١٧ ﴿٧٠﴾

﴿وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى﴾ الدنيا ﴿والآخرة﴾ الجنة ﴿وله الحكم﴾ القضاء النافذ في كل شيء ﴿وإليه ترجعون﴾ بالشور

﴿٧١﴾ ﴿قل﴾ لأهل مكة ﴿أرايتم﴾ أي أخبروني ﴿إن جعل الله عليكم الليل سرمداً﴾ دائماً ﴿إلى يوم القيامة من إله غير الله﴾ بزعمكم ﴿يأتكم بضياء﴾ نهار تطلبون فيه المعيشة ﴿أفلا تسمعون﴾ ذلك سماع تفهم فترجعون عن الإشراك.

﴿٧٢﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿أرايتم﴾ إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله ﴿بزعمكم﴾ ﴿يأتكم بليل تكون﴾ تستريحون ﴿فيه﴾ من التعب ﴿أفلا تبصرون﴾ ما أنتم عليه من الخطأ في الإشراك فترجعون عنه. ﴿٧٣﴾ ﴿ومن رحمته﴾ تعالى ﴿جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه﴾ في الليل ﴿ولتبتغوا﴾ من فضله في النهار للكسب ﴿ولعلمكم﴾ تشكرون ﴿النعمة فيها﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم فيقول أين شركائي﴾ الذين كنتم ترزعون ﴿ذكر ثانياً لينبئ عليه

وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضْيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٍ تُسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَتَزَعَّنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فُجِّلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ * إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى قَبَعْنَ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ



=حجاب﴾ فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿وإذا قرأت القرآن﴾ الآيات.

أسباب نزول الآية ٥٦ قوله تعالى: ﴿قل ادعوا﴾ الآية، أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن، فأسلم الجنيون واستمسك الآخرون بعبادتهم، فأنزل الله ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾ الآية.

﴿٥٥﴾ «ونزعلنا» أخرجنا «من كل أمة شهيداً» وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا «فقلنا» لهم «هاتوا برهانكم» على ما قلتم من الإشراف «فعلّموا أن الحق» في الإلهية «لله» لا يشاركه فيه أحد «وضل» غاب «عنهم» ما كانوا يفترّون في الدنيا من أن معه شريكاً، تعالى عن ذلك.

﴿٥٦﴾ «إن قارون كان من قوم موسى» ابن عمه وابن خالته وآمن به «فبغى عليهم» بالكبر والعلو وكثرة المال «وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء» تثقل «بالعصبة» الجماعة «أولي» أصحاب «القوة» أي تثقلهم فالباء للتعدي وعتبتهم قيل سبعون وقيل أربعون

الجزء العشرون

٥١٨

وقيل عشرة وقيل غير ذلك، اذكر «إذ قال له

قومه» المؤمنون من بني إسرائيل «لا تفرح» بكثرة المال فرح بطر «إن الله لا يحب الفرحين» بذلك. ﴿٥٧﴾ «وابتغ» اطلب «فيا آتاك الله» من المال «الدار الآخرة» بأن تنفقه في طاعة الله «ولا تنس» تترك «نصيبتك من الدنيا» أي أن تعمل فيها للآخرة «وأحسن» للناس بالصدقة «كما أحسن الله إليك ولا تبغ» تطلب «الفساد في الأرض» بعمل المعاصي «إن الله لا يحب المفسدين» بمعنى أنه يعاقبهم.

﴿٥٨﴾ «قال إنما أوتيته» أي المال «على علم عندي» أي في مقابلته وكان أعلم بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون قال تعالى «أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون» الأمم «من هو أشد منه قوة وأكثر جماعاً» للبال: أي هو عالم بذلك وهلكهم الله «ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون» لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب. ﴿٥٩﴾ «فخرج» قارون «على قومه في زينته» بأتباعه الكثيرين ركباً متحليين بلباس الذهب والحريز على خيول وبغال متحلية

أسباب نزول الآية ٥٩ قوله تعالى: ﴿وما منعنا﴾ الآية. أخرج الحاكم والطبراني وغيرهما عن

ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا، فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم، وإن شئت تؤتهم الذي سألو، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكنا من قبلهم قال: بل استأني بهم، فأنزل الله ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾ الآية، وأخرج الطبراني وابن مردويه عن الزبير نحوه أبسط منه.

مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِن مَفَاتِحُهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٥٦﴾ وَابْتَغْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٥٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٦٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ

﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون﴾ في الدنيا ﴿إنه لذهو حظ﴾ نصب ﴿عظيم﴾ واف فيها. ﴿وقال﴾ لهم ﴿الذين أوتوا العلم﴾ بما وعد الله في الآخرة ﴿ويلكم﴾ كلمة زجر ﴿ثواب الله﴾ في الآخرة بالجنة ﴿خير لمن آمن وعمل صالحا﴾ بما أوتي قارون في الدنيا ﴿ولا يلقاها﴾ أي الجنة المثاب بها ﴿إلا الصابرون﴾ على الطاعة وعن المعصية. ﴿نفخنا به﴾ بقارون ﴿وبداره الأرض﴾ فبا كان له من فئة ينصرونه من دون الله ﴿أي غيره﴾ بأن يمنعوا عنه الهلاك ﴿وما كان من المنتصرين﴾ منه ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس﴾ أي من قريب ﴿يقولون ويكأن الله يسط﴾ يوسع ﴿الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ يضيق على ما يشاء و«وي» اسم فعل بمعنى: أعجب، أي أنا والكاف بمعنى اللام

﴿سورة القصص﴾

٥١٩

﴿لولا أن من الله علينا لنسف بنا﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ لنعمة الله كفارون. ﴿تلك الدار الآخرة﴾ أي الجنة ﴿نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض﴾ بالبنى ﴿ولا فساداً﴾ بعمل المعاصي ﴿والعاقبة﴾ الحمودة ﴿للمتقين﴾ عقاب الله، بعمل الطاعات ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾ ثواب بسببها وهو عشر أمثالها ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ أي: مثله. ﴿إن الذي فرض عليك القرآن﴾ أنزله ﴿لرأذك إلى معاد﴾ إلى مكة وكان قد اشتاقها ﴿قل ري أعلم من جاء بالهدى،

وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئُ اللَّهُ يَسْطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَآئُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ

أسباب نزول الآية ٦٠ قوله تعالى: ﴿وما جعلنا﴾ الآية. أخرج أبو يعلى عن أم هانئ، أنه ﷺ لما أسري به أصبح يحدث نفرأ من قريش يستهزئون به، فطلبوا منه آية، فوصف لهم بيت المقدس، وذكر لهم قصة العير، فقال الوليد بن المغيرة: هذا ساحر فأنزل الله ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾. وأخرج ابن المنذر عن الحسن نحوه. وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي أن رسول الله ﷺ أصبح يوماً مهموماً، فقيل له: مالك يا رسول الله لا تهم فإن رؤياك فتنة لهم، فأنزل الله ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾، وأخرج ابن جرير من حديث سهل بن سعد نحوه وأخرج ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى ابن مرة، ومن مرسل سعيد بن المسيب نحوه وأسانيدها ضعيفة، قوله تعالى:

﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال: لما ذكر الله الزقوم خوف به هذا الحي من قريش قال أبو جهل: هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد؟ قالوا: لا، قال: التريد بالزبد أما لئن أمكننا منها لنزقمها زقاً فأنزل الله ﴿والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم﴾ فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً وأنزل ﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾.

ومن هو في ضلال مبين ﴿نزل جواباً لنقول كفار مكة له: إنك في ضلال، أي فهو الجاني بالهدى، وهم في ضلال وأعلم بمعنى: عالم.﴾ (٨٦) ﴿وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب﴾ القرآن ﴿إلا﴾ لكن ألقى إليك ﴿رحمة من ربك فلا تكونن ظهيراً﴾ معيماً ﴿للكافرين﴾ على دينهم الذي دعوك إليه. (٨٧) ﴿ولا يصدنك﴾ أصله يصدونتك حذف نون الرفع للجازم، والواو للفاعل لالتقاءها مع النون الساكنة ﴿عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك﴾ أي لا ترجع إليهم في ذلك ﴿وادع﴾ الناس ﴿إلى ربك﴾ بتوحيده وعبادته ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ بإعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه. (٨٨) ﴿ولا تدع﴾ تعبد ﴿مع الله﴾ إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه ﴿إلا إياه﴾ له الحكم ﴿القضاء النافذ﴾ وإليه ترجعون ﴿بالنشور من قبوركم﴾.

﴿سورة العنكبوت﴾

٥٢٠

الجزء العشرون

[مكية إلا من آية ١ لغاية ١١ فمدينية]

[وآياتها ست وتسعون نزلت بعد الروم]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْم﴾ (١) الله أعلم بمراده بذلك.

﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا﴾

أي: بقولهم ﴿آمنوا وهم لا يفتنون﴾ يحتربون بما

يتبين به حقيقة إيمانهم، نزل في جماعة آمنوا

فأذاهم المشركون. (٢) ﴿ولقد فتنا الذين من

قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا﴾ في إيمانهم

علم مشاهدة ﴿وليعلمن الكاذبين﴾ فيه.

ظَهْرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿١﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ
بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿٢﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ
تَرْجَعُونَ ﴿٣﴾

(٢٩) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا سِتُّ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْم﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا
وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾



أسباب نزول الآية ٧٣ قوله تعالى: ﴿وان

كادوا ليفتنونك﴾ الآيات، أخرج ابن مردويه وابن

أبي حاتم من طريق اسحق عن محمد بن أبي محمد عن

عكرمة عن ابن عباس قال: خرج أمية بن خلف

وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش،

فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد تعال

تسمع بآلهتنا وندخل معك في دينك، وكان

يجب إسلام قومه فرق لهم، فأنزل الله

﴿وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا

إليك﴾ إلى ﴿نصيراً﴾ قلت هذا أصح

ما ورد في سبب نزولها وهو إسناد

جيد وله شاهد. وأخرج أبو الشيخ عن سعيد

ابن جبير قال: كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر،

فقالوا: لا ندعك تستلم حتى تلم بآلهتنا، فقال

رسول الله ﷺ: وما عليّ لو فعلت والله يعلم مني

خلافه فنزلت. وأخرج نحوه عن ابن شهاب. وأخرج عن جبير بن نفير أن قريشاً أتوا النبي ﷺ، فقالوا: إن كنت أرسلت إلينا فاطر

الدين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم فنكون نحن أصحابك فركن إليهم فنزلت. وأخرج عن محمد بن كعب القرظي أنه ﷺ قرأ

﴿والنجم﴾ إلى ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ فالتقى عليه الشيطان: تلك الغرائيق العلاء وإن شفاعتهن لترجى، فنزلت، فما زال مهموماً حتى =

﴿٤﴾ أم حسب الذين يعملون السيئات الشك والمعاصي ﴿أن يسبقونا﴾ يفوتونا فلا تنتقم منهم ﴿سَاءَ بِسْ مَا﴾ الذي يحكمون به حكمهم هذا . ﴿٥﴾ من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله به ﴿لَاتِ﴾ فليستعد له ﴿وهو السميع﴾ لأقوال العباد ﴿العليم﴾ بأفعالهم ﴿٦﴾ ومن جاهد جهاد حرب أو نفس فإنما يجاهد لنفسه فإن منفعة جهاده له لا لله ﴿إن الله لغني عن العالمين﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم ﴿٧﴾ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم بعمل الصالحات ولنجزينهم أحسن بمعنى: حسن ونصبه بزعم الخافض الباء ﴿الذي كانوا يعملون﴾ وهو الصالحات . ﴿٨﴾ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً أي إيصالاً حسن بأن يبرهما ﴿وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به﴾ بإشراكه

٥٢١

﴿سورة العنكبوت﴾

﴿علم﴾ موافقة للواقع فلا مفهوم له ﴿فلا تطمها﴾ في الإشراك ﴿إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ فأجازيكم به . ﴿٩﴾ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين الأنبياء والأولياء بأن نخشعهم معهم .

﴿١٠﴾ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس أي أذاهم له ﴿كعذاب الله﴾ في الخوف منه فيطمئنون فيناقون ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿جاء نصر﴾ للمؤمنين ﴿من ربك﴾ فغنموا ﴿ليقولن﴾ حذف من نون الرفع لتوالي التونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿إنا كنا معكم﴾ في الإيمان فأشركونا في الغنيمة قال تعالى: ﴿أو ليس الله بأعلم﴾ أي بعالم ﴿بما في صدور العالمين﴾ بقلوبهم من الإيمان والنفاق؟ بلى .

= أنزل الله ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله﴾ الآية . وفي هذا دليل على أن هذه الآيات مكية، ومن جعلها مدنية استدلل بما أخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس أن شعباً قال للنبي ﷺ: أجلنا سنة حتى يهدى إلى آلهتنا، فلن قبضنا الذي يهدى للآلهة أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم وإسناده ضعيف .

أسباب نزول الآية ٧٦ قوله تعالى: ﴿وإن كادوا ليستفزونك﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من حديث

شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غم أن اليهود أتوا النبي ﷺ، فقالوا: إن كنت نبياً فالحق بالشام، فإن الشام أرض الحشر وأرض الأنبياء، فصدق رسول الله ﷺ ما قالوا، ففزا غزوة تبوك يريد الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿وإن كادوا يستفزونك من الأرض ليخرجوك منها﴾ وأمره بالرجوع إلى المدينة وقال له جبريل: سل ربك فإن لكل نبي =

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢﴾ وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرَجِعِكَ فَانِئْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ

- ﴿١١﴾ «وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا» بقلوبهم «وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ» فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم .
- ﴿١٢﴾ «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا» ديننا «وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ» في اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر، قال تعالى: «وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» في ذلك .
- ﴿١٣﴾ «وَلْيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ» أوزارهم «وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ» بقلوبهم للمؤمنين «اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا» وإضلالهم مقلديهم «وَلْيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ» يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم، وحذف فاعلها الواو ونون الرفع .
- ﴿١٤﴾ «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ وَعَمِرَ ٥٢٢» الجزء العشرون

أربعون سنة أو أكثر «فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا» يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه «فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ» أي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا «وَهُمْ ظَالِمُونَ» مشركون .

﴿١٥﴾ «فَأَنجَيْنَاهُ» أي نوحاً «وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ» الذين كانوا معه فيها «وَجَعَلْنَاهَا آيَةً» عبرة «لِّلْعَالَمِينَ» لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس .

﴿١٦﴾ «وَاذْكُرْ» إبراهيم إذ قال لقومه «اعبدوا الله واتقوه» خافوا عقابه «ذَلِكَ خَيْرٌ لِّكُمْ» مما أنتم عليه من عبادة الأصنام «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» الخير من غيره .

﴿١٧﴾ «إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي غيره «أَوْثَانًا وَتَحْلُقُونَ إِفْكًا» تقولون كذباً إن الأوثان شركاء لله «إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا» لا يقدرُونَ أن يرزقوكم «فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ» اطلبوه منه «وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» .

﴿١٨﴾ «وَأَنْ تَكْذِبُوا» أي تكذبوني يا أهل مكة

اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَاهُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلْيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلْيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٥﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَحْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ

= مسألة، فقال: ما تأمرني أن أسأل؟ قال: «وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً» فهو لاء نزلن في رجعتي من تبوك. هذا مرسل ضعيف الإسناد وله شاهد من مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم ولفظه: قالت المشركون للنبي ﷺ كانت الأنبياء تسكن الشام فمالك والمدينة فهم أن يشخص فنزلت، وله طريق أخرى مرسله عند ابن جرير أن بعض اليهود قاله له .

﴿فقد كذب أممٌ من قبلكم﴾ من قبلي ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ إلا البلاغ البين، في هاتين القصتين تسليّة للنبي ﷺ وقال تعالى في قومه: ﴿أولم يروا﴾ بالياء والتاء ينظروا ﴿كيف يُبدىء الله الخلق﴾ هو بضم أوله، وقرىء بفتح من بدأ وأبدأ بمعنى أي يخلقهم ابتداءً ﴿ثم﴾ هو ﴿يعيده﴾ أي الخلق كما بدأهم ﴿إن ذلك﴾ المذكور من الخلق الأول والثاني ﴿على الله يسير﴾ فكيف ينكرون الثاني.

﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ لمن كان قبلكم وأماهم ﴿ثم الله ينشئ النشأة الآخرة﴾ مدأ وقصراً مع سكون الشين ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ ومنه البدء والإعادة.

٥٢٣

﴿سورة العنكبوت﴾

﴿١﴾ ﴿يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿ويرحم من يشاء﴾ رحته ﴿والإله تقبلون﴾ تردون. ﴿٢﴾ ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ ربكم عن إدراككم ﴿في الأرض ولا في السماء﴾ لو كنتم فيها: أي لا تفوتونه ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من ولي﴾ ينعمكم منه ﴿ولا نصير﴾ ينصرم من عذابه.

﴿٣﴾ ﴿والذين كفروا بآيات الله ولقائه﴾ أي القرآن والبعث ﴿أولئك ينسوا من رحمتي﴾ أي جنتي ﴿وأولئك لهم عذاب أليم﴾ مؤلم. ﴿٤﴾ قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرِّقوه فأنجاه الله من النار﴾ التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً ﴿إن في ذلك﴾ أي إنجائه منها ﴿آيات﴾ هي عدم تأثيرها فيه مع عظمها وإخادها وإنشاء روض مكانها في زمن يسير ﴿لقوم يؤمنون﴾ يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المستفعمون بها.

﴿٥﴾ ﴿وقال﴾ إبراهيم ﴿إنما اتخذتم من دون الله آوثاناً﴾ تعبدونها وما مصدرية ﴿مودعة﴾ بينكم﴾ خبر إن، وعلى قراءة النصب مفعول له

الرِّزْقِ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَن يَبْلُغَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٣﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٥﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يُنْسَوْنَ مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۖ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨﴾

أسباب نزول الآية ٨٠ قوله تعالى: ﴿وقل رب أدخلني﴾ الآية. أخرج الترمذي عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة، فنزلت عليه ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ وهذا صريح في أن الآية مكية وأخرجه ابن مردويه بلفظ أصرح منه.

وما كافة المعنى: تواددتم على عبادتها ﴿في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض﴾ يتبرأ القادة من الأتباع ﴿ويلعن بعضكم بعضاً﴾ يلعن الأتباع القادة ﴿وماؤاكم﴾ مصيركم جميعاً ﴿النار وما لكم من ناصرين﴾ مانعين منها.

﴿٢٦﴾ ﴿فأمن له﴾ صدق بإبراهيم ﴿لوط﴾ وهو ابن أخيه هاران ﴿وقال﴾ إبراهيم ﴿إني مهاجر﴾ من قومي ﴿إلى ربي﴾ إلى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام ﴿إنه هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

﴿٢٧﴾ ﴿ووهبنا له﴾ بعد إسماعيل ﴿إسحاق ويعقوب﴾ بعد إسحاق ﴿وجعلنا في ذريته النبوة﴾ فكل الأنبياء بعد إبراهيم

من ذريته ﴿والكتاب﴾ بمعنى الكتب: أي

٥٢٤

الجزء العشرون

التوراة والإنجيل، والزبور والفرقان ﴿وآتيناه

أجره في الدنيا﴾ وهو الثناء الحسن في كل

أهل الأديان ﴿وانه في الآخرة لمن الصالحين﴾

الذين لهم الدرجات العلى.

﴿٢٨﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿لوطاً﴾ إذ قال

لقومه أئنكم ﴿بتحقيق الهمزتين وتسهيل



الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين

في الموضعين ﴿لتأتون الفاحشة﴾ أي:

أدبار الرجال ﴿ماسبقكم بها من

أحد من العالمين﴾ الإنس والجن.

﴿٢٩﴾ ﴿أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون

السبل﴾ طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن ير

بكم فترك الناس المربك ﴿وتأتون في

ناديكم﴾ أي: متحدثكم ﴿المنكر﴾ فعل الفاحشة

بعضكم ببعض ﴿فما كان جواب قومه إلا أن

قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من

الصادقين﴾ في استقباح ذلك وأن العذاب

نازل بفاعليه.

﴿٣٠﴾ ﴿قال رب انصرفي﴾ بتحقيق قولي في

إنزال المذاب ﴿على القوم المفسدين﴾

العاصين بإتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه.

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ
وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن
نَّاصِرِينَ ﴿٢٦﴾ * فَأَمَّا لَهْ لُوطُ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ
إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ
أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّا لَهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٨﴾
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُم لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم
بَهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ أَيْنَكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ
جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ

أسباب نزول الآية ٨٥ قوله تعالى: ﴿وسألونك عن الروح﴾ أخرج البخاري عن ابن مسعود قال: كنت أشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو متوكئ على عسيب، فمر بنفر من يهود، فقال بعضهم: لو سألموه، فقالوا: حدثنا عن الروح، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يُوحى إليه حتى صعد الوحي ثم قال: «الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً» وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال: قالت قريش =

﴿٦١﴾ «ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى» بإسحاق ويعقوب بعده «قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية» أي قرية لوط «إن أهلها كانوا ظالمين» كافرين. ﴿٦٢﴾ «قال» إبراهيم «إن فيها لوطاً قالوا» أي الرسل «نحن أعلم بمن فيها لننجينه» بالتخفيف والتشديد «وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين» الباقين في العذاب.

﴿٦٣﴾ «ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم» حزن بسببهم «وضاق بهم ذرعاً» صدرأ لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه «وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك» بالتشديد والتخفيف «وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين»

٥٢٥

﴿سورة العنكبوت﴾

ونصب أهلك عطف على عمل الكاف.

﴿٦٤﴾ «إنا منزلون» بالتخفيف والتشديد «على أهل هذه القرية رجلاً» عذاباً «من السماء بما» بالفعل الذي «كانوا يفسقون» به أي بسبب فسقهم.

﴿٦٥﴾ «ولقد تركنا منها آية بينة» ظاهرة هي آثار خرابها «لقوم يعقلون» يتدبرون.

﴿٦٦﴾ «و» أرسلنا «إلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر» اخشوه، هو يوم القيامة «ولا تعثوا في الأرض مفسدين» حال مؤكدة لعاملها من عثي بكسر المثناة أفسد.

﴿٦٧﴾ «فكذبوه فأخذتهم الرجفة» الزلزلة الشديدة «فأصبحوا في دارهم جاثمين» باركين على الركب ميتين.

﴿٦٨﴾ «و» أهلكنا «عاداً وثموداً» بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة «وقد تبين لكم» إهلاكهم «من ساكنهم» بالحجر واليمن «وزين لهم الشيطان أعمالهم» من الكفر والمعاصي «فصدهم عن السبيل» سبيل الحق «وكانوا مستبصرين» ذوي بصائر.

الْمُفْسِدِينَ ﴿٦١﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٦٢﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٣﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٤﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجُلًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٦﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُومَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٧﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثَمِينَ ﴿٦٨﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا

= لليهود علمونا شيئاً نسال هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح فألوه، فأنزل الله «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي» قال ابن كثير يجمع بين الحديثين بتعدد النزول، وكذا قال الحافظ ابن حجر، أو يحمل سكوته حين سؤال اليهود على توقع مزيد بيان في ذلك وإلا فما في الصحيح أصح. قلت: ويرجع ما في الصحيح بأن راويه حاضر القصة بخلاف ابن عباس.

﴿٣٦﴾ ﴿وَأَهْلَكْنَا قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الحجج الظاهرات ﴿فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ فأتيت عذابنا. ﴿٣٧﴾ ﴿فَكَلَّا﴾ من المذكورين ﴿أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ ريحاً عاصفة فيها حصباء كقوم لوط ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ كسود ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ كقارون ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾ كقوم نوح وفرعون وقومه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ فيعذبهم بغير ذنب ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بارتكاب الذنب. ﴿٣٨﴾ ﴿مِثْلَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أي أصناماً يرجون نفعها ﴿كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ لنفسها تأوي إليه ﴿وَإِنْ أَوْهَنَ﴾ أضعف ﴿الْبُيُوتِ لَبِيتَ الْعَنْكَبُوتُ﴾ لا يدفع عنها حراً ولا برداً كذلك الأصنام لا تنفع عابديها ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ما عبدوها.

الجزء العشرون

٥٢٦

﴿٣٩﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا﴾ بمعنى الذي ﴿يَدْعُونَ﴾ يعبدون بالياء والتاء ﴿مَنْ دُونَهُ﴾ غيره ﴿مَنْ شَيْءٌ وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مُلْكِهِ﴾ الحكيم ﴿فِي صُنْعِهِ﴾ ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ﴾ في القرآن ﴿نَضْرِبُهَا﴾ نجعلها ﴿لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا﴾ أي يفهمها ﴿إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ المتدبرون. ﴿٤٠﴾ ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي محققاً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ دالة على قدرته تعالى ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ خصوصاً بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين. ﴿٤١﴾ ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ شرعاً: أي من شأنها ذلك ما دام المرء فيها ﴿وَلَذَكَرَ اللَّهُ أَكْبَرَ﴾ من غيره من الطاعات ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ فيجازيك به.

وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَكِنِهِمْ ۖ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ۖ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ۖ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقُرُونُ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَلِيقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكَلَّا ۖ أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ۖ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مِثْلَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۖ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتَ الْعَنْكَبُوتُ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

أسباب نزول الآية ٨٨ قوله تعالى: ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا﴾ الآية، أخرج ابن اسحاق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: أتى النبي ﷺ بن مشك في عامة من يهود ساهم فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا، وإن هذا الذي جئت به لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة، فأنزل علينا كتاباً نعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى: ﴿وقالوا لن نؤمن لك﴾ الآية، أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس: أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلاً من بني عبد الدار وأبا البحتري والأسود بن المطلب وربيعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف والعاصي بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج =

﴿٤٦﴾ «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه «إلا الذين ظلموا منهم» بأن حاربوا وأبوا أن يقرّوا بالجزية فجادلهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية «وقولوا» لمن قبل الإقرار بالجزية إذا أخبروك بشيء مما في كتبهم «أما بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم» ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك «وإلها وإلهكم واحد» ونحن له مسلمون «مطيعون».

﴿٤٧﴾ «وكذلك أنزلنا إليك الكتاب» القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها «فالذين آتيناهم الكتاب» التوراة

كعبد الله بن سلام وغيره «يؤمنون به»

بالقرآن «ومن هؤلاء» أهل مكة «من يؤمن

به وما يجحد بآياتنا» بعد ظهورها

«إلا الكافرون» أي اليهود وظهر لهم أن

القرآن حق والجائي به محق وجحدوا ذلك.

﴿٤٨﴾ «وما كنت تتلو من قبله»

أي القرآن «من كتاب ولا تحطه

بيمينك إذا» أي: لو كنت قارئاً

كاتباً «لارتاب» شك «المبطلون»

اليهود فيك وقالوا: الذي في التوراة

أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب.

﴿٤٩﴾ «بل هو» أي القرآن الذي جئت به

«آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم»

أي: المؤمنون يحفظونه «وما يجحد بآياتنا

إلا الظالمون» أي: اليهود وجحدوها بعد

ظهورها لهم.

﴿٥٠﴾ «وقالوا» أي كفار مكة «لولا» هلا

«أنزل عليه» أي محمد «آية من ربه» وفي

قراءة: آيات كفاة صالح وعصا موسى ومائدة

عيسى «قل» لهم «إنما الآيات عند الله»

ينزلها كيف يشاء «وإنما أنا نذير مبين» مظهر

إنذاري بالنار أهل المعصية.

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ أَتُلُّ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ
اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٢﴾ * وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ
الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ
وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا
وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٣﴾ وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتِ
إِلَيْكَ الْكِتَابُ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ
بِهِ ۖ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۖ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا
الْكَافِرُونَ ﴿٤﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا
تَخْطُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذَا لَرَّاتَبَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٥﴾ بَلْ هُوَ آيَةٌ
بَيِّنَةٌ فِي صُورِ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا

= اجتمعوا فقالوا: يا محمد ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد سببت الآباء وعبت الدين وسفحت الأحلام وشتتت الآلهة وفرقت الجماعة فما من قبيح إلا وقد جثته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جثت بهذا الحديث تريد ملاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر ملاً، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك ربما يأتيك رؤياً تراه قد غلب بذلنا =

﴿٥١﴾ «أَو لَمْ يَكْفِهِمْ» فيما طلبوا ﴿أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿يَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ الكتاب ﴿لَرَحْمَةٌ وَذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً﴾ بصدقي ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ومنه حالي وحالك ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾ وهو ما يعبد من دون الله ﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ﴾ منكم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ في صفتهم حيث اشترؤا الكفر بالإيمان ﴿٥٣﴾ ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَهُ﴾ لجاءهم العذاب عاجلاً ﴿وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت إتيانه ﴿٥٤﴾ ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا﴾ وإن جهنم محيطية بالكافرين ﴿٥٥﴾ ﴿يَوْمَ يَفْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَنَقُولُ﴾ فيه بالنون أي: نأمر

بالقول، وبالياء يقول: أي: الموكل بالعذاب ﴿وَذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه فلا تقوتونها. ﴿٥٦﴾ ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ في أي أرض تسرّت فيها العبادة، بأن تهاجروا إليها من أرض لم تيسر فيها نزل في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها.

﴿٥٧﴾ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ إلى النار جحيم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ﴾ نزلهم، وفي قراءة بالثلثة بعد النون من الثواء: الإقامة وتمديته إلى غرقاً بحذف في ﴿من الجنة غرقاً تجري من تحتها الأنهار خالدين﴾ مقدرين الخلود ﴿فِيهَا نِعَمٌ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ هذا الأجر.

= أموانا في طلب العلم حتى نبرئك منه، فقال رسول الله ﷺ ما بي ما تقولون ولكن الله يعني اليكم رسلاً، وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم مبشراً ونذيراً، قالوا: فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلاداً ولا أقل مالاً ولا أشد عيشاً منا فلتسأل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من قد مضى من آباء فإن لم تفعل فسل ربك ملكاً يصدقك بما تقول، وأن يجعل لنا جناتاً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة نعينك بها على ما نراك تبتغي فإنك تقوم بالأسواق وتلتبس المعاش، فإن لم تفعل فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء

الجزء الحادي والعشرون

٥٢٨

إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٥٨﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٩﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦١﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٢﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٦٣﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ دُوُّوْا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٤﴾ يَعْجِدُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ﴿٦٥﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

فعل، فإننا لن نؤمن لك إلا أن تفعل، فقام رسول الله ﷺ عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية، فقال يا محمد: عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب، فوالله لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلباً ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتي ومعك نسخة منشورة ومعك أربعة من الملائكة

﴿٥٩﴾ هم ﴿الذين صبروا﴾ أي على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون. ﴿٦٠﴾ ﴿وكأين﴾ كم ﴿من دابة لا تحمل رزقها﴾ لضعفها ﴿الله يرزقها وإياكم﴾ أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة ﴿وهو السميع﴾ لأقوالكم ﴿العليم﴾ بضايركم ﴿٦١﴾ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم﴾ أي: الكفار ﴿من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأتى يؤفكون﴾ يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك.

﴿٦٢﴾ ﴿الله يسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء من عباده﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ يضيق ﴿له﴾ بعد البسط أي لمن يشاء ابتلاءه ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه محل البسط والتضييق. ﴿٦٣﴾ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله﴾ فكيف يشركون به

٥٢٩

﴿سورة العنكبوت﴾

﴿قل﴾ لهم ﴿الحمد لله﴾ على ثبوت الحجة عليكم ﴿بل أكثرهم لا يعقلون﴾ تناقضهم في ذلك.

﴿٦٤﴾ ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب﴾ وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها ﴿وإن الدار الآخرة هي الحيوان﴾ بمعنى الحياة ﴿لو كانوا يعلمون﴾ ذلك ما آثروا الدنيا عليها.

﴿٦٥﴾ ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين﴾ أي الدعاء، أي: لا يدعون معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿فلما تجأهم إلى البر إذا هم يشركون﴾ به.

ثُمَّ إِلَيْنَا تَرْجِعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ الْعَمَلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ

= فيشهدوا لك أنك كما تقول فانصرف رسول الله ﷺ حزيناً، فأنزل عليه ما قاله عبد الله بن أبي أمية ﴿وقالوا لن نؤمن لك﴾ إلى قوله ﴿بشراً رسولاً﴾. وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وقالوا لن نؤمن لك﴾ قال: نزلت في أخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية، مرسل صحيح شاهد لما قبله بجبر المبهم في إسناده.

أسباب نزول الآية ١١٠ قوله تعالى: ﴿قل ادعوا الله﴾ الآية، أخرج ابن مردويه وغيره عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ بمكة ذات يوم، فدعا فقال في دعائه: يا الله يا رحمن، فقال المشركون: انظروا إلى هذا الصابي ينهانا أن ندعو إلهين وهو يدعو إلهين فأنزل الله ﴿قل ادعوا الله أو

ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنی﴾ قوله تعالى: ﴿ولا تجهر﴾ الآية، أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس في قوله ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾. قال: نزلت ورسول الله ﷺ مخفياً بمكة، وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فكان المشركون إذا سمعوا القرآن سبوه ومن أنزله ومن جاء به، فنزلت، وأخرج البخاري أيضاً عن عائشة: أنها نزلت في الدعاء. وأخرج ابن =

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من النعمة ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ باجتماعهم على عبادة الأصنام، وفي قراءة بسكون اللام أمر تهديد ﴿فَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة ذلك. ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أَنَا جَعَلْنَا﴾ بلدهم مكة ﴿حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ﴾ الناس من حولهم ﴿قَتْلًا وَسِيًّا﴾ دونهم ﴿أَفَالْبَاطِلُ﴾ الصنم ﴿يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ بإشراكهم. ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بأن أشرك به ﴿أَوْ كَذَبَ بِالْحَقِّ﴾ النبي أو الكتاب ﴿لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ أي فيها ذلك وهو منهم. ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ في حقنا ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ أي طريق السير إلينا ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ المؤمنين بالنصر والعون.

الجزء الحادي والعشرون

٥٣٠

﴿سورة الروم﴾

[مكية إلا آية ١٧ فمدنية وآياتها ستون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ﴾ ١ ﴿أَلَمْ﴾ ٢ الله أعلم بمراده في ذلك.

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ ٣ وهم أهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك، وقالوا للمسلمين: نحن تغلبكم كما غلبت فارس الروم.

جريز من طريق ابن عباس مثله، ثم رجح الأولى لكونها أصح سنداً، وكذا رجحها النووي وغيره. وقال الحافظ ابن حجر: لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة. وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء، فنزلت. وأخرج ابن جرير والحاكم عن عائشة قالت: نزلت هذه الآية في التشهد، وهي مينة لمرادها في الرواية السابقة، ولابن منيع في مسنده عن ابن عباس: كانوا يجهرون بالدعاء: اللهم ارحمني، فنزلت فأمرُوا أَنْ لَا يَخَافُوا وَلَا يَجْهَرُوا.

أسباب نزول الآية ١١١ قوله تعالى:

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الآية، أخرج ابن جرير



عن محمد بن كعب القرظي قال: إن اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولداً، وقالت العرب: لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، وقال الصابئون والمجوس: لولا أولياء الله لنال، فأنزل الله ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ﴾.

دَعَاُ اللَّهِ مُحْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥﴾

(٣٠) سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا سِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ

﴿سورة الكهف﴾

أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال: بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة ابن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول، =

﴿٣﴾ ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أي أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس ﴿وَهُمْ﴾ أي الروم ﴿مَنْ بَعْدَ غَلِبِهِمْ﴾ أضيف المصدر إلى المفعول: أي غلبة فارس إياهم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ فارس.

﴿٤﴾ ﴿فِي بَضْعِ سَنِينَ﴾ هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر، فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس ﴿لَهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدٍ﴾ أي من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله: أي إرادته ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم تغلب الروم ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

﴿٥﴾ ﴿بَنَصْرِ اللَّهِ﴾ إياهم على فارس وقد

فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه أي يوم بدر بنزول جبريل بذلك مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ﴿بَنَصْرٍ﴾ من يشاء وهو العزيز ﴿الغالب﴾ ﴿الرحيم﴾ بالؤمنين.

﴿٦﴾ ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله، والأصل وعدهم الله النصر ﴿لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ به ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ أي كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ وعده تعالى بنصرهم.

﴿٧﴾ ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي معاشها من التجارة والزراعة والبناء والفرس وغير ذلك ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ إعادة هم تأكيد.

﴿٨﴾ ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ ليرجموا عن غفلتهم ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث ﴿وَأَنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ أي: كفار مكة ﴿يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ كَكْفَرُونَ﴾ أي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت.

﴿٩﴾ ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾

٥٣١

﴿سورة الروم﴾

مَنْ بَعْدَ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سَنِينَ ۖ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدٍ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ يَتفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ۖ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أُولَئِكَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِهِمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ

= وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متكول، سلوه عن فنية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه كان لهم أمر عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هو؟ فأقبلا حتى =

كعاد وثود ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾ حرثوها وقلبوها للزرع والغرس ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ تِمًا عَمَرُوهَا﴾ أي كفار مكة ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج الظاهرات ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بإهلاكهم بغير جرم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتكذيبهم رسلهم. ﴿١١﴾ ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاءُوا السَّوْءَ﴾ تأنيث الأسوأ: الأقيح خير كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة، والمراد بها جهنم وإساءتهم ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾. ﴿١٢﴾ ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ أي: ينشئ خلق الناس ﴿ثُمَّ يَعِيدُهُ﴾ أي خلقهم بعد موتهم ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ بالياء والتاء. ﴿١٣﴾ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ يسكت المشركون لا نقطاع حجتهم ﴿١٤﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ﴾ أي لا يكون لهم من شركائهم

الجزء الحادي والعشرون

٥٣٢

من أشركوهم بالله وهم الأصنام ليشفوا لهم ﴿شَفَعَاءٌ وَكَانُوا﴾ أي: يكونون ﴿بَشَرَكَائِهِمْ﴾ كافرين ﴿أَي: مَتَرْتِينَ مِنْهُمْ﴾. ﴿١٥﴾ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُونَ﴾ تأكيد ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾ المؤمنون والكافرون. ﴿١٦﴾ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾ جنة ﴿يَجْرُونَ﴾ يسرون ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ﴾ البعث وغيره ﴿فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُعَذَّرُونَ﴾. ﴿١٧﴾ ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ أي: سبحوا الله بمعنى صلوا ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ أي: تدخلون في المساء وفيه صلاتان: المغرب والعشاء ﴿وَحِينَ تَصْبِحُونَ﴾ تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح.

الَّذِينَ اسْتَفْهَمُوا السُّوَاءَ أَنْ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٢﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِدُ يُتَفَرَّقُونَ ﴿١٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُعَذَّرُونَ ﴿١٧﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٩﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ

= قدما على قريش، فقالا: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، فجاؤوا رسول الله ﷺ فسأله فقال: أخبركم غدا بما سألتكم عنه ولم يستثن، فانصرفوا ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك اليه وحيا، ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معانيته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأبو البحتري في نفر من قريش، وكان رسول الله ﷺ قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه، وإنكارهم ما جاء به من النصيحة فأحزنه حزنا شديداً فأنزل الله ﴿فَلَمَّا كَانَتْ نَفْسُكَ عَلَى أَثَرِهِمْ﴾ الآية. وأخرج ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال: أنزلت ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾ فقيل يا رسول الله: سنين أو شهوراً؟ فأنزل الله ﴿سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾.

أسباب نزول الآية ٢٣ وأخرجه ابن جرير عن الضحاك، وأخرجه ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال: حلف النبي ﷺ =

﴿١٨﴾ «وله الحمد في السماوات والأرض» اعتراض ومعناه يحمده أهلها ﴿وعشياً﴾ عطف على حين وفيه صلاة العصر ﴿وحين تظهرون﴾ تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر.

﴿١٩﴾ «يُخرج الحي من الميت» كالإنسان من النطفة والطيّار من البيضة «ويخرج الميت» النطفة والبيضة «من الحي ويحيي الأرض» بالنبات «بعد موتها» أي يسها «وكذلك» الإخراج «تخرجون» من القبور بالبناء للفاعل والمفعول.

﴿٢٠﴾ «ومن آياته» تعالى الدالة على قدرته «أن خلقكم من تراب» أي: أصلكم آدم «ثم إذا أنتم بشر» من دم ولحم «تنتشرون» في الأرض.

٥٣٣

﴿سورة الروم﴾

﴿١﴾ «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً» فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء «لتسكنوا إليها» وتأنفوها «وجعل بينكم مودةً» مودةً «ورحمةً إن في ذلك» المذكور «لآيات لقوم يتفكرون» في صنع الله تعالى.

﴿٢﴾ «ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم» أي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها «وألوانكم» من بياض وسواد وغيرها، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة «إن في ذلك لآيات» دلالات على قدرته تعالى «للعالمين» بفتح اللام وكسرها، أي: ذوي العقول وأولي العلم.

﴿٣﴾ «ومن آياته منامكم بالليل والنهار» بإرادته راحة لكم «وابتغاؤكم» بالنهار «من فضله» أي: تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته «إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون» سماع تدبر واعتبار.

﴿٤﴾ «ومن آياته يريكم أي إراءتكم» البرق خوفاً «للمسافر من الصواعق» «وطمعاً» للمقيم في المطر «وينزل من السماء ماءً فيحيي به الأرض

أَن خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿١﴾
وَمِنَ آيَاتِهِ أَن خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ الْأَلْسِنَةَ وَاللُّوِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ
أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً
مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٦﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ

= على مين، فمضى له أربعون ليلة، فأنزل الله «ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله».

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى «واصبر نفسك» الآية، تقدّم سبب نزولها في سورة الأنعام في حديث خباب، قوله تعالى: «ولا تطع» الآية. أخرج ابن مردويه من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس في قوله «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا» =

بعد موتها: أي: يسقطها بأن ثبتت ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ يتدبرون. ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾ بإرادته من غير عمد ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض﴾ بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور ﴿إذا أنتم تخرجون﴾ منها أحياء فخرجكم منها بدعوة من آياته تعالى.

﴿وله من في السموات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿كل له قانتون﴾ مطيعون.

﴿وهو الذي يبدأ الخلق﴾ للناس ﴿ثم يعيده﴾ بعد هلاكهم ﴿وهو أهون عليه﴾ من البدء بالنظر إلى

الجزء الحادي والعشرون

٥٣٤

ما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه وإلا فها عند الله تعالى سواء في السهولة ﴿وله المثل الأعلى في السموات والأرض﴾ أي: الصفة العليا، وهي أنه لا إله إلا الله ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه.

﴿ضرب﴾ جعل ﴿لكم﴾ أيها المشركون ﴿مثلاً﴾ كأننا ﴿من أنفسكم﴾ وهو ﴿هل لكم من ما ملكت أيمانكم﴾ أي من ماليكم ﴿من شركاء﴾ لكم ﴿في ما رزقناكم﴾ من الأموال وغيرها ﴿فأنتم﴾ وهم ﴿فيه سواء﴾ تخافونهم كخيفتكم أنفسكم أي أمثالكم من الأحرار والاستفهام بمعنى النفي المعنى: ليس بماليكم شركاء لكم إلى آخره عندهم فكيف تحملون بعض ماليك الله شركاء له ﴿كذلك﴾ تفصل الآيات ﴿نبيها مثل ذلك التفصيل لقوم يعقلون﴾ يتدبرون.

﴿بل اتبع الذين ظلموا﴾ بالإشراك ﴿أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله﴾ أي: لا هادي له ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين من عذاب الله.



وَالْأَرْضُ كُلُّ لَهَا قَنْتُونَ ﴿٢١﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٢﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَارَزَقْنَاكُمْ فَأَن تُمْ فِيهِ سَوَاءً تَخَافُونَهُمْ تَخِيفَتَكُمْ أَنفُسُكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٤﴾ فَأَقَمَ جَهَنَّمَ لِلَّذِينَ حَنِفُوا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ * مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٦﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا

قال: نزلت في أمية بن خلف الجمحي، وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه الله: من طرد الفقراء عنه، وتقريب صنائيد أهل مكة فنزلت. وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال: حدثنا النبي ﷺ تصدى لأمية بن خلف وهو ساه غافل عما يقال له فنزلت. وأخرج عن أبي هريرة قال: دخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ وعنده سلمان، فقال عيينة: إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وأدخلنا، فنزلت.

﴿٢٠﴾ ﴿فَاقُمْ﴾ يا محمد ﴿وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ مائلاً إليه: أي أخلص دينك لله أنت ومن تبعك ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ﴾ خلقته ﴿الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وهي دينه أي: الزموها ﴿لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ﴾ لدينه أي: لا تبدلوه بأن تشركوا ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ المستقيم توحيد الله ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ أي كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيد الله.

﴿٢١﴾ ﴿مُنِيبِينَ﴾ راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به؛ أي أقيموا ﴿وَاتَّقَوْهُ﴾ خافوه ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

﴿٢٢﴾ ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾ بدل بإعادة الجار ﴿فَرَقُوا﴾ دينهم ﴿بِاخْتِلَافِهِمْ﴾ فيما يعبدونه ﴿وَكَانُوا شِعْبًا﴾ فرقاً في ذلك ﴿كُلَّ حِزْبٍ﴾ منهم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ عندهم ﴿فَرِحُونَ﴾ مسرورون، وفي قراءة فارقوا: أي تركوا دينهم الذي أمروا به.

﴿٢٣﴾ ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ﴾ أي كفار مكة ﴿ضُرٌّ﴾ شدة ﴿دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ﴾ راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ دون غيره ﴿ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾ بالمطر ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْرَكُونَ﴾.

﴿٢٤﴾ ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أريد به التهديد ﴿فَتَمْتَعُوا نِسْفَ الْغَنِيِّ﴾ عاقبة تمتعكم، فيه التفات عن الغيبة.

﴿٢٥﴾ ﴿أَمْ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿أَنْزَلْنَا﴾ عليهم سلطاناً ﴿حُجَّةً وَكِتَابًا﴾ ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ تكلم دلالة ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرَكُونَ﴾ أي يأمرهم بالإشراك! لا.

﴿٢٦﴾ ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ﴾ كفار مكة وغيرهم ﴿رَحْمَةً﴾ نعمة ﴿فَرِحُوا بِهَا﴾ فرح بطر ﴿وَإِنْ تَصْبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ شدة ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة.

٥٣٥

﴿سورة الروم﴾

كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْرَكُونَ ﴿٢٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرَكُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ فَفَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبٍّ لَّيْرُبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

أسباب نزول الآية ١٠٩ قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ﴾ الآية أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل؟ فقالوا: سلوه عن الروح فسلوه، فنزلت ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وقال اليهود: أوتينا علماً كثيراً: أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً، فنزلت ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَّكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ الآية.

﴿٧٧﴾ «أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْطِشُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لَمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحاناً ﴿وَيُقَدِّرُ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بها.

﴿٧٨﴾ «فَاتَّذَا الْقَرِيبِ﴾ القرابة ﴿حَقَّهُ﴾ من البر والصلة ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المسافر من الصدقة، وأمة النبي تبع له في ذلك ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي ثوابه بما يعملون ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون.

﴿٧٩﴾ «وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا﴾ بأن يعطي شيء هبة أو هدية ليطلب أكثر منه، فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة ﴿لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ المعطين، أي يزيد

٥٣٦

الجزء الحادي والعشرون

﴿فَلَا يَرْبُو﴾ يزكو ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ لا ثواب فيه

للمعطين ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾ صدقة ﴿تُرِيدُونَ﴾ بها ﴿وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغَفُونَ﴾ ثوابهم بما أرادوه، فيه التفات عن الخطاب.

﴿٨٠﴾ «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ من أشركتم بالله ﴿مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ لا ﴿سُبْحَانَهُ﴾ وتعالى عما يشركون به.

﴿٨١﴾ «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ أي القفار بقطط المطر وقلة النبات ﴿وَالْبَحْرِ﴾ أي البلاد التي على الأنهار بقله مائها ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ من المعاصي ﴿لِيَذِيقَهُمْ﴾ بالبلاء والنون ﴿بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ أي عقوبته ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يتوبون.

﴿٨٢﴾ «قُلْ لِكُفَّارِ مَكَّةَ﴾ سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ﴿فَاهْلِكُوا﴾ فاهلكوا بإشراكهم ومسالكهم ومنازلهم خاوية.

﴿٨٣﴾ «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ دين الإسلام ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ هو يوم القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد: يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار.

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغَفُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧٩﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيَذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلَ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٨١﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ ﴿٨٢﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسٍ لَهُمْ يَمْهَدُونَ ﴿٨٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ

أسباب نزول الآية ١١٠ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص عن طاووس قال: قال رجل: يا رسول الله إني أقف أريد وجه الله، وأحب أن يرى موطني، فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت هذه الآية ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ مرسل، وأخرجه الحاكم في المستدرک موصولاً عن =

﴿٤٤﴾ «من كفر فعليه كفره» وبال كفره وهو النار «ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يهدون» يوطئون منازلهم في الجنة.

﴿٤٥﴾ «ليجزي» متعلق بيصعدون «الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله» يشيهم «إنه لا يحب الكافرين» أي يعاقبهم. ﴿٤٦﴾ «ومن آياته» تعالى «أن يرسل الرياح مبشرات» بمعنى لتبشركم بالمطر «وليدفيكم» بها «من رحمته» المطر والخصب «ولتجري الفلك» السفن بها «بأمره» بإرادته «ولتبتقوا» تطلبوا «من فضله» الرزق بالتجارة في البحر «ولعلمكم تشكرون» هذه النعم يا أهل مكة فتوحده.

﴿٤٧﴾ «ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم

٥٣٧

﴿سورة الروم﴾

فجاؤوهم بالبينات» بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم «فانتقمنا من الذين أجرموا» أهلكتنا الذين كذبوهم «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» على الكافرين بإهلاكهم وإغناء المؤمنين.

﴿٤٨﴾ «الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً» تزعجه «فيسطه في السماء كيف يشاء» من قلة وكثرة «ويجعل كسفاً» بفتح السين وسكونها قطعاً متفرقة «فترى الودق» المطر «يخرج من خلاله» أي وسطه «فإذا أصاب به» بالودق «من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون» يفرحون بالمطر.

﴿٤٩﴾ «وإن» وقد «كانوا من قبل أن يُنزل عليهم من قبله» تأكيد «لمبلسين» آيسين من إنزاله.

﴿٥٠﴾ «فانظر إلى أثر» وفي قراءة آثار «رحمة الله» أي نعمته بالمطر «كيف يحيي الأرض بعد موتها» أي يسها بأن تنبت «إن ذلك يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير».

مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى
قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا
وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ
الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ
وَيَجْعَلُهُ كَسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا
أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٥٠﴾
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقِيلَةِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٥١﴾
فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٢﴾
وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَّاهُ مُضْفَرًا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ
يَكْفُرُونَ ﴿٥٣﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ

= طاووس عن ابن عباس وصححه على شرط
الشيخين. وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: كان

رجل من المسلمين يقاتل وهو يحب أن يرى مكانه، فأنزل الله «فمن كان يرجو لقاء ربه» الآية. وأخرج أبو نعيم وابن عساكر في تاريخه
من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قال جندب بن زهير إذا صلى الرجل أو صام أو تصدق فذكر
بغير ارتاح له فزاد في ذلك لقالة الناس له، فنزلت في تلك «فمن كان يرجو لقاء ربه» الآية.

﴿وَلَنْ﴾ لام قسم ﴿أرسلنا ريحاً﴾ مضة على نبات ﴿فأروهُ مصفراً لظلوا﴾ صاروا جواب القسم ﴿من بعده﴾ أي بعد إصفراره ﴿يكفرون﴾ يجحدون النعمة بالمطر.

﴿فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا﴾ بتحقيق المهمتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ولوا مدبرين﴾. ﴿وما أنت بهاد العمى عن ضلالتهم إن﴾ ما ﴿تسمع﴾ سماع إفهام وقبول ﴿إلا من يؤمن بآياتنا﴾ القرآن ﴿فهم مسلمون﴾ مخلصون بتوحيد الله.

﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ ماء مهين ﴿ثم

٥٣٨

الجزء الحادي والعشرون

جعل من بعد ضعف﴾ آخر، وهو ضعف الطفولية

﴿قوة﴾ أي قوة الشباب ﴿ثم جعل من بعد قوة

ضعفاً وشيبة﴾ ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف

في الثلاثة بضم أوله وفتح ﴿يخلق ما

يشاء﴾ من الضعف والقوة والشباب

والشيبة ﴿وهو العليم﴾ بتدبير خلقه

﴿القدير﴾ على ما يشاء. ﴿ويوم

تقوم الساعة يقسم﴾ يحلف ﴿المجرمون﴾

الكافرون ﴿مالبثوا﴾ في القبور ﴿غير

ساعة﴾ قال تعالى: ﴿كذلك كانوا يؤفكون﴾

يصرفون عن الحق: البعث كما صرفوا عن الحق

الصدق في مدة اللبث. ﴿وقال الذين

أوتوا العلم والإيمان﴾ من الملائكة وغيرهم

﴿لقد لبثتم في كتاب الله﴾ فيما كُتب في سابق

علمه ﴿إلى يوم البعث فهذا يوم البعث﴾

الذي أنكرتموه ﴿ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾

وقوعه. ﴿فيومئذ لا ينفع﴾ بالياء والتاء

﴿الذين ظلموا معذرتهم﴾ في إنكارهم له

﴿ولا هم يستعتبون﴾ لا يطلب منهم العتبي:

أي الرجوع إلى ما يرضي الله.

«سورة مريم»

أسباب نزول الآية ٦٤ قوله تعالى:

﴿وما ننزله إلا بأمر ربك﴾ الآية. أخرج البخاري عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا، فنزلت ﴿وما ننزله إلا بأمر ربك﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: أبطأ جبريل في النزول أربعين يوماً فذكر نحوه. وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: سأل النبي ﷺ جبريل أي البقاع؟ قال: الله وأبغض إلى الله؟ فقال: ما أدري حتى سألت، فنزل =

﴿٥٨﴾ «ولقد ضربنا» جعلنا «للناس في هذا القرآن من كل مثل» تنبيهاً لهم «ولئن» لام قسم «جنتهم» يا محمد «بآية» مثل العصا واليد لموسى «ليقولن» حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين «الذين كفروا» منهم «إن» ما «أنتم» أي محمد وأصحابه «إلا مبطلون» أصحاب أباطيل.

﴿٥٩﴾ «كذلك يطيع الله على قلوب الذين لا يعلمون» التوحيد كما طيع على قلوب هؤلاء.

﴿٦٠﴾ «فاصبر إن وعد الله» بنصرك عليهم «حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون» بالبعث: أي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر: أي لا تتركه.

٥٣٩

﴿سورة لقمان﴾

﴿سورة لقمان﴾

[مكية إلا الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ فمدنية
وآياتها ٣٤ نزلت بعد الصفات]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ «آلم» الله أعلم براده به.

﴿٢﴾ «تلك» أي هذه الآيات «آيات الكتاب» القرآن «الحكيم» ذي الحكمة والإضافة بمعنى من.

﴿٣﴾ «هو» هدى ورحمة «بالرفع» للمحسنين «وفي قراءة العامة بالنصب حالاً من الآيات العامل فيها ما في «تلك» من معنى الإشارة.

﴿٤﴾ «الذين يقيمون الصلاة» بيان للمحسنين «ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون» هم الثاني تأكيد.

﴿٥﴾ «أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون» الفائزون.

جبريل وكان قد أبطأ عليه، فقال: لقد أبطأت عليّ حتى ظننت أن ترى عليّ مودة، فقال «وما تنزل إلا بأمر ربك» الآية. وأخرج ابن اسحاق عن ابن عباس: أن قريشاً لما سألوها عن أصحاب الكهف مكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحياً، فلما نزل جبريل قال له: أبطأت فذكره.

أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى: «أفرأيت الذي كهر بآياتنا» الآية، أخرج الشيخان وغيرها عن خباب بن الأرت قال: جئت العاصي بن وائل السهمي أقاضاه حقاً لي عنده، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا حتى تموت ثم تبعث، قال: فإني ليت تم لمبعوث؟ فقلت: نعم، فقال: إن لي هناك مالاً وولداً فأقضيك، فنزلت: «أفرأيت الذي كهر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً».

قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٢﴾

(٣١) سُورَةُ لُقْمَانَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا انْجِزْ وَتِلَاوَتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥﴾

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ أي ما يلهي منه عما يعني ﴿لِيُضِلَّ﴾ يفتح الباء وضما ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ طريق الإسلام ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا﴾ بالنصب عطفاً على يضل، وبالرفع عطفاً على يشتري ﴿هَزْؤًا﴾ مهزوءاً بها ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ذو إهانة. ﴿وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ أي القرآن ﴿وَلَّى مُسْتَكْبِرًا﴾ متكبراً ﴿كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ قُطْرًا﴾ صمماً وجللتا التشبيه حالان من ضمير ولَّى أو الثانية بيان للأولى ﴿فَبَشِّرْهُ﴾ أعلمه ﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحارث، كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول: إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ ﴿٧٤﴾

الجزء الحادي والعشرون

وَإِذَا نُتِلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ قُطْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧٦﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَاللَّيْلِ فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تُمِيدَ بِكَرٍ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧٧﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَلِئِمَّا يَشْكُرَ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٧٩﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿٨٠﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ

فيها ﴿حال مقدرة أي: مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها﴾ ﴿وعد الله حقاً﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقاً ﴿وهو العزيز﴾ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده ﴿الحكيم﴾ الذي لا يضع شيئاً إلا في محله. ﴿٧٤﴾ ﴿خلق السماوات بغير عمدٍ ترونها﴾ أي المد جمع عماد وهو الاسطوانة، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿وألقي في الأرض رواسي﴾ جبلاً مرتفعة لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تميد﴾ تتحرك ﴿بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿من السماء ماءً﴾ فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴿صنف حسن.

أسباب نزول الآية ٩٦ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾. أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر إلى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه بكة: منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة وأميه بن خلف، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ قال: محبة في قلوب المؤمنين. «سورة طه»

أسباب نزول الآية ١ أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان أول ما أنزل عليه الوحي يقوم على صدور قدميه إذا صلى، فأنزل الله ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾. وأخرج عبد الله بن حميد

في تفسيره عن الربيع بن أنس قال: كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾. وأخرج ابن مردويه عن طريق الموفي عن ابن عباس قال: قالوا لقد شقي هذا الرجل بربه، فأنزل الله ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾.

أسباب نزول الآية ١٠٥ قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: قالت قريش: يا محمد =

﴿١١﴾ «هذا خلق الله» أي مخلوقه «فأروني» أخبروني يا أهل مكة «ماذا خلق الذين من دونه» غيره: أي أهتمكم حتى أشركتموها به تعالى، وما إستفهام إنكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره وأروني معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين «بل» للانتقال «الظالمون في ضلالٍ مبين» بين بإشراكهم وأنتم منهم.

﴿١٢﴾ «ولقد آتينا لقمان الحكمة» منها العلم والديانة والإصابة في القول، وحكمه كثيرة مأثورة، كان يفني قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفنيا وقال في ذلك: ألا أكتفي إذا كفيت، وقيل له أي الناس شر؟ قال: الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً «أن»

٥٤١

﴿سورة لقمان﴾

أي وقتلناه أن «أشكر الله» على ما أعطاك من الحكمة «ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه» لأن ثواب شكره له «ومن كفر» النعمة «فإن الله غني» عن خلقه «حميد» محمود في صنعه.

﴿١٣﴾ «و» أذكر «إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني» تصغير إشتاق «لا تشرك بالله إن الشرك» بالله «لظلم عظيم» فرجع إليه وأسلم.

﴿١٤﴾ «ووصينا الإنسان بوالديه» أمرناه أن يبرهما «حلتاه أمه» فوهنت «وهنا على وهن» أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة «وفصاله» أي فطامه «في عامين» وقتلناه «أن اشكري ولوالديك إليّ المصير» أي المرجع.

﴿١٥﴾ «وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم» موافقة للواقع «فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً» أي بالمعروف: البر والصلة «واتبع سبيل» طريق «من أناب» رجع «إليّ» بالطاعة «ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون» فأجازيكم عليه وجلة الوصية وما بعدها اعتراض.

حَلَمْتُهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا دَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٣﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ يَبْنِيْ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٥﴾ يَبْنِيْ أَتِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٦﴾ وَلَا تُصْعِرْ خَدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْسِسْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٧﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَسْجِدِكَ وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصَوَاتِ لَصُوتُ

= كيف يفعل ربك هذه الجبال يوم القيامة؟ فنزلت «ويسألونك عن الجبال» الآية.

أسباب نزول الآية ١١٤ قوله تعالى: «ولا تعجل بالقرآن من قبل» الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه، فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه، فأنزل الله =

﴿يَا بَنِي إِدْرَا﴾ أي الخصلة السيئة ﴿إِنَّ تَكْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي في أخفى مكان من ذلك ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ فيحاسب عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿خَبِيرٌ﴾ بمكانها.

﴿يَا بَنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ بسبب الأمر والنهي ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ﴾ أي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها.

﴿وَلَا تَصْغُرْ﴾ وفي قراءة تصاعر ﴿خَدَكَ لِلنَّاسِ﴾ لا تمل وجهك عنهم تكبراً ﴿وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾

أي خيلاء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ كُلَّ مِثْقَالٍ﴾
متبختر في مشيه ﴿فَخُورٌ﴾ على الناس. ٥٤٢ الجزء الحادي والعشرون

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ توسط فيه بين الديب والإسراع، وعليك السكينة والوقار ﴿وَإِغْضُضْ﴾ اخفض ﴿مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتُ﴾ أقبحها ﴿لِصَوْتِ الْحَمِيرِ﴾ أوله زفير وآخره شهيق.

﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ تعلموا يا غاطبين ﴿أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتستفوا بها ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من الثار والأنهار والدواب ﴿وَأَسْبَغَ﴾ أوسع وأتم ﴿وَعَلَّمَكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً﴾ وهي حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿وَبَاطِنَةً﴾ هي المعرفة وغيرها ﴿وَمَنْ النَّاسِ﴾ أي أهل مكة ﴿مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾ من رسول ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ أنزله الله، بل بالتقليد.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ قال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ أَهْلَهُمْ يَلْقَئُوا اللَّهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾ من رسول ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ أنزله الله، بل بالتقليد.

الْحَمِيرِ ﴿١٦﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿١٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٨﴾ * وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١٩﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهَا ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٠﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢١﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾



= ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ الآية، وتقدم في سورة النساء سبب آخر وهذا أصح.

أسباب نزول الآية ١٣١ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْدِثْ عِنْدَكَ﴾ الآية، أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه والبيهقي وأبو يعلى عن أبي رافع قال: أضاف النبي ﷺ ضيفاً فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب، فقال: لا إلا برهن فأنت النبي ﷺ فأخبرته.

﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي يقبل على طاعته ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ موحد ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه ﴿وَالِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ مرجعها. ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ﴾ يا محمد ﴿كَفَرَهُ﴾ لا تهم بكفره ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي بما فيها كفيره فمجاز عليه.

﴿نُغْنِمُهُمْ﴾ في الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾ أيام حياتهم ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصاً. ﴿وَلَنَنْزِلَنَّ﴾ لا م قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي الأمثال، وواو الضمير للتقاء الساكنين
٥٤٣ ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد
﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وجوبه عليهم.

﴿سورة لقمان﴾

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿١﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ
يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَانَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ
وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ
فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ
يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٤﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ
وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ يَجْرِي
فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٦﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظُّلَلِ
دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمْ يَنْجِبْهُمْ إِلَىٰ الْبَرِّ فَنُهْمُ

﴿١﴾ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً
وخلقاً وعبيداً فلا يستحق العبادة فيها غيره
﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾
الحمود في صنعه.

﴿٢﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ
وَالْبَحْرُ﴾ عطف على اسم أن ﴿يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ
سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ مداداً ﴿مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾
المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الأقلام
بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته
تعالى غير متناهية ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه
شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج شيء عن علمه وحكمته.

﴿٣﴾ ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً﴾
خلقاً وبعثاً، لأنه بكلمة كن فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ﴾ يسمع كل مسموع ﴿بَصِيرٌ﴾ يبصر كل
مبصر لا يشغله شيء عن شيء.

﴿٤﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم يا مخاطب ﴿أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ﴾
يدخل ﴿الْبَحْرَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ﴾
يدخله ﴿فِي اللَّيْلِ﴾ فيزيد كل منها بما نقص
من الآخر ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ﴾ منها
﴿يَجْرِي﴾ في فلكه ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو يوم
القيامة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

= فقال: أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَدْنُ عَيْنُكَ إِلَىٰ مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾.

« سورة الأنبياء »

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أهل مكة للنبي ﷺ: إن كان ما تقول حقاً ويسرك أن تؤمن =

﴿٣٠﴾ ذلك المذكور ﴿بأن الله هو الحق﴾ الثابت ﴿وأن ما يدعون﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿من دونه الباطل﴾ الزائل ﴿وأن الله هو العلي﴾ على خلقه بالقهر ﴿الكبير﴾ العظيم. ﴿٣١﴾ ﴿ألم تر أن الفلك﴾ السفن ﴿تجري في البحر بنعمة الله ليربكم﴾ يا مخاطبين بذلك ﴿من آياته إن في ذلك لآيات﴾ عبراً ﴿لكل صبار﴾ عن معاصي الله ﴿شكور﴾ لنعمته.

﴿٣٢﴾ ﴿وإذا غشيهم﴾ أي علا الكفار ﴿موج كالظلل﴾ كالجبال التي تظل من تحتها ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ أي الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره ﴿فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد﴾ متوسط بين الكفر والإيمان، ومنهم باق على كفره ﴿وما يحدد بآياتنا﴾ ومنها الإنجاء من الموج ﴿إلا كل ختار﴾ غدار ﴿كفور﴾ لنعم الله تعالى.

الجزء الحادي والعشرون

﴿٣٣﴾ يا أيها الناس أي أهل مكة اتقوا ربكم ٥٤٤

واخشوا يوماً لا يجزي ﴿يعني﴾ والد عن ولده ﴿فيه شيئاً﴾ ولا مولود هو جاز عن والده ﴿فيه شيئاً إن وعد الله حق﴾ بالبعث ﴿فلا تفرنكم الحياة الدنيا﴾ عن الإسلام ﴿ولا يفرنكم بالله﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الفرور﴾ الشيطان.

﴿٣٤﴾ ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ متى تقوم ﴿وينزل﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿الغيث﴾ بوقت يعلمه ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾ أذكر أم أنثى، ولا يعلم واحداً من الثلاثة غير الله تعالى ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾ من خير أو شر ويعلمه الله تعالى ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ ويعلمه الله تعالى ﴿إن الله عليم﴾ بكل شيء ﴿خبير﴾ بباطنه كظاهره، روى البخاري عن ابن عمر حديث: «مفاتيح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة».

مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٤﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٥﴾

(٣٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَارِيبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ

﴿سورة السجدة﴾

[مكية وآياتها ثلاثون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿آلم﴾ الله أعلم بمراده به.

= فحول لنا الصفا ذهباً، فأناه جبريل عليه السلام، فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك ولكنه إن

كان تم لم يؤمنوا لم ينظروا وإن شئت استأثيت بقومك، فأنزل الله ﴿ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون﴾. أسباب نزول الآية ٣٤ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: نمي إلى النبي ﷺ نفسه، فقال: يا رب فمن لأمتي؟ فنزلت ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ الآية.

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ القرآن مبتدأ ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ﴾ خبر أول ﴿مَنْ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ خبر ثان.

﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ اقْتَرَاهُ﴾ محمداً لا ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ لتتذكر به ﴿قَوْمًا مَا﴾ نافية ﴿أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ بإنذارك ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به ﴿مَالِكٌ﴾ يا كفار مكة ﴿مَنْ دُونَهُ﴾ أي: غيره ﴿مَنْ وَلِيٌّ﴾ اسم ما بزيادة من، أي: ناصر ﴿وَلَا شَفِيعَ﴾ يدفع عذابه عنكم ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ هذا فتؤمنون.

﴿يَذَكِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾

٥٤٥

﴿سُورَةُ السَّجْدَةِ﴾

مدة الدنيا ﴿ثُمَّ يَرْجِعُ﴾ يرجع الأمر والتدبير ﴿إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ مما تعدون ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ وفي سورة «سأل» حسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلحها في الدنيا كما جاء في الحديث.

﴿ذَلِكَ﴾ الخالق المدبّر ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿الْعَزِيزُ الْمُنِيعُ فِي مَلِكِهِ الرَّحِيمُ﴾ بأهل طاعته.

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ بفتح اللام فعلاً ماضياً صفة، وبسكونها بدل اشتغال ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ﴾ آدم ﴿مِنْ طِينٍ﴾.

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ ذريته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ علقه ﴿مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ ضعيف هو النطفة.

﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ أي خلق آدم ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ أي جعله حياً حساساً بعد أن كان جاداً ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ الْيَوْمَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ أي لذريته ﴿الْأَسْمَاعُ﴾ القلوب بمعنى الأصوات ﴿وَالْأَبْصَارُ وَالْأَفْئِدَةُ﴾ القلوب ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ ما زائدة مؤكدة للقلة.

الْعَالَمِينَ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَالِكٌ مِنْ دُونِهِ مَنْ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿يَذَكِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ

أسباب نزول الآية ٣٦ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: مرَّ النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان وهما يتحدثان، فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لأبي سفيان: هذا نبي عبد مناف، فغضب أبو سفيان وقال: أتذكرون أن يكون لبي عبد مناف نبي، فسمعها النبي ﷺ فرجع إلى أبي جهل فوقع به وخوفه، وقال: ما أراك منتهاً حتى يصيبك ما أصاب من غير عهده، فزلت: «وَإِذَا رَأَتْكَ»

﴿وقالوا﴾ أي منكرو البعث ﴿أئذا ضللنا في الأرض﴾ غبنا فيها، بأن صرنا تراباً مختلطاً بترابها ﴿أئنا لفي خلق جديد﴾ إستفهام إنكار بتحقيق الممترتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين، قال تعالى: ﴿بل هم بقاء ربهم﴾ بالبعث ﴿كافرون﴾. ﴿قل﴾ لهم ﴿يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾ أي يقبض أرواحكم ﴿ثم إلى ربكم ترجعون﴾ أحياء فيجازيكم بأعمالكم.

﴿ولو ترى إذ المجرمون الكافرون﴾ ﴿ناكسوا رؤوسهم عند ربهم﴾ مطأطوئها حياء يقولون ﴿ربنا أبصرنا﴾

ما أنكرنا من البعث ﴿وسمعنا﴾ منك تصديق

الجزء الحادي والعشرون

٥٤٦

الرسول فيما كذبناهم فيه ﴿فارجعنا﴾

إلى الدنيا ﴿نعمل صالحاً﴾ فيها ﴿إنا

موقنون﴾ الآن فما ينفعهم ذلك

ولا يرجعون، وجواب لو: لرأيت

أمراً فظيماً، قال تعالى:

﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس

هداهاً﴾ فتهدي بالإيمان والطاعة باختيار

منها ﴿ولكن حق القول مني﴾ وهو ﴿لأملأنَّ

جهنم من الجنة﴾ الجن ﴿والناس أجمعين﴾

وتقول لهم الخزانة إذا دخلوها: ﴿فدوقوا﴾

العذاب ﴿بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ أي بترككم

الإيمان به ﴿إنا نسيناكم﴾ تركناكم في العذاب

﴿فدوقوا عذاب الخلد﴾ الدائم ﴿بما كنتم تعملون﴾

من الكفر والتكذيب. ﴿إنا

يؤمن بآياتنا﴾ القرآن ﴿الذين إذا

ذكروا﴾ وعظوا ﴿بها خرّوا سجداً

وسبحوا﴾ متلبسين ﴿بمجد ربهم﴾ أي

قالوا: سبحان الله وبحمده ﴿وهم لا

يستكبرون﴾ عن الإيمان والطاعة.

﴿تتجافى جنوبهم﴾ ترتفع ﴿عن المضاجع﴾

الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً.

أسباب نزول الآية ١٠١ وأخرج الحاكم عن

ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ قال ابن الزيمري: عبد الشمس

والقمر والملائكة وعزير، فكل هؤلاء في النار مع آلهتنا، فنزلت ﴿إن الذين سبقتم منكم منكم﴾ ونزلت

﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً﴾ إلى ﴿خضمون﴾.

يَلْقَاءُ رَبِّهِمْ كَنِفْرُونَ ﴿١٠١﴾ * قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ
الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ
الْمُجْرِمُونَ نَاكِسَ رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا
فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا
كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٠٤﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ
يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا
سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٠٦﴾ تَتَجَافَىٰ
جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٠٧﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّنْ
قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا

مواضع الاضطجاع بغرشلها لصلاتهم بالليل تهجداً ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ من عقابه ﴿وطمعاً﴾ في رحته ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ يتصدقون. ﴿١٧﴾ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ﴾ خبيء ﴿لَهُمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيَنَ﴾ ما تقر به أعينهم، وفي قراءة بسكون الياء مضارع ﴿جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ أي المؤمنون والفاسقون. ﴿١٩﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا﴾ هو ما يعد للضيف ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. ﴿٢٠﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ بالكفر والتكذيب ﴿فَبِأْوَاهُمْ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكَذِّبُونَ﴾. ﴿٢١﴾ ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ﴾ عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجذب سنين والأمراض

﴿دُونَ﴾ قبل ﴿الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ عذاب

الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي من بقي منهم ﴿يَرْجِعُونَ﴾

إلى الإيمان ﴿٢٢﴾ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ

رَبِّهِ﴾ القرآن ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ أي لا أحد أظلم

منه ﴿إِنَّا مِنَ الْمَجْرِمِينَ﴾ المشركين ﴿مُنتَقِمُونَ﴾.

﴿٢٣﴾ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة

﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مَنْ لَقَانَهُ﴾ وقد

التقى ليلة الإسراء ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ أي موسى أو

الكتاب ﴿هُدًى﴾ هادياً ﴿لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ﴾.

﴿٢٤﴾ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً﴾ بتحقيق المهزتين

وإبدال الثانية ياء: قادة ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس

﴿بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ على دينهم وعلى البلاء

«سورة الحج»

أسباب نزول الآية ٣ قوله تعالى: ﴿ومن

الناس من يجادل﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن

أبي مالك في قوله ﴿ومن الناس من يجادل في الله﴾

قال: نزلت في النضر بن الحارث.

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى: ﴿ومن

الناس من يعبد الله على حرف﴾ الآية. أخرج

البخاري عن ابن عباس قال: كان الرجل يقدم

المدينة فيسلم فإن ولدت امرأته غلاماً وتنجت خيله

قال هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولداً ذكراً

ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء، فأنزل الله ﴿ومن

الناس من يعبد الله على حرف﴾ الآية. وأخرج ابن

مردويه عن طريق عطية عن ابن مسعود قال: أسلم

رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشام

﴿سورة السجدة﴾

كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا
مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ
بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٣﴾ وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ
الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
مُنتَقِمُونَ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ
فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٦﴾
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا
بِعَايِنَتْنَا يُوقِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُرَّ

بالإسلام، فقال: لم أصب من ديني هذا خيراً، ذهب بصري ومالي ومات ولدي، فنزلت ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى ﴿هذان خصمان﴾ الآية. أخرج الشيخان وغيرها عن أبي ذر قال: نزلت هذه الآية ﴿هذان

خصمان اختصموا في ربهم﴾ في حمة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة. وأخرج الحاكم عن علي قال: فينا نزلت =

من عدوهم، وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم ﴿وكانوا بآياتنا﴾ الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿يوقنون﴾.

﴿٥٥﴾ إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين.

﴿٥٦﴾ أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم﴾ أي يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيراً ﴿من القرون﴾ الأم بكفرهم ﴿يمشون﴾ حال من ضمير لم ﴿في مساكنهم﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا ﴿إن في ذلك لآيات﴾ دلالات على قدرتنا ﴿أفلا يسمعون﴾ سماع تدبر واتعاظ. ﴿٥٧﴾ أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز﴾ اليابسة التي لا نبات فيها

﴿فخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم﴾
﴿أفلا يبصرون﴾ هذا فيعلمون أنا نقدر على

إعادتهم.

﴿٥٨﴾ ويقولون﴾ للمؤمنين ﴿مضى هذا الفتح﴾ بيننا وبينكم ﴿إن كنتم صادقين﴾.

﴿٥٩﴾ قل يوم الفتح﴾ بإزالة العذاب بهم ﴿لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون﴾ يهلون لتوبة أو معذرة.

﴿٦٠﴾ فأعرض عنهم وانتظر﴾ إزال العذاب بهم ﴿إنهم منتظرون﴾ بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك، وهذا قبل الأمر بقتالهم.

﴿سورة الأحزاب﴾

[مدنية وآياتها ٧٣ نزلت بعد آل عمران]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ يا أيها النبي اتق الله﴾ دم على تقواه ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿إن الله كان علياً﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حكياً﴾ فيما يخلق.



= هذه الآية في مبارزتنا يوم بدر ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ إلى قوله ﴿الحريق﴾. وأخرج من وجه آخر عنه قال: نزلت في الذين بارزوا يوم بدر:

حزبة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبيناً قبل نبيكم، فقال المؤمنون: نحن أحق بالله أماناً بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب، وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله.

الجزء الحادي والعشرون

٥٤٨

أَهْلَكًا مِّن قَبْلِهِمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٥٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا
نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ
مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٥٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى
هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ
لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٥٩﴾
فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتظَرُونَ ﴿٦٠﴾

(٣٣) سُورَةُ الْأَحْزَابِ فَلْيَنْتَبِهْ
وَأَنبِئْنَا بِهَا نَشْرَافًا وَسَبْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ

﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ وفي قراءة بالتحانية.

﴿وتوكل على الله﴾ في أمرك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ حافظاً لك، وأمته تبع له في ذلك كله.

﴿ما جعل الله لرجل من قلبين إِنْ له قلبين يعقل بكل منها أفضل من عقل محمد﴾ ﴿وما جعل أزواجكم اللائي﴾ بهمة وياء وبلا ياء ﴿تظهرون﴾ بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء ﴿منهن﴾ يقول الواحد مثلاً لزوجته أنت علي كظهر أمي ﴿أمهاتكم﴾ أي كالأمهات في تحريمها بذلك المد في الجاهلية طلاقاً، وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة

٥٤٩

﴿سورة الأحزاب﴾

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۚ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۚ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا الْآنَ

المجادلة ﴿وما جعل أديعاءكم﴾ جمع دعي وهو من يدعي لغير أبيه ابناً له ﴿أبناءكم﴾ حقيقة ﴿ذلك قولكم بأفواهكم﴾ أي اليهود والمناقين قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تنبأه النبي ﷺ قالوا: تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك ﴿والله يقول الحق﴾ في ذلك ﴿وهو يهدي السبيل﴾ سبيل الحق.

﴿لكن﴾ ادعوهم لأبائهم هو أقسط ﴿عند الله﴾ فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم ﴿بنو عمكم﴾ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴿في ذلك﴾ ولكن ﴿ما تعمدت قلوبكم﴾ فيه أي بعد النهي ﴿وكان الله غفوراً﴾ لما كان من قولكم قبل النهي ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك.

﴿النبي أَوْلَىٰ بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ في حرمة نكاحهن عليهم ﴿وأولوا الأرحام﴾ ذوو القربات

أسباب نزول الآية ٢٥ قوله تعالى: ﴿ومن يرد فيه يلحاذ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: بعث النبي ﷺ عبد الله بن أنيس مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فاقتحروا في الأنساب، فغضب عبد الله بن أنيس فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب إلى مكة فنزلت فيه ﴿ومن يرد فيه يلحاذ بظلم﴾ الآية.

﴿بعضهم أولى ببعض﴾ في الإرث ﴿في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ أي من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام فسخ ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا﴾ بوصية فحاشي ﴿كان ذلك﴾ أي نسخ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام ﴿في الكتاب مسطورًا﴾ وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ .

﴿و﴾ أذكر ﴿إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي أصغر النمل ﴿ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾ بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته وذكر الحسة من عطف الخاص على العام ﴿وأخذنا منهم

ميثاقًا غليظًا﴾ شديدًا بالوفاء بما حملوه وهو ٥٥٠

الجزء الحادي والعشرون

اليمن بالله تعالى ثم أخذ الميثاق .

﴿٨﴾ ﴿يَسْأَلُ﴾ الله ﴿الصادقين عن صدقهم﴾ في تبليغ الرسالة تبكيًا للكافرين بهم ﴿وأعد﴾ تعالى ﴿للكافرين﴾ بهم ﴿عذابًا أليمًا﴾ مؤلًا هو عطف على أخذنا .

﴿٩﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود﴾ من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق ﴿فأرسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تروها﴾ من الملائكة ﴿وكان الله بما تعملون﴾ بالثناء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين ﴿بصيرًا﴾ .

﴿١٠﴾ ﴿إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب ﴿وإذ زاغت الأبصار﴾ مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾ جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ المختلفة بالنصر والبأس .

﴿١١﴾ ﴿هنالك ابتلي المؤمنون﴾ اختبروا ليتبين المخلص من غيره ﴿وزلزلوا﴾ حركوا ﴿زلزالًا شديدًا﴾ من شدة الفرع .

تَفْعَلُوا إِلَىٰ أُولِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٨﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٩﴾ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١١﴾ إِذْ جَاءَ وَكُرْمٍ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴿١٢﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١٣﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٤﴾ وَإِذْ قَالَتْ

أسباب نزول الآية ٢٧ قوله تعالى ﴿وعلى كل ضامر﴾ أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا لا يركبون، فأنزل الله ﴿يأتوك رجالًا وعلى كل ضامر﴾ فأمرهم بالزاد ورخص لهم الركوب والتجرجر .

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى ﴿لن ينال الله لحومها﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال: كان أهل الجاهلية =

﴿١٦﴾ اذكر ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾ ضعف اعتقاد ﴿ما وعدنا الله ورسوله﴾ بالنصر ﴿إلا غروراً﴾ باطلاً.

﴿١٧﴾ وإذ قالت طائفة منهم ﴿يا أهل يثرب﴾ هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿لا مقام لكم﴾ بضم الميم وفتحها: أي لا إقامة ولا مكانة ﴿فارجعوا﴾ إلى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سلع جبل خارج المدينة للقتال ﴿ويستأذن فريق منهم النبي﴾ في الرجوع ﴿يقولون إن بيوتنا عورة﴾ غير حصينة

يخشى عليها، قال تعالى: ﴿وما هي بعورة إن﴾ ما يريدون إلا فراراً من القتال.

٥٥١

﴿سورة الأحزاب﴾

﴿١٤﴾ ولو دخلت أي المدينة ﴿عليهم من أقطارها﴾ نواحيها ﴿ثم سئلوا﴾ أي سألهم الداخلون ﴿الفتنة﴾ الشرك ﴿لأتوها﴾ بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها ﴿وما تلبثوا بها إلا يسيراً﴾.

﴿١٥﴾ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولاً عن الوفاء به.

﴿١٦﴾ قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا إن فررتم ﴿لا تمتعون﴾ في الدنيا بعد فراركم ﴿إلا قليلاً﴾ بقية آجالكم.

﴿١٧﴾ قل من ذا الذي يعصمكم

بجيركم ﴿من الله إن أراد بكم سوءاً﴾

هلاكاً وهزيمة ﴿أو﴾ يصيبكم بسوء إن

أراد الله ﴿بكم رحمة﴾ خيراً

﴿ولا يجدون لهم من دون الله﴾ أي

غيره ﴿ولياً﴾ ينفعهم ﴿ولا نصيراً﴾ يدفع

الضرَّ عنهم.



طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَتَأَمَّلُ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا
وَيَسْتَفِذْنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا
هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٤﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ
مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْنَهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا
بِئْسَيرًا ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ
الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ قُلْ لَّنْ يَنْفَعَكُمُ
الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ
أَرَادَ بِكُمْ سُوًى أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهْمَ مِّنْ
دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٨﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ
مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٩﴾ أُنِصَّةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ

= يعضخون البيت بلحوم الإبل ودماها، فقال أصحاب النبي ﷺ: فنحن أحق أن نضعخ، فأنزل الله ﴿لن ينال الله لحومها﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٩ قوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ الآية. أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال:

خرج النبي ﷺ من مكة، فقال أبو بكر: أخرجوا نبيهم ليهلكن، فأنزل الله ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾.

﴿١٨﴾ «قد يعلم الله المعوقين» المشبطين «منكم والقائلين لإخوانهم هلم» نعالوا «إلينا ولا يأتون بالبأس» القتال «إلا قليلاً» رياء وسمعة.

﴿١٩﴾ «أشعة عليكم» بالمعاونة، جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون «فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي» كنظر أو كدوران الذي «يفشى عليه من الموت» أي سكراته «فإذا ذهب الخوف» وحيزت الغنائم «سلقوكم» أذوكم أو ضربوكم «بألسنة حداد أشعة على الخير» أي الغنيمة يطلبونها «أولئك لم يؤمنوا» حقيقة «فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك» الإحباط «على الله يسيراً» بإرادته.

الجزء الحادي والعشرون

٥٥٢

﴿٢٠﴾ «يحسبون الأحزاب» من الكفار «لم يذهبوا» إلى مكة لخوفهم منهم «وإن يأت الأحزاب» كرة أخرى «يودّوا» يتمنوا «لو أنهم بادون في الأعراب» أي كاثنون في البادية «يسألون عن أنبائكم» أخباركم مع الكفار «ولو كانوا فيكم» هذه الكرة «ما قاتلوا إلا قليلاً» رياء وخوفاً من التمييز.

﴿٢١﴾ «لقد كان لكم في رسول الله إساءة» بكسر الهمزة وضما «حسنة» اقتداء به في القتال والثبات في موطنه «لمن» بدل من لكم «كان يرجو الله» يخافه «والיום الآخر وذكر الله كثيراً» بخلاف من ليس كذلك.

﴿٢٢﴾ «ولمّا رأى المؤمنون الأحزاب» من الكفار «قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله» من الابتلاء والنصر «وصدق الله ورسوله» في الوعد «وما زادهم» ذلك «إلا إيماناً» تصديقاً بوعد الله «وتسليماً» لأمره.

﴿٢٣﴾ «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» من الثبات مع النبي ﷺ «فمنهم من قضى نحبه» مات أو قتل في سبيل الله

يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشْعَةً عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَئِكَ لَا يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢٠﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢١﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٣﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا

أسباب نزول الآية ٥٢ قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن جبیر قال: قرأ النبي ﷺ بمكة ﴿والنجم﴾ فلما بلغ ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرائيق العلا، وإن شفاعتهن لترجى، فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجدوا وسجدوا، فنزلت ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى﴾ =

﴿ومنهم من ينتظر﴾ ذلك ﴿وما بدلوا تبديلاً﴾ في العهد، وهم بخلاف حال المنافقين.

﴿٢٤﴾ ﴿ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء﴾ بأن يمتهم على نفاقهم ﴿أو يتوب عليهم﴾ إن الله كان غفوراً ﴿لن تاب﴾ ﴿رحيماً﴾ به.

﴿٢٥﴾ ﴿ورد الله الذين كفروا﴾ أي الأحزاب ﴿بفيظهم﴾ لم ينالوا خيراً ﴿مرادهم من الظفر بالمؤمنين﴾ ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ بالريح والملائكة ﴿وكان الله قوياً﴾ على إيجاد ما يريدته ﴿عزيزاً﴾ غالباً على أمره.

﴿٢٦﴾ ﴿وانزل الذين ظاهروهم من أهل

٥٥٣

﴿سورة الأحزاب﴾

الكتاب﴾ أي قريظة ﴿من صياصيم﴾

حصونهم جمع صيصة وهو ما يتحصن به

﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ الخوف ﴿فريقاً

تقتلون﴾ منهم وهم المقاتلة ﴿وتأسرون فريقاً﴾

منهم أي الذراري.

﴿٢٧﴾ ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم

وأرضاً لم تطووها﴾ بعد وهي خير أخذت

بعد قريظة ﴿وكان الله على كل شيء

قديراً﴾.

﴿٢٨﴾ ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ وهن تسع

وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده ﴿إن

كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين

أمتعن﴾ أي متعة الطلاق ﴿وأسرحكن

سراحاً جميلاً﴾ أطلقكن من غير ضرار.

﴿٢٩﴾ ﴿وان كنتن تردن الله ورسوله والدار

الآخرة﴾ أي الجنة ﴿فإن الله أعد للمحسنات

منكن﴾ بإرادة الآخرة ﴿أجراً عظيماً﴾ أي

الجنة، فاخترن الآخرة على الدنيا.

﴿٣٠﴾ ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة

مسيئة﴾ بفتح الياء وكسرها، أي بينت أو هي

بينت ﴿يضاعف﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد

تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِفَيْضِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا
وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾
وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيمٍ
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ
فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ
تَطُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ
قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُنَّ
تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ
مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يٰ نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ

= الآية. وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحبه، وقال: لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد وتفرد بوضله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور. وأخرجه البخاري عن ابن عباس بسند فيه الواقدي وابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس، وأورده ابن إسحاق في السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن جرير =

وفي أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب ﴿لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ ضعفي عذاب غيرهن، أي مثليه ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾.

﴿٢١﴾ ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ﴾ يطع ﴿مَنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ أي مثلي ثواب غيرهن من النساء، وفي قراءة بالتحانية في تعمل ونؤتها ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ في الجنة زيادة.

﴿٢٢﴾ ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ﴾ كجاعة ﴿مَنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ﴾ الله فإنكن أعظم ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ للرجال ﴿فَيَقْطَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ نفاق ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ من غير خضوع.

الجزء الثاني والعشرون

٥٥٤

﴿٢٣﴾ ﴿وَقَرْنَ﴾ بكسر القاف وفتحها

﴿فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ من القرار وأصله:

أقرن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرهما نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ بترك

إحدى التامين من أصله ﴿تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى﴾ أي ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية «ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها» ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الْأَيْمَنَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ أي نساء النبي ﷺ ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ مِنْهُ﴾ تطهيراً.

﴿٢٤﴾ ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ السنة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾ بأوليائه ﴿خَبِيرًا﴾ بجميع خلقه.

﴿٢٥﴾ ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ في الإيمان

بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢١﴾ * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٢٢﴾ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَقْطَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٢٣﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٢٥﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ

= عن محمد ابن قيس وابن أبي حاتم عن السدي كلهم بمعنى واحد، وكلها إما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق ابن جبير الأولى.

أسباب نزول الآية ٦٠ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عَاقِبَ بِهِ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في سرية بعثها النبي ﷺ فلقوا المشركين لليلتين بقيتا من الحرم، فقال المشركون بعضهم لبعض: قاتلوا أصحاب محمد فإنهم مجرمون القتال في الشهر =

﴿والصابرين والصابرات﴾ على الطاعات ﴿والخاشعين﴾ التواضعين ﴿والخاشعات﴾ والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات﴾ عن الحرام ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة﴾ للمعاصي ﴿وأجراً عظيماً﴾ على الطاعات.

﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون﴾ بالثناء والياء ﴿لهم الخيرة﴾ أي الاختيار ﴿من أمرهم﴾ خلاف أمر الله ورسوله، نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن

النبي ﷺ خطبها لنفسه ثم رضيا للآية ﴿ومن

﴿سورة الأحزاب﴾

٥٥٥

يَعْصِ الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾ بيناً فزوجها النبي ﷺ لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها، ثم قال للنبي ﷺ أريد فراقها فقال: «أمسك عليك زوجك» كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ﴾ منصوب بذكر ﴿تقول للذي﴾ أنعم الله عليه﴾ بالإسلام ﴿وأنعمت عليه﴾ بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه ﴿أمسك عليك زوجك﴾ واتق الله﴾ في أمر طلاتها ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ مظهره من محبتها وأن لو فارقتها زيد تزوجتها ﴿وتخشى الناس﴾ أن يقولوا تزوج زوجة ابنه ﴿والله أحق أن تخشاه﴾ في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس، ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى: ﴿فلما﴾ قضى زيد منها وطراً﴾ حاجة ﴿زوجناك﴾ فدخل عليها النبي ﷺ بغير إذن وأشيع المسلمين خبزاً ولحماً ﴿لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم﴾ إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر منهن وطراً وكان أمر الله﴾ مقضيه ﴿مفعولاً﴾.

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّيِّمِينَ
وَالصَّيِّمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ
وَالَّذِينَ كَرِهَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالَّذِينَ كَرِهَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٥٦﴾
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ
عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ
وَتُخْفِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا
وَطَرًا زَوَّجْنَاكَ لِلْكِ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ
فِي أَزْوَاجٍ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ

= الحرام فناشدهم الصحابة وذكرهم بالله أن لا يتعرضوا لقتالهم فإنهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام فأبى المشركون ذلك وقاتلوهم. وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون ونصروا عليهم، فنزلت هذه الآية.

(راجع نقاش وتصحيح ص (ش) رقم (١٦))

﴿٣٨﴾ «ما كان على النبي من حرج فيما فرض» أحل «الله له سنة الله» أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض ﴿في الذين خلوا من قبل﴾ من الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح «وكان أمر الله» فمله «قدراً مقدوراً» مقضياً. ﴿٣٩﴾ «الذين» نعمت للذين قبله «يلفون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله» فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم «وكفى بالله حسيباً» حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم.

﴿٤٠﴾ «ما كان محمد أباً أحد من رجالكم» فليس أباً زيد: أي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجه زينب «ولكن» كان «رسول الله وخاتم النبيين» فلا يكون له ابن

الجزء الثاني والعشرون

٥٥٦

رجل بعده يكون نبياً، وفي قراءة بفتح التاء كالة الحتم: أي به ختموا «وكان الله بكل شيء علياً» منه بأن لا نبي بعده وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته.

﴿٤١﴾ «يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً» ﴿٤٢﴾ «وسبحوه بكرة وأصيلاً» أول النهار وآخره. ﴿٤٣﴾ «هو الذي يصلي عليكم» أي يرحمكم «وملائكته» يستغفرون لكم «ليخرجكم» ليدم إخراجهم إياكم «من الظلمات» أي الكفر «إلى النور» أي الإيمان «وكان بالمؤمنين رحيماً».

﴿٤٤﴾ «تحياتهم» منه تعالى «يوم يلقونه سلام» بلسان الملائكة «وأعد لهم أجراً كريماً» هو الجنة. ﴿٤٥﴾ «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً» على من أرسلت إليهم «ومبشراً» من صدقك بالجنة «ونذيراً» منذراً من كذبك بالنار.

«سورة المؤمنون»

أسباب نزول الآية ٢ أخرج الحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء، فنزلت «الذين هم في صلاتهم خاشعون» فطاطا رأسه. وأخرجه ابن مردويه بلفظ: كان يلتفت في الصلاة. وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن سيرين مرسل بلفظ: كان يقلب بصره، فنزلت.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسل: كان الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، فنزلت.

أسباب نزول الآية ١٤ أخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال: وافقت ربي في أربع نزلت «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين» الآية، فلما نزلت قلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين.

اللَّهُ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

﴿٤٦﴾ «وداعياً إلى الله» إلى طاعته ﴿يأذنه﴾ بأمره ﴿وسراجاً منيراً﴾ أي مثله في الاهتداء به. ﴿٤٧﴾ «وبشّر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً» هو الجنة. ﴿٤٨﴾ «ولا تطع الكافرين والمنافقين» فيما يخالف شريعتك ﴿ودع﴾ اترك ﴿أذاهم﴾ لا تجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر ﴿وتوكل على الله﴾ فهو كافيك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ مفوضاً إليه. ﴿٤٩﴾ «يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن» وفي قراءة تماسوهن، أي تجمعهن ﴿فما لكم عليهن من عدة تعتدونها﴾ تحصونها بالأقراء وغيرها ﴿فتمتوهن﴾ أعطوهن ما يستمتعن به، أي إن لم يسم لهن أصدقة وإلا فلهن نصف المسمى فقط، قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿وسرّحوهن سراحاً

٥٥٧

﴿سورة الأحزاب﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ
ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ
عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَنْعُوهُنَّ وَسَرَاحُهُنَّ سَرَاحٌ جَمِيلٌ ﴿١﴾
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ
أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ
عِمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ
الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا
لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ
دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ
وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ

جَمِيلاً ﴿٢﴾ خلوا سبيلهن من غير إضرار. ﴿٣﴾ «يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن» مهورهن ﴿وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك﴾ من الكفار بالسي كصيفة وجويرية ﴿وبنات عمك وبَنَاتِ عَمَّتِكَ وبَنَاتِ خَالَكَ وبَنَاتِ خَالَتِكَ اللاتي هاجرن معك﴾ بخلاف من لم يهاجرن ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها﴾ يطلب نكاحها بغير صداق ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ النكاح بلفظ الهبة من غير صداق ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم﴾ أي المؤمنين ﴿في أزواجهم﴾ من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر ﴿و﴾ في ﴿ما ملكت أيمانهم﴾ من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل للملكها كالكتابية بخلاف الجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء ﴿لكيلا﴾ متعلق بما قبل ذلك

أسباب نزول الآية ٦٧ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ويفتخرون به فأنزل الله ﴿مستكبرين به سامراً تهجرون﴾.

أسباب نزول الآية ٧٦ وأخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس قال: أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد أشدك بالله والرحم قد أكلنا الملأ، يعني الوبر والدم، فأنزل الله ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾. وأخرج البيهقي في الدلائل بلفظ: أن ابن إياز الحنفي لما أتى به النبي ﷺ وهو أسير خلى سبيله وأسلم فلحق بمكة ثم رجع فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليامة حتى أكلت قريش =

﴿يكون عليك حرج﴾ ضيق في النكاح ﴿وكان الله غفوراً﴾ فيما يَمر التحرز عنه ﴿رحيماً﴾ بالتوسعة في ذلك .

﴿٥١﴾ ﴿ترجيء﴾ بالهمزة والياء بدله: تؤخر ﴿من تشاء منهن﴾ أي أزواجك عن نوبتها ﴿وتؤوي﴾ تضم ﴿إليك من تشاء﴾ منهن فتأتيها ﴿ومن ابتغيته﴾ طلبت ﴿ومن عزلت﴾ من القصة ﴿فلا جناح عليك﴾ في طلبها وضما إليك خير في ذلك بعد أن كان القسم واجباً عليه ﴿ذلك﴾ التخيير ﴿أدنى﴾ أقرب إلى ﴿أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن﴾ ما ذكر الخير فيه ﴿كلهن﴾ تأكيد للفاعل في يرضين ﴿والله يعلم ما في قلوبكم﴾ من أمر النساء والميل إلى بعضهن ،

الجزء الثاني والعشرون

٥٥٨

وإنما خيرناك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت ﴿وكان الله علياً﴾ بخلقه ﴿حليماً﴾ عن عقابهم .



﴿٥٢﴾ ﴿لا تحل﴾ بالتاء وبالياء ﴿لك﴾ النساء من بعدد بعد التسع التي اخترتك ﴿ولا أن تبدل﴾ بترك إحدى التامين في الأصل ﴿بهن من أزواج﴾ بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت ﴿ولو أعجبك حسنهن﴾ إلا ما ملكت يمينك ﴿من الإماء فتحل لك وقد ملك علياً﴾ بعدهن مارية وولدت له إبراهيم ومات في حياته ﴿وكان الله على كل شيء رقيباً﴾ حفيظاً .

﴿٥٣﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾ في الدخول بالدعاء ﴿إلى طعام﴾ فتدخلوا ﴿غير ناظرين﴾ منتظرين ﴿إناء﴾ نضجه مصدر أفي يأتي ﴿ولكن إذا دعيت فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا تمكثوا مستأنسين لحديث﴾ من بعضكم لبعض ﴿إن ذلكم﴾ المكث ﴿كان يؤذي النبي فيستحي منكم﴾ أن يخرجكم ﴿والله لا يستحي من الحق﴾ أن يخرجكم ،

غُفُوراً رَحِيماً ﴿٥١﴾ * تُرْجَى مِنْ نِسَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ نِسَاءٍ وَمِنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ تَقْرَءَ عَيْنَهُنَّ وَلَا يُحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيمًا ﴿٥٢﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

= الملهم ، فجاء أبو سفيان الى النبي ﷺ فقال : ألسنت تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال : بلى ، قال : فقد قتلت الآباء والأبناء بالجوع ، فنزلت .

« سورة النور »

أسباب نزول الآية ٣ قوله تعالى : ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية﴾ ، أخرج النسائي عن عبد الله بن عمرو قال : كانت امرأة يقال =

أي لا يترك بيانه، وقرئ يستحي بياء واحدة ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ أَىٰ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ۖ سَلَّيْنَ﴾ ﴿مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ستر ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من الخواطر المريبة ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ بشيء ﴿وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ ذَنْبًا عَظِيمًا﴾.

﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ﴾ من نكاحهن بعده ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيجازيكم عليه.

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نَسَائِهِنَّ﴾

أي المؤمنات ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ من

٥٥٩

﴿سورة الأحزاب﴾

الإماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير

حجاب ﴿وَاتَّقِينَ اللَّهَ﴾ فيا أمرتن به ﴿إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ لا يخفى عليه

شيء.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾

محمد ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

وسلموا تسليًا﴾ أي قولوا: اللهم صل على

سيدنا محمد وسلم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وهم

الكفار يصفون الله بما هو منزّه عنه من الولد

والشريك ويكذبون رسوله ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أبعدهم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا

مُهِنًا﴾ ذا إهانة وهو النار.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

بغیر ما اكسبوا﴾ يرمونهم بغیر ما عملوا

﴿فَقَدْ احْتَمَلُوا بَهْتَانًا﴾ تحملوا كذبًا ﴿وَإِنَّمَا

مُبِينًا﴾ بينًا.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ

ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن﴾

جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة،

ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ۚ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٣ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٥٤ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ۚ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝٥٥ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٥٦ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ۝٥٧ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ۝٥٨ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ

ها أم مهزول، وكانت تسافح، فأراد رجل من أصحاب النبي ﷺ أن يتزوجها، فأنزل الله ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وأخرج أبوداود والترمذي والنسائي والحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له مزيد يحمل من الأنبار إلى مكة حتى يأتيهم، وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عناق، فاستأذن النبي ﷺ أن ينكحها، فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت ﴿الزَّانِي =

أي يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عينا واحدة ﴿ذلك أدنى﴾ أقرب إلى ﴿أن يعرفن﴾ بأنهن حرائر ﴿فلا يؤذنين﴾ بالتعرض لهن بخلاف الإمام فلا يغطين وجوههن، فكان المنافقون يتعرضون لهن ﴿وكان الله غفورا﴾ لما سلف منهن من ترك السر ﴿رحيما﴾ بهن إذ سترهن.

﴿لئن﴾ لام قسم ﴿لم ينته المنافقون﴾ عن نفاقهم ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ بالزنا ﴿والمرجعون في المدينة﴾ المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا ﴿لنغرينك بهم﴾ لنسلطنك عليهم ﴿ثم لا يجاورونك﴾ يسكنوك ﴿فيها إلا قليلا﴾ ثم يخرجون.

الجزء الثاني والعشرون

٥٦٠

﴿ملعونين﴾ مبعدين عن الرحمة ﴿أينا﴾ ثقفوا وجدوا ﴿أخذوا وقتلوا تقيلا﴾ أي الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به.

﴿سنة الله﴾ أي سن الله ذلك ﴿في الذين خلوا من قبل﴾ من الأمم الماضية في منافقهم المرجفين المؤمنين ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ منه.



﴿يسألك الناس﴾ أهل مكة ﴿عن الساعة﴾ متى تكون ﴿قل إنما علمها عند الله وما يدريك﴾ يعلمك بها: أي أنت لا تعلمها ﴿لعل الساعة تكون﴾ توجد ﴿قريبا﴾.

﴿إن الله لعن الكافرين﴾ أبعدهم ﴿وأعد لهم سعيرا﴾ ناراً شديدة يدخلونها.

﴿خالدين﴾ مقدراً خلودهم ﴿فيها أبدا﴾ لا يجدون ولياً يحفظهم عنها ﴿ولا نصيراً﴾ يدفعها عنهم.

﴿يوم تقلب وجوههم في النار﴾ يقولون يا للتبسيه ﴿ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول﴾.

﴿وقالوا﴾ أي الأتباع منهم ﴿ربنا إنا أطعنا سادتنا﴾ وفي قراءة ساداتنا، جمع الجمع

لَا زَوَاجَ لَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَبِيبٍ ۚ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ * لَنْ لَرَبِّنَا أَلْمَنُفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۚ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقُفُوا أَخَذُوا وَوَقَتَلُوا تَقْتِيلًا ۚ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۚ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۚ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۚ يَوْمَ تُقَلَّبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا

= لا ينكح إلا زانية أو مشركة الآية، فقال رسول الله ﷺ: يا مزيد ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ الآية، فلا تنكحها. وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال: لما حرم الله الزنا، فكان زوان عندهن جمال، فقال الناس: لينطلقن فليتزوجن، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٦ قوله تعالى: ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ الآية، أخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس أن =

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا﴾ مع نبيكم ﴿كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ بقولهم مثلاً: ما يمنعنا أن يقتل معنا إلا أنه أذر ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف بين ملا من بني إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه ولا أدرة به وهي نفخة في الخصى ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ ذا جاه: وما أؤذي به نبينا ﷺ أنه قسم قسمًا فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى، ٥٦١ ﴿سُورَةُ الْأَحْزَابِ﴾

﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧١﴾ صَوَابًا.

﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ الصلوات وغيرها

﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ﴾ اللام متعلقة بعرضنا

المرتب عليه حل آدم ﴿المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات﴾ المضعين الأمانة

﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾
 الْمُؤْمِنِينَ الْأَمَانَةَ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ

﴿رحیاء﴾ ۴۴۰

سَادَتْنَا وَكِبَرَاءَنَا فَاضْلُونا السَّبِيلَ ﴿٧٧﴾ رَبَّنَا إِنَّهُمْ
ضَعِيفِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَافِ لَعَنَّا كَبِيرًا ﴿٧٨﴾ يٰٓأَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْنَا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ
بِمَا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴿٧٩﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٨٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٨١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ
مِنَهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٨٢﴾
لَيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ

= هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: البينة أو حدّ في ظهرك، فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي ﷺ يقول: البينة أو حد في ظهرك، فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصديق ولينزل الله ما يرى ظهري من الحد، فنزل جبريل، فأنزل الله عليه **(والذين يرمون أزواجهم)** فقرأ حتى بلغ **(إن كان من**

«سورة سبا» .

[مكية إلا آية ٢ فمدنية وآياتها ٥٤ أو ٥٥ آية نزلت بعد لقمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك، والمراد به الثناء بضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى الذي له ما في السماوات وما في الأرض ﴿ملكاً وخلقاً﴾ وله الحمد في الآخرة كالدنيا بحمده أوليأؤه إذا دخلوا الجنة ﴿وهو الحكيم﴾ في فعله ﴿الحبير﴾ في خلقه.

الجزء الثاني والعشرون

٥٦٢ ﴿يعلم ما يلج﴾ يدخل ﴿في الأرض﴾ كماء

وغيره ﴿وما يخرج منها﴾ كنبات وغيره ﴿وما ينزل من السماء﴾ من رزق وغيره ﴿وما يعرج﴾ يصعد ﴿فيها﴾ من عمل وغيره ﴿وهو الرحيم﴾ بأوليائه ﴿الففور﴾ لهم.

﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة﴾ القيامة ﴿قل﴾ لهم ﴿بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب﴾ بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام بالجر ﴿لا يعزب﴾ يغيب ﴿عنه مثقال﴾ وزن ﴿ذرة﴾ أصغر غلة ﴿في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ بين هو اللوح المحفوظ حسن في الجنة.

﴿ليجزى﴾ فيها ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم﴾ حسن في الجنة.

﴿والذين سعوا في﴾ إبطال ﴿آياتنا﴾ القرآن ﴿معجزين﴾ وفي قراءة هنا وفيما يأتي معجزين، أي مقدرين عجزنا أو سابقين لنا فيفوتونا لظنهم أن لا يموت ولا عقاب ﴿أولئك لهم عذاب من رجز﴾ سيء العذاب ﴿أليم﴾ مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز أو عذاب.

(٣٤) سُورَةُ سَبَا مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الرَّجْعُ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ
مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَنِ
الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا
فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مُبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

= الصادقين. وأخرجه أحد بلفظ لما نزلت ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً﴾ قال سعد بن عباد وهو سيد الأنصار: أهكذا نزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم؟ قالوا: يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور، والله ما تزوج امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيظه، فقال =

﴿ويرى﴾ يعلم ﴿الذين أوتوا العلم﴾ مؤمنو أهل الكتاب كمبد الله بن سلام وأصحابه ﴿الذي أنزل إليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿هو﴾ فصل ﴿الحق ويهدي الى صراط﴾ طريق ﴿العزیز الحمید﴾ أي الله ذي العزة المحمود.

﴿وقال الذين كفروا﴾ أي قال بعضهم على جهة التعجيب لبعض ﴿هل ندلكم على رجل﴾ هو محمد ﴿ينبئكم﴾ يخبركم أنكم ﴿إذا مرقم﴾ قطعتم ﴿كل ممزق﴾ بمعنى تمزق ﴿إنكم لفي خلق جديد﴾.

﴿أفترى﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل ﴿على الله كذباً﴾ في ذلك ﴿أم به جنة﴾ جنون

تحيل به ذلك قال تعالى: ﴿بل الذين

لا يؤمنون بالآخرة﴾ المشتملة على البعث

والعذاب ﴿في العذاب﴾ فيها ﴿والضلال

البعيد﴾ عن الحق في الدنيا.

﴿أفلم يروا﴾ ينظروا ﴿الى ما بين أيديهم

وما خلفهم﴾ ما فوقهم وما تحتهم ﴿من السماء

والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط

عليهم كسفاً﴾ بسكون السين وفتحها قطعاً

﴿من السماء﴾ وفي قراءة في الأفعال الثلاثة

بالباء ﴿إن في ذلك﴾ المروي ﴿لآية لكل عبد

منيب﴾ راجع الى ربه تدل على قدرة الله على

البعث وما يشاء.

﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً﴾ نبوة

وكتاباً وقلنا ﴿يا جبال أوبي﴾ رجمي ﴿معه﴾

بالتسيح ﴿والطير﴾ بالنصب عطفاً على محل

الجبال، أي ودعوناها تسبح معه

﴿وألنا له الحديد﴾ فكان في يده

كالعجين.

﴿ولقد آتينا

داود منا فضلاً﴾

يَجِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لَهُ

السرد﴾ أي نسج الدروع قيل لصانها سراد،

٥٦٣

﴿سورة سبا﴾

أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝١ وَالَّذِينَ سَعَوْا

فِيءِ آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن

رَبِّهِ أَلِيمٌ ۝٢ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ

إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ

الْحَمِيدِ ۝٣ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ

يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُرِقْتُمْ كُلٌّ مِّمَّزِقٍ ۝٤ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٥

أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ۝٦ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى

مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ نَّشَأَ

نَحْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ۝٧ وَلَقَدْ آتَيْنَا

دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَجِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لَهُ



سعد: والله يا رسول الله إني أعلم أنها حق وأنها من الله ولكني تعجبت أني لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أخيه ولا أحرکه حتى آتي بأربعة شهداء، فوالله لا آتي بهن حتى يقضي حاجته قال: فابشوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلاً فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يهجه حتى أصبح ففدأ الى رسول الله ﷺ، =

أي اجمله بحيث تتناسب حلقه ﴿واعملوا﴾ أي آل داود معه ﴿صالحاً إني بما تعملون بصير﴾ فأجازيك به .

﴿و﴾ سخرنا ﴿سليان الريح﴾ وقراءة الرفع بتقدير تسخير ﴿غدوها﴾ سيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال ﴿شهر ورواحها﴾ سيرها من الزوال الى الغروب ﴿شهر﴾ أي سيرته ﴿وأسلنا﴾ أذنا ﴿له عين القطر﴾ أي النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء وعمل الناس الى اليوم ما أعطي سليان ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن﴾ بأمر ﴿ربه ومن يزغ﴾ يعدل ﴿منهم عن أمرنا﴾ له بطاعته ﴿نذقه من عذاب السعير﴾ النار في الآخرة ، وقيل في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه .

الجزء الثاني والعشرون

٥٦٤

﴿يعملون له ما يشاء من محاريب﴾ أبنية مرتفعة يصعد اليها بدرج ﴿وثمايل﴾ جمع ثمال وهو كل شيء مثله بشيء ، أي صور من نحاس وزجاج وورخام ، ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته ﴿وجفان﴾ جمع جفنة ﴿كالجواب﴾ هي جمع جابية وهو حوض كبير ، يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها ﴿وقدور راسيات﴾ ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلام وقتلنا ﴿اعملوا﴾ يا ﴿آل داود﴾ بطاعة الله ﴿شكراً﴾ له على ما آتاكم ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ العامل بطاعتي شكراً لنعمتي .

﴿فلما قضينا عليه﴾ على سليان ﴿الموت﴾ أي مات ومكث قائماً على عصاه حولا ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضه عصاه فخر ميتاً ﴿ما دلهم على موته الا دابة الأرض﴾ مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الأرضه ﴿تأكل منسأته﴾ بالهمز وتركه بألف عصاه لأنها ينسأ يطرد ويزجر بها ﴿فلما خر﴾ ميتاً ﴿تبينت الجن﴾ انكشف لهم ﴿أن﴾ مخفية :

الْحَدِيدَ ۖ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتْ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۖ وَلَسَلِمَنَّ الرِّيحُ غَدَوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ۖ وَمِنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۚ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُنْذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۖ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ ۖ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ۖ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ۚ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۖ لَقَدْ كَانَ لِسِيَّ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّانٍ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ بَلَدَةٌ

= وقال له: إني جئت أهلي عشاء فوجدت عندها رجلاً قرأت بعني وسمعت بأذني، فكره رسول الله ﷺ ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الأنصار فقالوا: قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة، الآن يضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية ويبتل شهادته في الناس فقال هلال: والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً، فوالله إن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه، أنزل الله عليه =

أي أنهم ﴿لو كانوا يعلمون الغيب﴾ ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ﴿ما لبثوا في العذاب المهين﴾ العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضة من العصا بعد موته يوماً و ليلة مثلاً .

﴿لقد كان لسبأ﴾ بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب ﴿في مساكنهم﴾ باليمن ﴿آية﴾ دالة على قدرة الله تعالى ﴿جنتان﴾ بدل ﴿عن يمين وشمال﴾ عن يمين واديهن وشماله وقيل لهم: ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾ على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ ﴿بلدة طيبة﴾ ليس فيها سباخ ولا بموضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها ﴿و﴾ الله ﴿رب غفور﴾ .

٥٦٥

﴿سورة سبأ﴾

﴿١٦﴾ ﴿فأعرضوا﴾ عن شكره وكفروا ﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾ جمع عرمة وهو ما يمك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته، أي سيل واديهن المسوك بما ذكر فأغرق جنتيهن وأمواهم ﴿وبدلناهم بجنتيهن جنتين ذواتي﴾ تشبيه ذوات مفرد على الأصل ﴿أكل خضط﴾ مرشح بإضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويمطف عليه ﴿وأثل وشيء﴾ من سدر قليل .

﴿١٧﴾ ﴿ذلك﴾ التبديل ﴿جزيناهم بما كفروا﴾ بكفرهم ﴿وهل يجازي إلا الكفور﴾ بالياء والنون مع كسر الزاي ونصب الكفور، أي ما يناقش إلا هو .

﴿١٨﴾ ﴿وجعلنا بينهم﴾ بين سبأ، وهم باليمن ﴿وبين القرى التي باركنا فيها﴾ بالباء والشجر وهي قرى الشام التي يسبرون إليها للتجارة ﴿قرى ظاهرة﴾ متواصلة من اليمن الى الشام ﴿وقدرنا فيها السرى﴾ بحيث يقبلون في واحدة ويبيتون في أخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء أي وقلنا

طَيْبَةً رَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِىْ أَكْلٍ نَحْمَطُ أَثْلٍ وَثْنٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالٍ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِیْظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ

الوحي فأسكوا عنه حتى فرغ من الوحي ، فنزلت ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ . الآية وأخرج أبو يعلى مثله من حديث أنس . وأخرج الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال : جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال : اسأل لي رسول الله ﷺ ، أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتله ، أقتل به ؟ أم كيف يصنع ؟ فقال عاصم رسول الله ﷺ ، فماب رسول الله ﷺ السائل فلقية عويمر فقال : ما صنعت ؟ قال : =

﴿سَيَرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾ لَا تَخَافُونَ فِي لَيْلٍ وَلَا فِي نَهَارٍ. ﴿١٩﴾ ﴿قَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ﴾ فِي قِرَاءَةِ بَعْدَ ﴿بَيْنَ﴾ أَسْفَارِنَا﴾ إِلَى الشَّامِ اجْمَعُوا مَفَاوِزَ لِيَتَطَاوَلُوا عَلَى الْفُقَرَاءِ بِرُكُوبِ الرِّوَا حِلِّ وَحُلِّ الزَّادِ وَالْمَاءِ فَيَطْرُقُوا النِّعْمَةَ ﴿وَيُظْلَمُوا أَنْفُسُهُمْ﴾ بِالْكَفْرِ ﴿فَفَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لَمَنْ بَعْدَهُمْ فِي ذَلِكَ ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْجَلٍ﴾ فَرَقْنَاهُمْ فِي الْبِلَادِ كُلِّ تَفْرِيقٍ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورِ ﴿لَا يَاتِ﴾ عَبْرًا ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عَنِ الْمَعَاصِي ﴿شُكُورٍ﴾ عَلَى النِّعَمِ.

﴿٢٠﴾ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ﴾ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أَيِ الْكَفَّارِ مِنْهُمْ سُبًّا ﴿إِبْلِيسَ ظَنَّهُ﴾ أَنَّهُمْ بِإِغْوَاثِهِ يَتَّبِعُونَهُ ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾

فَصَدَقَ بِالْتَّخْفِيفِ فِي ظَنِّهِ أَوْ صَدَقَ بِالتَّشْدِيدِ
ظَنَّهُ أَيِ وَجَدَهُ صَادِقًا ﴿إِلَّا﴾ بِمَعْنَى لَكِنْ
﴿فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لِلْبَيَانِ: أَيِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
لَمْ يَتَّبِعُوهُ.

﴿٢١﴾ ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ تَسْلِيطٍ
﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ عِلْمَ ظُهُورِ ﴿مَنْ يَأْمُرُ بِالْآخِرَةِ﴾
مَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ﴿فَنَجَازِي كُلًّا مِنْهَا﴾
﴿وَرَبِّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾
رَقِيبٌ.



﴿٢٢﴾ ﴿قُلْ﴾ يَا عَمَلِكُ لَكَفَّارِ مَكَّةَ
﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أَيِ
زَعَمْتُمُوهُمْ آلِهَةً ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَيِ
غَيْرِهِ لِيَنْفَعُوكُمْ بِزَعَمِكُمْ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ:

﴿لَا يَلِكُونُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ وَزَنَ ﴿ذَرَّةٍ﴾ مِنْ خَيْرٍ أَوْ
شَرٍّ ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا﴾
مِنْ شَرِكٍ ﴿شَرِكَةٌ﴾ ﴿وَمَا لَهُ﴾ تَعَالَى ﴿مِنْهُمْ﴾
مِنْ الْآلِهَةِ ﴿مَنْ ظَهَرَ﴾ مَعِينٌ.

﴿٢٣﴾ ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ﴾ تَعَالَى رَدًّا
لِقَوْلِهِمْ إِنَّ آلِهَتَهُمْ تُشْفَعُ عَنْدهُ ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ﴾
بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّهَا ﴿لَهُ﴾ فِيهَا ﴿حَقٌّ﴾ إِذَا
فَرَّعَ ﴿بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ﴾ عَنْ قُلُوبِهِمْ
كَشَفَ عَنْهَا الْفَرْعَ بِالْإِذْنِ فِيهَا ﴿قَالُوا﴾

الجزء الثاني والعشرون

٥٦٦

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٤﴾
وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا
فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٥﴾ * قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ ﴿٢٦﴾ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا
تَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَنْحَقْتُمْ بِهِ
شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ

= مَا صَنَعْتَ، إِنَّكَ لَمْ تَأْتِنِي بِخَيْرٍ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَابَ السَّائِلُ، فَقَالَ عُمَيْرُ: فَوَاللَّهِ لَا تَأْتِيَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَأَسْأَلَنَّهُ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: إِنَّهُ أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: اخْتَلَفَتْ الْأُمَّةُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ، فَمِنْهُمْ مَنْ رَجَحَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي شَأْنِ عُمَيْرٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَجَحَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي شَأْنِ هَلَالٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ هَلَالٌ وَصَادَفَ عُمَيْرَ أَيْضًا، فَنَزَلَتْ فِي شَأْنِهَا =

قال بعضهم لبعض استشاراً ﴿ماذا قال ربكم﴾ فيها ﴿قالوا﴾ القول ﴿الحق﴾ أي قد أذن فيها ﴿وهو العلي﴾ فوق خلقه بالقرن ﴿الكبير﴾ العظيم.

﴿٤٤﴾ قل من يرزقكم من السماوات المطر والأرض النبات قل الله إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿وانا أو إياكم﴾ أي أحد الفريقين لعلى هدى أو في ضلال مبين بين في الإيهام تلطف بهم داع الى الإيمان إذا وفقوا له.

﴿٤٥﴾ قل لا تسألون عما أجرمتنا أذنبنا ولا نسأل عما تعملون لأننا بريئون منكم. ﴿٤٦﴾ قل يجمع بيننا ربنا يوم

القيامة ثم يفتح بحكم بيننا بالحق

فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو

٥٦٧

﴿سورة سبا﴾

الفتاح الحاكم العليم بما يحكم به.

﴿٤٧﴾ قل أروني أعلموني الذين ألحقتم به

شركاء في العبادة كلا ردع لهم عن

اعتقاد شريك له ﴿يل هو الله العزيز﴾ الغالب

على أمره الحكيم في تديره لخلقه فلا يكون

له شريك في ملكه.

﴿٤٨﴾ وما أرسلناك إلا كافة حال من

الناس قدم للاهتمام للناس بشيراً مبشراً

للمؤمنين بالجنة ونذيراً منذراً للكافرين

بالعذاب ولكن أكثر الناس أي كفار مكة

لا يعلمون ذلك.

﴿٤٩﴾ ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب

إن كنتم صادقين فيه.

﴿٥٠﴾ قل لكم ميعاد يوم لا تتأخرون عنه

ساعة ولا تستقدمون عليه وهو يوم القيامة.

﴿٥١﴾ وقال الذين كفروا من أهل مكة

لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه

أي تقدمه كالتوراة والإنجيل الدالين على

البعث لإنكارهم له قال تعالى فيهم ﴿ولو

ترى﴾ يا محمد ﴿إذ الظالمون﴾ الكافرون

صَادِقِينَ ﴿٥٢﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَفْهِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٥٤﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا أَنَحْنُ صَدَدْنَا عَنْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ

= معاً، وإلى هذا جنح النووي وتبعه الخطيب فقال: لعلها اتفق لها ذلك في وقت واحد، قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال، فلما جاء عويمر ولم يكن له علم بما وقع لهلال أعلمه النبي ﷺ بالحكم، ولهذا قال في قصة هلال، فنزل جبريل، وفي قصة عويمر: قد أنزل الله فيك، فيؤول قوله قد أنزل الله فيك، أي فيمن وقع له مثل ما وقع لك، وبهذا أجاب ابن الصباغ في التامل، وجنح =

﴿موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا﴾ الاتباع ﴿للمذين استكبروا﴾ الرؤساء ﴿لولا أنتم﴾ صدقونا عن الإيمان ﴿لكننا مؤمنين﴾ بالنبي. ﴿٢٤﴾ ﴿قال الذين استكبروا للمذين استضعفوا أنحن صدقناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم﴾ لا ﴿بل كنتم مجرمين﴾ في أنفسكم. ﴿٢٥﴾ ﴿وقال الذين استضعفوا للمذين استكبروا بل مكر الليل والنهار﴾ أي مكر فيهما منكم بنا ﴿إذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً﴾ شركاء ﴿وأسروا﴾ أي الفريقان ﴿الندامة﴾ على ترك الإيمان به ﴿لما رأوا العذاب﴾ أي أخفاها كل عن رفيقه غافة التمييز ﴿وجعلنا الأغلال

الجزء الثاني والعشرون

٥٦٨

في أعناق الذين كفروا﴾ في النار ﴿هل﴾ ما ﴿يجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ في الدنيا.

﴿٢٤﴾ ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾ رؤساؤها المتنعمون ﴿إنا بما أرسلتم به كافرون﴾.

﴿٢٥﴾ ﴿وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً﴾ من آمن ﴿وما نحن بمعدين﴾.

﴿٢٦﴾ ﴿قل إن ربي ييسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ يضيقه ﴿لمن يشاء ابتلاء﴾ ولكن أكثر الناس ﴿أي كفار مكة﴾ لا يعلمون ذلك.

﴿٢٧﴾ ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى﴾ قريبى، أي تقريباً ﴿إلا﴾ لكن ﴿من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا﴾ أي جزاء العمل: الحسنه مثلاً بعشر فأكثر ﴿وهم في الغرفات﴾ من الجنة ﴿آمنون﴾ من الموت وغيره، وفي قراءة العرفة بمعنى الجمع.

﴿٢٨﴾ ﴿والذين يسمعون في آياتنا﴾ القرآن بالإبطال ﴿معجزين﴾ لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتونا ﴿أولئك في العذاب محضرون﴾.

نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرَفُّوهَُا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾
قُلْ إِنْ رَبِّي يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْضَعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٢٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْمُولًا ؕ يَا مَعْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ

= القرطبي الى تجويز نزول الآية مرتين، وأخرج البزار من طريق زيد بن مطيع عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به، قال: كنت فاعلاً به شراً، قال: وأنت يا عمر؟ قال: كنت أقول: لعن الله الأعجز وإنه لحبيث، فنزلت. قال الحافظ ابن حجر: لا مانع من تعدد الأسباب.

﴿قُلْ إِنْ ربي يسطر الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء من عباده﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ يضيقه ﴿له﴾ بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء ﴿وما أنفقتم من شيء﴾ في الخير ﴿فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ يقال: كل إنسان يرزق عائلته، أي من رزق الله. ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم جميعاً﴾ أي المشركين ﴿ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها ﴿كانوا يعبدون﴾.

﴿قالوا سبحانك﴾ تنزيهاً لك عن الشريك ﴿أنت ولينا من دونهم﴾ أي لا مولاة بيننا وبينهم من جهتنا ﴿بل﴾ للانتقال ﴿كانوا يعبدون الجن﴾ الشياطين،

أى يطيعونهم في عبادتهم إيانا ﴿أكثرهم بهم مؤمنون﴾ مصدقون فيما يقولون لهم.

﴿قال تعالى: ﴿فاليوم لا يملك بعضكم لبعض﴾ أى بعض المعبودين لبعض العابدين ﴿نفعاً﴾ شفاعة ﴿ولا ضرراً﴾ تعدياً ﴿ونقول للذين ظلموا﴾ كفروا ﴿ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾. ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا﴾ القرآن ﴿بينات﴾ واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ ﴿قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم﴾ من الأصنام ﴿وقالوا ما هذا﴾ القرآن ﴿إلا إفك﴾ كذب ﴿مفتري﴾ على الله ﴿وقال الذين كفروا للحق﴾ القرآن ﴿لما جاءهم إن﴾ ما ﴿هذا إلا سحر مبين﴾ بين.

﴿قال تعالى: ﴿وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾ فمن أين كذبوك.

﴿وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا﴾ أي هؤلاء ﴿مشار ما آتيناهم﴾ من القوة وطول العمر وكثرة المال ﴿فكذبوا رسل﴾ إليهم ﴿فكيف كان نكير﴾ إنكارى عليهم العقوبة والإهلاك، أى هو واقع موقعه.

﴿سورة سبأ﴾

بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُم لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا
تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا نُتِلَى عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا
مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ
ءَابَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾
وَمَا ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ
قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا
مَعْشَرَ مَا ءَاتَيْنَهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ
نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ * قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا
لِلَّهِ مَشْخًى وَفُرَادًى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ



أسباب نزول الآية ١١ الى ١٢ قوله تعالى: ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك﴾ الآيات. أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أفرع بين نسائه فأتيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأفرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج سهمي فخرجت وذلك بعدما أنزل الحجاب فأنأ أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه وقل ودنونا من المدينة آذن =

﴿٤٦﴾ **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ﴾** هي **﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾** أي لأجله **﴿مُتَشَى﴾** أي اثنين اثنين **﴿وَفَرَادَى﴾** واحداً واحداً **﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾** فتعلموا **﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ﴾** محمد **﴿مَنْ جَنَّةٍ﴾** جنون **﴿إِنْ﴾** ما **﴿هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ﴾** أي قبل **﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾** في الآخرة إن عصيتموه. ﴿٤٧﴾ **﴿قُلْ﴾** لهم **﴿مَا سَأَلْتُمْ﴾** على الإنذار والتبليغ **﴿مَنْ أَجْرُ فَهُوَ لَكُمْ﴾** أي لا أسألكم عليه أجراً **﴿إِنْ أَجْرِي﴾** ما ثوابي **﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾** مطلع يعلم صدقي. ﴿٤٨﴾ **﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾** يليقه الى أنبيائه **﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾** ما غاب عن خلقه في السماوات والأرض. ﴿٤٩﴾ **﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾** الإسلام **﴿وَمَا يَبْدِئُ الْبَاطِلُ﴾** الكفر **﴿وَمَا يَعِيدُ﴾** أي لم يبق له أثر. ﴿٥٠﴾ **﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ﴾** عن الحق **﴿فَإِنَّمَا أَضِلُّ﴾** ٥٧. **﴿الجزء الثاني والعشرون﴾**

عل نفسي **﴿أَيِ إِمٍّ ضَلَّالٍ عَلَيْهَا﴾** وإن اهتديت فبها يوحى إليّ **﴿رَبِّي﴾** من القرآن والحكمة **﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾** للدعاء **﴿قَرِيبٌ﴾**.

﴿٥١﴾ **﴿وَلَوْ تَرَى﴾** يا محمد **﴿إِذْ فَرَعُوا﴾** عند البعث لرأيت أمراً عظيماً **﴿فَلَا فَوْتَ﴾** لهم منا، أي لا يفوتونا **﴿وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾** أي القبور.

﴿٥٢﴾ **﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾** بحمد أو القرآن **﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ﴾** بواو وبالهزمة بدلها، أي تناول الإيمان **﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾** عن محله إذ هم في الآخرة، وعمله الدنيا.

﴿٥٣﴾ **﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾** في الدنيا **﴿وَيَقْذِفُونَ﴾** يرمون **﴿بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾** أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي: ساحر، شاعر، كاهن، وفي القرآن: سحر، شعر، كهانة.

﴿٥٤﴾ **﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾** من الإيمان، أي قبوله **﴿كَمَا قُلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾** أشباههم في الكفر **﴿مِنْ قَبْلُ﴾** أي قبلهم **﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾** موقع في الريبة لهم فيها آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا.

إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُمْ مَنْ أَجْرُ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ
بِالْحَقِّ عَلَّمَ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ
الْبَاطِلُ وَمَا يَعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَلِمَ أَضِلُّ
عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ
قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخَذُوا
مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ
التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ
وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ
كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٥٤﴾

= ليلة بالرحيل فتمت فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أبليت الى الرحل فلمست صدري فإذا عقد من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمت عقدتي فحسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون في فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه، قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهلن ولم يغشن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل =

« سورة فاطر »

[مكية وآياتها ٤٥ أو ٤٦ نزلت بعد الفرقان]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سورة سبأ ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ خالقها على غير مثال سبق ﴿جاعل الملائكة رسلاً﴾ الى الأنبياء ﴿أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق﴾ في الملائكة وغيرها ٥٧١ ﴿ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾.

﴿سورة فاطر﴾

﴿١﴾ ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة﴾ كرزق ومطر ﴿فلا تمسك لها وما يمك﴾ من ذلك ﴿فلا مرسل له من بعده﴾ أي بعد إمساكه ﴿وهو العزيز﴾ الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في فعله.

﴿٢﴾ ﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿اذكروا نعمة الله عليكم﴾ يأسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم ﴿هل من خالق﴾ من زائدة وخالق مبتدأ ﴿غير الله﴾ بالرفع والجر نعت لخالق لفظاً ومعلاً، وخبر المبتدأ ﴿يرزقكم من السماء﴾ المطر ﴿و﴾ من ﴿الأرض﴾ النبات، والاستهتام للتقرير، أي لا خالق رازق غيره ﴿لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق.

﴿٣﴾ ﴿وان يكذبوك﴾ يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث، والحساب والعقاب ﴿فقد كذبت رسل من قبلك﴾ في ذلك فاصبر كما صبروا ﴿والى الله ترجع الأمور﴾ في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المسلمين.

﴿٤﴾ ﴿يا أيها الناس إن وعد الله﴾ بالبعث

(٣٥) سُورَةُ فَاطِرٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَ أَنهَا خَمْسٌ وَارَبْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ
رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ
مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ
لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ
لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ
أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾
وَأَن يَكْذِبُوا فَكَيْفَ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ

= الهودج حين رحلوه ورفعوه فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدي عندما سار الجيش، فبحث منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه فظننت أن القوم سيفقدوني الي، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فتمت، وكان صفوان ابن المطلب قد عرس وراء الجيش فأدلى فأسبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فمرقني حين رأي، وكان يراني قبل أن يضرب علي الحجاب فاستيقظت =

وغيره ﴿حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا﴾ عن الإيمان بذلك ﴿ولا يفرنكم بالله﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الغرور﴾ الشيطان .
 ﴿إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدوًا﴾ بطاعة الله ولا تطيعوه ﴿إنما يدعو حزبه﴾ أتباعه في الكفر ﴿ليكونوا من أصحاب العمير﴾ النار الشديدة .

﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير﴾ هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفيه . ﴿ونزل في أبي جهل وغيره﴾ ﴿أفمن زين له سوء عمله﴾ بالتصويه ﴿فرآه حسناً﴾

من مبتدأ خبره : كمن هداه الله ؟ لا ، دل عليه

الجزء الثاني والعشرون

٥٧٢

﴿فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم﴾ على الزين لهم ﴿حسرات﴾ باغتمامك أن لا يؤمنوا ﴿إن الله عليم بما يصنعون﴾ فيجازهم عليه .

﴿والله الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة : الريح ﴿فتثير سحاباً﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية ، أي تزعجه ﴿فسقناه﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿إلى بلد ميت﴾ بالتشديد والتخفيف لا نبات بها ﴿فأحيينا به الأرض﴾ من البلد ﴿بعد موتها﴾ يسها ، أي أنبتنا به الزرع والكلأ ﴿كذلك النشور﴾ أي البعث والإحياء .

﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً﴾ أي في الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطعه ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ يعلمه وهو لا إله إلا الله ونحوها ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ يقبله ﴿والذين يمكرون﴾ المكرات ﴿السيئات﴾ بالنبي في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجهم كما ذكر في الأنفال ﴿لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ يهلك .

﴿والله خلقكم من تراب﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم من نطفة﴾ أي مني بخلق ذريته منها

تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا﴾ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ

= باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي مجلبي ، فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ، فوطيء على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني ، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول ، فقدمت المدينة فاشتكت حين قدما شهراً والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك =

﴿ثم جعلكم أزواجاً﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ حال، أي معلومة له ﴿وما يمطر من معمر﴾ أي ما يزداد في عمر طويل العمر ﴿ولا ينقص من عمره﴾ أي ذلك المعمر أو معمر آخر ﴿إلا في كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ حين.

﴿وما يستوي البحران﴾ هذا عذب فرات ﴿شديد العذوبة﴾ سائح شرابه ﴿شربه﴾ وهذا ملح أجاج ﴿شديد الملوحة﴾ ومن كل منها ﴿تأكلون لحماً طرياً﴾ هو السمك ﴿وتستخرجون﴾ من الملح، وقيل منها ﴿حلية تلبسونها﴾

هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى﴾ تبصر ﴿الفلك﴾ السفن ﴿فيه﴾ في كل منها ﴿مواخر﴾ تخر الماء، أي تشقه بجرها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿لتبتقوا﴾ تطلبوا ﴿من فضله﴾ تعالى بالتجارة ﴿ولعلمكم تشكرون﴾ الله على ذلك.

٥٧٣

﴿سورة فاطر﴾

الْسَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١﴾ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ ﴿٢﴾
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٣﴾
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴿٤﴾ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ
مُعَمَّرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ ﴿٥﴾ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴿٦﴾ إِنَّ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ
فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴿٨﴾ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ
فِيهِ مَوَاحِرَ تَلْبَتَقُونَ مِنْ فِضْلِهِ ﴿٩﴾ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتَخِرُّ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿١١﴾ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٢﴾
إِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا ﴿١٣﴾

﴿١٣﴾ ﴿يولج﴾ يدخل الله ﴿الليل في النهار﴾ فيزيد ﴿ويولج النهار﴾ يدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد ﴿وسخر الشمس والقمر كل﴾ منها ﴿يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾ يوم القيامة ﴿ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون﴾ تعبدون ﴿من دونه﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿ما يملكون من قطمير﴾ لفاقة النواة.

﴿١٤﴾ ﴿إن تدعوهم لا يسمعون﴾ لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ﴿فرضاً﴾ ما استجابوا لكم ﴿ما أجابكم﴾ ويوم القيامة يكفرون بشركم ﴿بإشراككم إياهم مع الله﴾ أي يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم ﴿ولا ينشك﴾ بأحوال الدارين ﴿مثل﴾ خبير ﴿عالم هو الله تعالى﴾.

﴿١٥﴾ ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله﴾ بكل حال ﴿والله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾ الحمود في صنعه بهم.

= حتى خرجت بعدما نكحت وخرجت مع أم سطح قبل المناصع وهو متبرزنا، فعثرت أم سطح في مرطها، فقالت: تمس سطح فقلت لها: بش ما قلت، تسبين رجلاً شهد بدراً؟ قالت: أي هتاه أم تسمعي ما قال، قلت: وماذا قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً إلى مرضي، فلما دخل علي رسول الله ﷺ قلت: أأذن لي أن آتي أبوي، وأنا أريد أن أتيتن الخبر من قبلها فأذن لي، فجئت =

﴿١٦﴾ «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ» بَدَلَكُمْ.

﴿١٧﴾ «وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ» شَدِيدٌ.

﴿١٨﴾ «وَلَا تَزِرُ» نَفْسٌ «وِازِرَةً» آثَمَةً، أَيْ لَا تَحْمِلُ «وِزْرَ» نَفْسٍ «أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ» نَفْسٌ «مُثْقَلَةً» بِالْوِزْرِ «إِلَى حِمْلِهَا» مِنْهُ أَحَدًا لِيَحْمِلَ بَعْضُهُ «لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ» الْمَدْعُو «ذَا قُرْبَى» قَرَابَةِ كَالْأَبِ وَالْإِبْنِ وَعَدَمُ الْحِمْلِ فِي الشَّقِيَيْنِ حَكْمٌ مِنَ اللَّهِ «إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ» أَيْ بِخَفَاوَنِهِ وَمَا رَأَوْهُ لِأَنَّهُمُ الْمُتَنَمِّعُونَ

بِالْإِذْنِ «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ» أَدَامُوهَا «وَمَنْ

تَزَكَّى» تَطَهَّرَ مِنَ الشَّرِكِ وَغَيْرِهِ «فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى

لِنَفْسِهِ» فَصَلَاةً مَخْتَصِصَةً بِهِ «وَالِىَ اللَّهُ

الْمَصِيرَ» الْمَرْجِعَ فَيَحْزِي بِالْعَمَلِ فِي

الْآخِرَةِ.

﴿١٩﴾ «وَمَا يَتَوَى الْأَعْمَى

وَالْبَصِيرَ» الْكَافِرَ وَالْمُؤْمِنَ.

﴿٢٠﴾ «وَلَا الظُّلُمَاتُ» الْكُفْرَ «وَلَا النُّورُ»

الْإِيمَانَ.

﴿٢١﴾ «وَلَا الظِّلُّ» وَلَا الْحُرُورُ «الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

﴿٢٢﴾ «وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ»

الْمُؤْمِنُونَ وَلَا الْكَافِرُونَ، وَزِيَادَةٌ لَا فِي الثَّلَاثَةِ

تَأْكِيدٌ «إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ» هِدَايَتُهُ

فَيُجِيبُهُ بِالْإِيمَانِ «وَمَا أَنْتَ بِمَعْمُومٌ فِي

الْقُبُورِ» أَيْ الْكَافِرُ شَبِيهُهُ بِالْمَوْتِ فَيُجِيبُونَ.

﴿٢٣﴾ «إِنْ» مَا «أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ» مُنْذِرٌ لَهُمْ.

﴿٢٤﴾ «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ» بِالْهُدَى «بَشِيرًا»

مَنْ أَجَابَ إِلَيْهِ «وَنَذِيرًا» مَنْ لَمْ يَجِبْ إِلَيْهِ

«وَأَنْ» مَا «مَنْ أُمَّةٌ إِلَّا خَلَا» سَلَفٌ «فِيهَا

نَذِيرٌ» نَبِيٌّ يَنْذَرُهَا.

﴿٢٥﴾ «وَأَنْ يَكْذِبُوكَ» أَيْ أَهْلُ مَكَّةَ «فَقَدْ

كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ»

الجزء الثاني والعشرون

٥٧٤

لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ

خَبِيرٍ ﴿١﴾ * يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ

وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ

بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٤﴾ وَلَا تَزِرُ

وِازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ

مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴿٥﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ

رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ

لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ

وَالْبَصِيرُ ﴿٧﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٨﴾ وَلَا الظُّلُّ

وَلَا الْحُرُورُ ﴿٩﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿١٠﴾

إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ

فِي الْقُبُورِ ﴿١١﴾ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿١٢﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

= لَأَمِي: يَا أَمَاءُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: أَيْ بَنِيَّةٌ هُوَ عَلَيَّ، فَوَاللَّهِ لَقُلْتُ كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطْ وَضِئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يَحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرُنَ عَلَيْهَا، قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ قَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا! فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرُقُّ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْحَلُ بَنُومَ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبِثَ الْوَحْيَ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ =

المعجزات ﴿وبالزبر﴾ كصحف إبراهيم ﴿وبالكتاب المنير﴾ هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

﴿٢٦﴾ ثم أخذت الذين كفروا بتكذيبهم ﴿فكيف كان نكير﴾ إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك، أي هو واقع موقعه.

﴿٢٧﴾ ألم تر تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا﴾ فيه الثقات عن الغيبة ﴿به ثمرات مختلفاً ألوانها﴾ كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها ﴿ومن الجبال جدد﴾ جمع جدة، طريق في الجبل وغيره ﴿بيضٌ وحمر﴾ وصفه ﴿مختلف ألوانها﴾ بالشدّة والضعف ﴿وغرايب سود﴾ عطف على جدد، أي صخور شديدة السواد، يقال كثيراً:

أسود غريب، وقليلًا: غريب أسود.

٥٧٥

﴿سورة فاطر﴾

﴿٢٨﴾ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ﴿كاختلاف الثار والجبال﴾ وإنما يخشى الله من عباده العلماء ﴿بخلاف الجبال ككفار مكة﴾ ﴿إن الله عزيز﴾ في ملكه ﴿غفور﴾ لذنوب عباده المؤمنين.

﴿٢٩﴾ إن الذين يتلون ﴿يقرءون﴾ كتاب الله وأقاموا الصلاة ﴿أداموها﴾ وأنفقوا مما رزقناهم سرّاً وعلانية ﴿زكاة﴾ وغيرها ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾ تهلك.

﴿٣٠﴾ ليوفيهم أجورهم ﴿ثواب أعمالهم المذكورة﴾ ويزيدهم من فضله إنه غفور لذنوبهم ﴿شكور﴾ لطاعتهم.

﴿٣١﴾ والذي أوحينا إليك من الكتاب ﴿القرآن﴾ هو الحق مصداقاً لما بين يديه ﴿تقدمه من الكتب﴾ ﴿إن الله بعباده لحبير بصير﴾ عالم بالباطن والظاهر.

﴿٣٢﴾ ثم أورثنا ﴿أعطينا﴾ الكتاب ﴿القرآن﴾ الذين اصطفينا من عبادنا ﴿وهم أمتك﴾ فممنهم ظالم لنفسه ﴿بالتقصير في العمل به﴾ وممنهم مقتصد ﴿يعمل به أغلب الأوقات﴾

بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٦﴾
وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْزُبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٧﴾
ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ
تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ
مُتَحِلِّفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ
أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ ﴿٢٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ
وَأَلَّا نَعْمَ مُتَحِلِّفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ
مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٣٠﴾ إِنَّ
الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٣١﴾
لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ

= الذي يعلم من براءة أهله، فقال يا رسول الله. هم أهلك ولا تعلم إلا خيراً، وأما علي فقال: لن يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل المجارية تصدقك، فدعا بريرة فقال: أي بريرة هل رأيت من شيء بريك من عائشة؟ قالت: والذي بمثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله ﷺ على المنبر =

﴿ومنهم سابق بالخيرات﴾ يضم الى العلم التعليم والإرشاد الى العمل ﴿ياذن الله﴾ بإرادته ﴿ذلك﴾ أي إيراثهم الكتاب ﴿هو الفضل الكبير﴾.

﴿جنت عدن﴾ أي إقامة ﴿يدخلونها﴾ الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خير جنت المبتدأ ﴿يُحْلَوْنَ﴾ خبر ثان ﴿فيها من﴾ بعض ﴿أساور من ذهب ولؤلؤاً﴾ مرصع بالذهب ﴿ولباسهم فيها حريص﴾.

﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ جيمه ﴿إن ربنا لغفور﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للطاعة.

﴿الذي أحلنا دار المقامة﴾ الإقامة ٥٧٦ الجزء الثاني والعشرون

﴿من فضله لا يمينا فيها نصب﴾ تمب ﴿ولا يمينا فيها لغوب﴾ إعياء من التمسب لعدم التكليف فيها، وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه.

﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم﴾ بالموت ﴿فيموتوا﴾ يستريحوا ﴿ولا يخفف عنهم من عذابها﴾ طرفة عين ﴿كذلك﴾ كما جزيناهم ﴿يُجْزَى كُلُّ كَفُورٍ﴾ كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل.

﴿وهم يصطرخون فيها﴾ يستغيثون بشدة وعويل يقولون ﴿ربنا أخرجنا﴾ منها ﴿نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل﴾ فيقال لهم ﴿أولم نعمركم ما﴾ وقتاً ﴿يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾ الرسول فما أجبتهم ﴿فدوقوا﴾ فذا لظالمين الكافرين ﴿من نصير﴾ يدفع العذاب عنهم.

﴿إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب، فعلمه بغيره أولى بالنظر الى حال الناس.

شُكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۖ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا

= فاستعذر من عبد الله بن أبي، فقال: يا معشر المسلمين من يعذري من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، قالت: وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع، ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع ولا أكحل بنوم وأبواي يظنان أن البكاء فائق كبدي فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها فجلست تبكي معي، ثم دخل رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس =

﴿٦٩﴾ هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ﴿جمع خليفة، أي يخلف بعضهم بعضاً﴾ فمن كفر ﴿منكم﴾ فعليه كفره ﴿أي وبال كفره﴾ ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ﴿غضباً﴾ ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً ﴿للاخرة﴾.

﴿٧٠﴾ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون ﴿تعبدون﴾ من دون الله ﴿أي غيره﴾، وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى ﴿أروني﴾ أخبروني ﴿ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك﴾ شركة مع الله ﴿في﴾ خلق ﴿السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة﴾ حجة ﴿منه﴾ بأن لهم معي شركة؟ لا شيء من ذلك ﴿بل إن﴾ ما ﴿يعبد الظالمون﴾ الكافرون ﴿بعضهم بعضاً إلا غروراً﴾ باطلاً بقولهم

٥٧٧

﴿سورة فاطر﴾

﴿١﴾ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ﴿أي يمنعهما من الزوال﴾ ولئن ﴿لام﴾ قسم ﴿زالتا إن﴾ ما ﴿أمسكهما﴾ يمسكها ﴿من﴾ أحد من بعده ﴿أي سواء﴾ إنه كان حليماً غفوراً ﴿في تأخير عقاب الكفار﴾.

﴿٢﴾ وأقسموا ﴿أي كفار مكة﴾ بالله جهد أيمانهم ﴿غاية اجتهادهم فيها﴾ لئن جاءهم نذير ﴿رسول﴾ ليكونن أهدى من إحدى الأمم ﴿اليهود والنصارى وغيرهم﴾، أي أي واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضاً، إذ قالت اليهود: ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء ﴿فلما جاءهم نذير﴾ محمد ﷺ ﴿ما زادهم﴾ بحجته ﴿إلا نفوراً﴾

تباعداً عن الهدى.

﴿٣﴾ استكباراً في الأرض ﴿عن الإيمان مفعول له﴾ ومكر ﴿العمل﴾ السيء ﴿من الشرك وغيره﴾ ﴿ولا يحيق﴾ يحيط ﴿المكر السيء إلا بأهله﴾ وهو الماكر، ووصف المكر بالسيء أصل،



أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ ۖ أُولَٰئِكَ نُعْرِضُكُمْ
مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَا
لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧٢﴾ هُوَ الَّذِي
جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۖ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ
وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا
يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٧٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا
مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمُ
كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ ۖ بَلْ إِنَّ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم
بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٧٤﴾ * إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَٰكِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ

= وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء، فتشهد ثم قال: أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت قد ألت بدنب فاستغفري الله ثم توبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه فلما قضى مقالته قلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ فقال: والله ما أدري ما أقول، فقلت لأبي: أجيبي رسول الله ﷺ فقالت: والله ما أدري ما أقول، فقلت وأنا جارية =

وإضافته إليه قيل: استعمال آخر قدر فيه مضاف حذراً من الإضافة الى الصفة ﴿فهل ينظرون﴾ ينتظرون ﴿إلا سنة الأولين﴾ سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه.

﴿٤٤﴾ ﴿أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة﴾ فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم ﴿وما كان الله ليعجزه من شيء﴾ يسبقه ويفوته ﴿في السماوات ولا في الأرض إنه كان علياً﴾ أي بالأشياء كلها ﴿قديراً﴾ عليها.

الجزء الثاني والعشرون

٥٧٨

﴿٤٥﴾ ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا﴾ من المعاصي ﴿ما ترك على ظهرها﴾ أي الأرض ﴿من دابة﴾ نسمة تدب عليها ﴿ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى﴾ أي يوم القيامة ﴿فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً﴾ فيجازيهم على أعمالهم، بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين.

﴿سورة يس﴾

[مكية إلا آية ٤٥ مدينية وآياتها ٨٣]

«نزلت بعد سورة الجن»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿يس﴾ الله أعلم بمراده به.

﴿٢﴾ ﴿والقرآن الحكيم﴾ الحكم بمجيب النظم، وبديع المعاني. ﴿٣﴾ ﴿إنك﴾ يا محمد ﴿لمن المرسلين﴾. ﴿٤﴾ ﴿على﴾ متعلق بما قبله ﴿صراط مستقيم﴾ أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى، والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له «لست مرسلًا».

مِنْ بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۚ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٢﴾ اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۚ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤﴾ وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٥﴾

= حديثه السن: والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم:

إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني، وفي رواية: ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، وإني والله لا أجد مثلاً إلا كما قال أبو يوسف «فصير جميل والله المستعان على ما تصفون». ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، فلما سرى عنه كان أول كلمة تكلم بها أن قال: =

٥ ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الرحيم﴾ بخلقه خبر مبتدأ مقدر، أي القرآن. ﴿تَنْذِرُ﴾ به ﴿قوماً﴾ متعلق بتنزيل ﴿ما أنذر آباؤهم﴾ أي لم يندروا في زمن الفترة ﴿فهم﴾ أي القوم ﴿غافلون﴾ عن الإيمان والرشد.

٧ ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾ وجب ﴿على أكثرهم﴾ بالعذاب ﴿فهم لا يؤمنون﴾ أي الأكثر. ٨ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً﴾ بأن تضم إليها الأيدي لأن الغل يجمع اليد إلى العنق ﴿فهي﴾ أي الأيدي مجموعة ﴿إلى الأذقان﴾ جمع ذقن، وهي مجتمع اللحيين ﴿فهم مقمحون﴾ رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها، وهذا تمثيل، والمراد أنهم لا يدعون للإيمان ولا يخفون رؤوسهم له.

٩ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ

٥٧٩

﴿سُورَةُ يَاسِينَ﴾

سَدًّا﴾ بفتح السين وضمها في الموضعين ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ تمثيل أيضاً لسد طرق الإيمان عليهم.

١٠ ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ﴾ بتحقيقهم ﴿بِالْهُزْنِ﴾ وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين السهلة والآخرى وتركه ﴿أَمْ لَمْ تَنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١١ ﴿إِنَّمَا تَنْذِرُ﴾ ينفع إنذارك ﴿مَنْ أَتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾ خافه ولم يره ﴿فَبَشِّرْهُ بِغَفْرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ هو الجنة.

١٢ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ للبعث ﴿وَنَكْتُبُ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿مَا قَدَّمُوا﴾ في حياتهم من خير وشر ليحازوا عليه ﴿وَأَنَّا نَحْنُ﴾ ما استقر به بعدهم ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ نصبه بفعل يفسره ﴿أَحْصِينَاهُ﴾ ضبطناه ﴿فِي إِمَامٍ مَبِينٍ﴾ كتاب بين، هو اللوح المحفوظ.

١٣ ﴿وَاضْرِبْ﴾ اجعل ﴿لَهُمْ مَثَلًا﴾ مفعول أول ﴿أَصْحَابَ﴾ مفعول ثانٍ ﴿الْقَرْيَةِ﴾ انطاكية ﴿إِذْ جَاءَهَا﴾ إلى آخره بدل اشتغال من أصحاب القرية ﴿المرسلون﴾ أي رسل عيسى.

(٣٦) سُورَةُ يَسِينَ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاهَا ثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسَ ١ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٥ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرُوا آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠

= أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك، فقالت لي أُمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحد إلا الله، هو الذي أنزل براءتي، وأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ عشر آيات، فقال أبو بكر: وكان ينفق على سطح لقربته منه فقره، والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله ﴿وَلَا يَأْتِلْ أُولَؤُلَ الْفُضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إلى ﴿أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

﴿١٤﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا إِلَى آخِرِهِ بَدَلٌ مِنْ إِذِ الْأُولَى ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ: قَوْنًا الْإِثْنَيْنِ ﴿بِثَالِثٍ﴾ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ مَا﴾ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٦﴾ ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ﴾ جَارٍ بِجَرَى الْقَسَمِ، وَزَيْدِ التَّأَكِيدِ بِهِ وَبِالْإِلَامِ عَلَى مَا قَبْلَهُ لَزِيَاةِ الْإِنْكَارِ فِي ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ التَّبْلِيغُ الْمُبِينُ الظَّاهِرُ بِالْأَدَلَةِ الْوَاضِحَةِ وَهِيَ إِبْرَاءُ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ وَالْمَرِيضِ وَإِحْيَاءُ الْمَيِّتِ ﴿١٨﴾ ﴿قَالُوا إِنَّا تَطِيرُنَا﴾ تَشَاءُ مِنَّا ﴿بِكُمْ﴾ لَا نَقْطَعُ الْمَطَرَ عَنَّا بِسَبَبِكُمْ ﴿لَنَنْ﴾ لَا مَ قَسَمَ ﴿لَمْ تَنْتَهُوا لِنَرْجِئِكُمْ﴾ بِالْحِجَارَةِ ﴿وَلِيَمْسَئِكُمْ﴾ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿مَوْلٌ﴾.

الجزء الثاني والعشرون

٥٨٠

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ
فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى
وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ
فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿٢٠﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ
جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٢١﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا
فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا
تَكْذِبُونَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿٢٤﴾
وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا تَطِيرُنَا بِكُمْ
لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لِنَرْجِئَنَّكُمْ وَلِيَمَسَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٦﴾
قَالُوا طَئِيرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٢٧﴾
وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومُ آتِيعُوا

﴿١٩﴾ ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ﴾ شُؤْمُكُمْ ﴿مَعَكُمْ﴾ بِكَفَرِكُمْ
﴿أَنْتُمْ﴾ هَمْزَةٌ اسْتِفْهَامٌ دَخَلَتْ عَلَى إِنْ
الشرطية وفي هَمْزَتِهَا التَّحْقِيقُ وَالتَّسْهِيلُ
وإِدْخَالُ أَلْفٍ بَيْنَهَا بَوَاجِهُمَا وَبَيْنَ الْأُخْرَى
﴿ذَكَرْتُمْ﴾ وَعَظَمَ وَخَوَّفَتْ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ
مَحْذُوفٌ، أَيْ تَطِيرْتُمْ وَكَفَرْتُمْ وَهُوَ مَحَلُّ
الاسْتِفْهَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ التَّوْبِيخُ ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
مُسْرِفُونَ﴾ مُتَجَاوِزُونَ الْحَدَّ بِشُرْكِكُمْ.
﴿٢٠﴾ ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾ هُوَ
حَبِيبُ النَّجَارِ كَانَ قَدْ آمَنَ بِالرَّسْلِ وَمَنْزِلُهُ
بِأَقْصَى الْبَلَدِ ﴿يَسْعَى﴾ يَشْتَدُّ عَدُوًّا لَمَّا سَمِعَ
بِتَكْذِيبِ الْقَوْمِ الرِّسْلَ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا
الْمُرْسَلِينَ﴾.
﴿٢١﴾ ﴿اتَّبِعُوا﴾ تَأْكِيدٌ لِلأَوَّلِ ﴿مَنْ لَا يَأْلَمُ
أَجْرًا﴾ عَلَى رِسَالَتِهِ ﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ فَقِيلَ لَهُ:
أَنْتَ عَلَى دِينِهِمْ.
﴿٢٢﴾ ﴿قَالَ﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي
خَلَقَنِي، أَيْ لَا مَانِعَ لِي مِنْ عِبَادَتِهِ الْمَوْجُودِ
مُقْتَضِيهَا وَأَنْتُمْ كَذَلِكَ ﴿وَالِيهِ تَرْجِعُونَ﴾ بَعْدَ
الْمَوْتِ فَيَجَاوِزُكُمْ بِكَفَرِكُمْ.

أسباب نزول الآية ٢٢ قال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى سطح ما كان ينفق عليه، وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر عند الطبراني وإبي هريرة عند البزار وأبي اليسر عند ابن مردويه.

أسباب نزول الآية ٢٣ وأخرج الطبراني عن خصيف قلت لسعيد بن جبير: إنما أشد، الزنا أو القذف؟ قال: الزنا، قلت: إن الله يقول =

﴿أَتُخَذُ﴾ في الممترتين منه ما تقدم في أنذرتهن وهو استفهام بمعنى النفي ﴿من دونه﴾ أي غيره ﴿آلهة﴾ أصناماً
﴿إن يُردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم﴾ التي زعمتموها ﴿شيئاً ولا ينقذون﴾ صفة آلهة. ﴿إني إذا﴾
أي إن عبدت غير الله ﴿لفي ضلال مبين﴾ بين. ﴿إني آمنت بربكم فاسمعون﴾ أي اسمعوا قولي، فرجوه فإت.

﴿قيل﴾ له عند موته ﴿ادخل الجنة﴾ وقيل دخلها حياً ﴿قال يا﴾ حرف تنبيه ﴿ليت قومي يعلمون﴾.
﴿بما غفر لي ربي﴾ بغيرانه ﴿وجعلني من المكرمين﴾. ﴿وما﴾ نافية ﴿أنزلنا على قومه﴾ أي حبيب

﴿من بعده﴾ بعد موته ﴿من جند من السماء﴾
أي ملائكة لإهلاكهم ﴿وما كنا منزلين﴾
ملائكة لإهلاك أحد.

٥٨١

﴿سورة ياسين﴾

﴿٢٠﴾ ﴿إِن﴾ ما ﴿كانت﴾ عقوبتهم ﴿إلا صيحة﴾
واحدة ﴿صاح بهم جبريل﴾ فإذا هم
خامدون ﴿ساكنون ميتون﴾.

﴿٢١﴾ ﴿يا حسرة على العباد﴾ هؤلاء ونحوهم
من كذبوا الرسل فأهلكوا، وهي شدة التألم
ونداؤها مجاز، أي هذا أوانك فاحضري ﴿ما﴾
يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴿مستهزئون﴾
مستحقون لبيان سببها لاشتغالها على استهزائهم
المؤدي إلى إهلاكهم المسبب عنه
الحسرة.

﴿٢٢﴾ ﴿ألم يروا﴾ أي أهل مكة القائلون
للنبي «لست مرسلًا» والاستفهام
للتقرير: أي علموا ﴿كم﴾ خبرية بمعنى
كثيراً معمولة لها بعدها معلقة لما
قبلها عن العمل، والمعنى إنا «أهلكنا قبلهم» كثيراً
﴿من القرون﴾ الأمم ﴿أنهم﴾ أي المهلكين
﴿إليهم﴾ أي المكذبين ﴿لا يرجعون﴾ أفلا
يعتبرون بهم، وأنه الخ: بدل مما قبله برعاية
المعنى المذكور.

الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ أَتَبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ
مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ
تَرْجِعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرْدُنَ الرَّحْمَنُ
بُضْرًا لَا تَغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾
إِنِّي إِذَا لَنِي ضَلَّلْتُ مُبِينٌ ﴿٢٤﴾ إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ
فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قَبْلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرْتُ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾
* وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ
وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ
خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ
إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَرُّ أَهْلِكَ قَبْلَهُمْ
مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا

= ﴿إن الذين يرمون المحسنات الغافلات المؤمنات﴾ قال: إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة، في إسناده يحيى الحافاني ضعيف. وأخرج أيضاً عن الضحاک
ابن مزاحم قال: نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة ﴿إن الذين يرمون المحسنات الغافلات المؤمنات﴾ حتى بلغ أولئك مبرؤماً ما يقولون﴾.
أسباب نزول الآية ٢٦ وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿الحبيثات للخبيثين﴾ =

﴿٣٢﴾ «وإن» نافية أو مخففة «كل» أي كل الخلائق مبتدأ «لما» بالتشديد بمعنى إلا، أو بالتخفيف، فاللام فارقة وما مزيدة «جميع» خبر المبتدأ، أي مجموعون «لدينا» عندنا في الموقف بعد بعثهم «محضرون» للحساب خير ثان. ﴿٣٣﴾ «وآية لهم» على البعث خير مقدم «الأرض الميتة» بالتخفيف والتشديد «أحييناها» بالماء مبتدأ «وأخرجنا منها حياً» كالحنطة «فمنه يأكلون». ﴿٣٤﴾ «وجعلنا فيها جنات» بساتين «من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون» أي بعضها. ﴿٣٥﴾ «ليأكلوا من ثمره» بفتحيتين وضميتين، أي ثمر المذكور من النخيل وغيره «وما عملته أيديهم» أي لم تعمل الثمر «أفلا يشكرون» أنعمه تعالى عليهم.

الجزء الثالث والعشرون

٥٨٢

﴿٣٦﴾ «سبحان الذي خلق الأزواج» الأصناف «كلها مما تنبت الأرض» من الحبوب وغيرها «ومن أنفسهم» من الذكور والإناث «ومما لا يعلمون» من مخلوقات المعجبة الغريبة. ﴿٣٧﴾ «وآية لهم» على القدرة العظيمة «الليل نسلخ» نفصل «منه النهار فإذا هم مظلمون» داخلون في الظلام. ﴿٣٨﴾ «والشمس تجري» إلى آخره من جملة الآية لهم: أو آية أخرى والقمر كذلك «لمستقر لها» أي إليه لا تتجاوز «ذلك» أي جربها «تقدير العزيز» في ملكه «العليم» مخلقه. ﴿٣٩﴾ «والقمر» بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفصره ما بعده «قدرناه» من حيث سيره «منازل» ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستمر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً «حق عاد» في آخر منازلها في رأي العين «كالعرجون القديم» أي كمود الشماخ إذا عتق فإنه يرق ويتقوس ويصفر. ﴿٤٠﴾ «لا الشمس ينبغي» يسهل ويصح «لها أن تدرك القمر» فتجتمع معه في الليل

بِجَمِيعٍ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَنَهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٧﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٨﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٤١﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ هَآ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٤٢﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٤٣﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٤﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤٥﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمُ مِن مِّثْلِهِ

= الآية، قال: نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها الله من ذلك. وأخرج الطبراني بسندين فيها ضعف عن ابن عباس قال: نزلت «الحبيثات للخبيثين» الآية، للذين قالوا في زوج النبي ﷺ ما قالوا من البهتان. وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال: لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل رسول الله ﷺ إلى عائشة، فقال: يا عائشة ما يقول الناس؟ فقالت: لا أعذر بشيء حتى ينزل =

﴿ولا الليل سابق النهار﴾ فلا يأتي قبل انقضائه ﴿وكل﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم ﴿في فلك﴾ مستدير ﴿يسبحون﴾ يسيرون نزلوا منزلة العقلاء. ﴿٤١﴾ ﴿وآية لهم﴾ على قدرتنا ﴿أنا حملنا ذريتهم﴾ وفي قراءة: ذرياتهم، أي آباءهم الأصول ﴿في الفلك﴾ أي سفينة نوح ﴿المشحون﴾ المملوء. ﴿٤٢﴾ ﴿وخلقنا لهم من مثله﴾ أي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى ﴿ما يركبون﴾ فيه. ﴿٤٣﴾ ﴿وإن نشأ نفرقهم﴾ مع إيجاد السفن ﴿فلا صريح﴾ مفيت ﴿لهم ولا هم ينقدون﴾ ينجون. ﴿٤٤﴾ ﴿إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين﴾ أي لا ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتتميننا إياهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم. ﴿٤٥﴾ ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم﴾ من عذاب الدنيا كغيرهم ﴿وما خلفكم﴾ من عذاب الآخرة ﴿لعلكم ترحمون﴾ أعرضوا.

٥٨٣

﴿سورة ياسين﴾

مَآرِكُوبُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنْ نَسَأْنَا نَعْرِقَهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ ﴿٤٧﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ انْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥١﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٢﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٥٣﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٤﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥٥﴾ قَالُوا يٰوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا

﴿٤٦﴾ ﴿وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾.

﴿٤٧﴾ ﴿وإذا قيل﴾ أي قال فقراء الصحابة ﴿لهم أنفقوا﴾ علينا ﴿بما رزقكم الله﴾ من الأموال ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ استهزاء بهم ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ في معتدكم هذا ﴿إن﴾ ما ﴿أنتم﴾ في قولكم لنا ذلك مع معتدكم هذا ﴿إلا في ضلال مبين﴾ بين وللتصريح بكفرهم موقع عظيم.

﴿٤٨﴾ ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالبعث ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه.

﴿٤٩﴾ قال تعالى: ﴿ما ينظرون﴾ أي ينتظرون ﴿إلا صيحة واحدة﴾ وهي نفخة إسرافيل الأولى ﴿تأخذهم وهم يخصمون﴾ بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء إلى الحاء وأدغمت في الصاد، أي وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك، وفي قراءة يخصمون كضربون، أي يخصم بعضهم بعضاً.



= عذري من السماء، فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور، ثم قرأ حتى بلغ ﴿الخبشيات للخبثين﴾ الآية، مرسل صحيح الإسناد.

أسباب نزول الآية ٢٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً﴾ الآية، أخرج الفريابي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال: جاءت امرأة من الأنصار، فقالت: يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي =

﴿٥٥﴾ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أي أن يوصوا ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها. ﴿٥٦﴾ ﴿وَنَفَخَ فِي الصُّورِ﴾ هو قرن النفخة الثانية للبعث، وبين النفختين أربعون سنة ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ أي المقبورون ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ يخرجون بسرعة. ﴿٥٧﴾ ﴿قَالُوا﴾ أي الكفار منهم ﴿يَا لِلنَّبِيِّ﴾ ويلنا ﴿هَلَاكُنَا وَهُوَ مُصَدِّرٌ لَا فَعْلَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ﴾ من بعثنا من مرقدنا ﴿لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا﴾ هذا ﴿أَيُّ الْبَيْتِ﴾ ما ﴿أَيُّ الَّذِي﴾ وعد ﴿بِهِ﴾ الرحمن وصدق ﴿فِيهِ﴾ المرسلون ﴿أَقْرَأُوا حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْإِقْرَارُ﴾، وقيل: يقال لهم ذلك. ﴿٥٨﴾ ﴿إِنْ﴾ ما ﴿كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ فإذا هم جميع لدينا ﴿عندنا﴾ محضرون. ﴿٥٩﴾ ﴿فَالْيَوْمَ لَا تَظْلُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَجْزُونَ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

الجزء الثالث والعشرون

﴿٥٥﴾ ﴿إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ﴾ ٥٨٤

يسكون الفين وضما عما فيه أهل النار ما يتلذذون به كافتضاض الأبقار، لا شغل يتعبون فيه، لأن الجنة لا نصب فيها ﴿فاكهون﴾ ناعمون خير ثان لأن، والأول في شغل. ﴿٥٦﴾ ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ﴿وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ﴾ جمع ظلة أو ظل خير: أي لا تصيبهم الشمس ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ جمع أريكة، وهو السرير في الحجلة أو الفرش فيها ﴿مُتَكِنُونَ﴾ خير ثان متعلق على.

﴿٥٧﴾ ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ فِيهَا﴾ ما يدعون ﴿يَتَمَنُونَ﴾.

﴿٥٨﴾ ﴿سَلَامٌ﴾ مبتدأ ﴿قَوْلًا﴾ أي بالقول خبره ﴿مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾، أي يقول لهم: سلام عليكم.

﴿٥٩﴾ ﴿وَقَدْ أَتَوْا الْيَوْمَ إِلَهُكُمْ﴾ أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم.

﴿٦٠﴾ ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ أمركم ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ على لسان رسلي ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ لا تطعموه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بين العداوة. ﴿٦١﴾ ﴿وَأَنْ اعْبُدُونِي﴾ وحدوني وأطيعوني

مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٢﴾ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٦٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تَظْلُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٤﴾ إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَنَكِهُونَ ﴿٦٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ ﴿٦٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٦٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٦٨﴾ وَأَمْتَنُوا الْيَوْمَ إِلَهُكُمْ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ وَإِنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٧١﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٧٢﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ

= وأنا على تلك الحال فكيف أصنع؟ فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: لما نزلت آية الاستئذان في البيوت، قال أبو بكر: يا رسول الله، فكيف بتجار قريش الذين يحتفلون بين مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون يسلمون وليس فيها سكان؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾.

﴿هذا صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾. ﴿٦٤﴾ ﴿ولقد أضل منكم جبلاً﴾ خلقاً جمع جبيل كقديم، وفي قراءة بضم الباء ﴿كثيراً﴾ أفلم تكونوا تعقلون ﴿عداوته وإضلاله أو ما حل بهم من العذاب فتؤمنون، ويقال لهم في الآخرة: ﴿٦٥﴾ ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾ بها. ﴿٦٤﴾ ﴿اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون﴾. ﴿٦٥﴾ ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ أي الكفار لقولهم «والله ربنا ما كنا مشركين» وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم وغيرها ﴿بما كانوا يكسبون﴾ فكل عضو ينطق بما صدر منه. ﴿٦٦﴾ ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾ لأعينها طمساً ﴿فاستبقوا﴾ ابتدروا ﴿الصراط﴾ الطريق ذاهبين كمادتهم ﴿فأني﴾ فكيف ﴿يبصرون﴾ حينئذ؟ أي لا يبصرون. ﴿٦٧﴾ ﴿ولو نشاء لمسخناهم﴾ قردة وخنازير أو حجارة ﴿على مكائنتهم﴾

وفي قراءة: مكائنتهم جمع مكانة بمعنى مكان:

٥٨٥

﴿سورة ياسين﴾

أي في منازلهم ﴿فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون﴾ أي لم يقدرُوا على ذهاب ولا مجيء.

﴿٦٨﴾ ﴿ومن نعيمه﴾ بإطالة أجله ﴿ننكته﴾ وفي قراءة بالتشديد من التنكيس ﴿في الخلق﴾ فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهوماً ﴿أفلا يعقلون﴾ أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون، وفي قراءة بالتاء. ﴿٦٩﴾ ﴿وما علمناه﴾ أي النبي ﴿الشعر﴾ رد لقولهم: إن ما أتى به من القرآن شعر ﴿وما ينبغي﴾ يسهل ﴿له﴾ الشعر ﴿إن هو﴾ ليس الذي أتى به ﴿إلا ذكر﴾ عظة ﴿وقرآن مبين﴾ مظهر للأحكام وغيرها.

﴿٧٠﴾ ﴿لينذر﴾ بالياء والتاء، به ﴿من كان حياً﴾ يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون ﴿ويحق القول﴾ بالعذاب ﴿على الكافرين﴾ وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به.

﴿٧١﴾ ﴿أو لم يروا﴾ يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ﴿أنا خلقناهم﴾ في جملة الناس ﴿مما عملت أيدينا﴾ عملناه بلا شريك ولا معين ﴿أنعاماً﴾ هي الإبل والبقر والغنم ﴿فهم لها مالكون﴾ ضابطون.

﴿٧٢﴾ ﴿وذللناها﴾ سخرناها ﴿لهم فمها ركوبهم﴾ مركوبهم ﴿ومنها ياكلون﴾.

﴿٧٣﴾ ﴿ولهم فيها منافع﴾ كأصوافها وأوبارها

تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَشَهِدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَنْكِسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنْذِرَ مَنِ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَسْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى: ﴿وقل للمؤمنات﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: بلغنا أن جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزمات فيبذرونها في أرجلهن، يعني: الخلاخل وتبذرونها وذواتهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا! فأنزل الله في ذلك ﴿وقل للمؤمنات﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن حزمي أن امرأة اتخذت صرتين من

وأشمارها ﴿ومشارب﴾ من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه ﴿أفلا يشكرون﴾ النعم عليهم بها فيؤمنون: أي ما فعلوا ذلك.
 ﴿واخذوا من دون الله﴾ أي غيره ﴿آلهة﴾ أصناماً يعبدونها ﴿لعلهم ينصرون﴾ يمتنون من عذاب الله تعالى بشفاعته آلهتهم
 بزعمهم. ﴿لا يستطيعون﴾ أي آلهتهم، نزلوا منزلة العقلاء ﴿نصرهم وهم﴾ أي آلهتهم من الأصنام ﴿لهم جند﴾ يزعمهم نصرهم
 ﴿محضرون﴾ في النار معهم. ﴿فلا يحزنك قولهم﴾ لك: لست مرسلًا وغير ذلك ﴿إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾
 من ذلك وغيره فنجازهم عليه. ﴿أو لم ير الإنسان﴾ يعلم، وهو العاصي بن وائل ﴿أنَّا خلقناه من نطفة﴾ مني إلى
 أن صيرناه شديداً قوياً ﴿فإذا هو خصيم﴾ شديد الخصومة لنا ﴿مبين﴾ بينها في نفي البعث. ﴿وضرب لنا مثلاً﴾ في ذلك
 ﴿ونسى خلقه﴾ من النبي وهو أغرب من مثله قال ٥٨٦ الجزء الثالث والعشرون

من يحيي العظام وهي رميم ﴿أي بالية ولم يقل رمية بالفاء لأنه اسم لا صفة، وروي أنه أخذ عظماً رمية فقتله وقال للنبي ﷺ: أترى يحيي الله هذا بعد ما بلى ورّم؟ فقال ﷺ: «نعم ويدخلك النار».

﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾ مخلوق ﴿عليم﴾ محملاً ومفصلاً قبل خلقه وبعد خلقه.

﴿الذي جعل لكم في جلة الناس﴾ من الشجر الأخضر ﴿المرخ والعمار أو كل شجر إلا العناب﴾ ناراً فإذا أنتم منه توقدون ﴿تدحون وهذا دال على القدرة على البعث فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب، فلا الماء يطفى النار، ولا النار تحرق الخشب.

﴿أو ليس الذي خلق السماوات والأرض﴾ مع عظمتها ﴿بقادر على أن يخلق مثلهم﴾ أي الأناسي في الصغر ﴿بلى﴾ أي هو قادر على ذلك أجاب نفسه ﴿وهو الخلاق﴾ الكثير الخلق ﴿العليم﴾ بكل شيء.

﴿إنما أمره﴾ شأنه ﴿إذا أراد شيئاً﴾ أي خلق شيء ﴿أن يقول له كن فيكون﴾ أي فهو يكون، وفي قراءة بالنصب عطفاً على يقول.

﴿فبحان الذي بيده ملكوت﴾ ملك، زيدت الواو والتاء للمبالغة، أي القدرة على كل شيء وإليه ترجعون ﴿تردون في الآخرة﴾

يُنصَرُونَ ﴿٧٦﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ ﴿٧٧﴾ فَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٨﴾ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٩﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٨٠﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٨١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٢﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٣﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٤﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِينُهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾

= فضة واتخذت جزءاً، فمرت على قوم ففرضت برجلها فوق الخلل على الجزع ففوت، فأنزل الله ﴿ولا يضرن بأرجلهم﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ الآية. أخرج ابن السكيت في معرفة الصحابة عن عبد الله بن صبيح عن أبيه قال: كنت مملوكاً لحويطب بن عبد العزى فأسأله الكتاب، فنزلت ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ الآية.

﴿سورة الصافات﴾

[مكية وآياتها ١٨٢ نزلت بعد الأنعام]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ والصفات صفاء الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به ﴿٢﴾ فالزاجرات زجرأ الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه ﴿٣﴾ فالتاليات أي قراء القرآن يتلونه ﴿ذكرأ﴾ مصدر من معنى التاليات.

﴿سورة الصافات﴾

٥٨٧

﴿٤﴾ إِنْ إِلَهُمُ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿لواحد﴾.

﴿٥﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٦﴾ أَيِ الْمَغَارِبِ لِلشَّمْسِ، لَهَا كُلُّ يَوْمٍ مَشْرِقٌ وَمَغْرِبٌ.

﴿٦﴾ إِنَّا زِينَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ أَيِ بَضُوءِهَا أَوْ بِهَا، وَالْإِضَافَةُ لِلْبَيَانِ كَقِرَاءَةِ تَوْنِ زِينَةِ الْمَبْنَى بِالْكَوَاكِبِ.

﴿٧﴾ وَحَفَظًا مَنُصُوبٌ بِفِعْلِ مَقْدَرٍ: أَيِ حَفَظْنَاهَا بِالشَّهْبِ ﴿مِنْ كُلِّ﴾ مَتَعَلِقٌ بِالْمَقْدَرِ ﴿شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ عَاتٍ خَارِجٌ عَنِ الطَّاعَةِ.

﴿٨﴾ لَا يَسْمَعُونَ أَيِ الشَّيَاطِينِ مُسْتَأْنَفٍ، وَسَمْعُهُمْ هُوَ فِي الْمَعْنَى الْمَحْفُوظُ عَنْهُ ﴿إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ، وَعَذَى السَّاعِ بِأَلَى لَتَضْمِنُهُ مَعْنَى الْإِصْغَاءِ وَفِي قِرَاءَةِ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَالسَّيْنِ أَصْلُهُ يَتَسَمَعُونَ أَدْغَمَتِ التَّاءُ فِي السَّيْنِ ﴿وَيَقْدِفُونَ﴾ أَيِ الشَّيَاطِينِ بِالشَّهْبِ ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ مِنْ أَفَاقِ السَّمَاءِ.

﴿٩﴾ دُحُورًا مَصْدَرٌ دَحَرَهُ: أَيِ طَرَدَهُ وَأَبْعَدَهُ وَهُوَ مَفْعُولٌ لَهُ ﴿وَلَهُمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ وَاصِبٌ دَائِمٌ.

﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ خُفِّفَ الْخُطْفَةُ مَصْدَرٌ: أَيِ الْمَرَّةِ، وَالِاسْتِثْنَاءُ مِنْ ضَمِيرِ يَسْمَعُونَ: أَيِ لَا يَسْمَعُ إِلَّا الشَّيْطَانُ الَّذِي سَمِعَ الْكَلِمَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأَخَذَهَا بِسُرْعَةٍ ﴿فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ﴾ كَوْكَبٌ مُضِيءٌ ﴿ثَاقِبٌ﴾ يَثْقِبُهُ أَوْ يَجْرُقُهُ أَوْ يَجْلِبُهُ.

(٣٧) سُورَةُ الصَّافَّاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثِنْتَانِ وَثَمَانُونَ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًا ١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ٣ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ٥ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ٦ وَحَفَظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ٧ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٨ دُحُورًا ٩ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ١٠ إِلَّا مَنْ خُفِّفَ الْخُطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ١١ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ١٢ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْرَهُوا قِتْيَاتَكُمْ﴾ الآية. أخرج مسلم من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال: كان عبد الله بن أبي يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً، فأنزل الله ﴿وَلَا تَكْرَهُوا قِتْيَاتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾ الآية. وأخرج أيضاً من هذا الطريق أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة، وأخرى يقال لها أميمة، فكان يكرهها على الزنا فشكنا ذلك إلى النبي ﷺ، فأنزل =

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً ﴿أَهْمَ أَشَدَّ خَلْقاً أَمْ مِنْ خَلْقِنَا﴾ من الملائكة والسموات والأرضين وما فيها وفي الإتيان بمن تغليب العقلاء ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ﴾ أي أصلهم آدم ﴿مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ لازم يُلصق باليد: المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير. ﴿بَلْ﴾ للانتقال من غرض إلى آخر وهو الإخبار بحاله وحالهم ﴿عَجِبْتَ﴾ بفتح التاء خطاباً للنبي ﷺ، أي من تكذيبهم إياك ﴿وَهُمْ﴾ هم ﴿يَسْخَرُونَ﴾ من تعجبك. ﴿وَإِذَا ذَكَرُوا﴾ وعظوا بالقرآن ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾ لا يتعظون. ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾ كاشتقاق القمر ﴿يَسْتَسْخَرُونَ﴾ يستهزئون بها. ﴿وَقَالُوا﴾ فيها ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بين وقالوا منكبين للبعث:

﴿أَنذَا مَتَنَا وَكُنَّا تَرَاباً وَعِظَاماً أَنَا

٥٨٨

الجزء الثالث والعشرون

لمبعوثون﴾ في الممترتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين.

﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ بسكون الواو عطفاً بأو، وبتفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير في لمبعوثون والفصل همزة الاستفهام.

﴿قُلْ نَعَمْ﴾ تبعثون ﴿وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي صاغرون. ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ ضمير مبهم يفسره ﴿زَجْرَةٌ﴾ أي صيحة واحدة ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ أي الخلائق أحياء ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ما يفعل بهم.



﴿وَقَالُوا﴾ أي الكفار ﴿يَا﴾ للتنبيه ﴿وَيْلَنَا﴾ هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه، وتقول لهم الملائكة: ﴿هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ يوم الحساب والجزاء.

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق ﴿الَّذِي﴾ كنتم به تكذبون، ويقال للملائكة:

﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالشرك ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ قرناءهم من الشياطين ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾.

لَازِبٍ ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ﴾ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَءَنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿وَقَالُوا يَوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿أَحْشَرُوا﴾ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿مَالَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿قَالُوا بَلْ لَمْ

= الله ﴿وَلَا تَكْرَهُوا قِتْيَاكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾ الآية. وأخرج الحاكم من طريق أبي الزبير عن جابر قال: كانت مسيكة لبعض الأنصار، فقالت: إن سيدي يكرهني على البغاء فنزلت ﴿وَلَا تَكْرَهُوا قِتْيَاكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾ الآية. وأخرج البزار والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال: كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية فلما حرم الزنا قالت: لا والله لا أزني أبداً، فنزلت ﴿وَلَا تَكْرَهُوا قِتْيَاكُمْ عَلَى

﴿٢٣﴾ ﴿مَنْ دُونَ اللَّهِ﴾ أي غيره من الأوثان ﴿فَاهْدُوهُمْ﴾ دلوهم وسوقوهم ﴿إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ طريق النار.

﴿٢٤﴾ ﴿وَقَفَّوهُمْ﴾ احبسوهم عند الصراط ﴿إِنَّهُمْ مُؤُولُونَ﴾ عن جميع أقوالهم وأفعالهم، ويقال لهم توبيخاً:

﴿٢٥﴾ ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً كحالكم في الدنيا ويقال لهم: ﴿٢٦﴾ ﴿بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَلْمُونَ﴾ منقادون

أذلاء ﴿٢٧﴾ ﴿وَأَقْبِلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يتلاومون ويتخاصمون. ﴿٢٨﴾ ﴿قَالُوا﴾ أي الأتباع منهم للمتبعين ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا مِنَ الْيَمِينِ﴾ عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم، المعنى أنكم أضللتهمونا.

﴿٢٩﴾ ﴿قَالُوا﴾ أي المتبعون لهم ﴿بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعت عن الإيمان إلينا.

﴿سُورَةُ الصَّافَاتِ﴾

٥٨٩

﴿٣٠﴾ ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكَ قُوَّةٌ﴾

وقدرة تقهركم على متابعتنا ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ﴾ ضالين مثلنا.

﴿٣١﴾ ﴿فَقُلْ﴾ وجب ﴿عَلَيْنَا﴾ جيعاً ﴿قَوْلِ رَبِّنَا﴾ بالعذاب: أي قوله «لأملأن جهنم من

الجنة والناس أجمعين» ﴿إِنَّا﴾ جيعاً ﴿لَذَانِقُونَ﴾ العذاب بذلك القول ونشأ عنه

قولهم. ﴿٣٢﴾ ﴿فَاغْوِينَا﴾ المعلن بقولهم ﴿إِنَّا

كُنَّا غَاوِينَ﴾. ﴿٣٣﴾ قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ أي

لاشتراكهم في العوابة.

﴿٣٤﴾ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما نفعل هؤلاء ﴿نَفْعَلُ

بِالْمُجْرِمِينَ﴾ غير هؤلاء: أي نعذبهم التابع منهم

والتبوع.

﴿٣٥﴾ ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي هؤلاء بقرينة ما بعده

﴿كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

﴿٣٦﴾ ﴿وَيَقُولُونَ أَأَنْتَ﴾ في همزتيه ما تقدم

﴿لَتَارَكُوا أَهْتَنَّا لَشَاعِرٍ مُّجْنُونٍ﴾ أي لأجل

محمد.

﴿٣٧﴾ قال تعالى: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ

الْمُرْسَلِينَ﴾ الجائين به، وهو أن لا إله إلا الله.

﴿٣٨﴾ ﴿إِنَّكُمْ﴾ فيه التفات ﴿لَذَانِقُوا الْعَذَابِ

الْأَلِيمِ﴾.

تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ

بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ ﴿٤٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا

لَذَانِقُونَ ﴿٤١﴾ فَاغْوَيْتَكُمُ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٤٢﴾ فَإِنَّهُمْ

يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ

بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا أَهْتِنَا لَشَاعِرٍ

مُجْنُونٍ ﴿٤٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٧﴾

إِنَّكُمْ لَذَانِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٤٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴿٤٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٥٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ

رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٥١﴾ فَوَرَّكَ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٥٢﴾ فِي جَنَّاتٍ

الَّتِي فِيهَا نَافِرَاتٌ ﴿٥٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ

مِنْ مَعِينٍ ﴿٥٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٥٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ

البغاء. وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس نحوه وسمى الجارية معاذة. وأخرج سعيد بن منصور عن شعبان عن عمرو بن دينار عن عكرمة أن عبد الله بن أبي كانت له أمتان: مسيكة، ومعاذة، فكان يكرها على الزنا، فقالت إحداها: إن كان خيراً فقد استكثرت منه، وإن كان غير ذلك فإنه ينبغي أن أدعه، فأنزل الله ﴿وَلَا تَكْرَهُوا قِتْيَاتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾ الآية.

﴿٣٩﴾ «وَمَا تَحْزُونُ إِلَّا» جزء ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. ﴿٤٠﴾ «إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ» أي المؤمنين استثناء منقطع، أي ذكر جزأؤهم في قوله: ﴿٤١﴾ «أُولَئِكَ لَهُمْ» في الجنة ﴿رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ بكرة وعشياً. ﴿٤٢﴾ «فَوَاكِهٌ» بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذاً لا لحفظ صحة لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد ﴿وَهُمْ مَكْرُمُونَ﴾ بثواب الله سبحانه وتعالى. ﴿٤٣﴾ «فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ». ﴿٤٤﴾ «عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» لا يرى بعضهم قفا بعض. ﴿٤٥﴾ «يُطَافُ عَلَيْهِمْ» على كل منهم ﴿بِكَأْسٍ﴾ هو الإناء بشرابه ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ من خمر يجري على وجه الأرض كأنهار الماء. ﴿٤٦﴾ «بِيبَاضٍ» أشد بياضاً من اللبن. ﴿لَذَّةٍ﴾ لذيدة ﴿لِلشَّارِبِينَ﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب.

الجزء الثالث والعشرون

﴿٤٧﴾ «لَا فِيهَا غَوْلٌ» ما يقتال عقولهم ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ بفتح الزاي وكسرهما من نزف الشارب وأنزف: أي يسكرون بخلاف خمر الدنيا.

﴿٤٨﴾ «وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرَفِ» حاسبات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن ﴿عَيْنٌ﴾ ضخام الأعين حسنها. ﴿٤٩﴾ «كَأَنَّهُنَّ فِي اللَّوْنِ» بيبض ﴿لِلنِّعَامِ﴾ ﴿مَكْنُونٌ﴾ مستور بريشه لا يصل إليه غبار، ولونه وهو البياض في صفرة، أحسن ألوان النساء.

﴿٥٠﴾ «فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ» بعض أهل الجنة ﴿عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عما مر بهم في الدنيا. ﴿٥١﴾ «قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ» صاحب ينكر البعث.

﴿٥٢﴾ «يَقُولُ» لي تبكيتاً «أَتُنْكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ» بالبعث.

﴿٥٣﴾ «أَنَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَتُنَا» في الهزتين في الثلاثة مواضع ما تقدم ﴿لِمَدِينُونَ﴾ مجزيون ومحاسبون؟ أنكر ذلك أيضاً.

﴿٥٤﴾ «قَالَ» ذلك القائل لإخوانه: ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطْعَمُونَ﴾ معي إلى النار لننظر حاله؟ فيقولون: لا.

وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرَفِ عَيْنٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَأُنْكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَوَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَأَنْتَ لِمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْعَمُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَأَنْتَ نَحْنُ بِمَبِيتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ تُزَلُّ أَمْ شَجَرَةُ الزَّاقُومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾

أسباب نزول الآية ٤٨ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن مرسل الحسن قال: كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعى إلى النبي ﷺ وهو محق أذعن وعلم أن النبي ﷺ سيقتضي له بالحق، وإذا أراد أن يظلم فدعى إلى النبي ﷺ أعرض فقال: انطلق إلى فلان، فأنزل الله ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية.

﴿فَاطْلِعْ﴾ ذلك القائل من بعض كوى الجنة ﴿فَرَأَاهُ﴾ أي رأى قرينه ﴿فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ في وسط النار. ﴿قَالَ﴾ له تسميتاً ﴿تَاللَّهِ إِنْ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كَدَّتْ﴾ قاربت ﴿لِتَرْدِينَ﴾ لتهلكني يا غواثك ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ علي بالإيمان ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ معك في النار وتقول أهل الجنة: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾. ﴿إِلَّا مَوْتَتْنَا الْأُولَى﴾ أي التي في الدنيا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ هو استفهام تلذذ وتحذث بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة وعدم التعذيب. ﴿إِنْ هَذَا﴾ الذي ذكرت لأهل الجنة ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ قيل يقال لهم ذلك، وقيل هم يقولونه. ﴿أَذَلَّكَ﴾ المذكور لهم ﴿خَيْرَ نَزَلٍ﴾ وهو ما يعدل للنازل من ضيف وغيره ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُومِ﴾ المعدة لأهل

النار وهي من أخيث الشجر المرّ بتهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي.

﴿سورة الصافات﴾

٥٩١

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا﴾ بذلك ﴿فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ أي الكافرين من أهل مكة، إذ قالوا: النار تحرق الشجر فكيف تنبت.

﴿إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ أي قعر جهنم، وأغصانها ترتفع الى دركاتها.

﴿طَلْعُهَا﴾ المشبه بطلع النخل ﴿كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ الحيات القبيحة المنظر.

﴿فَإِنَّهُمْ﴾ أي الكفار ﴿لَا يَكُلُونَ مِنْهَا﴾ مع قبها لشدة جوعهم ﴿فَالْأُولُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾.

﴿ثُمَّ إِنْ لَهُمْ عَلَيْهَا لُشُوبًا مِنْ حِمٍّ﴾ أي ماء حار يشربونه فيختلط بالماكول منها فيصير شوباً له.

﴿ثُمَّ إِنْ مَرَجَعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ﴾ يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها.

﴿إِنَّهُمْ أَفْوَاجٌ﴾ وجمودوا ﴿أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾.

﴿فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ يزعجون الى اتباعهم فيسرعون إليه.

﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ﴾ من الأمم الماضية. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ

مُنذِرِينَ﴾ من الرسل مخوفين. ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ الكافرين: أي عاقبتهم العذاب.

طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٥٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُلُونَ مِنْهَا
فَالْأُولُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ إِنْ لَهُمْ عَلَيْهَا لُشُوبًا مِنْ
حِمٍّ ﴿٥٧﴾ ثُمَّ إِنْ مَرَجَعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّهُمْ
أَفْوَاجٌ أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٥٩﴾ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ
يُهْرَعُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ ﴿٦١﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٦٢﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُنْذَرِينَ ﴿٦٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ
نَادَيْنَا نُوحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٦٥﴾ وَتَجَنَّبَهُ وَآهْلَهُ مِنْ
الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٦٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ مِنْهُمُ الْبَاقِينَ ﴿٦٧﴾
وَتَرَكْنَاهُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٦٨﴾ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي
الْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٠﴾ إِنَّهُ
مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٧٢﴾

أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية. أخرج الحاكم وصححه، والطبراني عن أبي بن كعب قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبني آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله، فنزلت ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ وأخرج ابن أبي حاتم عن

﴿٧٤﴾ «إلا عباد الله المخلصين» أي المؤمنين فإنهم نجوا من العذاب لإخلاصهم في العبادة، أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام. ﴿٧٥﴾ «ولقد نادانا نوح» بقوله «رب إني مغلوب فانتصر» «فلنعم المجيبون» له نحن: أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق. ﴿٧٦﴾ «ونجيناه وأهله من الكرب العظيم» أي الفرق. ﴿٧٧﴾ «وجعلنا ذريته هم الباقين» فالتاس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد: سام وهو أبو العرب والفرس والروم، وحام وهو أبو السودان، ويافث وهو أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك. ﴿٧٨﴾ «وتركنا» أبقينا «عليه» ثناء حسناً «في الآخرين» من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة. ﴿٧٩﴾ «سلام» منا «على نوح في العالمين». ﴿٨٠﴾ «إنا كذلك» كما جزيناهم «نجزي المحسنين». ﴿٨١﴾ «إنه من عبادنا المؤمنين».

٥٩٢

الجزء الثالث والعشرون



﴿٨٢﴾ «ثم أغرقنا الآخرين» كقار قومه.

﴿٨٣﴾ «وإن من شيعته» أي من تابعه في

أصل الدين «لإبراهيم» وإن طال

الزمان بينها وهو ألفان وستائة

وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح.

﴿٨٤﴾ «إذ جاء ربه» أي تابعه وقت مجيئه

«بقلب سليم» من الشك وغيره.

﴿٨٥﴾ «إذ قال» في هذه الحالة المستمرة له

«لأبيه وقومه» موجاً «ماذا» ما الذي

«تعدون».

﴿٨٦﴾ «أنفكاً» في همزتيه ما تقدم «آلهة دون

الله تريدون» وإنفكاً مفعول له، وآلهة مفعول

به لتريدون والإفك: أسوأ الكذب، أي

أتمدون غير الله؟.

﴿٨٧﴾ «فما ظنكم برب العالمين» إذ عبدتم

غيره أنه يترككم بلا عقاب؟ لا، وكانوا نجامين،

فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند

أصنامهم زعموا التبرك عليه فإذا رجعوا

أكلوه، وقالوا للسيد إبراهيم: اخرج معنا.

﴿٨٨﴾ «فنظر نظرة في النجوم» إليها ما لهم أنه

يعتمد عليها ليعتمدوه.

* وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٢﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ

سَلِيمٍ ﴿٨٣﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٤﴾

أَيْفَكَ ءَالِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٥﴾ فَاظْنُكُم بِرَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٧﴾ فَقَالَ إِنِّي

سَقِيمٌ ﴿٨٨﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٨٩﴾ فَرَاغَ إِلَهُ الْهَمِيمِ ﴿٩٠﴾

فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا كُنْتُمْ لَآتِيظُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ

عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ

أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

قَالُوا أَبْنَاؤُا لِرُبِّنَا قَالُوا قُوَّةُ فِي الْحَجِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ

كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى

رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾

فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ

= البراء قال: فينا نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد.

أسباب نزول الآية ٦١ قوله تعالى: «ليس على الأعمى» الآية. قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: كان الرجل يذهب بالأعمى والأعرج والمريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت أخته أو بيت عمته أو بيت خالته، فكانت =

﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ عليل أي ساقم ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ إلى عيدهم ﴿مَدْبِرِينَ﴾ ﴿٩١﴾ ﴿فَرَاغَ﴾ مال في خفية ﴿إِلَى أَهْتِهِمْ﴾ وهي الأصنام وعندها الطعام ﴿فَقَالَ﴾ استهزاء ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ فلم ينطقوا. ﴿٩٢﴾ فقال ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ فلم يجب. ﴿٩٣﴾ ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ بالقوة فكسرها فبلغ قومه من رآه. ﴿٩٤﴾ ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ﴾ أي يسرعون المشي فقالوا له: نحن نعبدك وأنت تكسرها. ﴿٩٥﴾ ﴿قَالَ﴾ لهم موجهاً ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً. ﴿٩٦﴾ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ من تحنك ومنحوتكم فاعبدوه وحده، وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة. ﴿٩٧﴾ ﴿قَالُوا﴾ بينهم ﴿ابْنُوا لَهُ بَنِينَ﴾ فاملؤوه حطباً وأضرموه بالنار فإذا التهب ﴿فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ النار الشديدة.

﴿سورة الصافات﴾

يَبْنِيْٓ آِنِّيْ اَرَىٰ فِي الْمَنَامِ اَنِّيْٓ اُذْجُكُ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰٓ
قَالَ يٰٓاَبَتِ اَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنْ
الصّٰبِرِيْنَ ﴿١﴾ فَلَمَّا اَسْلَمَا وَتَلَّوْا لِلْجَبِيْنَ ﴿٢﴾ وَلَدَيْتُهُ
اَنْ يَّتْلُوْا بِرَهِيمُ ﴿٣﴾ قَدْ صَدَّقَتِ الرَّءْيَا اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٤﴾ اِنَّ هٰذَا لَهٗوَ الْبَلٰٓئِ الْمُبِيْنُ ﴿٥﴾
وَفَدَيْتُهُ يُدْجِي عَظِيْمٍ ﴿٦﴾ وَرَكَعًا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ ﴿٧﴾
سَلَّمَ عَلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ ﴿٨﴾ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٩﴾
اِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٠﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحٰقَ نَبِيًّا مِّنْ
الصّٰلِحِيْنَ ﴿١١﴾ وَبَرَكَآءًا عَلَيْهِ وَعَلٰٓى اِسْحٰقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖٓ مُبِيْنٌ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسٰى
وَهٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ ﴿١٤﴾
وَنَصَرْنَاهُمَا فَكَانُوْا هُمُ الْغٰلِبِيْنَ ﴿١٥﴾ وَءَاتَيْنَاهُمَا

٥٩٣ ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ بإلقائه في النار

لتهلكه ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِيْنَ﴾ المقهورين فخرج من النار سالماً.

﴿٩٩﴾ ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾ مهاجر إليه من دار الكفر ﴿سَاهِدِينَ﴾ إلى حيث أمرني ربي بالمصير إليه وهو الشام فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال:

﴿١٠٠﴾ ﴿رَبِّ هَبْ لِي﴾ ولداً ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. ﴿١٠١﴾ ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ أي ذي حلم كثير.

﴿١٠٢﴾ ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّيَءَ﴾ أي أن يسمى معه وبعبئه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَىٰ﴾ أي رأيت ﴿فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْجُكُ﴾ وروى الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ من الرأي شاوره ليأسس بالذبح وينقاد للأمر به ﴿قَالَ يَا أَبَتِ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ﴿أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ به ﴿سَتَجِدُنِيْ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰبِرِيْنَ﴾ على ذلك.

﴿١٠٣﴾ ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ خضعا وانقادا لأمر الله تعالى ﴿وَتَلَّوْا لِلْجَبِيْنَ﴾ صرعه عليه، ولكل إنسان جبينان بينها الجبهة وكان ذلك بمنى، وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئاً بمانع من القدرة الإلهية.

= الزمنى يتخرجون من ذلك يقولون: إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم، فنزلت هذه الآية رخصة لهم ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: لما أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ تَحَرَّجَ المسلمون وقالوا: الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك، فنزل ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ إلى قوله ﴿أو =

﴿٥٤﴾ «وناديه أن يا إبراهيم». ﴿٥٥﴾ «قد صدقت الرؤيا» بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح: أي يكفيك ذلك فحلمة ناديه جواب لما بزيادة الواو «إنا كذلك» كما جزيك «نجزي المحسنين» لأنفسهم بامتثال الأمر بإفراج الشدة عنهم. ﴿٥٦﴾ «إن هذا» الذبح المأمور به «لهو البلاء المبين» أي الاختبار الظاهر. ﴿٥٧﴾ «وفديناه» أي المأمور بذبحه، وهو إسماعيل أو إسحاق قولان «بذبح» بكبش «عظيم» من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد إبراهيم مكبراً. ﴿٥٨﴾ «وتركنا» أبقينا «عليه في الآخرين» ثناءً حسناً. ﴿٥٩﴾ «سلام» منا «على إبراهيم». ﴿٦٠﴾ «كذلك» كما جزيناه «نجزي المحسنين» لأنفسهم. ﴿٦١﴾ «إنه من عبادنا المؤمنين». ﴿٦٢﴾ «وبشرناه

الجزء الثالث والعشرون

٥٩٤

إسحاق» استدلل بذلك على أن الذبيح غيره ﴿٦٣﴾ «نبياً» حال مقدرة: أي يوجد مقدراً نبوته «من الصالحين». ﴿٦٤﴾ «وباركنا عليه» بتكثير ذريته «وعلى إسحاق» ولده يجعلنا أكثر الأنبياء من نسله «ومن ذريتهما محسن» مؤمن «وظالم لنفسه» كافر «مبين» بين الكفر. ﴿٦٥﴾ «ولقد منّا على موسى وهارون» بالنبوة. ﴿٦٦﴾ «ونجيناهما وقومهما» بني إسرائيل «من الكرب العظيم» أي استعباد فرعون إياهم. ﴿٦٧﴾ «ونصرناهم» على القبط «فكانوا هم الغالبين». ﴿٦٨﴾ «وآتيناهما الكتاب المستبين» البالغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة. ﴿٦٩﴾ «وهديناهما الصراط» الطريق «المستقيم». ﴿٧٠﴾ «وتركنا» أبقينا «عليهما في الآخرين» ثناءً حسناً. ﴿٧١﴾ «سلام» منا «على موسى وهارون». ﴿٧٢﴾ «إنا كذلك» كما جزيناها «نجزي المحسنين». ﴿٧٣﴾ «إنهما من عبادنا المؤمنين». ﴿٧٤﴾ «وإن إلياس» بالهمزة أوله وتركه «لمن المرسلين» قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى، وقيل غيره أرسل إلى قوم بعلبك ونواحيها. ﴿٧٥﴾ «إذ» منصوب بذكر مقدراً «قال لقومه ألا تتقون» الله.

الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿٧٦﴾ وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ ﴿٧٧﴾ وَرَكَّعَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَى
مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ
الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٢﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٣﴾ أَتَدْعُونَ
بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿٨٤﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ
آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٥﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿٨٦﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٧﴾ وَرَكَّعَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٨﴾
سَلَّمَ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَإِنَّ
لَوْطًا لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿٩٢﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿٩٥﴾

= مفاعله الآية. وأخرج الضحاك قال: كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج، لأن الأعمى لا يصير طيب الطعام، والمريض لا يتوفي الطعام كما يتوفي الصحيح والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم وأخرج عن مسم قال: كانوا يتقون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج فنزلت. وأخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس -

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ اسم صنم لهم من ذهب، وبه سمي البلد أيضاً مضافاً الى بك: أي أتعبدونه ﴿وتذرون﴾ تتركون ﴿أحسن الخالقين﴾ فلا تعبدونه. ﴿الله ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ برفع الثلاثة على إضمار هو، وينصبها على البذل من أحسن. ﴿فكذبوه فإنهم لمحضرون﴾ في النار. ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ أي المؤمنين منهم فإنهم نجوا منها. ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ ثناءً حسناً. ﴿سلام﴾ منا ﴿على إن يأسين﴾ قيل هو إلياس المتقدم ذكره، وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تقليباً كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل يأسين بالمد، أي أهله المراد به إلياس أيضاً. ﴿إنا كذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزى المحسنين﴾. ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾.

٥٩٥

﴿سورة الصافات﴾

﴿وإن لوطاً لمن المرسلين﴾. اذكر ﴿إذ نجيناه وأهله أجمعين﴾. ﴿إلا عجوزاً في الغابرين﴾ أي الباقيين في العذاب. ﴿ثم دمرنا﴾ أهلكتنا ﴿الآخرين﴾ كفار قومه. ﴿وإنكم لتعمرن عليهم﴾ على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم ﴿مصبحين﴾ أي وقت الصباح يعني بالنهار. ﴿وبالليل أفلا تعقلون﴾ يا أهل مكة ما حل بهم فتعجبون به. ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾. ﴿إذ أبق﴾ هرب ﴿إلى الفلك المشحون﴾ السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر، فقال الملاحون: هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة. ﴿فاسهم﴾ قارع أهل السفينة ﴿فكان من المدحضين﴾ المغلوبين بالقرعة فالتقوه في البحر. ﴿فالتقمه الحوت﴾ ابتلمه ﴿وهو مليم﴾ أي آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه. ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ المذكورين بقوله كثيراً في بطن الحوت «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين». ﴿اللبث في بطنه الى يوم يبعثون﴾ لصار بطن الحوت قبراً له الى يوم القيامة.



وَأَنكُرَ لَتَمُرُّوْنَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ۚ وَبِالْبَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ وَإِن يُّوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۝ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ۝ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ۝ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۝ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَّقِطِينَ ۝ وَارْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۝ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ۝ فَاسْتَفْتِهِمَ الرِّبْكَ ۝ أَلْبَنَاتٌ وَلَهُمُ الْبُنُونَ ۝ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ

= قال: خرج الحارث غازيا مع رسول الله ﷺ فخلف على أهله خالد بن زيد فخرج أن يأكل من طعامه وكان مجهوداً فنزلت. قوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح﴾ الآية، أخرج البزار بسند صحيح عن عائشة قالت: كان المسلمون يرغبون في النفر مع رسول الله ﷺ فيدفعون منافعهم إلى زمناهم ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما أحببت، وكانوا يقولون: إنه لا يحمل لنا إنهم أذنوا عن غير طيب نفس، فأُنزل =

﴿فَبِذْنَاهُ﴾ أي ألقيناه من بطن الحوت ﴿بالعراء﴾ بوجه الأرض: أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوماً ﴿وهو سقيم﴾ عليل كالفرخ المعط. ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له، وكانت تأتيه وعلة صباحاً ومساءً يشرب من لبنها حتى قوي.

﴿وَأَرْسَلْنَاهُ﴾ بعد ذلك كقبله الى قوم بني نوى من أرض الموصل ﴿الى مائة ألف أو﴾ بل ﴿يزيدون﴾ عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفاً. ﴿فَأَمْنُوا﴾ عند معاناة العذاب الموعودين به ﴿فَمَتَعْنَاهُمْ﴾ أبقيناهم متمعين بلهم ﴿الى حين﴾ تنقضي آجالهم فيه. ﴿فَاسْتَفْتَهُمْ﴾ استخبر كفار مكة توبيخاً لهم ﴿أَلَرَبُّكَ الْبَنَاتُ﴾ يزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ فيختصون بالأنسى.

الجزء الثالث والعشرون

٥٩٦

﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ خلقتنا فيقولون ذلك. ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكَهُمْ﴾ كذبتهم ﴿لَيَقُولُونَ﴾. ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿وإنهم لكاذبون﴾ فيه.

﴿أَصْطَفَى﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل فحذفت، أي أختار ﴿البنات على البنين﴾. ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الفاسد.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بإدغام التاء في الذال، أنه سبحانه وتعالى منزّه عن الولد.

﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مَبِينٌ﴾ حجة واضحة أن الله ولد. ﴿فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾ التوراة فأروني ذلك فيه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم ذلك.

﴿وَجَعَلُوا﴾ أي المشركون ﴿بينه﴾ تعالى ﴿وبين الجنة﴾ أي الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار ﴿نَسَبًا﴾ بقولهم إنها بنات الله ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أي قائلتي ذلك ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ للنار يعذبون فيها.

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ تنزيهاً له ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بأن الله ولد. ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي المؤمنين استثناء منقطع أي فإنهم يزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء.

﴿فَأَنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام.

سُلْطٰنٌ مُبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَعْلِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْحَنِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾

= الله ﴿ليس عليكم جناح﴾ الى قوله ﴿أو ما ملكتم مفاتيحه﴾ وأخرج ابن جرير عن الزهري أنه سئل عن قوله ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ ما بال الأعمى والأعرج والمرضى ذكروا هنا، فقال أخبرني عبد الله بن عبد الله قال: إن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمامهم، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون: قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، وكانوا يخرجون من ذلك، ويقولون لا ندخلها وهم غيب، فأُنزل =

﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله ﴿ بِفَاتِنٍ ﴾ أي أحداً . ﴿ إِلَّا مِنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ في علم الله تعالى .
 ﴿ قَالَ جَبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴾ وما منا ﴿ معشر الملائكة أحد ﴾ ﴿ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ في السماوات يعبد الله فيه لا يتجاوزة .
 ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ أقدامنا في الصلاة . ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ المزهون الله عما لا يليق به . ﴿ وَإِن ﴾
 مخففة من الثقلة ﴿ كَانُوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَيَقُولُونَ ﴾ . ﴿ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا ﴾ كتاباً ﴿ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ أي من كتب
 الأمم الماضية . ﴿ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ العبادة له . ﴿ قَالَ تَاللَّهِ ﴾ فكفروا به ﴿ بِالْكِتَابِ الَّذِي جَاءَهُمْ وَهُوَ
 الْقُرْآنُ الْأَشْرَفُ مِنْ تِلْكَ الْكُتُبِ ﴾ نفوف يعلمون ﴿ عَاقِبَةُ كُفْرِهِمْ ﴾ . ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا بِالْنَصْرِ ﴾ لعبادنا المرسلين

﴿سورة الصافات﴾

أَفْعِدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ
 صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٨﴾
 وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ
 عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

(٣٨) سُورَةُ الصَّافَاتِ
 وَأَيُّهَا الْبَشَرُ إِنَّا مُنذِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ
 وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا
 وَلَاتْ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ

﴿سورة ص﴾

[مكية وآياتها ٨٦ أو ٨٨ آية

نزلت بعد القمر]

= الله هذه الآية رخصة لهم . وأخرج عن قتادة قال : نزلت ﴿ ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً ﴾ في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده ، وكان يحمل بعض يوم حتى يجد من يأكله معه . وأخرج عن عكرمة وأبي صالح قالا : كانت الأنصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم ، فنزلت رخصة لهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ص﴾ الله أعلم براده به ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ أي البيان أو الشرف، وجواب هذا القسم محذوف: أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة. ﴿١﴾ بل الذين كفروا ﴿من أهل مكة﴾ في عزة ﴿حية وتكبر عن الإيمان﴾ و﴿وشقاق﴾ خلاف وعداوة للنبي ﷺ. ﴿٢﴾ أي كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿فنادوا﴾ حين نزول العذاب بهم ﴿ولات حين مناص﴾ أي ليس الحين حين فرار والتاء زائدة، والجملة حال من فاعل نادوا، أي استغاثوا، والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة. ﴿٣﴾ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ﴿رسول من أنفسهم

ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث وهو النبي

ﷺ ﴿وقال الكافرون﴾ فيه وضع الظاهر

موضع المضمرة ﴿هذا ساحر كذاب﴾.

﴿٤﴾ أجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾ حيث قال

لهم قولوا: لا إله إلا الله، أي كيف يسع الخلق كلهم

إله واحد ﴿إن هذا لشيء عجاب﴾ أي عجب.

﴿٥﴾ وانطلق الملائكة منهم﴾ من مجلس اجتماعهم

عند أبي طالب وسامعهم فيه من النبي ﷺ

قولوا: لا إله إلا الله ﴿أن امشوا﴾ يقول

بعضهم لبعض امشوا ﴿واصبروا على أمتكم﴾

اثبتوا على عبادتها ﴿إن هذا﴾ المذكور من

التوحيد ﴿لشيء يراد﴾ منا.

﴿٦﴾ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ أي ملة

عيسى ﴿إن﴾ ما ﴿هذا الا اختلاق﴾ كذب.

﴿٧﴾ أنزل﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل

الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجيهين

وتركه ﴿عليه﴾ على محمد ﴿الذكر﴾ أي القرآن

﴿من بيننا﴾ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا: أي لم

ينزل عليه، قال تعالى: ﴿بل هم في شك من

ذكرى﴾ وخي أي القرآن حيث كذبوا الجائي به

﴿بل لما﴾ لم ﴿يذوقوا عذاب﴾ ولو ذاقوه

لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به ولا ينفعهم

التصديق حينئذ. ﴿٨﴾ أم عندهم خزائن

رحمة ربك العزيز الغالب ﴿الوهاب﴾ من

النبوة وغيرها فيعطونها من شأوا.

الجزء الثالث والعشرون

٥٩٨

وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿١﴾ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ

إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٢﴾ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ

مِنْهُمْ أَنْ اأَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ الْهَيْئَةِ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ

يُرَادُ ﴿٣﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا

اأَخْتِلَاقٌ ﴿٤﴾ أَهْ نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ

مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴿٥﴾ أَمْ عَنْدهُمْ خَزَائِنُ

رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٦﴾ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿٧﴾

جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿٨﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ

قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿٩﴾ وَتَمُودُ وَقَوْمُ

لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٠﴾ إِنْ كُلُّ

إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ حَتَّىٰ عِقَابِ ﴿١١﴾ وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا

أسباب نزول الآية ٦٢ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية. أخرج ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد بن كعب القرظي وغيرها قالوا: لما أقبلت قريش عام الأحزاب نزولوا بجميع الأسباط من رومة بشر المدينة، قائدها أبو سفيان وأقبلت غطفان حتى نزولوا بنعمي إلى جانب أحد، وجاء رسول الله ﷺ الخبر، فغضب الخندق على المدينة وعمل فيه وعمل المسلمون فيه وأبطأ رجال =

﴿أَمْ لَهُمْ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ إن زعموا ذلك ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْآسَابِ﴾ الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شأؤوا، وأم في الموضعين معنى همزة الإنكار. ﴿جند ما﴾ أي هم جند حقير ﴿هنا لك﴾ في تكذيبهم لك ﴿مهزوم﴾ صفة جند ﴿من الأحزاب﴾ صفة جند أيضاً: أي كالأجناد من جنس الأحزاب التحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء. ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴿وعاد وفرعون ذو الأوتاد﴾ كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه. ﴿وثود وقوم لوط وأصحاب الأيكة﴾ أي النيسة، وهم قوم شيع عليه السلام ﴿أولئك الأحزاب﴾. ﴿إن﴾ ما ﴿كل﴾ ٥٩٩ من الأحزاب ﴿إلا كذب الرسل﴾ لأنهم إذا ﴿سورة ص﴾

كذبوا واحداً منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة، وهي دعوة التوحيد ﴿فحق﴾ وجب ﴿عقاب﴾.

﴿وما ينظر﴾ ينتظر ﴿هؤلاء﴾ أي كفار مكة ﴿إلا صيحة واحدة﴾ هي نفخة القيامة تحل بهم العذاب ﴿ما لها من فوق﴾ بفتح الفاء وضما: رجوع.

﴿وقالوا﴾ لا نزل (فأما من أوتي كتابه بيمينه) الخ ﴿ربنا عجل لنا قطناً﴾ أي كتاب أعملنا ﴿قبل يوم الحساب﴾ قالوا ذلك استهزاء.



﴿قال تعالى﴾: ﴿اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾

أي القوة في العبادة كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه ﴿إنه أواب﴾ رجاء إلى مرضاة الله.

﴿إننا سخرنا الجبال معه يسبحن﴾ بتسبيحه ﴿بالعشي﴾ وقت صلاة العشاء ﴿والإشراق﴾ وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها.

صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا هَا مِنْ فَوْاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ﴿١٧﴾ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٨﴾ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ ﴿١٩﴾ وَالْإِشْرَاقِ ﴿٢٠﴾ وَالطَّيْرِ مَحْشُورَةً ﴿٢١﴾ كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿٢٢﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاثَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ * وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُسْطِطْ وَاهِدَنَا إِلَى سَوَاءٍ الصِّرَاطِ ﴿٢٥﴾ إِنَّ هَذَا أَمْرٌ لِي نَسْعَ وَنُتْسِعَ وَنَعْبُدَ وَلِي نَعْبُدَ وَاحِدَةً فَقَالَ اكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٦﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ

= من المنافقين وجعلوا يأتون بالضعيف من العمل فيستللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابه النافق من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحق لحاجته فيأذن له، وإذا قضى حاجته رجع، فأنزل الله في أولئك المؤمنين ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ إلى قوله ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿١٩﴾ ﴿و﴾ سخرنا ﴿الطير محشورة﴾ مجموعة إليه تسبح معه ﴿كل﴾ من الجبال والطيور ﴿له أوَّاب﴾ رجع إلى طاعته بالتسبيح. ﴿٢٠﴾ ﴿وشددنا ملكه﴾ قوَّيناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل ﴿وأتيناه الحكمة﴾ النبوة والإصابة في الأمور ﴿وفصل الخطاب﴾ البيان الشافي في كل قصد. ﴿٢١﴾ ﴿وهل﴾ معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده ﴿أتاك﴾ يا محمد ﴿نبأ الخضم﴾ إذ تسوروا المحراب ﴿محراب داود﴾ أي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة، أي خيرهم وقصتهم. ﴿٢٢﴾ ﴿إذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا تحف﴾ نحن ﴿خصمان﴾ قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع، وقيل اثنان والضمير بمعناها، والخضم يطلق على الواحد وأكثر، وهما ملكان جاءا في صورة خصمين وقع لهما ما

الجزء الثالث والعشرون

٦٠٠

ذكر على سبيل الفرض لتنبية داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها ﴿بني بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾ تجز ﴿واهدنا﴾ أرشدنا ﴿إلى سواء الصراط﴾ وسط الطريق الصواب.



﴿٢٣﴾ ﴿إن هذا أخي﴾ أي على ديني ﴿له تسع وتسعون نعمة﴾ يعبر بها عن المرأة ﴿ولي نعمة واحدة فقال أكلنيتها﴾ أي اجلني كافلها ﴿وعزني﴾ غلبي ﴿في الخطاب﴾ أي الجدال، وأقره الآخر على ذلك.

﴿٢٤﴾ ﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك﴾ ليضمها ﴿إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء الشركاء﴾ ليعني بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ﴿ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين في صورتها إلى السماء﴾ قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى: ﴿وظن﴾ أي أيقن ﴿داود أنما فتناه﴾ أو قناعه في فتنة أي بلية بحبته تلك المرأة ﴿فاستغفر ربه وخرَّ راكعاً﴾ أي ساجداً ﴿وأناب﴾.

لِيَبْنِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٣﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّعَآبٍ ﴿٢٤﴾ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٦﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٧﴾ كَتَبْنَا نُزْلَهُ عَلَىٰ الْبَيْتِ لِمُبَرَّكَ لِيَذْبُغَ وَيُغْزِيَهُ وَلِيَذَّكَّرَ

أسباب نزول الآية ٦٣ قوله تعالى: ﴿لا تجعلوا﴾ الآية. أخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فأنزل الله ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ فقالوا: يا نبي الله، يا رسول الله.

راجع نقاش وتصحيح ص (ص) رقم (١٨)

﴿٥٥﴾ «فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى» أي زيادة خير في الدنيا «وحسن مآب» مرجع في الآخرة. ﴿٥٦﴾ «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض» تدبر أمر الناس «فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى» أي هوى النفس «يفضلك عن سبيل الله» أي عن الدلائل الدالة على توحيده «إن الذين يضلون عن سبيل الله» أي عن الإيمان بالله «لهم عذاب شديد بما نسوا» بنسيانهم «يوم الحساب» المرتب عليه تركهم الإيمان، ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا. ﴿٥٧﴾ «وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً» عبثاً «ذلك» أي خلق ما ذكر لا شيء «ظن الذين كفروا» من أهل مكة «فويل» وإذ «للذين كفروا من النار». ﴿٥٨﴾ «أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار» نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين إنا نعطي في الآخرة مثل ما تعطون، وأم بمعنى همزة الإنكار.

٦٠١

﴿سورة ص﴾

﴿٥٩﴾ «كتاب» خير مبتدأ محذوف أي هذا «أنزلناه إليك مبارك ليدبروا» أصله يدبروا أدغمت التاء في الدال «آياته» ينظروا في معانيها فيؤمنوا «وليتذكر» يتعظ «أولوا الألباب» أصحاب العقول.

﴿٦٠﴾ «ووهبنا لداود سليمان» ابنه «نعم العبد» أي سليمان «إنه أواب» رجع في التسيح والذكر في جميع الأوقات.

﴿٦١﴾ «إذ عرض عليه بالعشي» هو ما بعد الزوال «الصفافات» الخيل جمع صافنة وهي القائدة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا «الجياد» جمع جواد وهو السابق، المعنى أنها إذا استوقفت سكنت وإن ركضت سقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لارادته الجهاد عليها لعدو فعند بلوغ العرض منها تسعائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم.

﴿٦٢﴾ «فقال إني أحببت» أي أردت «حب الخير» أي الخيل «عن ذكر ربي» أي صلاة العصر «حتى توارت» أي الشمس «بالحجاب» أي استترت بما يحجبها عن الأبصار.

أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٥٩﴾ وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٦٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّفَاتُ الْجِيَادُ ﴿٦١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٦٢﴾ رُدُّوَهَا عَلَيَّ فَنُفِّقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٦٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿٦٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٦٥﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٦٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٦٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٦٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٦٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ﴿٧٠﴾ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ

﴿سورة الفرقان﴾

أسباب نزول الآية ١٠ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن خيشمة قال: قيل للنبي ﷺ إن شئت أعطيتك مفاتيح الأرض وخزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيئاً في الآخرة وإن شئت جعتهما لك في الآخرة قال: بل اجمعهما لي في =

﴿رَدُّوْهَا عَلَيَّ﴾ أي الخيل المعروضة فردوها ﴿فَنُفِّقَ مَسْحًا﴾ بالسيف ﴿بِالسُّوقِ﴾ جمع ساق ﴿وَالْأَعْنَاقِ﴾ أي ذبحها وقطع أرجلها تقرباً إلى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها ففوضه الله خيراً منها وأسرع، وهي الريح تجري بأمره كيف شاء .
 ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامرأة هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند إرادة الخلاء ووضعه عند امرأته المساة بالأمانة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ هو ذلك الجني وهو صخر أو غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم قلبه وجلس على كرسيه .

الجزء الثالث والعشرون

٦٠٢

﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْفَعُنِي فَإِنْ يَكُونُ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي أَي سِوَايَ نَحْوُ ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ أَي سِوَى اللَّهِ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿٢٦﴾ فَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً ﴿لَيْتَنِي﴾ حيث أصاب ﴿أَرَادَ﴾ .
 ﴿٢٧﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ ﴿بَنَى الْأَنْبِيَاءُ الْعَجِيبَةِ﴾ ﴿وَعَوَّاصٍ﴾ فِي الْبَحْرِ يَسْتَخْرِجُ اللَّوْلُؤَ .
 ﴿٢٨﴾ ﴿وَأَخْرَيْنَ﴾ مِنْهُمْ ﴿مَقْرَنَيْنِ﴾ مُشْدُودَيْنِ ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ الْقِيُودُ يَجْمَعُ أَيْدِيَهُمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ .
 ﴿٢٩﴾ وَقُلْنَا لَهُ ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ﴾ أَعْطَاهُ مِنْهُ مِنْ شَيْءٍ ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾ عَنِ الْإِعْطَاءِ ﴿بِفَيْحِ حِسَابٍ﴾ أَي لَا حِسَابَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ . ﴿٤٠﴾ وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحَسَنَ مَأَبٍ ﴿تَقَدَّمَ مَثَلُهُ﴾ .

﴿٤١﴾ وَادْكُرْ عِبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَأْمُورٌ بِأَنْيَاسٍ ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ﴾ وَآلِيسَعِ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٢﴾ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿جَنَّاتٍ عِدْنٍ مَفْتُوحَةٍ لَهُمْ﴾ الْأَبْوَابُ ﴿٤٣﴾ مُتَكِبِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفَيْحِهِ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٤٤﴾ وَعِنْدَهُمْ قَنْصَرُوتُ الطَّرْفِ أَرْتَابٌ ﴿٤٥﴾ هَذَا

﴿٤٦﴾ وَقِيلَ لَهُ ﴿ارْكُضْ﴾ اضْرِبْ ﴿بِرَجْلِكَ﴾ الْأَرْضَ فَضْرَبَ فَنَبَعَتْ عَيْنَ مَاءٍ قَقِيلٍ ﴿هَذَا مَقْتَسِلٌ﴾ مَاءٌ تَغْتَسِلُ بِهِ ﴿بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ تَشْرَبُ مِنْهُ ، فَاغْتَسَلَ وَشَرَبَ فَذَهَبَ عَنْهُ كُلُّ دَاءٍ كَانَ بَاطِنُهُ وَظَاهَرُهُ .



= الآية فنزلت: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٠ وأخرج الواحدي من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال: لما عير المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق حزن رسول الله ﷺ ، فنزل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم﴾ أي أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم ﴿رحمة﴾ نعمة ﴿منا وذكرى﴾ عظة ﴿لأولي الألباب﴾ لأصحاب العقول. ﴿٤٤﴾ ﴿وخذ بيدك ضغثاً﴾ هو حزمة من حشيش أو قضبان ﴿فاضرب به﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لإبطائها عليه يوماً ﴿ولا تحتث﴾ بترك ضربها فأخذ مائة عود من الأذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة ﴿إنا وجدناه صابراً نعم العبد﴾ أيوب ﴿إنه أواب﴾ رجع إلى الله تعالى. ﴿٤٥﴾ ﴿واذكر عبدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي﴾ أصحاب القوى في العبادة ﴿والأبصار﴾ البصائر في الدين، وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا. ﴿٤٦﴾ ﴿إنا أخلصناهم بخالصة﴾ هي ﴿ذكرى الدار﴾ الآخرة، أي ذكرها والعمل لها، وفي قراءة:

بالإضافة وهي للبيان. ﴿٤٧﴾ ﴿وانهم عندنا لمن

﴿سورة ص﴾

٦٠٣

المصطفين ﴿المختارين﴾ الأخيار ﴿جمع خير بالتشديد.﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿واذكر إسماعيل وإسحاق وهو نبي، واللام زائدة﴾ ﴿وذا الكفل﴾ اختلف في نبوته، قيل كفل مئة نبي فروا إليه من القتل ﴿وكل﴾ أي كلهم ﴿من الأخيار﴾ جمع خير بالتثنية. ﴿٤٩﴾ ﴿هذا ذكر﴾ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿وإن للمتقين﴾ الشاملين لهم ﴿الحسن مآب﴾ مرجع في الآخرة. ﴿٥٠﴾ ﴿جنات عدن﴾ بدل أو عطف بيان لحسن مآب ﴿مفتحة لهم الأبواب﴾ منها. ﴿٥١﴾ ﴿متكئين فيها﴾ على الأرائك ﴿يدعون فيها بكفاة كثيرة وشراب﴾. ﴿٥٢﴾ ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾ حاسات العين على أزواجهن ﴿أتراب﴾ أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب.

﴿٥٣﴾ ﴿هذا﴾ المذكور ﴿ما يوعدون﴾ بالغبية وبالخطاب التفاضلاً ﴿ليوم الحساب﴾ أي لأجله. ﴿٥٤﴾ ﴿إن هذا الرزقنا ماله من نفاق﴾ أي انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خير ثان لأن، أي دائماً أو دائماً. ﴿٥٥﴾ ﴿هذا﴾ المذكور للمؤمنين ﴿وإن للطاغين﴾ مستأنف ﴿لشر مآب﴾.

﴿٥٦﴾ ﴿جهنم يصلونها﴾ يدخلونها ﴿فبئس المهاد﴾ الفراش. ﴿٥٧﴾ ﴿هذا﴾ أي العذاب المفهوم مما بعده ﴿فليذوقوه حيم﴾ أي ماء حار محرق ﴿وغساق﴾ بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار

مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَالَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٥٤﴾ وَهَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأَابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَعَانِزٌ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَذَا قَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرَجَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْجٍ بَكَرٍ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْفَقَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٦٦﴾

= إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ الآية. وأخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس.

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان أي بن خلف يحضر النبي ﷺ فيزجره عقبة بن أبي معيط، فنزل ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ إلى قوله ﴿خذولاً﴾ وأخرج مثله عن الشعبي ومقسم. وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه =

﴿٥٨﴾ (واخر) بالجمع والإفراد ﴿من شكله﴾ أي مثل المذكور من الحميم والساق ﴿أزواج﴾ أصناف ، أي عذابهم من أنواع مختلفة. ﴿٥٩﴾ ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم ﴿هذا فوج﴾ جمع ﴿مقتحم﴾ داخل ﴿معكم﴾ النار بشدة فيقول المتبعون ﴿لا مرحباً بهم﴾ أي لا سعة عليهم ﴿إنهم صالوا النار﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿قالوا﴾ أي الأتباع ﴿بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قد متموه﴾ أي الكفر ﴿لنا فيس القرار﴾ لنا ولكم النار. ﴿٦١﴾ ﴿قالوا﴾ أيضاً ﴿ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً﴾ أي مثل عذابه على كفره ﴿في النار﴾. ﴿٦٢﴾ ﴿وقالوا﴾ أي كفار مكة وهم في النار ﴿ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم﴾ في الدنيا ﴿من الأشرار﴾. ﴿٦٣﴾ ﴿اتخذناهم سغرياً﴾ بضم السين وكسر ها: كنا نسخر بهم في الدنيا ، والياء للنسب: أي أمفقودون هم. ﴿أم زاغت﴾ مالت ﴿عنهم الأبصار﴾ فلم ترهم ، وهم فقراء المسلمين ٦٠٤

الجزء الثالث والعشرون

قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَمَّا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَتَّبِعُ بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي اسْتَغْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَانْخَرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعُثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ

كبار وبلال وصهيب وسلمان. ﴿٦٤﴾ إن ذلك لحق واجب وقوعه وهو تخاصم أهل النار كما تقدم. ﴿٦٥﴾ قل يا محمد لكفار مكة ﴿إنما أنا منذر﴾ يخوف بالنار ﴿وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾ خلقه. ﴿٦٦﴾ ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز﴾ الغالب على أمره ﴿الفقار﴾ لأوليائه. ﴿٦٧﴾ قل لهم ﴿هو نبأ عظيم﴾. ﴿٦٨﴾ ﴿أنتم عنه معرضون﴾ أي القرآن الذي أنبأكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى وهو قوله: ﴿٦٩﴾ ﴿ما كان لي من علم بالملا الأعلى﴾ أي الملائكة ﴿إذ يختصمون﴾ في شأن آدم حين قال الله تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ الخ. ﴿٧٠﴾ ﴿إن﴾ ما ﴿يوحى إليَّ إلا أمّا أنا﴾ أي أني ﴿نذير مبين﴾ بين الإنذار. ﴿٧١﴾ اذكر ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشر من طين﴾ هو آدم. ﴿٧٢﴾ ﴿فإذا سويته وأتممته﴾ ونفخت ﴿أجريت فيه من روحي﴾ فصار حياً ، وإضافة الروح إليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذ فيه ﴿فقعوا له ساجدين﴾ سجدوا تحية بالانحناء ﴿٧٣﴾ ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ فيه تأكيدان. ﴿٧٤﴾ ﴿إلا إبليس﴾ هو أبو الحن كان بين الملائكة ﴿استكبر وكان من الكافرين﴾ في علم الله تعالى:

والضياء في المختارة عن ابن عباس قال: قال المشركون: إن كان محمد كما يزعم نبياً فلم يعذبه ربه؟ ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة، ينزل عليه الآية والآيتين، فأنزل الله ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾.

أسباب نزول الآية ٦٨ وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً =

﴿٧٥﴾ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي؟ أي توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه ﴿أستكبرت﴾ الآن عن السجود استفهام توبيخ ﴿أم كنت من العالين﴾ المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم. ﴿٧٦﴾ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. ﴿٧٧﴾ قال فاخرج منها أي من الجنة، وقيل من السماوات ﴿فإنك رجيم﴾ مطرود. ﴿٧٨﴾ وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴿الجزاء﴾ ﴿٧٩﴾ قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون أي الناس. ﴿٨٠﴾ قال فإنك من المنظرين. ﴿٨١﴾ إلى يوم الوقت المعلوم ﴿وقت النفخة الأولى﴾ ﴿٨٢﴾ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين. ﴿٨٣﴾ إلا عبادك منهم المخلصين أي المؤمنين. ﴿٨٤﴾ قال فالحق والحق أقول بنصبها ورفع الأول ونصب الثاني، فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول، قيل بالفعل المذكور، ٦٠٥ ﴿سورة الزمر﴾

وقيل على المصدر: أي أحق الحق. وقيل على نزع حرف القسم ورفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر: أي فالحق مني، وقيل فالحق قسمي، وجواب القسم: ﴿٨٥﴾ لأملأن جهنم منك بذريتك ﴿وممن تبعك منهم﴾ أي الناس ﴿أجمعين﴾ ﴿٨٦﴾ قل ما أسألكم عليه على تبليغ الرسالة ﴿من أجر﴾ جعل ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ المتقولين القرآن من تلقاء نفسي ﴿٨٧﴾ إن هو أي ما القرآن إلا ذكر عظة للعالمين للإنس والجن والملاء دون الملائكة. ﴿٨٨﴾ ولتعلمن يا كفار مكة نبأه خبر صدقه بعد حين أي يوم القيامة، وعلم بمعنى: عرف واللام قبلها لام قسم مقدّر: أي والله.

﴿سورة الزمر﴾

[مكية إلا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ فمدنية وآياتها ٧٥ نزلت بعد سبأ]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ تنزيل الكتاب ﴿القرآن﴾ مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه. ﴿٢﴾ ﴿إنا أنزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾ بالحق متعلق بأنزل ﴿فاعبد الله﴾ مخلصاً له الدين ﴿من الشرك﴾ أي موحداً له.

= وهو خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم مملك قلت: ثم أي؟ قال: أن تراني حليلاً

جارك، فأنزل الله تصديقها ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾. وأخرج الشيخان عن ابن عباس أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو نخبرنا أن لا عملنا كفارة، فنزلت ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ إلى قوله ﴿غفوراً رحيماً﴾ ونزل ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾ الآية =

الْمَعْلُومُ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَا أَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

(٣٩) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْجَمْعُ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

﴿٦﴾ ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لا يستحقه غيره ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ الْأَصْنَامَ﴾ أولياء ﴿وَهُمْ كَفَّارٌ مَكَّةَ قَالُوا﴾: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ قربى مصدر بمعنى تقريباً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المسلمين ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة، والكافرين النار ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ في نسبة الولد إليه ﴿كَفَّارٌ﴾ بعبادته غير الله. ﴿٤﴾ ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما قالوا: (اتخذ الرحمن ولداً) ﴿لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ واتخذوه ولداً غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزهاً له عن اتخاذ الولد ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ خلقه.

الجزء الثالث والعشرون

٦٠٦

﴿٥﴾ ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بخلق ﴿يَكْوَرُ﴾ يدخل ﴿الليل على النهار﴾ فيزيد ﴿ويكور النهار﴾ يدخله ﴿على الليل﴾ فيزيد ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾ ليوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره المنتقم من أعدائه ﴿الغفار﴾ لأوليائه.

﴿٦﴾ ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي آدم ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ أي نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً ﴿فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ﴿ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ عن عبادته إلى عبادة غيره.

﴿٧﴾ ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ وإن أراد من بعضهم ﴿وإن تشكروا﴾ الله فتؤمنوا ﴿يرضاهُ﴾

مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٥﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُوِّرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَرُ ﴿٧﴾ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظَلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٨﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ

= وأخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال: لما أنزلت في الفرقان ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي﴾ الآية. قال مشركو أهل مكة: قد قتلنا النفس بغير حق ودعونا مع الله إلهاً آخر وأتيناً الفواحش، فنزلت ﴿إِلَّا مِنْ تَابِ﴾ الآية.

﴿سورة الشعراء﴾

أسباب نزول الآية ٢٠٥ أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال: روي النبي ﷺ كأنه متعبر فسأله عن ذلك، فقال: ولم؟ ورأيت عدوي =

يسكون الهاء وضمتها مع إشباع ودونه: أي الشكر ﴿لَمْ وَلَا تَزِرْ﴾ نفس ﴿وَاِزْرَةً وَزَرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَى﴾ أي لا تحمله ﴿ثُمَّ﴾ إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور ﴿بِمَا فِي الْقُلُوبِ﴾.

﴿وَإِذَا مَنَّ الْإِنْسَانُ﴾ أي الكافر ﴿ضُرْدَعَا رَبِّهِ﴾ تضرّع ﴿مُنِيْبًا﴾ راجعاً ﴿إِلَيْهِ﴾ ثم إذا خوله نعمة ﴿أَعْطَاهُ إِنْعَامًا﴾ منه نسي ﴿تَرَكَ﴾ ما كان يدعو ﴿يَتَضَرَّعُ﴾ إليه من قبل ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾، فما في موضع من ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ شركاء ﴿لِيُضِلَّ﴾ بفتح الياء وضمتها ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دين الإسلام ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ بقية أجلك ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾.

﴿٩﴾ ﴿أَمَّنْ﴾ بتخفيف الميم ﴿هُوَ قَانَتْ﴾ قائم

٦٠٧

﴿سورة الزمر﴾

بوظائف الطاعات ﴿أَنَاءَ اللَّيْلِ﴾ ساعاته

﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ في الصلاة ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾

أي يخاف عذابها ﴿وَيَرْجُو رَحْمَةً﴾

جنة ﴿رَبِّهِ﴾ كمن هو عاصٍ بالكفر

أو غيره، وفي قراءة أم من فأم بمعنى

بل والهمزة ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي لا

يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ ﴿أُولَؤُلَا الْأَلْبَابِ﴾

أصحاب العقول.

﴿١٠﴾ ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾

أي عذابه بأن تطيعوه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ

الدُّنْيَا﴾ بالطاعة ﴿حَسَنَةً﴾ هي الجنة ﴿وَأَرْضُ

اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ فهاجروا إليها من بين الكفار

ومشاهدة المنكرات ﴿إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ﴾

على الطاعة وما يتلون به ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ

حِسَابٍ﴾ بغير مكيال ولا ميزان.

= يكون من أمتي بعدي، فزلت ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ

مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ

يَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنُونَ﴾ فطابت نفسه.

أسباب نزول الآية ٢١٤ وأخرج ابن جرير

عن ابن جريج قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذَرْتُكَ

تَسْكُرُوا بِرِضَاهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ * وَإِذَا مَنَّ الْإِنْسَانُ ضُرْدَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّیُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۚ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَلَنْتَ ۚ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُلَا الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۚ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا

الأقربين﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته فتق ذلك على المسلمين، فأنزل الله ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾.

أسباب نزول الآية ٢٢٤ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال: تهاجى رجلان على عهد رسول الله

ﷺ أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء، فأنزل الله ﴿والشعراء يتبعهم =

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك .

﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ﴾ أي بَأَنْ ﴿أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ من هذه الأمة .

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ من الشرك .

﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ غيره ، فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى ﴿قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ

الجزء الثالث والعشرون

٦٠٨

خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بتخليد الأنفس في النار وبعدم وصولهم الى الحور المعدّة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْمُبِينِ﴾ .

﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾ طباق ﴿مِنْ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ من النار ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾ أي المؤمنين ليتقوه يدل عليه ﴿يَا عِبَادَ فَاتَّقُونِ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ الأوثان ﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا﴾ أقبلوا ﴿إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ بالجنة ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ .

﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ وهو ما فيه صلاحهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول .

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ أي : (لأملأن جهنم) الآية ﴿أَفَأَنْتَ تَنْقِذُ﴾ تخرج ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للإنكار ، والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار .

لَهُ الَّذِينَ ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦﴾

قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٧﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ

دُونِهِ قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ لَهُمْ

مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ

اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَنْعَبُدُونَ فَاتَّقُونِ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا

الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ

عِبَادِ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿٢٢﴾

لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ

= الغاؤون ﴿الآيات﴾ وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه ، وأخرج عن عروة قال : لما نزلت ﴿والشعراء﴾ إلى قوله تعالى ﴿ما لا يفعلون﴾ قال عبد الله بن رواحة : قد علم الله أني منهم ، فأنزل الله ﴿إلا الذين آمنوا﴾ إلى آخر السورة . وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البراد قال : لما نزلت ﴿والشعراء﴾ الآية جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت ، فقالوا : يا رسول الله ، والله لقد أنزل =

﴿لكن الذين اتقوا ربهم﴾ بأن أطاعوه ﴿لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار﴾ أي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية ﴿وعد الله﴾ منصوب بفعله المقدّر ﴿لا يخلف الله الميعاد﴾ وعده.

﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع﴾ أدخله أمكنة نبع ﴿في الأرض﴾ ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يبيح ﴿ييسر﴾ فتراه ﴿بعد الخضرة مثلاً﴾ مصفراً ثم يجعله حطاماً ﴿فتاتاً﴾ إن في ذلك لذكرى ﴿تذكيراً﴾ ﴿لأولي الأبواب﴾ يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته.

﴿٢٥﴾ ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾

٦٠٩

﴿سورة الزمر﴾

فاهتدى ﴿فهو على نور من ربه﴾ كمن طبع على قلبه، دلّ على هذا ﴿فويل﴾ كلمة عذاب ﴿للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ أي عن قبول القرآن ﴿أولئك في ضلال مبين﴾ بين.

﴿٢٦﴾ ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً﴾ بدل من أحسن، أي قرأنا ﴿متشابهاً﴾ أي يشبه بعضه بعضاً في النظم وغيره ﴿مثاني﴾ ثني فيه الوعد والوعيد وغيرها ﴿تقشع منه﴾ ترتعد عند ذكره وعبده ﴿جلود الذين يخشون﴾ يخافون ربهم ثم تلين ﴿تطمئن﴾ جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴿أي عند ذكر وعده﴾ ﴿ذلك﴾ أي الكتاب ﴿هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضل الله فما له من هاد﴾.

﴿٢٧﴾ ﴿أفمن يتقي﴾ يلتقى ﴿بوجهه سوء العذاب يوم القيامة﴾ أي أشده بأن يلتقى في النار مغلولة يداه إلى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة ﴿وقيل للظالمين﴾ أي كفار مكة ﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ أي جزاءه.

= الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء، هلكتنا، فأنزل الله ﴿إلا الذين آمنوا﴾ الآية، فدعاهم رسول الله ﷺ فتلأوا عليهم.

مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢٦﴾ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٧﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٨﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَجهَهُ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٩﴾

﴿سورة القصص﴾

أسباب نزول الآية ٥١ أخرج ابن جرير والطبراني عن رفاعة القرظي قال: نزلت ﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾ في عشرة أنا أحدهم. وأخرج ابن جرير عن علي بن رفاعة قال: خرج عشرة رهط من أهل الكتاب، منهم رفاعة، يعني أباه، إلى النبي ﷺ فأمثروا =

﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم في إتيان العذاب ﴿فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من جهة لا تخطر ببالهم.

﴿فَأَذَاتَهُمُ اللَّهُ الْحَزَنُ﴾ الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا﴾ أي المكذبون ﴿يَعْلَمُونَ﴾ عذابها ما كذبوا.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون.

الجزء الثالث والعشرون

﴿قَرَأْنَا عَرَبِيًّا﴾ حال مؤكدة ﴿غَيْرِ ذِي ٦١٠

عِوَجٍ﴾ أي ليس واختلاف ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الكفر.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ﴾ للمشرك والموحد ﴿مِثْلًا﴾ رجلاً ﴿بَدَلَ مِنْ مِثْلٍ﴾ فيه شركاء متشاكسون ﴿مُتَنَازِعُونَ سَيِّئَةً أَخْلَاقَهُمْ﴾ ورجلاً سالماً خالصاً ﴿لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ﴾ مثلاً تمييز: أي لا يستوي العبد للجماعة والعبد لواحد، فإن الأول إذا طلب منه كل من ماله في خدمته في وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك، والثاني مثل للموحد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وحده ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

﴿إِنَّكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿مِيتَ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ستموت ويموتون فلا شاة بالموت، نزلت لما استبطؤوا موته ﷺ.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ أيها الناس فيما بينكم من المظالم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾.

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاتَهُمُ اللَّهُ الْحَزَنُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مِثْلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۖ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَأَلَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾



= فأودوا، فنزلت ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ الآية. وأخرج عن قتادة قال: كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على الحق حتى بعث الله محمداً ﷺ فآمنوا، منهم عثمان وعبد الله بن سلام.

أسباب نزول الآية ٥٢ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ الآية. سيأتي سبب نزولها في سورة الحديد.

﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِنْ كَذِبِ عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وَكُذِّبَ بِالصِّدْقِ﴾ بالقرآن ﴿إِذَا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ مأوى ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بلى.

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ هو النبي ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين ﴿أَوَّلُكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الشرك. ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم بأيامهم.

﴿لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن.

﴿سورة الزمر﴾

٦١١

﴿٣٦﴾ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي النبي ، بلى ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ الخطاب له ﴿بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الأصنام ، أن تقتله أو تحبسه ﴿وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

﴿٣٧﴾ ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ﴾ غالب على أمره ﴿ذِي انتِقَامٍ﴾ من أعدائه ؟ بلى.

﴿٣٨﴾ ﴿وَلَنْ﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي الأصنام ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾ لا ﴿أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ لا ، وفي قراءة بالإضافة فيها ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يثق الواقفون.

﴿٣٩﴾ ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ حالكم ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالتي ﴿فَإِنْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿٤٠﴾ ﴿مَنْ﴾ موصولة مفعول العلم ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ عليه عذاب مقيم ﴿دَائِمٌ هُوَ عَذَابُ النَّارِ ، وَقَدْ أَخْرَاهُمُ اللَّهُ

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾
لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٨﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴿٣٩﴾ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ
ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ
حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٤٠﴾ قُلْ يَأْتِيهِ
عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤١﴾

بدر .

أسباب نزول الآية ٥٦ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية . أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: قل لا إله إلا الله أشهد لك يوم القيامة ، قال: لولا أن تعبرني نساء قريش يقلن إنه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك ، فأنزل الله ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وأخرج النسائي وابن عساكر في تاريخ دمشق بسند جيد =

﴿٤٨﴾ «إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق» متعلق بأنزل «فمن اهتدى فلنفسه» اهتداؤه «ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل» فتجبرهم على الهدى.

﴿٤٩﴾ «الله يتوفى الأنفس حين موتها» يتوفى «التي لم تمت في منامها» أي يتوفاها وقت النوم «فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى» أي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس «إن في ذلك» المذكور «آيات» دلالات. «للقوم يتفكرون» فيعلمون أن القادر على ذلك، قادر على البعث، وقريش لم يتفكروا في ذلك.

الجزء الرابع والعشرون

٦١٢

﴿٤٩﴾ «أم» بل «اتخذوا من دون الله» أي الأصنام آلهة «شفعاء» عند الله بزعمهم «قل» لهم «أ» يشفعون «ولو كانوا لا يملكون شيئاً» من الشفاعة وغيرها «ولا يعقلون» أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك؟ لا.

﴿٥٠﴾ «قل لله الشفاعة جميعاً» أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه «له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون».

﴿٥١﴾ «وإذا ذكر الله وحده» أي دون آلهتهم «اشمأزت» نفرت وانقبضت «قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه» أي الأصنام «إذا هم يستبشرون».

﴿٥٢﴾ «قل اللهم» بمعنى يا الله «فاطر السموات والأرض» مبدعها «عالم الغيب والشهادة» ما غاب وما شوه «أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون»

= عن أبي سعد بن رافع قال: سألت ابن عمر عن هذه الآية «إنك لا تهدي من أحببت» أي أي جمل وأي طالب؟ قال: نعم.

أسباب نزول الآية ٥٧ قوله تعالى: «وقالوا إن نتبع الهدى معك» الآية. أخرج

ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس: أن أناساً من قريش قالوا للنبي ﷺ: إن نتبعك نخطفنا الناس، فزلزل. وأخرج النسائي عن ابن عباس أن الحارث بن عامر بن نوفل هو الذي قال ذلك.

أسباب نزول الآية ٦١ قوله تعالى: «أفمن وعدناه» الآية. أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله: «أفمن وعدناه» الآية قال: =

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّٰ فَلِنَامَاهَا ۚ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤٨﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَمِمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أُولَٰئِكَ كَانَوْا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٠﴾ قُلِ لِلَّهِ الشُّفَعَةُ جَمِيعًا ۚ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥١﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٥٢﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ عَٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا

من أمر الدين اهدي لما اختلفوا فيه من الحق.

﴿٤٧﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ يظنون.

﴿٤٨﴾ ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي العذاب.

﴿٤٩﴾ ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً أَعْطَيْنَاهُ «نِعْمَةً» إِنْعَامًا﴾ منا قال إنما أوتيته على علم ﴿٥٠﴾ ﴿فَتَنَّتْهُ بِلِيَّةٍ يَتْلَىٰ بِهَا الْعَبْدُ «وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» أَنَّ التَّخْوِيلَ اسْتِدْرَاجٌ وَامْتِحَانٌ﴾

﴿سورة الزمر﴾

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ

الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٩﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا

خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ

فِتْنَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ قَدْ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥١﴾ فَأَصَابَهُمْ

سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ

سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٢﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ

اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٣﴾ * قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أُسْرِفُوا عَلَىٰ

﴿٥١﴾ ﴿قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم كقارون وقومه الراضين بها ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

﴿٥٢﴾ ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ أي جزاؤها ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ﴾ أي فريش ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين عذابنا فمحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم.

﴿٥٣﴾ ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ يَوْسَعُهُ﴾ لمن يشاء ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ به.

=نزلت في النبي ﷺ وفي أبي جهل ابن هشام، وأخرج من وجه آخر عنه: أنها نزلت في حزة وأبي جهل.

أسباب نزول الآية ٨٥ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك



قال: لما خرج النبي ﷺ من مكة فبلغ الجحفة اشتاق الى مكة، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾.

﴿سورة العنكبوت﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا﴾ الآية، قال: أنزلت في أناس =

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا﴾ بكسر النون وفتحها، وقرئ بضمها تياسوا ﴿مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ لمن تاب من الشرك ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿وَأَنْبِئُوا﴾ ارجعوا ﴿إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا﴾ أخلصوا العمل ﴿لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ بمنع إن لم تتوبوا.

﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ هو القرآن ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ قبل إتيانه بوقتته.

الجزء الرابع والعشرون

٦١٤

﴿فَبَادِرُوا قَبْلَ﴾ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي﴾ أصله يا حسرتي، أي ندامتي ﴿عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ أي طاعته ﴿وَإِنْ﴾ مخفية من الثقيلة، أي وإني ﴿كُنْتُ لِمَنِ السَّاحِرِينَ﴾ بدينه وكتابه.

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ بالطاعة فاهتديت ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ عذابه.

﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْهَانِينَ﴾ المؤمنين، فيقال له من قبل الله:

﴿بَلَى قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي﴾ القرآن وهو سبب الهداية ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ﴾ تكبرت عن الإيمان بها ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وُجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الإيمان؟ بلى.

= كانوا بمكة قد أقرؤوا بالإسلام فكتب إليهم أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة أنه لا يقبل منكم حتى تهاجروا، فخرجوا عامدين إلى المدينة فكتبهم

أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْأَلُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَلْحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَى قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُخَوِّجُ اللَّهُ الَّذِينَ

المشركون فردوهم، فنزلت هذه الآية فكتبوا إليهم أنه قد نزل فيكم كذا وكذا، فقالوا: نخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم من قتل ومنهم من نجا، فأنزل الله فيهم ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ الآية. وأخرج عن قتادة قال: أنزلت ﴿أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ﴾ في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي ﷺ، فعرض لهم المشركون فرجعوا، فكتب=

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ﴾ من جهنم ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك ﴿بمفازتهم﴾ أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه ﴿لا يسهم السوء ولا هم يحزنون﴾.

﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل﴾ متصرف فيه كيف يشاء.

﴿له مقاليد السماوات والأرض﴾ أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها ﴿والذين كفروا بآيات الله﴾ القرآن ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ متصل بقوله: (وينجي الله الذين اتقوا) ... الخ وما بينها اعتراض.

﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها

الجاهلون﴾ غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك.

﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك﴾ والله ﴿لئن أشركت﴾ يا محمد فرضاً ﴿ليحبطن عملك وتكونن من الخاسرين﴾.

﴿بل الله﴾ وحده ﴿فاعبد﴾ وكن من الشاكرين ﴿إنعامه عليك﴾.

﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ ما عرفوه حق معرفته، أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره ﴿والأرض جميعاً﴾ حال: أي السبع ﴿قبضته﴾ أي مقبوضة له: أي في ملكه وتصرفه ﴿يوم القيامة والسماوات مطويات﴾ مجموعات ﴿بيمينه﴾ بقدرته ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ معه.

﴿ونفخ في الصور﴾ النفخة الأولى ﴿فصعق﴾ مات ﴿من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾ من الحور والولدان وغيرها ﴿ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم﴾ أي جميع الخلائق الموتى ﴿قيام ينظرون﴾ ينتظرون ما يفعل بهم.

٦١٥

﴿سورة الزمر﴾

اتَّقُوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَكَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَكَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا

= إليهم إخوانهم بما نزل فيهم فخرجوا فقتل من قتل وخلص منخلص، فنزل القرآن ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ الآية. وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: نزلت في عمار بن ياسر إذ كان يُعَذَّبُ في الله ﴿أحسب الناس﴾ الآية. أسباب نزول الآية ٨ قوله تعالى: ﴿وان جاهدك﴾ الآية. أخرج مسلم والترمذي وغيرها عن سعد بن أبي وقاص قال: قالت =

﴿وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ﴾ أضاءت ﴿بنور ربها﴾ حين يتجلى الله لفصل القضاء ﴿ووضع الكتاب﴾ كتاب الأعمال للحساب ﴿وجيء بالنبيين والشهداء﴾ أي بمحمد ﷺ وأمثه يشهدون للرسل بالبلاغ ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ أي العدل ﴿وهم لا يظلمون﴾ شيئاً.

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾ أي جزاءه ﴿وهو أعلم﴾ عالم ﴿بما يفعلون﴾ فلا يحتاج إلى شاهد.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بنف ﴿إلى جهنم زمراً﴾ جماعات متفرقة ﴿حتى إذا جاءوها ففتحت أبوابها﴾ جواب

الجزء الرابع والعشرون

٦١٦

إذا ﴿وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم﴾ القرآن وغيره ﴿وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب﴾ أي: (لأملأن جهنم) الآية. ﴿على الكافرين﴾.

﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ مقدِّرين الخلود ﴿فبئس مثوى﴾ مأوى ﴿المتكبرين﴾ جهنم.

﴿وسيق الذين اتقوا ربهم﴾ بلطف ﴿إلى الجنة زمراً﴾ حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ﴿الواو فيه للحال بتقدير قد﴾ وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبم ﴿حال﴾ فادخلوها خالدين ﴿مقدِّرين الخلود فيها، وجواب إذا مقدر، أي دخولها وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم﴾.

= أم سعد: أليس قد أمر الله بالبر، والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر، فنزلت: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهدك لتشرك بي﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٠ قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾ الآية. تقدم سبب نزولها في سورة النساء.

وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يظْلَمُونَ ﴿٦١٦﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٦١٧﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُم وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٦١٨﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦١٩﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ طِبِّمُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٦٢٠﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

أسباب نزول الآية ٥١ قوله تعالى: ﴿أولم يكنهم﴾ الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي في مسنده من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال: جاء أناس من المسلمين يكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود، فقال النبي ﷺ: كفى ب قوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم، فنزلت ﴿أولم يكنهم﴾ أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم.

﴿٧٤﴾ «وقالوا» عطف على دخولها المقدر «الحمد لله الذي صدقنا وعده» بالجنة «وأورثنا الأرض» أي أرض الجنة «نتبوا» نزل «من الجنة حيث نشاء» لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان «فنعم أجر العاملين» الجنة.

﴿٧٥﴾ «وترى الملائكة حافين» حال «من حول العرش» من كل جانب منه «يسبحون» حال من ضمير حافين «بمجد ربهم» ملاسين للحمد: أي يقولون: سبحان الله وبجمده «وقضي بينهم» بين جميع الخلائق «بالحق» أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة، والكافرون النار «وقيل الحمد لله رب العالمين» ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة.

﴿سورة غافر أو المؤمن﴾

٦١٧

﴿سورة غافر﴾

[مكية إلا آيتي ٥٦ و٥٧ فمدينتان
وآياتها ٨٥]

«نزلت بعد الزمر»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ «حم» الله أعلم بمراده به.

﴿٢﴾ «تنزيل الكتاب» القرآن مبتدأ
«من الله» خبره «العزیز» في ملكه
«العليم» بخلقه.

﴿٣﴾ «غافر الذنب» للمؤمنين «وقابل التوب» لهم مصدر «شديد العقاب» للكافرين أي مشدده «ذي الطول» الإنعام الواسع، وهو موصوف على الدوام بكل هذه الصفات، فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة «لا إله إلا هو» إليه المصير المرجع.



أسباب نزول الآية ٦٠ قوله تعالى: «وكأين من دابة» الآية. أخرج عبد بن حيد وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط من التمر ويأكل، فقال لي: يا ابن عمر مالك لا تأكل؟

قلت: لا أشتهيه، قال: لكنني أشتهيه وهذا صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولم أجده، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقبصر، فكيف بك يا بن عمر إذا لقيت قوماً يخبثون رزق سنهم ويضعف اليقين؟ قال: فوالله ما برحنا ولا رما حتى نزلت «وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم». فقال رسول الله ﷺ: إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات،

نَسَاءً فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ
مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

(٤) سُورَةُ غَافِرٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْخَيْرُ وَشَاهِدُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾
غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٣﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ
اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿٤﴾
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ

﴿٤﴾ «ما يجادل في آيات الله» القرآن ﴿إلا الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿فلا يفرك قلبهم في البلاد﴾ للمعاش سألين فإن عاقبتهم النار.

﴿٥﴾ «كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب» كعاد وثود وغيرها ﴿من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه﴾ يقتلوه ﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا﴾ يزيلوا ﴿به الحق فأخذتهم﴾ بالعقاب ﴿فكيف كان عقاب﴾ لهم ، أي هو واقع موقعه .

﴿٦﴾ «وكذلك حقت كلمة ربك﴾ أي «لأملأن جهنم» الآية ﴿على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ بدل من كلمة .

﴿٧﴾ «الذين يحملون العرش» مبتدأ ﴿ومن ٦١٨ الجزء الرابع والعشرون

حواله﴾ عطف عليه ﴿يسبحون﴾ خبره ﴿بمجد ربهم﴾ ملاسین للحمد ، أي يقولون : سبحان الله وبمجده ﴿ويؤمنون به﴾ تعالى ببصائرهم ، أي يصدقون بوحدانيته ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾ يقولون ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾ أي وسعت رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء ﴿فاغفر للذين تابوا﴾ من الشرك ﴿واتبعوا سبيلك﴾ دين الإسلام ﴿وقهم عذاب الجحيم﴾ النار .

﴿٨﴾ ﴿ربنا وأدخلهم جنات عدن﴾ إقامة ﴿التي وعدتهم ومن صلح﴾ عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم ﴿من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ في صنعه .
﴿٩﴾ ﴿وقهم السيات﴾ أي عذابها ﴿ومن تق السيات يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿فقد رحمة وذلك هو الفوز العظيم﴾ .

﴿١٠﴾ ﴿إن الذين كفروا ينادون﴾ من قبل الملائكة وهم يمتنون أنفسهم عند دخولهم النار ﴿لقت الله﴾ إياكم ﴿أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون﴾ في الدنيا ﴿إلى الإيمان فتكفرون﴾ .

كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِمَجْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتُهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيَّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيَّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادونَ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنِّمَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ

= ألا وإني لا أكثر ديناراً ولا درهماً ولا أخبأ رزقاً لعد .

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى : ﴿أولم يروا﴾ الآية . أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس أنهم قالوا : يا محمد ، ما ينمنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس لتقتلنا والأعراب أكثر منا ، فمتى ما يبلغهم أنا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكنا أكلة =

﴿قَالُوا رَبَّنَا أُمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ﴾ وإماتتين ﴿وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ إحياءتين لأنهم نطفُ أموات فأحيوا ثم أُميتوا ثم أحيوا للبعث ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ بكفرنا بالبعث ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ﴾ من النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ طريق وجوابهم: لا .

﴿ذَلِكَ﴾ أي العذاب الذي أنتم فيه ﴿بأنه﴾ أي بسبب أنه في الدنيا ﴿إِذَا دَعَىٰ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ بتوحيده ﴿وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ﴾ يجعل له شريك ﴿تُؤْمِنُوا﴾ تصدقوا بالإشراك ﴿فَالْحُكْمُ﴾ في تعذيبكم ﴿لِلَّهِ الْعَلِيِّ﴾ على خلقه ﴿الْكَبِيرِ﴾ العظيم .

٦١٩

﴿سورة غافر﴾

﴿هُوَ الَّذِي يَرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ دلائل توحيده ﴿وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ بالمطر ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ ﴿إِلَّا مَنْ يَنْسِي﴾ يرجع عن الشرك .

﴿فَادْعُوا اللَّهَ﴾ اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ إخلاصكم منه .

﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ﴾ أي الله عظيم الصفات ، أو رافع درجات المؤمنين في الجنة ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾ الوحي ﴿مَنْ أَمَرَهُ﴾ أي قوله ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ لينذر ﴿يَخُوفُ الْمَلَأَىٰ عَلَيْهِ النَّاسَ﴾ يوم التلاق ﴿يَحْذِفُ الْيَاءَ وَإِنْهَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لتلاقي أهل السماء والأرض ، والعابد والمعبود ، والظالم والمظلوم فيه .

﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ خارجون من قبورهم ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ لمن الملك اليوم ﴿يَقُولُ تَعَالَىٰ﴾ ويحيب نفسه ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ أي لخالقه .

إِذْ دُعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَكَفَرُوا ﴿١﴾ قَالُوا رَبَّنَا أُمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٢﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنْسِي ﴿٤﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٥﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿٦﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٧﴾ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٨﴾ وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْآرِثَةِ إِذْ

رَأَسَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَسْنً﴾ .

﴿سورة الروم﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الترمذي عن أبي سعيد قال: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين ، فنزلت ﴿أَلَمْ غَلَبَتْ الرُّومُ﴾ إلى قوله ﴿يَنْصُرُ اللَّهُ﴾ يعني: بفتح الغين . وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه . وأخرج ابن أبي حاتم عن =

﴿١٧﴾ «اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب» بحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك.

﴿١٨﴾ «وأنذرهم يوم الآزفة» يوم القيامة من أرف الرحيل: قرب «إذ القلوب» ترتفع خوفاً «لدى» عند «الحناجر كاظمين» ممتلئين غماً حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها «ما للظالمين من حيم» عجب «ولا شفيح يطاع» لا مفهوم للوصف إذ لا شفيح لهم أصلاً «فما لنا من شافعين» أوله مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعا، أي لو شفعا فرضاً لم يقبلوا.

٦٢٠

الجزء الرابع والعشرون

﴿١٩﴾ «يعلم» أي الله «خائنة الأعين» بمارقتها النظر إلى محرم «وما تخفي الصدور» القلوب.

﴿٢٠﴾ «والله يقضي بالحق والذين يدعون» يعبدون، أي كفار مكة بالياء والتاء «من دونه» وهم الأصنام «لا يقضون بشيء» فكيف يكونون شركاء لله «إن الله هو السميع» لأقوالهم «البصير» بأفعالهم.



﴿٢١﴾ «أو لم يسيروا في الأرض فينتظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم» وفي قراءة: منكم «قوة وآثارا في الأرض» من مصانع وقصور «فأخذهم الله» أهلهم «بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق» عذابه.

﴿٢٢﴾ «ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات» بالمعجزات الظاهرات «فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب».

الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ * أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقُرُونٍ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ

= ابن شهاب قال: بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله ﷺ، فيقولون: الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبتهم الجوس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم، فكيف غلب الجوس الروم وهم أهل كتاب؟ فنسلبكم كما غلب فارس الروم، فأنزل الله «آلم غلبت الروم». وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويحيى بن يعمر وقتادة، فالرواية =

﴿٢٣﴾ «ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين» برهان بين ظاهر.

﴿٢٤﴾ «إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا» هو «ساحر كذاب».

﴿٢٥﴾ «فلما جاءهم بالحق» بالصدق «من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا» استبقوا «نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال» هلاك.

﴿٢٦﴾ «وقال فرعون ذروني أقتل موسى» لأنهم كانوا يكفونه عن قتله «وليدع ربه» ليمنعه مني «إني أخاف أن

يبدل دينكم» من عبادتكم إياي فتبعوه «وأن

يظهر في الأرض الفساد» من قتل وغيره، وفي قراءة: أو، وفي أخرى بفتح الباء والماء وضم الدال.

﴿٢٧﴾ «وقال موسى» لقومه وقد سمع ذلك «إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب».

﴿٢٨﴾ «وقال رجل مؤمن من آل فرعون» قيل: هو ابن عمه «يكنم إيمانه أقتلون رجلاً أن» أي لأن «يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات» بالمعجزات الظاهرات «من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه» أي ضرر كذبه «وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم» به من العذاب عاجلاً «إن الله لا يهدي من هو مسرف» مشرك «كذاب» مفتر.

﴿٢٩﴾ «يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين» غالبين حال «في الأرض» أرض مصر «فمن ينصرون من بأس الله» عذابه إن قتلتم أوليائه «إن جاءنا» أي لا ناصر لنا «قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى» أي ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى «وما أهديك إلا سبيل الرشاد» طريق الصواب.

وَأَسْتَحِبُّوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ
وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ
كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَنْقُومُ لَكُمْ
الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ
اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا
أُهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْقُومُ

= الأولى على قراءة غلبت بالفتح، لأنها نزلت يوم غلبهم يوم بدر، والثانية على قراءة الضم، فيكون معناه: وهم من بعد غلبهم فارس سيفلهم المسلمون، حتى يصح معنى الكلام، وإلا لم يكن له كبير معنى.

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: تعجب الكفار من إحياء الله الموتى، فنزلت «وهو الذي يبدأ =

﴿٣٠﴾ «وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ» أَي يَوْمِ حَزْبٍ بَعْدَ حَزْبٍ.

﴿٣١﴾ «مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ» مِثْلَ بَدَلٍ مِنْ مِثْلٍ قَبْلِهِ، أَي مِثْلَ جَزَاءٍ عَادَةٍ مِنْ كَفَرٍ قَبْلَكُمْ مِنْ تَعْذِيهِمْ فِي الدُّنْيَا «وَمَا اللَّهُ يَرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ».

﴿٣٢﴾ «وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ» بِحَذْفِ الْيَاءِ وَإِثْبَاتِهَا، أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْثُرُ فِيهِ نِدَاءُ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ أَصْحَابِ النَّارِ وَبِالْعَكْسِ، وَالنِّدَاءُ بِالسَّعَادَةِ لِأَهْلِهَا وَبِالشَّقَاوَةِ لِأَهْلِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ.

﴿٣٣﴾ «يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَدِيرِينَ» عَنْ مَوْقِفٍ ٦٢٢

الجزء الرابع والعشرون

الحساب إلى النار «مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ» أَي مِنْ عَذَابِهِ «مَنْ عَاصِمٌ» مَانِعٌ «وَمَنْ يَضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ».

﴿٣٤﴾ «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ» أَي قَبْلَ مُوسَى وَهُوَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ قَوْلٍ، عَمَّرَ إِلَى زَمَنِ مُوسَى، أَوْ يُوسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ ابْنِ يَعْقُوبَ فِي قَوْلِ «بِالْبَيِّنَاتِ» بِالْمُعْجَزَاتِ الظَّاهِرَاتِ «فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ» مِنْ غَيْرِ بَرَهَانٍ «لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا» أَي فَلَنْ تَزَالُوا كَافِرِينَ بِيُوسُفَ وَغَيْرِهِ «كَذَلِكَ» أَي مِثْلَ إِضْلَالِكُمْ «يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُشْرِكٌ» «مُرْتَابٌ» شَاكٍ فِيهَا شَهِدَتْ بِهِ الْبَيِّنَاتُ.

﴿٣٥﴾ «الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ» مُعْجَزَاتِهِ مُبْتَدَأٌ «بِغَيْرِ سُلْطَانٍ» بَرَهَانٍ «أَتَاهُمْ كِبَرٌ» جَدَاهُمْ خَبَرَ الْمُبْتَدَأِ «مُقْتَنًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ» مِثْلَ إِضْلَالِهِمْ «يَطِيعُ» يُحْتَمِ «اللَّهُ» بِالضَّلَالِ «عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ» جَبَّارٍ يَتَنَوَّنُ قَلْبَ وَدُونَهُ، وَمَتَى تَكَبَّرَ الْقَلْبُ، تَكَبَّرَ صَاحِبُهُ وَبِالْعَكْسِ، وَكُلٌّ عَلَى الْقِرَاءَتَيْنِ لِعُمُومِ الضَّلَالِ جَمِيعِ الْقَلْبِ لَا لِعُمُومِ الْقَلْبِ.

= الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه.

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان يلي أهل الشرك: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، فأنزل الله «هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم» الآية. وأخرج جويهر مثله عن داود=

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ
نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا
لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾
يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ
يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ
مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى
إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ
يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي
آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كِبَرٌ مُقْتَنًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ
جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُنْ أَبْنَى لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ
الْأَسْبَبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَاطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى

﴿٢٦﴾ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً بناءً عالياً ﴿لعلي أبْلغ الأسباب﴾.

﴿٢٧﴾ أسباب السماوات ﴿طرقها الموصلة إليها﴾ فأطلع ﴿بالرفع عطفاً على أبْلغ وبالنصب جواباً لآيٍ﴾ إلى إله موسى واني لأظنه ﴿أي موسى﴾ كاذباً ﴿في أن له إلهاً غيري﴾ قال فرعون ذلك تمهياً ﴿وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل﴾ طريق الهدى بفتح الصاد وضمها ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾ خاسر.

﴿٢٨﴾ وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني ﴿بإثبات الياء وحذفها﴾ أهدكم سبيل الرشاد ﴿تقدم﴾.

﴿٢٩﴾ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ﴿٢٢٣﴾

﴿سورة غافر﴾

تمتع يزول ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾.

﴿٣٠﴾ من عمل سيئة فلا يُجْزى إلا مثلهَا ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ﴿بضم الياء﴾ وفتح الحاء وبالعكس ﴿يرزقون فيها بغير حساب﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة.

﴿٣١﴾ وبيا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار.

﴿٣٢﴾ تدعونني لأكفر بالله وأشرك

به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز ﴿الغالب على أمره﴾ ﴿الفقار﴾ لن تاب.

﴿٣٣﴾ لا جرم ﴿حقاً﴾ إنما تدعونني إليه ﴿لأعيده﴾ ﴿ليس له دعوة﴾ أي

استجابة دعوة ﴿في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا﴾ مرجعنا ﴿إلى الله وأن المسرفين﴾ الكافرين ﴿هم أصحاب النار﴾.

﴿٣٤﴾ ﴿فتذكرون﴾ إذا عاينتم العذاب

وَأِنِّي لَا أَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ
وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٢٧﴾
وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٨﴾
يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ
الْقَرَارِ ﴿٢٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ
صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٠﴾ * وَيَقَوْمِ مَا لِي
أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٣١﴾ تَدْعُونَنِي
لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ
إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفِيرِ ﴿٣٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ
لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ
وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٣٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ

ابن هند عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه.

﴿سورة لقمان﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن جرير

من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية. وأخرج جوير عن ابن عباس قال: نزلت في النضر بن الحارث اشترى قينة وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته فيقول: أطعميه واسقيه وغنيه هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه، فنزلت.

﴿ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ قال ذلك لما توعده بمخالفة دينهم .

﴿٤٥﴾ ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا﴾ به من القتل ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِآلِ فِرْعَوْنَ﴾ قومه معه ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ الفرق .

﴿٤٦﴾ ثم ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ يحرقون بها ﴿غَدَاً وَعَشِيًّا﴾ صباحاً ومساءً ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ يقال ﴿أَدْخُلُوا﴾ يا ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ وفي قراءة: بفتح الهمزة وكسر الحاء أمر للملائكة ﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ عذاب جهنم .

﴿٤٧﴾ ﴿وَاذْكُرْ﴾ اذكر ﴿إِذْ يَتَحَاجُّونَ﴾ يتخاصم الكفار ﴿فِي النَّارِ﴾ فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً ﴿جَمْعُ تَابِعٍ﴾

﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مَغْنُونٌ﴾ دافعون ﴿عَنَّا نَصِيبًا﴾ ٦٢٤

الجزء الرابع والعشرون

جزاء ﴿مِنَ النَّارِ﴾ .

﴿٤٨﴾ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ

اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار .

﴿٤٩﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا

رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ أي قدر يوم ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ .

﴿٥٠﴾ ﴿قَالُوا﴾ أي الخزنة تهكماً ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ

تَأْتِيكُمْ رُسُلٌ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات الظاهرات

﴿قَالُوا بَلَى﴾ أي فكفروا بهم ﴿قَالُوا فَادْعُوا﴾

أنتم فإننا لا نشفع للكافرين ، قال تعالى: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ إندعام .

﴿٥١﴾ ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ جمع شاهد ،

وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى

الكفار بالتكذيب .

لَكُمْ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾

فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ

الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غَدَاً وَعَشِيًّا وَيَوْمَ

تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ

الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا

رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ

تَأْتِيكُمْ رُسُلٌ بِالْبَيِّنَاتٍ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا

دُعَاؤُا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا

وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج ابن جرير

عن عكرمة قال: سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ

عن الروح ، فأنزل الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ

الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

فقالوا: تزعم أنا لم نؤت من العلم إلا قليلاً ، وقد

أوتينا التوراة وهي الحكمة ، ومن يؤت الحكمة فقد

أوتي خيراً كثيراً ، فنزلت ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ الآية . وأخرج ابن إسحاق عن عطاء بن يسار قال: نزلت بمكة ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ

مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فلما هاجر إلى المدينة أتاه أخبار اليهود فقالوا: ألم يبلغنا عنك أنك تقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إيانا

تريد أم قومك؟ فقال: كلّا عنيت ، قالوا: فإنك تتلو أنا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ: هي في علم الله قليل ، =

أوتي خيراً كثيراً ، فنزلت ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ الآية . وأخرج ابن إسحاق عن عطاء بن يسار قال: نزلت بمكة ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ

مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فلما هاجر إلى المدينة أتاه أخبار اليهود فقالوا: ألم يبلغنا عنك أنك تقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إيانا

تريد أم قومك؟ فقال: كلّا عنيت ، قالوا: فإنك تتلو أنا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ: هي في علم الله قليل ، =

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ﴾ بالياء والتاء ﴿الظالمين معذرتهم﴾ عذرهم لو اعتذروا ﴿ولهم اللعنة﴾ أي البعد من الرحمة ﴿ولهم سوء الدار﴾ الآخرة، أي شدة عذابها. ﴿٥٢﴾ ﴿ولقد آتينا موسى الهدى﴾ التوراة والمعجزات ﴿وأورثنا بني إسرائيل﴾ من بعد موسى ﴿الكتاب﴾ التوراة. ﴿٥٣﴾ ﴿هدى﴾ هادياً ﴿وذكري لأولي الألباب﴾ تذكرة لأصحاب العقول. ﴿٥٤﴾ ﴿فاصبر﴾ يا محمد ﴿إن وعد الله﴾ بنصر أوليائه ﴿حق﴾ وأنت ومن تبعك منهم ﴿واستغفر لذنبك﴾ ليستن بك ﴿وسبح﴾ صل متلبساً ﴿بحمد ربك بالمشي﴾ وهو من بعد الزوال ﴿والإبكار﴾ الصلوات الخمس.

﴿٥٦﴾ ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله﴾ ٦٢٥

﴿سورة غافر﴾

القرآن ﴿بغير سلطان﴾ برهان ﴿أتاهم إن﴾ ما ﴿في صدورهم إلا كين﴾ تكبر وطمع أن يعلموا عليك ﴿ما هم ببالغيه فاستعذ﴾ من شرهم ﴿بالله إنه هو السميع﴾ لأقوالهم ﴿البصير﴾ بأحوالهم، ونزل في منكري البعث: ﴿٥٧﴾ ﴿لخلق السماوات والأرض﴾ ابتداءً ﴿أكبر من خلق الناس﴾ مرة ثانية، وهي الاعادة ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾ ذلك فهم كالأعمى، ومن يعلمه كالبصير. ﴿٥٨﴾ ﴿وما يتوي الأعمى والبصير﴾ لا ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وهو المحسن ﴿ولا المسيء﴾ فيه زيادة لا ﴿قليلاً ما يتذكرون﴾ يتعظون بالياء والتاء، أي تذكرهم قليل جداً.

فأنزل الله ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام﴾ وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس. وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة وابن جرير عن قتادة قال: قال المشركون: إنما هذا كلام يوشك أن ينفذ، فنزل ﴿ولو أن ما في الأرض﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٤ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: جاء رجل من أهل البادية فقال: إن امرأتني حبل فأخبرني بما تلد؟

وبلادنا مجدة فأخبرني متى ينزل الفيث، وقد علمت متى ولدت، فأخبرني متى أموت؟ فأنزل الله ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾

﴿سورة السجدة﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج البزار عن بلال قال: كنا نجلس في المسجد وناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون بعد =

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ نَخْلُقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ

﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بها.

﴿وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أي اعبدوني أثبتكم بقرينة ما بعده ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ﴿جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ صاغرين.

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ إسناد الإبصار إليه مجازي لأنه يبصر فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ الله فلا يؤمنون.

﴿ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان.

﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ﴾ أي مثل إفك هؤلاء إفك ﴿الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ معجزاته ﴿يُحَدِّثُونَ﴾.

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ سقفا ﴿وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾ اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ﴾ دلائل التوحيد ﴿مَنْ رَبِّي وَأَمَرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.



= المغرب إلى العشاء، فزلزل هذه الآية ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ في إسناده عبد الله بن شبيب ضعيف.

أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج

الترمذي وصححه عن أنس: أن هذه الآية ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة. وأخرج الواحدي وابن عساكر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب: أنا أحدٌ منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك، فقال له علي: اسكت فإنما أنت فاسق، فزلزل ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾.

الجزء الرابع والعشرون

٦٢٦

أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٥﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ أَلِيلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٦﴾ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٦٧﴾ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَحَدِّثُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ * قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأَمَرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ

﴿٦٧﴾ هو الذي خلقكم من تراب ﴿ثم يخلق أيبك آدم منه﴾ ﴿ثم من نطفة﴾ مني ﴿ثم من علقه﴾ دم غليظ ﴿ثم يخرجكم طفلاً﴾ بمعنى أطفلاً ﴿ثم﴾ يبيّكم ﴿لتبْلغُوا أَشَدَّكُمْ﴾ تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين ﴿ثم لتكونوا شيوخاً﴾ بضم الشين وكسرهما ﴿ومنكم من يتوفى من قبل﴾ أي قبل الأشد والشيخوخة، فعل ذلك بكم لتعيشوا ﴿ولتبْلغُوا أَجْلاً مَّسِيّاً﴾ وقتاً محدوداً ﴿ولعلمكم تعقلون﴾ دلائل التوحيد فتؤمنون.

﴿٦٨﴾ هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمراً ﴿أراد إيجاد شيء﴾ ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ بضم النون وفتحها بتقدير أن، أي يوجد عقب الإرادة التي هي

٦٢٧

﴿سورة غافر﴾

معنى القول المذكور.

﴿٦٩﴾ ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله ﴿القرآن﴾ أنسى ﴿كيف﴾ يصرفون ﴿عن﴾ الإيمان.

﴿٧٠﴾ الذين كذبوا بالكتاب ﴿القرآن﴾ وبما أرسلنا به رسلنا ﴿من التوحيد والبعث وهم﴾ كفار مكة ﴿فوف يعلمون﴾ عقوبة تكذيبهم.

﴿٧١﴾ إذ الأغلال في أعناقهم ﴿إذ بمعنى إذا﴾ ﴿والسلاسل﴾ عطف على الأغلال فتكون في الأعناق، أو مبتدأ خبره محذوف، أي في أرجلهم أو خبره ﴿يسحبون﴾ أي يجرون بها.

﴿٧٢﴾ في الحميم ﴿أي جهنم﴾ ﴿ثم في النار﴾ يسجرون ﴿يوقدون﴾.

﴿٧٣﴾ ثم قيل لهم ﴿تبكيّاً﴾ ﴿أين ما كنتم﴾ تشركون.

﴿٧٤﴾ من دون الله ﴿معه وهي الأصنام﴾ ﴿قالوا ضلوا﴾ غابوا ﴿عنا﴾ فلا نراهم

الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلٍ وَلَتَبْلُغُوا أَجْلاً مَّسِيّاً وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٧٠﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧٢﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٤﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٥﴾ ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ

= وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله. وأخرج ابن عدي والخطيب في تاريخه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله. وأخرج الخطيب

وابن عساکر من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس: أنها نزلت في علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط وذلك في سبب كان بينهما، كذا في هذه الرواية: أنها نزلت في عقبة بن الوليد، لا الوليد.

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال الصحابة: إن لنا يوماً يوشك أن نستريح فيه وننعم، فقال المشركون:

﴿بل لم تكن ندعوا من قبل شيئاً﴾ أنكروا عبادتهم إياها ثم أحضرت قال تعالى: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) أي وقودها ﴿كذلك﴾ أي مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴿يضل الله الكافرين﴾.

﴿٧٥﴾ ويقال لهم أيضاً ﴿ذلك﴾ العذاب ﴿بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق﴾ من الإشراك وإنكار البعث ﴿وبما كنتم تفرحون﴾ تتوسعون في الفرح.

﴿٧٦﴾ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى ﴿المتكبرين﴾.

الجزء الرابع والعشرون

٦٢٨

﴿٧٧﴾ فاصبر إن وعد الله ﴿بعضا﴾

فإما نرينك ﴿فيه﴾ إن الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون تؤكد آخره ﴿بعض الذي نعدهم﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف، أي فذاك ﴿أو تتوفينك﴾ أي قبل تعذيبهم ﴿فإلينا يرجعون﴾ فنعذبهم أشد العذاب، فالجواب المذكور للمطوف فقط.

﴿٧٨﴾ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴿روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي: أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من سائر الناس﴾ وما كان لرسول ﴿منهم﴾ أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴿لأنهم عبيد مريبون﴾ فإذا جاء أمر الله ﴿بزول العذاب على الكفار﴾ ﴿قضي﴾ بين الرسل ومكذبيها ﴿بالحق﴾ وخسر هنالك المبطلون ﴿أي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك﴾.

﴿٧٩﴾ الله الذي جعل لكم الأنعام ﴿قيل: الإبل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم﴾ ﴿لتركبوا منها ومنها تأكلون﴾.

= ﴿متى هذا الفتح إن كنتم صادقين﴾ فنزلت.

﴿سورة الأحزاب﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج جوير عن الصحاك عن ابن عباس قال: إن أهل مكة منهم: الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة =

فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْحَرُّونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِينَا بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَخِصْ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ﴾ من الدَّر والنسل والوبر والصوف ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ هي حمل الأثقال إلى البلاد ﴿وَعَلَيْهَا﴾ في البر ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ السفن في البحر ﴿تَحْمِلُونَ﴾. ﴿٨١﴾ ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ﴾ أي الدالة على وحدانيته ﴿تُنْكِرُونَ﴾ استهزام توبيخ، وتذكير أي أشهر من تأنيثه.

﴿٨٢﴾ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ من مصانع وقصور ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. ﴿٨٣﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا﴾ ٦٣٩ ﴿سُورَةُ فَصَّلَتْ﴾

﴿٨٥﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ أي شدة عذابنا ﴿قَالُوا﴾ آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. ﴿٨٥﴾ ﴿فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ﴾ نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه ﴿التي قد خلت في عبادته﴾ في الأمم أن لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب ﴿وخسر هنالك الكافرون﴾ تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

﴿سورة حم السجدة﴾

[مكية وآياتها ٥٣ أو ٥٤ نزلت بعد غافر]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿حَمْدٌ﴾ الله أعلم بمراده به.

﴿٢﴾ ﴿تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ مبتدأ.

﴿٣﴾ ﴿كتاب﴾ خبره ﴿فصلت آياته﴾ بينت بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿قرآنًا عربيًا﴾ حال من كتاب بصفته ﴿لقوم﴾ متعلق بفصلت ﴿يعلمون﴾ يفهمون ذلك، وهم العرب.

= دعا النبي ﷺ أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم، وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة

كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ قَا
أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا
ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ
يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ
خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

(٤١) سُورَةُ فَصَّلَتْ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَاتُهَا ٥٤ نَزَلَتْ بَعْدَ غَافِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ

إن لم يرجع قتلوه، فأنزل الله ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾.

أسباب نزول الآية ٤ قوله تعالى: ﴿ما جعل الله لرجل﴾ الآية. أخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس قال: قام النبي ﷺ يوماً يصلي فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أن له قلبين: قلباً معكم، وقلباً معه، فأنزل الله: ﴿ما جعل الله لرجل من﴾

﴿بَشِيرًا﴾ صفة قرآنًا ﴿ونذيرًا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون﴾ سماع قبول.

﴿وقالوا﴾ للنبي ﴿قلوبنا في أكثية﴾ أعطية ﴿مما تدعوننا إليه وفي آذاننا وقر﴾ ثقل ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾ خلاف في الدين ﴿فاعمل﴾ على دينك ﴿إننا عاملون﴾ على ديننا. ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إليهم إله واحد فاستقيموا إليه﴾ بالإيمان والطاعة ﴿واستغفروه وويل﴾ كلمة عذاب ﴿للمشركين﴾.

﴿الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾.

الجزء الرابع والعشرون

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم﴾ ٦٣٠

أجرٌ غير ممنون﴾ مقطوع.

﴿قل أنتم﴾ بتحقيق الهمزة الثانية

وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأولى ﴿لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾ الأحد والاثنين ﴿وتعملون له أنداداً﴾ شركاء ﴿ذلك رب﴾ أي مالك ﴿العالمين﴾ جمع عالم، وهو ما سوى الله وجمع لا اختلاف أنواعه بالياء والنون، تغليبا للعلاء.

﴿وجعل﴾ مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذي للفصل الأجنبي ﴿فيها رواسي﴾

جبالاً ثوابت ﴿من فوقها وبارك

فيها﴾ بكثرة المياه والزرع والضرع

﴿وقدر﴾ قسم ﴿فيها أقواتها﴾ للناس

والبهائم ﴿في﴾ تام ﴿أربعة أيام﴾ أي

الجعل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء

والاربعاء ﴿سواء﴾ منصوب على

المصدر، أي استوت الأربعة استواء لا تزيد

ولا تنقص ﴿للسائلين﴾ عن خلق الأرض بما فيها.



فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾

وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا

وَقَرٍّ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حَبَابٌ فَاَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿٥﴾

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ

وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾

الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَنُفُرُونَ ﴿٧﴾

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ

مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ * قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الْآلِدَىٰ خَلَقَ الْأَرْضَ

فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ءُتْدَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا

أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَسْرَوْنَا

= قلين في جوفه. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق خفيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا: كان رجل يدعى ذا القلبين، فنزلت. وأخرج ابن جرير

من طريق قتادة عن الحسن مثله، وزاد وكان يقول: لي نفس تأمرني ونفس تنهاني. وأخرج من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: نزلت في رجل من بني نعيم قال: إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منها أفضل من عقل محمد، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في رجل من قريش من بني ربيعة يقال له: جميل بن معمر.

﴿ثُمَّ اسْتَوَى﴾ قصد ﴿إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ بخار مرتفع ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا﴾ إلى مرادي منكبا ﴿طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ في موضع الحال، أي طائعتين أو مكرهتين ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا﴾ بن فينا ﴿طَائِعِينَ﴾ فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلنا لخطابها منزلته.

﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه، أي صيرها ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه، وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء، ووافق ما هنا آيات خلق

السموات والأرض في ستة أيام ﴿وَأَوْحَى فِي

كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ الذي أمر به من فيها من

الطاعة والعبادة ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾

بنجوم ﴿وَحِفْظاً﴾ منصوب بفعله المقدّر، أي

حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب

﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾ مخلقه.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ أي كفار مكة عن الإيمان

بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ﴾ خوفاً

﴿صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ عذاباً

يهلككم مثل الذي أهلككم.

﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ

خَلْفِهِمْ﴾ أي مقبلين عليهم ومديرين عنهم

فكفروا كما سيأتي، والإهلاك في زمنه فقط

﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ

شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا

أُرْسِلْتُمْ بِهِ عَلَىٰ زَعْمِكُمْ كَافِرُونَ﴾.

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ

الْحَقِّ وَقَالُوا لِمَا خُوفُوا بِالْعَذَابِ﴾ من أشد

منا قوة ﴿أَيُّ لَا أَحَدٌ، كَانَ وَاحِدَهُمْ يَقْلَعُ

الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء

أسباب نزول الآية ٥ قوله تعالى:

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ الآية. أخرج البخاري عن ابن عمر قال: ما كان يدعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

أسباب نزول الآية ٩ قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الآية. أخرج البيهقي في الدلائل عن خديفة =

﴿سورة فصلت﴾

٦٣١

إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً
أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا
السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً
مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ
بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ
شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾
فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ
أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ
أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَنْذِرَهُمْ عَذَابَ

﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ المعجزات ﴿يَجْحَدُونَ﴾.

﴿١٦﴾ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ باردة شديدة الصوت بلا مطر ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾ بكسر الحاء وسكونها شؤومات عليهم ﴿لَنَذِقَنَّهُمْ عَذَابَ الْحَزَنِ﴾ الذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْزَى﴾ أشد ﴿وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ﴾ ينصرون ﴿بِنِعْمَةِ عَنْهُمْ﴾.

﴿١٧﴾ ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ بيّنا لهم طريق الهدى ﴿فَاسْتَجَبُوا أَعْمَى﴾ اختاروا الكفر ﴿عَلَى الْهَدَىٰ فَاخْذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ المهين ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. ﴿١٨﴾ ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ منها ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الله.

الجزء الرابع والعشرون

٦٣٢

﴿١٩﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يُحْشَرُ﴾ بالياء والنون المتوحة وضم الشين وفتح الهززة ﴿أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يساقون.

﴿٢٠﴾ ﴿حَقٌّ إِذَا مَا﴾ زائدة ﴿جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهَا وَأَبْصَارُهَا وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿٢١﴾ ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدَتْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي أراد نطقه ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ﴾ قيل: هو من كلام الجلود. وقيل: هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على إنشائك ابتداءً وإعادتك بعد الموت أحياء قادر على إنطاق جلودكم وأعضائكم.

﴿٢٢﴾ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ عن ارتكابكم الفواحش من ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ لأنكم لم توقنوا بالبعث ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ﴾ عند استتاركم ﴿أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

أَلْخَزَي فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْزَى
وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَجَبُوا
أَعْمَى عَلَى الْهَدَىٰ فَاخْذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا
يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ
وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا
لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدَتْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا
تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ

= قال: لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعوداً وأبوسفيا ومن مع من الأحزاب فوقنا وقرينة أسفل منا نخافهم على ذرارينا وما أتت قط علينا ليلة أشد ظلمة

ولا أشد ريحا منها فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ يقولون: إن بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له فيفسلون إذا استقبلنا النبي ﷺ رجلاً رجلاً حتى أتى علي، فقال: اتني بخير القوم فجئت فإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها وهم يقولون: الرحيل الرحيل، فجئت فأخبرته خبر القوم، وأنزل الله =

﴿وَذَلِكَ﴾ مبتدأ ﴿ظَنِمَ﴾ بدل منه ﴿الَّذِي ظَنِمْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ نعت والخبر ﴿أُرْدَاكُمْ﴾ أي أهلككم ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا﴾ على العذاب ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى﴾ مأوى ﴿لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا﴾ يطلبوا العتبي، أي الرضا ﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ المرضيين.

﴿وَقِيضْنَا﴾ سبنا ﴿لَهُمْ قُرْآنًا﴾ من الشياطين ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب وهو «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ» الآية

﴿فِي﴾ جملة ﴿أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ﴾ هلكت ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾.

﴿سورة فصلت﴾

٦٣٣

﴿٦٦﴾ وقال الذين كفروا ﴿عند

قراءة النبي ﷺ﴾ لا تسموا لهذا

القرآن والغوا فيه ﴿اثنوا باللفظ

ونحوه وصيحوا في زمن قراءته

﴿لعلكم تغلبون﴾ فيسكت عن

القراءة.



﴿٦٧﴾ قال الله تعالى فيهم: ﴿فلنذيقنَّ الذين

كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ

الذي كانوا يعملون﴾ أي أقبح جزاء عملهم.

﴿٦٨﴾ ذلك ﴿العذاب الشديد وأسوأ الجزاء

﴿جزاء أعداء الله﴾ بتحقيق الهمة الثانية

وإبدالها واواً ﴿النار﴾ عطف بيان للجزاء

الخبر به عن ذلك ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ أي

إقامة لا انتقال منها ﴿جزاء﴾ منصوب على

المصدر بفعله المقدّر ﴿بما كانوا بآياتنا﴾

القرآن ﴿ييجحدون﴾.

= ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٢ وأخرج ابن أبي حاتم

والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال: خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب،

فأخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدوّرة، فأخذ رسول الله ﷺ المولى فضرها ضربة صدعها وبرق منها برق أضواء ما بين لابي

المدنية، فكبر وكبر المسلمون، ثم ضرب الثانية فصدعها وبرق منها برق أضواء ما بين لابتها فكبر وكبر المسلمون، ثم ضربها الثالثة =

فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٦﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ
مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَآهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٦٧﴾
* وَقِيضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا
خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٦٨﴾
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا
شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٠﴾
ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ
بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لِنَجْعَلَهُمَا
تَحْتِ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٧٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ

﴿٦٩﴾ «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا» في النار ﴿رَبِّنا أَرنا الَّذِينَ أَضَلَّنا من الجن والإنس﴾ أي إبليس وقابيل سنا الكفر والقتل ﴿نَجْعَلُها تحت أقدامنا﴾ في النار ﴿ليكونا من الأسفلين﴾ أي أشد عذاباً منا .

﴿٧٠﴾ «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا» على التوحيد وغيره مما وجب عليهم ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ» عند الموت ﴿أَنْ﴾ بأن ﴿لَا تَخَافُوا﴾ من الموت وما بعده ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما خلقتكم من أهل وولد فنحن نخلقكم فيه ﴿وَأَبْشَرُوا﴾ بالجنة التي كنتم توعدون ﴿٦١﴾ ﴿نَحْنُ أُولِياؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي نحفظكم فيها ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي نكون معكم فيها

حتى تدخلوا الجنة ﴿وَلَكُمْ فِيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾ تطلبون .

الجزء الرابع والعشرون

٦٣٤

﴿٦٢﴾ «نَزَلًا» رزقاً مهيباً منصوب بجعل مقدراً ﴿من غفور رحيم﴾ أي الله .

﴿٦٣﴾ «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا» أي لا أحد أحسن قولاً ﴿مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ بالتوحيد ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .

﴿٦٤﴾ «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ» في جزئياتها لأن بعضها فوق بعض ﴿ادْفَعْ﴾ السَّيِّئَةَ ﴿بِالَّتِي﴾ أي بالخصلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والإساءة بالعمو ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته إذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخبر وإذا ظرف لمعنى التشبيه .

﴿٦٥﴾ «وَمَا يُلْقَاهَا» أي يؤتى الخصلة التي هي أحسن ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾ .

﴿٦٦﴾ «وَأَمَّا» فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿يَنزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعًا﴾

قَالُوا رَبُّنا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٢﴾ نَحْنُ أُولِياؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيها ما تَشْتَهُيْ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيها ما تَدْعُونَ ﴿٦٣﴾ نَزَلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٦٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٦٥﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٦٦﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِما يَنزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعًا فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ

= فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها ، فكبر وكبر

المسلمون ، فسئل عن ذلك ، فقال : ضربت الأولى فأضاءت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثانية فأضاءت لي قصور الحمر من أرض الروم ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثالثة فأضاءت لي قصور صنعاء ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، فقال المنافقون : ألا تعجبون محدثكم وبنيتكم ويعدكم الباطل ، ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن =

أي يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف ﴿فاستعذ بالله﴾ جواب الشرط وجواب الأمر محذوف، أي يدفعه عنك ﴿إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل.

﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن﴾ أي الآيات الأربع ﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾.

﴿فإن استكبروا﴾ عن السجود لله وحده ﴿فالذين عند ربك﴾ أي فالملائكة ﴿يسبحون﴾ يصلون ﴿له بالليل والأربع﴾ **﴿سورة فصلت﴾** ٦٣٥ والنهار وهم لا يسأمون﴾ لا يملون.

﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة﴾
يابسة لا نبات فيها ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وتحركت﴾ ووربت﴾ انتفخت وعلت ﴿إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾.



﴿إن الذين يلحدون﴾ من الأحد ولحد ﴿في آياتنا﴾ القرآن بالتكذيب ﴿لا يخفون علينا﴾ فنجازهم ﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير﴾ تهديد لهم.

﴿إن الذين كفروا بالذكر﴾ القرآن ﴿لما جاءهم﴾ نجازهم ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾ منيع.

﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده ﴿تنزيل من حكيم حميد﴾ أي الله المحمود في أمره.

وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٦٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٧١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٧٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ

= كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا، فزل القرآن ﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا

الله ورسوله إلا غروراً﴾، قال وأخرج جوير عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في متعب بن قشير الأنصاري وهو صاحب هذه المقالة. وأخرج ابن إسحاق والبيهقي أيضاً عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وغيرها قال: قال متعب بن قشير: كان محمد يرى أن يأكل من كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط، وقال أوس بن قيطي في ملأ من قومه: إن بيوتنا عورة، وهي خارجة =

﴿٤٣﴾ «ما يقال لك» من التكذيب «إلا» مثل «ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة» للمؤمنين «وذو عقاب أليم» للكافرين.

﴿٤٤﴾ «ولو جعلناه» أي الذكر «قرآنًا أعجميًا لقالوا لولا» هلا «فصلت» بينت «آياته» حتى نفهمها «أ» قرآن «أعجمي و» ني «عربي» استفهام إنكار منهم بتحقيق الهزمة الثانية وقلبها ألف بإشباع ودونه «قل هو للذين آمنوا هدى» من الضلالة «وشفاء» من الجهل «والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر» ثقل فلا يسمونه «وهو عليهم عمى» فلا يفهمونه «أولئك يتنادون من مكان بعيد» أي هم كالننادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به.

الجزء الرابع والعشرون

٦٣٦

﴿٤٥﴾ «ولقد آتينا موسى الكتاب» التوراة «فاختلف فيه» بالتصديق والتكذيب كالقرآن «ولولا كلمة سبقت من ربك» بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة «لقضى بينهم» في الدنيا فيما اختلفوا فيه «وإنهم» أي المكذبين به «لفي شك منه مريب» موقع في الريبة.

﴿٤٦﴾ «من عمل صالحاً فلنفسه» عمل «ومن أساء فعليها» أي فضرر إساءته على نفسه «وما ربك بظلام للعبيد» أي يذّي ظلم لقوله تعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة).



﴿٤٧﴾ «إليه يرد علم الساعة» متى تكون لا يعلمها غيره «وما تخرج من ثرة» وفي قراءة ثمرات «من أكمامها» أوعيتها جمع كيم بكسر الكاف إلا بعلمه «وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك» أعلمناك الآن «ما منا من شهيد» أي شاهد بأن لك شريكاً.

وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ۚ آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ * إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاءُي قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنَّوْا مَا لَمْ يَمُوتْ مِن حَبِصٍ ﴿٤٨﴾ لَا يَسْمَعُ

= من المدينة إذن لنا فترجع إلى نساءنا وأبنائنا، فأُنزل الله على رسوله حين فزع عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفايته إياهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من قال من أهل النفاق «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود» الآية. أسباب نزول الآية ٢٣ قوله تعالى: «من المؤمنين رجال» الآية. أخرج مسلم والترمذي وغيرها عن أنس قال: غاب عني =

﴿٤٨﴾ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ يَعْبُدُونَ ﴿مَنْ قَبْلَ﴾ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَصْنَامِ ﴿وَضُنُوفًا﴾ أَيْقَنُوا ﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ مَهْرَبٍ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّفْيِ فِي الْمَوْضِعِينَ مُعْلَقٍ عَنِ الْعَمَلِ وَجَمَلَةُ النَّفْيِ سَدَّتْ مَسَدَ الْمُفْعُولِينَ ﴿٤٩﴾ لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَا الْخَيْرِ أَيْ لَا يَزَالُ يَسْأَلُ رَبَّهُ الْمَالَ وَالصَّحَّةَ وَغَيْرَهَا ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ الْفَقْرُ وَالشَّدَّةُ ﴿فَيُؤَسِّسُ قَنُوطًا﴾ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَهَذَا وَمَا بَعْدَهُ فِي الْكَافِرِينَ. ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ لَمْ تَقْسِمْ أَذَقْنَاهُ آتِيَاءَهُ ﴿رَحْمَةً﴾ غَنَى وَصَحَّةٌ ﴿مِنْ أَمَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ﴾ شَدَّةٌ وَبَلَاءٌ ﴿مَسَّهُ لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي﴾ أَيْ بَعْمَلِي ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ لَمْ تَقْسِمْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ لِلْحَنَى﴾ أَيْ الْجَنَّةِ ﴿فَلَنَنْبِشَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ شَدِيدٍ، وَاللَّامُ فِي الْفَعْلَيْنِ لَامُ قَسَمٍ.

﴿سورة فصلت﴾

٦٣٧

﴿٥١﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ الْجَنَسِ

﴿أَعْرَضَ﴾ عَنِ الشُّكْرِ ﴿وَنَاءَ بِجَانِبِهِ﴾ ثَنَى عَطْفُهُ مُتَبَحَّرَةً، وَفِي قِرَاءَةِ تَبْقِيَةِ الْمَهْمَزَةِ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ كَثِيرٍ.

﴿٥٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ﴾ أَيْ الْقُرْآنُ ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﴿ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ﴾ أَيْ لَا أَحَدٍ ﴿أَضَلَّ مِنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ﴾ خِلَافٍ ﴿بَعِيدٍ﴾ عَنِ الْحَقِّ أَوْ قَعُ هَذَا مَوْقِعٍ مِنْكُمْ بَيَانًا لِحَالِهِمْ.

﴿٥٣﴾ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ النُّجُومِ وَالنَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ مِنْ لَطِيفِ الصَّنْعَةِ وَبَدِيعِ الْحِكْمَةِ ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ﴾ أَيْ الْقُرْآنُ ﴿الْحَقُّ﴾ الْمُنَزَّلُ مِنَ اللَّهِ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْحِسَابِ وَالْعِقَابِ، فَيَمَاقِبُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ بِهِ وَبِالْجَانِي بِهِ ﴿أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾ فَاعِلٌ يَكْفِ ﴿أَنَّهُ﴾ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿بَدَلْ مِنْهُ، أَيْ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ فِي صَدَقَتِكَ أَنْ رَبِّكَ لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ مَا﴾.

﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ﴾ شَكٍّ ﴿مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ لِإِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ ﴿أَلَا إِنَّهُ﴾ تَعَالَى ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَمِيطٌ﴾ عَلَمًا وَقُدْرَةً فَيَجَازِيهِمْ بِكُفْرِهِمْ.

الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤَسِّسُ قَنُوطًا ﴿٥١﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّهُ لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ لَلْخُسَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلَّ مِنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٤﴾ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٥﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٦﴾

= أنس بن النضر عن بدر فذكر عليه فقال: أول مشهد قد شهدته رسول الله ﷺ غيب عنه، لئن أراي الله مشهداً مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أضع، فشهد يوم أحد، فقاتل حتى قتل، فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة ووطئة وورمية، ونزلت هذه الآية ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ إلى آخرها.

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ الآية. أخرج مسلم وأحمد والنسائي من طريق أبي الزبير عن =

﴿سورة الشورى﴾

[مكية إلا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ فمدنية وآياتها ٥٣ نزلت بعد فصلت]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمْدٌ﴾ ﴿عَسَى﴾ الله أعلم بمراده به. ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك الإيحاء ﴿يُوحِي إِلَيْكَ﴾ ﴿أَوْحَى﴾ إلى

الذين من قبلك الله ﴿فاعل الإيحاء﴾ ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

الجزء الخامس والعشرون

٦٣٨

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿وهو العلي﴾ على خلقه ﴿العظيم﴾ الكبير.

﴿تَكَادُ﴾ بالنساء والياء ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ ينفطرن ﴿بالنون﴾، وفي قراءة بالتاء والتشديد ﴿من فوقهن﴾ أي تشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾ أي ملاسین للحمد ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾ من المؤمنين ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ﴾ لأوليائه ﴿الرحيم﴾ بهم.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ أي الأصنام ﴿أُولِيَاءَ اللَّهِ حَفِظٌ﴾ محص ﴿عليهم﴾ ليجازهم ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ تحصل المطلوب منهم، ما عليك إلا البلاغ.

﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الإيحاء ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ﴾ أم القرى ﴿ومن حولها﴾ أي أهل مكة وسائر الناس

= جابر قال: أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له، ثم أذن لها فدخلوا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت، فقال عمر: لأكلمن النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة أنفاً فوجأت عنقها، فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناضجه، وقال: هن حولي يسألني النفقة،

فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقول: تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده وأنزل الله الخيار، فبدأ بعائشة، فقال ﷺ: إني ذاكر لك أمراً ما أحب أن تتمجلي فيه حتى تستأمري أبويك، قالت: ما هو؟ قتلها عليها ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ الآية، قالت عائشة: أفيك أستأمر أبوي، بل أختار الله ورسوله.

(٤٢) سُورَةُ الشُّورَى مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا نَهَا ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿عَسَى﴾ كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ
يَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولِيَاءَ اللَّهِ حَفِظٌ
عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا

﴿وتنذر﴾ الناس ﴿يوم الجمع﴾ يوم القيامة تجمع فيه الخلائق ﴿لا رب﴾ شك ﴿فيه فريق﴾ منهم ﴿في الجنة وفريق﴾ في السعير ﴿٨﴾ ﴿ولو شاء الله لجلهم أمة واحدة﴾ أي على دين واحد، وهو الإسلام ﴿ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون﴾ الكافرون ﴿ما لهم من ولي ولا نصير﴾ يدفع عنهم العذاب.

﴿٩﴾ ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ أي الأصنام ﴿أولياء﴾ أم منقطعة بمعنى: بل التي للانتقال، والهجرة للإنكار أي ليس اتخذون أولياء ﴿فالله هو الولي﴾ أي الناصر للمؤمنين والفاء لجرد العطف ﴿وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾.

﴿١٠﴾ ﴿وما اختلفتم﴾ مع الكفار ﴿فيه من شيء﴾ من الدين وغيره ﴿فحكمه﴾ مردود

﴿إلى الله﴾ يوم القيامة يفصل بينكم، قل لهم ﴿ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب﴾ أرجع.

﴿١١﴾ ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ مبدعها ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ حيث خلق حواء من ضلع آدم ﴿ومن الأنعام أزواجاً﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿يذروكم﴾ بالمعجمة يخلقكم ﴿فيه﴾ في الجمل المذكور، أي يكثرتم بسببه بالتوالد والضمير للأناسي والأنعام بالتغليب ﴿ليس كمثله شيء﴾ الكاف زائدة لأنه تعالى لا مثل له ﴿وهو السميع﴾ لما يقال ﴿البصير﴾ لما يفعل.

﴿١٢﴾ ﴿له مقاليد السماوات والأرض﴾ أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها ﴿يسطر الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إنه بكل شيء عليم﴾.

﴿١٣﴾ ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً﴾ هو أول أنبياء الشريعة

﴿والذي أوحينا إليك وما وصينا به﴾



أسباب نزول الآية ٣٥ قوله

تعالى: ﴿إن المسلمين﴾ الآية. وأخرج الترمذي وحسنه من طريق عكرمة عن أم عارة الأنصاري أنها أتت النبي ﷺ فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشيء، فنزلت ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ الآية. وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال: قالت النساء: يا رسول الله، ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات، فنزلت ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ الآية. وتقدم حديث أم سلمة =

﴿سورة الشورى﴾

وَتُنذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرَبِّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۖ قَالَ هُوَ أَوْلَىٰ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ ۖ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَبَاسٌ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ * شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا

إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴿ هذا هو المشروع الموصى به ، والموحى إلى محمد ﷺ وهو التوحيد ﴾ كبر ﴿ على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾ من التوحيد ﴿ الله يجتبي إليه ﴾ إلى التوحيد ﴿ من يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾ يقبل إلى طاعته .

﴿ وما تفرقوا ﴾ أي أهل الأديان في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ نبياً ﴾ من الكافرين ﴿ بينهم ﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴿ بتأخير الجزاء ﴾ إلى أجل مسمى ﴿ يوم القيامة ﴾ لقضى بينهم ﴿ بتعذيب الكافرين في الدنيا

﴿ وإن الذين أورتوا الكتاب من بعدهم ﴾

وهم اليهود والنصارى ﴿ لفي شك منه ﴾ من محمد ﷺ ﴿ مريب ﴾ موقع في الريبة .

﴿ فلذلك ﴾ التوحيد ﴿ فادع ﴾ يا محمد الناس ﴿ واستقم ﴾ عليه ﴿ كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ﴾ في تركه ﴿ وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل ﴾ أي بأن أعدل ﴿ بينكم ﴾ في الحكم ﴿ الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ﴾ فكل يجازى بعمله ﴿ لا حجة ﴾ خصومة ﴿ بيننا وبينكم ﴾ هذا قبل أن يؤمر بالجهاد ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ في المعاد لفصل القضاء ﴿ وإليه المصير ﴾ المرجع .

﴿ والذين يحاجون في ﴾ دين ﴿ الله ﴾ نبيه ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ بالإيمان لظهور معجزته وهم اليهود ﴿ حجتهم داحضة ﴾ باطلة ﴿ عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴾ .

= في آخر سورة آل عمران وأخرج ابن سعد عن قتادة قال: لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النساء: لو كان نبينا خير لذكرنا، فأنزل الله ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى: ﴿ وما كان للمؤمن ﴾ الآية ، أخرج الطبراني بسند صحيح

عن قتادة قال: خطب النبي ﷺ زينب وهو يريد لها لزيد فظنت أنه يريد لها لنفسه، فلما علمت أنه يريد لها لزيد أبت، فأنزل الله ﴿ وما كان للمؤمن ولا مؤمنة ﴾ الآية ، فرضيت وسلمت . وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت منه، وقالت: أنا خير منه حسباً، فأنزل الله ﴿ وما كان للمؤمن ﴾ الآية كلها . وأخرج ابن جرير =

الجزء الخامس والعشرون

٦٤٠

إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿ فَلَذَلِكَ فَادَعِ وَأَسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَاَمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ

عن قتادة قال: خطب النبي ﷺ زينب وهو يريد لها لزيد فظنت أنه يريد لها لنفسه، فلما علمت أنه يريد لها لزيد أبت، فأنزل الله ﴿ وما كان للمؤمن ولا مؤمنة ﴾ الآية ، فرضيت وسلمت . وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت منه، وقالت: أنا خير منه حسباً، فأنزل الله ﴿ وما كان للمؤمن ﴾ الآية كلها . وأخرج ابن جرير =

﴿٧﴾ الله الذي أنزل الكتاب ﴿القرآن﴾ متعلق بأنزل ﴿والميزان﴾ العدل ﴿وما يدريك﴾ يعلمك ﴿لعل الساعة﴾ أي إتيانها ﴿قريب﴾ ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين.

﴿٨﴾ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ﴿يقولون متى تأتي ظناً منهم أنها غير آتية﴾ والذين آمنوا مشفقون ﴿خائفون منها﴾ ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون ﴿يجادلون﴾ في الساعة لفي ضلال بعيد.

﴿٩﴾ الله لطيف بعباده ﴿برهم وفاجرهم﴾ حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم ﴿يرزق من يشاء﴾ من كل منهم ما يشاء ﴿وهو القوي﴾ على مراده ﴿العزیز﴾ الغالب على أمره.

٦٤١

﴿سورة الشورى﴾

﴿١٠﴾ ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿حِثَّ الآخرة﴾ أي كسبها وهو الثواب ﴿نزد له في حِثِّه﴾ بالتضعيف فيه الحسنة إلى العشرة وأكثر ﴿ومن كان يريد حِثَّ الدنيا نؤته منها﴾ بلا تضعيف ما قسم له ﴿وما له في الآخرة من نصيب﴾.

﴿١١﴾ ﴿أم﴾ بل ﴿لهم﴾ لكفار مكة ﴿شركاء﴾ هم شياطينهم ﴿شرعوا﴾ أي الشركاء ﴿لهم﴾ للكفار ﴿من الدين﴾ الفاسد ﴿ما لم يأذن به الله﴾ كالشرك وإنكار البعث ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ﴿وإن الظالمين﴾ الكافرين ﴿لهم عذاب أليم﴾ مؤلم.

﴿١٢﴾ ﴿تري الظالمين﴾ يوم القيامة ﴿مشفقين﴾ خائفين ﴿مما كسبوا﴾ في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها ﴿وهو﴾ أي الجزاء عليها ﴿واقع بهم﴾

عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٠﴾
 اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ
 لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١١﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
 أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٢﴾
 اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ
 الْعَزِيزُ ﴿١٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي
 حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ
 فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿١٤﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ
 مِنَ الدِّينِ مَلًّا يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ
 بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ
 مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

من طريق العوفي عن ابن عباس مثله. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال: نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبي ﷺ، فزوجها

زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها قالا: إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ﴾ الآيات. أخرج البخاري عن أنس أن هذه الآية ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ نزلت في بنت جحش وزيد بن حارثة. وأخرج الحاكم عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو إلى رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش، =

يوم القيامة لا محالة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ أنزهها بالنسبة إلى من دونهم ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

﴿ذَلِكَ الَّذِي يَنْشُرُ﴾ من البشارة مخففاً ومثقلاً به ﴿اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ استثناء منقطع، أي لكن أسألكم أن تودوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضاً فإن له في كل بطن من قریش قرابة ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ﴾ يكتب ﴿حَسَنَةً﴾ طاعة ﴿تَزِدُّهُ فِيهَا حَسَنَةً﴾ بتضييفها ﴿إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿شَكُورٌ﴾ للقليل فيضاعفه.

الجزء الخامس والعشرون

٦٤٢

﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾ بنسبة القرآن إلى الله تعالى ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْمْ﴾ يربط ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره، وقد فعل ﴿وَيَمْنَحُ﴾ الله الباطل ﴿الَّذِي قَالَهُ﴾ ويحقق الحق ﴿يُثَبِّتُهُ بِكَلِمَاتِهِ﴾ المنزل على نبيه ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ منهم ﴿وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ التائب عنها ﴿وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ﴾ بالياء والتاء.

﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يجيبهم إلى ما يسألون ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ والكافرون لهم عذاب شديد.

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾ جميعهم ﴿لَبْغُوا﴾ جميعهم أي طغوا ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ﴾ بالتخفيف وضده من الأرزاق ﴿بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ الَّذِي يَنْشُرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنَةً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ * وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ



= إنا نحن النبي ﷺ: أمسك عليك أهلك، فنزلت ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾. وأخرج مسلم وأحمد والنسائي قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد:

إذهب فاذكرها علي، فانطلق فأخبرها فقالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤامر ري، فقامت إلى مسجدنا، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ، فدخل عليها بغير إذن، ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله ﷺ أطمعنا عليها الخبز واللحم، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته فجعل يتبع حجر نساءه، ثم أخبرته أن القوم قد خرجوا، فانطلق حتى دخل البيت، فذهبت أدخل =

فيسطها لبعض عباده دون بعض، وينشأ عن البسط البني ﴿إِنَّهُ بعباده خبير بصير﴾.

﴿٨﴾ وهو الذي ينزل الغيث المطر ﴿من بعد ما قنطوا﴾ يشوا من نزوله ﴿وينشر رحمته﴾ ييسط مطره ﴿وهو الولي﴾ المحسن للمؤمنين ﴿الحميد﴾ الحمود عندهم.

﴿٩﴾ ومن آياته خلق السماوات والأرض و﴿خلق﴾ ما بث ﴿فرق ونشر﴾ فيها من دابة ﴿هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم﴾ وهو على جميعهم ﴿للحشر﴾ إذا يشاء قدير ﴿في الضمير تغليب العاقل على غيره﴾.

﴿سورة الشورى﴾ ٦٤٣ ﴿وما أصابكم﴾ خطاب للمؤمنين ﴿من

مصيبة﴾ بلية وشدة ﴿فما كسبت أيديكم﴾ أي كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴿ويعفو عن كثير﴾ منها فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن يشي الجزاء في الآخرة، وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة.

﴿٢١﴾ ﴿وما أنتم﴾ يا مشركون ﴿بمعجزين﴾ الله هرباً ﴿في الأرض﴾ فتفوتوه ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من ولي ولا نصير﴾ يدفع عذابه عنكم.

﴿٢٢﴾ ﴿ومن آياته الجوار﴾ السفن ﴿في البحر﴾ كالإعلام كالجبال في العظم.

﴿٢٣﴾ ﴿إن يشأ يسكن الريح فيظللن﴾ يصرن ﴿رواكذ﴾ ثوابت لا تجري ﴿على ظهره﴾ إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿هو المؤمن يصير في الشدة ويشكر في الرخاء﴾.

﴿٢٤﴾ ﴿أو يوبقهن﴾ عطف على يسكن أي يفرقهن بعصف الريح بأهلن ﴿بما كسبوا﴾ أي أهلن من الذنوب ﴿ويعفو عن كثير﴾ منها فلا يفرق أهله.

لَبَغَوَا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ
بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ
بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٨﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا
مِنْ دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا
أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ
كَثِيرٍ ﴿١٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ
فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ
صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ
كَثِيرٍ ﴿٢٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ

= معه فالتى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٤٠ وأخرج الترمذي عن عائشة قالت: لما تزوج النبي ﷺ زينب قالوا: تزوج حليمة ابنه، فأنزل الله ﴿ما كان عهد أبأ أحد من رجالكم﴾ الآية

﴿ويعلم﴾ بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر، أي يغرقهم لينتقم منهم، ويعلم ﴿الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص﴾ مهرب من العذاب، وجلة النفي سدت مسد مفعولي يعلم، والنفي معلق عن العمل.

﴿فما أوتيت﴾ خطاب للمؤمنين وغيرهم ﴿من شيء﴾ من أثاث الدنيا ﴿ففتاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿وما عند الله﴾ من الثواب ﴿خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ ويعطف عليه.

﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش﴾ موجبات الحدود من عطف البعض على الكل ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ يتجاوزون.

٦٤٤

الجزء الخامس والعشرون

﴿والذين استجابوا لربهم﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة ﴿وأقاموا الصلاة﴾ أداموها ﴿وأمرهم﴾ الذي يبدو لهم ﴿شورى بينهم﴾ يشاورون فيه ولا يعجلون ﴿ومما رزقناهم﴾ أعطيناهم ﴿ينفقون﴾ في طاعة الله، ومن ذكر صف:

﴿والذين إذا أصابهم البغي﴾ الظلم ﴿هم ينتصرون﴾ صف، أي ينتقمون من ظلمهم بثل ظلمه، كما قال تعالى:

﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ سميت الثانية سيئة لمسابتها للأولى في الصورة، وهذا ظاهر فيما يقتض فيه من الجراحات، قال بعضهم: وإذا قال له أخزأك الله، فيجيبه: أخزأك الله ﴿فمن عفا﴾ عن ظالمه ﴿وأصلح﴾ الود بينه وبين المعفو عنه ﴿فأجره على الله﴾ أي إن الله يأجره لا محالة ﴿إنه لا يجب الظالمين﴾ أي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه.

﴿ولن انتصر بعد ظلمه﴾ أي ظلم الظالم إياه ﴿فأولئك ما عليهم من سبيل﴾ مؤاخذه.

مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٥﴾ قَا أَوْيْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَنَتَعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَغْتُفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْلَٰئِكَ هُمْ عَذَابُ ٱلْإِيمِ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنِ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

أسباب نزول الآية ٤٣ قوله تعالى: ﴿هو

الذي يصلي عليكم﴾ الآية. أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال: لما نزلت ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قال أبو بكر: يا رسول الله، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركتنا فيه، فنزلت ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾.

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى: ﴿وبشر المؤمنين﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا لما نزلت

﴿٤٢﴾ «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ «فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ» بِالْمَأْصِي «أَوَّلُكَ لَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ» مؤلم. ﴿٤٣﴾ «وَلَنْ صَبْرٌ» فلم ينتصر «وَعَفْرٌ» تجاوز ﴿إِنْ ذَلِكَ» الصبر والتجاوز «لَمْ يَنْزِلْ عَزَمَ الْأُمُورَ» أي معزوماتها، بمعنى المطلوبات شرعاً.

﴿٤٤﴾ «وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ» أي أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه «وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مَرَدٌّ مِنْ سَبِيلِ» ﴿٤٥﴾ «وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَتٍ مِنْ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ» ﴿٤٦﴾ «وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ» ﴿٤٧﴾ «وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ» ﴿٤٨﴾ «أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّنْ مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّكَيرٍ» ﴿٤٩﴾ «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَفَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ

٦٤٥

﴿سورة الشورى﴾

وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مَرَدٌّ مِنْ سَبِيلِ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَتٍ مِنْ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّنْ مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّكَيرٍ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَفَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ

ابتدائية، أو بمعنى الباء «وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة» بتخليدهم في النار وعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا، والموصول خبر إن «ألا إن الظالمين» الكافرين «في عذاب مقيم» دائم هو من قول الله تعالى.

﴿٤٦﴾ «وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله» أي غيره يدفع عذابه عنهم «ومن يضل الله فما له من سبيل» طريق إلى الحق في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة.

﴿٤٧﴾ «استجبوا لربكم» أجبوه بالتوحيد والعبادة «من قبل أن يأتي يوم» هو يوم القيامة «لا مرد له من الله» أي أنه إذا أتى به لا يردده «ما لكم من ملجأ» تلجؤون إليه «يومئذ وما لكم من نكير» إنكار لذنوبكم.

﴿٤٨﴾ «فإن أعرضوا» عن الإجابة «فما أرسلناك عليهم حفيظاً» حفظ أعالهم بأن توافق المطلوب منهم «إن» ما «عليك إلا البلاغ» وهذا قبل الأمر بالجهاد «وإننا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة» نعمة كالغنى والصحة

= «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» قال رجال من المؤمنين: هنيئاً لك يا رسول الله، قد علمنا ما يفعل بك، فإذا فعل بنا؟ فأنزل الله «ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات» الآية، وأنزل في سورة الأحزاب «وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً». وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت «وما أدري ما يفعل بي ولا بكم» نزل بعده «سبح لله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» =

﴿فرح بها وإن تصبهم﴾ الضمير للإنسان باعتبار الجنس ﴿سيئة﴾ بلاء ﴿بما قدمت أيديهم﴾ أي قدموه وعبر بالأيدي لأن أكثر الأعمال تزاوُل بها ﴿فإن الإنسان كفور﴾ للنعمة. ﴿الله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء﴾ من الأولاد ﴿إنثاء ويهب لمن يشاء الذكور﴾. ﴿أو يزوجه﴾ أي يجعلهم ﴿ذكراناً وإنثاءً ويجعل من يشاء عقيماً﴾ فلا يلد ولا يولد له ﴿إنه عليم﴾ بما يخلق ﴿قدير﴾ على ما يشاء.

﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا﴾ أن يوحى إليه ﴿وحيّاً﴾ في المنام أو بإلهام ﴿أو﴾ إلا ﴿من وراء حجاب﴾ بأن

يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام
﴿أو﴾ إلا أن ﴿يرسل رسولا﴾ ملكاً كجبريل ﴿فيوحى﴾ الرسول إلى المرسل إليه أي يكلمه ﴿بإذنه﴾ أي الله ﴿ما يشاء﴾ الله ﴿إنه علي﴾
عن صفات المحدثين ﴿حكيم﴾ في صنعه.

﴿وكذلك﴾ أي مثل إحيائنا إلى غيرك من
الرسل ﴿أوحينا إليك﴾ يا محمد ﴿روحاً﴾ هو
القرآن به تحيا القلوب ﴿من أمرنا﴾
الذي نوحيه إليك ﴿ما كنت تدري﴾
تعرف قبل الوحي إليك ﴿ما الكتاب﴾
القرآن ﴿ولا الإيمان﴾ أي شرائعه
ومعاليه والنفي معلق للفعل عن العمل
وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ولكن



جعلناه﴾ أي الروح أو الكتاب ﴿نوراً﴾ نهدي
به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي ﴿تدعو﴾
بالوحي إليك ﴿إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ دين الإسلام.

﴿صراط الله الذي له ما في السماوات
وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ألا إلى
الله تصير الأمور﴾ ترجع.

= فقالوا: يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك،
فما يفعل بنا؟ وبشر المؤمنين بأن لهم فضلاً كبيراً
قال: الفضل الكبير: الجنة.

الجزء الخامس والعشرون

٦٤٦

أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٩﴾ لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثَاءً
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿٥٠﴾ أَوْ يَزْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا
وإِنثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥١﴾
* وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ
أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن
جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ
لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٣﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ
الْأُمُورُ ﴿٥٤﴾

أسباب نزول الآية ٥٠ قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك﴾ الآية. أخرج الترمذي وحسنه الحاكم وصححه من طريق
السدي عن أبي صالح عن ابن عباس عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فغفرتني، فأُنزل الله
﴿إنا أحللنا لك﴾ إلى قوله ﴿اللاقي هاجرن معك﴾ فلم أكن أحل له لأني لم أهاجر. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن أبي =

﴿سورة الزخرف﴾

[مكية وقيل إلا آية ٤٥ فمدنية وآياتها ٨٩]

«نزلت بعد الشورى»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمْدُ اللَّهِ أَعْلَمُ بِمَعْنَاهُ بِهِ﴾ ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه من الشريعة.

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ أَوْجَدَنَا الْكِتَابِ﴾ ﴿قَرَأْنَا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿تَعْقِلُونَ﴾ تفهمون معانيه.

﴿سورة الزخرف﴾ ٦٤٧ ﴿وَإِنَّهُ﴾ مثبت ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ أصل

الكتب أي اللوح المحفوظ ﴿لَدَيْنَا﴾ بدل:
عندنا ﴿لَعَلِّي﴾ على الكتب قبله ﴿حَكِيمٌ﴾ ذو
حكمة بالغة.

﴿أَفْضِرِبْ﴾ نكسك ﴿عَنكَ الذِّكْرُ﴾ القرآن
﴿صَفْحًا﴾ إسكاً فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل
﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ مشركين لا.

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾.

﴿وَمَا﴾ كان ﴿يَأْتِيهِمْ﴾ أتاهاهم ﴿مِنْ نَبِيٍّ﴾
إلا كانوا به يستهزئون ﴿كَاسْتَهْزَأَ قَوْمُكَ بِكَ﴾
وهذا تسلياً له ﷺ.

﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ من قومك
﴿بَطْشًا﴾ قوة ﴿وَمَضَى﴾ سبق في آيات ﴿مِثْلُ﴾
الأولين ﴿صَفَّتْهُمُ فِي الْإِهْلَاكِ﴾ فعاقة قومك
كذلك.

﴿وَلَنْزِلًا﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مِنْ خَلْقِ﴾
السموات والأرض ليقولن ﴿حَذَفَ مِنْهُ نُونُ﴾
الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء
الساكسين ﴿خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ آخر
جوابهم أي الله ذو العزة والعلم، زاد تعالى:

خالد عن أبي صالح عن أم هانئ قالت: نزلت في
هذه الآية ﴿وَبَنَاتٍ عَمَكَ وَبَنَاتٍ عَمَاتِكَ وَبَنَاتٍ

خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك﴾ أراد النبي ﷺ أن يتزوجني فهو عبي. إذ لم أهاجر. قوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً﴾
الآية أخرج ابن سعد عن عكرمة في قوله ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً﴾ الآية، قال: نزلت في - سريك الدوسية وأخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله
الدولي أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ وكانت جميلة فقبلها، فقالت عائشة: ما في امرأة

(٤٣) سُورَةُ الزَّخْرَفِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَا نَهَا نَسِيْعٌ وَمَا نَوْنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا
لَعَلِّي حَكِيمٌ ۝ أَفَضْرِبُ عَنْكَ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ
قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ فَأَهْلَكْنَا
أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مِثْلُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ
الْعَلِيمُ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ

﴿الذي جعل لكم الأرض مهداً﴾ فراشاً كالهد للصبي ﴿وجعل لكم فيها سبلاً﴾ طرقاً ﴿لعلكم تهتدون﴾ الى مقاصدكم في أسفاركم. ﴿والذي نزل من السماء ماءً بقدر﴾ أي بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفاناً ﴿فأنشرنا﴾ أحيينا ﴿به بلدة ميتاً كذلك﴾ أي مثل هذا الإحياء ﴿تخرجون﴾ من قبوركم أحياء.

﴿والذي خلق الأزواج﴾ الأصناف ﴿كلها وجعل لكم من الفلك﴾ السفن ﴿والأنعام﴾ كالإبل ﴿ما تركبون﴾ حذف العائد اختصاراً، وهو مجرور في الأول، أي فيه منصوب في الثاني. ﴿لستوا﴾ لتستقروا ﴿على ظهوره﴾

ذكر الضمير وجع الظهر نظراً للفظ ما ومعناها ﴿ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ مطيقين.

﴿وإنا الى ربنا لمنقلبون﴾ لمنصرفون. ﴿وجعلوا له من عباده جزءاً﴾ حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء من الوالد والملائكة من عباده تعالى ﴿إن الإنسان القائل ما تقدم﴾ لكفور مبین ﴿بين ظاهر الكفر.

﴿أم﴾ بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر، أي أتقولون ﴿اتخذ ما يخلق بنات﴾ لنفسه ﴿وأصفاكم﴾ أخلصكم ﴿بالبين﴾ اللازم من قولكم السابق فهو من جملة النكر.

﴿وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً﴾ جعل له شيئاً بنسبة البنات اليه لأن الولد يشبه الوالد، المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنات تولد له ﴿ظل﴾ صار ﴿وجهه سوداً﴾ متغيراً تغير مغم ﴿وهو كظيم﴾ ممتلئ غماً فكيف ينسب البنات اليه؟ تعالى عن ذلك.

﴿أو﴾ همزة الإنكار وواو العطف جملة، أي يجعلون الله ﴿من ينشأ في الحلية﴾

الجزء الخامس والعشرون

٦٤٨

لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِّتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِن عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوْ مِّنْ يُنْشَأُ فِي الْحُلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا

حين تهب نفسها لرجل خير، قالت أم شريك: فأنا تلك، فسماها الله مؤمنة، فقال ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ فلما نزلت الآية، قالت عائشة: إن الله يسرع لك في هواك.

أسباب نزول الآية ٥١ قوله تعالى: ﴿ترجي من تشاء﴾ أخرج الشيخان عن عائشة أنها كانت تقول: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها؟ فأنزل الله =

الزينة ﴿وهو في الخصام غير مبين﴾ مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة. ﴿١٩﴾ ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا﴾ حضروا ﴿خلقهم سكتب شهادتهم﴾ بأنهم إناث ﴿وسألون﴾ عنها في الآخرة فيرتب عليهم العقاب. ﴿٢٠﴾ ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ أي الملائكة فعبادتنا إياهم بشيئته فهو راضٍ بها قال تعالى: ﴿ما لهم بذلك﴾ القول من الرضا بعبادتها ﴿من علم إن﴾ ما ﴿هم إلا يخضون﴾ يكذبون فيه فيرتب عليهم العقاب به. ﴿٢١﴾ ﴿أم آتيناهم كتاباً من قبله﴾ أي القرآن بعبادة غير الله ﴿فهم به مستسكون﴾ أي لم يقع ذلك. ﴿٢٢﴾ ﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ ملة ﴿وانا﴾ ماشون ﴿على﴾
٦٤٩ آثارهم مهتدون﴾ بهم وكانوا يعبدون غير الله.

﴿سورة الزخرف﴾

﴿٢٣﴾ ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾ منعموها مثل قول قومك ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ ملة ﴿وانا على آثارهم مقتدون﴾ متبعون.

﴿٢٤﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿أ﴾ تتبعون ذلك ﴿ولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به﴾ أنت ومن قبلك ﴿كافرون﴾ قال تعالى تخويفاً لهم:

﴿٢٥﴾ ﴿فانتقمنا منهم﴾ أي من المكذبين

للرسل قبلك ﴿فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾.

﴿٢٦﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء﴾ أي بريء ﴿بما تعبدون﴾.

﴿٢٧﴾ ﴿إلا الذي فطرني﴾ خلقتني ﴿فإنه سيهدين﴾ يرشدني لدينه.

﴿٢٨﴾ ﴿وجعلها﴾ أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله «إني ذاهب إلى ربي سيهدين» كلمة باقية في عقبه ذرته فلا يزال فيهم من يوحد الله ﴿لعلهم﴾ أي أهل مكة ﴿يرجمون﴾ عما هم عليه إلى دين إبراهيم.



خَلَقَهُمْ سَكَّتَبُ شَهَدَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إنا وَجَدْنَا آباءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آباءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ * قُلْ أُولَئِكَ جِئْتُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آباءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ

= ﴿ترجي من تشاء﴾ الآية، فقالت عائشة: أرى ربك يسارع لك في هواك. وأخرج ابن سعد عن أبي رزين قال: هم رسول الله ﷺ أن يطلق من نسائه، فلما رأى ذلك جعله في حل من أنفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء فأنزل الله ﴿إنا أحللنا لك أزواجك﴾ إلى قوله ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ الآية. أسباب نزول الآية ٥٢ قوله تعالى: ﴿لا يحل لك النساء من بعد﴾. أخرج ابن سعد عن عكرمة قال: خير رسول الله ﷺ =

﴿٢٩﴾ ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ﴾ المشركين ﴿وَأَبَاءَهُمْ﴾ ولم أعجلهم بالعقوبة ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ القرآن ﴿وَرَسُولٌ مِّنْ﴾
مظهر لهم الأحكام الشرعية، وهو محمد ﷺ. ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ القرآن ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾.
﴿٣١﴾ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْ﴾ أهل ﴿الْقُرَيْتَيْنِ﴾ من أية منها ﴿عَظِيمٍ﴾ أي الوليد بن المغيرة
بنكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف. ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾ النبوة ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ﴾
الدنيا ﴿فَجَعَلْنَا بَعْضَهُمْ غَنِيًّا وَبَعْضَهُمْ فَقِيرًا﴾ ورفعنا بعضهم ﴿بِالْفَنَىٰ﴾ فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم ﴿الْفَنَىٰ﴾ بعضاً
الفقير ﴿سَخِرِيًّا﴾ مسخراً في العمل له بالأجرة،
والياء للنسب، وقرىء بكسر السين ﴿وَرَحْمَةً﴾

الجزء الخامس والعشرون

٦٥٠

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ
جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ
قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ
هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهْمُ
يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا
لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ
عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا
يَتَكُونُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْمَلْ

والياء للنسب، وقرىء بكسر السين ﴿وَرَحْمَةً﴾
ربك، أي الجنة ﴿خَيْرٌ مَّا يَجْمَعُونَ﴾ في الدنيا.
﴿٣٢﴾ ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾
على الكفر ﴿لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ﴾
بدل من لمن ﴿سُقْفًا﴾ بفتح السين وسكون القاف
وبعضها جمعاً ﴿مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾ كالدرج
من فضة ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ يعلون الى السطح.
﴿٣٣﴾ ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا﴾ من فضة ﴿وَو﴾ جعلنا
لهم ﴿سُرَرًا﴾ من فضة جمع سرير ﴿عَلَيْهَا﴾
يتكئون.
﴿٣٤﴾ ﴿وَزُخْرَفًا﴾ ذهباً، المعنى لولا خوف
الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر
لأعطيناه ذلك لقلته خطر الدنيا عندنا وعدم
حظه في الآخرة في النعيم ﴿وَأَنْ﴾ مخففة من
الثقيلة ﴿كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا﴾ بالتخفيف فبا زائدة،
وبالتشديد بمعنى إلا فإن نافية ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ﴾
الدنيا ﴿يَتَمَتَّعُ بِهِ فِيهَا ثُمَّ يَرْجِعُ﴾ والآخرة
الجنة ﴿عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.
﴿٣٥﴾ ﴿وَمَن يَعْمَلْ﴾ يعرض ﴿عَنْ ذِكْرِ﴾
الرحمن ﴿أَيِ الْقُرْآنِ﴾ نقيض ﴿نَسَبَ﴾ له
شيطاناً فهو له قرين لا يفارقه.

= أزواجه فاخترن الله ورسوله، فأنزل الله ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدِلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾.

أسباب نزول الآية ٥٣ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا﴾ الآية، تقدم حديث عمر في سورة البقرة. وأخرج
الشيخان عن أنس قال: لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطمعوا ثم جلسوا يتحدثون، فأخذ كأنه يتهاى للقيام فلم

﴿٢٧﴾ «وإنهم» أي الشياطين «ليصدونهم» أي العاشين «عن السبيل» أي طريق الهدى «ويحبسون أنهم مهتدون» في الجمع رعاية معنى من ﴿٢٨﴾ «حتى إذا جاءنا» العاشي بقرينه يوم القيامة «قال» له «يا» للتنبيه «ليت بيني وبينك بعد المشركين» أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب «فبئس القرين» أنت لي ، قال تعالى:

﴿٢٩﴾ «ولن ينفعكم» أي العاشين تمنيمكم وندمكم «اليوم إذ ظلمتم» أي تبين لكم ظلمكم بالإشراك في الدنيا «أنكم» مع قرنائكم «في العذاب مشتركون» علة بتقدير اللام لعدم النفع وإذ بدل من اليوم. ﴿٣٠﴾ «أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين» بين ، أي فهم لا يؤمنون. ٦٥١

﴿سورة الزخرف﴾

﴿٤١﴾ «فأما» فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة «نذهبن بك» بأن نيتك قبل تعذيبهم «فإننا منهم منتقمون» في الآخرة. ﴿٤٢﴾ «أو نرينك» في حياتك «الذي وعدناهم» به من العذاب «فإننا عليهم» على عذابهم «مقتدرون» قادرون.

﴿٤٣﴾ «فاستمسك بالذي أوحى إليك» أي القرآن «إنك على صراط» طريق «مستقيم». ﴿٤٤﴾ «وإنه لذكر» لشرف «لك ولقومك» لنزوله بلغتهم «وسوف تسألون» عن القيام بحقه.

﴿٤٥﴾ «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن» أي غيره «آلهة يعبدون» قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء ، وقيل المراد أمم من أهل الكتابين ، ولم يسأل على واحد من القولين لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله.

﴿٤٦﴾ «ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه» أي القبط «فقال إني رسول رب العالمين».

ذَكَرَ الرَّحْمَنُ نُقِصَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَرَّيْنٍ ﴿٣١﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْبَسُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٣﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكَ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتَ أَنَّكَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٤﴾ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٥﴾ فَأَمَّا نَذَبْنَنَّا بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٣٦﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٣٧﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٨﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٣٩﴾ وَسَعَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

= يقوموا ، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام ، وقعد ثلاثة ثم انطلقوا ، فنجت فأخبرت النبي ﷺ أنهم انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، وذهبت أدخل فالتقى الحجاب بيني وبينه ، وأنزل الله «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي» إلى قوله «إن ذلكم كان عند الله عظيم». وأخرج الترمذي وحسنه عن أنس قال: كنت مع رسول الله ﷺ فأتى باب امرأة عرس بها فإذا عندها قوم ، فانطلق ثم رجع =

﴿٤٧﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على رسالته ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾. ﴿٤٨﴾ ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَاتِ الْعَذَابِ﴾ كالطوفان، وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلق الجالسين سبعة أيام، والجراد ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ قريبها التي قبلها ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن الكفر.

﴿٤٩﴾ ﴿وَقَالُوا﴾ لموسى لما رأوا العذاب ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾ أي العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ أي مؤمنون.

الجزء الخامس والعشرون

٦٥٢

﴿٥٠﴾ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا﴾ بدعاء موسى ﴿عَنْهُمْ﴾ العذاب إذا هم ينكثون ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾ ويصرون على كفرهم.

﴿٥١﴾ ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ﴾ افتخاراً ﴿فِي قَوْمِهِ﴾ قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار من النبل ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ أي تحت قصوري ﴿أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ عظمتي.

﴿٥٢﴾ ﴿أَمْ﴾ تبصرون، وحينئذ ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا﴾ أي موسى ﴿الَّذِي هُوَ مِهِينٌ﴾ ضعيف حقير ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ يظهر كلامه للثغته بالجمرة التي تناولها في صفه.

﴿٥٣﴾ ﴿فَلَوْلَا﴾ هلا ﴿أَلْقَىٰ عَلَيْهِ﴾ إن كان صادقاً ﴿أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ جمع أسورة كأغربة جمع سوار كمادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب ﴿أَوْ﴾ جاء معه الملائكة مقترنين ﴿مُتَابِعِينَ﴾ يشهدون بصدقه.

﴿٥٤﴾ ﴿فَاسْتَخَفَّ﴾ استفز فرعون ﴿قَوْمَهُ﴾ فأطاعوه ﴿فَمَا يَرِيدُ﴾ من تكذيب موسى ﴿إِنَّهُمْ﴾ كانوا قوماً فاسقين.

﴿٥٥﴾ ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ أغضبونا ﴿انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ فأغرقتناهم أجمعين.

وَمَلَأْنَاهُ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَوْنَ الْيَسَرِّ لِي مَلِكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مِهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾

= وقد خرجوا فدخل فأرعى بيني وبينه ستراً فذكرته لأبي طلحة فقال: لأن كان كما تقول لينزل في هذا شيء، فنزلت آية الحجاب. وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عائشة قالت: كنت أكل مع النبي ﷺ في قعب فمر عمر، فعداه فأكل فأصابته أصبعه أصبعي فقال: أوه لو أطاع فيكن ما رأيتكن عين، فنزلت آية الحجاب. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: دخل رجل على النبي ﷺ فأطال الجلوس فخرج النبي ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل، فدخل =

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا﴾ جمع سالف كخادم وخدم أي سابقين عبرة ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم. ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ﴾ جعل ﴿ابن مريم مثلاً﴾ حين نزل قوله تعالى «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» فقال المشركون: رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عُبد من دون الله ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾ أي المشركون ﴿مِنْهُ﴾ من المثل ﴿يَصُدُّونَ﴾ يضحكون فرحاً بما سمعوا.

﴿وَقَالُوا أَآلهَتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي عيسى فنرضى أن تكون آلهتنا معه ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ أي المثل ﴿لَكَ إِلَّا جَدلاً﴾ خصومة بالباطل لعلهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول

عيسى عليه السلام ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ

خَصْمُونَ﴾ شديداً الخصومة.

﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ﴾ عيسى ﴿إِلَّا

عبد أنعمنا عليه﴾ بالنبوة ﴿وَجَعَلْنَاهُ

بوجوده من غير أب ﴿مثلاً لبني

إسرائيل﴾ أي كالمثل لغرابته يستدل به على

قدرة الله تعالى على ما يشاء.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ بذلك ﴿مَلَائِكَةً

فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ بأن نهلككم.

﴿وَأَنَّهُ﴾ أي عيسى ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ﴾ تعلم بنزوله

﴿فَلَا تَحْتَرِمْ﴾ أي تشكن فيها، حذف منه نون

الرفع للجزم، وواو الضمير لالتقاء الساكنين

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْتُحِيدُ﴾ على التوحيد ﴿هَذَا﴾

الذي أمركم به ﴿صراطاً﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾.

﴿وَلَا يَصْدَنُكُمْ﴾ بصرفكم عن دين الله

﴿الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بين العداوة.

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات

والشرائع ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ بالنبوة

وشرائع الإنجيل ﴿وَلَأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي

تختلفون فيه﴾ من أحكام التوراة من أمر

الدين وغيره فبين لهم أمر الدين ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا﴾.

٦٥٣

﴿سورة الزخرف﴾

بَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ * وَلَمَّا ضُرِبَ

ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا

ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ

خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ

مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً

فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُمْ لَعِلَّ السَّاعَةَ فَلَا تَحْتَرُونَ

بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ

الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى

بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ

الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ إِنْ أَلَّ اللَّهُ هُوَ

رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ

= عمر فرأى الكراهية في وجهه، فقال للرجل: لعلك آذيت النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: لقد قمت ثلاثاً لكي يتبعني فلم يفعل، فقال له عمر: يا رسول الله، لو اتخذت حجاباً فإن نساءك لسن كائثر النساء وذلك أظهر لقلوبهن، فنزلت آية الحجاب. قال الحافظ ابن حجر: يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب فلقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الأسباب وأخرج ابن سعد عن محمد بن =

﴿٦٥﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ ﴿٦٥﴾ طَرِيقٌ ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾. ﴿٦٥﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي عِيسَى أَهْوَى اللَّهُ أَوْ ابْنُ اللَّهِ أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴿فَوَيْلٌ﴾ كَلِمَةُ عَذَابٍ ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كَفَرُوا بِمَا قَالَهُ فِي عِيسَى ﴿مَنْ عَذَابٌ يَوْمَ الْيَمِّ﴾ مَوْلَمْ ﴿٦٦﴾ ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أَيُّ كِفَارٍ مَكَّةَ، أَيُّ مَا يَنْتَظِرُونَ ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ بَدَلٌ مِنَ السَّاعَةِ ﴿بَفْتَةٍ﴾ فَجَاءَتْ ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بِوَقْتِ مَحِيَّتِهَا قَبْلَهُ.

﴿٦٧﴾ ﴿الْإِخْلَاءُ﴾ عَلَى الْمَعْصِيَةِ فِي الدُّنْيَا ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ عَلَى طَاعَتِهِ فَإِنَّهُمْ أَصْدِقَاءُ وَيُقَالُ لَهُمْ:

الجزء الخامس والعشرون

٦٥٤

﴿٦٨﴾ يَا عِبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ.

﴿٦٩﴾ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ نَمَتْ لِعِبَادِي ﴿بِآيَاتِنَا﴾ الْقُرْآنِ ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

﴿٧٠﴾ ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ﴾ مَبْتَدَأُ ﴿وَأَزْوَاجِكُمْ﴾ زَوْجَاتِكُمْ ﴿تَحْبِرُونَ﴾ تَسْرُونَ وَتَكْرُمُونَ، خَيْرُ الْمَبْتَدَأِ.

﴿٧١﴾ ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَافٍ﴾ بِقِصَافٍ ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ جَمْعُ كُوبٍ وَهُوَ إِثْنَاءُ لَا عُرْوَةٍ لَهُ لِشَرْبِ الشَّارِبِ مِنْ حَيْثُ شَاءَ ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَبِهُ الْأَنْفُسُ﴾ تَلَذُّذًا ﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ نَظَرًا ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿٧٢﴾ ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿٧٣﴾ ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا﴾ أَيُّ بَعْضِهَا ﴿تَأْكُلُونَ﴾ وَكُلُّ مَا يُؤْكَلُ يَخْلَفُ بَدَلَهُ.

﴿٧٤﴾ ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾.

﴿٧٥﴾ ﴿لَا يُفْتَرُ﴾ يَخْفَضُ ﴿عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُوْنَ﴾ سَاكُونَ سَكَوتَ يَأْسٍ.

﴿٧٦﴾ ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿٧٧﴾ ﴿وَنَادُوا يَا مَلِكُ﴾ هُوَ خَازِنُ النَّارِ

عَذَابٍ يَوْمَ الْيَمِّ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَنْعَبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَائِشَتُهُ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُوْنَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادُوا يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِينُونَ ﴿٧٧﴾

= كَسَبَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَهَضَ إِلَى بَيْتِهِ بَادِرُوهُ فَأَخَذُوا الْمَجَالِسَ فَلَا يَعْرِفُ ذَلِكَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا يَسْطُرُ يَدَهُ إِلَى الطَّعَامِ اسْتِحْيَاءَ مِنْهُمْ فَمَوْتُوا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الْآيَةَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ﴾ الْآيَةُ. أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ قَالَ: بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا يَقُولُ: لَوْ قَدْ تَوَفَّى النَّبِيُّ ﷺ =

﴿ليقض علينا ربك﴾ ليمتنا ﴿قال﴾ بعد ألف سنة ﴿إنكم ماكثون﴾ مقيمون في العذاب دائماً. ﴿٧٨﴾ قال تعالى: ﴿لقد جئناكم﴾ أي أهل مكة ﴿بالحق﴾ على لسان الرسول ﴿ولكن أكثركم للحق كارهون﴾.

﴿٧٩﴾ ﴿أم أبرموا﴾ أي كفار مكة: أحكموا ﴿أمراً﴾ في كيد محمد النبي ﴿فإننا مبرمون﴾ محكمون كيدنا في إهلاكهم.

﴿٨٠﴾ ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ ما يسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم ﴿بلى﴾ نسمع ذلك ﴿ورسلنا﴾ الحفظة ﴿لديهم﴾ عندهم ﴿يكتبون﴾ ذلك. ﴿٨١﴾ ﴿قل إن كان للرحمن ولد﴾ فرضاً ﴿فأنا أول العابدين﴾ للولد لكن شئت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته.

٦٥٥ ﴿سورة الزخرف﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿سبحان رب السماوات والأرض رب

العرش﴾ الكرسي ﴿عما يصفون﴾ يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه.

﴿٨٣﴾ ﴿فذرهم يخوضوا﴾ في باطلهم ﴿ويلعبوا﴾ في دنياهم ﴿حتى يلاقوا يومهم

الذي يوعدون﴾ فيه العذاب وهو يوم القيامة.

﴿٨٤﴾ ﴿وهو الذي﴾ هو ﴿في السماء إله﴾ بتحقيق الممزيين وإسقاط الأولى وتسهيلها

كالباء، أي معبود ﴿وفي الأرض إله﴾ وكل من

الطرفين متعلق بما بعده ﴿وهو الحكيم﴾ في

تدبير خلقه ﴿العليم﴾ بمصالحهم.

﴿٨٥﴾ ﴿وتبارك﴾ تعظم ﴿الذي له ملك

السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم

الساعة﴾ متى تقوم ﴿وإليه يرجعون﴾ بالياء

والتاء.

﴿٨٦﴾ ﴿ولا يملك الذين يدعون﴾ يعبدون، أي

الكفار ﴿من دونه﴾ أي من دون الله

﴿الشفاعة﴾ لأحد ﴿إلا من شهد بالحق﴾ أي

قال: لا إله إلا الله ﴿وهم يعلمون﴾ بقلوبهم ما

شهدوا به بألسنتهم، وهم عيسى وعزير

والملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين.

لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾

أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مَبْرُمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ

سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ

إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾

فَذَرَهُمْ خَوْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي

يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ

إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ

وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ

الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَٰكِن

سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِهِمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾

= تزوجت فلانة من بعده، فنزلت ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ الآية. وأخرج عن ابن عباس قال: نزلت في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده. قال سفيان: ذكروا أنها عائشة. وأخرج عن السدي قال: بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال: أبحجنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساء نالسن حدث به حدث لتزوجن نساء من بعده، فأنزلت هذه الآية وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن عمرو بن حزم قال: نزلت في طلحة بن عبيد الله لأنه قال: إذا توفي =

﴿وَلَنْ﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ حذف منه نون الرفع وواو الضمير ﴿فَأَنْتَى يُوَفِّكُون﴾ يصرفون عن عبادة الله.

﴿وَقِيلَهُ﴾ أي قول محمد النبي، ونصبه على المصدر بفعله المقدر، أي وقال ﴿يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿قَالَ تَعَالَى﴾: ﴿فَاصْفَحْ﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ بالياء والتاء تهديد لهم.

﴿سورة الدخان﴾

٦٥٦

الجزء الخامس والعشرون

[مكية إلا آية ١٥ وآياتها ٥٦ أو ٥٧ أو ٥٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَم﴾ الله أعلم بمراده به.

﴿وَالكِتَابِ﴾ القرآن ﴿الْمَبِينِ﴾ المظهر الحلال من الحرام.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ هي ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان، نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة إلى سماء الدنيا ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ مخوفين به.

﴿فِيهَا﴾ أي في ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان ﴿يُفْرَقُ﴾ يفصل ﴿كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يحكم من الأرزاق والآجال وغيرها التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة.

﴿أَمْرًا﴾ فرقاً ﴿مَنْ عِنْدَنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ الرسل محمداً ومن قبله.

= رسول الله ﷺ تزوجت عائشة. وأخرج جوير عن ابن عباس: أن رجلاً أتى بعض أزواج النبي ﷺ فكلما وهو ابن عمها، فقال النبي ﷺ: لا تقومون هذا المقام بعد يومك هذا، فقال: يا رسول الله، إنها ابنة عمي والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي. قال النبي ﷺ: قد عرف ذلك أنه

وَقِيلَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ﴿٥٩﴾ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾

(٤٤) سُورَةُ الدُّخَانِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا السَّابِقُ وَخَشَوْنِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴿٣﴾ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴿٤﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٥﴾ أَمْرًا مِمَّنْ عِنْدَنَا ﴿٦﴾ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٧﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴿٨﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴿١٠﴾ إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿١١﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢﴾

ليس أحد أغبر من الله، وأنه ليس أحد أغبر مني فمضى ثم قال: بمعنى من كلام ابنة عمي لأتزوجها من بعده، فأنزل الله هذه الآية. قال ابن عباس: فأعتق ذلك الرجل رقبة وحل على عشرة أبعرة في سبيل الله، وحج ماشياً توبة من كلمته.

أسباب نزول الآية ٥٧ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس في قوله =

﴿٦﴾ رَأْفَةً بِالرَّسْلِ إِلَيْهِمْ ﴿مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لَأَقُولَهُمُ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِأَفْعَالِهِمْ.

﴿٧﴾ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴿بِرَفْعِ رَبِّ خَبْرٍ ثَالِثٍ وَبِجَرِّهِ بَدَلَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿مُوقِنِينَ﴾ بِأَنَّهُ

تَعَالَى رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَيُّقِنُوا بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ. ﴿٨﴾ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾.

﴿٩﴾ ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ﴾ مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴿يَلْعَبُونَ﴾ اسْتِهْزَاءً بِكَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبِ يَوْسُفَ».

﴿١٠﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ فَأَجْدَبَتِ الْأَرْضُ وَاشْتَدَّ بِهِمُ الْجُوعُ إِلَى أَنْ رَأَوْا مِنْ

شِدَّتِهِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

٦٥٧

﴿سُورَةُ الدُّخَانِ﴾

﴿١١﴾ ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ فَقَالُوا ﴿هَذَا عَذَابٌ

أَلِيمٌ﴾. ﴿١٢﴾ ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا

مُؤْمِنُونَ﴾ مُصَدِّقُونَ نَبِيَّكَ.

﴿١٣﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ أَيُّ لَا

يَنْفَعُهُمُ الْإِيمَانُ عِنْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ ﴿وَقَدْ

جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ بَيْنَ الرِّسَالَةِ.

﴿١٤﴾ ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ

الْقُرْآنَ بَشَرٌ مَجْنُونٌ﴾.

﴿١٥﴾ ﴿إِنَّا كَاشَفُو الْعَذَابَ﴾ أَيُّ الْجُوعِ عَنْكُمْ

زَمَنًا ﴿قَلِيلًا﴾ فَكَشَفَ عَنْهُمْ ﴿إِنْكُمْ

عَائِدُونَ﴾ إِلَى كُفْرِكُمْ فَعَادُوا إِلَيْهِ.

﴿١٦﴾ اذْكُرْ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ

الْكُبْرَى﴾ هُوَ يَوْمٌ بِسَرٍّ ﴿إِنَّا

مُنْتَقِمُونَ﴾ مِنْهُمْ وَالْبَطْشُ الْأَخْذُ بِقُوَّةٍ.

﴿١٧﴾ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ بَلَوْنَا ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ

فِرْعَوْنَ﴾ مَعَهُ ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ هُوَ مُوسَى

عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿كَرِيمٌ﴾ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

﴿١٨﴾ ﴿أَنْ﴾ أَيُّ بَانَ ﴿أَدْوَا إِلَيَّ﴾ مَا أَدْعُوكُمْ

إِلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ، أَيُّ أَظْهَرُوا إِيْمَانَكُمْ لِي يَا

﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿عَلَى مَا

أُرْسِلْتُ بِهِ.

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي

السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾

أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا

عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشَفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا

إِنْكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا

مُنْتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ

رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَذْوَا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ

أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَنِ

مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عِدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجِعُونَ ﴿٢٠﴾

وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزِّلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ

قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾



= ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الْآيَةُ. قَالَ: نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ طَمَعُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ اخْتَذَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حِمْيَرٍ وَقَالَ جَوَيْرِ عَنْ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنْزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَاسٍ مَعَهُ قَذَفُوا عَائِشَةَ. فَخَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: مَنْ يَمْدُرْنِي مِنْ رَجُلٍ يُؤْذِنِي وَيَجْمَعُ فِي بَيْتِهِ مِنْ يُؤْذِنِي. فَنَزَلَتْ.

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٥٩ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزْوَاجُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ الْآيَةُ. أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَرَجْتُ =

﴿١٩﴾ «وَأَنْ لَا تَعْلُوا» تتجبروا ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ بترك طاعته ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان ﴿مبين﴾ يبين على رسالتي فتوعدوه بالرجم.
 ﴿٢٠﴾ فقال ﴿وَإِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُون﴾ بالحجارة ﴿٢١﴾ «وَأَنْ لَمْ تَتُومِنُوا لِي» تصدقوني ﴿فَاعْتَزِلُونَ﴾ فاتركوا
 أذاي فلم يتركوه. ﴿٢٢﴾ «فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ» أي بأن ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾ مشركون. ﴿٢٣﴾ فقال تعالى: ﴿فَأَسْرِ﴾ بقطع
 الهمة ووصلها ﴿بِعِبَادِي﴾ بني إسرائيل ﴿لَيْلًا إِنْكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وقومه. ﴿٢٤﴾ «وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ» إذا قطعت
 أنت وأصحابك ﴿رَهْوًا﴾ ساكناً منفرجاً حتى يدخله القبط ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ﴾ فاطمان بذلك فأغرقوا.
 ﴿٢٥﴾ «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ» بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ تجري. ﴿٢٦﴾ «وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ مجلس حسن. ﴿٢٧﴾ «وَنَعْمَةٍ» متعة
 ﴿كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ﴾ ناعمين.

الجزء الخامس والعشرون

٦٥٨

﴿٢٨﴾ «كَذَلِكَ» خبر مبتدأ، أي الأمر
 «وَأَوْرَثْنَاهَا» أي أموالهم «قَوْمًا آخَرِينَ» أي
 بني إسرائيل.

﴿٢٩﴾ «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ»
 بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلاهم من
 الأرض ومصعد عملهم من السماء ﴿وَمَا كَانُوا
 مُنْظَرِينَ﴾ مؤخرين للتوبة.

﴿٣٠﴾ «وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ
 الْمُهِينِ» قتل الأبناء واستخدام النساء.

﴿٣١﴾ «مِنْ فِرْعَوْنَ» قيل بدل من العذاب
 بتقدير مضاف، أي عذاب، وقيل حال من
 العذاب «إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ».

﴿٣٢﴾ «وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ» أي بني إسرائيل
 «عَلَى عِلْمٍ» منا بحالهم «عَلَى الْعَالَمِينَ» أي
 عالمي زمانهم أي القلاء.

﴿٣٣﴾ «وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ
 مُبِينٌ» نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن
 والسلوى وغيرها.

﴿٣٤﴾ «إِنْ هَؤُلَاءِ» أي كفار مكة «لَيَقُولُونَ».

﴿٣٥﴾ «إِنْ هِيَ» ما الموتة التي بعدها الحياة «إِلَّا
 مَوْتُنَا الْأُولَى» أي وهم نطف ﴿وَمَا نَحْنُ
 بِمُنْشَرِينَ﴾ يبعوثين أحياء بعد الثانية.

﴿٣٦﴾ «فَأَتَاوَا بِآبَائِنَا» أحياء «إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ» أنا نبعث بعد موتنا، أي نحيا.

وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَرَّرَكُوا
 مِنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾
 وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا
 آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
 وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ
 الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ
 الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾
 وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنْ
 هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ
 بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَتَاوَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهْمُ
 خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ
 كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

= سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تحفى على من يعرفها، فرأها عمر فقال: يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخزجين،
 قالت: فانكفأت راجمة ورسول الله ﷺ في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت: يا رسول الله إني
 خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: إنه قد أذن لكن أن تخزجن لحاجتك.

﴿٢٧﴾ قال تعالى: ﴿أَمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعِّعُ هُوَنِي أَوْ رَجُلٌ صَالِحٌ﴾ والذين من قبلهم ﴿من الأمم﴾ أهلكتناهم ﴿بكفرهم﴾ والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿إنهم كانوا مجرمين﴾. ﴿٢٨﴾ ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا عَيْنًا﴾ بخلق ذلك، حال. ﴿٢٩﴾ ﴿وَمَا خَلَقْنَاهُمَا﴾ وما بينهما ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي عتقنا في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك ﴿ولكن أكثرهم﴾ أي كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾. ﴿٣٠﴾ ﴿إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ﴿مِيقَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ للعذاب الدائم. ﴿٣١﴾ ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى﴾ بقرابة أو صداقة، أي لا يدفع عنه ﴿شَيْئًا﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ ينصرون منه، ويوم بدل من يوم الفصل. ﴿٣٢﴾ ﴿إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب في انتقامه من الكفار ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين.

٦٥٩

﴿سورة الدخان﴾

﴿٣٣﴾ ﴿بَيْنَهُمَا لَعِينٌ﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ ﴿٤١﴾ ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿خَذُوهُ فَاَعْلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ ﴿٥١﴾

﴿٤٣﴾ ﴿إِنْ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ أي كدردي الزيت الأسود خير ثاب ﴿تغلي في البطن﴾ بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل. ﴿٤٤﴾ ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ الماء الشديد الحرارة. ﴿٤٥﴾ ﴿خَذُوهُ﴾ يقال للزبانية: خذوا الأثيم ﴿فَاعْلُوهُ﴾ بكسر التاء وضما جروه بلفظة وشدة ﴿إلى سواء الجحيم﴾ وسط النار. ﴿٤٦﴾ ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما في آية «يصب من فوق رؤوسهم الحميم». ﴿٤٧﴾ ﴿ذُقْ﴾ أي العذاب ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ بزعمك وقولك ما بين جبلها أعز وأكرم مني. ﴿٤٨﴾ ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ الذي ترون من العذاب ﴿ما كنتم به تمترون﴾ فيه تشكون. ﴿٤٩﴾ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ مجلس ﴿أمين﴾ يؤمن فيه الخوف. ﴿٥٠﴾ ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾

= وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي مالك قال: كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين، فشكوا ذلك، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا: إننا نفعله بالإماء، فنزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِئِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ﴾ ثم أخرج نحوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظي.

﴿يَلْبِسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ أي ما رقّ من الديباج وما غلظ منه ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ حال، أي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الأسرة بهم. ﴿كَذَلِكَ﴾ يقدر قبله الأمر ﴿وَزَوْجَانَهُمْ﴾ من التزويج أو قرناهم ﴿بِحُجُورِ عَيْنٍ﴾ بنساء بيض واسعات الأعين حاشاها. ﴿يَدْعُونَ﴾ يطلبون الخدم ﴿فِيهَا﴾ أي الجنة أن يأتوا ﴿بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ منها ﴿آمِنِينَ﴾ من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال. ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها، قال بعضهم إلا بمعنى بعد ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾. ﴿فَضْلًا﴾ مصدر بمعنى تفضلاً منصوب بتفضل مقدراً ﴿مَنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. ﴿فَإِنَّمَا يَسِرُنَا﴾ سهلنا القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ بلفتك لتفهّم العرب منك ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون فيؤمنون ٦٦٠

الجزء الخامس والعشرون

لكنهم لا يؤمنون.

﴿فَارْتَقِبْ﴾ انتظر هلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مَرْتَقِبُونَ﴾ هلاكك، وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم.

﴿سورة الجاثية﴾

[مكية إلا آية ١٣ فمدنية وآياتها

ست أو سبع وثلاثون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمِّ﴾ الله أعلم بمزاده به.

﴿تَنْزِيلِ الْكِتَابِ﴾ القرآن مبتدأ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ خبره ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في صنعه. ﴿إِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي في خلقها ﴿لَايَاتٍ﴾ دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ أي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقه ثم مضغه الى أن صار إنساناً ﴿وَفِي خَلْقِ مَا بَيْنَ﴾ يفرق في الأرض ﴿مَنْ دَابَّةٍ﴾ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بالبعث.

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا مَنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَإِنَّمَا يَسِرُنَا بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مَرْتَقِبُونَ

(٤٥) سورة الجاثية مكية

إلا آية ١٤ فمدنية
وآياتها ٣٧ نزلت بعد الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ
إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ
وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أُنَزَّلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ

﴿سورة سبأ﴾

أسباب نزول الآية ١٥ أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح قال: حدثني فلان أن فروة بن مسيك الغطفاني قدم على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله إن سبأ قوم كان لهم في الجاهلية عز، وإني أخشى أن يرتدوا عن الإسلام، أفأقاتلهم؟ فقال: ما أمرت فيهم =

﴿و﴾ في ﴿اختلاف الليل والنهار﴾ ذهابها ومجيئها ﴿وما أنزل الله من السماء من رزق﴾ مطر لأنه سبب الرزق ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح﴾ تغليبها مرة جنوباً ومرة شمالاً وباردة وحارة ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ الدليل فيؤمنون .
 ﴿تلك﴾ الآيات المذكورة ﴿آيات الله﴾ حججه الدالة على وحدانيته ﴿تتلوها﴾ نقصها ﴿عليك بالحق﴾ متعلق بنتلوا ﴿فبأي حديث بعد الله﴾ أي حديثه وهو القرآن ﴿وآياته﴾ حججه ﴿يؤمنون﴾ أي كفار مكة، أي لا يؤمنون ، وفي قراءة بالتاء . ﴿ويل﴾ كلمة عذاب ﴿لكل أفك﴾ كذاب ﴿أثيم﴾ كثير الإثم .

﴿يسمع آيات الله﴾ القرآن ﴿تتلى عليه ثم

٦٦١

﴿سورة الجاثية﴾

يصر﴾ على كفره ﴿مستكبراً﴾ متكبراً عن الإيمان ﴿كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم﴾ مؤلم .

﴿وإذا علم من آياتنا﴾ أي القرآن ﴿شيئاً اتخذها هزواً﴾ أي مهزواً بها ﴿أولئك﴾ أي الأفاكون ﴿لهم عذاب مهين﴾ ذو إهانة .

﴿من ورائهم﴾ أي أمامهم لأنهم في الدنيا ﴿جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا﴾ من المال والفعال ﴿شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله﴾ أي الأصنام ﴿أولياء ولهم عذاب عظيم﴾ .

﴿هذا﴾ أي القرآن ﴿هدى﴾ من الضلالة ﴿والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب﴾ حظ ﴿من رجن﴾ أي عذاب ﴿أليم﴾ موجه .

﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك﴾ السفن ﴿فيه بأمره﴾ بإذنه ﴿ولتبتغوا﴾ تطلبوا بالتجارة ﴿من فضله ولعلكم تشكرون﴾ .

﴿وسخر لكم ما في السماوات﴾ من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره ﴿وما في الأرض﴾ من دابة وشجرونبات وأنهار وغيرها أي خلق ذلك لمنافعكم ﴿جميعاً﴾



رَزَقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ
 ءَايَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ
 بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾
 وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ
 عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ
 أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا
 أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مَن وَّرَاءَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا
 يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ
 أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾
 * اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ
 وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ

= يعني بعد ، فأنزلت هذه الآية ﴿لقد كان لباً في مسكنهم﴾ الآيات .

أسباب نزول الآية ٣٤ وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سفيان عن عاصم عن ابن رزين قال: كان رجلا ن شريكاً خرج أحدهما إلى الشام وبقي الآخر فلما بعث النبي ﷺ ، كتب إلى صاحبه يسأله ما عمل ؟ فكتب إليه أنه لم يتبعه أحد من قريش إلا ردالة =

تأكيد ﴿منه﴾ حال، أي سخرها كائنة منه تعالى ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ فيها فيؤمنون. ﴿١٥﴾ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ وقائمه، أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجihadهم ﴿ليجزى﴾ أي الله وفي قراءة بالنون ﴿قوماً بما كانوا يكسبون﴾ من الغفر للكفار أذا هم.

﴿١٥﴾ من عمل صالحاً فلنفسه﴾ عمل ﴿ومن أساء فعليها﴾ أساء ﴿ثم إلى ربكم ترجعون﴾ تصيرون فيجازي المصلح والمسيء.

﴿١٦﴾ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب﴾ التوراة ﴿والحكم﴾ به بين الناس ﴿والنبوة﴾ لموسى وهارون منهم ﴿ورزقناهم

من الطيبات﴾ الحلالات كلن والسوى

﴿وفضلناهم على العالمين﴾ عالمي زمانهم

العتلاء.

﴿١٧﴾ وآتيناهم بينات من الأمر﴾ أمر

الدين من الحلال والحرام وبعث محمد عليه

أفضل الصلاة والسلام ﴿فما اختلفوا﴾ في بعثته

﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾ أي

لبنى حدث بينهم حداً له ﴿إن ربك يقضي

بينهم يوم القيامة فيا كانوا فيه يختلفون﴾.

﴿١٨﴾ ثم جعلناك﴾ يا محمد ﴿على شريعة﴾

طريقة ﴿من الأمر﴾ أمر الدين ﴿فاتبعها

ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ في عيادة

غير الله.

﴿١٩﴾ إنهم لن يغنوا﴾ يدفعوا ﴿عنك من الله﴾

من عذابه ﴿شيئاً وإن الظالمين﴾ الكافرين

﴿بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين﴾.

﴿٢٠﴾ هذا﴾ القرآن ﴿بصائر للناس﴾ معالم

يتبصرون بها في الأحكام والحدود ﴿وهدى

ورحمة لقوم يوقنون﴾ بالبعث.

الجزء الخامس والعشرون

٦٦٢

لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ قُلِ الَّذِينَ آمَنُوا
يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ
فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي
إِسْرَآئِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّن
الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ وَآتَيْنَاهُم
بَيْنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ
الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾
إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَبَعْضُهُمْ

= الناس ومساكينهم، فترك تجارته ثم أتى صاحبه
فقال: دلني عليه، وكان يقرأ بعض الكتب، فأتى
النبي ﷺ فقال: إلام تدعو؟ فقال: إلى كذا وكذا

فقال: أشهد أنك رسول الله، فقال: وما علمك بذلك؟ قال: إنه لم يبعث نبي إلا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم، فنزلت هذه
الآية ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون﴾ فأرسل إليه النبي ﷺ: إن الله
قد أنزل تصديق ما قلت.

﴿٦١﴾ «أم» بمعنى همزة الإنكار ﴿حسب الذين اجتروحوا﴾ اكتسبوا ﴿السيئات﴾ الكفر والمعاصي ﴿أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء﴾ خير ﴿بميامهم ومماتهم﴾ مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار، المعنى: أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين في رعد من العيش مساوٍ لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين: لئن بشنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ أي ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك، وما مصدرية، أي بشس حكماً حكمهم هذا. ﴿٦٢﴾ ﴿وخلق الله السماوات و﴾ خلق ﴿الأرض بالحق﴾ متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته ﴿ولتجزى كل نفس بما

٦٦٣

﴿سورة الجاثية﴾

كسبت ﴿من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن ﴿وهم لا يظلمون﴾.

﴿٦٣﴾ ﴿أفرأيت﴾ أخبرني ﴿من اتخذ إلهه هواه﴾ ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن ﴿وأضلّه الله على علم﴾ منه تعالى: أي علماً بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه ﴿وختم على سمعه وقلبه﴾ فلم يسمع الهدى ولم يعقله ﴿وجعل على بصره غشاوة﴾ ظلمة فلم يبصر الهدى، ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أيهدي ﴿فمن يهديه من بعد الله﴾ أي بعد إضلاله إياه، أي لا يهدي ﴿أفلا تذكرون﴾ تتعظون، فيه إدغام إحدى التاءين في الذال.

﴿٦٤﴾ ﴿وقالوا﴾ أي منكرو البعث ﴿ما هي﴾ أي الحياة ﴿إلا حياتنا﴾ التي في ﴿الدنيا نموت ونحيا﴾ أي يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا ﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾ أي مرور الزمان، قال تعالى: ﴿وما لهم بذلك﴾ القول ﴿من علم إن﴾ ما ﴿هم إلا يظنون﴾.

﴿٦٥﴾ ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا﴾ من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث ﴿بينات﴾

أُولِيَآءَ بَعْضٌ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٦١﴾ هَذَا بَصَرٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٦٢﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٣﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ لِلَّهِ هَوًىٰ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشًوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِّنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِّنْ عِلْمٍ إِن هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٦٦﴾ وَإِذَا نُتِلَّىٰ عَلَيْهِمُ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ جُحُومُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا اتُّنُوا بِآيَاتِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٧﴾

﴿سورة فاطر أو الملائكة﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج جويرين عن الضحاك عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية ﴿أفمن زين له سوء عمله﴾ الآية حيث قال النبي ﷺ: ﴿اللهم أعز دينك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام﴾ فهدى الله عمر وأضل أبا جهل، ففيها أنزلت أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج عبد الغني بن سعيد الثقيفي في تفسيره عن ابن عباس: أن حصين بن الحارث بن عبد المطلب =

واضحات حال ﴿ما كان حجتهم إلا أن قالوا اثبتوا بآياتنا﴾ أحياء ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنا نبئت.

﴿قُلِ اللَّهُ يَحْيِيكُمْ﴾ حين كنتم نطفاً ﴿ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾ أحياء ﴿إلى يوم القيامة لا ريب﴾ شك ﴿فيه ولكن أكثر الناس﴾ وهم القائلون ما ذكر ﴿لا يعلمون﴾. ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبَدِّلُ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ الكافرون، أي يظهر خسراهم بأن يصيروا إلى النار. ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ﴾ أي أهل دين ﴿جاثية﴾ على الركب أو مجتمة ﴿كل أمة تدعى إلى كتابها﴾ كتاب أعمالها ويقال لهم: ﴿اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾ أي جزاءه.

الجزء الخامس والعشرون

٦٦٤

﴿هَذَا كِتَابُنَا﴾ ديوان الحفظه ﴿ينطق﴾ عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ﴿نثبت ونحفظ﴾ ما كنتم تعملون.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فيدخلهم ربهم في رحمته ﴿جنته﴾ ذلك هو الفوز المبين ﴿البين الظاهر﴾.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيقال لهم: ﴿أفلم تكن آياتي﴾ القرآن ﴿تتلى عليكم فاستكبرتم﴾ تكبرتم ﴿وكنتم قوماً مجرمين﴾ كافرين.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ إن وعد الله ﴿بالبعث﴾ حق والساعة ﴿بالرفع والنصب﴾ لا ريب ﴿شك﴾ فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن ﴿ما﴾ ﴿نظن إلا ظناً﴾ قال المبرد: أصله إن نحن إلا نظن ظناً ﴿وما نحن بمستيقنين﴾ أنها آتية.

﴿وَبَدَأَ﴾ ظهر ﴿لهم﴾ في الآخرة ﴿سيئات ما عملوا﴾ في الدنيا، أي جزاؤها ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم﴾ ما كانوا به يستهزون ﴿أي العذاب﴾.

= ابن عبد مناف القرشي، نزل فيه ﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٥ وأخرج البيهقي

في البعث وابن أبي حاتم من طريق نفع بن الحارث عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله إن النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم؟ قال: لا إن النوم شريك الموت، وليس في الجنة موت، قال: فما راحتهم؟ فأعظم ذلك رسول الله ﷺ وقال: ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت ﴿لا يمينا فيها نصب ولا يميناً فيها لغوب﴾.

قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِرُ بِحَسْرِ الْمُبْطِلُونَ ﴿٣٧﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٤٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّا نَبْظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ

﴿وقيل اليوم نسام﴾ نترككم في النار ﴿كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ أي تركتم العمل للقائه ﴿ومأواكم النار وما لكم من ناصرين﴾ مانعين منه ﴿٢٥﴾ ﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله﴾ القرآن ﴿هزواً وغرتم الحياة الدنيا﴾ حتى قلتم لا بعث ولا حساب ﴿فاليوم لا يخرجون﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول ﴿منها﴾ من النار ﴿ولا هم يستعتبون﴾ لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ.

﴿فله الحمد﴾ الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين ﴿رب السماوات ورب الأرض رب العالمين﴾ خالق ما ذكر، والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه، ورب بدل. ٦٦٥

﴿سورة الأحقاف﴾

﴿وله الكبرياء﴾ العظمة ﴿في السماوات والأرض﴾ حال، أي كائنة فيها ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ تقدم.

﴿سورة الأحقاف﴾

[مكية إلا الآيات ١٠ و ١٥ و ٣٥ فمدنية وآياتها ٣٤ أو ٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَم﴾ الله أعلم بمراده به.

﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

﴿ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا﴾ خلقاً ﴿بالحق﴾ ليدل

على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿وأجل مسمى﴾ الى فنائها يوم القيامة



مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنكُمْ أَخَذْتُم بِآيَاتِ اللَّهِ هُزُواً وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٢٨﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٠﴾

(٤٦) سُورَةُ الْأَحْقَافِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْخَشِيعُونَ وَتَبَ الْأَوْتَارُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾

أسباب نزول الآية ٤٢ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي هلال: أنه بلغه أن قريشاً كانت تقول: لو أن الله بعث منا نبياً ما كانت أمة من الأمم أطوع لحالقتها، ولا أسمع لنبيها، ولا أشد تمسكاً بكتابها

منا، فأنزل الله ﴿وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكراً من الأولين﴾ و ﴿لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم﴾ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونون أهدى من إحدى الأمم، وكانت اليهود تستفتح به على النصارى، فيقولون: إنا نجد نبياً يخرج.

﴿والذين كفروا عما أُنذروا﴾ خوفوا به من العذاب ﴿معرضون﴾. ﴿٤﴾ ﴿قل أرأيتم﴾ أخبروني ﴿ما تدعون﴾ تمبدون ﴿من دون الله﴾ أي الأصنام مفعول أول ﴿أروني﴾ أخبروني ما تأكيد ﴿ماذا خلقوا﴾ مفعول ثان ﴿من الأرض﴾ بيان ما ﴿أم لهم شرك﴾ مشاركة ﴿في﴾ خلق ﴿السموات﴾ مع الله وأم بمعنى همزة الإنكار ﴿أتتوني بكتاب﴾ منزل ﴿من قبل هذا﴾ القرآن ﴿أو أثارة﴾ بقية ﴿من علم﴾ يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقرّبكم الى الله ﴿إن كنتم صادقين﴾ في دعواكم. ﴿٥﴾ ﴿ومن﴾ استفهام بمعنى النفي، أي لا أحد ﴿أضل من يدعو﴾ يعبد ﴿من دون الله﴾

الجزء السادس والعشرون

٦٦٦

أي غيره ﴿من لا يستجيب له الى يوم القيامة﴾ وهم الأصنام لا يجيبون عابديهم الى شيء يسألونه أبداً ﴿وهم عن دعائهم﴾ عبادتهم ﴿غافلون﴾ لأنهم جاد لا يعقلون.

﴿٦﴾ ﴿وإذا حشر الناس كانوا﴾ أي الأصنام ﴿لهم﴾ لعابديهم ﴿أعداء﴾ وكانوا بعبادتهم ﴿عبادة عابديهم﴾ كافرين ﴿جاحدين﴾.

﴿٧﴾ ﴿وإذا تتلى عليهم﴾ أي أهل مكة ﴿آياتنا﴾ القرآن ﴿بينات﴾ ظاهرات حال ﴿قال الذين كفروا﴾ منهم ﴿للحق﴾ أي القرآن ﴿لما جاءهم هذا سحر مبين﴾ بين ظاهر.

﴿٨﴾ ﴿أم﴾ بمعنى بل وهمزة الإنكار ﴿يقولون﴾ افتراه ﴿أي القرآن﴾ قل إن افتريته فرضاً ﴿فلا تملكون لي من الله﴾ أي من عذابه ﴿شيئاً﴾ أي لا تقدرون على دفعه عني إذا عذّبني الله ﴿هو أعلم بما تفيضون فيه﴾ يقولون في القرآن ﴿كفى به﴾ تعالى ﴿شهاداً بيني وبينكم وهو الغفور﴾ لمن تاب ﴿الرحيم﴾ به فلم يماجلكم بالعقوبة.

﴿سورة يس﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج أبو نعم في

الدلائل عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذي به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا بهم عني لا يبصرون، فجاءوا الى النبي ﷺ فقالوا: نشدك الله والرحم يا محمد، فدعا حتى ذهب ذلك عنهم، فنزلت ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ الى قوله ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ قال: فلم يؤمن من ذلك نفر أحد.

مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتَشْتَوِي بِكِتَابٍ مِنَ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ ۖ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٤﴾ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ

﴿٩﴾ قل ما كنت بدعاً بديعاً ﴿من الرسل﴾ أي أول مرسل، قد سبق قبلي كثيرون منهم، فكيف تكذبوني ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ في الدنيا أخرج من بلدي أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي، أو ترموني بالحجارة أم يحسف بكم كاللكذنين قبلكم ﴿إن﴾ ما ﴿أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿وما أنا إلا نذير مبين﴾ بين الإنذار.

﴿١٠﴾ قل أرأيتم ﴿أخبروني ماذا حالكم﴾ إن كان ﴿أي القرآن﴾ من عند الله وكفرتم به ﴿جملة حاله﴾ وشهد شاهد

من بني إسرائيل ﴿هو عبد الله بن سلام﴾ على مثله ﴿أي عليه أنه من عند الله﴾ فآمن ﴿الشاهد﴾ واستكبرتم ﴿تكبرتم عن الإيمان﴾ وجواب الشرط بما عطف عليه: ألتئم ظالمين دل عليه ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

٦٦٧

﴿سورة الأحقاف﴾

الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنَّا تَبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مَن عِندَ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ۖ فَقَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ۖ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِ ۖ كَتَبَ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ۖ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

﴿١١﴾ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴿لو كان﴾ الإيمان ﴿خيراً ما سبقونا﴾ إليه وإذ لم يهتدوا ﴿أي القائلون﴾ به ﴿أي القرآن﴾ ﴿فسيقولون هـذا﴾ أي القرآن ﴿إفك﴾ كذب ﴿قديم﴾.

﴿١٢﴾ ومن قبله ﴿أي القرآن﴾ ﴿كتاب موسى﴾ أي التوراة ﴿إماماً ورحمة﴾ للمؤمنين به حالان ﴿وهذا﴾ أي القرآن ﴿كتاب مصدق﴾ للكتب قبله ﴿لساناً عربياً﴾ حال من الضمير في مصدق ﴿لينذر الذين ظلموا﴾ مشركي مكة ﴿و﴾ هو ﴿بشرى للمحسنين﴾ المؤمنين.

﴿١٣﴾ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴿على الطاعة﴾ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

﴿١٤﴾ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها ﴿حال جزاء﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر، أي يجزون ﴿بما كانوا يعملون﴾.

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن، فأنزل الله: ﴿إننا جعلنا في أعناقهم أغلالاً﴾ إلى قوله ﴿لا يبصرون﴾، فكانوا يقولون: هذا محمد، فيقول: أين هو؟ أين هو؟ أين هو؟ ولا يبصر.

أسباب نزول الآية ١٢ وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة، =

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ وفي قراءة إحساناً، أي أمرناه أن يحسن إليهما فنصب إحساناً على المصدر بفعله المقدر ومثله حسناً ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ أي على مشقة ﴿وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهُ﴾ من الرضاع ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقي أكثر مدة الرضاع، وقيل إن حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي ﴿حَقًّا﴾ غاية لجملة مقدرة، أي وعاش حتى ﴿إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ أي تمامها وهو أكثر الأشد ﴿قَالَ رَبُّ﴾ الخ، نزل في أبي بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعت النبي ﷺ آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق ﴿أَوْزَعْنِي﴾ ألهمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ﴾ بها ﴿عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ وهي التوحيد ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ﴿وَأَصْلَحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ فكلهم مؤمنون ﴿إِنِّي تَبَتُّ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

٦٦٨

الجزء السادس والعشرون

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلَحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تَتَّقِبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوْعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدِهِ أُفٍّ لَّكَ مِمَّا فَعَلْتُمْ بِمَا كَانُوا يَكُونُونَ أُولَٰئِكَ أَعْذَابُنِي أَنِّي أَخْرَجْتُ قَوْمًا مِّنَ الْقُرُونِ مَن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرُونَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مَن قَبْلِهِمْ مَّن

أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴿فَأَعْتَقَ تِسْعَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعذبون في الله ﴿وَأَصْلَحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ فكلهم مؤمنون ﴿إِنِّي تَبَتُّ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. ﴿أُولَٰئِكَ﴾ أي قاتلو هذا القول أبو بكر وغيره ﴿الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ﴾ بمعنى حسن ﴿مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ حال، أي كائنين في جملتهم ﴿وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوْعَدُونَ﴾ في قوله تعالى «وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات». ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ﴾ وفي قراءة بالإدغام أريد به الجنس ﴿أُفٍّ﴾ بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر، أي تنأ وقبحاً ﴿لَّكَمَا﴾ أتضجر منكما ﴿أَتَعْدَانِي﴾ وفي قراءة بالإدغام ﴿أَنْ أَخْرَجَ﴾ من القبر ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ الْأُمَمُ﴾ من قبلي ﴿وَلَمْ تَخْرُجْ مِنَ الْقُبُورِ﴾ وهما يستغيثان الله ﴿يَسْأَلَانِ الْغُوثَ بِرُجُوعِهِ وَيَقُولَانِ إِنْ لَمْ تَرْجِعْ﴾ ويلك ﴿أَيُّ هَلَكَكَ﴾ بمعنى هلكت ﴿أَمِنْ﴾ بالبعث ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ فيقول ما هذا ﴿أَيُّ الْقَوْلِ بِالْبَعثِ إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ في أم قَدْ خَلَتْ مَن قَبْلِهِمْ

= فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، فقال النبي ﷺ: إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا، وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله.

أسباب نزول الآية ٧٧ وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال: جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل =

من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين. ﴿١٩﴾ ولكل من جنس المؤمن والكافر ﴿درجات﴾ فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة ﴿مما عملوا﴾ أي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي ﴿وليوفيهم﴾ أي الله، وفي قراءة بالنون ﴿أعالمهم﴾ أي جزاءها ﴿وهم لا يظلمون﴾ شيئاً ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار.

﴿٢٠﴾ ويوم يُعرض الذين كفروا على النار﴾ بأن تكشف لهم يقال لهم ﴿أذهبتم﴾ بهمة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبها وتسهيل الثانية ﴿طيباتكم﴾ باشتغالكم بلذاتكم ﴿في حياتكم الدنيا واستمتعتم﴾ تتمتع ﴿بها فاليوم تجزون عذاب الهون﴾ أي الهوان ﴿بما كنتم تستكبرون﴾ تكبرون ﴿في الأرض﴾ بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾ به وتعذبون بها.

٦٦٩

﴿سورة الأحقاف﴾

﴿٢١﴾ واذكر أخا عاد﴾ هو هود عليه السلام ﴿إذ﴾ الخ بدل اشتال ﴿أنذر قومه﴾ خوفاً ﴿بالأحقاف﴾ واد باليمن به منازلهم ﴿وقد خلت النذر﴾ مضت الرسل ﴿من بين يديه ومن خلفه﴾ أي من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم ﴿أن﴾، أي بأن قال ﴿لا تعبدوا إلا الله﴾ وجلة وقد خلت معترضة ﴿إني أخاف عليكم﴾ إن عبدتم غير الله ﴿عذاب يوم عظيم﴾.



﴿٢٢﴾ قالوا أجبنا لتأفكنا عن الهتنا﴾ لتصرفنا عن عبادتها ﴿فأتينا بما تعدنا﴾ من العذاب على عبادتها ﴿إن كنت من الصادقين﴾ في أنه يأتيها. ﴿٢٣﴾ قال﴾ هود ﴿إنما العلم عند الله﴾ هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿وأبلغكم ما أرسلت به﴾ إليكم ﴿ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾ باستعجالكم العذاب.

= ففته، فقال يا محمد: أبيع هذا ما أرم؟ قال: نعم، بيعت الله هذا، ثم يبيئك ثم يبيئك، ثم يدخلك نار جهنم، فنزلت الآيات ﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة﴾ إلى آخر السورة، وأخرج ابن أبي حاتم

الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ۝ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا ۖ وَلِيُوفِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طِبَابِتُكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۖ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ۝ * وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ۖ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكَ عَنْ هِيتِنَا فَأَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ۖ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا

من طرق عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي نحوه، وسماوا الإنسان: أي بن خلف.

﴿سورة الصافات﴾

أسباب نزول الآية ٦٤ أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أبو جهل: زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة، والنار تأكل =

﴿٢٤﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي ما هو العذاب ﴿عَارِضًا﴾ سحاباً عرض في أفق السماء ﴿مُسْتَقْبِلُ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ قالوا هذا عارض مطرنا، أي مطر إيانا، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿رِيحٌ﴾ بدل من ما ﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم.

﴿٢٥﴾ ﴿تُدَمِّرُ﴾ تهلك ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ مرت عليه ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ بإرادته، أي كل شيء أراد إهلاكه بها، فأهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ كذلك، كما جزيانهم ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمَجْرِمِينَ﴾ غيرهم. ﴿٢٦﴾ ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيهَا﴾ في الذي ﴿إِنْ﴾ نافية أو زائدة

الجزء السادس والعشرون

٦٧٠

﴿مَكَنَّاكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿فِيهِ﴾ من القوة والمال ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا﴾ بمعنى أسعاً ﴿وَأَبْصَارًا﴾ وأفئدة ﴿قُلُوبًا﴾ فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء، أي شيئاً من الإغناء ومن زائدة ﴿إِذْ﴾ معمولة لأغنى وأشربت معنى التعليل ﴿كَانُوا يَجْحَدُونَ﴾ بآيات الله ﴿بِحُجَّةٍ بَيْنَةٍ﴾ وحق ﴿نَزَلَ﴾ بهم ما كانوا به يستهزون، أي العذاب.

﴿٢٧﴾ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حولَكُم مِّنَ الْقُرَى﴾ أي من أهلها كشمود وعاد وقوم لوط ﴿وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ﴾ كررنا الحجج البينات ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

﴿٢٨﴾ ﴿فَلَوْلَا﴾ هلا ﴿نَصَرَهُمْ﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿قُرْبَانًا﴾ متقرباً بهم إلى الله ﴿آلِهَةً﴾ معه وهم الأصنام ومفعول اتخذ الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم، وقرباناً الثاني وآله بدل منه ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾ غابوا ﴿عَنْهُمْ﴾ عند نزول العذاب ﴿وَذَلِكَ﴾ أي اتخاذهم الأصنام آلهة قرباناً ﴿إِفْكُهُمْ﴾ كذبهم ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ يكذبون، وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف، أي فيه.

هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌّ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسْكَنَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمَجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيهَا إِن مَكَنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حولَكُم مِّنَ الْقُرَى وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصَتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ

= الشجر، وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة ﴿إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ الآية. وأخرج نحوه عن السدي.

أسباب نزول الآية ١٥٨ وأخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش: سليم، =

﴿١٩﴾ اذكر ﴿إذ صرفنا﴾ أملنا ﴿البك نفرأ من الجن﴾ جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة «وكان ﷺ بطن نخل يصلي بأصحابه الفجر» رواه الشيخان «يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا» أي قال بعضهم لبعض «أنصتوا» أصغوا لاستماعه ﴿فلما قضى﴾ فرغ من قراءته ﴿ولوا﴾ رجعوا ﴿إلى قومهم منذرين﴾ مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا.

﴿٢٠﴾ ﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً﴾ هو القرآن ﴿أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه﴾ أي تقدمه كالنوراة ﴿يهدي إلى الحق﴾ الإسلام ﴿وإلى طريق مستقيم﴾ أي طريقه.

٦٧١

﴿سورة الأحقاف﴾

﴿٢١﴾ ﴿يا قومنا أجيئوا داعي الله﴾ محمد ﷺ ﴿إلى الإيمان﴾ وآمنوا به يغفر الله لكم من ذنوبكم ﴿أي بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أصحابها﴾ ويجركم من عذاب أليم ﴿مؤلم﴾. ﴿٢٢﴾ ﴿ومن لا يحب داعي الله فليس بمعجز في الأرض﴾ أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته ﴿وليس له﴾ لمن لا يحب ﴿من دونه﴾ أي الله ﴿أولياء﴾ أنصار يدفعون عنه العذاب ﴿أولئك﴾ الذين لم يحبوا ﴿في ضلال مبين﴾ بين ظاهر.

﴿٢٣﴾ ﴿أو لم يروا﴾ يعلموا، أي منكرو البعث ﴿أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يَمِمْ بخلقهن﴾ لم يعجز عنه ﴿بقادر﴾ خبر أن وزيد الباء فيه لأن الكلام في قوة أليس الله بقادر ﴿على أن يحيي الموتى بلى﴾ هو قادر على إحياء الموتى ﴿إنه على كل شيء قدير﴾.

﴿٢٤﴾ ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار﴾ بأن يعذبوا بها يقال لهم ﴿أليس هذا﴾ التعذيب ﴿بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾.

مُنْذِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَلْقَوْنَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ يَلْقَوْنَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَمِمْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٦﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَئِكَ الْعَزَمَ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ

= وخزاعة، وجهينة ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ الآية. وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد قال: قال كبار قریش: الملائكة بنات الله، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم؟ قالوا: بنات سراة الجن، فأنزل الله ﴿ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٦٥ وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال: كان الناس يصلون متبدين، فأنزل الله ﴿وإنا =

﴿فاصبر﴾ على أذى قومك ﴿كما صبر أولوا العزم﴾ ذوو الثبات والصبر على الشدائد ﴿من الرسل﴾ قبلك فتكون ذا عزم، ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى «ولم نجد له عزمًا» ولا يونس لقوله تعالى «ولا تكن كصاحب الحوت» ﴿ولا تستعجل لهم﴾ لقومك نزول العذاب بهم، قيل كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم، فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل لا محالة ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون﴾ من العذاب في الآخرة لطوله ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿إلا ساعة من نهار﴾ هذا القرآن

﴿بلاغ﴾ تبليغ من الله اليكم ﴿فهل﴾ أي لا يهلك عند رؤية العذاب ﴿إلا القوم الفاسقون﴾ أي الكافرون.

﴿سورة القتال أو محمد﴾

[مدينة إلا الآية ١٣ أو مكية وآياتها ثمان أو تسع وثلاثون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿وصدّوا﴾ غيرهم ﴿عن سبيل الله﴾ أي الإيمان ﴿أضل﴾ أحبط ﴿أعمالهم﴾ كإطعام الطعام وصلة الأرحام، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى.

﴿والذين آمنوا﴾ أي الأنصار وغيرهم ﴿وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد﴾ أي القرآن ﴿وهو الحق من ربهم كفر عنهم﴾ غفر لهم ﴿سيئاتهم وأصلح بالهم﴾ حالهم فلا يعصونه.

﴿ذلك﴾ أي إضلال الأعمال وتكفير السيئات ﴿بأن﴾ بسبب أن ﴿الذين كفروا اتبعوا الباطل﴾

= لنحن الصافون الآية، فأمرهم أن يصفوا، وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: حدثت فذكر نحوه.

أسباب نزول الآية ١٧٦ وأخرج جوير عن ابن عباس قال: قالوا: يا محمد، أرنا العذاب الذي نخوفنا به، فجعل لنا، فنزلت ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾ الآية، صحيح على شرط الشيخين.

﴿سورة ص﴾

أسباب نزول الآية ٥ أخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب فجاءته قریش =

الجزء السادس والعشرون

٦٧٢

مَا يُوعَدُونَ لََّا يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغْ فَبَلَّغْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٥﴾

(٤٧) سُورَةُ مَجْلَدٍ مِّنْ نَّبِيٍّ
وَأَنبِيَائِهِمْ وَتِلْكَ الْأَنبِيَاءُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿١﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾
ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ
لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ

الشيطان ﴿وَأَنْ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا الْحَقَّ﴾ القرآن ﴿مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك البيان ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ يبين أحوالهم، أي فالكافر يحبط عمله، والمؤمن يغفر له ﴿٤﴾ ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله، أي فاضربوا رقابهم، أي اقتلوهم وعبر بضرِب الرقاب لأن الغالب في القتل أن يكون بضرِب الرقبة ﴿حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ﴾ أكثرتم فيهم القتل ﴿فَشُدُّوا﴾ فأمسكوا عنهم وأسروهم وشدوا ﴿الْوُثَاقَ﴾ ما يوثق به الأسرى ﴿فَإِذَا مَنَّ﴾ بعد ﴿مصدر بدل من اللفظ بفعله، أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء ﴿وَأَمَّا فِدَاءٌ﴾ تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَيْدِيَهُمْ﴾ أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر

﴿سورة محمد﴾

٦٧٣

﴿ذَلِكَ﴾ خبر مبتدأ مقدر، أي الأمر فيهم ما ذكر ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ بغير قتال ﴿وَلَكِنْ﴾ أمركم به ﴿لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ منهم في القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار ﴿وَالَّذِينَ قَتَلُوا﴾ وفي قراءة قاتلوا، الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ ﴿٥﴾ ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ﴿وَيُصْلِحْ بِهِمْ دِينَهُمْ﴾ ﴿٦﴾ ﴿وَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ في قتلوا تغليبا ﴿٦﴾ ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا﴾ بيئها ﴿لَهُمْ﴾ فيهنّدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال.

﴿٧﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ﴾ أي دينه ورسوله ﴿يَنْصُرْكُمْ﴾ على عدوكم ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ يثبتكم في المعرك. ﴿٨﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة مبتدأ خبره تصوا يدل عليه ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ﴾ أي هلاكاً وخيبة من



الله ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ عطف على تصوا. ﴿٩﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ التمس والإضلال ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا﴾ ما أنزل الله من القرآن المشتمل على التكليف ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾.

الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ فَإِذَا مَنَّآ بَعْدُ وَإِذَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٥﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحْ بِهِمْ دِينَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَإِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ الْوُثْلُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ

وجاءه النبي ﷺ فشكوه إلى أبي طالب فقال: يا ابن أخي، ما تريد من قومك؟ قال: أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم العجم الجزية، كلمة واحدة، قال: ما هي؟ قال: لا إله إلا الله، فقالوا: إنها واحد إن هذا شيء عجاب، فنزل فيهم ﴿ص والقرآن﴾ إلى قوله ﴿بل لما يذوقوا عذاب﴾ الآية.

﴿١٠﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَهْلَكَ أَنْفُسَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ أي أمثال عاقبة ما قبلهم. ﴿١١﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾. ﴿١٢﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ فِي الدُّنْيَا وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ أي ليس لهم هم إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة ﴿وَالنَّارُ مَشْهُودَةٌ لَهُمْ﴾ منزل ومقام ومصير ﴿١٣﴾ ﴿وَكَايْنٍ﴾ وهم ﴿مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أريد بها أهلها ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ﴾ مكة أي أهلها ﴿الَّتِي أَخْرَجْتَكَ﴾ روعي لفظ قرية ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ روعي معنى قرية الأولى ﴿فَلَا نَصْرَ لَهُمْ﴾ من إهلاكنا.

الجزء السادس والعشرون

﴿١٤﴾ ﴿أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ﴾ حجة وبرهان ٦٧٤

﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ وهم المؤمنون ﴿كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ فرآه حسناً وهم كفار مكة ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في عبادة الأوثان، أي لا مائلة بينها.

﴿١٥﴾ ﴿مِثْلُ﴾ أي صفة ﴿الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ المشتركة بين داخلها مبتدأ خبره. ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ بالمد والقصر كضارب وحذر، أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ بخلاف عسل الدنيا فإنه يخرج من بطون النحل يخالط الشمع وغيره ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساعطاً عليهم ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ خبر مبتدأ مقدر، أي أمن هو في هذا النعيم ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً﴾ أي شديد الحرارة ﴿فَقَطَّعُوا أَمْعَاءَهُمْ﴾ أي مصاريبهم فخرجت من أدبارهم، وهو جمع ممي بالقصر، وألفه عن ياء لقولهم ميعان. ﴿١٦﴾ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي الكفار ﴿مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ في خطبة الجمعة وهم المنافقون

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْهُودَةٌ لَهُمْ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ مِنْهَا نَصْرَهُمْ أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعُوا أَمْعَاءَهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ

﴿سورة الزمر﴾

أسباب نزول الآية ٣ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ الآية. أخرج جوير عن ابن عباس قال: أنزلت في ثلاثة أحياء عامر، وكنانة، وبنو سلمة، كانوا يعبدون الأوثان، ويقولون: الملائكة بناته، فقالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾.

﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية ﴿مَاذَا قَالَ آتِفَا﴾ بالمد والقصر، أي لا نرجع إليه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في النفاق. ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾ وهم المؤمنون ﴿زَادَهُمُ﴾ الله ﴿هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ ألهمهم ما يتقون به النار ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظرون، أي كفار مكة ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ بدل اشتغال من الساعة، أي ليس الأمر إلا أن تأتيتهم ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ علاماتها: منها بعثة النبي ﷺ وانشقاق القمر والدخان ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ﴾ ذكرهم، أي لا ينفعهم. ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي دم يا محمد على علمك بذلك النافع

٦٧٥

﴿سورة محمد﴾

في القيامة ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ﴾ لأجله قيل له ذلك مع عصيته لتستن به أمته، وقد فعله قال ﷺ: «إِنِّي لِأَسْتَغْفِرَ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثَّةَ مَرَّةٍ» وللمؤمنين والمؤمنات ﴿فِيهِ إِكْرَامٌ لَهُمْ بِأَمْرِ نَبِيِّهِمُ﴾ بالاستغفار لهم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ متصرفكم لأشغالكم في النهار ﴿وَمُشَاوَكُمْ﴾ مأواكم إلى مضاجعكم بالليل، أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه، والخطاب للمؤمنين وغيرهم.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ طلباً للجهاد. ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿نُزِلَتْ سُورَةٌ﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ أي لم ينسخ منها شيء ﴿وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ﴾ أي طلبه ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك وهم المنافقون ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ خوفاً منه وكرهه له، أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه ﴿فَأُولَى لَهُمْ﴾ مبتدأ خبره:

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ أي حسن لك ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي فرض القتال ﴿فَلَوْ صدَّقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ وجملة لو جواب إذا.

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب، أي لعلمكم

الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾
وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾
فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صدَّقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢٠﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ

أسباب نزول الآية ٩ قوله تعالى: ﴿أَمِنْ هُوَ قَانَتْ آتَاءَ اللَّيْلِ﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله تعالى ﴿أَمِنْ هُوَ قَانَتْ﴾ الآية، نزلت في عثمان بن عفان، وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت في عمار بن ياسر، وأخرج جوير عن ابن عباس قال: نزلت في ابن مسعود، وعمار بن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة. وأخرج جوير عن عكرمة قال: نزلت في عمار بن ياسر =

﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن الإيمان ﴿أَنْ تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أي تعودوا إلى أمر الجاهلية من البني والقتال. ﴿أَوَلَيْكُمْ﴾ أي المفسدون ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ﴾ عن استماع الحق ﴿وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ عن طريق الهدى. ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ فيعرفون الحق ﴿أَمْ﴾ بل ﴿عَلَى قُلُوبٍ﴾ لهم ﴿أَقْفَالُهَا﴾ فلا يفهمونه. ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا﴾ بالنفاق ﴿عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ﴾ أي زَيَّنَ ﴿لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ بضم أوله وفتحها واللام والمملى الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم. ﴿ذَلِكَ﴾ أي إضلالهم ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ أي للمشركين ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ أي المعاونة على عداوة النبي ﷺ وتثبيط الناس عن الجهاد معه، قالوا ذلك سرّاً فأظهره الله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ﴾ بفتح الهمزة جمع سر ويكسرهما مصدر.

الجزء السادس والعشرون

٦٧٦

﴿كَيْفَ﴾ حالهم ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يضربون ﴿حَالٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ وجوههم وأدبارهم ﴿ظُهُورَهُمْ بِمِقَامٍ مِنْ حديدٍ﴾.

﴿ذَلِكَ﴾ التوفي على الحالة المذكورة ﴿بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ أي العمل بما يرضيه ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ يظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ﴾ عرفناكم، وكررت اللام في ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَائِهِمْ﴾ علامتهم ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ﴾ الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه ﴿فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ أي معناه إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ نختبرنكم بالجهاد وغيره ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾ علم ظهور ﴿الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ في الجهاد وغيره ﴿وَنَبْلُوَنَّكُمْ نَظَرَ﴾ اختباركم ﴿مِنْ طَاعَتِكُمْ وَعَصِيَانِكُمْ فِي الْجِهَادِ وَغَيْرِهِ بِالْبَاءِ وَالنُّونِ فِي الْأَفْعَالِ الثَّلَاثَةِ﴾.

أسباب نزول الآية ١٧ قوله تعالى: ﴿فبشر

عباد﴾ الآية، أخرج جوير بسنده عن جابر بن عبد الله

قال: لما نزلت ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ الآية، أتى رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي سبعة ممالك وإني قد أعطت لكل باب منها مملوكاً، فنزلت فيه هذه الآية ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ قوله تعالى: ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون: لا إله إلا الله،

اللَّهُ فَاصْتَهُمْ وَاعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٣٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣١﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٣٢﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَلَنَعْلَمَ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ نَظَرَ الْفِتْنَةِ وَلَنَعْلَمَ الْفِتْنَةَ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ نَظَرَ الْفِتْنَةِ وَلَنَعْلَمَ الْفِتْنَةَ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ نَظَرَ الْفِتْنَةِ وَلَنَعْلَمَ الْفِتْنَةَ

﴿٢٢﴾ «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ طَرِيقَ الْحَقِّ ﴿وَشَاقُوا الرَّسُولَ﴾ خَالَفُوهُ ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ هو معنى سبيل الله ﴿لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ﴾ يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثواباً، نزلت في المطمعين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير.

﴿٢٣﴾ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ بالمعاصي مثلاً.

﴿٢٤﴾ «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ طَرِيقَهُ وَهُوَ الْهُدَى ﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ نزلت في أصحاب القليب.

﴿سورة محمد﴾

٦٧٧

﴿٢٥﴾ «فَلَا تَهِنُوا﴾ تضعفوا ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ بفتح السين وكسرها، أي الصلح مع

الكفار إذا لقيتموهم ﴿وَأَنْتُمْ

الْأَعْلَوْنَ﴾ حذف منه واو لام الفعل:

الْأَغْلِبُونَ الْقَاهِرُونَ ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ

بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ﴾ ولَنْ يَتْرُكَكُمْ﴾

ينقصكم ﴿أَعْمَالَكُمْ﴾ أي ثوابها.

﴿٢٦﴾ «إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي

الاشتغال فيها ﴿لَعِبٌ وَهُوَ﴾ وإن تؤمنوا

وتتقوا﴾ الله وذلك من أمور الآخرة ﴿يُؤْتِكُمْ

أُجُورَكُمْ وَلَا يَأْلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾ جميعها بل الزكاة

المفروضة فيها.

﴿٢٧﴾ «إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ﴾ يبالغ في طلبها

﴿تَبْخُلُوا وَيُخْرِجُ﴾ البخل ﴿أَصْغَانَكُمْ﴾ لدين

الإسلام.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ

بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ

أَعْمَالُهُمْ ﴿٢٢﴾ * يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ

كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ

يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٢٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ

الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٢٥﴾ إِنَّمَا

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَإِنْ تَوَّعْتُمْ وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ

أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٢٦﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا

فَيُحْفِكُمْ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجُ أَصْغَانَكُمْ ﴿٢٧﴾ هَذَا أَنْتُمْ

هَذَا لَا تَدْعُونَ لِنُفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَنْ يَبْخُلْ

وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ

= زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي.

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿اللَّهُ

نَزَلَ﴾ الآية. تقدم سببها في سورة يوسف.

أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾

الآية، أخرج عبد الرزاق عن معمر: قال لي رجل قالوا

لنبي ﷺ: لتكفن عن شتم أهلكنا أولئنا أمرنا فلتخجلنا،

فنزلت ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن مجاهد: أنها نزلت في قراءة النبي ﷺ النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الألهة.

أسباب نزول الآية ٥٣ قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ الآية، تقدم حديث الشيخين في سورة الفرقان، وأخرج

﴿هَا أَنْتُمْ﴾ يا هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله ﴿مَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ﴾ فمَنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ﴿يَقَالُ يَخُلْ عَلَيْهِ وَعَنهُ﴾ والله الغني ﴿عَنْ نَفَقَتِكُمْ﴾ وأنتم الفقراء ﴿إِلَيْهِ﴾ وإن تتولوا ﴿عَنْ طَاعَتِهِ﴾ يستبدل قومًا غيركم ﴿أَيَّ جَعَلَهُمْ بِدَلِكُمْ﴾ ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿فِي التَّوَلَّى عَنْ طَاعَتِهِ بَلْ مُطِيعِينَ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ﴾

﴿سورة الفتح﴾

[مدينة نزلت في الطريق عند الانصراف من الحديبية وآياتها ٢٩]

الجزء السادس والعشرون

٦٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ۝١ قُضَيْنَا بِفَتْحِ مَكَّةَ
وغيرها في المستقبل عنوة بجهادك ﴿فَتَحْنَا
مِيْنًا﴾ بَيِّنًا ظَاهِرًا ۝٢ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾
بجهادك ﴿مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تُأَخِّرُ﴾ منه
لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي
القاطع من الذنوب واللام للعللة الغائية
فمدخولها مسبب لا سبب ﴿وَيَتِمُّ﴾ بالفتح
المذكور ﴿نِعْمَتُهُ﴾ إنعامه ﴿عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ﴾
به ﴿صِرَاطًا﴾ طريقًا ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ يثبتك عليه
وهو دين الإسلام.

(٤٨) سُورَةُ الْفَتْحِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيُّهَا تَسْبِيحٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝١ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۝٣ هُوَ الَّذِي
أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ
إِيمَانِهِمْ ۝٤ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٥ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ

= ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في مشركي أهل مكة. وأخرج الحاكم والطبراني عن ابن عمر قال: كنا نقول ما لمفتن توبة إذا ترك دينه بعد إسلامه ومعرفته، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيها ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ الآية، وأخرج الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حمزة يدعو إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو زنى أو أشرك يلقى أثنامًا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانًا، وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة؟ فأنزل الله ﴿إِلَّا مِنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ الآية، فقال وحشي: هذا شرط شديد ﴿إِلَّا مِنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ فلملي لا أقدر على هذا، فأنزل الله

﴿إِنْ لَا اللَّهُ يَغْفِرَ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فقال وحشي: هذا أرى بعده مشيئة فلا أدري أيعفو لي أم لا؟ فهل غير هذا؟ فأنزل الله ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ الآية، قال وحشي: هذا نعم، فأسلم.

أسباب نزول الآية ٦٤ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ﴾ الآية. سيأتي سبب نزولها في سورة الكافرون. وأخرج =

﴿٦﴾ وَيُنصِرْكَ اللَّهُ بِهِ ﴿نَصراً عَظِيماً﴾ ذَا عَزْلاً ذَلَّ لَهُ ﴿٦﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الطَّأْنِينَةَ ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِيدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ بِشَرَائِعِ الدِّينِ كُلِّهَا نَزَّلَ وَاحِدَةً مِنْهَا آمَنُوا بِهَا وَمِنْهَا الْجِهَادُ ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فَلَوْ أَرَادَ نَصْرَ دِينِهِ بِغَيْرِكَ لَفَعَلَ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً﴾ بِخَلْقِهِ ﴿حَكِيماً﴾ فِي صُنْعِهِ، أَي لَمْ يَزَلْ مُتَصِفاً بِذَلِكَ.

﴿٥﴾ لِيَدْخُلَ ﴿مَتعلق بمحذوف، أَي أمر بالجهاد﴾ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً﴾ ﴿٦﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوءِ ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوءِ﴾ بِقَتْلِ السِّينِ وَضَمِّهَا فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ، ظَنُّوا

أَنَّهُ لَا يَنْصُرُ مُحَمَّدًا ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ

﴿سورة الفتح﴾

٦٧٩

دَائِرَةُ السَّوءِ ﴿بِالذَّلِّ وَالْعَذَابِ﴾ وَغَضَبِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَعْنِهِمْ ﴿أَبَدَهُمْ﴾ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٧﴾ ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ فِي مَلِكِهِ ﴿حَكِيماً﴾ فِي صُنْعِهِ، أَي لَمْ يَزَلْ مُتَصِفاً بِذَلِكَ.

﴿٨﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً﴾ عَلَى أَمْتِكَ فِي الْقِيَامَةِ ﴿وَمُبَشِّراً﴾ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿وَنَذِيراً﴾ مُنْذِراً مُخَوِّفاً فِيهَا مِنْ عَمَلٍ سَوْءٍ بِالنَّارِ.

﴿٩﴾ ﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بِالْيَأْيِ وَالنَّاءِ فِيهِ وَفِي الثَّلَاثَةِ بَعْدَهُ ﴿وَيُعِزِّرُوهُ﴾ يَنْصُرُوهُ وَفَرَى بَزَائِينَ مَعَ الْفَوْقَانِيَّةِ ﴿وَيُوقِرُوهُ﴾ يَعِظُمُوهُ وَضَمِيرُهَا لِلَّهِ أَوْ لِرَسُولِهِ ﴿وَيُسَبِّحُوهُ﴾ أَي اللَّهُ بِكَرَّةٍ وَأَصِيلاً بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ.

﴿١٠﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ﴾ بِيَعَةِ الرِّضْوَانِ بِالْحُدُوبِ. ﴿إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ هُوَ نَحْوُ «مَنْ يَطْعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ الَّتِي بَايَعُوا بِهَا النَّبِيَّ، أَي هُوَ تَعَالَى مُطْلَعٌ عَلَى مَبَايِعَتِهِمْ فَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾ نَقَضَ الْبَيْعَةَ ﴿فَإِنَّمَا يَنْكُثُ﴾ يَرْجِعُ وَبِالْ نَقْضِهِ ﴿عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُورَتُهُ أَجْراً عَظِيماً﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ وَغَضَبُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَعْنُهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴿٨﴾ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُورَتُهُ أَجْراً عَظِيماً ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا

= البيهقي في الدلائل عن الحسن البصري قال: قال المشركون للنبي ﷺ: أتفضل آباءك وأجدادك يا محمد؟ فأنزل الله ﴿قُلْ أَفْغِيرُ اللَّهَ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مَنِ الشَّاكِرِينَ﴾.

أسباب نزول الآية ٦٧ وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال: مرَّ يهودي بالنبي ﷺ فقال: كيف تقول يا أبا القاسم؟

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ حول المدينة، أي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ عن الخروج معك ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذباً لهم: ﴿يَقُولُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أي من طلب الاستغفار وما قبله ﴿مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قُلْ فَمَنْ﴾ استفهام بمعنى النفي أي لا أحد ﴿يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً﴾ بفتح الضاد وضماً ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك.

الجزء السادس والعشرون

٦٨٠

وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسَّيِّئَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ
قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ
أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴿١١٦﴾ بَلْ
ظَنَنْتُمْ أَنَّ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ
أَبَدًا وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ
قَوْمًا بُورًا ﴿١١٧﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ سَعيراً ﴿١١٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً
رَحِيماً ﴿١١٩﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ
لِنَأْخُذْهَا ذُرُونًا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ
قُلْ لَنْ نَتَّبِعُونَ كَذَلِكَ قَالِ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَيَقُولُونَ
بَلْ نَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَقْفَهُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿١٢٠﴾ قُلْ

﴿بَلْ﴾ في الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر ﴿ظَنَنْتُمْ أَنَّ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون ﴿وَوَظَنْتُمْ ظَنَ السَّوْءِ﴾ هذا وغيره ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ جمع بائر، أي هالكين عند الله بهذا الظن. ﴿١١٦﴾ ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعيراً﴾ ناراً شديدة. ﴿١١٧﴾ ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ أي لم يزل متصفاً بما ذكر. ﴿١١٨﴾ ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ المذكورون ﴿إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ﴾ هي مغائم خيبر. ﴿لِنَأْخُذْهَا ذُرُونًا﴾ أتركوا ﴿نَتَّبِعْكُمْ﴾ لنأخذ منها ﴿يُرِيدُونَ﴾ بذلك ﴿أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ وفي قراءة: كلم الله بكسر اللام أي مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة ﴿قُلْ لَنْ نَتَّبِعُونَ كَذَلِكَ قَالِ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل عودنا ﴿فَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَا﴾ أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَقْفَهُونَ﴾ من الدين ﴿إِلَّا قَلِيلاً﴾ منهم.

= إذا وضع الله السماوات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه، فأنزل الله

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية، والحديث في الصحيح بلفظ قتل دون فأنزل. وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: غدت اليهود فنظروا في خلق السماوات والأرض والملائكة، فلما فرغوا أخذوا يقدرونه، فأنزل الله ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. وأخرج عن سعيد ابن جبير قال: تكلمت اليهود في صفة الرب، فقالوا بما لم يعلموا ولم يروا، فأنزل الله الآية، وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت =

﴿١٦﴾ قل للمخلفين من الأعراب المذكورين اختباراً ﴿سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي﴾ أصحاب ﴿بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قيل هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة، وقيل فارس والروم ﴿تَقَاتِلُونَهُمْ﴾ حال مقدرة هي المدعو إليها في المعنى ﴿أَوْ﴾ هم ﴿يَسْلُمُونَ﴾ فلا تقاتلون ﴿فَإِنْ تَطِيعُوا﴾ إلى قتلهم ﴿يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ يَعْذِبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلاً.

﴿١٧﴾ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴿فِي تَرْكِ الْجِهَادِ﴾ ومن يطع الله ورسوله يدخله ﴿بِالْيَأْسِ وَالنُّونِ﴾ جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يَعْذِبْهُ ﴿بِالْيَأْسِ وَالنُّونِ﴾ عَذَابًا أَلِيمًا.

﴿١٨﴾ ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ بالهدية ﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ هي

سمره، وهم ألف وثلاثة أو أكثر ثم بايعهم على أن ينجزوا قريباً وأن لا يفروا من الموت ﴿فَعَلِمَ﴾ الله ﴿مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الصدق والوفاء ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية.

﴿١٩﴾ ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ من خير ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك.

﴿٢٠﴾ ﴿وَعَدَمَ اللَّهِ مَغَانِمَ كَثِيرَةً

تَأْخُذُونَهَا﴾ من الفتوحات ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ

هَذِهِ﴾ غنمة خيبر ﴿وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ

عَنْكُمْ﴾ في عيالكم لما خرجتم وهمت بهم

اليهود فقفذ الله في قلوبهم الرعب

﴿وَلِتَكُونَ﴾ أي المعجلة عطف على

مقدر، أي لشكروه ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ في

نصرهم ﴿وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ أي طريق

التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى.

= ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قالوا:

يا رسول الله، هذا الكرسي هكذا فكيف العرش؟

فأنزل الله ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ الآية.

﴿سُورَةُ غَافِرٍ أَوْ الْمُؤْمِنِ﴾

[نزلت بعد الزمر]

أسباب نزول الآية ٤ أخرج ابن أبي حاتم عن السدي

عن أبي مالك في قوله ﴿مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: نزلت في الحارث بن قيس السهمي.

أسباب نزول الآية ٥٦ وأخرج عن أبي العالية قال: جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا الدجال، فقالوا:

يكون منا في آخر الزمان معظمو أمره وقالوا: يصنع كذا، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ

﴿سُورَةُ الْفَتْحِ﴾

٦٨١

لِلْمُخْلَفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعْذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ * لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا



﴿وَأُخْرَى﴾ صفة مغنم مقدراً مبتدأ ﴿لَمْ تَقْدُرُوا عَلَيْهَا﴾ هي من فارس والروم ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ علم أنها ستكون لكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك.

﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالحدبية ﴿لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يحرسهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾.

﴿سَنَةِ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي سَنَ اللَّهُ ذَلِكَ سَنَةً ﴿الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِ وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ منه. ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ بالحدبية ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ فإن ثمانين منهم

طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتي بهم

٦٨٢

الجزء السادس والعشرون

إلى رسول الله ﷺ فعفا عنهم وخلي سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ بالياء والتاء، أي لم يزل متصفاً بذلك.

﴿هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي عن الوصول إليه ﴿وَالْهَدْيِ﴾ معطوف على كم ﴿مَعْكُوفًا﴾ محبوساً حال ﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾ أي مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتال ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَالنِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ موجودون بمكة مع الكفار ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ بصفة الإيثار ﴿أَنْ تَطُورُوهُمْ﴾ أي تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح بدل اشتال من هم ﴿فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ﴾ أي إثم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ منكم به وضائر الغيبة للصفين بتغليب الذكور، وجواب لولا محذوف، أي لأذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ ﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ كالْمُؤْمِنِينَ الْمَذْكُورِينَ ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ تميزوا عن الكفار ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم في فتحها ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً.

مُسْتَقِيمًا ﴿وَأُخْرَى﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدُرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ سَنَةِ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾ وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَالنِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطُورُوهُمْ فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمْ

= إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله﴾ فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال.

أسباب نزول الآية ٥٧ ﴿لَخَلِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ قال من خلق الدجال، وأخرج عن كعب الأحبار في قوله ﴿الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ قال هم اليهود نزلت فيا ينتظرونه من أمر الدجال.

﴿إِذْ جَعَلَ﴾ متعلق بعذبا ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فاعل ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾ الأنفة من الشيء ﴿حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم ﴿وَأَلْزَمَهُمْ﴾ أي المؤمنين ﴿كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾ بالكلمة من الكفار ﴿وَأَهْلَهَا﴾ عطف تفسيري ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها.

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾

رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ عَامَ الْحَدِيدِيَّةِ ٦٨٣

﴿سُورَةُ الْفَتْحِ﴾

قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويخلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت، وقوله «بالحق» متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تسيورها ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ للتبرك ﴿آمِنِينَ مَخْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ بعض شعورها وها حالان ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ مقتدرتان ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ أبداً ﴿فَعَلِمَ﴾ في الصلح ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ من الصلاح ﴿فَجَعَلَ﴾ من دون ذلك ﴿أَيَّ الدُّخُولِ﴾ ﴿فَتَحًّا قَرِيبًا﴾ هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ أي دين الحق ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ على جميع باقي الأديان ﴿وَوَكَّفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى:

﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ خبره ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أي أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره ﴿أَشْدَاءُ﴾ غلاظ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ﴾ لا يرحمونهم ﴿رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ خبر ثان، أي

الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا
وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦٨﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ
رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ آمِنِينَ مَخْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَعَلَّ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا ﴿٦٩﴾
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٠﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ
رُكْعًا مَجْبُدًا يَتَنَبَّهُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ
فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْجٍ أُتْرَجَ شَطَعُهُ فَتَازَرَهُ

أسباب نزول الآية ٦٦ وأخرج جوير عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا: يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدين آبائك وأجدادك، فأنزل الله ﴿قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية.

متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد ﴿تراهم﴾ تبصرهم ﴿ركعاً سجداً﴾ حالان ﴿يستفون﴾ مستأنف يطلبون ﴿فضلاً من الله ورضواناً سياهم﴾ علامتهم مبتدأ ﴿في وجوههم﴾ خبره وهو نور وبياض يُعرفون به في الآخرة أنهم سجدوا في الدنيا. ﴿من أثر السجود﴾ متعلق بما تعلق به الخبر، أي كائنة وأعرّب حالاً من ضميره المنتقل إلى الخبر ﴿ذلك﴾ الوصف المذكور ﴿مثلهم﴾ صفتهم مبتدأ ﴿في التوراة﴾ خبره ﴿ومثلهم في الإنجيل﴾ مبتدأ خبره ﴿كزرع أخرج شطأه﴾ بسكون الطاء وفتحها: فراخه ﴿فأزره﴾ بالمد والقصر قواه وأعانه ﴿فاستغلف﴾ غلظ ﴿فاستوى﴾ قوي واستقام ﴿على سوقه﴾ أصوله جمع ساق ﴿يعجب الزراع﴾ أي زراعته لحسنه، مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدأوا في قلة وضعف فكثروا وقوا على أحسن الوجوه ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾ متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله، أي شبهوا بذلك ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم﴾ الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبويض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾ الجنة وهما لمن بعدهم أيضاً في آيات.

٦٨٤

الجزء السادس والعشرون

فَاسْتَغْلَظْ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ
بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

(٢٩) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ مَلَانِي
وَأَيُّهَا مَا كَانِي عَسِيرَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ
بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولٍ

﴿سورة الحجرات﴾

[مدنية وآياتها ثمان عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا﴾ من قدم بمعنى تقدم، أي لا تقدّموا بقول ولا فعل ﴿بين يدي الله ورسوله﴾ المبلغ عنه، أي بغير إذنها ﴿واتقوا الله إن الله سميع﴾ لقولكم ﴿عليم﴾ بفعلكم، نزلت في محادثة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند النبي ﷺ في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم﴾ إذا نطقتم ﴿فوق صوت النبي﴾ إذا نطق ﴿ولا تجهروا له بالقول﴾ إذا ناجيتهوه ﴿كجهر بعضكم لبعض﴾ بل دون ذلك إجلالاً له

﴿سورة السجدة أو فصلت﴾

أسباب نزول الآية ٢٢ أخرج الشيخان والترمذي وأحمد وغيرهم عن ابن مسعود قال: اختصم عند البيت ثلاثة نفر: قرشيان وثقي، أو ثقيان وقرشي. فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول، فقال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله ﴿وما كنتم تستترون﴾ الآية. أسباب نزول الآية ٤٠ وأخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل وعبار بن ياسر ﴿أفمن يلقى في النار﴾

﴿أَنْ تَحِيطَ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أي خشية ذلك بالرفع والجر المذكورين، ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم ﴿٦﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ أي لتظهر منهم ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ الجنة، ونزل في قوم جاءوا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في منزله فنادوه ﴿٤﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات﴾ حجرات نساءه ﷺ جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الأرض بجائط ونحوه، وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه في أي حجرة مناداة الأعراب بنفلة وجفاء ﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فيما فعلوه محك الرفيع وما يناسبه من التعظيم.

﴿سورة الحجرات﴾

٦٨٥

﴿٥﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ أنهم في عل رفع بالابتداء، وقيل فاعل لفعل مقدر، أي ثبت ﴿حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ﴿لَمَنْ تَابَ مِنْهُمْ﴾ ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مصدقاً فخافهم لثرة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال إنهم منعوا الصدقة وهما بقتله، فهم النبي ﷺ بغزوهم فجاؤوا منكبين ما قاله عنهم:

﴿٦﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ خبر ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ صدقه من كذبه، وفي قراءة فتثبتوا من الثبات ﴿أَنْ تَصِيبُوا قَوْمًا﴾ مفعول له، أي خشية ذلك ﴿بِجَاهَالَةٍ﴾ حال من الفاعل، أي جاهلين ﴿فَتَصَبَّحُوا﴾ تصبروا ﴿عَلَى مَا فَعَلْتُمْ﴾ من الخطأ بالقوم ﴿نَادِمِينَ﴾ وأرسل ﷺ إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالداً فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك.

﴿٧﴾ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال ﴿لَوْ يَطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ الذي تحبسون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه ﴿لَعَسْتُمْ﴾ لأنتم دونة إثم التسبب إلى المرتب ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ﴾ حسنه ﴿فِي قُلُوبِكُمْ﴾ وكره إليكم الكفر والفوق والعصيان

اللَّهُ أَوْلَىٰ لَكَ الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ قُلُوبُهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَاهِلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٨﴾ فَضَلَّ اللَّهُ مِنْ نِعْمَةٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى

= خير أم من يأتي آتياً يوم القيامة.

أسباب نزول الآية ٤٤ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجباً وعربياً، فأنزل الله ﴿لَقَالُوا لَوْلَا فَصَّلَ آيَاتَهُ﴾ الآية، وأنزل الله بعد هذه الآية في كل لسان، قال ابن جرير: والقراءة على هذا أعجمي بلا استفهام.

إستدراك من حيث المعنى دون اللفظ لأن من حجب إليه الإيمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره ﴿أولئك هم﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿الراشدون﴾ الثابتون على دينهم.

﴿٨﴾ فضلاً من الله مصدر منصوب بفعله المقدر، أي أفضل ﴿ونعمة﴾ منه ﴿والله عليم﴾ بهم ﴿حكيم﴾ في إنعامه عليهم. ﴿٩﴾ وإن طائفتان من المؤمنين الآية، نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركب حماراً ومرت على ابن أبي قحافة الحمار فسد ابن أبي أنه فقال ابن رواحة: والله لبول حمارة أطيّب ريحاً من مسكك فكان بين قومها ضرب بالأيدي والنعال والسفوف

﴿اقتتلوا﴾ جمع نظراً إلى المعنى لأن كل

طائفة جماعة، وقرئ اقتتلنا ﴿فأصلحوا

بينهما﴾ ثني نظراً إلى اللفظ ﴿فإن بغت﴾

تعدت ﴿إحداها على الأخرى فقاتلوا التي

تبغي حتى تفيء﴾ ترجع ﴿إلى أمر الله﴾ الحق

﴿فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل﴾ بالإنصاف

﴿وأقسطوا﴾ اعدلوا ﴿إن الله يحب المقسطين﴾.

﴿١٠﴾ إنما المؤمنون إخوة﴾ في الدين

﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾ إذا تنازعا، وقرئ

إخوتكم بالفوقانية ﴿واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾.

﴿١١﴾ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر﴾ الآية،

نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء

المسلمين كعبار وصهيب، والسخرية: الازدراء

والاحتقار ﴿قوم﴾ أي رجال منكم ﴿من قوم

عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾ عند الله ﴿ولا

نساء﴾ منكم ﴿من نساء عسى أن يكن خيراً

منهن ولا تلمزوا أنفسكم﴾ لا تسيبوا فتعابوا،

أي لا يجب بعضكم بعضاً ﴿ولا تنازروا

بالألقاب﴾ لا يدعوا بعضكم بعضاً بلقب

بكرهه، ومنه يا فاسق يا كافر ﴿بئس الاسم﴾

أي المذكور من السخرية واللمز والتنازع

﴿الفسوق بعد الإيمان﴾ بدل من الاسم أنه

فسق لتكرره عادة ﴿ومن لم يتب﴾ من ذلك

﴿فأولئك هم الظالمون﴾.

﴿سورة الشورى﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج ابن المنذر عن

عكرمة قال: لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من المؤمنين: قد دخل الناس في دين الله أفواجا

فاخرجوا من بين أظهرنا، فعلموا تقيمون بين أظهرنا، فنزلت ﴿والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له﴾ الآية. وأخرج

عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿والذين يحاجون﴾ الآية، قال: هم اليهود والنصارى قالوا: كتابنا قبل كتابكم «ونبينا قبل نبيكم»، ونحن خير منكم.

الجزء السادس والعشرون

٦٨٦

الْأُخْرَىٰ فَفَعَلُوا آلَتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ نَفَىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١١﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾ يٰٓأَيُّهَا

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ أي مؤثم وهو كثير كظن سوء بأهل الخير من المؤمنين، وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم ﴿وَلَا تَجَسَّوْا﴾ حذف منه إحدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايهم بالبحث عنها ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه ﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ بالتخفيف والتشديد، أي لا يحسن به ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكروهوا الأول ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه ﴿إِنِ اللَّهُ تَوَّابٌ﴾ قابل توبة التائبين ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.

﴿سورة الحجرات﴾

٦٨٧

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾

وَأُنْثَى آدم وحواء ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمٌ خبيرٌ * قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمَّا تَوَمَّنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَأَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ



﴿١٤﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ﴿نَفَرٌ مِّن بَنِي أَسَدٍ﴾ ﴿أَمْنَا﴾ صدقنا بقلوبنا ﴿قُل﴾ لهم ﴿لَمْ تَوَمَّنُوا﴾ ولكن قولوا أسلمنا ﴿إِنْدُنَا ظَاهَرًا﴾ ﴿وَلَمَّا﴾ أي: لم ﴿يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ إلى الآن لكنه يتوقع منكم ﴿وَأَن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بالإيمان وغيره ﴿لَا يَأْتِيَكُمْ﴾ بالهزم وتركه ويأيداله ألفاً: لا ينقصكم ﴿مِّنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ أي من ثوابها ﴿شَيْئًا﴾ إن الله غفورٌ للمؤمنين ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.

أسباب نزول الآية ٢٣ وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قالت الأنصار: لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالا، فأنزل الله ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقال بعضهم: إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته وينصرهم، فأنزل الله ﴿أَمْ يَقُولُونَ افترى على الله كذبا﴾ إلى قوله ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ فرض لهم التوبة، إلى قوله ﴿ويزيدهم من فضله﴾.

﴿١٥﴾ «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ» أي الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد «الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا» لم يشكوا في الإيمان «وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله» فجهادهم يظهر بصدق إيمانهم «أولئك هم الصادقون» في إيمانهم، لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام. ﴿١٦﴾ «قُلْ» لهم «أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ» مضعف علم بمعنى شعر، أي أشعرونه بما أنتم عليه في قولكم آمنا «والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم». ﴿١٧﴾ «يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتاله منهم «قُلْ لَا تَتَّبِعُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ» منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن في الموضعين «بل الله يئن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين» في قولكم آمنا.

الجزء السادس والعشرون

﴿١٨﴾ «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» ٦٨٨

أي ما غاب فيها «والله بصير بما يعملون» بالياء والتاء لا يخفى عليه شيء منه.

﴿سورة ق﴾

[مكية إلا آية ٣٨ فمدنية وآياتها ٤٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ «ق» الله أعلم بمراده به «والقرآن المجيد» الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ.

﴿٢﴾ «بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ» رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث «فقال الكافرون هذا الإنذار شيء عجيب»

﴿٣﴾ «أَئِذَا» بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين «متنا وكنا تراباً» نرجع «ذلك رجع بعيد» في غاية البعد.

﴿٤﴾ «قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَفِيزٌ» هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة.

﴿٥﴾ «بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ» بالقرآن «لما جاءهم فهم» في شأن النبي ﷺ والقرآن «في أمر مريج» مضطرب قالوا مرة: ساحر وسحر، ومرة: شاعر وشعر، ومرة: كاهن وكهانة.

غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

(٥٠) سُورَةُ ق مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْخَمْسُونَ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَوَدَّا مِنَّا وَكَأَنَّا بِذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَفِيزٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال: نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة «ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض» وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا، فتمنوا الدنيا، وأخرج الطبراني عن عمرو بن حريث مثله.

- ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ كائنة ﴿فَوْقَهُمْ﴾ كيف بنيناها ﴿بِلَاعْمِدٍ﴾ وزيناها ﴿بِالْكُوَاكِبِ﴾ وما لها من فروع ﴿شَقِيقَ تَعْيِيهَا﴾ ﴿وَالْأَرْضِ﴾ معطوف على موضع إلى السماء، كيف ﴿مَدَدْنَاهَا﴾ دحوناها على وجه الماء ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جبالاً تثبتها ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ صنف ﴿يَهيج﴾ يهيج به لحسنه. ﴿تَبَصَّرَ﴾ مفعول له، أي فعلنا ذلك تبصيراً منا ﴿وَذَكَرَى﴾ تذكيراً ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ رجع إلى طاعتنا. ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ كثير البركة ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَحَبَّ الزَّرْعِ﴾ الحصيد ﴿الْحَصُودِ﴾. ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ طوالاً حال مقدرة ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ متراكب بعضه فوق بعض. ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾ مفعول له

﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتَةً﴾ يستوي فيه المذكر والمؤنث. ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل هذا الإحياء ﴿الْخُرُوجِ﴾ من القبور فكيف تنكرونها والاستفهام للتقرير والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر.

﴿كَذَبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمَ نوحٍ﴾ تأنيث الفعل بمعنى قوم ﴿وَأَصْحَابِ الرِّسِّ﴾ هي بشر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام، ونبيهم: قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره ﴿وَعَمُودٍ﴾ قوم صالح. ﴿وَعَادٍ﴾ قوم هود ﴿وَفِرْعَوْنَ وَإِخْوَانَهُ لوطٍ﴾.

﴿وَأَصْحَابِ الْأَيْكَةِ﴾ الغيضة قوم شعيب ﴿وَقَوْمِ تَيْعٍ﴾ هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه ﴿كُلِّ﴾ من المذكورين ﴿كُذِّبَ الرِّسْلُ﴾ كقریش ﴿فَحَقَّ وَعِيدُ﴾ وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قریش بك.

﴿أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ أي لم نعي به فلا نعي بالإعادة ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾ شك ﴿مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وهو البعث.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ﴾ حال بتقدير نحن ﴿مَا﴾ مصدرية ﴿تَوَسَّوسَ﴾ تحدث ﴿بِهِ﴾ الباء زائدة أو للتعدية والضمير للإنسان ﴿نَفْسَهُ﴾ ونحن أقرب إليه ﴿بِالْعِلْمِ﴾ من جبل الوريد ﴿الإضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتي العنق﴾.

وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ يَهيج ﴿٧﴾ تَبَصَّرَ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتَةً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمَ نوحٍ وَأَصْحَابِ أَرِسٍّ وَعمود ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنٌ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تَيْعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرِّسْلَ فَحَقَّ وَعِيدُ ﴿١٤﴾ أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ

﴿سورة الزخرف﴾

أسباب نزول الآية ١٩ أخرج ابن المنذر عن قتادة قال: قال ناس من المنافقين: إن الله صاهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة فتزل فيهم ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾.

﴿١٧﴾ «إذ» منصوبة باذكر مقدراً «يتلقى» يأخذ ويثبت «المتلقيان» الملكان الموكلان بالإنسان ما يعمل «عن اليمين وعن الشمال» منه «عقيد» أي قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله. ﴿١٨﴾ «ما يلفظ من قول» لديه رقيب «حافظ» عتيد «حاضر وكل منهما بمعنى المشى». ﴿١٩﴾ «وجاءت سكرة الموت» غمرته وشدته «بالحق» من أمر الآخرة حتى المنكر لها عياناً وهو نفس الشدة «ذلك» أي الموت «ما كنت منه تحيد» تهرب وتفزع. ﴿٢٠﴾ «ونفخ في الصور» للبعث «ذلك» أي يوم النفخ «يوم الوعيد» للكفار بالعذاب. ﴿٢١﴾ «وجاءت» فيه «كل نفس» إلى الحشر «معها سائق» ملك يسوقها إليه «وشهيد» يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها ويقال للكافر: ﴿٢٢﴾ «لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا» النازل بك اليوم «فكشفنا عنك غطاءك»

٦٩٠

الجزء السادس والعشرون

أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم «فبصرك اليوم حديد» حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا. ﴿٢٣﴾ «وقال قرينه» الملك الموكل به «هذا ما» أي الذي «لدي عتيد» حاضر. فيقال للملك: ﴿٢٤﴾ «ألقيا في جهنم» أي: ألق ألق أو القين وبه قرأ الحسن فأبدلت النون ألفاً «كل كفار عتيد» معاند للحق. ﴿٢٥﴾ «مناع للخير» كالزكاة «معتد» ظالم «مريب» شك في دينه. ﴿٢٦﴾ «الذي جعل مع الله إلهاً آخر» مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره «فألقياه في العذاب الشديد» تفسيره مثل ما تقدم.

﴿٢٧﴾ «قال قرينه» الشيطان «ربنا ما أطغيته» أضلته «ولكن كان في ضلال بعيد» فدعوته فاستجاب لي، وقال هو أطغاني بدعائه له.



﴿٢٨﴾ «قال» تعالى «لا تختصموا لدي» أي ما ينفع الخصام هنا «وقد قدمت إليكم» في الدنيا «بالوعيد» بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه. ﴿٢٩﴾ «ما يبدل» يغير «القول لدي» في ذلك «وما أنا بظلام للعبيد» فأعذبهم بغير جرم، وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله «لا ظلم اليوم».

سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٧﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿١٩﴾ نَفْسٌ مَعَهَا سَاقٍ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عِتِيدٍ ﴿٢٦﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مَّريبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ لِّلْمُتَّقِينَ غَيْرِ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾

أسباب نزول الآية ٣١ وتقدم في سورة يونس سبب قوله تعالى «وقالوا لولا نزل» الآيتين.

أسباب نزول الآية ٣٦ وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال: قال الوليد بن المغيرة: لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل عليّ هذا القرآن أو على ابن مسعود الثقفي فنزلت. وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان الخزمي أن قریشاً قالت: قيسوا الكل رجل من أصحاب محمد رجلاً يأخذه =

﴿يَوْمَ﴾ ناصبه ظلام ﴿نقول﴾ بالنون والياء ﴿لجهنم هل امتلأت﴾ استفهام تحقيق لوعده بملئها ﴿وتقول﴾ بصورة الاستفهام كالسؤال ﴿هل من مزيد﴾ أي لا أسع غير ما امتلأت به، أي قد امتلأت. ﴿٣١﴾ ﴿وأزلفت الجنة﴾ قربت ﴿للمتقين﴾ مكاناً ﴿غير بعيد﴾ منهم فيرونها ويقال لهم: ﴿٣٢﴾ ﴿هذا﴾ المرتي ﴿ما توعدون﴾ بالتاء والياء في الدنيا ويبدل من للمتقين قوله ﴿لكل أوأب﴾ رجاء الى طاعة الله ﴿حفيظ﴾ حافظ لحدوده. ﴿٣٣﴾ ﴿من خشي الرحمن بالغيب﴾ خافه ولم يره ﴿وجاء بقلب منيب﴾ مقبل على طاعته، ويقال للمتقين أيضاً ﴿٣٤﴾ ﴿ادخلوها بسلام﴾ سالين من كل خوف أو مع سلام، أي سلموا وادخلوا ﴿ذلك﴾ اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿يوم الخلود﴾ الدوام في الجنة. ﴿٣٥﴾ ﴿لهم ما يشاءون فيها﴾ ولدنا مزيد ﴿زيادة على ما عملوا وطلبوا﴾.

﴿سورة ق﴾

٦٩١

﴿٣٦﴾ ﴿وَمَ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي أهلكنا قبل كفار قريش قروناً كثيرة من الكفار ﴿هم﴾ أشد منهم بطشاً ﴿توة﴾ ففقبوا ﴿فنشوا﴾ في البلاد هل من محيص ﴿لهم﴾ أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا ﴿٣٧﴾ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لذكري﴾ لعظة ﴿لمن كان له قلب﴾ عقل ﴿أو ألقى السمع﴾ استمع الوعظ ﴿وهو شهيد﴾ حاضر بالقلب. ﴿٣٨﴾ ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وما منا من لغوب﴾ تعب، نزل رداً على اليهود في قولهم: إن الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتزهره تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم الماسة بينه وبين غيره «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون». ﴿٣٩﴾ ﴿فأصبر﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿على ما يقولون﴾ أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب ﴿وسبح بحمد ربك﴾ صل حامداً ﴿قبل طلوع الشمس﴾ أي صلاة الصبح ﴿وقبل الغروب﴾ أي صلاة الظهر والعصر. ﴿٤٠﴾ ﴿ومن الليل فسبحه﴾ أي صل العشاءين ﴿وأدبار السجود﴾ بفتح الهامزة جمع دبر وكسرها مصدر أدبر، أي صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملاساً للحمد.

هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٦﴾ مِّنْ خَشْيَةِ
الرَّحْمَنِ الْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٧﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ
ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٨﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا
مَزِيدٌ ﴿٣٩﴾ وَكَرَّ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ
بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِصٍ ﴿٤٠﴾ إِنَّا فِي ذَلِكَ
لَذِكْرٌ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٤١﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
وَمَا مِنَّا مِنْ لُّغُوبٍ ﴿٤٢﴾ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٤٣﴾
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ
يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ
بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٦﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ

= فقيصوا الأبي بكر طلحة، فأثاء وهو في القوم فقال أبو بكر: إلام تدعوني؟ قال: أدعوك إلى عبادة اللات والعزى، قال أبو بكر: وما اللات؟ قال: ربنا، قال: وما العزى؟ قال: بنات الله، قال: فمن أمهم؟ فسكت طلحة فلم يجبه، فقال طلحة لأصحابه: أجيئوا الرجل، فسكت القوم، فقال طلحة: قم يا أبا بكر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فأنزل الله ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً﴾ الآية.

﴿واستمع﴾ يا مخاطب مقولي ﴿يوم يناد المناد﴾ هو إسرائيل ﴿من مكان قريب﴾ من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول: أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء ﴿يوم﴾ بدل من يوم قبله ﴿يسمعون﴾ أي الخلق كلهم ﴿الصيحة بالحق﴾ بالبعث وهي النفخة الثانية من إسرائيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده ﴿ذلك﴾ أي يوم النداء والساع ﴿يوم الخروج﴾ من القبور وناصب يوم ينادي مقدراً، أي يعلمون عاقبة تكذيبهم ﴿إنا نحن نحيي ونميت والينا المصير﴾. ﴿يوم﴾ بدل من يوم قبله وما بينها اعتراض ﴿تشقق﴾ بتخفيف الشين وتشديدها بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها ﴿الأرض عنهم سراعاً﴾

جمع سريع حال من مقدر، أي فيخرجون مسرعين ﴿ذلك حشر علينا يسير﴾ فيه فصل بين الموصوف والصفة بتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة إلى معنى الحشر الخبر به عنه، وهو الإحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب. ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ أي كفار قريش ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ تجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ وهم المؤمنون.

﴿سورة الذاريات﴾

[مكية وآياتها ستون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والذاريات﴾ الرياح تذررو التراب وغيره ﴿ذرّوا﴾ مصدر، ويقال تذرّبه ذرياً: تهب به ﴿فالحاملات﴾ السحب تحمل الماء ﴿وقرأ﴾ ثقلًا مفعول الحاملات. ﴿فالجاريات﴾ السفن تجري على وجه الماء ﴿يسراً﴾ بسهولة مصدر في موضع الحال، أي مسيرة. ﴿فالمقسمات أمراً﴾ الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين البلاد والعباد. ﴿إنما توعدون﴾ ما مصدرية، أي وعدهم بالبعث وغيره ﴿لصادق﴾ لوعد صادق.

الجزء السادس والعشرون

٦٩٢

وَالْيَنَّا الْمَصِيرُ ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَّاعاً
ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿١٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿١٥﴾

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَمَلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ
يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ
لَصَادِقٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَافِقُ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ
الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكَ لَنِي قَوْلٍ مُتَحَلِّفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ
مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ

أسباب نزول الآية ٥٧ وأخرج أحمد بسند صحيح والطبراني عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لقريش: إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير، فقالوا: ألسنت تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً صالحاً وقد عبد من دون الله، فأنزل الله ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٨٠ وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قريشيان وثقفي أو ثقفبان وقرشي =

﴿وان الدين﴾ الجزء بعد الحساب ﴿لواقع﴾ لا محالة. ﴿والسما ذات الحبك﴾ جمع حبيكة كطريقة وطريق أي صاحبة الطرق في الخلقة كالطريق في الرمل ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿لني قول مختلف﴾ قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة ﴿يؤفك﴾ يصرف ﴿عنه﴾ عن النبي ﷺ والقرآن، أي عن الإيمان به ﴿من أفك﴾ صرف عن الهداية في علم الله تعالى. ﴿قتل الخراصون﴾ لمن الكذابون أصحاب القول المختلف. ﴿الذين هم في غمرة﴾ جهل يغمهم ﴿ساهون﴾ غافلون عن أمر الآخرة. ﴿يسألون﴾ النبي استفهام استهزاء ﴿أيان يوم الدين﴾ أي متى يحينه وجوابه: يحى. ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ أي يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب:

﴿سورة الذاريات﴾

٦٩٣

﴿ذوقوا فتنتكم﴾ تعذيبكم ﴿هذا﴾ التعذيب ﴿الذي كنتم به تستعجلون﴾ في الدنيا استهزاء. ﴿إن المتقين في جنات﴾ باتين ﴿وعيون﴾ تجري فيها. ﴿آخذين﴾ حال من الضمير في خبر إن ﴿ما آتاهم﴾ أعطاهم ﴿رهم﴾ من الثواب ﴿إنهم كانوا قبل ذلك﴾ أي دخولهم الجنة ﴿محسين﴾ في الدنيا. ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ ينامون، وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف، أي ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره. ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ يقولون: اللهم اغفر لنا. ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ الذي لا يسأل لتعففه. ﴿وفي الأرض﴾ من الجبال والبحار والأشجار والثار والنبات وغيرها ﴿آيات﴾ دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته ﴿للموقنين﴾. ﴿وفي أنفسكم﴾ آيات أيضاً من مبدأ خلقكم إلى منتهاه، وما في تركيب خلقكم من العجائب ﴿أفلا تبصرون﴾ ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته. ﴿وفي السماء رزقكم﴾ أي المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق ﴿وماتودعون﴾ من المأب والثواب والعقاب أي مكتوب ذلك في السماء. ﴿فورب السماء والأرض إنه﴾ أي ما تودعون ﴿لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾

سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى
النَّارِ يُقْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ
بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾
ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رُبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ
مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾
وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ
وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾
وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوْعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ
مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَلِيفٍ
لِّبِرَّهِيمَ الْمُكْرَمِ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ
سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَهُ إِلَهُهُ بَحَاءً يَبْعَلِ

فقال واحد منهم: ترون الله يسمع كلامنا، فقال آخر: إذا جهرتم سمع وإذا أسرتم لم يسمع، فأنزلت ﴿أم يحبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ الآية.

﴿سورة الدخان﴾

أسباب نزول الآية ١٠ أخرج البخاري عن ابن مسعود قال: إن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بنين كسي =

يرفع مثل صفة، وما مزيدة وبفتح اللام مركبة مع ما، المعنى: مثل نطقكم في حقيقته أي معلوميته عندكم ضرورة صدورهم عنكم. ﴿٢٤﴾ «هل أتاك» خطاب للنبي ﷺ «حديث ضيف إبراهيم المكرمين» وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل. ﴿٢٥﴾ «إذ» ظرف لحديث ضيف «دخلوا عليه فقالوا سلاماً» أي هذا اللفظ «قال سلام» أي هذا اللفظ «قوم منكرون» لا نعرفهم قال ذلك في نفسه وهو خير مبتدأ مقدر أي هؤلاء. ﴿٢٦﴾ «فراغ» مال «إلى أهله» سرّاً «فجاء بعجل سمين» وفي سورة هود «بعجل حنيد» أي مشوي. ﴿٢٧﴾ «فقربه اليهم قال ألا تأكلون» عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا. ﴿٢٨﴾ «فأوجس» أضمر في نفسه «منهم خيفة قالوا لا تخف» إنا رسل ربك «وبشروه بغلام عليم» ذي علم كثير وهو إسحاق كما ذكر في هود. ﴿٢٩﴾ «فأقبلت امرأته» سارة «في صرة» صيحة حال، أي جاءت صائحة «فصكت وجهها» لطمتها «وقالت عجوز عقيم» لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة سنة، أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة.

الجزء السادس والعشرون

٦٩٤

سَمِينٌ ﴿٢٩﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٣٠﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴿٣١﴾ قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بَغْلَامٍ عَليمٍ ﴿٣٢﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٣٣﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ * قَالَ فَا خُطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَجْرِمِينَ ﴿٣٦﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٧﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٨﴾ فَانْتَرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٤١﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٢﴾ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَحَرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٤٣﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ

﴿٢٩﴾ «فأقبلت امرأته» سارة «في صرة» صيحة حال، أي جاءت صائحة «فصكت وجهها» لطمتها «وقالت عجوز عقيم» لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة سنة، أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة. ﴿٣٠﴾ «قالوا كذلك» أي مثل قولنا في البشارة «قال ربك إنه هو الحكيم» في صنعه «العليم» بخلقه. ﴿٣١﴾ «قال فما خطبكم» شأنكم «أيها المرسلون». ﴿٣٢﴾ «قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين» كافرين هم قوم لوط. ﴿٣٣﴾ «لنرسل عليهم حجارة من طين» مطبوخ بالنار. ﴿٣٤﴾ «مُسَوِّمَةً» معلمة عليها اسم من يرُمى بها «عند ربك» ظرف لها «للمسرفين» بإتيانهم المذكور مع كفرهم. ﴿٣٥﴾ «فأخرجنا من كان فيها» أي قرى قوم لوط «من المؤمنين» لإهلاك الكافرين. ﴿٣٦﴾ «فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين» وهم لوط وابنتاه وصفوا بالإيمان والإسلام، أي هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات. ﴿٣٧﴾ «وتركنا فيها» بعد إهلاك الكافرين «آية» علامة على إهلاكهم «للكافرين يخافون العذاب الأليم» فلا يفعلون مثل فعلهم.



= يوسف فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله «فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين» فأتى رسول الله ﷺ، فقيل: يا رسول الله استسق الله لضر فإنها قد هلكت، فاستسقى فسقوا، فنزلت.

أسباب نزول الآية ١٥ و ١٦ قوله تعالى: «إنكم عائدون» فلما أصابتهم الرافاهية عادوا إلى حالهم فأنزل الله «يوم نبطش =

﴿وَفِي مُوسَى﴾ معطوف على فيها، المعنى: وجعلنا في قصة موسى آية ﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ ملتبساً ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة واضحة. ﴿فَتَوَلَّى﴾ أعرض عن الإيمان ﴿بِرُكْنِهِ﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن ﴿وَقَالَ﴾ لموسى هو ﴿سَاحِرٌ أَوْ عَجُونٌ﴾. ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ﴾ طرحناهم ﴿فِي الْيَمِّ﴾ البحر فغرقوا ﴿وَهُوَ﴾ أي فرعون ﴿مُكَلِّمٌ﴾ أت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية. ﴿وَفِي﴾ إهلاك ﴿عَادٍ﴾ آية ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور. ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ﴾ نفس أو مال ﴿أُتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ﴾ كالباقي المتفتت. ﴿وَفِي﴾ إهلاك ﴿ثَمُودَ﴾ آية ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾ بعد عقر الناقة ﴿تَمْتَعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ إلى انقضاء آجالكم كما في آية ﴿تَمْتَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾. ﴿فَعْتَوْا﴾ تكبروا ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ أي عن أمثاله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ بعد مضي الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ أي بالنهار. ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ أي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب ﴿وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾ على من أهلكهم. ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ بالجر عطف على ثمود، أي وفي إهلاكهم بما في السماء والأرض آية، وبالنصب أي وأهلكنا قوم نوح ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ أي قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾. ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ قادرين يقال: آد الرجل يبيد قوي، وأوسع الرجل: صار ذا سعة وقوة. ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ مهدناها ﴿فَنَعَمُ الْمَاهِدُونَ﴾ نحن. ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ متعلق بقوله: خلقنا. ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ إني لكم منه نذير مبين ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ عَجُونٌ﴾ أتوا صوابه بـ بل هم قوم طاغون

٦٩٥

﴿سورة الذاريات﴾

مُكَلِّمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعْتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إني لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إني لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ عَجُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَرُوا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾

= البطشة الكبرى إنا منتقمون يعني يوم بدر.

أسباب نزول الآية ٤٣ وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال: إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد فيقول: ترقموا فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد، فنزلت ﴿إِنْ شَجَرَةُ الزَّقُومِ طَعَامُ الْآثِمِينَ﴾.

﴿٥١﴾ «ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين» يقدر قبل ففروا قل لهم ﴿٥٢﴾ «كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا هو ساحر أو مجنون» أي مثل تكذيبهم لك بقوله إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلم بقوله ذلك. ﴿٥٣﴾ «أتواصوا» كلهم «به» استفهام بمعنى النفي «بل هم قوم طاغون» جمعهم على هذا القول طغيانهم. ﴿٥٤﴾ «فتول» أعرض «عنهم» فإ أنت بملوم «لأنك بلغت الرسالة. ﴿٥٥﴾ «وذكر» عظم بالقرآن «فإن الذكرى تنفع المؤمنين» من علم الله تعالى أنه يؤمن. ﴿٥٦﴾ «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين، لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك: برئت هذا القلم لأكتب به، فإنك قد لا تكتب به. ﴿٥٧﴾ «ما أريد منهم من رزق» لي ولأنفسهم وغيرهم «وما أريد أن يطعمون» ولا أنفسهم ولا غيرهم. ﴿٥٨﴾ «إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين» الشديد.

٦٩٦

الجزء السابع والعشرون

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

﴿٥٩﴾ «فإن للذين ظلموا» أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم «ذنوباً» نصيباً من العذاب «مثل ذنوب» نصيب «أصحابهم» المالكين قبلهم «فلا يستعجلون» بالعذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة. ﴿٦٠﴾ «فويل» شدة عذاب «للذين كفروا من» في «يومهم الذي يوعدون» أي يوم القيامة.

﴿سورة الطور﴾

[مكية وآياتها تسع وأربعون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ «والطور» أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى. ﴿٢﴾ «وكتاب مسطور» ﴿٣﴾ «في رق منشور» أي التوراة أو القرآن.

أسباب نزول الآية ٤٩ وأخرج الأموي في معارضة عن عكرمة قال: لقي رسول الله ﷺ أبا جهل فقال: إن الله أمرني أن أقول لك «أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى» قال فزع ثوبه من يده فقال: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد علمت أني أمتع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم فقتله الله يوم بدر وأذله وغيره بكلمته ونزل فيه «ذق إنك أنت العزيز الكريم» وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه.

﴿سورة الجاثية﴾

أسباب نزول الآية ٢٣ أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبير قال: كانت قریش تعبد الحجر حيناً من الدهر، =

﴿٤﴾ والبيت المعمور هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبداً. ﴿٥﴾ والسقف المرفوع أي السماء ﴿٦﴾ والبحر المسجور أي المملوء. ﴿٧﴾ إن عذاب ربك لواقع لنازل بمسحقه. ﴿٨﴾ ماله من دافع عنه. ﴿٩﴾ يوم معمول لواقع تمور السماء موراً تتحرك وتدور. ﴿١٠﴾ وتسير الجبال سيراً تصير هباء منثوراً وذلك في يوم القيامة. ﴿١١﴾ فويل شدة عذاب يومئذ للمكذبين للرسول. ﴿١٢﴾ الذين هم في خوض باطل يلعبون أي يتشغلون بكفرهم ﴿١٣﴾ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا يدعون بعنف بدل من يوم تور، ويقال لهم تبيكياً: ﴿١٤﴾ هذه النار التي كنتم بها تكذبون.

﴿١٥﴾ أفسح هذا العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر أم أنتم لا تبصرون.

﴿سورة الطور﴾

٦٩٧

﴿١٦﴾ اصلوها فاصبروا عليها أو لا تصبروا صبركم جزعكم سواء عليكم لأن صبركم لا ينفعكم إنما تجزون ما كنتم تعملون أي جزاءه. ﴿١٧﴾ إن المتقين في جنات ونعيم. ﴿١٨﴾ فاكهين متلذذين بما مصدرية آتاهم أعطاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطاءً على آتاهم أي بآياتهم ووقايتهم ويقال لهم:

﴿١٩﴾ كلوا واشربوا هنيئاً حال أي: مهنئاً بما الباء سبية كنتم تعملون.

﴿٢٠﴾ متكئين حال من الضمير المستكن في قوله «في جنات» على سرر مصفوفة بعضها إلى جنب بعض وزوجانهم عطف على جنات أي قرانهم بحور عين عظام الأعين حانها.

﴿٢١﴾ والذين آمنوا مبتدأ وأتبعناهم وفي قراءة وأتبعهم معطوف على آمنوا ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم الصغار والكبار بإيمان من الكبار ومن أولادهم الصغار والخبر ألحقنا بهم ذرياتهم المذكورين في الجنة فيكونون في درجاتهم وإن لم يعملوا تكرمة للأبساء باحتماع الأولاد اليهم

وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَّالَهُ مِنْ دَافِعٍ ۝ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا ۝ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝ يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًا ۝ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝ أَفَسِحْرَ هَٰذَا ۝ أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝ أَصَلَّوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۝ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۝ فَلَكَهِنَّ بِمَا أُنْهِيَهُنَّ مِنْهُنَّ وَوَقَّهِنَّ رَبُّهُنَّ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ مُتَكِّينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۝ وَزَوَّجْنَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ

إذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر، فأنزل الله «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه» الآية. أسباب نزول الآية ٢٤ وأخرج عن أبي هريرة قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، فأنزل الله «وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر».

﴿وَمَا أَلْتَنَاهُمْ﴾ بفتح اللام وكسرها نقصانهم ﴿مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ يزداد في عمل الأولاد ﴿كُلِّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ﴾ من عمل خير أو شر ﴿رَهِينٍ﴾ مرهون يؤخذ بالشئ ويجازى بالخير. ﴿٢٤﴾ ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ﴾ زدناهم في وقت بعد وقت ﴿بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مَّا يَشْتَهُونَ﴾ وإن لم يصرحوا بطلبه. ﴿٢٥﴾ ﴿يَتَنَزَّعُونَ﴾ يتعاطون بينهم ﴿فِيهَا﴾ أي الجنة ﴿كَأَسَا﴾ خراً ﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا﴾ أي بسبب شربها يقع بينهم ﴿وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾ به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا. ﴿٢٦﴾ ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿غُلَامَانِ﴾ أرقاء ﴿لَهُمْ كَأَنَّهُمْ﴾ حسناً ولطافة ﴿لَوْلَوْ مَكْنُونٌ﴾ مصون في الصدف لأنه فيها أحسن منه في غيرها. ﴿٢٧﴾ ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يسأل بعضهم بعضاً عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلهذاً واعترافاً بالنعمة.

﴿٢٨﴾ ﴿قَالُوا﴾ إيماء الى علة الوصول ﴿إِنَّا كُنَّا

قَبْلَ فِي أَهْلِنَا﴾ في الدنيا ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين

من عذاب الله.

﴿٢٩﴾ ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة ﴿وَوَقَانَا

عَذَابَ السُّمُومِ﴾ النار لدخولها في المسام وقالوا

إيماء أيضاً:

﴿٣٠﴾ ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ﴾ أي في الدنيا

﴿نَدْعُوهُ﴾ نعبدُه موحدين ﴿إِنَّهُ﴾

بالكسر استئنافاً وإن كان تعليلاً

معنى وبالفتح تعليلاً لفظاً ﴿هُوَ الْبَرُّ﴾

الحسن الصادق في وعده ﴿الرَّحِيمُ﴾

العظيم الرحمة.

﴿٣١﴾ ﴿فَذَكَّرْ﴾ دم على تذكير المشركين ولا

ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون ﴿فَمَا أَنْتَ

بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ بإنعامه عليك ﴿بِكَاهِنٍ﴾ خبر ما

﴿وَلَا مَجْنُونٍ﴾ معطوف عليه.

﴿٣٢﴾ ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ﴾ هو ﴿شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ

بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ﴾ حوادث الدهر فيهلك كغيره

من الشعراء.

﴿٣٣﴾ ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا﴾ هلاكي ﴿فَإِنِّي مَعَكُمْ

مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ هلاككم فعذبوا بالسيف يوم

بدر، والتربص الانتظار.

﴿٣٤﴾ ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ﴾ أحلامهم ﴿عَقُولُهُمْ﴾ بهذا

قولهم له: ساحر كاهن مجنون، أي لا تأمرهم

بذلك ﴿أَمْ﴾ بل ﴿هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ بعنادهم.

الجزء السابع والعشرون

٦٩٨

ذُرِّيَّتِهِمْ بِإِيمَانٍ الْحَقَّنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ

عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلِّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٣١﴾

وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٣٢﴾ يَتَنَزَّعُونَ

فِيهَا كَأَسَا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ

غُلَامَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلَوْ مَكْنُونُونَ ﴿٣٣﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ

عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٣٤﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا

مُشْفِقِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السُّمُومِ ﴿٣٦﴾

إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ فَذَكَّرِ

فَ أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ

يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ ﴿٣٩﴾ قُلْ

تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٤٠﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ

أَحْلُمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يَقُولُونَ

﴿سورة الأحقاف﴾

أسباب نزول الآية ١٠ أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عوف بن مالك الأشجعي قال: انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم ففكرها دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ: يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا إله إلا الله =

﴿٣٢﴾ «أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ» اختلق القرآن، لم يَخْتَلَقْهُ ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ استكباراً، فإن قالوا اختلقه: ﴿٣٤﴾ «فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ» في قولهم ﴿٣٥﴾ «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ» من غير خالق ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحّدونه ويؤمنون برسوله وكتابه. ﴿٣٦﴾ «أَمْ خَلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» ولا يقدر على خلقها إلا الله الخالق فلم لا يعبدونه ﴿بَلْ لَا يَوْقِنُونَ﴾ به وإلا لآمنوا بنبيه. ﴿٣٧﴾ «أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكِ» من النبوة والرزق وغيرها فيخصوا من شاءوا بما شاءوا ﴿أَمْ هُمُ الْمُسَيِّرُونَ﴾ المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله يبطر ويقرر. ﴿٣٨﴾ «أَمْ لَهُمْ سُلُمٌ مَرْقَى إِلَى السَّمَاءِ» يستمعون فيه ﴿أَيُّ عَلَيْهِ كَلَامُ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى يَمْكُنَهُمْ مَنَازِعَةُ النَّاسِ بِزَعْمِهِمْ إِنْ ادَّعَوْا ذَلِكَ﴾ «فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ» مدعي الاستماع عليه ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى:

٦٩٩

﴿سورة الطور﴾

تَقَوَّلَهُ ۖ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٢﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٣﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خَلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَلْ لَا يَوْقِنُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكِ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَهُمْ سُلُمٌ مَرْقَى إِلَى السَّمَاءِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ سُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ سَأَلْتَهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٣﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٤﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ

﴿٣٦﴾ «أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ» بزعمكم ﴿وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ تعالى الله عما زعمتموه. ﴿٣٧﴾ «أَمْ سَأَلْتَهُمْ أَجْرًا» على ما جئتهم به من الدين ﴿فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ﴾ غرم ذلك ﴿مُثْقَلُونَ﴾ فلا يسلمون. ﴿٣٨﴾ «أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ» أي علمه ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور الآخرة بزعمهم. ﴿٣٩﴾ «أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا» بك ليهلكوك في دار الندوة ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكتهم بيدر. ﴿٤٠﴾ «أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ» سبحانه الله عما يشركون ﴿بِهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْإِسْتِفْهَامِ بِأَمٍ فِي مَوَاضِعِهَا لِلتَّبْصِيحِ وَالتَّوْبِيخِ﴾. ﴿٤١﴾ «وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا» بعضاً ﴿مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ عليهم كما قالوا: «فَأَسْقُطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ» أي تعذيباً لهم ﴿يَقُولُوا﴾ «سَحَابٌ مَرْكُومٌ» متراكب نروى به ولا يؤمنون.

= وأن محمداً رسول الله يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي عليه، فسكنوا فما أجابه منهم أحد، ثم انصرف فاذا رجل من خلفه فقال: كما أنت يا محمد، فأقبل فقال: أي رجل تعلموني منكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم فينا رجلاً كان أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك قال: فإني أشهد أنه النبي الذي تجدون في التوراة قالوا: كذبت ثم ردوا عليه وقالوا فيه شراً، =

﴿فَذَرِهِمْ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ يموتون.

﴿يَوْمَ لَا يَفْنَى﴾ بدل من يومهم ﴿عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ينعون من العذاب في الآخرة.

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بكفرهم ﴿عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ﴾ في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن العذاب ينزل بهم.

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بإمھالهم ولا يضق صدرك ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ برأى منا نراك ونحفظك ﴿وَسَبِّحْ﴾ متلبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي قل: سبحان الله وبحمده

﴿حِينَ تَقُومُ﴾ من منامك أو من مجلسك. ٧٠٠

الجزء السابع والعشرون

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ حقيقة أيضاً ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ مصدر، أي عقب غروبها سبحانه أيضاً، أو صلّ في الأول والعشاءين، وفي الثاني الفجر وقيل الصبح.

﴿سورة النجم﴾

[مكية وآياتها اثنان وستون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالنَّجْمِ﴾ الثريا ﴿إِذَا هَوَى﴾ غاب.

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية ﴿وَمَا غَوَى﴾ ما لبس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد. ﴿وَمَا يَنْطِقُ﴾ بما يأتيكم به ﴿عَنِ الْهَوَى﴾ هوى نفسه ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ إليه. ﴿عَلَّمَهُ﴾ إياه ملك ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾. ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قوة وشدة أو منظر حسن، أي جبريل عليه السلام ﴿فَاسْتَوَى﴾ استقر. ﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ أفق الشمس، أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرآه النبي ﷺ وكان مجراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشياً عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها

فأنزل الله ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكُفْرْتُمْ﴾ به. الآية، وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص

قال: في عبد الله بن سلام نزلت ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن سلام قال: في نزلت.

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج أيضاً عن قتادة قال: قال ناس من المشركين: نحن أعز ونحن ونحن فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان، فنزل ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وأخرج ابن المنذر عن عون بن أبي شداد قال: كانت لعمر بن الخطاب أمة أسلمت قبله يقال =

كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ وَاصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ
تَقُومُ ﴿٣﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤﴾

(٥٢) سُورَةُ النَّجْمِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاهَا اثْنَانِ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ
بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ

فواعده بجاء فنزل جبريل له في صورة الآدميين. ﴿٨﴾ ثم دنا ﴿قرب منه﴾ فتدلى ﴿زاد في القرب﴾ ﴿٩﴾ فكان ﴿منه﴾ ﴿قاب﴾ قدر ﴿قوسين أو أدنى﴾ من ذلك حتى أفاق وسكن روعه. ﴿١٠﴾ فأوحى ﴿تعالى إلى عبده﴾ جبريل ﴿ما أوحى﴾ جبريل إلى النبي ﷺ ولم يذكر الموحى تفخيماً لشأنه. ﴿١١﴾ ﴿ما كذب﴾ بالتخفيف والتشديد أنكر ﴿الفؤاد﴾ فؤاد النبي ﴿ما رأى﴾ بصره من صورة جبريل. ﴿١٢﴾ ﴿أفتأرونه﴾ تجادلونه وتغلبونه ﴿على ما يرى﴾ خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل. ﴿١٣﴾ ﴿ولقد رآه﴾ على صورته ﴿نزلة﴾ مرة ﴿أخرى﴾. ﴿١٤﴾ ﴿عند سدره المنتهى﴾ لما أسري به في السماوات، وهي شجرة نبق عن بين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم. ﴿١٥﴾ ﴿عندها جنة المأوى﴾ تأوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين.

٧٠١

﴿سورة النجم﴾

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿١﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿٢﴾
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿٣﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿٤﴾
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿٥﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٦﴾
عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿٧﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿٨﴾
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿٩﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
الْكُبْرَىٰ ﴿١٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١١﴾ وَمَنْوَةَ
الْثَالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿١٢﴾ أَلَكُمُ اللَّذَرُؤُا الْأُنثَىٰ ﴿١٣﴾ تِلْكَ
إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿١٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَّتُوهَا
أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ
رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿١٥﴾ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا مَنَعَهُ ﴿١٦﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ
وَالْأُولَىٰ ﴿١٧﴾ * وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي

﴿١٦﴾ ﴿إِذْ﴾ حين ﴿يفشى السدره ما يفشى﴾ من طير وغيره، وإذ ميمولة لراه. ﴿١٧﴾ ﴿ما زاغ البصر﴾ من النبي ﷺ ﴿وما طغى﴾ أي ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزته تلك الليلة. ﴿١٨﴾ ﴿لقد رأى﴾ فيها ﴿من آيات ربه الكبرى﴾ العظام، أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرقاً أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستائة جناح. ﴿١٩﴾ ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾. ﴿٢٠﴾ ﴿ومناة الثالثة﴾ للتين قبلها ﴿الأخرى﴾ صفة ذم للثالثة وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله، ومفعول أفرأيتم الأول اللات وما عطف عليه والثاني مخدوف والمعنى أخبروني أهذه الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره، ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت: ﴿٢١﴾ ﴿ألم الذكر وله الأنثى﴾. ﴿٢٢﴾ ﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾ جائزة من ضازره يضيظه إذا ظلمه وجار عليه.

﴿٢٣﴾ ﴿إن هي﴾ أي ما المذكورات ﴿إلا أسماء سميتوهما﴾ أي سميت بها ﴿أنتم وأباؤكم﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ما أنزل الله بها﴾ أي عبادتها ﴿من سلطان﴾ حجة وبرهان ﴿إن﴾ ما ﴿يتبعون﴾



ها - زين - فكان عمر يضربها على إسلامها حتى يفتري، وكان كفار قريش يقولون: لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زين، فأنزل الله في شأنها ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً﴾ الآية. وأخرج ابن سعد نحوه عن الضحاك والحسن. أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: نزلت هذه الآية ﴿والذي قال لوالديه أف لكما﴾ في =

في عبادتها ﴿إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه. ﴿٢٤﴾ «أَمْ لِلإِنْسَانِ أَى لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ» ما تمنى ﴿من أن الأصنام تشفع لهم؟ ليس الأمر كذلك. ﴿٢٥﴾ فُلله الآخرة والأولى﴾ أي الدنيا فلا يقع فيها إلا ما يريدته تعالى. ﴿٢٦﴾ «وَمِنْ مَلِكٍ» أي وكثير من الملائكة ﴿فِي السَّمَاوَاتِ﴾ وما أكرمهم عند الله ﴿لَا تَغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ لهم فيها ﴿لَمَنْ يَشَاءُ﴾ من عبادته ﴿وَيَرْضَى﴾ عنه لقوله «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى» ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه». ﴿٢٧﴾ «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً

الجزء السابع والعشرون

٧٠٢

شَفَعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى ﴿٢٩﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴿٣٠﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣١﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴿٣٢﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

﴿٢٨﴾ «وما لهم به» بهذا القول ﴿من علم إن» ما «يتبعون» فيه ﴿إلا الظن» الذي تحيلوه ﴿وان الظن لا يغني من الحق شيئاً» أي عن العلم فيما المطلوب فيه العلم. ﴿٢٩﴾ «فأعرض عن من تولى عن ذكرنا» أي القرآن ﴿ولم يرد إلا الحياة الدنيا» وهذا قبل الأمر بالجهاد. ﴿٣٠﴾ «ذلك» أي طلب الدنيا ﴿مبلغهم من العلم» أي نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى» عالم بها فيجازيها. ﴿٣١﴾ «ولله ما في السماوات وما في الأرض» هو مالك لذلك، ومنه الضال والمهتدي يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴿ليجزى الذين أسأوا بما عملوا» من الشرك وغيره ﴿ويجزى الذين أحسنوا» بالتوحيد وغيره من الطاعات ﴿بالحسنى» الجنة ويبين الحسنين بقوله: ﴿٣٢﴾ «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم» هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللصة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر ﴿إن ربك واسع المغفرة» بذلك وبقبول التوبة، ونزل فيمن كان يقول: صلاتنا صيامنا حجنا: ﴿هو أعلم» أي عالم ﴿بكم إذ أنشأكم من الأرض» أي خلق آباكم آدم من التراب ﴿وإذ أنتم أجنة» جمع جنين

= عبد الرحمن ابن أبي بكر قال لأبويه وكانا قد أسلمنا وأبى هو أن يسلم فكانا يأمرانه بالإسلام فيرد عليها ويكذبها ويقول: فأين فلان، وأين فلان، يعني مشايخ قريش ممن قد مات، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه، فنزلت توبته في هذه الآية «ولكل درجات بما عملوا» الآية. وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله. لكن أخرج البخاري من طريق يوسف بن ماهان قال: قال مروان في

﴿في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم﴾ لا تمدحوها على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ﴿هو أعلم﴾ أي عالم ﴿بمن اتقى﴾ (٣٦) ﴿أفرأيت الذي تولى﴾ عن الإيمان ارتد لما عير به وقال إني خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع. (٣٥) ﴿وأعطى قليلاً﴾ من المال المسمى ﴿وأكدى﴾ منع الباقي مأخوذ من الكدية وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر. (٣٥) ﴿أعنده علم الغيب فهو يرى﴾ يعلم من جلته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة؟ لا، وهو الوليد بن المغيرة أو غيره، وجملة أعنده المفعول الثاني لرأيت بمعنى أخبرني. (٣٦) ﴿أم﴾ بل ﴿لم ينبأ بما في صحف موسى﴾ أسفار التوراة أو صحف قبلها.

﴿سورة النجم﴾

٧٠٣

﴿و﴾ (٣٧) ﴿صحف﴾ إبراهيم الذي وفي ﴿تم ما أمر به نحو﴾ «وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن» وبيان ما: (٣٨) ﴿أ﴾ ن ﴿لا تزر وازرة وزر أخرى﴾ النح وأن مخفة من الثقلة، أي لا تحمل نفس ذنب غيرها. (٣٩) ﴿وأن﴾ أي أنه ﴿ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ من خير فليس له من سعي غيره الخير شيء.

(٤٠) ﴿وأن سعيه سوف يرى﴾ يبصر في الآخرة. (٤١) ﴿ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾ الأكمل يقال: جزيته سعيه وبسعيه. (٤٢) ﴿وأن﴾ بالفتح عطفًا وقرئ بالكسر استئنافًا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني إلى ربك المنتهى المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم. (٤٣) ﴿وأنه هو أضحك﴾ من شاء أفرحه ﴿وأنه هو أهلك﴾ من شاء أحزنه. (٤٤) ﴿وأنه هو أمت﴾ في الدنيا ﴿وأحيا﴾ للبعث.

(٤٥) ﴿وأنه خلق الزوجين الصنفين الذكر والأنثى﴾. (٤٦) ﴿من نطفة﴾ مني ﴿إذا تمنى﴾ تصب في الرحم. (٤٧) ﴿وأن عليه النشأة﴾ بالمد والقصر ﴿الأخرى﴾ الحلقة الأخرى للبعث بعد الحلقة الأولى (٤٨) ﴿وأنه هو أغنى﴾ الناس بالكفاية بالأموال ﴿وأقنى﴾ أعطى المال المتخذ قية. (٤٩) ﴿وأنه هو رب السمى﴾ هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية.

فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (٣٦) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٣٥) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (٣٤) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (٣٣) أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٢) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣١) أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٣٠) وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٢٩) وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يَرَى (٢٨) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٢٧) وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (٢٦) وَإِنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ (٢٥) وَإِنَّهُ هُوَ أَمَاتَ (٢٤) وَأَحْيَا (٢٣) وَإِنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٢٢) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (٢١) وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْأُخْرَى (٢٠) وَإِنَّهُ هُوَ أَغْنَى (١٩) وَأَقْنَى (١٨) وَإِنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى (١٧) وَإِنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (١٦) وَثَمُودًا قَوْمَ الْأَنْبَى (١٥) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى (١٤)

= عبد الرحمن بن أبي بكر: ان هذا الذي أنزل الله فيه ﴿والذي قال لوالديه أف لكما﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري. وأخرج عبد الرزاق من طريق مكي، أنه سمع عائشة تكرر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن ابن أبي بكر وقالت: إنما نزلت في فلان وسمت رجلاً، قال الحافظ ابن حجر: ونفي عائشة أصح اسناداً وأولى بالقبول.

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ وفي قراءة بإدغام التنوين في اللام وضمها بلا همزة وهي قوم عاد والأخرى قوم صالح. ﴿وَنُوحًا﴾ بالصرف اسم للأب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاداً ﴿فَمَا أَبْقَى﴾ منهم أحداً. ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ من قبل أي قبل عاد ونوح أهلكتهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى﴾ من عاد ونوح لطول لبث نوح فيهم « فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً » وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه. ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ وهي قرى قوم لوط ﴿أَهْوَى﴾ أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمره جبريل بذلك. ﴿فَفشاها﴾ من الحجارة بعد ذلك ﴿مَا غَشَى﴾ أنهم تهويلاً، وفي هود: ﴿جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ﴾ أنعمه الدالة على

الجزء السابع والعشرون

٧٠٤

وحدانيته وقدرته ﴿تَتَارَى﴾ تشكك أيها الإنسان أو تكذب. ﴿هَذَا﴾ محمد ﴿نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى﴾ من جنسهم، أي رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم. ﴿أَزِفَتْ الْأَزْفَةَ﴾ قربت القيامة. ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ كاشفة أي لا يكشفها ويظهرها إلا هو كقوله ﴿لَا يَجْلِيهَا لَوْقَهَا إِلَّا هُوَ﴾. ﴿أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ أي القرآن ﴿تَعْجِبُونَ﴾ تكديباً. ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ لسماع وعده ووعيده.

﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ لا هون غافلون عما يطلب منكم. ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ الذي خلقكم ﴿وَاعْبُدُوا﴾ ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها.



﴿سورة القمر﴾

[مكية إلا الآية ٤٥ فمدنية وآياتها خمس وخسون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ قربت القيامة ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾ انقلب فلقتين على أبي قبيس وقيعمان آية له ﷺ وقد سئلها فقال ﴿اشهدوا﴾ رواه الشيخان. ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ معجزة له ﷺ ﴿يُعْرِضُوا﴾ يقولوا ﴿هَذَا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ قوي من المرة: القفة أو دأب. ﴿وَكَذَّبُوا﴾ النبي ﷺ ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾

وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ۖ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ۖ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ۚ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ۚ أَزِفَتْ الْأَزْفَةُ ۖ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۖ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۖ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۖ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ۖ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝

(٥٤) سُورَةُ الْقَمَرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا خَمْسٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۖ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا ۖ وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ۖ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال: إن الجن هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن بطن خلة فلما سمعوه قالوا: أنصتوا، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة، فأنزل الله ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ إلى قوله ﴿ضلال مبین﴾.

في الباطل ﴿وكل أمر﴾ من الخير والشر ﴿مستقر﴾ بأهله في الجنة أو النار ﴿٤﴾ ﴿ولقد جاءهم من الأنباء﴾ أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلهم ﴿ما فيه مزدجر﴾ لهم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته : نهته بغلظة وما موصولة أو موصوفة ﴿٥﴾ ﴿حكمة﴾ خير مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر ﴿بالغة﴾ تامة ﴿فلما تنف﴾ تنفع فيهم ﴿النذر﴾ جمع نذير بمعنى منذر ، أي الأمور المنذرة لهم وما للنفي أو للاستفهام الإنكاري وهي على الثاني مفعول مقدم ﴿٦﴾ ﴿فتول عنهم﴾ هو فائدة ما قبله وتم به الكلام ﴿يوم يدع الداع﴾ هو إسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد ﴿إلى شيء﴾ نكر بضم الكاف وسكونها ، أي منكر تنكره النفوس وهو الحساب ﴿٧﴾ ﴿خاشعاً﴾ أي ذليلاً ، وفي قراءة خُشعاً بضم الخاء وفتح الشين شديدة ﴿أبصارهم﴾ حال من الفاعل ﴿يخرجون﴾ أي الناس ﴿من الأحداث﴾ القبور ﴿كأنهم جراد منتشر﴾ لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة ، والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله ﴿٨﴾ ﴿مهطعين﴾ مسرعين مادين أعناقهم ﴿إلى الداع﴾ يقول الكافرون ﴿منهم﴾ ﴿هذا يوم عيسى﴾ صعب على الكافرين كما في المذثر (يوم عسير على الكافرين).

٧٠٥

﴿سورة القمر﴾

وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ۚ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَا تُغْنِ الْنُّذُرُ ۚ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ ۚ خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ۚ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۚ مَهْطَعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۚ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ۚ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ۚ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۚ وَجَعَلْنَا الْأَرْضَ عَيْونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۚ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَاجِ وَدُسِّرَ ۚ تَجَرَّىٰ بِأَعْيُنِنَا جَزَاءٌ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۚ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً ۚ فَهَلْ مِنْ مَّذْكِرٍ ۚ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ۚ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ

﴿٩﴾ ﴿كذبت قبلهم﴾ قبل قريش ﴿قوم نوح﴾ تأنيث الفعل لمعنى قوم ﴿فكذبوا عبدنا﴾ نوحاً ﴿وقالوا مجنون وازدجر﴾ اتهموه بالسب وغيره .



﴿١٠﴾ ﴿فدعاه به أني﴾ بالفتح ، أي بأني ﴿مغلوب فانتصر﴾ . ﴿١١﴾ ﴿فتفتحنا﴾

بالتخفيف والتشديد ﴿أبواب السماء بماء منهمر﴾ منصب انصباباً شديداً ﴿١٢﴾ ﴿وفجرنا الأرض عيوناً﴾ تنبع ﴿فالتقى الماء﴾ ماء السماء والماء الأرض ﴿على أمر﴾ حال ﴿قد قدر﴾ قضى به في الأزل وهو هلاكهم غرقاً ﴿١٣﴾ ﴿وحملناه﴾ أي نوحاً ﴿على﴾ سفينة ﴿ذات ألواح ودسر﴾ وهو ما تشد به الألواح من المسامير وغيرها وأحدها دسار ككتاب ﴿١٤﴾ ﴿تجري بأعيننا﴾ برأى منا ، أي محفوظة ﴿جزاء﴾ منصوب بفعل مقدر ، أي أغرقوا انتصاراً ﴿لمن كان كفر﴾ وهو نوح عليه السلام ، وقرئ كفر بالبناء للفاعل ، أي أغرقوا عقاباً لهم .

﴿١٥﴾ ﴿ولقد تركناها﴾ أبقينا هذه الفعلة ﴿آية﴾ لمن يعتبر بها ، أي شاع خبرها واستمر ﴿فهل من مذكر﴾ معتبر ومتعظ بها وأصله مذكر أبدلت التاء دالاً مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيها ﴿١٦﴾ ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ أي إنذاري استفهام تقرير ،

وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والمعنى حل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالكاذبين لنوح موقمه ﴿٧﴾ ولقد يسرنا القرآن للذكر سلهنا للحفظ وهيأناه للتذكر ﴿فهل من مدكر﴾ متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الأمر، أي احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره. ﴿كذبت عاد﴾ نبيهم هوداً فمذبوا ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ إنذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقمه وقد بينه بقوله: ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾ أي شديدة الصوت ﴿في يوم نحس﴾ شؤم ﴿مستمع﴾ دائم الشؤم أو قويه وكان يوم الأربعاء آخر الشهر. ﴿تنزع الناس﴾ تغلبهم من حفر الأرض المندسين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد ﴿كانهم﴾ وحالهم ما ذكر ﴿أعجاز﴾ أصول ﴿نخل منقعر﴾ منقطع ساقط على الأرض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنت في الحاقة ﴿نخل خاوية﴾

الجزء السابع والعشرون

٧٠٦

مراعاة للنواصل في الموضعين. ﴿١١﴾ ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾. ﴿١٢﴾ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر. ﴿١٣﴾ كذبت ثمود بالنذر جمع نذير بمعنى منذر، أي بالأمر التي أنذرهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه. ﴿١٤﴾ فقالوا أشرأ منصوب على الاشتغال ﴿منا واحداً﴾ صفتان لبشراً ﴿تتبعه﴾ مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف تتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك، أي لا تتبعه ﴿إنا إذا﴾ إن اتبعناه ﴿لفي ضلال﴾ ذهاب عن الصواب ﴿وسعر﴾ جنون. ﴿١٥﴾ أألقي بتحقيق المهرتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها على الوجهين وتركه الذكر الوحي عليه من بيننا أي لم يوح إليه ﴿بل هو كذاب﴾ في قوله إنه أوحى إليه ما ذكر ﴿أشر﴾ متكبر بطر، قال تعالى ﴿١٦﴾ سيعلمون غداً في الآخرة من الكذاب الأشر وهوهم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحاً. ﴿١٧﴾ إنا مرسلو الناقة مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألو ﴿فتنة﴾ حنة ﴿لهم﴾ لنختبرهم ﴿فارتقبهم﴾ يا صالح أي انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ﴿واصطبر﴾ الطاء بدل من تاء الافتعال أي اصبر على أذاهم.

لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا تَوَلَّى سَلَكَ لِي سَعِيرٍ ﴿٢٤﴾ أَتُلْقِي الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌّ ﴿٢٨﴾ فَنادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيَّحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ

﴿٢٨﴾ ونبيهم أن الماء قسمة مقسوم بينهم وبين الناقة يوم لهم ويوم لها ﴿كل شرب﴾ نصيب من الماء ﴿محتضر﴾ يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتادوا على ذلك ثم ملوه فمها بقتل الناقة. ﴿٢٩﴾ فتادوا صاحبهم قداراً ليقتلها فتعاطى

تناول السيف ﴿فمقر﴾ به الناقة، أي قتلها موافقة لهم ﴿٣٠﴾ ﴿كيف كان عذابي ونذر﴾ إنذاري لهم بالعذاب قبل نروله، أي وقع موتمه وبينه بقوله: ﴿٣١﴾ ﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر﴾ هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم ﴿٣٢﴾ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿كذبت قوم لوط بالنذر﴾ بالأمور المنذرة لهم على لسانه ﴿٣٤﴾ ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصباً﴾ ريحاً ترميهم بالحصباء وهي صفار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا ﴿إلا آل لوط﴾ وهم ابتناه معه ﴿نجيهم﴾ من الأسحار وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع من الصرف لأنه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن يستعمل في المعرفة بآل، وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولاً؟

٧٠٧

﴿سورة القمر﴾

قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل وعلى الثاني بأنه منقطع وإن كان من الجنس سمحاً. ﴿٣٥﴾ ﴿نعمة﴾ مصدر، أي إنعاماً ﴿من عندنا كذلك﴾ أي مثل ذلك الجزاء ﴿نجزي من شكر﴾ أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسوله وأطاعها.

﴿٣٦﴾ ﴿ولقد أنذرهم﴾ خوفهم لوط ﴿بطشتنا﴾ أخذتنا إياهم بالعذاب ﴿فتاروا﴾ تجادلوا وكذبوا ﴿بالنذر﴾ بإنذاره. ﴿٣٧﴾ ﴿ولقد راودوه عن ضيفه﴾ أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخشوا بهم وكانوا ملائكة ﴿فطمسنا أعينهم﴾ أعميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه ﴿فذوقوا﴾ فقلنا لهم ذوقوا ﴿عذابي ونذر﴾ إنذاري ونحويني، أي فرته وفائدته. ﴿٣٨﴾ ﴿ولقد صبحهم بكرة﴾ وقت الصبح من يوم غير معين ﴿عذاب مستقر﴾ دائم متصل بعذاب الآخرة ﴿٣٩﴾ ﴿فذوقوا عذابي ونذر﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ ﴿٤١﴾ ﴿ولقد جاء آل فرعون تومعه﴾ الإنذار على لسان موسى وهارون فلم يؤمنوا بل ﴿٤٢﴾ ﴿كذبوا بآياتنا كلها﴾ التسع التي أوتيا موسى ﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب ﴿أخذ عزيز قوي﴾ مقتدر قادر لا يعجزه شيء.

﴿٤٣﴾ ﴿أكفاركم﴾ يا قريش ﴿خير من أولئكم﴾ المذكورين من قوم نوح إلى فرعون فلم يعذبوا

الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ۖ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَحَهم بِكَرَّةٍ عَذَابٍ مُسْتَقَرٍّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرٍ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيَهْمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ

﴿أم لكم﴾ يا كفار قريش ﴿براءة﴾ من العذاب ﴿في الزبر﴾ الكتب والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي أي نيس الأمر كذلك. ﴿٤٤﴾ ﴿أم يقولون﴾ أي كفار قريش ﴿نحن جميع﴾ جمع ﴿منتصر﴾ على محمد، ولما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع منتصر نزل:

﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعَ وَيُولُونُ الدَّبَرَ﴾ فَهْزَمُوا بَيْدَرَ وَنَصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمُ ﴿٤٦﴾ ﴿بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدِهِمْ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿وَالسَّاعَةِ﴾ أَيُّ عَذَابِهَا ﴿أَذْهَى﴾ أَعْظَمُ بَلِيَّةٍ ﴿وَأَمْرٌ﴾ أَشَدُّ مَرَارَةً مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا ﴿٤٧﴾ ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾ هَلَاكَ بِالْقَتْلِ فِي الدُّنْيَا ﴿وَسَعْرٌ﴾ نَارٌ مُسْمَرَةٌ بِالتَّشْدِيدِ أَيُّ مَهِيجَةٍ فِي الْآخِرَةِ ﴿٤٨﴾ ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ وَيَقَالُ لَهُمْ ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ إِيصَابَةَ جَهَنَّمَ لَكُمْ ﴿٤٩﴾ ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ﴾ مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ يَفْسِرُهُ ﴿خَلْقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ بِتَقْدِيرِ حَالٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُقَدَّرٌ وَقُرِئَ كُلُّ بِالرَّفْعِ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ خَلْقْنَاهُ ﴿٥٠﴾ ﴿وَمَا أَمْرُنَا﴾ لَشَيْءٍ نَزِيدُ وَجُودَهُ ﴿إِلَّا﴾ مَرَّةً ﴿وَاحِدَةً﴾ كَلِمَةٍ بِالْبَصَرِ ﴿فِي السَّرْعَةِ﴾ وَهِيَ قَوْلٌ: كُنْ فَيُوجَدُ ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٥١﴾ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أَشْبَاهَكُمْ فِي الْكُفْرِ مِنَ الْأُمَمِ

الجزء السابع والعشرون

الماضية ﴿فَهَلْ مِنْ مَذَكِرٍ﴾ اسْتِفْهَامٌ بِعَنْي الْأَمْرِ، ٧٠٨

أَيُّ أَذْكُرُوا وَاتَّعَظُوا ﴿٥٢﴾ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعْلُوهُ﴾ أَيُّ الْعِبَادِ مَكْتُوبٌ ﴿فِي الزَّبْرِ﴾ كَتَبَ الْحَفْظَةَ. ﴿٥٣﴾ ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ مِنَ الذَّنْبِ أَوِ الْعَمَلِ ﴿مُسْتَطَرٌّ﴾ مَكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ. ﴿٥٤﴾ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾ بَسَاتِينٍ ﴿وَنَهْرٍ﴾ أُرِيدَ بِهِ الْجَنَسُ، وَقُرِئَ بِضَمِّ النَّونِ وَالْهَاءِ جَمْعًا كَأَسَدٍ وَأَسَدٌ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يُشْرَبُونَ مِنْ أَنْهَارِهَا الْمَاءُ وَاللَّبَنُ وَالسَّلْسَلُ وَالْخَمْرُ. ﴿٥٥﴾ ﴿فِي مَقْعَدٍ صَدَقَ﴾ مَجْلَسٍ حَقٌّ لَا لُغْوِيَّةَ وَلَا تَأْتِي أُرِيدَ بِهِ الْجَنَسُ، وَقُرِئَ بِمَقَاعِدَ، الْمَعْنَى أَنَّهُمْ فِي مَجَالِسٍ مِنَ الْجَنَّاتِ سَالِمَةٌ مِنَ اللَّغْوِ وَالتَّائِيهِ بِخِلَافِ مَجَالِسِ الدُّنْيَا فَقُلَّ أَنْ تَسْلَمَ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْرَبَ هَذَا خَبَرًا ثَانِيًا وَبَدَلًا وَهُوَ صَادِقٌ بِبَدْلِ الْبُعْضِ وَغَيْرِهِ ﴿عِنْدَ مَلِيكَ﴾ مِثَالُ مَبَالِغَةٍ، أَيُّ عَزِيزِ الْمَلِكِ وَاسِعِهِ ﴿مُقْتَدِرٌ﴾ قَادِرٌ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَعِنْدَ إِشَارَةٍ إِلَى الرَّتَبَةِ وَالْقَرْبَةِ مِنْ فَضْلِهِ تَعَالَى.

﴿سورة الرحمن﴾

[مكية إلا آية ٢٩ فمدينية وآياتها ست أو ثمان]

وسعون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم



- ١ ﴿الرحمن﴾ الله تعالى.
- ٢ ﴿عَلَّمَ﴾ مَنْ شَاءَ ﴿الْقُرْآنَ﴾.
- ٣ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ أَيُّ الْجِنْسِ.
- ٤ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ النُّطْقَ.

(٥٥) سُوْرَةُ الرَّحْمٰنِ
وَأَيُّهَا شَانِ وَسَكَبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾

﴿سورة القتال أو محمد﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعقابهم﴾ قال: هم أهل مكة نزلت فيهم، ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال: هم الأنصار.

﴿٥﴾ الشمس والقمر بحسبان ﴿٦﴾ والنجم ﴿٧﴾ ما لا ساق له من النبات ﴿٨﴾ والشجر ﴿٩﴾ ما له ساق ﴿يسجدان﴾ يخضعان لما يراود منها ﴿١٠﴾ والسما رفعها ووضع الميزان ﴿١١﴾ أثبت العدل ﴿١٢﴾ ألا تطغوا أي لأجل أن لا تجوروا ﴿١٣﴾ في الميزان ما يوزن به ﴿١٤﴾ وأقيموا الوزن بالقسط بالعدل ﴿١٥﴾ ولا تحسروا الميزان تنقصوا الموزون ﴿١٦﴾ والأرض وضعها أثبتها للأنام للخلق الإنس والجن وغيرهم ﴿١٧﴾ فيها فاكهة والنخل المهود ذات الأكام أوعية ظلها ﴿١٨﴾ والحب كالحنطة والشعير ﴿١٩﴾ ذو العصف التين والريحان الورق المشوم ﴿٢٠﴾ فبأي آلاء ربكم ﴿٢١﴾ أيها الإنس والجن تكذبان ذكرت إحدى وثلاثين مرة، والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال:

٧٠٩

﴿سورة الرحمن﴾

«قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قال: مالي أراكم سكوتاً، للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿فبأي آلاء ربكم تكذبان﴾ إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد.» ﴿١٤﴾ خلق الإنسان آدم ﴿من صلال﴾ طين يابس يسمع له صلصلة، أي صوت إذا نقر ﴿كالفخار﴾ وهو ما طبخ من الطين. ﴿١٥﴾ وخلق الجن أبا الجن وهو إبليس ﴿من مارج من نار﴾ هو لهاها الخالص من الدخان. ﴿١٦﴾ فبأي آلاء ربكم تكذبان ﴿١٧﴾ رب المشرقين ﴿رب المشرقين﴾ مشرق الشتاء ومشرق الصيف ﴿رب المغربين﴾ كذلك. ﴿١٨﴾ فبأي آلاء ربكم تكذبان ﴿١٩﴾ مرج أرسل البحرين العذب والملح ﴿يلتقيان﴾ في رأي العين. ﴿٢٠﴾ بينهما برزخ حاجز من قدرته تعالى ﴿لا يبغيان﴾ لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به. ﴿٢١﴾ فبأي آلاء ربكم تكذبان. ﴿٢٢﴾ يخرج بالبناء للمفعول والفاعل ﴿منها﴾ من مجموعها الصادق بأحدهما وهو الملح ﴿اللؤلؤ والمرجان﴾ خرز أحمر أو صفار اللؤلؤ.

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿١﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٢﴾
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٣﴾ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ
الْمِيزَانَ ﴿٤﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٥﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا
لِلْأَنَامِ ﴿٧﴾ فِيهَا فَكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ ﴿٨﴾
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿٩﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿١٠﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١١﴾
وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٤﴾
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٥﴾ مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ
يَلْتَقِيَانِ ﴿١٦﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ ﴿١٩﴾

أسباب نزول الآية ٤ وأخرج عن قتادة في

قوله ﴿والذين قتلوا في سبيل الله﴾ قال: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد ورسول الله ﷺ في الشعب وقد نشبت فيهم الجراحات والقتل وقد نادى المشركون يومئذ: أعل هبل، ونادى المسلمون: الله أعلى وأجل، فقال المشركون: ان لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم.

﴿فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٢٤ ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ كالجبال عظماً وارتفاعاً. ﴿فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٢٥ ﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا﴾ أي الأرض من الحيوان ﴿فَإِنَّ﴾ هالك وعبر عن تغليظاً للمقلاء. ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ذاته ﴿ذُو الْجَلَالِ الْعَظْمَةِ وَالْإِكْرَامِ﴾ للمؤمنين بأنعمه عليهم.

﴿فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٢٦ ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بنطق أو حال: ما يحتاجون إليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ وقت ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ أمر يُظهره على وفق ما قدره في الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك.

الجزء السابع والعشرون

٧١٠

فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٧﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٨﴾ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٩﴾ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٣٠﴾ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣١﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٣٢﴾ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٣﴾ سَفَرُكُمْ أَيْهِ الثَّقَلَانِ ﴿٣٤﴾ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٥﴾ يَمْعَشَرُ الْحِنَ وَالْإِنْسَ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ ﴿٣٦﴾ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٧﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٨﴾ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٩﴾ فَإِذَا أَسْقَتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ

﴿فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٢٧.

﴿سَفَرُكُمْ لَكُمْ﴾ سنقصد لحسابكم ﴿أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ الإنس والجن.

﴿فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٢٨.

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا﴾ تخرجوا ﴿مِنْ أَقْطَارِ﴾ نواحي ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾ أمر تعجيز. ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ بقوة ولا قوة لكم على ذلك.

﴿فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٢٩.

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ﴾ هو لهبها الخالص من الدخان أو معه ﴿وَنُحَاسٌ﴾ أي دخان لا لهب فيه ﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ تمتنعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر.

﴿فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٣٠.

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال: لما خرج رسول الله ﷺ تلقاء الغار نظر إلى مكة فقال: أنت أحب بلاد الله إلي ولولا أن أهلك أخرجوني منك لم أخرج منك، فأُنزل الله ﴿وَكَايُنْ مِنْ قَرْبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قُرَيْتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٦ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ فيسمع المؤمنون منهم ما يقول ويعونه، ويسمعه المنافقون فلا يعونه فإذا خرجوا سألو المؤمنين: ماذا قال أنفاً، فنزلت ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الآية. أسباب نزول الآية ٣٣ وأخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي العالية قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ

﴿٢٧﴾ «فإذا انشقت السماء» انفرجت أبواباً لنزول الملائكة «فكانت وردة» أي مثلها محمرة «كالدهان» كالأديم الأحمر على خلاف المهد بها وجواب إذا فما أعظم المول.

﴿٢٨﴾ «فبأي آلاء ربكما تكذبان» ﴿٢٩﴾ «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان» عن ذنبه ويسألون في وقت آخر (فوركك لنسألهم أجمعين) والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجن والإنس فيها بمعنى الإنسي.

﴿٣٠﴾ «فبأي آلاء ربكما تكذبان» ﴿٣١﴾ «يعرف المجرمون بسيماهم» سواد الوجوه وزرقة العيون «فيؤخذ بالنواصي والأقدام».

﴿٣٢﴾ «فبأي آلاء ربكما تكذبان» تضم ناصية

كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام ويلقى

في النار ويقال لهم:

﴿٣٣﴾ «هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون».

﴿٣٤﴾ «يطوفون» يسمون «بينها وبين حميم»

ماء حار «آن» شديد الحرارة يسقونه إذا

استغاثوا من حر النار، وهو منقوص كقاض.

﴿٣٥﴾ «فبأي آلاء ربكما تكذبان».

﴿٣٦﴾ «ولن خاف» أي لكل منهم أو مجموعهم

«مقام ربه» قيامه بين يديه للحساب فترك

مصيته «جنتان».

﴿٣٧﴾ «فبأي آلاء ربكما تكذبان».

﴿٣٨﴾ «ذواتا» تشبة ذوات على الأصل ولاهما

ياه «أفنان» أغصان جمع فنز كظلل.

﴿٣٩﴾ «فبأي آلاء ربكما تكذبان».

﴿٤٠﴾ «فيهما عينان تجريان».

﴿٤١﴾ «فبأي آلاء ربكما تكذبان».

﴿٤٢﴾ «فيهما من كل فاكهة» في الدنيا أو كل

ما يتفكه به «زوجان» نوعان رطب ويابس

والمر منها في الدنيا كالحنظل حلو.

﴿٤٣﴾ «فبأي آلاء ربكما تكذبان».

﴿٤٤﴾ «متكئين» حال عامله محذوف، أي

= يرون أنه لا يضر مع لا إله إلا الله ذنب كما لا ينفع

مع الشرك عمل فترك «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم» فخافوا أن يبطل الذنب العمل.

﴿سورة الرحمن﴾

وَرَدَّةٌ كَالِدِهَانٍ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾
فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ
آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ
فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ
آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَكِّفِينَ عَلَى فُرُشٍ
بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجْنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ

﴿سورة الفتح﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم وغيره عن السور بن مخزومة وسروان بن الحكم قال: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن =

يَتَنَمُّونَ ﴿عَلَى فَرْشٍ بَطَانُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ مَا غَلِظَ مِنَ الدِّيَاجِ وَخَشَنَ وَالظَّهَائِرُ مِنَ السَّنَدَسِ ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾ ثَمَرَهَا ﴿دَانٍ﴾ قَرِيبَ بَيْتَالِهِ الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ وَالْمُضْطَجِعُ. ﴿٥٥﴾ ﴿فَبَايَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾.

﴿٥٦﴾ ﴿فِيهِنَّ﴾ فِي الْجَنَّتَيْنِ وَمَا اشْتَمَلَتَا عَلَيْهِ مِنَ الْعِلَالِي وَالْقُصُورِ ﴿قَاصِرَاتِ الطُّرَفِ﴾ الْعَيْنُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ الْمُتَكِنِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجَنِّ ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾ يَفْتَضِهْنَ وَهِنَّ مِنَ الْحُورِ أَوْ مِنْ نَسَاءِ الدُّنْيَا الْمُنَشَّاتِ ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾.

﴿٥٧﴾ ﴿فَبَايَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾. ﴿٥٨﴾ ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ﴾ صَفَاءُ ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ اللَّوْلُؤُ بَيَاضاً.

﴿٥٩﴾ ﴿فَبَايَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾.

الجزء السابع والعشرون

﴿٦٠﴾ ﴿هَلْ﴾ مَا ﴿جَزَاءُ الْإِحْسَانِ﴾ بِالطَّاعَةِ ٧١٢

﴿إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ بِالنِّعَمِ.

﴿٦١﴾ ﴿فَبَايَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾.

﴿٦٢﴾ ﴿وَمِنْ دُونِهَا﴾ الْجَنَّتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ

﴿جَنَّاتٍ﴾ أَيْضاً لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ.

﴿٦٣﴾ ﴿فَبَايَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾.

﴿٦٤﴾ ﴿مُدَاهِمَتَانِ﴾ سَوْدَاوَانِ مِنْ شِدَّةِ خَضَرَتِهِمَا.

﴿٦٥﴾ ﴿فَبَايَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾.

﴿٦٦﴾ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ﴾ فَوَارَتَانِ بِالْمَاءِ.

﴿٦٧﴾ ﴿فَبَايَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾.

﴿٦٨﴾ ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرِمانٌ﴾ هُمَا مِنْهَا

وَقِيلَ مِنْ غَيْرِهَا.

﴿٦٩﴾ ﴿فَبَايَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾.

﴿٧٠﴾ ﴿فِيهِنَّ﴾ أَيُّ الْجَنَّتَيْنِ وَمَا فِيهَا ﴿خَيْرَاتٌ﴾

أَخْلَاقاً ﴿حَانٌ﴾ وَحَوْهاً.

﴿٧١﴾ ﴿فَبَايَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾.

﴿٧٢﴾ ﴿حُورٌ﴾ شَدِيدَاتُ سَوَادِ الْعَيُونِ وَبَيَاضُهَا

﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ مَسْتَوْرَاتٌ ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ مِنْ دَرَجَاتٍ

مَجُوفٍ مَزَافَةٌ إِلَى الْقُصُورِ شَبِيهَةٌ بِالْحُدُورِ.

= الحديبية من أولها إلى آخرها.

أسباب نزول الآية ٢ وأخرج الشيخان والترمذي

والحاكم عن أنس قال: أنزلت على النبي ﷺ ﴿لِيُغْفَرَ

لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مرجعه من الحديبية فقال النبي ﷺ: لقد نزلت علي آية أحب إلي مما على الأرض ثم قرأها عليهم فقالوا: هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا فنزلت ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ حتى بلغ «فوزاً عظيماً».

أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع قال: بينما نحن قائلون إذ نادى منادى رسول الله ﷺ:

﴿فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. ﴿٧٤﴾ ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنِ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أزواجهن ﴿وَلَا جَانٌ﴾.

﴿فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. ﴿٧٦﴾ ﴿مُتَكِنِينَ﴾ أي أزواجهم وإعراجه كما تقدم ﴿عَلَى رَفْرِفٍ خَضِرٍ﴾ جمع رفرفة، أي بسط أو وسائد ﴿وَعَبْقَرِي حَسَانٍ﴾ جمع عبقرية، أي طنافس.

﴿فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿٧٨﴾ ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ تقدم ولفظ اسم زائد.

﴿سورة الواقعة﴾

٧١٣

﴿سورة الواقعة﴾

[مكية إلا آيتي ٨١ و ٨٢ فمدينتان]

«وآياتها ٩٦ أو ٩٧ أو ٩٩»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة.

﴿٢﴾ ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ نفس تكذب بأن تنفها كما نفتها في الدنيا.

﴿٣﴾ ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ أي هي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة.

﴿٤﴾ ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ حركت حركة شديدة. ﴿٥﴾ ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ فتت.

﴿٦﴾ ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُبَدَّلًا﴾ غباراً ﴿مُنْبَثًّا﴾

منتشراً، وإذا الثانية بدل من الأولى.

﴿٧﴾ ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا﴾ أصنافاً ﴿ثَلَاثَةً﴾.

﴿٨﴾ ﴿فَأَصْحَابُ الْمِيْمَةِ﴾ وهم الذين

يؤتون كتبهم بآيمانهم مبتدأ خبره ﴿مَا أَصْحَابُ

الْمِيْمَةِ﴾ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة.

﴿٩﴾ ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أي الشمال بأن يؤتى

كل منهم كتابه بشماله ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾

تحقير لشأنهم بدخولهم النار.

فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٤﴾ مُتَكِنِينَ عَلَى رَفْرِفٍ خَضِرٍ

وَعَبْقَرِي حَسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾

تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

(٥٦) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا سِتٌّ وَتِسْعٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ

رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ

بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُبَدَّلًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا

ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمِيْمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمِيْمَةِ ﴿٨﴾

وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيْقُونِ

= يا أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس، فسرنا

إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه، فأنزل الله ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٤ وأخرج سلم والترمذي والسائي عن أنس قال: لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً في السلاح من جبل التميم يريدون غرة رسول الله ﷺ فأخذوا فأعتهم فأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم﴾

١١ ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ الى الخير وهم الأنبياء مبتدأ ﴿السَّابِقُونَ﴾ تأكيد لتعظيم شأنهم. ١٢ ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ أولئك المقربون. ١٣ ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾. ١٤ ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى﴾ مبتدأ، أي جماعة من الأمم الماضية. ١٥ ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ من أمة محمد ﷺ وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة والخير. ١٦ ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ منسوجة بقضبان الذهب والخواهر. ١٧ ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ حالان من الضمير في الخير. ١٨ ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿وَلَدَانِ مُخَلَّدُونَ﴾ على شكل الأولاد لا يهرمون. ١٩ ﴿يَا كُؤَابَ﴾ أقداح لا عرا لها ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ لها عرا وخراطيم ﴿وَكَأْسَ﴾ إناء شرب الخمر ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ أي خمر جارية من منبع لا ينقطع أبداً.

٧١٤

الجزء السابع والعشرون

السَّابِقُونَ ١١ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ١٢ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ١٣ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ١٤ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ١٥ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ١٦ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ١٧ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانِ مُخَلَّدُونَ ١٨ يَا كُؤَابَ وَأَبَارِيقَ ١٩ وَكَأْسَ مِنْ مَعِينٍ ٢٠ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ٢١ وَفَكَهْطَةٍ مِمَّا يَنْخَيْرُونَ ٢٢ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَنْسَحُونَ ٢٣ وَحُورٍ عِينٍ ٢٤ كَأَمْثَلِ الثَّلَاثَةِ الْمَكْنُونِ ٢٥ جَزَاءً مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٦ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ٢٧ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ٢٨ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ٢٩ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ٣٠ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ٣١ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ٣٢ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ٣٣ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ٣٤ وَفَكَهْطَةٍ كَثِيرَةٍ ٣٥ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ٣٦ وَفُرُشٍ مَّدْدُودَةٍ ٣٧ دَائِمٌ ٣٨ وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ ٣٩ جَارٌ دَائِمًا ٤٠

١٩ ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ﴾ بفتح الزاي وكسرهما من نزع الشارب وأنزف، أي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا. ٢٠ ﴿وَفَكَهْطَةٍ مِمَّا يَنْخَيْرُونَ﴾. ٢١ ﴿وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَنْسَحُونَ﴾ لهم للاستمتاع. ٢٢ ﴿حُورٍ﴾ نساء شديقات سواد العيون وبياضها ﴿عِينٍ﴾ ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لجانسة الباء ومفرده عيناء كحمراء وفي قراءة بحر حور عين. ٢٣ ﴿كَأَمْثَلِ الثَّلَاثَةِ الْمَكْنُونِ﴾ المصون. ٢٤ ﴿جَزَاءً﴾ مفعول له أو مصدر والعامل المقدر أي جعلنا لهم ما ذكر للجزاء أو جزيناهم بما كانوا يعملون. ٢٥ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿لَغْوًا﴾ فاحشاً من الكلام ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ ما يؤثم. ٢٦ ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿قِيلًا﴾ قولاً ﴿سَلَامًا سَلَامًا﴾ بدل من قِيلًا فإنهم يسمعون. ٢٧ ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾. ٢٨ ﴿فِي سِدْرٍ﴾ شجر النبق ﴿مَخْضُودٍ﴾ لا شوك فيه. ٢٩ ﴿وَطَلْحٍ﴾ شجر الموز ﴿مَنْضُودٍ﴾ بالحمل من أسفله الى أعلاه. ٣٠ ﴿وُظْلٍ مَّدْدُودٍ﴾ دائم. ٣١ ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾ جار دائماً.

= وأيديكم عنهم الآية، وأخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الأكوع وأحمد والنسائي نحوه من حديث عبد الله بن مفضل المزني وابن إسحاق نحوه من حديث ابن عباس.

أسباب نزول الآية ٢٥ وأخرج الطبراني وأبو يعلى عن أبي جمعة جنيد بن سبغ قال: قالت النبي ﷺ أول النهار كافراً =

﴿٣٢﴾ «وفاكهة كثيرة». ﴿٣٣﴾ «لا مقطوعة» في زمن «ولا ممنوعة» بضم. ﴿٣٤﴾ «وفرش مرفوعة» على السرر. ﴿٣٥﴾ «إنا أنشأناهن إنشاءً» أي الحور العين من غير ولادة. ﴿٣٦﴾ «فجعلناهن أبكاراً» عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع. ﴿٣٧﴾ «عرباً» بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي المتحبة الى زوجها عشقاً له «أتراباً» جمع ترب، أي مستويات في السن. ﴿٣٨﴾ «لأصحاب اليمين» صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم: ﴿٣٩﴾ «ثلة من الأولين». ﴿٤٠﴾ «وثلة من الآخرين». ﴿٤١﴾ «وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال». ﴿٤٢﴾ «في سموم» ريح حارة من النار تنفذ في السام «وحميم» ماء شديد الحرارة.

﴿سورة الواقعة﴾

٧١٥

﴿٤٣﴾ «وظل من يحموم» دخان شديد السواد.

﴿٤٤﴾ «لا بارد» كغيره من الظلال «ولا كريم»

حسن النظر. ﴿٤٥﴾ «إنهم كانوا قبل ذلك»

في الدنيا «مترفين» منعمين لا يتعبون في

الطاعة. ﴿٤٦﴾ «وكانوا يصرون على الحنث»

الذنب «العظيم» أي الشك ﴿٤٧﴾ «وكانوا

يقولون أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا

لمبعوثون» في الهمزتين في الموضعين التحقيق

وتسهيل الثانية وإدخال الف بينهما على الوجهين.

﴿٤٨﴾ «أو أبأؤنا الأولون» بفتح الواو للمطف

والهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله

للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفاً بأو

والمعطوف عليه محل إن واسمها.

﴿٤٩﴾ «قل إن الأولين والآخرين».

﴿٥٠﴾ «المجموعون الى ميقات» لوقت «يوم

معلوم» أي يوم القيامة.

﴿٥١﴾ «ثم إنكم أيها الضالون المكذبون».

﴿٥٢﴾ «لأكلون من شجر من زقوم» بيان

للشجر.

﴿٥٣﴾ «فماثلون منها» من الشجر «البطون».

﴿٥٤﴾ «فشاربون عليه» أي الزقوم المأكول

«من الحميم».

مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٢﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْسَاءً ﴿٣٥﴾ بِجَعَلْنَهُنَّ
أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ
مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ
الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾
وَضِلٍّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ
كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصْرُونَ عَلَى الْهِنِثِ
الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا
أَءَنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَهْلُ الضَّلَالِ الْكَذِبُونَ ﴿٥١﴾
لَأَكْلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَكُلُون مِّنْهَا
الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُونَ

= وقالت مع آخر النهار مسلماً وكنا ثلاثة رجال وسع نسوة وفينا نزلت «ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات».

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج الفريابي وعبد بن حيد والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال: أرى النبي ﷺ وهو بالحديسية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين مخلفين رؤوسهم ومقصرين فلما نحر الهدى بالحديسية قال أصحابه: أين رؤياك يا رسول الله؟ فنزلت =

﴿فشاربون شرب﴾ بفتح الشين وضهما مصدر ﴿المهم﴾ الإبل العطاش جمع هيان للذكر وهيمي للأنتى ، كمطشان وعطشى .
 ﴿هذا نزلهم﴾ ما أعد لهم ﴿يوم الدين﴾ يوم القيامة . ﴿نحن خلقناكم﴾ أوجدناكم من عدم ﴿فلولا﴾ هلا
 ﴿تصدقون﴾ بالبعث إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة . ﴿أفأرى ما تمنون﴾ تريقون من المني في أرحام النساء .
 ﴿أنتم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية الفاء وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه في المواضع الأخرى
 ﴿تخلقونه﴾ أي المني بشراً ﴿أم نحن الخالقون﴾ . ﴿نحن قدرنا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بينكم الموت وما نحن بمسبوقين﴾
 بما جازين . ﴿على﴾ عن ﴿أن نبدل﴾ نجعل

الجزء السابع والعشرون

﴿أمثالكم﴾ مكانكم ﴿وننشكم﴾ نخلقكم ﴿في مالا﴾ ٧١٦

تعلمون ﴿من الصور كالقردة والخنازير .

﴿ولقد علمت النشأة الأولى﴾ وفي قراءة
 بسكون الشين ﴿فلولا تذكرون﴾ فيه إدغام
 التاء الثانية في الأصل في الذال .

﴿أفأرى ما تحرثون﴾ تثيرون في الأرض
 وتلقون البذر فيها . ﴿أنتم تزرعون﴾
 تنبتونه ﴿أم نحن الزارعون﴾ .

﴿لونشاء جعلناه حطاماً﴾ نباتاً يابساً لا حب
 فيه ﴿فظلم﴾ أصله ظلمت بكسر اللام حذفت
 تخفيفاً أي أقمتم نهراً ﴿تفكّهون﴾ حذفت منه
 إحدى التاءين في الأصل تعجبون من ذلك
 وتقولون : ﴿إنا لمغرمون﴾ نفقة زرعنا .

﴿بل نحن محرومون﴾ ممنوعون رزقنا .
 ﴿أفأرى الماء الذي تشربون﴾ .

﴿أنتم أنزلتموه من المزن﴾ السحاب جمع
 مزنه ﴿أم نحن المنزلون﴾ . ﴿لو نشاء﴾
 جعلناه أجاجاً ملحاً لا يمكن شربه ﴿فلولا﴾
 هلا ﴿تشكرون﴾ . ﴿أفأرى النار التي﴾
 تورون ﴿تخرجون من الشجر الأخضر﴾ .

﴿أنتم أنشأتم شجرتها﴾ كالمرخ والعفار
 والكلخ ﴿أم نحن المنشئون﴾ .

= ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا﴾ الآية .

﴿سورة الحجرات﴾

أسباب نزول الآية ١ قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا﴾ الآيتين ، أخرج البخاري وغيره من طريق ابن جريج
 عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : أمر القعقاع بن معبد ، وقال =

﴿٧٣﴾ ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾ لِنَارِ جَهَنَّمَ ﴿وَمَتَاعاً﴾ بُلْغَةً ﴿لِلْمُقِيمِينَ﴾ لِلْمَسَافِرِينَ مِنْ أَقْوَى الْقَوْمِ: أَي صَارُوا بِالقَصْرِ وَالْمَدِ
 أَي الْقَفْرِ وَهُوَ مَفَازَةٌ لَا نَبَاتَ فِيهَا وَلَا مَاءَ. ﴿٧٤﴾ ﴿فَسَبِّحْ﴾ نَزْهَ ﴿بِاسْمِ﴾ زَائِدَةٌ ﴿رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ اللهُ. ﴿٧٥﴾ ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾
 لَا زَائِدَةٌ ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ بِمَا قَطَعَهَا لِفُرُوبِهَا. ﴿٧٦﴾ ﴿وَأَنَّهُ﴾ أَي الْقِسْمُ بِهَا ﴿لَقَسَمْتُ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ لَوْ كُنْتُمْ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ لَعَلِمْتُمْ
 عَظَمَ هَذَا الْقِسْمِ. ﴿٧٧﴾ ﴿إِنَّهُ﴾ أَي التَّلَوُّ عَلَيْكُمْ ﴿لِلْقُرْآنِ كَرِيمٍ﴾. ﴿٧٨﴾ ﴿فِي كِتَابٍ﴾ مَكْتُوبٌ ﴿مَكْنُونٍ﴾ مَصُونٌ وَهُوَ الْمَصْحَفُ.
 ﴿٧٩﴾ ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾ خَيْرٌ يَعْنِي النَّهْيُ ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ الَّذِينَ طَهَرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْأَحْدَاثِ. ﴿٨٠﴾ ﴿تَنْزِيلٍ﴾ مَنَزَلٌ ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
 ﴿٨١﴾ ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ الْقُرْآنُ ﴿أَنْتُمْ﴾
 مَدْهُونُونَ ﴿مَتَّهَانُونَ﴾ مَكْذُوبُونَ.

٧١٧

﴿سورة الواقعة﴾

﴿٨٢﴾ ﴿وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ مِنْ الْمَطَرِ،
 أَي شُكْرُهُ ﴿أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾ بِسُقْيَا
 اللهُ حَيْثُ قَلَّمْ مَطَرُنَا بِنُوءِ كَذَا.
 ﴿٨٣﴾ ﴿فَلَوْلَا﴾ فَهَلَا ﴿إِذَا بَلَغْتَ﴾
 الرُّوحَ وَقْتَ الزَّرْعِ ﴿الْحَلْقُومِ﴾ هُوَ
 يَجْرِي الطَّعَامُ.



﴿٨٤﴾ ﴿وَأَنْتُمْ﴾ يَا حَاضِرِي الْمَيِّتِ ﴿حِينَئِذٍ﴾
 تَنْتَظِرُونَ إِلَيْهِ.
 ﴿٨٥﴾ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ بِالْعِلْمِ وَلَكِنْ
 لَا تَبْصُرُونَ مِنْ الْبَصِيرَةِ، أَي لَا تَعْلَمُونَ
 ذَلِكَ.
 ﴿٨٦﴾ ﴿فَلَوْلَا﴾ فَهَلَا ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾
 مُجْزِينَ بِأَنْ تَبْعَثُوا، أَي غَيْرَ مَبْعُوثِينَ بِزَعْمِكُمْ.
 ﴿٨٧﴾ ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ تَرْدُونَ الرُّوحَ إِلَى الْجَسَدِ
 بَعْدَ بُلُوغِ الْحَلْقُومِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فَيَا
 زَعَمْتُمْ فَلَوْلَا الثَّانِيَةُ تَأْكِيدٌ لِلأُولَى وَإِذَا طَرَفٌ
 لَتَرْجِعُونَ الْمُتَعَلِّقَ بِهِ الشَّرْطَانِ وَالْمَعْنَى: هَلَا
 تَرْجِعُونَهَا إِنْ نَفَيْتُمُ الْبَعْثَ صَادِقِينَ فِي نَفْيِهِ، أَي
 لِيَنْتَفِي عَنْ مَحَلِّهَا الْمَوْتُ كَالْبَعْثِ.
 ﴿٨٨﴾ ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ الْمَيِّتِ ﴿مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾.

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِلْمُقِيمِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ
 رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾
 وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾
 فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾
 تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ
 مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٨٢﴾
 فَلَوْلَا إِذَا بَلَغْتَ الْحَلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْتَظِرُونَ ﴿٨٤﴾
 وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿٨٥﴾
 فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ
 وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ
 الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ

= عمر: بَلْ أَمْرُ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي، وَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَتَارِيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَانُهُمَا فَتَزَلَّ فِي
 ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ الْحَسَنِ: أَنَّ
 أَنَا سَأَلْتُ دُجُوعًا قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوا ذُبْحًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ =

- ﴿٨٩﴾ ﴿فروخ﴾ أي فله استراحة ﴿وريحان﴾ رزق حسن ﴿وجنة نعيم﴾ وهل الجواب لأما أو لأن أو لها؟ أقوال.
- ﴿٩٠﴾ ﴿وأما إن كان من أصحاب اليمين﴾.
- ﴿٩١﴾ ﴿فلام لك﴾ أي له السلامة من العذاب ﴿من أصحاب اليمين﴾ من جهة أنه منهم.
- ﴿٩٢﴾ ﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين﴾.
- ﴿٩٣﴾ ﴿فنزّل من حميم﴾. ﴿٩٤﴾ ﴿وتصلية حميم﴾. ﴿٩٥﴾ ﴿إن هذا هو حق اليقين﴾ من إضافة الموصوف الى صفته.
- ﴿٩٦﴾ ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ تقدم.

الجزء السابع والعشرون

٧١٨

﴿سورة الحديد﴾

[مكية أو مدنية وآياتها تسع وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي نزهه كل شيء فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليباً للأكثر ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

﴿٢﴾ ﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي بالإنشاء ﴿وبميت﴾ بعده ﴿وهو على كل شيء قدير﴾.

﴿٣﴾ ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ قبل كل شيء بلا بداية ﴿والآخِرُ﴾ بعد كل شيء بلا نهاية ﴿والظاهر﴾ بالأدلة عليه ﴿والباطن﴾ عن إدراك الحواس ﴿وهو بكل شيء عليم﴾.

﴿٤﴾ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثم استوى على العرش﴾

كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٧﴾ فَتُزَلُّ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٨﴾
وَتَصَلِّيَةُ حَمِيمٍ ﴿٩٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿١٠٠﴾
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿١٠١﴾

(٥٧) سُورَةُ الْحَدِيدِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا تِسْعٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي
وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ
وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأضاحي بلفظ: ذبح رجل قبل الصلاة فنزلت، وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة: أن ناساً كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي ﷺ، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون: لو أنزل في كذا، فأنزل الله ﴿لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

لكرسي استواء يليق به ﴿يعلم ما يلج﴾ يدخل ﴿في الأرض﴾ كالطر والأموات ﴿وما يخرج منها﴾ كالنبات والمعادن ﴿وما ينزل من السماء﴾ كالرحمة والعذاب ﴿وما يعرج﴾ يصعد ﴿فيها﴾ كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿وهو معكم﴾ يعلمه ﴿أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾.

﴿٥﴾ ﴿له ملك السماوات والأرض وإني الله ترجع الأمور﴾ الموجودات جميعها.

﴿٦﴾ ﴿يولج الليل﴾ يدخله ﴿في النهار﴾ فيزيد وينقص الليل ﴿ويولج النهار في الليل﴾ فيزيد وينقص النهار ﴿وهو عليم بذات الصدور﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات.

٧١٩

﴿سورة الحديد﴾

﴿٧﴾ ﴿آمنوا﴾ داوموا على الإيمان ﴿بالله﴾ ورسوله وأنفقوا في سبيل الله ﴿بما جعلكم مستخلفين فيه﴾ من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم، نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك ﴿فالذين آمنوا منكم وأنفقوا﴾ إشارة الى عثمان رضي الله عنه ﴿لهم أجر كبير﴾.

﴿٨﴾ ﴿وما لكم لا تؤمنون﴾ خطاب للكفار، أي لا مانع لكم من الإيمان ﴿بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ﴾ بضم الهمزة وكسر الحاء وفتحها ونصب ما بعده ﴿ميثاقكم﴾ عليه أي أخذه الله في عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم «ألت بربكم قالوا بلى» ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ أي مريدين الإيمان به فبادروا إليه.

﴿٩﴾ ﴿هو الذي ينزل على عبده آيات بينات﴾

الْعَرْشَ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي

أسباب نزول الآية ٢ وأخرج عنه قال: كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم فأنزل الله ﴿لا ترفعوا أصواتكم﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣ وأخرج أيضاً عن محمد ابن ثابت بن قيس بن شماس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ فقد ثابت ابن قيس في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي

ابن المعلان فقال: ما يبكيك؟ قال: هذه الآية أخوف أن تكون نزلت في وأنا صليت رفيع الصوت، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا به فقال: أما ترضى أن تميش حيداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة، قال: رضيت ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿إن الدين يفضون أصواتهم﴾ الآية.

آيات القرآن ﴿ليخرجكم من الظلمات﴾ الكفر ﴿إلى النور﴾ الإيمان ﴿وإن الله بكم﴾ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ﴿لرؤوف رحيم﴾.

﴿١٠﴾ ﴿ومالكم﴾ بعد إيمانكم ﴿ألا﴾ فيه إدغام نون أن في لام لا ﴿تتفقوا في سبيل الله والله ميراث السماوات والأرض﴾ بما فيها فتصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ لمكة ﴿وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً﴾ من الفريقين، وفي قراءة بالرفع مبتدأ ﴿وعد الله الحسنى﴾ الجنة ﴿والله بما تعملون﴾ خير ﴿فيجازيكم به﴾.

٧٢٠

الجزء السابع والعشرون

﴿١١﴾ ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قرضاً حسناً﴾ بأن ينفقه الله ﴿فيضاعفه﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿له﴾ من عشر إلى أكثر من سعمائة كما ذكر في البقرة ﴿وله﴾ مع المضاعفة ﴿أجر كريم﴾ مقترن به رضا وإقبال.

﴿١٢﴾ اذكر ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات﴾ يسمى نورهم بين أيديهم ﴿أمامهم﴾ ﴿و﴾ يكون ﴿بأيديهم﴾ ويقال لهم: ﴿بشراكم اليوم جنات﴾ أي ادخلوها ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾.

﴿١٣﴾ ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا﴾ أبصرونا وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء: أمهلونا ﴿نقتبس﴾ نأخذ القبس والإضاءة ﴿من نوركم قيل﴾ لهم استهزاء بهم ﴿ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾ فرجعوا ﴿فضرب بينهم﴾ وبين المؤمنين ﴿يسور﴾ قيل هو سور الأعراف ﴿له باب باطنه فيه الرحمة﴾ من جهة المؤمنين ﴿وظاهره﴾ من جهة المنافقين ﴿من قبله العذاب﴾.

مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ ۖ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٢﴾ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٤﴾ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغررتكم

أسباب نزول الآية ٤ قوله تعالى ﴿إن الذين ينادونك﴾ الآيتين، أخرج الطبراني وأبو يعلى بسند حسن عن زيد بن أرقم قال: جاء ناس من العرب إلى حجر النبي ﷺ فجعلوا ينادون: يا محمد يا محمد، فأنزل الله ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ الآية، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن مدحي زين وإن شمتي شين. فقال النبي ﷺ:

﴿يَنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ على الطاعة ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ قَتَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ بالنفاق ﴿وَتَرَبَّصْتُ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿وَارْتَبْتُ﴾ شككتكم في دين الإسلام ﴿وَعَرَّيْتُكُمْ الْأُمَانِيَّ﴾ الأطماع ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ الموت ﴿وَعَرَّيْتُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورَ﴾ الشيطان. ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ بِالْبَيِّئِ وَالنَّائِ﴾ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم ﴿أَوَّلَىٰ بِكُمْ﴾ وبئس المصير ﴿هِيَ﴾.

﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ يحين ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ نزلت في شأن الصحابة لما أكثروا المزاح ﴿أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿مِنْ الْحَقِّ﴾ القرآن

﴿سورة الحديد﴾

٧٢١

﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ معطوف على تخشع ﴿كَالَّذِينَ﴾

أوتوا الكتاب من قبل ﴿هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ﴾

﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ الزمن بينهم

وبين أنبيائهم ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ لم تكن

لذكر الله ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

﴿اعْلَمُوا﴾ خطاب للمؤمنين

المذكورين ﴿أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ

مَوْتِهَا﴾ بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم

يردها إلى الخشوع ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾

الدالة على قدرتنا بهذا وغيره ﴿لَعَلَّكُمْ



١٧

١٨

١٩

٢٠

٢١

٢٢

٢٣

٢٤

٢٥

٢٦

٢٧

٢٨

٢٩

٣٠

٣١

٣٢

٣٣

٣٤

٣٥

٣٦

٣٧

٣٨

٣٩

٤٠

٤١

٤٢

الْأُمَانِيَّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّيْتُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورَ ﴿١٧﴾
فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَىٰكُمْ
النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ * أَلَمْ يَأْنِ
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ
الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
فَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ
وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ
هُمْ الصَّدِيقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ
وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

= ذاك هو الله. فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ﴾ الآية. مرسل له شواهد مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذي بدون نزول الآية، وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن. وأخرج أحمد بسند صحيح عن الأفرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فلم يجبه فقال: يا محمد إن حمدي لزين وإن ذمي لشين. فقال: ذلك الله.

﴿١٩﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ المبالغون في التصديق ﴿وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ على المكذبين من الأمم ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على وحدانيتنا ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ النار.

بالرياح ﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾ لمن أثر عليها الدنيا ﴿ومغفرة من الله ورضوان﴾ لمن لم يؤثر عليها الدنيا ﴿وما الحياة الدنيا﴾ ما التمتع فيها ﴿إلا متاع الغرور﴾.

﴿٢٢﴾ ما أصاب من مصيبة في الأرض
بالجذب ﴿ولا في أنفسكم﴾ كالمرض وفقد الولد
﴿إلا في كتاب﴾ يعني اللوح المحفوظ ﴿من قبل
أن نبرأها﴾ خلقها، ويقال في النعمة كذلك
﴿إن ذلك على الله يسير﴾.

أسباب نزول الآية ٦ وأخرج ابن جرير وغيره عن
 لأفرع أيضاً أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد أخرج إلينا
 فنزلت قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاذْكُرُوا اللَّهَ إِذْ أَنْقَضَ الْوَيْلَ إِلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ
 إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَدَّاءُ الزَّكَاةِ فَمَنْ اسْتَجَابَ لِي جَمَعْتُ زَكَاتَ

الجزء السابع والعشرون

أَلْحِيمُ ﴿٥٥﴾ اْعْلَمُوا أَنَّ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ
وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ
أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ
حُطَمًا ۖ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿٥٦﴾ سَابِقُوا
إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٥٧﴾
مَا أَصَابَ مِّن مِّصْبِيَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا
فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٥٨﴾
لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَكُمْ ۚ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٥٩﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ

﴿٢٤﴾ الذين يبخلون﴾ بما يجب عليهم ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ به لهم وعيد شديد ﴿ومن يتول﴾ عما يجب عليه ﴿إن الله هو﴾ ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه ﴿الغني﴾ عن غيره ﴿الحميد﴾ لأوليائه.

﴿٢٥﴾ لقد أرسلنا رسلنا﴾ الملائكة إلى الأنبياء﴾ بالبينات﴾ بالحجج القواطع ﴿وأنزلنا معهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والميزان﴾ العدل ﴿ليقوم الناس بالقسط﴾ وأنزلنا الحديد﴾ أخرجناه من المعادن ﴿فيه بأس شديد﴾ يقاتل به ﴿ومنافع للناس وليعلم الله﴾ علم مشاهدة، معطوف على ليقوم الناس ﴿من ينصره﴾ بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ﴿ورسله بالغيب﴾ حال من هاء

﴿سورة الحديد﴾

٧٢٣

ينصره، أي غائباً عنهم في الدنيا، قال ابن عباس: ينصرونه ولا يصرونه ﴿إن الله قوي عزيز﴾ لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها.

﴿٢٦﴾ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾ يعني الكتب الأربعة: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فإنها في ذرية إبراهيم ﴿فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون﴾.

﴿٢٧﴾ ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية﴾ هي رفض النساء وانخاض الصوامع ﴿ابتدعوها﴾ من قبل أنفسهم ﴿ما كتبناها عليهم﴾ ما أمرناهم بها ﴿إلا﴾ لكن فعلوها ﴿ابتغاء رضوان﴾ مرضاة ﴿الله﴾ فما رعوها حق رعايتها﴾ إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا ﴿فآتيناهم الذين آمنوا﴾ به ﴿منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾.

وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

= الإبان احتبس الرسول فلم يأت فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة فدعا سراوات قومه فقال لهم: إن رسول الله ﷺ كان قد وقَّت وقتاً يرسل إلى رسول الله ﷺ ما عندي من الزكاة وليس من رسول الله ﷺ الخلف ولا أدري حبس رسول الله ﷺ من سخطة فانطلقوا فتأتي رسول الله ﷺ، وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عتبة ما كان عنده فلما أن سار الوليد فرق فرج فقال: إن الحارث منعني الزكاة وأراد =

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بميسى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرُسُولِهِ﴾ محمد ﷺ وعيسى ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ﴾ نصيبين ﴿من رحمته﴾ لإيمانكم بالنبيين ﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾ على الصراط ﴿ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾.

﴿لئلا يعلم﴾ أي أعلمكم بذلك ليعلم ﴿أهل الكتاب﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ ﴿أن﴾ مخففة من الثقلية واسمها ضمير الشأن والمعنى أنهم ﴿لا يقدرون على شيء من فضل الله﴾ خلاف ما في زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه ﴿وأن الفضل بيد الله يؤتيه﴾ يعطيه ﴿من يشاء﴾ فأتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾.

﴿سورة المجادلة﴾

الجزء السابع والعشرون

٧٢٤

[مدنية وآياتها اثنتان وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ تراجمك أيها النبي ﴿في زوجها﴾ المظاهر منها وكان قال لها: أنت علي كظهر أمي، وقد سألت النبي ﷺ عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المهود عندهم من أن الظهار موجه فرقة مؤبدة وهي خولة بنت ثعلبة، وهو أوس بن الصامت ﴿وتشتكي إلى الله﴾ وحدتها وفاقتها وصبية صفاراً إن ضمتهم إليه ضاعوا أو إليها جاعوا ﴿والله يسمع تحاوركما﴾ تراجعكما ﴿إن الله سميع بصير﴾ عالم.

﴿٢﴾ ﴿الَّذِينَ يَظْهَرُونَ﴾ أصله يتظهرون أدغمت التاء في الظاء، وفي قراءة بألف بين الظاء والهاء الخفيفة وفي أخرى كقاتلون والموضع الثاني كذلك.



= قتل فضر رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث فقال لهم: إلى أين بئتم؟ قالوا: إليك قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعت الزكاة وأردت قتله، قال: لا والذي بعث محمدًا بالحق

مارأيت ولا أتاني فلما دخل على رسول الله ﷺ قال: منعت الزكاة وأردت قتل رسولي، قال: لا والذي بعثك بالحق فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إن جاءكم فاسق بنبأ ﴿إلى قوله﴾ ﴿والله عليم حكيم﴾ رجال إسناده ثقات، وروى الطبراني نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلمة بن ناجية وأم سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسله.

ءَامِنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(٥٨) سُورَةُ الْمَجَادِلَةِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيُّهَا اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَاءَهُمْ مَا مِنْ أُمَّةٍ نَسَاءَهُمْ

﴿مَنْكُمْ مِنْ نَسَاهُمْ مَا هُنَّ أَهْمَاتُهُمْ إِنْ أَهْمَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي﴾ بهجة وياء وبلا ياء ﴿وَلَدَنَهُمْ وَإِنَّهُمْ﴾ بالطهار ﴿لَيَقُولُونَ مَسْكِرَ مِنْ الْقَوْلِ وَزُوراً﴾ كذباً ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ للمظاهر بالكفارة .

﴿وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ أي فيه بأن يخالفوه بإسك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظاهر من وصف المرأة بالتحريم ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي إعتاقها عليه ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَّصِفَا﴾ بالوطء ﴿ذَلِكَ تَوْعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ رَقَبَةً﴾ فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتصفا فمن لم يستطع

أي الصيام ﴿فَإِطْعَامُ سِتِينَ مِسْكِيناً﴾ عليه :

أي من قبل أن يتصفا حلاً للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد ﴿ذَلِكَ﴾ أي التخفيف في الكفارة ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ﴾ أي الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم .

٧٢٥

﴿سُورَةُ الْمَجَادَلَةِ﴾

إِنْ أَهْمَتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّصِفَا ذَلِكَ تَوْعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّصِفَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣﴾ إِنْ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كِتَبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٤﴾ يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنُسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

﴿إِنْ الَّذِينَ يُحَادُّونَ﴾ يخالفون ﴿اللَّهُ﴾ ورسوله كتبوا ﴿أَذَلُّوا﴾ كما كتبت الذين من قبلهم ﴿في مخالفتهم رسلم﴾ وقد أنزلنا آيات بينات ﴿دالة على صدق الرسول﴾ وللكافرين ﴿بِالْآيَاتِ﴾ عذاب مهين ﴿ذو إهانة﴾ .

﴿يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ فينبئهم بما عملوا ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنُسُوهُ﴾ والله على كل شيء شهيد .

أسباب نزول الآية ٩ قوله تعالى : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ﴾ . أخرج الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ ركب حاراً وانطلق إلى عبد الله بن أبي فقال : إليك عني فقد آذاني نتن حارك ، فقال رجل من الأنصار : والله لحماره أطيب رجاً منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منها أصحابه فكان بينهم ضرب بالجرید والأيدي والنعال فنزلت فيهم ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا﴾ بينهما ، وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن أبي مالك قال : تلاحي رجلان من المسلمين فغضب قوم هذا لهذا ، وهذا لهذا فاقتتلوا بالأيدي والنعال

وأنزل الله ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : كان رجل من الأنصار يقال له عمران تحبه امرأة يقال لها أم زيد وإن المرأة أرادت أن تزور أهلها فحسها زوجها وحملها في عليه له وإن المرأة بهتت إلى أهلها فجاء قومها وأنزلوها لينطلقوا بها وكان الرجل قد خرج فاستعان بأهله فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت فيهم :

﴿أَمْ تَرَى﴾ تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ يعلمه ﴿وَلَا خِصَّةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

﴿أَمْ تَرَى﴾ تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ نَهَوْا عَنْ النُّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ هم اليهود نهاهم النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم، أي تحدثهم سراً ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حِيَّوكَ﴾ أيها النبي ﴿بِمَا لَمْ يَحِيكْ بِهِ اللَّهُ﴾ وهو قولهم: السام عليك، أي الموت ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا﴾ هـلا ﴿يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ من التحية وأنه ليس بنبي إن كان نبياً ﴿حَسْبِهِمْ جَهَنَّمُ يَصْلُونَهَا﴾ فئس المصير ﴿مِ﴾

الجزء الثامن والعشرون

٧٢٦

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خِصَّةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نَهَوْا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حِيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحِيكْ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبِهِمْ جَهَنَّمُ يَصْلُونَهَا فِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ بالإثم ونحوه ﴿مِنْ الشَّيْطَانِ﴾ بغروره ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ﴾

= هذه الآية ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ فبعت إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهم وفاؤوا إلى أمر الله. وأخرج ابن جرير عن الحسن قال: كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعون إلى الحكم فيأبون أن يجيبوا، فأُنزل الله ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ الآية، وأخرج عن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما فقال أحدهما للآخر: لا آخذن عنوة لكثرة عشيرته، وإن الآخر دعا ليحاكمه إلى النبي ﷺ فأبى فلم يزل الأمر حتى تدافعا وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيف.

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَبُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. أخرج أصحاب السنن الأربعة عن أبي جبير بن الضحاك قال: كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكرهه فنزلت ﴿وَلَا تَنَازَبُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال الترمذي: حسن، وأخرج الحاكم وغيره من حديثه أيضاً قال: كانت الألقاب في الجاهلية فدعا النبي ﷺ رجلاً منهم بلقبه فقيل له: يا رسول الله إنه يكرهه =

هو ﴿بضارهم شيئاً إلا بإذن الله﴾ أي إرادته ﴿وعلى الله فليتكمل المؤمنون﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا﴾ توسعوا ﴿في المجلس﴾ مجلس النبي ﷺ والذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة المجالس ﴿فافسحوا يفسح الله لكم﴾ في الجنة ﴿وإذا قيل انشزوا﴾ قوموا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات ﴿فانشزوا﴾ وفي قراءة بضم الشين فيها ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم﴾ بالطاعة في ذلك ﴿و﴾ يرفع ﴿الذين أوتوا العلم درجات﴾ في الجنة ﴿والله بما تعملون خبير﴾.

﴿سورة المجادلة﴾

٧٢٧

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول﴾ أردتم مناجاته ﴿فقدموا بين يدي نخواكم﴾ قبلها ﴿صدقة ذلك خير لكم وأطهر﴾ لذنوبكم ﴿فإن لم تجدوا﴾ ما تصدقون به ﴿فإن الله غفور﴾ لمناجاتكم ﴿رحيم﴾ بكم، يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة، ثم نسخ ذلك بقوله:

﴿أأشفقتم﴾ بتحقيق المهمتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه، أي خفتم من ﴿أن تقدّموا﴾ بين يدي نخواكم صدقات لفقركم ﴿فإذا لم تفعلوا﴾ الصدقة ﴿وتاب الله عليكم﴾ رجع بكم عنها ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله﴾ أي داوموا على ذلك ﴿والله خبير بما تعملون﴾.

﴿ألم تر﴾ تنظر ﴿إلى الذين تولّوا﴾ هم المنافقون ﴿قوما﴾ هم اليهود ﴿غضب الله عليهم ما هم﴾ أي المنافقون ﴿منكم﴾ من المؤمنين ﴿ولا منهم﴾ من اليهود بل هم مذبذبون



=فأنزل الله ﴿ولا تنايزوا بالألقاب﴾ ولفظ أحد عنه قال: فينا نزلت في بني سلمة ﴿ولا تنايزوا

بالألقاب﴾ قدم النبي ﷺ المدينة وليس فيها رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا أحداً منهم باسم تلك الأسماء قالوا: يا رسول الله إنه يفضض من هذا فنزلت.

أسباب نزول الآية ١٢ قوله تعالى: ﴿ولا يفتب بعضكم بعضاً﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: زعموا أنها نزلت =

وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا
فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ
أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ
صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ
صَدَقْتُمْ ۖ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ

﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ﴾ أي قولهم إنهم مؤمنون ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون فيه.

﴿١٥﴾ ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من المعاصي.

﴿١٦﴾ ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ سترًا على أنفسهم وأموالهم. ﴿فَصَدُّوا﴾ عن سبيل الله ﴿أي الجهاد﴾ فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم ﴿فلهم عذاب مهين﴾ ذو إهانة.

﴿١٧﴾ ﴿لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه ﴿شَيْئًا﴾ من الإغناء ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ هم فيها خالدون.

الجزء الثامن والعشرون

٧٢٨

﴿١٨﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ﴾ أنهم مؤمنون ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾.

﴿١٩﴾ ﴿اسْتَحْوَذَ﴾ استولى ﴿عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ بطاعتهم له ﴿فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ أولئك حزب الشيطان ﴿أَتَبَاعُهُ﴾ ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون.

﴿٢٠﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَمْحَادُونَ﴾ يخالفون ﴿اللَّهِ﴾ ورسوله أولئك في الأذلين ﴿المغلوبين﴾.

﴿٢١﴾ ﴿كُتِبَ اللَّهُ﴾ في اللوح المحفوظ أو قضى ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ بالحجة أو السيف ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

= في سلمان الفارسي أكل ثم رقد فنفتح فذكر رجل أكله ورقاده فنزل.

أسباب نزول الآية ١٣ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال: لما كان يوم الفتح رقى بلال على ظهر الكعبة فأذن، فقال بعض الناس: أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم: إن بسخط الله هذا يخبره فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الآية. وقال ابن عساکر في

مبهاته: وجدت بخط ابن بشكوال أن أبا بكر بن أبي داود أخرج في تفسير له أنها نزلت في أبي هند، أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجوه امرأة منهم فقالوا: يا رسول الله تزوج بناتنا موالينا فنزلت الآية.

أسباب نزول الآية ١٧ قوله تعالى: ﴿يَمِينُونَ﴾ الآية، أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى أن ناسًا من العرب =

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٩﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَمْحَادُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢١﴾ كُتِبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٢﴾ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَلَوْ

﴿٢٢﴾ ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ﴾ يصادقون ﴿مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾ أي المؤمنين ﴿أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ بل يقصدونهم بالسوء ويقاثلونهم على الإيمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين لا يوادونهم ﴿كُتِبَ﴾ أثبت ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأَيَّدَهُمُ بِرُوحٍ﴾ بنور ﴿مِنْهُ﴾ تعالى ﴿وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بشوابه ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ يتبعون أمره ويجتنبون نهيه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون.

﴿سورة الحشر﴾

[مدنية وآياتها أربع وعشرون]

٧٢٩

﴿سورة الحشر﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي نزهه فاللام مزيدة وفي الإتيان بما تغليب للأكثر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في ملكه وصنعه.

﴿٢﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ هم بنو النضير من اليهود ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ مساكنهم بالمدينة ﴿لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ هو حشرهم إلى الشام وآخره أن أجلاهم عمر في خلافته إلى خير ﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ﴾ خبر أن ﴿حَصُونَهُمْ﴾ فاعله تم به الخبر ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ من عذابه ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ﴾ أمره وعذابه

كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
أُولَئِكَ كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأَيَّدَهُمُ بِرُوحٍ مِنْهُ
وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ
حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

(٥٩) سُورَةُ الْحَشْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا أَرْبَعٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا

= قالوا: يا رسول الله، أسلمنا ولم نقاثلك وقاثلك بنو فلان فأنزل الله ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية، وأخرج البزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله. وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك لما فتحت مكة، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: قدم عشرة نفر من بني أسد على رسول الله ﷺ سنة تسع وفيهم طلحة بن خويلد ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه

فسلموا وقال متكلميهم: يا رسول الله، إنا شهدنا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله وجئناك يا رسول الله ولم نبعث إلينا بمثلاً ونحن لمن وراءنا سلم فأنزل الله ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية. وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال: أتى قوم من الأعراب من بني أسد النبي ﷺ فقالوا: جئناك ولم نقاثلك فأنزل الله ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية.

﴿من حيث لم يحتسبوا﴾ لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ﴿وقذف﴾ ألقى ﴿في قلوبهم الرعب﴾ بسكون العين وضما. الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف ﴿يجربون﴾ بالتشديد والتخفيف من أخرج ﴿بيوتهم﴾ لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره ﴿بأيديهم وأيدي المؤمنين﴾ فاعتبروا يا أولي الأبصار.

﴿ولولا أن كتب الله﴾ قضى ﴿عليهم الجلاء﴾ الخروج من الوطن. ﴿لعدبهم في الدنيا﴾ بالقتل والسي كما فعل بقريظة من اليهود ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾.

﴿ذلك بأنهم شاقوا﴾ خالفوا ﴿الله ورسوله﴾ ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب له. ٧٣٠

الجزء الثامن والعشرون

﴿ما قطعتم﴾ يا مسلمون ﴿من لبنه﴾ غلة ﴿أو تركتموها قائمة على أصولها﴾ فيأذن الله ﴿أي خيركم في ذلك﴾ وليخزي ﴿الفسقين﴾ اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد.

﴿وما أفاء﴾ رد ﴿الله على رسوله منهم﴾ ما أوجفتم. أسرعتم يا مسلمون ﴿عليه من﴾ زائدة ﴿خيل ولا ركاب﴾ إبل، أي لم تقاسوا فيه مشقة ﴿ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ فلا حق لكم فيه ويحتص به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفرهم.

﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى﴾ كالصفراء ووادي القرى وينبع ﴿فله﴾ يأمر فيه بما يشاء ﴿وللرسول ولذي﴾

﴿سورة ق﴾

أسباب نزول الآية ٢٨ أخرج الحاكم وصححه عن

ابن عباس أن اليهود أتت رسول الله ﷺ فأسأله عن خلق السماوات والأرض فقال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثني وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيها من منافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمداين والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات يقين منه، فخلق في أول ساعة الآجال حتى يموت من مات وفي الثانية ألقى الآفة =

وَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿١﴾
وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣﴾
مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَبَنٍ أَوْ تَرَكَتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا فَيَاذَنْ
اللَّهُ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ
مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥﴾
مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ

صاحب ﴿القريب﴾ قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب ﴿واليتامى﴾ أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء ﴿والمساكين﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وابن السبل﴾ المنقطع في سفره من المسلمين، أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقي ﴿كي لا﴾ كي بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها ﴿يكون﴾ الفيء علة لقسمه كذلك ﴿دولة﴾ متداولاً ﴿بين الأغنياء منكم وما آتاكم﴾ أعطاكم ﴿الرسول﴾ من الفيء وغيره ﴿فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾.

٨ ﴿للفقراء﴾ متعلق بمحذوف، أي اعجبوا

٧٣١

﴿سورة الحشر﴾

﴿المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم.

٩ ﴿والذين تبوءوا الدار﴾ أي المدينة ﴿والإيمان﴾ أي ألفوه وهم الأنصار ﴿من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة﴾ حسداً ﴿عما أوتوا﴾ أي آتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة بهم ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ حاجة إلى ما يؤثرون به ﴿ومن يوق شح نفسه﴾ حرصها على المال ﴿فأولئك هم المفلحون﴾.

١٠ ﴿والذين جاءوا من بعدهم﴾ من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً﴾ حقداً ﴿للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾.



=على كل شيء مما ينتفع به الناس= وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر

إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة، قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: ثم استوى على العرش قالوا: قد أصبت لو أتممت، قالوا: ثم استراح، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً فنزل ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون﴾. وأخرج ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس قال: قالوا يا رسول الله لو خوفنا فنزلت =

كَيَّ لَا يَكُونُ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا تَنْكُرُ الرَّسُولُ
فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكَمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ
دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾
وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ
هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا
وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقِ
شَحَّ نَفْسِهِ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا
مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ

﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ أي الغاوي والمغوي وقرئ بالرفع اسم كان ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ وذلك جزاء الظالمين ﴿أَيِ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ ليوم القيامة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا طاعته ﴿فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أن يقدموا لها خيراً ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

﴿سُورَةُ الْحَشْرِ﴾ ٧٣٣ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾

وجعل فيه تمييز كالإنسان ﴿لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا﴾ متشققاً ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأُمُثَالُ الْمَذْكُورَةُ﴾ نضربها للناس لعلمهم يتفكرون ﴿فَيُؤْمِنُونَ﴾.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ السر والعناية ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ الطاهر عما لا يليق به ﴿السَّلَامُ﴾ ذو السلامة من النقائص ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ المصدق رسله بخلق المعجزة لهم ﴿الْمُهَيِّمُ﴾ من يهيم إذا كان رقيباً على الشيء، أي الشهيد على عباده بأعمالهم ﴿الْعَزِيزُ﴾ القوي ﴿الْجَبَّارُ﴾ جبر خلقه على ما أراد ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ عما لا يليق به ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ نزه نفسه ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به.

لما نزلت ﴿فَقُولْ عَنْهُمْ﴾ فما أنت بملموم ﴿لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنا فنزلت ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فطابت أنفسنا، وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أنه لما نزلت ﴿فَقُولْ عَنْهُمْ﴾ الآية. اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

عَفَبْتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٣٤﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧٣٥﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٧٣٦﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٧٣٧﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأُمُثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧٣٨﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٧٣٩﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧٤٠﴾ هُوَ اللَّهُ

﴿سُورَةُ الطُّورِ﴾

أسباب نزول الآية ٣٠ أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال قائل منهم: احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المتون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة فإنما هو كأحدهم، فأنزل الله في ذلك =

﴿هو الله الخالق البارئ﴾ المشيء من العدم ﴿المصور له الأسماء الحسنى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث، والحسنى مؤنث الأحسن ﴿يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ تقدم أولها.

﴿سورة الممتحنة﴾

[مدنية وآياتها ثلاث عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

٧٣٤

الجزء الثامن والعشرون

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّيكُمْ﴾ أي كفار مكة ﴿أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ﴾ توصلون ﴿إِلَيْهِمْ﴾ قصد النبي ﷺ غزوهم الذي أسره إليكم وورى مجنن ﴿بِالْمُودَةِ﴾ بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتاباً بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين فاسترده النبي ﷺ من أرسله معه بإعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي دين الإسلام والقرآن ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَيَأْتِيَكُم مِّنْ مَّكَّةَ بِتَضْيِيقِهِمْ عَلَيْكُمْ﴾ أن تؤمنوا أي لأجل أن آمنتم ﴿بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ إن كنتم خرجتم جهاداً للجهاد ﴿فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ وجواب الشرط دل عليه ما قبله، أي فلا تتخذوهم أولياء ﴿تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ أي إسرار خبر النبي ﷺ إليهم ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق الهدى، والسواء في الأصل الوسط.

= ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَبُّهُ السَّاعَةَ﴾

﴿سورة النجم﴾

أسباب نزول الآية ٣٢ أخرج الواحدي والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت بن الحارث الأنصاري قال: كانت اليهود تقول إذا هلك لهم صبي صغير: هو صديق، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: كذبت اليهود ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه إلا ويعلم أنه شقي أو سعيد فأنزل الله عند ذلك هذه الآية ﴿هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض﴾ الآية.

الْخَلْقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧٣٤﴾

(١٠) سُورَةُ الْمُتَحَنِّنِينَ
وَأَيَّاتُهَا ثَلَاثٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّيكُمْ أَوْلِيَاءَ
تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ
يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَيَأْتِيَكُم مِّنْ مَّكَّةَ بِتَضْيِيقِهِمْ عَلَيْكُمْ
أَنْ تَأْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ
بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٧٣٤﴾

﴿٢﴾ «إِنْ يَشْقَوْكُمْ» يظفروا بكم «يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ» بالقتل والضرب «وَأَلْسِنَتُهُم بِالسُّوءِ» بالسب والشت «وَوَدُّوا» تمنوا «لَوْ تَكْفُرُونَ».

﴿٣﴾ «لَنْ تَنْفَعَكَ أَرْحَامُكَ» قراباتكم «وَلَا أَوْلَادُكُمْ» المشركون الذين لأجلهم أسرتم الخبر من العذاب في الآخرة «يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفْصَلُ» بالبناء للمفعول والفاعل «بَيْنَكُمْ» وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» ﴿٤﴾ «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ إِسْوَةٌ» بكسر الهمزة وضمة في الموضعين، قدوة «حَسَنَةٌ

فِي إِبْرَاهِيمَ» أي به قولاً وفعلًا «وَالَّذِينَ مَعَهُ»

٧٣٥

﴿سورة الممتحنة﴾

لَكُمْ أَعْدَاءٌ وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُم بِالسُّوءِ
وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿١﴾ لَنْ تَنْفَعَكَ أَرْحَامُكَ وَلَا
أَوْلَادُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٢﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ
مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَأَنْتُمْ بُرَاءُ لَنَا وَمَا تَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ
وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ
لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ

من المؤمنين «إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ» جمع
بريء كظريف «مَنْكُمْ» وما تعبدون من دون
الله كفرنا بكم «أَنْكِرْنَاكُمْ» وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء أبدًا «بِتَحْقِيقِ الْهَمَزَتَيْنِ
وإبدال الثانية واوًا» حتى تؤمنوا بالله وحده
إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك «مستثنى
من أسوة، فليس لكم التأسى به في ذلك بأن
تستغفروا للكفار وقوله «وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ
الله» أي من عذابه وثوابه «مِنْ شَيْءٍ» كنى
به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني
عليه مستثنى من حيث المراد منه وإن كان
من حيث ظاهره مما يتأسى فيه (قل فمن يملك
لكم من الله شيئاً) واستغفاره له قبل أن يتبين
له أنه عدو لله كما ذكره في «براءة» «رَبَّنَا
عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»
من مقول الخليل ومن معه أي قالوا:

﴿٥﴾ «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» أي لا
تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا،
أي تذهب عقولهم بنا «وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» في ملكك وصنعك.

أسباب نزول الآيات ٣٣-٤١ وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أن النبي ﷺ خرج في غزوة فجاه رجل يريد أن يحمل فلم يجد ما يخرج عليه فلقى صديقاً له فقال: أعطني شيئاً فقال: أعطيك بكري هذا على أن تتحمل ذنوبي فقال له: نعم، فأنزل الله «أَفْرَأَيْتَ الَّذِي تَتَوَلَّى» الآيات. وأخرج عن دراج أبي السرح قال: خرجت سرية غازية فسأل رجل رسول الله ﷺ أن يحمله فقال: لا أجد =

﴿لقد كان لكم﴾ يا أمة محمد جواب قسم مقدر ﴿فيهم إسوة حسنة لمن كان﴾ بدل اشتال من كم بإعادة الجار ﴿يرجو الله واليوم الآخر﴾ أي يخافها أو يظن الثواب والعقاب ﴿ومن يتول﴾ بأن يوالي الكفار ﴿فإن الله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾ لأهل طاعته.

﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم﴾ من كفار مكة طاعة لله تعالى ﴿مودة﴾ بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء ﴿والله قدير﴾ على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة ﴿والله غفور﴾ لهم ما سلف ﴿رحيم﴾.

﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم

يقاتلوك﴾ من الكفار ﴿في الدين ولم

يخرجوك من دياركم أن تبزؤهم﴾

بدل اشتال من الذين ﴿وتقسطوا﴾

تقسوا ﴿إليهم﴾ بالقسط، أي بالعدل

وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿إن الله

يحب المقسطين﴾ العادلين.



﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوك في

الدين وأخرجوك من دياركم وظاهروا﴾

عارونا ﴿على إخراجكم أن تولوهم﴾ بدل

اشتال من الذين، أي تتخذوهم أولياء ﴿ومن

يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم

المؤمنات﴾ بألستهن ﴿مهاجرات﴾ من الكفار

بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء

منهم إلى المؤمنين يرد ﴿فامتنوهن﴾ بالحلف

على أنهن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام لا

بغضاً لأزواجهن الكفار ولا عشقاً لرجال من

المسلمين كذا كان النبي ﷺ يحلفهن ﴿الله أعلم

بإيمانهن فإن علمتموهن﴾ ظننتموهن بالحلف

﴿مؤمنات فلا ترجعهن﴾ تردوهن ﴿إلى

الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن﴾

الجزء الثامن والعشرون

٧٣٦

فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١﴾ * عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ

غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ لَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ

فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا

إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٣﴾ إِنَّمَا يَنْهَى

اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ

وظَلَّهْرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ

هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ

الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٌ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ

فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ

لَا مِنْ حِلٍّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۚ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ

= ما أحملك عليه فانصرف حزناً فمر برجل رحاله منيخة بين يديه فشكا إليه فقال الرجل: هل لك أن أحملك فتلتحق الجيش بحسنتك فقال: نعم فركب فنزلت ﴿أفرايت الذي تولى﴾ إلى قوله ﴿ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾ وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: إن رجلاً أسلم فلقبه بعض من يعيره فقال: أتركت دين الأشياخ وضللتم وزعمت أنهم في النار قال: إني خشيت عذاب الله، قال: أعطني شيئاً وأنا =

أي أعطوا الكفار أزواجهن ﴿ما أنفقوا﴾ عليهن من المهور ﴿ولا جناح عليكم أن تنكحوهن﴾ بشرطه ﴿إذا آتيتوهن أجورهن﴾ مهورهن ﴿ولا تمسكوا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بعض الكوافر﴾ زوجاتكم لقطع إسلامكم لها بشرطه، أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه ﴿واسألوا﴾ اطلبوا ﴿ما أنفقتم﴾ عليهن من المهور في صورة الارتداد من تزوجهن من الكفار ﴿وليسألوا ما أنفقوا﴾ على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه ﴿ذلكم حكم الله يحكم بينكم﴾ به ﴿والله عليم حكيم﴾ ﴿١١﴾ وإن فاتكم شيء من أزواجكم أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب ﴿إلى الكفار﴾ مرتدات ﴿فعاقبتم﴾ فزومتهم وغنمتهم ﴿فاتوا الذين ذهب أزواجهم﴾ من الغنيمة ﴿مثل ما أنفقوا﴾ لفواته عليهم من جهة الكفار

٧٣٧

﴿سورة الممتحنة﴾

﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾ وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإتياء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم.

﴿١٢﴾ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنین ولا يقتلن أولادهن كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات، أي دفنهن أحياء خوف العار والفقر ﴿ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن﴾ أي بولد ملقوطة ينسبه إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي، فإن الأم إذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ﴿ولا يعصينك في﴾ فعل ﴿معروف﴾ هو ما وافق طاعة الله كترك النباحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخش الوجه ﴿فبايعهن﴾ فعل ذلك ﷺ بالقول ولم يوافق واحدة منهن ﴿واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم﴾.

﴿١٣﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم هم اليهود ﴿قد يسئوا من الآخرة﴾ من ثوابها مع إيقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه ﴿كما يسئ الكفار﴾ الكاثنون ﴿من أصحاب القبور﴾ أي المقبورين من خير الآخرة، إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار.

وَلَا تُنْكِسُوا بَعْضَ الْكَافِرِ وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ مَا أَنْفَقْتُمْ دَلِيلٌ حَكَهُ اللَّهُ بِحَكْمٍ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَفَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْعًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنَ

أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٤﴾

= أحل كل عذاب كان عليك فأعطاه شيئاً فقال: زدني

فتعابرا ح أعطاه شيئاً وكتب كتاباً وأشهد له، ففيه نزلت هذه الآية ﴿أفرايت الذي تولى وأعطى قليلاً وأكدى﴾.

أسباب نزول الآية ٦١ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كانوا يبرون على رسول الله ﷺ وهو يصلي شاغين، فنزلت ﴿وأنت سامدون﴾.

﴿سورة الصف﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ١٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ أَيُّ نَزْمِهِ فَاَللَّامُ مَزِيدَةٌ وَجِيءَ بِمَا دُونَ مِنْ تَغْلِيظٍ لِلْأَكْثَرِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مُلْكِهِ ۖ الْحَكِيمُ ۖ فِي صَنْعِهِ.

﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا ۖ فِي

طَلَبِ الْجِهَادِ ۖ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۖ إِذْ أَهْزَمْتُمْ بِأَحَدٍ.

﴿٣﴾ كَبُرَ عَظُمٌ ۖ مُقْتَأٌ ۖ تَمَيِّزٌ ۖ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ۖ فَاعِلٌ كَبُرَ ۖ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۖ.

﴿٤﴾ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَنْصُرَ وَيَكْرُمَ ۖ الَّذِينَ يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ۖ حَالٌ، أَيُّ صَافِينَ ۖ كَانَهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ ۖ مَلَزَقٌ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ ثَابِتٌ.

﴿٥﴾ وَادْكُرْ ۖ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَوَدُّونَنِي ۖ قَالُوا: إِنَّهُ آدَرٌ، أَيُّ مُنْتَفَخٍ الْخَصِيصَةِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَكَذَّبُوهُ ۖ وَقَدْ لِلتَّحْقِيقِ ۖ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ الْجُمْلَةُ حَالٌ، وَالرَّسُولُ يَحْتَرَمُ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا ۖ عَدَلُوا عَنِ الْحَقِّ بِإِيْدَائِهِ ۖ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۖ أَمَالَهُ عَنِ الْهُدَى عَلَى وَفْقِ مَا قَدَرَهُ فِي الْأَزَلِ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۖ الْكَافِرِينَ فِي عِلْمِهِ.

﴿سورة القمر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال: رأيت القمر منشقاً شقين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ فقالوا: سحر القمر، فنزلت ۖ اقتربت الساعة وانشق القمر، وأخرج الترمذي عن أنس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ آية، فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت ۖ اقتربت الساعة وانشق القمر ۖ إلى قوله ۖ سحر مستمر ۖ.

أسباب نزول الآية ٤٥ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قالوا يوم بدر: نحن جميع منتصر فنزلت ۖ سيهزم الجمع ويولون الدبر ۖ.

أسباب نزول الآية ٤٧ وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش يخاضعون رسول الله ﷺ في القدر

الجزء الثامن والعشرون

٧٣٨

(١١) سُورَةُ الصَّفِّ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَنَا شَهَادَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا
تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا
تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ
صَفًّا ۖ كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى
لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ لِمَ تَوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَدْبِرُ

﴿٦﴾ اذكر ﴿و﴾ إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل ﴿لم يقل: يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة﴾ ﴿إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي﴾ ﴿قبلي﴾ ﴿من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ ﴿قال تعالى﴾ ﴿فلما جاءهم﴾ ﴿جاء أحد الكفار﴾ ﴿بالبينات﴾ ﴿الآيات والعلامات﴾ ﴿قالوا هذا﴾ ﴿أي الهيء به﴾ ﴿سحر﴾ ﴿وفي قراءة ساحر، أي الجاني به﴾ ﴿مبين﴾ ﴿بين﴾.

﴿٧﴾ ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم﴾ أشد ظلاماً ﴿من﴾ افتري على الله الكذب ﴿بنسبة الشريك والولد إليه ووصف آياته بالسحر﴾ ﴿وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الكافرين.

٧٣٩

﴿سورة الصف﴾

﴿٨﴾ ﴿يريدون ليطفنوا﴾ منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة ﴿نور الله﴾ شرعه وبراهينه ﴿بأفواههم﴾ بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة ﴿والله متم﴾ مظهر ﴿نوره﴾ وفي قراءة بالإضافة ﴿ولو كره الكافرون﴾ ذلك.

﴿٩﴾ ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره﴾ يعليه ﴿على الدين كله﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿ولو كره المشركون﴾ ذلك.

﴿١٠﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿من عذاب أليم﴾ مؤلم، فكأنهم قالوا نعم فقال:

﴿١١﴾ ﴿تؤمنون﴾ تدومون على الإيمان ﴿بالله﴾ ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير لكم فافعلوه.

إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ

= فنزلت ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ إلى قوله ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾.

﴿سورة الرحمن﴾

أسباب نزول الآية ٤٦ أخرج ابن أبي حاتم

وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء: أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار فقال: وددت أني كنت خضراء من هذه الخضرة تأتي علي بهيمة تأكلني وأني لم أخلق فنزلت ﴿ولن خاف مقام ربه جنتان﴾، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شاذب قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق.

﴿يُغْفِرُ﴾ جواب شرط مقدر، أي إن تفعلوه يغفر ﴿لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ جَرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿ذَلِكَ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ﴾.

﴿وَوَيْتَكُمْ نِعْمَةً﴾ أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴿بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾ لدينه وفي قراءة بالإضافة ﴿كَمَا قَالَ﴾ الخ المعنى: كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي من الأنصار الذين يكونون معي متوجهاً إلى نصرته الله ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ والحواريون أصفاء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب، أي يبيضونها ﴿فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بعيسى وقالوا إنه عبد الله رفع إلى السماء ﴿وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ لقولهم إنه ابن الله رفعه إليه فاقتتل الطائفتان ﴿فَأَيَّدَانَا﴾ قوينا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من الطائفتين ﴿عَلَى عَدُوِّهِمْ﴾ الطائفة الكافرة ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ غالبين.

الجزء الثامن والعشرون

٧٤٠

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ يَتَأَيَّدَانِ الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَامْنَتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدَانِ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٣﴾

(١٢) سُورَةُ الْمُجَادَّةِ مَدَنِيَّةٌ وَأَيُّهَا اخْدِي عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

﴿سورة الجمعة﴾

[مدنية وآياتها إحدى عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَسْجُدُ لِلَّهِ﴾ ينزهه فاللام زائدة ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ في ذكر ما تغليب للأكثر ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ المزه عما لا يليق به ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في ملكه وصنعه.

﴿سورة الواقعة﴾

أسباب نزول الآية ١٣ و ٣٩ أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند فيه من لا يعرف عن أبي هريرة قال: لما نزلت ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ شق ذلك على المسلمين فنزلت ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة بن روم عن جابر بن عبد الله قال: لما نزلت ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ وذكر فيها ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ قال عمر: يا رسول الله ثلثة من الأولين وقليل منا؟ فأفسك آخر السورة سنة ثم نزلت =



﴿هو الذي بعث في الأميين﴾ العرب، والأُمِّي: من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً ﴿رسولاً منهم﴾ هو محمد ﷺ ﴿يتلو عليهم آياته﴾ القرآن ﴿ويزكيهم﴾ يطهرهم من الشرك ﴿ويعلمهم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿وإن﴾ مخفة من الثقيلة واسمها محذوف، أي وإنهم ﴿كانوا من قبل﴾ قبل مجيئه ﴿لني ضلال مبين﴾ بين.

﴿وآخرين﴾ عطف على الأميين، أي الموجودين ﴿منهم﴾ والأتين منهم بعدهم ﴿لما﴾ لم ﴿يلحقوا بهم﴾ في السابقة والفضل ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ في ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم من بعث إليهم

وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم

﴿سورة الجمعة﴾

٧٤١

القيامة لأن كل قرن خير من يليه.

﴿٤﴾ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ النبي ومن ذكر معه ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾.

﴿٥﴾ مثل الذين حملوا التوراة﴾ كلّفوا العمل بها ﴿ثم لم يحملوها﴾ لم يعملوا بما فيها من نعمة ﷺ فلم يؤمنوا به ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ أي كبا في عدم انتفاعه بها ﴿بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله﴾ المصدقة للنبي ﷺ والخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الكافرين.

﴿٦﴾ قل يا أيها الذين هادوا إن زعم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد في الثاني، أي إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله، والولي يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه.

﴿٧﴾ ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم﴾ من كفرهم. بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿والله عليم بالظالمين﴾ الكافرين.

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَنِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتَ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنُّونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تَفْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلْفِكُمْ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ

= ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ فقال رسول الله ﷺ: يا عمر تعال فاسمع - قد نزل الله ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ وأخرجه ابن أبي حاتم عن عروة بن روم مرسلًا.

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في البعث عن عطاء ونجاشد قالا: لما سأل أهل الطائف =

﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ﴾ الفاء زائدة ﴿مَلَاقِكُمْ﴾ ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴿السَّعِيرِ﴾ والعالية ﴿فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ﴾ بمعنى في ﴿يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا﴾ فامضوا ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ للصلاة ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ اتركوا عقده ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير فافعلوه.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أمر بإباحة ﴿وَابْتَغُوا﴾ اطلبوا الرزق ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ ذكرأ ﴿كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تفوزون، كان

٧٤٢

الجزء الثامن والعشرون

ﷺ يحطب يوم الجمعة قدمت عير وضرب لقدمها

الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً فنزلت.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾ أي التجارة لأنها مطلوبهم دون اللهو ﴿وَتَرَكُوكَ﴾ في الخطبة ﴿قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الثَّوَابِ﴾ خير ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين ﴿يَقَالُ: كُلُّ إِنْسَانٍ يَرِزُقُ عَائِلَتَهُ، أَيْ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ تَعَالَى﴾.

﴿سورة المنافقون﴾

[مدنية وآياتها إحدى عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا﴾ بالسنتهم على خلاف ما في قلوبهم ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد ﴿يَعْلَمُ﴾ إن المنافقين لكاذبون ﴿فِيَا أَضْمُرُوهُ خَالَفًا لِمَا قَالُوهُ﴾.

= الوادي يحمي لهم وفيه غسل ففعل، وهو واد معجب، فسموا الناس يقولون: إن في الجنة كذا وكذا، قالوا: يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فأنزل الله

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ ما أصحاب اليمين في صدر مخضود ﴿الآيَاتِ﴾.

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج البيهقي من وجه آخر عن مجاهد قال: كانوا يعجبون بوج - واد في الطائف - وظلاله وظلحه وسدره فأنزل الله ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ ما أصحاب اليمين في صدر مخضود وظل ممدود.

وَالشَّهَادَةُ فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

(٦٣) سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ ستره على أموالهم ودمائهم ﴿فصدوا﴾ بها ﴿عن سبيل الله﴾ أي عن الجهاد فيهم ﴿إنهم﴾ ساء ما كانوا يعملون.

﴿ذلك﴾ أي سوء عملهم ﴿بأنهم آمنوا﴾ باللسان ﴿ثم كفروا﴾ بالقلب، أي استمروا على كفرهم به ﴿فطبع﴾ ختم ﴿على قلوبهم﴾ بالكفر ﴿فهم لا يفقهون﴾ الإيمان.

﴿وإذا رأيتم تعجبك أجسامهم﴾ لجملها ﴿وإن يقولوا تسمع لقولهم﴾ لفصاحته ﴿كأنهم﴾ من عظم أجسامهم في ترك التفهم ﴿خشب﴾ بسكون الشين وضما ﴿مسندة﴾ مائلة إلى الجدار ﴿يحسبون كل﴾

٧٤٣

﴿سورة المنافقون﴾

صيحة﴾ تصاح كنداء في السكر وإنشاد ضالة ﴿عليهم﴾ لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيع دماءهم ﴿هم العدو فاحذرهم﴾ فإنهم يشنون شرك للكفار ﴿قاتلهم الله﴾ أهلكم ﴿أنى يؤفكون﴾ كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان.

﴿وإذا قيل لهم تعالوا﴾

معتذرين ﴿يستغفر لكم رسول الله﴾ لووا ﴿بالتشديد والتخفيف عطفوا﴾ رؤوسهم ورأيتمهم يصعدون.

يعرضون عن ذلك ﴿وهم مستكبرون﴾.

﴿سواء عليهم أستغفرت لهم﴾ استغنى بهمة الاستفهام عن همة الوصل ﴿أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.

﴿هم الذين يقولون﴾ لأصحابهم من الأنصار ﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾ من المهاجرين ﴿حتى ينفضوا﴾ يتفرقوا عنه

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا
ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾
وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا
تَسْمِعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّى
يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ
رَسُولُ اللَّهِ لَوْأَرَأَوْهُ وَسْهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يُصْذُونَ وَهُمْ
مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ

أسباب نزول الآية ٧٥ وأخرج مسلم عن ابن

عباس قال: مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال

رسول الله ﷺ: أصبح من الناس شاكراً ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة وضعها الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا، فنزلت هذه الآيات

﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ حتى بلغ ﴿وتحملون رزقكم أنكم تكذبون﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حمزة قال: نزلت هذه الآيات في رجل

من الأنصار في غزوة تبوك، نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيئاً، ثم ارتحل ونزل منزلاً آخر وليس معهم ماء =

﴿ولله خزائن السموات والأرض﴾ بالرزق فهو الرزاق للمهاجرين وغيرهم ﴿ولكن المنافقين لا يفقهون﴾.

﴿٨﴾ يقولون لئن رجعنا ﴿أي من غزوة بني المصطلق﴾ إلى المدينة ليخرجن الأعز ﴿عنا به أنفسهم﴾ منها الأذل ﴿عنا به المؤمنين﴾ ﴿ولله العزة﴾ الغلبة ﴿ولرسوله﴾ وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴿ذلك﴾.

﴿٩﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم ﴿تشغلكم﴾ أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴿الصلوات الخمس﴾ ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون.

الجزء الثامن والعشرون

٧٤٤

﴿١٠﴾ وأنفقوا ﴿في الزكاة﴾ مما رزقناكم من

قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا ﴿يعنى هلا، أو لا زائدة ولو للتمني﴾ أخرتني إلى أجل قريب فأصدق ﴿بإدغام التاء في الأصل في الصاد أتصدق بالزكاة﴾ وأكن من الصالحين ﴿بأن أحج، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت﴾.

﴿١١﴾ ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون ﴿بالتاء والياء﴾.

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ۖ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٠﴾ يَقُولُونَ
لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ
وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ
وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣﴾
وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

= فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سبحانه فأمرت عليهم حتى استقوا منها. فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق: ويحك أما ترى ما دعا النبي ﷺ فأمر الله علينا السماء فقال: إنما مطرنا بنوء كذا وكذا.

﴿سورة الحديد﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد: أن أصحاب النبي ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت ﴿ألم يأن للذين آمنوا﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: كان أصحاب النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح، فأنزل الله ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ الآية. وأخرج عن السدي عن القاسم قال: مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة، فقالوا: حدثنا يا رسول الله،

فأنزل الله ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ ثم ملوا ملة فقالوا: حدثنا يا رسول الله، فأنزل الله ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ الآية. وأخرج ابن المبارك في الزهد: أنبأنا سفيان عن الأعمش قال: لما قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه، فنزلت ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم﴾ الآية.

﴿سورة التغابن﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثمان عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ينزهه فاللام زائدة، وأتى بما دون من تغليباً للأكثر ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿سورة التغابن﴾

٧٤٥

﴿١﴾ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴿في أصل الخلقة ثم يبيّن ويبيّن على ذلك﴾ والله بما تعملون بصير ﴿٢﴾.

﴿٣﴾ خلق السماوات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم ﴿٤﴾ إذ جعل شكل الآدمي أحسن الأشكال ﴿٥﴾ وإليه المصير ﴿٦﴾.

﴿٧﴾ يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ﴿٨﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات.

﴿٩﴾ ألم يأتكم يا كفار مكة ﴿١٠﴾ نبأٌ خير الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ﴿١١﴾ عقوبة الكفر في الدنيا ﴿١٢﴾ ولهم في الآخرة عذاب أليم ﴿١٣﴾ مؤلم.

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس: أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ فشهدوا معه أحداً فكانت فيهم جراحات. ولم يقتل منهم أحد، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا: يا رسول الله إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين، فأذن الله فيهم ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ الآيات فلما نزلت قالوا: يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم، فأذن الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته﴾ الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: لما نزلت ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾ الآية. فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي ﷺ فقالوا: لنا أجران ولكم أجر فاشتد ذلك على الصحابة فأذن الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته﴾ الآية، فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب.

(٦٤) سُورَةُ التَّغَابُنِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُفِرْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾

برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴿١﴾ الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: لما نزلت ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾ الآية. فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي ﷺ فقالوا: لنا أجران ولكم أجر فاشتد ذلك على الصحابة فأذن الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته﴾ الآية، فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب.

﴿ذلك﴾ أي عذاب الدنيا ﴿بأنه﴾ ضمير الشأن ﴿كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾ الحجج الظاهرات على الإيمان ﴿فقالوا أبشر﴾ أريد به الجنس ﴿يهدونا فكفروا وتولوا﴾ عن الإيمان ﴿واستغنى الله﴾ عن إيمانهم ﴿والله غني﴾ عن خلقه ﴿حيد﴾ محمود في أفعاله. ﴿زعم الذين كفروا أن﴾ مخففة واسمها محذوف، أي أنهم ﴿لن يبعثوا قل﴾ بل وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير.

﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور﴾ القرآن ﴿الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير﴾.

الجزء الثامن والعشرون

٧٤٦

﴿اذكر﴾ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴿يوم

القيامة﴾ ﴿ذلك يوم التغابن﴾ يغيب المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله﴾ وفي قراءة بالنون في الفعلين ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾.

﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ القرآن ﴿وأولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير﴾ هي.

﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾ بقضائه ﴿ومن يؤمن بالله﴾ في قوله إن المصيبة بقضائه ﴿يهد قلبه﴾ للصبر عليها ﴿والله بكل شيء عليم﴾.

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: بلغنا أنه لما نزلت ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها فأنزل الله ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ الآية. وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال: قالت اليهود: يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل، فلما خرج من العرب كفروا، فأنزل الله ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ الآية، يعني بالفضل النبوة.

﴿سورة المجادلة﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم وصححه

عن عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويحفي عليّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول: يا رسول الله أكل شباي، ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ وهو أوس بن الصامت.

ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْهُدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌ حَمِيدٌ ﴿١﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢﴾ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ البين .

﴿إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك ﴿وإن تغفوا﴾ عنهم في تثبيطهم إياكم عن ذلك الخير معتلين بشقة فراقكم عليهم ﴿وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾ .

﴿سورة التغابن﴾

٧٤٧

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ لَّكُمْ شَاغِلَةٌ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ﴾ والله عنده أجر عظيم ﴿فلا تقوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد﴾ .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ناسخة لقوله (اتقوا الله حق تقاته) ﴿واسمعوا﴾ ما أمرتم به سماع قبول ﴿وأطيعوا الله وأنفقوا﴾ في الطاعة ﴿خيراً لأنفسكم﴾ خبر يكن مقدرة جواب الأمر ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون .

﴿إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن تتصدقوا عن طيب قلب ﴿يضاعفه لكم﴾ وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشر إلى سبعمائة وأكثر ﴿ويغفر لكم﴾ ما يشاء ﴿والله شكور﴾ مجاز على الطاعة ﴿حليم﴾ في العقاب على المعصية .

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ السر ﴿والشهادة﴾ العلانية ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه .

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: كان بين النبي ﷺ وبين اليهود مودعة فكانوا إذا مر بهم رجل من الصحابة جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله

أو بما يكرهه، فنهاهم النبي ﷺ عن النجوى فلم ينتهوا، فأنزل الله ﴿ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى﴾ الآية، وأخرج أحمد والبراز والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن عمرو أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سام عليكم ثم يقولون في أنفسهم: لولا يعذبنا الله بما نقول، فنزلت هذه الآية ﴿وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحبك به الله﴾ وفي الباب عن أنس وعائشة .

يُكَلِّ شَيْءٍ عَالِمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا
لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ
وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ
يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن
تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ
شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

﴿سورة الطلاق﴾

[مدنية وآياتها اثنا عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم ﴿إِذَا طَلَقْتِ الْمَرْأَةَ﴾ أي أردتم الطلاق ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾

لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره ﷺ بذلك، رواه الشيخان ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾

احفظوها لتراجعوا قبل فراغها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ أطيعوه في أمره ونهيه ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ منها حتى تنقضي عدتهن

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ﴾ زنا ﴿مُبَيَّنَةٍ﴾ بفتح الياء وكسرهما، بينت أو بينة فيخرجن لإقامة

الحد عليهن ﴿وَتِلْكَ﴾ المذكورات ﴿حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾

فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك ﴿الطَّلَاقُ﴾ أمراً

مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين.

﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ﴾ قاربن انقضاء عدتهن ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بأن تراجعوهن بمعروف ﴿مِنْ غَيْرِ ضَرَارٍ﴾ أو فارقوهن بمعروف ﴿أَتْرَكُوهُنَّ حَتَّى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهُنَّ وَلَا تَتَّصِرُوا بِهِنَّ بِالْمُرَاجَعَةِ﴾

﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ على المراجعة أو الفراق ﴿وَأَقِيمُوا الشَّاهِدَةَ لِلَّهِ﴾ لا للشهود عليه

أو له ﴿ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً

مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

من كرب الدنيا والآخرة.

الجزء الثامن والعشرون

٧٤٨

(٦٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا اثْنَا عَشَرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتِ الْمَرْأَةَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ

وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ

بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ

حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿٦٥﴾ فَإِذَا بَلَغَ

أَجْلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ

وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّاهِدَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ

يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم، فأنزل الله ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج أيضاً عنه قال: كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضوا مجلسهم عند رسول الله ﷺ فنزلت =

﴿٦﴾ «ويزقه من حيث لا يحتسب» يحظر بباله «ومن يتوكل على الله» في أموره «فهو حسبه» كافيه «إن الله بالغ أمره» مراده وفي قراءة بالإضافة «قد جعل الله لكل شيء» كرخاء وشدة «قدراً» ميقاتاً.

﴿٤﴾ «واللاني» بهمة وياء وبلا ياء في الموضعين «يئسن من الحيض» بمعنى الحيض «من نسائك إن ارتبتم» شككت في عدتهن «فعدتهن ثلاثة أشهر واللاني لم يحضن» لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمألتان في غير المتوفى عنهن أزواجهن أما هن فعدتهن ما في آية «يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً» «وأولات الأحمال أجلهن» انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن «أن يضعن حملهن» ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً في الدنيا والآخرة.

٧٤٩

﴿سورة الطلاق﴾

اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۚ وَاللَّيْثِي بَيِّنَ مِنْ أَلْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ ۚ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ۚ وَاللَّيْثِي لَمْ يَحْضَنْ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۚ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ۚ وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا ۚ ۞ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارَّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَعَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَإِنْ تَعَاَسَ رُمْ فَسَرِّضْهُ لهُ ۚ أُخْرَىٰ ۚ ۞ لِيُنْفِقَ

﴿٥﴾ «ذلك» المذكور في العدة «أمر الله» حكمه «أنزله إليكم» ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً.

﴿٦﴾ «أسكنوهن» أي المطلقات «من حيث سكنتم» أي بعض مساكنكم «من وجدكم» أي سعتكم عطف بيان أو بدل ما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف، أي أمكنة سكنكم لا ما دونها «ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن» المساكن فيحتجن الى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم «وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن» فإن أرضعن لكم «أولادكم» فآتوهن أجورهن «على الارضاع» وأتمروا بينكم وبينهن «بمعروف» بحميل في حق الأولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع «وإن تعاسرتم» تضايقتن في الارضاع فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله «فترضع له» للأب «أخرى» ولا تكره الأم على إرضاعه.

= «يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس» الآية، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت يوم الجمعة وقد جاء ناس من أهل بدر وفي المكان ضيق فلم يسح لهم فقاموا على أرجلهم فأقام ﷺ نفراً بعدتهم وأجلسهم مكانهم فكره أولئك نفر ذلك فنزلت.

أسباب نزول الآية ١٢ و ١٣ وأخرج من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: إن المسلمين أكثروا المسائل على =

﴿لِينْفِقُ﴾ على المطلقات والمرضعات ﴿ذو سعة من سعة ومن قدر﴾ ضيق ﴿عليه رزقه فلينفق مما آتاه﴾ أعطاه الله ﴿على قدره﴾ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً وقد جعله بالفتوح.

﴿وَكَايُن﴾ هي كاف الجر دخلت على أي بمعنى كم ﴿من قرية﴾ أي وكثير من القرى ﴿عنت﴾ عصت يعني أهلها ﴿عن أمر ربها ورسله فحاسبناها﴾ في الآخرة وإن لم تجيء لتحقيق وقوعها ﴿حساباً شديداً وعذاباً عذاب نكراً﴾ بسكون الكاف وضمها فظيماً وهو عذاب النار.

﴿فذاقت وبال أمرها﴾ عقوبته ﴿وكان عاقبة أمرها خسراً﴾ خساراً وهلاكاً.

﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً﴾ تكرير الوعيد تأكيد ﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب﴾ أصحاب العقول ﴿الذين آمنوا﴾ نعمت للمنادى أو بيان له ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً﴾ هو القرآن.

﴿رسولاً﴾ أي محمداً ﷺ منصوب بفعل مقدر، أي وأرسل ﴿يتلو عليكم آيات الله مبينات﴾ بفتح الياء وكسرهما كما تقدم ﴿ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ بعد محيي الذكر والرسول ﴿من الظلمات﴾ الكفر الذي كانوا عليه ﴿إلى النور﴾ الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله﴾ وفي قراءة بالنون ﴿جنان تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً﴾ هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها.

= رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فأنزل ﴿إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم﴾ الآية، فلما نزلت صبر كثير من الناس وكفوا عن المسألة، فأنزل الله بعد ذلك ﴿أشفقتم﴾ الآية، وأخرج الترمذي وحسنه وغيره عن علي قال:

لما نزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ قال لي النبي ﷺ: ما ترى؟ دينار قلت: لا يطيقونه، قال: فنصف دينار، قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟ قلت: شعيرة، قال: إنك لزهيد فنزلت ﴿أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ الآية، في خفف الله عن هذه الأمة، قال الترمذي: حسن.

الجزء الثامن والعشرون

٧٥٠

ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۖ وَكَأَيُّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ۖ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۖ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۖ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَّوَلَّى الْآلِيبِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۖ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۖ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۖ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ

﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن﴾ يعني سبع أرضين ﴿يتنزل الأمر﴾ الوحي ﴿بينهن﴾ بين السماوات والأرض ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الأرض السابعة ﴿لتعلموا﴾ متعلق بمحذوف، أي أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل ﴿أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾.

﴿سورة التحريم﴾

[مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سورة التحريم﴾ ٧٥١ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ

من أَمَتِكَ مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت: هي حرام عليّ ﴿تبتغي﴾ بتحرهما ﴿مرضات أزواجك﴾ أي راضين ﴿والله غفور رحيم﴾ غفر لك هذا التحريم.

﴿٢﴾ ﴿قد فرض الله﴾ شرع ﴿لكم تحلة أيمانكم﴾ تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة «المائدة» ومن الأيمان تحريم الأمة وهل كفر ﴿عليه السلام﴾؟ قال مقاتل: أعتق رقبة في تحريم مارية، وقال الحسن: لم يكفر لأنه ﴿عليه السلام﴾ مغفور له ﴿والله مولاكم﴾ ناصركم ﴿وهو العليم الحكيم﴾.

﴿٣﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه﴾ هي حفصة ﴿حديثاً﴾ هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيهِ ﴿فلما نبأت به﴾ عاتشة ظناً منها أن لا حرج في ذلك ﴿وأظهره الله﴾ أطلعه ﴿عليه﴾ على النبأ به ﴿عرى﴾ بعضه ﴿لحفصة﴾ وأعرض عن بعض ﴿تكرماً منه﴾ فلما نبأها به قالت من أنباك هذا قال نبأني العليم الخبير ﴿أي الله﴾.

﴿سورة التحريم﴾

مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

(٣) سُورَةُ التَّحْرِيمِ
وَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ

أسباب نزول الآية ١٤ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوماً﴾ الآية، قال: بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن نبتل.

أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ في ظل حجره وقد كاد الظل =

﴿٤﴾ **﴿إِنْ تَتُوبَا﴾** أي حفصة وعائشة **﴿إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا﴾** مالت إلى تحريم مارية، أي سركما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له وذلك ذنب، وجواب الشرط محذوف أي تقبلا، وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستئصال الجمع بين تشيئين فيها هو كالكلمة الواحدة **﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا﴾** بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء، وفي قراءة بدونها تعاونا **﴿عَلَيْهِ﴾** أي النبي فيما يكرهه **﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾** فصل **﴿مَوْلَاهُ﴾** ناصره **﴿وَجَبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصريه **﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾** بعد نصر الله والمذكورين **﴿ظَهِيرُ﴾** ظهراء أعوان له في نصره عليهما **﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَكُن﴾** أي طلق النبي أزواجه **﴿أَنْ يُبَدِّلَهُ﴾** بالتشديد والتخفيف **﴿أَزَوْجًا خَيْرًا مِنْكُن﴾** خير عسى والجملة

الجزء الثامن والعشرون

٧٥٢

جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط **﴿مُسْلِمَاتٍ﴾** مقرات بالإسلام **﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾** مخلصات **﴿قَاتِنَاتٍ﴾** مطيعات **﴿ثَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ﴾** صائمات أو مهاجرات **﴿ثِيَابٍ وَأَبْكَارٍ﴾**.

﴿٦﴾ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾** بالحمل على طاعة الله **﴿نَارًا وَقُودًا﴾** الناس **﴿الْكَفَّارِ﴾** والحجارة **﴿كَأَصْنَامِهِمْ مِنْهَا﴾** يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه **﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ خِزْنَتُهُمْ عِنْدَهُمْ سَعَةٌ عَشْرٌ كَمَا فِي سِيَاتِي فِي الْمَدْرَةِ﴾** غلاظ **﴿مَنْ غَلِظَ الْقَلْبَ شِدَادٌ﴾** في البطش **﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾** بدل من الجلالة، أي لا يعصون أمر الله **﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بألستهم دون قلوبهم.

﴿٧﴾ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾** يقال لهم ذلك عند دخولهم النار، أي لأنه لا ينفعكم **﴿إِنَّمَا تَحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** أي جزاءه.

﴿٨﴾ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾** بفتح النون وضما صادقة، بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يراد العود إليه **﴿عَسَى رَبُّكُمْ﴾** ترجية تقع **﴿أَنْ يَكْفِرَ عَنْكُمْ سِيئاتِكُمْ وَيَدْخَلَكمْ جَنَّاتٍ﴾** بساتين **﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُغْزَى اللَّهُ﴾**

الْخَبِيرُ ﴿٤﴾ **﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا﴾** وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٥﴾ **﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَلْبِسْنَ عِلْدَاتٍ سَتِجُنَّ ثِيَابُكُنَّ وَأَبْكَارًا﴾** ﴿٦﴾ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** ﴿٧﴾ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تَحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** ﴿٨﴾ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سِيئاتِكُمْ وَيَدْخَلَكمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُغْزَى اللَّهُ النَّبِيَّ**

= أن يتقلص، فقال: إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان فإذا جاءكم فلا تكلموه، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق أعور فدعاه رسول الله ﷺ فقال له حين رآه: علام تشمني أنت وأصحابك؟ فقال: ذرني آتاك بهم فانطلق فدعاهم فحلفوا له ما قالوا وما فعلوا فأنزل الله **﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾** الآية.

بإدخال النار ﴿النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم﴾ أمامهم ﴿و﴾ يكون ﴿بأيامهم يقولون﴾ مستأنف ﴿ربنا أتم لنا نورنا﴾ الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم ﴿واغفر لنا﴾ ربنا ﴿إنك على كل شيء قدير﴾.

﴿يا أيها النبي جاهد الكفار﴾ بالسيف ﴿والمنافقين﴾ باللسان والحجة ﴿واغلظ عليهم﴾ بالانتهاز والمقت ﴿ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ هي ﴿١٠﴾ ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما﴾ في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه: إنه مجنون، وامرأة لوط واسمها واهلة تدل قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلاً بإيقاد

٧٥٣

﴿سورة التحريم﴾

النار ونهاراً بالتدخين ﴿فلم يغنيا﴾ أي نوح ولوط ﴿عنها من الله﴾ من عذابه ﴿شيئاً﴾ وقيل ﴿لها﴾ ﴿ادخلا النار مع الداخلين﴾ من كفار قوم نوح وقوم لوط.

﴿١١﴾ ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحي عظيمة واستقبل بها الشس فكانت إذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة ﴿إذ قالت﴾ في حال التعذيب ﴿رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾ فكشف لها فرأته فهل عليها التعذيب ﴿ونجني من فرعون وعمله﴾ وتعذبه ﴿ونجني من القوم الظالمين﴾ أهل دينه فقبض الله روحها، وقال ابن كيسان:

رفعت الى الجنة حية فهي تأكل وتشرب. ﴿١٢﴾ ﴿ومريم﴾ عطف على امرأة فرعون ﴿ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾ حفظته ﴿ففخنا فيه من روحنا﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى ﴿وصدقت بكلمات ربها﴾ شرايعه ﴿وكتبه﴾ المنزل ﴿وكانت من القانتين﴾ من القوم المطيعين.

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَآغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا ذِكْرٌ وَإِلَيْنَا مَرْجِعُهَا ﴿١٢﴾

أسباب نزول الآية ٢٢ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال: نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله﴾ الآية. وأخرجه الطبراني والحاكم في المستدرک بلفظ: جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله، فنزلت. وأخرج =

﴿سورة الملك﴾

[مكية وآياتها ثلاثون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ ﴿تبارك﴾ تنزه عن صفات المحدثين ﴿الذي بيده﴾ في تصرفه ﴿الملك﴾ السلطان والقدرة ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ .
٢ ﴿الذي خلق الموت﴾ في الدنيا ﴿والحياة﴾ في الآخرة أو هما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الإحساس ،
والموت ضدها أو عدمها قولان ، والخلق على الثاني
بمعنى التقدير ﴿ليبلوكم﴾ ليختبركم في الحياة
﴿أيكم أحسن عملاً﴾ أطوع لله ﴿وهو العزيز﴾
في انتقامه من عصاه ﴿الففور﴾ لمن تاب إليه .
٣ ﴿الذي خلق سبع سماوات طباقاً﴾ بعضها
فوق بعض من غير ماسة ﴿ما ترى في خلق الرحمن﴾
لهن أو لغيرهن ﴿من تفاوت﴾ تباين وعدم تناسب
﴿فارجع البصر﴾ أعدده إلى السماء ﴿هل﴾
ترى فيها ﴿من فطور﴾ صدوع وشقوق
٤ ﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾ كرة بعد
كرة ﴿ينقلب﴾ يرجع ﴿إليك البصر﴾
خاسئاً ﴿ذليلاً لعدم إدراك خلل﴾
﴿وهو حسير﴾ منقطع عن رؤية خلل .



- ٥ ﴿ولقد زيننا السماء الدنيا﴾ القريبى إلى
الأرض ﴿بمصابيح﴾ بنجوم ﴿وجعلناها﴾
رجوماً ﴿مراجع﴾ للشياطين إذا استرقوا
السمع بأن يفصل شهاب عن الكوكب كالقوس
يؤخذ من النار فيقتل الجني أو يجبله لا أن
الكوكب يزول عن مكانه ﴿وأعتدنا لهم﴾
عذاب السعير ﴿النار الموقدة﴾ .
٦ ﴿وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس﴾
المصير ﴿هي﴾ .

الجزء التاسع والعشرون

٧٥٤

(٧٧) سُورَةُ الْمُلْكِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا
مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ ۚ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ
تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۚ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ
إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الْأُثْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا
لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ

﴿٧﴾ إِذَا أَلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا صَوْتًا مَنكَرًا كَصَوْتِ الْخَبَرِ ﴿وَهِيَ تَفُورٌ﴾ تَغْلِي .

﴿٨﴾ تَكَادُ تَمَيِّزُ ۖ وَقُرَى تَمَيِّزُ عَلَى الْأَصْلِ تَنْتَقِعُ ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ غَضَبًا عَلَى الْكَافِرِ ﴿كَلِمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ﴾ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ سَوَالُ تَوْبِيخٍ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ رَسُولٌ يَنْذِرُكُمْ عَذَابَ اللَّهِ تَعَالَى .

﴿٩﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ مَا ﴿أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ لِلْكَافِرِ حِينَ أَخْبَرُوا بِالتَّكْذِيبِ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْكَافِرِ لِلنَّذْرِ ﴿١٠﴾ ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾ أَيْ سَمَاعِ تَنَهُم ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ أَيْ عَقْلِ تَتَفَكَّرُ ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ . ٧٥٥

﴿سورة الملك﴾

﴿١١﴾ ﴿فَاعْتَرَفُوا﴾ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْاعْتِرَافُ

﴿بَذَنِهِمْ﴾ وَهُوَ تَكْذِيبُ النَّذْرِ ﴿فَصَحَقًا﴾ يَسْكُونُ الْحَاءُ وَضَمًّا ﴿لَأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ فَبَعْدَ أَلْهِمَّ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴿١٢﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْتُونُ رَبَّهُمْ﴾ يَخَافُونَهُ ﴿بِالْغَيْبِ﴾ فِي غَيْبَتِهِمْ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ فَيُطِيعُونَهُ سِرًّا فَيَكُونُ عِلَانِيَةً أَوَّلَى ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ أَيْ الْجَنَّةُ ﴿١٣﴾ ﴿وَأَسْرَوْا﴾ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ﴾ تَعَالَى ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بِمَا فِيهَا فَكَيْفَ بِمَا نَقُطِّعُ بِهِ ، وَسَبَبُ نَزُولِ ذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَسْرَوْا قَوْلَكُمْ لَا يَسْمَعُ إِلَهُ مُحَمَّدٍ .

﴿١٤﴾ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ مَا تَسْرُونَ أَيُّ ، أَيْتَنَفَى عِلْمُهُ بِذَلِكَ ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ فِي عِلْمِهِ ﴿الْخَبِيرُ﴾ فِيهِ .

﴿١٥﴾ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ سَهْلَةً لِلْمَشْيِ فِيهَا ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ جَوَانِبِهَا ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ الْخَلْقُ لِأَجْلِكُمْ ﴿وَالِيَهُ النُّشُورُ﴾ مِنَ الْقُبُورِ لِلْجَزَاءِ .

﴿١٦﴾ ﴿أَأَمِنْتُمْ﴾ بِتَحْقِيقِ الْمُهْزَمَتَيْنِ وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَإِدْخَالِ أَلْفٍ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْأُخْرَى وَتَرْكِهِ وَإِبْدَالِهَا أَلْفًا ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ سُلْطَانُهُ وَقُدْرَتُهُ

جَهَنَّمَ وَيَسَّ السَّعِيرُ ﴿١١﴾ إِذَا أَلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْتُونُ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسْرَوْا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ

﴿سورة الحشر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري عن ابن عباس قال: سورة الأنفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النضير . وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت: كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم =

﴿أَنْ يَخْشَفَ﴾ بدل من مَنْ ﴿بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ تتحرك بكم وترتفع فوقكم. ﴿١٧﴾ ﴿أَمْ أَمْنُكُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ﴾ بدل من مَنْ ﴿عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ ريحاً ترميكم بالحصىاء ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ عند معاينة العذاب ﴿كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ إنذارى بالعذاب، أى أنه حق. ﴿١٨﴾ ﴿وَلَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ﴾ إنكارى عليهم بالكذب عند إهلاكهم، أى أنه حق. ﴿١٩﴾ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ ينظروا ﴿إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾ فى الهواء ﴿صَافَاتٍ﴾ باسطات أجنحتهن ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ أجنحتهن بعد البسط، أى وقابضات ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن الوقوع فى حال البسط والقبض ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ بقدرته ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ المعنى: ألم يستدلوا بشبوت الطير فى الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب.

الجزء التاسع والعشرون

٧٥٦

﴿٢٠﴾ ﴿أَمْ نَ﴾ مبتدأ ﴿هَذَا﴾ خبره ﴿الَّذِي﴾ بدل من هذا ﴿هُوَ جُنْدٌ﴾ أعوان ﴿لَكُمْ﴾ صلة الذى ﴿يَنْصُرُكُمْ﴾ صفة الجند ﴿مَنْ دُونَ الرَّحْمَنِ﴾ أى غيره يدفع عنكم عذابه، أى لا ناصر لكم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم.

﴿٢١﴾ ﴿أَمْ نَ﴾ هذا الذى يرزقكم إن أمسك الرحمن ﴿رِزْقَهُ﴾ أى المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أى فمن يرزقكم، أى لا رازق لكم غيره ﴿بَلْ لَجُوا﴾ تادوا ﴿فِي عَتَوْ﴾ تكبر ﴿وَنُفُورٍ﴾ تباعد عن الحق.

﴿٢٢﴾ ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا﴾ واقماً ﴿وَعَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾ معتدلاً ﴿عَلَى صِرَاطٍ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى، أى أهدى، والمثل فى المؤمن والكافر أيها على هدى.

﴿٢٣﴾ ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ القلوب ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقله شكرهم جداً على هذه النعم.

﴿٢٤﴾ ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للحساب.

﴿٢٥﴾ ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للمؤمنين ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ وعد الحشر ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه.

الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٧﴾ أَمْ أَمْنُكُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ ﴿١٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٢٠﴾ أَمْ نَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢١﴾ أَمْ نَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عَتَوٍ وَنُفُورٍ ﴿٢٢﴾ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ

= فى ناحية المدينة فحاصروهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح فأنزل الله فيهم ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾. أسباب نزول الآية ٥ وأخرج البخاري وغيره عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع ودي البويرة فأنزل الله =

﴿٦٦﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِمَحِيَّتِهِ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ أَيُّ الْعَذَابِ بَعْدَ الْحَشْرِ زُلْفَةً قَرِيباً ﴿سِيتٌ﴾ اسودت ﴿وَجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ﴾ أَيُّ قَالِ الْحَزْنَةِ لَهُمْ ﴿هَذَا﴾ أَيُّ الْعَذَابِ ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ﴾ بِإِذْنِهِ ﴿تَدْعُونَ﴾ أَنْتُمْ لَا تَبْعَثُونَ وَهَذِهِ حِكَايَةُ حَالٍ تَأْتِي عَنْهَا بِطَرِيقِ الْمَضِيِّ لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهَا.

﴿٦٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا تَقْصِدُونَ ﴿أَوْ رَحِمْنَا﴾ فَلَمْ يَعْزِبْنَا ﴿فَمَنْ يَجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ أَيُّ لَا يَجِيرُ لَهُمْ مِنْهُ. ﴿٦٩﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ ﴿بِالْبَاءِ وَالْيَاءِ عِنْدَ مَعَايِنَةِ الْعَذَابِ﴾ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿بَيْنَ أَغْنَى أَمْ أَنْتُمْ أَمْ هُمْ﴾.

﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴿٧١﴾

٧٥٧

﴿سُورَةُ الْقَلَمِ﴾

غَائِرًا فِي الْأَرْضِ ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ جَارِ تَنَالِهِ الْأَيْدِي وَالْأَلْدَاءُ كَأَنَّكُمْ، أَيُّ لَا يَأْتِي بِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَكَيْفَ تَنْكُرُونَ أَنْ يَبْعَثَكُمْ؟ وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَقُولَ الْقَارِئُ عَقِبَ «مَعِينٍ»: اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ، وَتَلَيْتُ هَذِهِ الْآيَةَ عِنْدَ بَعْضِ الْمُتَجَبِّينَ فَقَالَ: تَأْتِي بِهِ الْفُؤُوسُ وَالْمَعَاوِلُ فَذَهَبَ مَاءُ عَيْنِهِ وَعَمِيَ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ الْجَرَاءَةِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى آيَاتِهِ.

﴿سُورَةُ الْقَلَمِ﴾

[مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ نَ أَحَدُ حُرُوفِ الْهَجَاءِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ بِهِ ﴿وَالْقَلَمُ﴾ الَّذِي كَتَبَ بِهِ الْكَاتِبَاتُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أَيُّ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ.

﴿٢﴾ مَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ بِمَجْنُونٍ ﴿أَيُّ انْتَفَى الْجَنُونَ عَنْكَ﴾ بِسَبَبِ إِنْعَامِ رَبِّكَ عَلَيْكَ بِالنَّبُوءَةِ وَغَيْرِهَا وَهَذَا رَدُّ لِقَوْلِهِمْ إِنَّهُ مَجْنُونٌ.



﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ =

الْآيَةُ، وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: رَخِصَ لَهُمْ فِي قِطْعِ النَّخْلِ ثُمَّ شَدَّدَ عَلَيْهِمْ فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ عَلَيْنَا إِثْمٌ فِيمَا قَطَعْنَاهُ أَوْ تَرَكْنَاهُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ الْآيَةَ، وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي النَّضِيرِ تَحَصَّنُوا مِنْهُ فِي الْحَصُونِ فَأَمَرَ بِقِطْعِ النَّخْلِ وَالتَّحْرِيقِ فِيهَا فَتَادَوْهُ: يَا مُحَمَّدُ قَدْ كُنْتَ تَنْهَى عَنِ الْفُسَادِ =

صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَبَيْتَ وَجْهَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يَجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

(٦٨) سُورَةُ الْقَلَمِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

﴿٣﴾ «وَأَنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ» مقطوع. ﴿٤﴾ «وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ دِينٍ عَظِيمٍ». ﴿٥﴾ «فَسَتَبَصِّرُ وَبَيِّصُونَ». ﴿٦﴾ «بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونُ» مصدر كالمقول، أي الفتون بمعنى الجنون، أي أبك أم بهم. ﴿٧﴾ «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» له وأعلم بمعنى عالم. ﴿٨﴾ «فَلَا تُطِيعُ الْمَكْذِبِينَ». ﴿٩﴾ «وَدُّوا» تمنوا «لَوْ» مصدرية «تَدَهَّنَ» تلىن لهم «فَيُدْهِنُونَ» يلبنون لك وهو معطوف على تدهن، وإن جعل جواب التمني المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم. ﴿١٠﴾ «وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ» كثير الحلف بالباطل «مَهِينٍ» حقير. ﴿١١﴾ «هَازٍ» عياب أي مقتاب «مِثْلَ» بنميم «سَاعٍ» بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم. ﴿١٢﴾ «مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ» يحيل بالمال عن الحقوق «مُعْتَدٍ» ظالم «أَثِيمٍ» آثم. ﴿١٣﴾ «عَتَلٍ» غليظ جاف «بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ»

الجزء التاسع والعشرون

٧٥٨

دعني في قريش، وهو الوليد بن المغيرة أذعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة، قال ابن عباس: لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فألحق به عاراً لا يفارقه أبداً، وتعلق بزئيم الظرف قبله. ﴿١٤﴾ «أَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ» أي لأن وهو متعلق بما دل عليه. ﴿١٥﴾ «إِذَا تَتَلَّىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا» القرآن «قَالَ» هي «أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» أي كذب بها لإنعامنا عليه بما ذكر، وفي قراءة أَنَّ بَهْمَزَتَيْنِ مفتوحتين. ﴿١٦﴾ «سَنَسْمُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ» سنجمل على أنفه علامة يعبر بها ما عاش فحطم أنفه بالسيف يوم بدر. ﴿١٧﴾ «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ» امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع «كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ» البستان «إِذَا أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا» ليعصرمنها «بِقَطْعِ ثَمَرِهَا» مصحين «وَقَتِ الصَّاحِ كَي لَا يَشْعُرَ بِهِمُ الْمَاكِينَ» فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها. ﴿١٨﴾ «وَلَا يَسْتَنْوُونَ» في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة، أي وشأنهم ذلك. ﴿١٩﴾ «فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ» نار أحرقتها ليلاً «وَهُمْ نَائِمُونَ». ﴿٢٠﴾ «فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ» كالليل الشديد الظلمة، أي سوداء. ﴿٢١﴾ «فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ»

يَمَجْنُونَ ﴿٢﴾ «وَأَنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ» ﴿٣﴾ «وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ» ﴿٤﴾ «فَسَتَبَصِّرُ وَبَيِّصُونَ» ﴿٥﴾ «بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونُ» ﴿٦﴾ «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» ﴿٧﴾ «فَلَا تُطِيعُ الْمَكْذِبِينَ» ﴿٨﴾ «وَدُّوا لَوْ تَدَهَّنُ فَيُدْهِنُونَ» ﴿٩﴾ «وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ» ﴿١٠﴾ «هَازٍ مِثْلَ» بنميم ﴿١١﴾ «مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ» ﴿١٢﴾ «عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ» ﴿١٣﴾ «أَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ» ﴿١٤﴾ «إِذَا تَتَلَّىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» ﴿١٥﴾ «سَنَسْمُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ» ﴿١٦﴾ «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذَا أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ» ﴿١٧﴾ «وَلَا يَسْتَنْوُونَ» ﴿١٨﴾ «فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ» ﴿١٩﴾ «فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ» ﴿٢٠﴾ «فَتَنَادَوْا

= وتسميه، فما بال قطع النخل وتحريقها؟ فنزلت. وأخرج ابن جرير عن قتادة ومجاهد مثله.

أسباب نزول الآية ٩ وأخرج ابن المنذر عن يزيد الأصم أن الأنصار قالوا: يا رسول الله أقسم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين قال: لا ولكن تكفونهم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة، والأرض أرضكم قالوا: رضينا، فأنزل الله «وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ»

﴿٢٨﴾ «إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَمْ تَحْيِرُونَ» تَحْتَارُونَ. ﴿٢٩﴾ «أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ» عَهْدٌ «عَلَيْنَا بِالْفَعْلِ» وَاثِقَةٌ «إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» مُتَعَلِّقٌ
مَعْنَى بَعْلِينَا، وَفِي هَذَا الْكَلَامِ مَعْنَى الْقَسَمِ، أَيْ أَقْسَمْنَا لَكُمْ وَجَوَابُهُ «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ تَحْكُمُونَ» بِهِ لَأَنْفُسِكُمْ. ﴿٣٠﴾ «سَلِّمُوا بِهِمْ
بِذَلِكَ» الْحُكْمَ الَّذِي يَحْكُمُونَ بِهِ لَأَنْفُسِهِمْ مِنْ أَنَّهُمْ يَعْطُونَ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ «زَعِيمٌ» كَفِيلٌ لَهُمْ.
﴿٤١﴾ «أَمْ لَهُمْ» أَيْ عِنْدَهُمْ «شُرَكَاءُ» مُوَافِقُونَ لَهُمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ يَكْفُلُونَ بِهِ لَهُمْ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ «فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ»
الْكَافِلِينَ لَهُمْ بِهِ «إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ». ﴿٤٢﴾ أَذْكَرُ «يَوْمٌ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ» هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحَسَابِ
وَالْجَزَاءِ، يُقَالُ: كَشَفْتُ الْحَرْبَ عَنْ سَاقٍ: إِذَا

الجزء التاسع والعشرون

اشتد الأمر فيها «وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ» ٧٦٠

تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمْ تَحْيِرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ
عَلَيْنَا بِالْفَعْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمْ تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾
سَلِّمُوا بِهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا
بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمٌ يَكْشِفُ عَنْ
سَاقٍ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَشِيعَةً
أَبْصَرُهُمْ تَرَهَّقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ
وَهُمْ سَالِفُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ
سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ
إِنْ كِيدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ
مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾
فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ
نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ

امْتِحَانًا لِأَيْمَانِهِمْ «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ» تَصْوِيرُ
ظُهُورِهِمْ طَبَقًا وَاحِدًا. ﴿٤٢﴾ «خَاشِعَةً» حَالُ
مِنْ ضَمِيرٍ يَدْعُونَ، أَيْ ذَلِيلَةً «أَبْصَارَهُمْ» لَا
يَرْفَعُونَهَا «تَرَهَّقُهُمْ» تَفْشَاهُمْ «ذَلَّةٌ» وَقَدْ كَانُوا
يَدْعُونَ فِي الدُّنْيَا «إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ
سَالِفُونَ» فَلَا يَأْتُونَ بِهِ بَأْنَ لَا يَصِلُوا.
﴿٤٣﴾ «فَذَرْنِي» دَعْنِي «وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا
الْحَدِيثِ» الْقُرْآنِ «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ» نَأْخِذُهُمْ
قَلِيلًا قَلِيلًا «مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ».
﴿٤٤﴾ «وَأُمْلِي لَهُمْ» أَمَلُهُمْ «إِنْ كِيدِي مَتِينٌ»
شَدِيدٌ لَا يُطَاقُ. ﴿٤٥﴾ «أَمْ» بَلْ أَمْ «تَسْأَلُهُمْ»
عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ «أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ» مِمَّا
يَعْطُونَكَ «مُثْقَلُونَ» فَلَا يُؤْمِنُونَ لَذَلِكَ.
﴿٤٦﴾ «أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ» أَيْ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ
الَّذِي فِيهِ الْغَيْبُ «فَهُمْ يَكْتُمُونَ» مِنْهُ مَا
يَقُولُونَ.

﴿٤٨﴾ «فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ» فِيهِمْ بِمَا يَشَاءُ «وَلَا
تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ» فِي الضُّجْرِ وَالْعَجَلَةِ
وَهُوَ يُؤْنَسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «إِذْ نَادَى» دَعَا رَبَّهُ
«وَهُوَ مَكْظُومٌ» مَمْلُوءٌ غَمًّا فِي بَطْنِ الْحُوتِ.
﴿٤٩﴾ «لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ» أَدْرَكَهُ «نِعْمَةٌ»

= فذكر نحوه وفيه أن الرجل الذي أضاف ثابت بن قيس بن شماس، فنزلت فيه الآية، وأخرج الواحدي من طريق محارب بن دثار عن
ابن عمر قال: أهدى لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال: إن أخي فلاناً وعباله أحوج إلى هذا منا فبعث به إليه، فلم
يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى أولئك، فنزلت «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم

رحمة ﴿من ربه لنبذ﴾ من بطن الحوت ﴿بالعراء﴾ بالأرض الفضاء ﴿وهو مذموم﴾ لكنه رحم فنبذ غير مذموم.

﴿فاجتبه ربه﴾ بالنبوة ﴿فجعله من الصالحين﴾ الأنبياء.

﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك﴾ بضم الياء وفتحها ﴿بأبصارهم﴾ ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن

يصرعك ويسقطك من مكانك ﴿لما سمعوا الذكر﴾ القرآن ﴿ويقولون﴾ حسداً ﴿إنه لمجنون﴾ بسبب القرآن الذي جاء به.

﴿وما هو﴾ أي القرآن ﴿إلا ذكر﴾ موعظة ﴿للعالمين﴾ الجن والإنس لا يحدث بسبب جنون.

﴿سورة الحاقة﴾

٧٦١

﴿سورة الحاقة﴾

[مكية وآياتها اثنتان وخسون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿الحاقة﴾ القيامة التي يحق فيها ما أنكر

من البعث والحساب والجزاء، أو المظهرة لذلك.

﴿٢﴾ ﴿ما الحاقة﴾ تعظيم لشأنها، وهو مبتدأ

وخبر الحاقة.

﴿٣﴾ ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما الحاقة﴾

زيادة تعظيم لشأنها، فما الأولى مبتدأ وما بعدها

خبره، وما الثانية وخبرها في محل المفعول

الثاني لأدري.

﴿٤﴾ ﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾

القيامة لأنها تفرع القلوب بأهوالها.

﴿٥﴾ ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾

بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة.

﴿٦﴾ ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح

صرصر﴾ شديدة الصوت ﴿عاتية﴾

قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم.



رَبِّهِ لَنُبَذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿١﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ

فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا

لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ

لَمَجْنُونٌ ﴿٣﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٤﴾

(٦٩) سُورَةُ الْحَاقَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَةُ ﴿٣﴾

كَذَبَتْ ثَمُودُ وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا

بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾

سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ

= خصاصة الآية.

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: أسلم ناس من أهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا يقولون لأهل النصير: لئن أخرجتم لنخرجن معكم، فنزلت هذه الآية فيهم ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم﴾.

﴿سُخْرَهَا﴾ أرسلها بالهجر عليهم سبع ليال وثمانية أيام ﴿أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال، وكانت في عجز الشتاء ﴿حوماً﴾ متتابعات شبت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحس ﴿قُرى القوم فيها صرعى﴾ مطروحين هالكين ﴿كأنهم أعجاز﴾ أصول ﴿نخل خاوية﴾ ساقطة فارغة. ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة، أي باق؟ لا. ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾ أتباعه، وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء، أي من تقدمه من الأمم الكافرة ﴿والمؤتفكات﴾ أي أهلها وهي قري قوم لوط ﴿بالخاطنة﴾ بالفلات ذات الخطأ. ﴿فقصوا رسول ربهم﴾ أي لوطاً وغيره ﴿فأخذهم أخذة رابية﴾ زائدة في الشدة على غيرها.

الجزء التاسع والعشرون

٧٦٢

﴿إنا لما طغى الماء﴾ علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان ﴿حملناكم﴾ يعني آباءكم إذ أنتم في أصلابهم ﴿في الجارية﴾ السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الآخرون. ﴿لنجعلها﴾ أي هذه الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿لكم تذكرة﴾ عظة ﴿وتعيها﴾ ولتحفظها ﴿أذن واعية﴾ حافظة لما سمع. ﴿فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾ للفصل بين الخلائق وهي الثانية. ﴿وحملت﴾ رفعت ﴿الأرض والجبال فدكتا﴾ دقتا ﴿دكة واحدة﴾. ﴿فيومئذ وقعت الواقعة﴾ قامت القيامة. ﴿وانشقت السماء فهي يومئذ واهية﴾ ضعيفة. ﴿والملك﴾ يعني: الملائكة ﴿على أرجائها﴾ جوانب السماء ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم﴾ أي الملائكة المذكورين ﴿يومئذ ثمانية﴾ من الملائكة أو من صفوفهم. ﴿يومئذ تعرضون﴾ للحساب ﴿لا تخفى﴾ بالتاء والياء ﴿منكم خافية﴾ من السرائر. ﴿فأما من أوتى كتابه يمينه فيقول﴾ خطاباً لجماعته لما سر به ﴿هاؤم﴾ خذوا ﴿اقرأوا كتابه﴾ تنازع فيه هاؤم واقرأوا. ﴿إني ظننت﴾ تيقنت ﴿أني ملاق حايه﴾. ﴿فهو في عيشة راضية﴾ مرضية.

فِيهَا صَرَغْنِي كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَا رَسُولُ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أَذْنٌ وَعِيبٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَبِيمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْتَبِيَّةٌ ﴿١٩﴾ إِلَى ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حَسَابِيَّةٍ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾

﴿سورة الممتحنة﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان عن علي قال: بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به، فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجني

﴿٢٢﴾ ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ ثمارها ﴿دَانِيَةٌ﴾ قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع. ﴿٢٤﴾ فيقال لهم ﴿كُلُوا﴾ واشربوا هنيئاً حال، أي متهئين ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ الماضية في الدنيا. ﴿٢٥﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْقَىٰ كِتَابِهِ بِشِمَالِهِ﴾ فيقول يا للتنبية ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَوتَ كِتَابِي﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِي﴾. ﴿٢٧﴾ ﴿يَا لَيْتَهَا﴾ أي الموتة في الدنيا ﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ الفاطمة لحياقي بأن لا أبعث. ﴿٢٨﴾ ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾. ﴿٢٩﴾ ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِي﴾ قوتي وحجتي وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تشبث وقفاً ووصلاً اتباعاً للمصحف الإمام والنقل، ومنهم من حذفها وصلاً. ﴿٣٠﴾ ﴿خَذُوهُ﴾ خطاب لحزنة جهنم ﴿فَعَلُوهُ﴾ اجمعوا يديه الى عنقه في الل. الإمام والنقل، ومنهم من حذفها وصلاً. ﴿٣٠﴾ ﴿خَذُوهُ﴾ خطاب لحزنة جهنم ﴿فَعَلُوهُ﴾ اجمعوا يديه الى عنقه في الل.

﴿٣١﴾ ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ﴾ النار المحرقة ﴿صَلُّوهُ﴾ ادخلوه.

٧٦٣

﴿سورة الحاقة﴾

﴿٣٢﴾ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ بذراع الملك ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ أدخلوه فيها بعد إدخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم.

﴿٣٣﴾ ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾.

﴿٣٤﴾ ﴿وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾.

﴿٣٥﴾ ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ قريب ينتفع به.

﴿٣٦﴾ ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَلِينٍ﴾ صديد أهل النار أو شجر فيها.

﴿٣٧﴾ ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِنُونَ﴾ الكافرون.

﴿٣٨﴾ ﴿فَلَا زَاوَةَ﴾ أقم بما تبصرون من المخلوقات.

﴿٣٩﴾ ﴿وَمَا لَا تَبْصُرُونَ﴾ منها، أي بكل خلق.

﴿٤٠﴾ ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي قاله رسالة عن الله تعالى.

﴿٤١﴾ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾.

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْقَىٰ كِتَابِهِ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أَوتَ كِتَابِيَةَ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ ﴿٢٦﴾ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ﴿٢٩﴾ خَذُوهُ فَعَلُوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

الكتاب، فقالت: ما ممي من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها فأتيها به رسول الله ﷺ فإذا هو من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يحبرهم ببعض أمر النبي ﷺ فقال: ما هذا يا حاطب؟ قال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت ملصقاً في قريش

ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم واماؤهم بمكة، فأجبت إذ فاتني ذلك من نسب فيهم أن اتخذ يداً يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاء بالكفر، فقال النبي ﷺ: صدق، وفيه أنزلت هذه السورة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ الْيَوْمَ بِالْمُودَةِ﴾.

﴿٤٢﴾ «وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ» بالتاء والياء في الفعلين وما مزيدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف فلم تكن عنهم شيئاً. ﴿٤٣﴾ بل هو ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ﴿٤٤﴾ «وَلَوْ تَقَوَّلَ أَحَدُكُمْ آيَاتِنَا عَلَىٰ بَعْضِ الْأَقَاوِيلِ» بأن قال عنا ما لم نقله. ﴿٤٥﴾ «لَأَخَذْنَا مِنْهُ الْعُقَابَ» بالعقابين «بِالْقُوَّةِ وَالْقَدْرَةِ» ﴿٤٦﴾ «ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ» يياط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه. ﴿٤٧﴾ «فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ» هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد «عَنْهَ حَاجِزِينَ» مانعين خبر ما وجمع لأن أحداً في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي ﷺ، أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب. ﴿٤٨﴾ «وَإِنَّهُ» أي القرآن «لَتَذَكُّرٌ لِلْمُتَّقِينَ».

٧٦٤

الجزء التاسع والعشرون

﴿٤٩﴾ «وَأِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ» أيها الناس «مُكَذِّبِينَ» بالقرآن ومصدقين.

﴿٥٠﴾ «وَإِنَّهُ» أي القرآن «لِحَسْرَةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ» إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به.

﴿٥١﴾ «وَإِنَّهُ» أي القرآن «لِحَقِّ الْيَقِينِ» أي اليقين الحق. ﴿٥٢﴾ «فَسَبِّحْ» نزه «بِاسْمِ» الباء زائدة «رَبِّكَ الْعَظِيمِ» سبحانه.

﴿سورة المعارج﴾

[مكية وآياتها أربع وأربعون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ «سَأَلَ سَائِلٌ» دعاداع «بِعَذَابِ» واقع.

﴿٢﴾ «لِلْكَافِرِينَ» ليس له دافع «هو النضر بن الحارث قال: «اللهم إن كان هذا هو الحق» الآية.

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت: أتتني أمي رابغة، فسألت النبي ﷺ أصلها؟ قال: نعم، فأنزل الله فيها «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ»، وأخرج أحمد والبيهقي والحاكم وصححه عن عبد الله ابن الزبير قال: قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية، فقدمت على بنتها بهدايا فأبى أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة أن سألني عن هذا رسول الله ﷺ، فأخبرته فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها فأنزل الله «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ» الآية.

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج الشيخان عن السور ومروان بن الحكم: أن رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية=

وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾
فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذَكُّرٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ
لِحَسْرَةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

(٧٠) سُورَةُ الْمَعَارِجِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ

﴿٢﴾ ﴿من الله﴾ متصل بواقع ﴿ذي المعارج﴾ مساعد الملائكة وهي السماوات. ﴿٤﴾ ﴿تعرج﴾ بالتاء والياء ﴿الملائكة والروح﴾ جبريل ﴿إليه﴾ الى مهبط أمره من السماء ﴿في يوم﴾ متعلق بمحذوف، أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ بالنسبة الى الكافر لما يلقي فيه من الشدائد، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا كما جاء في الحديث. ﴿٥﴾ ﴿فاصبر﴾ وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿صبراً جميلاً﴾ أي لا جزع فيه. ﴿٦﴾ ﴿إنهم يرونه﴾ أي العذاب ﴿بعيداً﴾ غير واقع. ﴿٧﴾ ﴿ونراه قريباً﴾ واقعاً لا محالة. ﴿٨﴾ ﴿يوم تكون السماء﴾ متعلق بمحذوف تقديره يقع ﴿كالمهل﴾ كذائب الفضة. ﴿٩﴾ ﴿وتكون الجبال كالمهن﴾ كالصوف في الخفة والطيوان بالريح.

﴿سورة المعارج﴾

٧٦٥

﴿١٠﴾ ﴿ولا يسأل حم حمياً﴾ قريب قريبه لا اشتغال كل بحاله. ﴿١١﴾ ﴿يبصرونهم﴾ أي يبصر الأحياء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة ﴿يود المجرم﴾ يتمنى الكافر ﴿لو﴾ بمعنى أن ﴿يفتدي من عذاب يومئذ﴾ بكسر الميم وفتحها ﴿بنييه﴾. ﴿١٢﴾ ﴿وصاحيته﴾ زوجته ﴿وأخيه﴾. ﴿١٣﴾ ﴿وفصيلته﴾ عشيرته لفصله منها ﴿التي تؤويه﴾ تضمه. ﴿١٤﴾ ﴿ومن في الأرض جميعاً﴾ ثم ينجيهم ذلك الاقتداء عطف على يفتدي. ﴿١٥﴾ ﴿كلاً﴾ رد لما يوده ﴿إنها﴾ أي النار ﴿لظى﴾ اسم لجهنم لأنها تتلظى، أي تلهب على الكفار. ﴿١٦﴾ ﴿نزاعة للشوى﴾ جمع شواة وهي جلدة الرأس. ﴿١٧﴾ ﴿تدعو من أدبر وثولى﴾ عن الإيمان بأن تقول: إني الي. ﴿١٨﴾ ﴿وجمع﴾ المال ﴿فأوعى﴾ أسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه.

﴿١٩﴾ ﴿إن الإنسان خلق هلوعاً﴾ حال مقدرة وتفسيره. ﴿٢٠﴾ ﴿إذا مسه الشر جزوعاً﴾ وقت مس الشر. ﴿٢١﴾ ﴿وإذا مسه الخير منوعاً﴾ وقت مس الخير أي المال لحق الله منه.



﴿٢٢﴾ ﴿إلا المصلين﴾ أي المؤمنين. ﴿٢٣﴾ ﴿الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ مواظبون.

دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٤﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٥﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٧﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٨﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٩﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿١٠﴾ وَلَا يَسْأَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١١﴾ يَبْصُرُونَهُ يَوْمَ الْمُجْرِمِ تَوْفِيقْدَى مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِنَبِيهِ ﴿١٢﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٣﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٤﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ﴿١٦﴾ نَزَاعَةً لِلشَّوَى ﴿١٧﴾ تَدْعُوا مِنْ أَدْبَرٍ وَتَوَلَّى ﴿١٨﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى * إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾

= جاءه نساء من المؤمنات فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ الى قوله ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾. وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن عبد الله بن أبي أحمد قال: هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ وكلماه في أم كلثوم أن يردها اليهم فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء =

﴿٤٤﴾ «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ» هو الزكاة. ﴿٤٥﴾ «لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ» التمتع عن السؤال فيحرم. ﴿٤٦﴾ «وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ» الجزاء. ﴿٤٧﴾ «وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ» خائفون. ﴿٤٨﴾ «إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ» نزوله. ﴿٤٩﴾ «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ» ﴿٥٠﴾ «إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ» من الإماء «فإنهم غير ملومين». ﴿٥١﴾ «فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ» المتجاوزون الحلال الى الحرام. ﴿٥٢﴾ «وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ» وفي قراءة بالافراد: ما ائتمنا عليه من أمر الدين والدنيا «وعهدهم» المأخوذ عليهم في ذلك «راعون» حافظون. ﴿٥٣﴾ «وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ» وفي قراءة بالجمع «قائمون» يقيمونها ولا يكتُمونها.

٧٦٦

الجزء التاسع والعشرون

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٥٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٥٥﴾
وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ
رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٥٨﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ ابْتَغَى
وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٦٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ
قَائِمُونَ ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٦٤﴾
أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٦٥﴾ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا
قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٦٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٦٧﴾
أَيُطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٦٨﴾ كَلَّا
إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ

﴿٥٤﴾ «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ»
بأدائها في أوقاتها. ﴿٥٥﴾ «أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ».
﴿٥٦﴾ «قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ» نوح
«مهْطِعِينَ» حال، أي مديي النظر. ﴿٥٧﴾
«عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ» منك
«عِزِينَ» حال أيضاً، أي جماعات حلقاً حلقاً،
يقولون استهزاء بالمؤمنين: لئن دخل هؤلاء
الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى: ﴿٥٨﴾
«أَيُطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ
جَنَّةَ نَعِيمٍ».
﴿٥٩﴾ «كَلَّا» ردع لهم عن طمعهم في الجنة
«إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ» كغيرهم «مِمَّا يَعْلَمُونَ» من
نطف فلا يطمع بذلك في الجنة وإنما يطمع فيها
بالتقوى.

= ومنع أن يرددن الى المشركين، فأنزل الله آية
الامتحان. وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي
حبيب أنه بلغه أنها نزلت في أميمة بنت بشر امرأة
أبي حسان الدحداحة، وأخرج عن مقاتل أن امرأة
تسمى سعيدة كانت تحت صيفي بن الراهب وهو

مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا: ردها علينا فنزلت. وأخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت عليه وهو بأسفل الحديبية
وكان صالحهم أنه من أتاه رد اليهم فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية. وأخرج ابن منيع عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
قال: أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته في المشركين فأنزل الله «وَلَا تَسْكُوا بَعْضَ الْكُوفَرِ».

﴿فَلا﴾ لا زائدة ﴿أقسم برب المشرق والمغرب﴾ للشمس والقمر وسائر الكواكب ﴿إنا لقادرون﴾ .
 ﴿على أن نبذل﴾ نأتي بدلم ﴿خيراً منهم وما نحن بمسبوقين﴾ بعاجزين عن ذلك . ﴿فذرهم﴾ اتركهم
 ﴿يخوضوا﴾ في باطلهم ﴿ويلعبوا﴾ في دنياهم ﴿حتى يلاقوا﴾ يلقوا ﴿يومهم الذي يوعدون﴾ فيه العذاب .
 ﴿يوم يخرجون من الأجداث﴾ القبور ﴿سراعاً﴾ الى المحشر ﴿كأنهم الى نصب﴾ وفي قراءة بضم الحرفين ،
 شيء منصوب كعلم أو راية ﴿يوفضون﴾ يسرعون .

﴿خاشعة﴾ ذليلة ﴿أبصارهم ترهقهم﴾
 تغشاهم ﴿ذلة ذلك اليوم الذي كانوا
 يوعدون﴾ ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه
 يوم القيامة .

٧٦٧

﴿سورة نوح﴾

﴿سورة نوح﴾

[مكية وآياتها ٢٨ أو ٢٩ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر﴾
 أي بإنذار ﴿قومك من قبل أن يأتهم﴾ إن
 لم يؤمنوا ﴿عذاب أليم﴾ مؤلم في الدنيا
 والآخرة .
 ﴿٢﴾ ﴿قال يا قوم إني لكم نذير مبين﴾ بين
 الإنذار .
 ﴿٣﴾ ﴿أن﴾ أي بأن أقول لكم ﴿اعبدوا الله
 واتقوه وأطيعون﴾ .
 ﴿٤﴾ ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ من زائدة فإن

وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿١﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرَ مَنْهُمْ وَمَا
 نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٢﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا
 يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٣﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ
 سَرَّاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ
 تَرَهُّقَهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٥﴾

(٧١) سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا ثَمَانِيانِ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ
 يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُ إِيَّيْكَ لَكَ نَذِيرٌ
 مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا لَكُمْ يَغْفِرْ

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم
 عن الحسن في قوله ﴿وإن﴾ فاتكم شيء من أزواجكم
 الآية . قال: نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان ارتدت
 فتروجها رجل تقني ولم ترتد امرأة من قريش غيرها .
 أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج ابن المنذر عن طريق
 ابن إسحاق عن محمد بن عكرمة وأبو سعيد عن ابن عباس
 قال: كان عبد الله بن عمر وزيد بن الحارث يوادان رجلاً من يهود ، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم﴾ الآية .

«سورة الصف»

أسباب نزول الآية ١ و٢ أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال: قمنا نقرأ من أصحاب رسول الله ﷺ

الإسلام يغفر به ما قبله ، أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ بلا عذاب ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أجل الموت ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ﴾ بعدايمكم إن لم تؤمنوا ﴿إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك لَأَمْنَم ﴿٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٦﴾ أَي دَائِمًا مُّتصِلًا ﴿٦﴾ ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ عن الإيمان ﴿٧﴾ ﴿وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ لئلا يسمعوا كلامي ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ غطوا رؤوسهم بها لئلا ينظروني ﴿وَأَصْرُوا﴾ على كفرهم ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾ تكبروا عن الإيمان ﴿استكباراً﴾. ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا أَي بَأَعْلَى صَوْتِي. ﴿٩﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ صَوْتِي ﴿وَأَسْرَرْتُ﴾ الكلام ﴿لَهُمْ إِسْرَارًا﴾. ﴿١٠﴾ ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾.

﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ الْمَطَرَ وَكَانُوا قَدْ مَنَعُوهُ﴾

٧٦٨

الجزء التاسع والعشرون

﴿عَلَيْكُمْ مَدَرَارًا﴾ كثير الدور .

﴿١١﴾ ﴿وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ

جَنَاتٍ﴾ بساتين ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ جارية .

﴿١٢﴾ ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أي تأملون

وقار الله إياكم بأن تؤمنوا .

﴿١٣﴾ ﴿وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا﴾ جمع طور وهو

الحال ، فطوراً نطفة وطوراً علقة إلى تمام خلق

الإنسان ، والنظر في خلقه يوجب الإيمان

بخالقه .

﴿١٤﴾ ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ تنظروا ﴿كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ

سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ بعضها فوق بعض .

﴿١٥﴾ ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ﴾ أي في مجموعهن

الصادق بالسما الدنيا ﴿نُورًا﴾ وجعل الشمس

سراجاً ﴿مَصْبَاحًا مَّضِيئًا﴾ وهو أقوى من نور

القمر .

لَكُمْ مِنْ دُونِكُمْ وَيُؤَخِّرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ
اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي
دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا
فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ
فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا
اِسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ
لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾
وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلُ
لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ
خَلَقْنَا أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ

= فتذكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله

لعملناه ، فأنزل الله ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ يا أيها الذين آمنوا لم

تقولون ما لا تفعلون ﴿فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى

ختمها ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج عن أبي صالح قال :

قالوا : لو كنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله وأفضل ،

فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ﴾

الآية ، ففكروا الجهاد ، فنزلت ﴿يَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق علي عن ابن عباس نحوه .

وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك قال : أنزلت ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ في الرجل يقول في القتال

ما لم يفعله من الضرب والطمع والقتل ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في توليهم يوم أحد .

﴿١٧﴾ «وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ ﴿١٧﴾ خَلَقَكُمْ ﴿١٧﴾ مِنَ الْأَرْضِ ﴿١٧﴾ إِذْ خَلَقَ أَبَاكَ آدَمَ مِنْهَا ﴿١٧﴾ نَبَاتًا ﴿١٧﴾. ﴿١٨﴾ ثُمَّ يَعِيدُكُمْ فِيهَا ﴿١٨﴾ مَقْبُورِينَ ﴿١٨﴾ وَيُخْرِجُكُمْ ﴿١٨﴾ لِلْبَيْتِ ﴿١٨﴾ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾. ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا ﴿١٩﴾ مَسْطُورَةً ﴿١٩﴾.

﴿٢٠﴾ ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا ﴿٢٠﴾ طَرَقًا ﴿٢٠﴾ فَجَاجًا ﴿٢٠﴾ وَاسِعَةً ﴿٢٠﴾. ﴿٢١﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا أَيْ السُّفْلَةَ وَالْفُقَرَاءَ ﴿٢١﴾ مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدُهُ ﴿٢١﴾ وَهُمْ الرُّؤَسَاءُ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ، وَوُلِدَ بَضْمُ الْوَاوِ وَكَوْنُ اللَّامِ وَبِفَتْحِهَا، وَالْأَوَّلُ قَبْلُ جَمْعٍ وَلِدَ بِفَتْحِهَا كَخَشَبٍ وَخَشَبٌ وَقِيلَ بِمَعْنَاهُ كَبِخْلٍ وَبِخْلٌ ﴿٢٢﴾ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢٢﴾ طُفْيَانًا وَكَفْرًا ﴿٢٢﴾ وَمَكْرُوا أَيْ الرُّؤَسَاءَ ﴿٢٢﴾ مَكْرًا كِبَارًا ﴿٢٢﴾ عَظِيمًا جَدًّا بِأَنْ كَذَبُوا نُوحًا

وَأَذَوْهُ وَمِنْ أَتْبَعِهِ. ٧٦٩

﴿سورة نوح﴾

﴿٢٣﴾ ﴿وَقَالُوا لِلْسُّفْلَةِ ﴿٢٣﴾ لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ ﴿٢٣﴾ وَدًّا ﴿٢٣﴾ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَضَمِّهَا ﴿٢٣﴾ وَلَا سَوَاعًا ﴿٢٣﴾ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ هِيَ أَسْمَاءُ أَصْنَامِهِمْ. ﴿٢٤﴾ ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا ﴿٢٤﴾ بِهَا ﴿٢٤﴾ كَثِيرًا ﴿٢٤﴾ مِنَ النَّاسِ ﴿٢٤﴾ بِأَنْ أَمْرُوهُمْ بِعِبَادَتِهِمْ ﴿٢٤﴾ وَلَا تَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ عَطَفًا عَلَى قَدْ أَضَلُّوا دَعَا عَلَيْهِمْ لِمَا أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ.

﴿٢٥﴾ ﴿يَمَّا ﴿٢٥﴾ مَا صَلَّةٌ ﴿٢٥﴾ خَطَايَاهُمْ ﴿٢٥﴾ وَفِي قِرَاءَةِ خَطِيئَاتِهِمْ بِالْهَمْزِ ﴿٢٥﴾ أَغْرَقُوا ﴿٢٥﴾ بِالطُّوفَانِ ﴿٢٥﴾ فَأَذْخَلُوا نَارًا ﴿٢٥﴾ عَوَّقُوا بِهَا عَقِبَ الْإِغْرَاقِ تَحْتَ الْمَاءِ ﴿٢٥﴾ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ أَيْ غَيْرِ ﴿٢٥﴾ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ يَمْنُونُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ. ﴿٢٦﴾ ﴿وَقَالَ ﴿٢٦﴾ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ﴿٢٦﴾ أَيْ نَازِلَ دَارٍ، وَالْمَعْنَى أَحَدًا. ﴿٢٧﴾ ﴿إِنَّكَ ﴿٢٧﴾ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ مِنْ يَفْجَرٍ وَيَكْفُرٍ، قَالَ ذَلِكَ لَمَّا تَقَدَّمَ مِنَ الْإِبْحَاءِ إِلَيْهِ. ﴿٢٨﴾ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴿٢٨﴾ وَكَانَا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي ﴿٢٨﴾ مَنْزِلِي أَوْ مَسْجِدِي ﴿٢٨﴾ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿٢٨﴾ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٢٨﴾ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ هَلَاكًا فَأَهْلَكُوا.

الشَّمْسِ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يَعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدُهُ ﴿٢١﴾ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢٢﴾ وَمَكْرُوا مَكْرًا كِبَارًا ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٤﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٥﴾ يَمَّا خَطِيئَتِهِمْ أَغْرَقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٦﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ﴿٢٧﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٨﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى

تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ قال المسلمون: لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين فنزلت ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

﴿سورة الجمعة﴾

أسباب نزول الآية ١١ أخرج الشيخان عن جابر قال: كان النبي ﷺ يحطِّب يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قدمت فخرجوا إليها=

﴿سورة الجن﴾

[مكية وآياتها ثمان وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء التاسع والعشرون

٧٧٠

وَلَمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا
تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

(٧٢) سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ
وَلَا يَأْتِيهَا مَكَّانٌ وَغَيْرُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا
قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرَكَ
بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً
وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾
وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾
وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ

﴿١﴾ قل يا محمد للناس ﴿أوحى إلي﴾ أي أخبرت بالوحي من الله تعالى ﴿أنه﴾ الضمير للشأن ﴿استمع﴾ لقراءتي ﴿نفر من الجن﴾ جن نصيين وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل، موضع بين مكة والطائف، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن﴾ الآية ﴿فقالوا﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا﴾ يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك. ﴿٢﴾ يهدي إلى الرشد ﴿الإيمان والصواب﴾ ﴿فآمنا به ولن نشرك﴾ بعد اليوم ﴿بربنا أحدا﴾.



﴿٣﴾ وأنه الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده ﴿تعالى جد ربنا﴾ تنزه جلاله وعظمته عما نسب إليه ﴿ما اتخذ صاحبة﴾ زوجة ﴿ولا ولدا﴾. ﴿٤﴾ وأنه كان يقول سفيهننا جاهلنا ﴿على الله شططا﴾ غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد. ﴿٥﴾ وأنا ظننا أن محفة، أي أنه لن تقول الإنس والجن على الله كذبا بوصفه بذلك حتى تبيننا كذبهم بذلك قال تعالى: ﴿٦﴾ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون يستعيذون ﴿برجال من الجن﴾ حين ينزلون في

= حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً﴾ وأخرج ابن جرير عن جابر أيضاً قال: كان الجوّاري إذا نكحوا كانوا يبرون بالكبر والمزمار ويترون النبي ﷺ قائماً على المنبر وينفضون إليها فنزلت وكأنها نزلت في الأمرين معاً، ثم رأيت ابن المنذر أخرجه عن جابر لقصة النكاح وقدوم العير معاً من طريق واحد وأنها نزلت في الأمرين فله الحمد.

سفرهم بخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه ﴿فزادوهم﴾ يعوذهم بهم ﴿رهقاً﴾ فقالوا سدا الجن والإنس .

﴿٧﴾ ﴿وأنهم﴾ أي الجن ﴿ظنوا كما ظننتم﴾ يا إنس ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة ، أي أنه ﴿لن يبعث الله أحداً﴾ بعد موته .

﴿٨﴾ قال الجن ﴿وأنا لمسنا السماء﴾ رما استراق السمع ﴿فوجدناها ملئت حرساً﴾ من الملائكة ﴿شديداً وشهباً﴾

نجوماً محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ ﴿٩﴾ ﴿وأنا كنا﴾ أي قبل بعثه ﴿نقعد منها مقاعد للسمع﴾ أي نستمع ﴿فمن

يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾ أرصد له ليرمى به . ﴿١٠﴾ ﴿وأنا لا ندري أشر أريد﴾ بعد استراق السمع ﴿بمن في

الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً﴾ خيراً .

﴿١١﴾ ﴿وأنا منا الصالحون﴾ بعد استماع القرآن ٧٧١

﴿سورة الجن﴾

﴿ومنا دون ذلك﴾ أي قوم غير صالحين ﴿كنا

طرائق قدداً﴾ فرقا مختلفين مسلمين وكافرين .

﴿١٢﴾ ﴿وأنا ظننا أن﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه

﴿لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هرباً﴾

لا نفوته كائنين في الأرض أو هاربين منها في

السماء .

﴿١٣﴾ ﴿وأنا لما سمعنا الهدى﴾ القرآن ﴿آمنا

به فمن يؤمن بربه فلا يخاف﴾ بتقدير هو

﴿بخساً﴾ نقصاً من حسنة ﴿ولا رهقاً﴾ ظمناً

بالزيادة في سيئاته .

﴿١٤﴾ ﴿وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون﴾

الجانثرون بكفرهم ﴿فمن أسلم فأولئك تحروا

رشداً﴾ قصدوا هداية .

﴿١٥﴾ ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾

وقوداً وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعاً هي

وأنه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينها بكسر

الهمزة استثنافاً وبفتحها بما يوجه به .

﴿١٦﴾ قال تعالى في كفار مكة ﴿وأن﴾ مخففة من

الثقيلة واسمها محذوف ، أي وأنهم وهو

معطوف على أنه استمع ﴿لو استقاموا على

الطريقة﴾ أي طريقة الإسلام ﴿لأسقيناهم

ماءً غدقاً﴾ كثيراً من السماء وذلك بعدما رفع

المطر عنهم سبع سنين .

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٧﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ

اللَّهُ أَحَدًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتٍ حَرَسًا

شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن

يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي

أَمْرًا يُرِيدُ يَمَنُ فِي الْأَرْضِ أَمِ ارَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١١﴾

وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ

قَدَدًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن

نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن

يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٤﴾ وَأَنَّا مِنَّا

الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا

رَشَدًا ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٦﴾

وَالَّذِي اسْتَقِيمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴿١٧﴾

﴿سورة المنافقون﴾

أسباب نزول الآية ٥ أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قيل لعبد الله بن أبي: لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوي رأسه فنزلت فيه ﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله﴾ الآية، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله .

﴿لَنَفْتَنَهُمْ﴾ لنختبرهم ﴿فيه﴾ فنعلم كيف شكرهم علم ظهور ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ القرآن ﴿نسلكه﴾ بالنون والياء ندخله ﴿عذاباً صعباً﴾ شاقاً. ﴿وَأَنْ الْمَاجِدَ﴾ مواضع الصلاة ﴿لله فلا تدعوا﴾ فيها ﴿مع الله أحداً﴾ بأن تتركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعتهم أشركوا. ﴿وَأَنَّهُ﴾ بالفتح والكسر استئنافاً والضمير للشأن ﴿لما قام عبد الله﴾ محمد النبي ﷺ ﴿يدعوه﴾ يعده ببطن نخل ﴿كادوا﴾ أي الجن المستمعون لقراءته ﴿يكونون عليه لبداً﴾ بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن.

﴿قَالَ﴾ محبباً للكفار في قولهم ارجع عما أنت فيه وفي قراءة قل ﴿إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي﴾ إلهاً ﴿ولا أشرك به أحداً﴾.

الجزء التاسع والعشرون

٧٧٢

﴿قَالَ﴾ ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ غياً ﴿ولا﴾ ﴿رَشْدًا﴾ خيراً. ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي﴾ من الله ﴿من عذابه﴾ إن عصيته ﴿أحد ولن أجد من دونه﴾ أي غيره ﴿ملتجداً﴾ ملتجأ. ﴿إِلَّا بِلَاغًا﴾ استثناء من مفعول أملك، أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم ﴿من الله﴾ أي عنه ﴿ورسلاته﴾ عطف على بلاغاً وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ في التوحيد فلم يؤمن ﴿فإن له نار جهنم خالدين﴾ حال من ضمير من في له رعاية في معناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدار خلودهم ﴿فيها أبداً﴾.

﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا﴾ ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أي لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا ﴿ما يوعدون﴾ به من العذاب ﴿فسيعلمون﴾ عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة ﴿من أضعف ناصراً وأقل عدداً﴾ أعواناً أم أم المؤمنون على القول الأول أو أنا أم هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد؟ فنزل:

﴿قُلْ إِنْ﴾ أي ما ﴿أدري أقرب ما توعدون؟﴾ من العذاب ﴿أم يجعل له ربي أمداً﴾ غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو.

﴿عَالَمُ الْغَيْبِ﴾ ما غاب عن العباد ﴿فلا يظهر﴾ يطلع ﴿على غيبه أحداً﴾ من الناس.

﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ﴾ مع

لَنَفْتَنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ سَلَسْكَهُ عَذَابًا صَعْبًا ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشْدًا قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَتِهِ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مَنْ أضعف ناصراً وأقل عدداً قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمْدًا عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

أسباب نزول الآية ٦ وأخرج عن عروة قال: لما نزلت ﴿استغفر لهم أم لا تستغفر لهم﴾ إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبي ﷺ: لأزیدن على السبعين فأنزل الله ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾ الآية، وأخرج عن مجاهد وقتادة مثله. وأخرجه من طريق الموفى عن ابن عباس قال: لما نزلت آية براءة قال النبي ﷺ: وأنا أسمع أني قد رخص لي فيه =

إطلاعه على ما شاء منه معجزة له ﴿يسلك﴾ يجعل ويسير ﴿من بين يديه﴾ أي الرسول ﴿ومن خلفه رصداً﴾ ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جلة الوحي. ﴿٢٨﴾ ﴿ليعلم﴾ الله علم ظهور ﴿أن﴾ مخفة من الثقيلة أي أنه ﴿قد أبلغوا﴾ أي الرسل ﴿رسالات ربهم﴾ روعي بجمع الضمير معنى من ﴿وأحاط بما لديهم﴾ عطف على مقدر، أي فعل ذلك ﴿وأحصى كل شيء عدداً﴾ تمييز وهو محول من المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء.

﴿سورة المزمل﴾

[مكية إلا آية ٢٠ فمدنية وآياتها عشرون آية]

﴿سورة المزمل﴾

٧٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ يا أيها المزمل ﴿النبي وأصله المتزمل أدغمت التاء في الزاي، أي التلطف بشيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته.

﴿٢﴾ قم الليل ﴿صل﴾ إلا قليلاً.

﴿٣﴾ نصفه ﴿بدل من قليلاً وقتته بالنظر إلى الكل﴾ أو انقص منه ﴿من النصف﴾ قليلاً.

﴿٤﴾ إلى الثلث. ﴿أو زد عليه﴾ إلى الثلثين وأو للتخيير ﴿ورتل القرآن﴾ تثبت في تلاوته

﴿ترتلاً﴾. ﴿٥﴾ إنا سنلقي عليك قولاً ﴿قرآناً﴾ ثقيلاً ﴿مهيأاً أو شديداً﴾ لما فيه من

التكاليف ﴿٦﴾ إنا ناشئة الليل ﴿القيام بعد النوم﴾ هي أشد وطئاً ﴿موافقة السمع للقلب على تمهم القرآن﴾ وأقوم قِيلاً ﴿أبين قولاً.

﴿٧﴾ إنا لك في النهار سبحاً طويلاً ﴿تصرفاً في إشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن.

﴿٨﴾ واذكر اسم ربك ﴿أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك﴾ وتبتل ﴿انقطع﴾ إليه تبتيلاً ﴿مصدر بتل جيء به

رعاية للنواصل وهو ملزوم التبتل.

﴿٩﴾ هو ﴿ربُّ المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً﴾ موكلاً له أمورك.

﴿١٠﴾ واصبر على ما يقولون ﴿أي كفار مكة من أذاهم﴾ واهجرهم هجراً جميلاً ﴿لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم.

خَلْفَهُ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسَلَتِ رَبِّهِمْ
وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

(٧٣) سُورَةُ الْمَزْمَلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ
أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ
تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ
الَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إنا لك في النَّهَارِ
سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ
تَبَتُّلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

= فوالله لاستغفرون أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم فنزلت.

أسباب نزول الآية ٧ و ٨ أخرج البخاري عن زيد بن أرقم قال: سمعت عبد الله بن أبي يقول لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا فلتن رجعتا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي، فذكر ذلك عمي للنبي ﷺ فدعاني =

﴿وَذَرْنِي﴾ أتركني ﴿والمكذبين﴾ عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكم وهم صناديد قريش ﴿أولي النعمة﴾ التمتع ﴿ومهلهم قليلاً﴾ من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر. ﴿إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ﴾ قيوداً ثقالاً جمع نكل بكسر النون ﴿وجحماً﴾ ناراً محرقة. ﴿وطعاماً ذا غصة﴾ يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الفسلن أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل ﴿وعذاباً أليماً﴾ مؤلماً زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ. ﴿يَوْمَ تَرْجَفُ﴾ تزلزل الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً رملًا مجتمعاً ﴿مهيلاً﴾ سائلاً بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيل استثقلت الضمة على الباء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلت الضمة كسرة لحانسة الباء.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا أهل مكة

﴿رسولاً﴾ هو محمد ﷺ ﴿شاهداً عليكم﴾ يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان ﴿كما أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴾ هو موسى عليه الصلاة والسلام.

﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾ شديد. ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿يَوْمًا﴾ مفعول تتقون، أي عذابه بأي حصن تتحصنون من عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والأصل في شين شيئاً الضم وكسرت لجانسة الباء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة.

﴿السَّمَاءِ مُنْفَطِرٌ﴾ ذات انفطار،

أي انشقاق ﴿به﴾ بذلك اليوم لشدة كان وعده تعالى بمجيء ذلك ﴿مفعولاً﴾ أي هو كائن لا محالة.

﴿إِنْ هَذِهِ﴾ الآيات المخوفة

﴿تَذَكُّرٌ﴾ عظة للحلق ﴿فَمَنْ شَاءَ﴾ اتخذ إلى ربه سبيلاً طريقاً بالإيمان والطاعة.

﴿إِنْ رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ﴾ أقل ﴿مِنْ ثُلَاثِ اللَّيْلِ وَنِصْفِهِ وَثُلَاثِ﴾ بالجر عطف

الجزء التاسع والعشرون

٧٧٤

فَأَخَذَهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبَرَ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَجْرُهُمْ هَجْرًا بَحِيمًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجَفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءِ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنْ هَذِهِ تَذَكُّرٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ * إِنْ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِ اللَّيْلِ وَنِصْفِهِ وَثُلَاثُ وَطَآئِفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ



= النبي ﷺ فحدثه، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا فكذبني وصدقه فأصابني شيء لم يصبني قط مثله، فجلست في البيت فقال عمي: ما أردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك فأنزل الله ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَاقِقُونَ﴾ فبعث إلى رسول الله ﷺ فقرأها ثم قال: إن الله قد صدقك، له طرق كثيرة عن زيد وفي بعضها أن ذلك في غزوة تبوك وأن نزول السورة ليلاً.

على ثلثي والنصب على أدنى وقامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة ﴿وطائفة من الذين معك﴾ عطف على ضمير تقوم وحاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل ولم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطاً فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى: ﴿والله يقدر﴾ يحصي ﴿الليل والنهار علم أن﴾ مخفة من الثقلة واسمها محذوف، أي أنه ﴿لن تحصوه﴾ أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم ﴿فتاب عليكم﴾ رجع بكم إلى التخفيف ﴿فاقرؤوا ما تيسر من القرآن﴾ في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر ﴿علم أن﴾ مخفة من الثقلة، أي أنه ﴿سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض﴾ يسافرون ﴿يبتغون من فضل الله﴾ يطلبون من رزقه بالنجارة وغيرها ﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿فاقرؤوا ما تيسر منه﴾ كما تقدم ﴿وأقيموا الصلاة﴾ المفروضة ﴿وآتوا الزكاة وأقرضوا الله﴾ بأن تفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿قرضاً حسناً﴾ عن طيب قلب ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً مما خلفتم وهو فضل وما بعده وإن لم يكن معرفة يشهها لامتناعه من التعريف ﴿وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ للمؤمنين.

٧٧٥

﴿سورة المدثر﴾

عَلِمَ أَنَّ لَّنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى ۚ وَأَخْرُونَ ۚ يُضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۚ وَأَخْرُونَ ۚ يُقَسِّلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا ۚ وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾

﴿سورة المدثر﴾

[مكية وآياتها ست وخمسون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿يا أيها المدثر﴾ النبي ﷺ وأصله المتدثر أدغمت التاء في الدال، أي المتلف بشابه عند نزول الوحي عليه. ٢ ﴿قم فأنذر﴾ خوف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا. ٣ ﴿وربك فكبر﴾ عظمه عن إشراك المشركين.

﴿سورة التغابن﴾

أسباب نزول الآية ١٤ أخرج الترمذي والحاكم وصحاحه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية ﴿إن

من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم﴾ في قوم من أهل مكة أسلموا فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم بأتوا المدينة فلما قدموا على رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا فهموا أن يعاقبهم. فأنزل الله ﴿وإن تغفوا وتصفحوا﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم﴾ نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل

(٧٤) سُورَةُ الْمَدَّثَرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا سَبْعٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ ۖ قُمْ فَأَنْذِرْ ۚ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۖ

﴿٤﴾ وثيابك فطهر ﴿٥﴾ عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خلاء فربما أصابتها نجاسة. ﴿٥﴾ والرجز ﴿٦﴾ فسره النبي ﷺ بالأوثان ﴿٦﴾ فاهجر أي دم على هجره. ﴿٦﴾ ولا تمنن تستكثر ﴿٧﴾ بالرفع حال، أي لا تعط شيئاً لتطلب أكثر منه وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجل الأخلاق وأشرف الآداب. ﴿٧﴾ ولربك فاصبر ﴿٨﴾ على الأوامر والنواهي. ﴿٨﴾ فإذا نقر في الناقور ﴿٩﴾ نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية. ﴿٩﴾ فذلك أي وقت النقر ﴿٩﴾ يومئذ ﴿١٠﴾ بدل ما قبله المبتدأ وبني لإضافته إلى غير متمكن وخبر المبتدأ ﴿يوم غير﴾ والعالم في إذا ما دلت عليه الجملة اشتد الأمر. ﴿١٠﴾ على الكافرين غير يسير ﴿١١﴾ فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين في عسره. ﴿١١﴾ ذرني ﴿١٢﴾ ومن خلقت ﴿١٣﴾

الجزء التاسع والعشرون

٧٧٦

عطف على المفعول أو مفعول معه ﴿وحيداً﴾ حال من من أو من ضميره المحذوف من خلقت منفرداً بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة الخزومي. ﴿١٣﴾ وجعلت له مالا ممدوداً ﴿١٤﴾ واسعاً متصلاً من الزروع والضروع والتجارة. ﴿١٤﴾ وبنين عشرة أو أكثر ﴿شهوداً﴾ يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم. ﴿١٥﴾ ومهدت بسطت ﴿له﴾ في العيش والعمر والولد تمهيداً. ﴿١٥﴾ ثم يطمع أن أزيد. ﴿١٦﴾ كلا لا أزيده على ذلك ﴿إنه﴾ كان لآياتنا القرآن ﴿عنيداً﴾ معانداً. ﴿١٧﴾ سأرهقه أكلفه ﴿صعوداً﴾ مشقة من العذاب أو جلاً من نار يصعد فيه ثم يهوي أبداً. ﴿١٨﴾ إنه فكر فيا يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ ﴿وقدر﴾ في نفسه ذلك. ﴿١٩﴾ فقتل لمن وعذب ﴿كيف قدر﴾ على أي حال كان تقديره. ﴿٢٠﴾ ثم قتل كيف قدر. ﴿٢١﴾ ثم نظر في وجهه قومه أو فيما يقدح به فيه. ﴿٢٢﴾ ثم عبس قبض وجهه وكلحه ضيقاً بما يقول ﴿وبسر﴾ زاد في القبض والكلوح. ﴿٢٣﴾ ثم أدبر عن الإيمان ﴿واستكبر﴾ تكبر عن اتباع النبي ﷺ. ﴿٢٤﴾ فقال فيا جاء به ﴿إن﴾ ما ﴿هذا إلا سحر يؤثر﴾ ينقل عن السحرة. ﴿٢٥﴾ إن ما ﴿هذا إلا قول البشر﴾ كما قالوا إنما يعلمه بشر.

وَبِئَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَارْجُزْ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّ تُسَكِّرْ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمٌ مَّيِّدٌ يَوْمَ عَسِيرٍ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهَدَاءَ ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِحَهُ سَقَرٌ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَاحٍ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا نِسْعَةٌ عَشْرٌ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا

= وولد فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ووقفوه فقالوا: إلى من تدعنا؟ فبرق وبقيم فزلت هذه الآية وبقيت الآيات إلى آخر السورة بالمدينة.

أسباب نزول الآية ١٦ وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقهم وتقرحت جباههم، فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾.

﴿سأصليه﴾ أدخله ﴿سقر﴾ جهنم. ﴿وما أدراك ما سقر﴾ تعظيم لشأنها. ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان. ﴿لواحة للبشر﴾ محرقة لظاهر الجلد. ﴿عليها تسعة عشر﴾ ملكاً خزنتها قال بعض الكفار وكان قوياً شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكنفوني أنتم اثنين قال تعالى: ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ أي فلا يطاقون كما يتوهمون ﴿وما جعلنا عدتهم﴾ ذلك ﴿إلا فتنة﴾ ضلالاً ﴿للذين كفروا﴾ بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر ﴿ليستين﴾ الذين أوتوا الكتاب أي اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ﴿ويزداد الذين آمنوا﴾ من أهل الكتاب ﴿إيماناً﴾ تصديقاً لموافقته ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم ﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ من غيرهم في عدد الملائكة ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾ شك بالمدنية ﴿والكافرون﴾ بمكة ﴿ماذا أراد الله بهذا العدد﴾ مثلاً ﴿سموه لغرابته بذلك وأعرب حالاً﴾ كذلك أي مثل إضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه ﴿يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك﴾ أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم ﴿إلا هو وما هي﴾ أي سقر ﴿إلا ذكرى للبشر﴾. ﴿كلاً﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿والقمر﴾. ﴿والليل إذا﴾ بفتح الذال ﴿دير﴾ جاء بعد النهار وفي قراءة إذ أدبر بسكون الذال بعدها همزة، أي مضى. ﴿والصبح إذا أسفر﴾ ظهر.

٧٧٧

﴿سورة المدثر﴾

أُحْصِبَ النَّارُ إِلَّا مَلَكُوكُمْ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ
إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْبَشَرِ كَلَّا وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ
وَالصُّبْحِ إِذَا أَصْفَرَ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيرًا
لِّلْبَشَرِ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَّقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ كُلُّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينًا إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ
فِي جَنَّتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكُوكُمْ
فِي سَفَرٍ قَالُوا لَرَنَّاكَ مِنَ الْمُصْلِينَ وَلَرَنَّاكَ نَظْمُ

﴿إنها﴾ أي سقر ﴿إحدى الكبر﴾ البلايا العظام. ﴿نذيراً﴾ حال من إحدى وذكر لأنها بمعنى العذاب ﴿للبشر﴾. ﴿لن شاء منكم﴾ بدل من البشر ﴿أن يتقدم﴾ إلى الخير أو الجنة بالآيمان ﴿أو يتأخر﴾ إلى الشر والنار بالكفر. ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ رهونة مأخوذة بعملها في النار. ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ وهم المؤمنون فجاجون منها كائنون. ﴿في جنات يتساءلون﴾ بينهم. ﴿عن المجرمين﴾ وحالهم ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار. ﴿ما سلككم﴾ أدخلكم ﴿في سقر﴾. ﴿قالوا لم نك من المصلين﴾.

﴿سورة الطلاق﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم عن ابن عباس قال: طلق عبد يزيد أبو ركانة أم ركانة، ثم نكح امرأة من مزينة فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ما عني إلا عن هذه الشقرة فنزلت ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ =

- ﴿٤٤﴾ «وَلَمْ نَكْ نَظْمِ الْمُسْكِينِ» ﴿٤٥﴾ «وَكُنَّا نَحْوُصُّ فِي الْبَاطِلِ» «مَعَ الْخَائِضِينَ» .
 ﴿٤٦﴾ «وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ» «الْبَعْثَ وَالْجِزَاءَ» ﴿٤٧﴾ «حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ» «الْمَوْتَ» ﴿٤٨﴾ «فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ»
 من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم .
 ﴿٤٩﴾ «فَمَا» «مَبْتَدَأُ» «لَهُمْ» «خَبْرُهُ» «مَتَعَلِّقٌ» «بِمَحْذُوفٍ» «اتَّقِلَ» «ضَمِيرُهُ» «إِلَيْهِ» «عَنِ» «التَّذْكَرَةِ» «مُعْرِضِينَ» «حَالُ» «مِنَ» «الضَّمِيرِ» «وَالْمَعْنَى» «أَيُّ» «شَيْءٍ» «حَصَلَ» «لَهُمْ» «فِي» «إِعْرَاضِهِمْ» «عَنِ» «الِاتِّعَاطِ» ﴿٥٠﴾ «كَأَنَّهُمْ» «حَرَمُ» «مُسْتَفْرَةٌ» «وَحْشِيَّةٌ» .
 ﴿٥١﴾ «فَرَّتْ» «مِنْ» «قُورَةٍ» «أَسَدٌ» «أَيُّ» «هَرَبَتْ» «مِنْهُ» «أَشَدُّ» «الْهَرَبِ» .

الجزء التاسع والعشرون

٧٧٨

الْمُسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَحْوُصُّ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ
 يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ
 الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حَرَمُ
 مُسْتَنْفَرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ
 مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنْشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾
 كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿٥٤﴾ فَنَ شَاءَ ذَكَرُهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ
 إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

(٧٥) سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيَّانَهَا أَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾



- ﴿١﴾ «لَا» «زَائِدَةٌ» «فِي» «الْمَوْضِعِينَ» «أَقْسَمُ» «بِیَوْمِ» «الْقِيَامَةِ» .
 ﴿٢﴾ «وَلَا أَقْسِمُ» «بِالنَّفْسِ» «اللَّوَّامَةِ» «الَّتِي» «تَلُومُ» «نَفْسَهَا» «وإنْ» «اجْتَهَدَتْ» «فِي» «الْإِحْسَانِ» «وَجَوَابُ» «الْقَسَمِ» «مَحْذُوفٌ» ، «أَيُّ» «لَتُبْعَثَنَّ» «دَلَّ» «عَلَيْهِ» :

= وقال الذهبي: الإسناد واه والخبر خطأ فإن عبد يزيد لم يدرك الإسلام، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة عن أنس قال: طلق رسول الله ﷺ حفصة فأنت أهلها فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتَ الْمَرْأَةَ فَطَلِّقْوهَا لَعَدَّتْ﴾ فقيل له: راجعها فإنها صوامة قوامة، وأخرجه ابن جرير عن قتادة مرسلاً وابن منذر عن ابن سيرين مرسلاً. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتَ﴾

﴿يُحِبُّ الْإِنْسَانَ﴾ أي الكافر ﴿أَلَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ للبعث والإحياء. ﴿بَلَىٰ﴾ نجمعها ﴿قَادِرِينَ﴾ مع جمعها ﴿عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ وهو الأصابع، أي نعيد عظامها كما كانت مع صفرها فكيف بالكبيرة. ﴿بَلَىٰ﴾ بل يريد الإنسان ليفجر اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة، أي أن يكذب ﴿أَمَامَهُ﴾ أي يوم القيامة، دل عليه: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ سؤال استهزاء وتكذيب ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ بكسر الراء وفتحها دهش وتخبر لما رأى مما كان يكذبه. ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أظلم وذهب ضوءه. ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ فطلعا من المغرب أو ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيامة. ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ﴾ الفرار. ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب الفرار ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ يتحصن به.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ مستقر الخلائق فيحاسبون ويحازنون. ﴿يَنْبَأُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ مَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأول عمله وآخره.

﴿بَلَىٰ﴾ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴿شَاهِدَ تَطَّقَ جَوَارِحَهُ بِعَمَلِهِ وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ فَلَا بَدَ مِنْ حِزَائِهِ﴾.

﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ جمع معذرة على غير قياس، أي لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه.

﴿قَالَ تَعَالَىٰ لَنُبَيِّنَ لَهُ﴾ لا تحرك به ﴿بِالْقُرْآنِ﴾ قبل فراغ جبريل منه ﴿لَسَانِكَ لَتَعَجَلَ بِهِ﴾ خوف أن ينفلت منك.

﴿إِنْ عَلَيْنَا لِمَعْلُومٍ﴾ في صدرك ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ قرأتك إياه، أي جريانه على لسانك.

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ عليك بقراءة جبريل ﴿فَاتَّبَعَ قُرْآنَهُ﴾ استمع قراءته فكان ﴿عَلَىٰ سَمْعِهِ﴾ يسمع ثم يقرؤه. ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا لِمَعْلُومٍ﴾ بالتفهم لك، والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها.

﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿بَلَىٰ﴾ بل يحبون العاجلة ﴿الدُّنْيَا بِالْيَأْسِ وَالنَّوَىٰ فِي الْفَعْلَيْنِ﴾.

﴿وَيَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ فلا يملكون لها.

﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي في يوم القيامة ﴿نَاضِرَةٌ﴾ حسنة مضيئة. ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ﴾ أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة.

يُحِبُّ الْإِنْسَانُ أَلَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۚ بَلَىٰ قَادِرِينَ
عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ۚ بَلَىٰ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ
أَمَامَهُ ۚ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ فَإِذَا بَرَقَ
الْبَصَرُ ۚ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۚ وَجُمِعَ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ ۚ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ ۚ
كَلَّا لَا وَزَرَ ۚ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۚ
يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۚ بَلَىٰ
الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ ۚ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۚ
لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لَتَعَجَلَ بِهِ ۚ إِنَّ عَلَيْنَا لِمَعْلُومَهُ
وَقُرْآنَهُ ۚ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبَعَ قُرْآنَهُ ۚ ثُمَّ إِنَّ
عَلَيْنَا لَبَيِّنَاتِهِ ۚ كَلَّا بَلَىٰ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۚ
وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۚ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۚ إِلَىٰ رَبِّهَا

= النساء ﴿الآية﴾ قال: بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص وطفيل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاص.

أسباب نزول الآية ٢ وأخرج الحاكم عن جابر قال: نزلت هذه الآية ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال فأتى رسول الله ﷺ فسأله، فقال له: اتق الله واصبر فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له بغم وكان =

﴿٢٤﴾ «ووجوه يومئذ باسرة» كالحة شديدة العبوس. ﴿٢٥﴾ «تظن» توقن «أن يفعل بها فاقرة» داهية عظيمة تكسر فقار الظهر. ﴿٢٦﴾ «كلا» بمعنى ألا «إذا بلغت» النفس «التراقي» عظام الحلق. ﴿٢٧﴾ «وقيل» قال من حوله «من راق» يرقه ليشفى. ﴿٢٨﴾ «وظن» أيقن من بلغت نفسه ذلك «أنه الفراق» فراق الدنيا. ﴿٢٩﴾ «والتفت الساق بالساق» أي إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت، أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة. ﴿٣٠﴾ «إلى ربك يومئذ المساق» أي السوق وهذا يدل على العامل في إذا، والمعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها.

﴿٣١﴾ «فلا صدق» الإنسان «ولا صلى» أي لم

يصدق ولم يصل. ﴿٣٢﴾ «ولكن كذب» ٧٨٠

الجزء التاسع والعشرون

بالقرآن «وتولى» عن الإيمان.

﴿٣٣﴾ «ثم ذهب إلى أهله يتمطى»

يتختر في مشيته إعجاباً.

﴿٣٤﴾ «أولى لك» فيه التفات عن

الغبية والكلمة اسم فعل واللام

للتبيين، أي ولك ما تكره «فأولى»

أي فهو أولى بك من غيرك.

﴿٣٥﴾ «ثم أولى لك فأولى» تأكيد.

﴿٣٦﴾ «أيجب» يظن «الإنسان أن يترك

سدى» مملاً لا يكلف بالشرائع لا يجب

ذلك. ﴿٣٧﴾ «ألم يك» أي كان «نطفة من

مني يمني» بالياء والتاء تصب في الرحم.

﴿٣٨﴾ «ثم كان» المني «علقة فخلق» الله منها

الإنسان «فسوى» عدل أعضائه.

﴿٣٩﴾ «فجعل منه» من المني الذي صار علقه

قطعة دم ثم مضغة أي قطعة لحم «الزوجين»

النوعين «الذكر والأنثى» يجتمعان تارة

وينفرد كل منهما عن الآخر تارة.

﴿٤٠﴾ «أليس ذلك» الفعّال لهذه الأشياء

«بقادر على أن يحيي الموتى» قال ﷺ: بلى.

نَازِرَةٌ ﴿٣٢﴾ وَوُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٣٤﴾ تَظُنُّ أَنْ

يُفْعَلُ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٣٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٣٦﴾

وَقِيلَ مِنْ رَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٣٨﴾ وَالتَّفَتِ

السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٣٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٤٠﴾

فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٢﴾

ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿٣٣﴾ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴿٣٤﴾

ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴿٣٥﴾ أَيجِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ

سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَرَّيْكَ نُطْفَةً مِّن مَّنِي يَمْنَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ

عَلَقَةً نَّخْلَقُ فَسَوَّيْنَا ﴿٣٨﴾ جَعَلْنَا مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ

الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ

يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴿٤٠﴾

= العدو أصابوه فأتى رسول الله ﷺ فأخبره خبرها فقال: كلها، فنزلت، قال الذهبي: حديث منكر له شاهد، وأخرج ابن جرير مثله عن سالم بن أبي الجعد، والسدي وسمى الرجل عوفاً الأشجعي، وأخرج الحاكم أيضاً من حديث ابن مسعود وسماه كذلك. وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: جاء عوف بن مالك الأشجعي، فقال: يا رسول الله إن ابني أسره العدو وجزعت=

﴿سورة الانسان﴾

[مكية أو مدنية وآياتها إحدى وثلاثون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هل﴾ ١ قد ﴿أتى على الإنسان﴾ آدم ﴿حين من الدهر﴾ أربعون سنة ﴿لم يكن﴾ فيه ﴿شيئاً مذكوراً﴾ كان فيه مصوراً من طين لا يذكر أو المراد بالإنسان الجنس وبالحين مدة الحمل. ﴿٢﴾ ﴿إنا خلقنا الإنسان﴾ الجنس

﴿سورة الانسان﴾

٧٨١

﴿من نطفة أمشاج﴾ أخلاط، أي من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين ﴿نبتلّه﴾ نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة، أي مريدين ابتلاء حين تأهله ﴿فجعلناه﴾ بسبب ذلك ﴿سميعاً بصيراً﴾.

﴿٣﴾ ﴿إنا هديناه السبيل﴾ بينا له طريق الهدى بيعث الرسل ﴿إما شاكراً﴾ أي مؤمناً ﴿وإما كفوراً﴾ حالان من المفعول، أي بينا له في حال شكره أو كفره القدرة وإما لتفصيل الأحوال. ﴿٤﴾ ﴿إنا أعتدنا﴾ هيأنا ﴿للكافرين﴾ سلاسل ﴿يسحبون بها في النار﴾ وأغلالاً في أعناقهم تشد فيها السلاسل ﴿وسعيراً﴾ ناراً مسعرة، أي مهيجة يعذبون بها.

﴿٥﴾ ﴿إن الأبرار﴾ جمع بر أو بار وهم المطيعون ﴿يشربون من كأس﴾ هو إناء شرب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبويض ﴿كان مزاجها﴾ ما تخرج به ﴿كافوراً﴾.

﴿٦﴾ ﴿عيناً﴾ بدل من كافوراً فيها رائحته ﴿يشرب بها﴾ منها ﴿عباد الله﴾ أولياؤه ﴿يفجرونها تفجييراً﴾ يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم.

﴿٧﴾ ﴿يوفون بالنذر﴾ في طاعة الله ﴿ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾ يوماً كان شره مستطيراً منتشراً.

(٧١) سُورَةُ الْإِنْسَانِ مَدَنِيَّةٌ وآياتها إحدى وثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً
مَّذْكُوراً ١ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ
فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ٢ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً
وَأِمَّا كَفُوراً ٣ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا
وَسَعِيراً ٤ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
كَافُوراً ٥ عَيْنًا يُشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا
تَفْجِيراً ٦ يُوفُونَ بِالْأَنذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ
مُسْتَطِيراً ٧ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَامًا عَلَى حَبِّهِ مَسْكِينًا

= أمه فيما تأمرني؟ قال: آمرك وإياها أن تستكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقالت المرأة: نعم ما أمرك، فجعلنا يكثران منها، فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه، فنزلت ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ الآية. وأخرجه الخطيب في تاريخه من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس، وأخرجه الثعلبي من وجه آخر ضعيف، وابن أبي حاتم من وجه آخر مرسلًا.

﴿٨﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ۖ أَيُّ الطَّعَامِ وَشَهْوَتِهِمْ لَهُ ﴿مُسْكِينًا﴾ فَقِيرًا ﴿وَيَتِيمًا﴾ لَا أَبَ لَهُ ﴿وَأَسِيرًا﴾ يَعْنِي الْمَحْبُوسَ بِحَقِّهِ.
﴿٩﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ۖ لَطَلَبُ نَوَائِبِهِ ۖ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ۖ شُكْرًا فِيهِ عِلَّةُ الْإِطْعَامِ وَهَلْ تَكَلَّمُوا بِذَلِكَ أَوْ عَلِمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ فَأَتَيْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ بِهِ، قَوْلَانِ ﴿١٠﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا ۖ تَكَلَّخَ الْوَجْوهُ فِيهِ أَيُّ كَرِيهِهِ الْمَنْظَرُ لَشِدَّتِهِ ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ شَدِيدًا فِي ذَلِكَ. ﴿١١﴾ فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ ۖ أَعْطَاهُمْ ﴿نَضْرَةً﴾ حَسَنًا وَإِضَاءَةً فِي وَجْهِهِمْ ﴿وَسُرُورًا﴾. ﴿١٢﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا ۖ بَصِرَهُمْ عَنِ الْمَعْصِيَةِ ﴿جَنَّةً﴾ أَدْخَلُوهَا ﴿وَحَرِيرًا﴾ السَّوْدَ. ﴿١٣﴾ ﴿مُتَكِينِينَ﴾ حَالٌ مِنْ مَرْفُوعٍ أَدْخَلُوهَا الْمَقْدَرُ ﴿فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ السَّرَرُ فِي الْحِجَالِ ﴿لَا يَرُونَ﴾ لَا يَجِدُونَ حَالًا ثَانِيَةً ﴿فِيهَا شَمْسًا

الجزء التاسع والعشرون

٧٨٢

وَلَا زَمْهَرِيرًا ۖ لَا حَرًّا وَلَا بَرْدًا ۖ وَقِيلَ الزَّمْهَرِيرُ الْقَمَرُ فِيهِ مَضِيئَةٌ مِنْ غَيْرِ شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ. ﴿١٤﴾ ﴿وَدَانِيَةً﴾ قَرِيبَةً عَطَفَ عَلَى مَحَلِّ لَا يَرُونَ، أَيُّ غَيْرِ رَأَيْنَ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ مِنْهُمْ ﴿ظِلَالُهَا﴾ شَجَرُهَا ﴿وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ أَدْنَيْتُ ثَمَارَهَا فَبِنَاهَا الْقَائِمَ وَالْقَاعِدَ وَالْمُضْطَجِعَ. ﴿١٥﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ۖ فِيهَا ﴿بَانِيَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٌ﴾ أَقْدَاحٌ بِلَا عَرَى ۖ كَانَتْ قَوَارِيرًا. ﴿١٦﴾ ﴿قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ﴾ أَيُّ أَنَّهَا مِنْ فِضَّةٍ يَرَى بَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا كَالزَّجَاجِ ﴿قَدَرُوهَا﴾ أَيُّ الطَّائِفُونَ ﴿تَقْدِيرًا﴾ عَلَى قَدَرِي الشَّارِبِينَ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ وَذَلِكَ أَلَذُّ الشَّرَابِ. ﴿١٧﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا ۖ خَرًّا ﴿كَانَ مَزَاجُهَا﴾ مَا تَمَزَّجَ بِهِ ﴿زَنْجَبِيلًا﴾. ﴿١٨﴾ ﴿عَيْنًا﴾ بَدَلٌ مِنْ زَنْجَبِيلٍ ﴿فِيهَا تَسْمَى سَلْسِيلًا﴾ يَعْنِي أَنَّ مَاءَهَا كَالزَّجَبِيلِ الَّذِي تَسْتَلْذِقُ بِهِ الْعَرَبُ سَهْلَ الْمَسَاجِ فِي الْحَلْقِ. ﴿١٩﴾ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخْلَدُونَ ۖ بِصِفَةِ الْوِلْدَانِ لَا يَشْيُونَ ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لِحَسَنِهِمْ وَاتْتَشَارَهُمْ فِي الْخِدْمَةِ﴾ لَوْلَوْا مُنْشُورًا ۖ مِنْ سَلَكِهِ أَوْ مِنْ صَدْفِهِ وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ. ﴿٢٠﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ أَيُّ وَجَدْتَ الرَّؤْيَا مِنْكَ فِي الْجَنَّةِ ﴿رَأَيْتَ﴾ جَوَابُ إِذَا ﴿نَعِيمًا﴾ لَا يُوَصَفُ ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ وَاسِعًا لَا غَايَةَ لَهُ.



وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿١﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٢﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمَطِرًا ﴿٣﴾ فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿٤﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿٥﴾ مُتَكِينِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿٦﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿٧﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَانِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿٨﴾ قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿٩﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٠﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿١١﴾ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخْلَدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَوْا مُنْشُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا

أسباب نزول الآية ٤ وأخرج ابن جرير وإسحاق بن راهويه والحاكم وغيرهم عن أبي بن كعب قال: لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد من عدد النساء قالوا: قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن: الصغار والكبار وأولات الأحمال، فأنزلت ﴿وَاللَّاتِي يَنْسَنَ مِنَ الْحَيْضِ﴾ الآية. صحيح الإسناد. وأخرج مقاتل في تفسيره: أن خلا بن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ عن عدة التي لا تحيض فنزلت.

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم والسنائي بسند صحيح عن أنس: أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة حتى جعلها على نفسه حراماً، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ الآية.

﴿سورة المرسلات﴾

[مكية وآياتها خمسون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ والمرسلات عُرْفًا ﴿٢﴾ أي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضاً ونصبه على الحال. ﴿٣﴾ فالعاصفات عَصْفًا ﴿٤﴾ الرياح الشديدة. ﴿٥﴾ والناشرات نشرًا ﴿٦﴾ الرياح تنشر المطر. ﴿٧﴾ فالفرقات فرقًا ﴿٨﴾ أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام.

الجزء التاسع والعشرون

٧٨٤

﴿٩﴾ فالملقيات ذكراً ﴿١٠﴾ أي الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسل يلقون الوحي إلى الأمم. ﴿١١﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿١٢﴾ أي للإعذار والإنذار من الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نذراً وقرئ بضم ذال عذراً.

﴿١٣﴾ إِنَّمَا تَوْعِدُونَ ﴿١٤﴾ أي يا كفار مكة من البعث والعذاب ﴿١٥﴾ لَوَاقِعَ ﴿١٦﴾ كائن لا محالة. ﴿١٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿١٨﴾ محي نورها. ﴿١٩﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٢٠﴾ شقت.

﴿٢١﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿٢٢﴾ فتنت وسيرت. ﴿٢٣﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتِ ﴿٢٤﴾ بالواو وبالهمزة بدلاً منها، أي جمعت لوقت. ﴿٢٥﴾ لَأَيِّ يَوْمٍ ﴿٢٦﴾ ليوم عظيم ﴿٢٧﴾ أَجَلَتْ ﴿٢٨﴾ للشهادة على أمهم بالتبليغ. ﴿٢٩﴾ لَيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿٣٠﴾ بين الخلق ويؤخذ منه جواب إذا، أي وقع الفصل بين الخلائق.

﴿٣١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿٣٢﴾ تهويل لشأنه. ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُؤْمَذُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هذا وعيد لهم. ﴿٣٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ بتكذيبهم، أي أهلكتهم. ﴿٣٧﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ ﴿٣٨﴾ ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم. ﴿٣٩﴾ كَذَلِكَ ﴿٤٠﴾ مثل ما فعلنا بالمكذبين ﴿٤١﴾ نفعل بالمجرمين ﴿٤٢﴾ بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم.

أسباب نزول الآية ٢ وأخرج الضياء في المختارة من حديث ابن عمر عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لحفصة: لا تخزي أحداً إن أم إبراهيم عليّ حرام، فلم يقرها حتى أخبرت عائشة، فأنزل الله ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ وأخرج الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي هريرة قال: دخل رسول الله ﷺ بارية سريته بيت حفصة، فجاءت فوجدتها معه فقالت: يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك قال: فإنها عليّ حرام أن أمها يا حفصة واكمني هذا عليّ، فخرجت حتى أتت عائشة فأخبرتها، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ الْآيَاتِ﴾ وأخرج البزار =

(٧٧) سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا خَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾
وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَرَقَاتِ فَرَقًا ﴿٤﴾ فَالْمَلَقَاتِ
ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تَوْعِدُونَ لَوَاقِعَ ﴿٧﴾
فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾
وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتِ ﴿١١﴾ لَأَيِّ
يَوْمٍ أَجَلَتْ ﴿١٢﴾ لَيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ

فلم يقرها حتى أخبرت عائشة، فأنزل الله ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ وأخرج الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي هريرة قال: دخل رسول الله ﷺ بارية سريته بيت حفصة، فجاءت فوجدتها معه فقالت: يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك قال: فإنها عليّ حرام أن أمها يا حفصة واكمني هذا عليّ، فخرجت حتى أتت عائشة فأخبرتها، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ الْآيَاتِ﴾ وأخرج البزار =

﴿١٩﴾ «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» تأكيد. ﴿٢٠﴾ «أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ» ضعیف وهو المني. ﴿٢١﴾ «فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ» حريز وهو الرحم. ﴿٢٢﴾ «إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ» وهو وقت الولادة. ﴿٢٣﴾ «فَقَدَرْنَا» على ذلك «فَنَعَمُ الْقَادِرُونَ» نحن. ﴿٢٤﴾ «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» ﴿٢٥﴾ «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا» مصدر كفت بمعنى صم، أي ضامة. ﴿٢٦﴾ «أَحْيَاءٌ» على ظهرها «وَأَمْوَاتًا» في بطنها. ﴿٢٧﴾ «وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ شَاخَاتٍ» جبالا مرتفعات «وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فِرَاتًا» عذبا. ﴿٢٨﴾ «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» ويقال للمكذبين يوم القيامة: ﴿٢٩﴾ «انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ» تكذبون. ﴿٣٠﴾ «انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ» هو دخان جهنم إذا ارتفع اقترق ثلاث فرق لعظمه. ﴿٣١﴾ «لَا ظَلِيلٌ» كنين

يظلمهم من حر ذلك اليوم «وَلَا يَغْنِي» يرد عنهم شيئا «مِنَ الْلَّهِبِ» النار.

٧٨٥

﴿سورة المرسلات﴾

﴿٣٢﴾ «إِنهَا» أي النار «تُرْمِي بَشَرًا» هو ما تطاير منها «كَالْقَصْرِ» من البناء في عظمه وارتفاعه.

﴿٣٣﴾ «كَأَنَّهُ جِبَالَاتٌ» جمع جالت جمع جل وفي قراءة جالت «صفر» في هيئتها ولونها وفي الحديث «شرار الناس أسود كالقير» والعرب تسمي سود الإبل صفرا لشوب سوادها بصفرة ف قيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا، والشرر: جمع شرارة، والقير: القار.

﴿٣٤﴾ «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» ﴿٣٥﴾ «هَذَا» أي يوم القيامة «يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ» فيه بشيء.

﴿٣٦﴾ «وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ» في العذر «فَيَعْتَدِرُونَ» عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي، أي لا إذن فلا اعتذار.

﴿٣٧﴾ «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ»

﴿٣٨﴾ «هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَعْنَاكُمْ» أيها المكذبون من هذه الأمة «وَالأُولَى» من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا.

﴿٣٩﴾ «فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ» حيلة في دفع العذاب عنكم «فَكِيدُون» فافعلوها.

بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٢١﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢٢﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٣﴾ فَقَدَرْنَا فَنَعَمُ الْقَادِرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٦﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٧﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ شَاخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فِرَاتًا ﴿٢٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٩﴾ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٣٠﴾ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣١﴾ لَا ظَلِيلٌ وَلَا يَغْنِي مِنَ الْلَّهِبِ ﴿٣٢﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٣﴾ كَأَنَّهُ جِبَالَاتٌ صُفْرٌ ﴿٣٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٨﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَعْنَاكُمْ وَالْأُولَى ﴿٣٩﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ

= بسند صحيح عن ابن عباس قال: نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ الآية: في شربته وأخرج الطبراني بسند

صحيح عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يشرب عند سودة العسل فدخل على عائشة فقالت: إني أجد منك ريحا، ثم دخل على حفصة فقالت مثل ذلك، فقال: أراه من شراب شربته عند سودة، والله لا أشربه، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ وله شاهد في الصحيحين، قال الحافظ ابن حجر: يحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معاً. وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال: =

﴿٥٠﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤١﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ ﴿٤٢﴾ أَي تَكَاثَفَ أَشْجَارٌ إِذْ لَا شَمْسٌ يَظِلُّ مِنْ حَرِّهَا ﴿وَعَيُونَ﴾ نَابِعَةٌ مِنَ الْمَاءِ ﴿٤٣﴾ ﴿وَفَوَاكِهِ مَا يَشْتَهُونَ﴾ فِيهِ إِعْلَامٌ بِأَنَّ الْمَأْكُلَ وَالْمَشْرَبَ فِي الْجَنَّةِ بِحَسَبِ شَهَوَاتِهِمْ بِخِلَافِ الدُّنْيَا فَحَسَبَ مَا يَجِدُ النَّاسُ فِي الْأَغْلَبِ وَيَقَالُ لَهُمْ ﴿٤٤﴾ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ حَالٌ، أَي مَتَّعْنِيْنَ ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مِنَ الطَّاعَةِ. ﴿٤٥﴾ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كَمَا جَزَيْنَا الْمُتَّقِينَ ﴿عَجْزِي الْحَسَنِ﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا﴾ خُطَابٌ لِلْكَافِرِ فِي الدُّنْيَا ﴿قَلِيلًا﴾ مِنَ الزَّمَانِ وَغَايَتُهُ إِلَى الْمَوْتِ، وَفِي هَذَا تَهْدِيدٌ لَهُمْ ﴿إِنَّكُمْ مَجْرُمُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَبُوا﴾ صَلُّوا ﴿لَا يَرْكَبُونَ﴾ لَا يَصْلُونَ ﴿٥٠﴾ ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

الجزء التاسع والعشرون

٧٨٦

﴿نَبَأِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ﴾ أَي الْقُرْآنُ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أَي لَا يُمْكِنُ إِيمَانُهُمْ بِغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ بَعْدَ تَكْذِيبِهِمْ بِهِ لِاشْتَالِهِ عَلَى الْإِعْجَازِ الَّذِي لَمْ يَشْمَلْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ.

﴿سورة النبأ﴾

[مكية وآياتها ٤٠ أو ٤١]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿عَمَّ﴾ عَنْ أَي شَيْءٍ ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ يَسْأَلُ بَعْضُ قَرِيشٍ بَعْضًا.

﴿٢﴾ ﴿عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ بَيَانٌ لَذَلِكَ الشَّيْءِ وَالِاسْتِفْهَامُ لِتَفْخِيمِهِ وَهُوَ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَشْتَمِلِ عَلَى الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ.

﴿٣﴾ ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ فَالْمُؤْمِنُونَ يَشْتَبُونَهُ وَالْكَافِرُونَ يَنْكُرُونَهُ. ﴿٤﴾ ﴿كَلَّا﴾ رَدَعٌ ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ مَا يَجْلِبُ بِهِمْ عَلَى إِنْكَارِهِمْ لَهُ.

﴿٥﴾ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ تَأْكِيدٌ

وَجِيءَ فِيهِ بِثَمٍّ لِلْإِيْذَانِ بِأَنَّ الْوَعِيدَ الثَّانِي أَشَدُّ مِنَ الْأَوَّلِ، ثُمَّ أَوْمَأَ تَعَالَى إِلَى الْقُدْرَةِ عَلَى الْبَعْثِ فَقَالَ:

﴿٦﴾ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ فَرَاشًا كَالْمَهْدِ.

فَكِيدُونَ ﴿٣٨﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤٠﴾ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مَجْرُمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَبُوا لَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٨﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

(٧٨) سُورَةُ النَّبَأِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا أَنْبِئُونَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي



= سألت أم سلمة عن هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ قَالَتْ: كَانَ عِنْدِي عَكَّةٌ مِنْ عَسَلٍ أَيْضَ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْعُقُ مِنْهَا وَكَانَ يَجِبُهُ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: نَحْلُهَا يَجْرُسُ عَرْفَطًا فَحَرَّمَهَا، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ. وَأَخْرَجَ الْحَارِثُ بْنُ أَسَامَةَ فِي مَسْنَدِهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا حَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يَنْفَقَ عَلَى مَسْطَحٍ، أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ أَيْمَانِكُمْ فَانْفَقَ عَلَيْهِ، غَرِيبٌ جَدًّا فِي سَبَبِ نَزْوِهَا وَأَخْرَجَ -

﴿٧﴾ والجمال أوتاداً ﴿٨﴾ تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد، والاستفهام للتقرير. ﴿٩﴾ وخلقناكم أزواجاً ﴿١٠﴾ ذكوراً وإناثاً. ﴿١١﴾ وجعلنا نومكم سباتاً ﴿١٢﴾ راحة لأبدانكم. ﴿١٣﴾ وجعلنا الليل لباساً ﴿١٤﴾ ساتراً بسواده. ﴿١٥﴾ وجعلنا النهار معاشاً ﴿١٦﴾ وقتاً للمعاش. ﴿١٧﴾ وبنينا فوقكم سبْعاً ﴿١٨﴾ سبع سكاوات ﴿١٩﴾ شداداً ﴿٢٠﴾ جمع شديدة، أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان. ﴿٢١﴾ وجعلنا سراجاً ﴿٢٢﴾ منيراً ﴿٢٣﴾ وهاجاً ﴿٢٤﴾ وقاداً: يعني الشمس. ﴿٢٥﴾ وأنزلنا من المعصرات ﴿٢٦﴾ السحابات التي حان لها أن تمطر، كالمعصر الجارية التي دنت من الحيض ﴿٢٧﴾ ماءً ثجاجاً ﴿٢٨﴾ صاباً. ﴿٢٩﴾ لنخرج به حياً ﴿٣٠﴾ كالحنطة ونباتاً ﴿٣١﴾ كالنخيل، ﴿٣٢﴾ وجنات ﴿٣٣﴾ باتين ﴿٣٤﴾ ألفافاً ﴿٣٥﴾ ملتفة، جمع لفيف كشریف وأشرف ﴿٣٦﴾ إن يوم الفصل ﴿٣٧﴾ بين الخلائق ﴿٣٨﴾ كان ميقاتاً ﴿٣٩﴾ وقتاً للثواب والعقاب.

٧٨٧

﴿سورة النبأ﴾

هُم فِيهِ يُخْتَلِفُونَ ﴿١﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٤﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٥﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٦﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا ﴿٧﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿٩﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١١﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٢﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٣﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٤﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٥﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٦﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٧﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿١٨﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١٩﴾ لِلطَّاغِينَ مَنَابًا ﴿٢٠﴾ لِّئَلَّا يَشِينُ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢١﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا حِمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٣﴾ جَزَاءً

﴿١٩﴾ يوم ينفخ في الصور ﴿٢٠﴾ القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ إسرائيلي ﴿٢١﴾ فتأتون ﴿٢٢﴾ من قبوركم إلى الموقف ﴿٢٣﴾ أفواجاً ﴿٢٤﴾ جماعات مختلفة. ﴿٢٥﴾ وفتحت السماء ﴿٢٦﴾ بالتشديد والتخفيف شقت لنزول الملائكة ﴿٢٧﴾ فكانت أبواباً ﴿٢٨﴾ ذات أبواب. ﴿٢٩﴾ وسيّرت الجبال ﴿٣٠﴾ ذهب بها عن أماكنها ﴿٣١﴾ فكانت سراباً ﴿٣٢﴾ هباء، أي مثله في خفة سيرها. ﴿٣٣﴾ إن جهنم كانت مرصاداً ﴿٣٤﴾ راصدة أو مرصدة. ﴿٣٥﴾ للطاغين ﴿٣٦﴾ الكافرين فلا يتجاوزونها ﴿٣٧﴾ مآباً ﴿٣٨﴾ مرجعاً لهم فيدخلونها. ﴿٣٩﴾ لا يشين ﴿٤٠﴾ حال مقدرة، أي مقدراً ليشين ﴿٤١﴾ فيها أحقاباً ﴿٤٢﴾ دوراً لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله. ﴿٤٣﴾ لا يذوقون فيها برداً ﴿٤٤﴾ نوماً فإنهم لا يذوقونه ﴿٤٥﴾ ولا شراباً ﴿٤٦﴾ ما يشرب تلذذاً. ﴿٤٧﴾ إلا ﴿٤٨﴾ لكن ﴿٤٩﴾ حمياً ﴿٥٠﴾ ماءً حاراً غاية الحرارة ﴿٥١﴾ وغساقاً ﴿٥٢﴾ بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار فإنهم يذوقونه جوزواً بذلك. ﴿٥٣﴾ جزاءً وفاقاً ﴿٥٤﴾ موافقاً لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار. ﴿٥٥﴾ إنهم كانوا لا يرجون ﴿٥٦﴾ يخافون ﴿٥٧﴾ حساباً ﴿٥٨﴾ لإنكارهم البعث. ﴿٥٩﴾ وكذبوا بآياتنا ﴿٦٠﴾ القرآن ﴿٦١﴾ كذاباً ﴿٦٢﴾ تكذيباً.

= ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ في المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، غريب أيضاً وسنده ضعيف.

أسباب نزول الآية ٥ قوله تعالى: ﴿عسى ربه إن طلقكن﴾ الآية، تقدم سبب نزولها وهو قول عمر في سورة البقرة.

﴿٢٩﴾ «وكل شيء» من الأعمال «أحسبناه» ضبطناه «كتاباً» كتباً في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن. ﴿٣٠﴾ «فذوقوا» أي يقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب ذوقوا جزاءكم «فلن نزيدكم إلا عذاباً» فوق عذابكم. ﴿٣١﴾ «إن للمتقين مفازاً» مكان فوز في الجنة. ﴿٣٢﴾ «حداق» بسايتين بدل من مفازاً أو بيان له «وأعنا» عطف على مفازاً. ﴿٣٣﴾ «وكواعب» جوارى تكعبت ثديهن جمع كاعب «أتراباً» على سن واحد، جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء. ﴿٣٤﴾ «وكأساً دهاقاً» خراً مائلة محالها، وفي سورة القتال: «وأناهار من خر».

﴿٣٥﴾ «لا يسمعون فيها» أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال «لغوا» باطلاً من القول «ولا كذاباً» بالتخفيف، أي: كذباً، وبالتشديد أي تكذيباً من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر.

الجزء الثلاثون

٧٨٨

وَفَقَا ﴿٣٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٣٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٣٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٣٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٤١﴾ حَدَاقٌ وَاعْنَابًا ﴿٤٢﴾ وَكُوعَابٌ أُتْرَابًا ﴿٤٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٤٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغَوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٤٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٤٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٤٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ قَدْ نَزَلَتْ قُرْآنًا مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٤٩﴾ إِنَّ أَكْفَرَ مَا تُكَذِّبُونَ ﴿٥٠﴾

﴿٣٦﴾ «جزاء» من ربك «أي جزاهم الله بذلك جزاء «عطاء» بدل من جزاء «حساباً» أي كثيراً، من قولهم: أعطاني فأحسني، أي أكثر على حتى قلت حسبي. ﴿٣٧﴾ «رب السماوات والأرض» بالجر والرفع «وما بينهما الرحمن» كذلك وبرفمه مع جر رب «لا يملكون» أي الخلق «منه» تعالى «خطاباً» أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه. ﴿٣٨﴾ «يوم» ظرف لا يملكون «يقوم الروح» جبريل أو جند الله «والملائكة صفاً» حال، أي مصطفين «لا يتكلمون» أي الخلق «إلا من أذن له الرحمن» في الكلام «وقال» قولاً «صواباً» من المؤمنين والملائكة كأن يشفوا لمن ارتضى.

﴿٣٩﴾ «ذلك اليوم الحق» الثابت وقوعه وهو يوم القيامة «فمن شاء اتخذ إلى ربه ما بآ» مرجعاً، أي رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه. ﴿٤٠﴾ «إنا أنذرناكم» ياكفار مكة «عذاباً قريباً» عذاب يوم القيامة الآتي، وكل آت قريب «يوم» ظرف لعذاباً بصفته «ينظر المرء» كل امرئ «ما قدمت يده» من خير وشر «ويقول الكافرياً» حرف تنبيه «ليني كنت تراباً» يعني فلا أعذب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض: كوني تراباً.

﴿سورة ن﴾

أسباب نزول الآية ٢ أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: كانوا يقولون للنبي ﷺ إنه مجنون ثم شيطان، فنزلت: ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾. أسباب نزول الآية ٤ وأخرج أبو نعيم في الدلائل والواحي بسند صحيح عن عائشة قالت: ما كان أحد أحسن خلقاً من

﴿سورة النازعات﴾

[مكية وآياتها ست وأربعون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ والنَّازِعَاتِ الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿غَرَقًا﴾ نزعاً بشدة. ﴿٢﴾ والنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين، أي تسلبها برفق. ﴿٣﴾ والسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى، أي تنزل. ﴿٤﴾ فَالْبَاقَاتِ سَبْقًا﴾

الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة.

﴿سورة النازعات﴾

٧٨٩

﴿٥﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ الملائكة تدبر أمر

الدنيا، أي تنزل بتدبيره، وجواب هذه الأقسام محذوف، أي لتبعضن يا كفار مكة وهو عامل في.

﴿٦﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ النفخة الأولى بها

يرجف كل شيء، أي يتزلزل فوصفت بما يحدث

منها. ﴿٧﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ النفخة الثانية

وبينهما أربعون سنة، والجملة حال من الراجفة،

فاليوم واسع للنفختين وغيرها فصح ظرفيته للبعث

الواقع عقب الثانية. ﴿٨﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ

وَاجِفَةٌ خَائِفَةٌ قَلَقَةٌ. ﴿٩﴾ أَبْصَارُهَا

خَاشِعَةٌ ذَلِيلَةٌ لَهَوْلٍ مَا تَرَى﴾ يقولون ﴿

أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً

للبعث ﴿أَنَّا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية

وإدخال الف بينها على الوجهين في الموضعين

﴿لمردودون في الحافرة﴾ أي أنرد بعد الموت

الى الحياة، والحافرة: اسم لأول الأمر، ومنه

رجع فلان في حافرتة: إذا رجع من حيث جاء.

﴿١١﴾ أَئِذَا كُنَّا عِظْمًا خِجْرَةً﴾ وفي قراءة ناخرة

بالية متفتتة نجيا. ﴿١٢﴾ قَالُوا تِلْكَ﴾ أي

رجعنا الى الحياة ﴿إِذَا﴾ إن صحت ﴿كرة﴾

رجعة ﴿خاسرة﴾ ذات خسران قال تعالى:

﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ أي الرادفة التي يعقبها

البعث ﴿زجرة﴾ نفخة ﴿واحدة﴾ فإذا نفخت.

﴿١٤﴾ فَإِذَا هُمْ﴾ أي كل الخلائق ﴿بالساهرة﴾

(٧٩) سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا سِتُّ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا ۝ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝

وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝ فَالسَّالِقَاتِ سَبْقًا ۝ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ۝

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۝

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝ يَقُولُونَ

أَيْنَا لِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝ أَوَإِذَا كُنَّا عِظْمًا

خِجْرَةً ۝ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ

وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

مُوسَىٰ ۝ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝

= رسول الله ﷺ ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال: لبيك فلذلك أنزل الله ﴿وانك لملئ خلق عظيم﴾.

أسباب نزول الآية ١٠ و ١١ و ١٣ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ولا تطع كل حلاف مهين﴾ قال: نزلت في الأخنس بن شريق، وأخرج ابن المنذر عن الكلبي مثله، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: نزلت في الأسود بن عبد يغوث، وأخرج =

بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا ببطنها أمواتاً. ﴿١٥﴾ ﴿هل أتاك﴾ يا محمد ﴿حديث موسى﴾ عامل في ﴿١٦﴾ ﴿إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى﴾ اسم الوادي بالتونين وتركه ، فقال: ﴿١٧﴾ ﴿إذهب الى فرعون إنه طغى﴾ تجاوز الحد في الكفر. ﴿١٨﴾ ﴿فقل هل لك﴾ أدعوك ﴿الى أن تزكى﴾ وفي قراءة بتشديد الزاي بدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله. ﴿١٩﴾ ﴿وأهديك الى ربك﴾ أدلك على معرفته ببرهان ﴿فتخشى﴾ فتخافه. ﴿٢٠﴾ ﴿فأراه الآية الكبرى﴾ من آياته السبع وهي اليد أو العصا. ﴿٢١﴾ ﴿فكذب﴾ فرعون موسى ﴿وعصى﴾ الله تعالى ﴿٢٢﴾ ﴿ثم أدبر﴾ عن الإيمان ﴿يسعى﴾ في الأرض بالفساد. ﴿٢٣﴾ ﴿فحشر﴾ جمع السحرة وجنده ﴿فنادى﴾.

الجزء الثلاثون

٧٩٠

﴿٢٤﴾ ﴿فقال أنا ربكم الأعلى﴾ لا رب فوقى. ﴿٢٥﴾ ﴿فأخذه الله﴾ أهلكه بالفرق ﴿نكال﴾ عقوبة ﴿الآخرة﴾ أي هذه الكلمة ﴿والأولى﴾ أي قوله قبلها: «ما علمت لكم من إله غيري» وكان بينهما أربعون سنة. ﴿٢٦﴾ ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لعبرة لمن يخشى﴾ الله تعالى. ﴿٢٧﴾ ﴿أنتم﴾ بتحقيق المميزين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه، أي منكمرو البعث ﴿أشد خلقاً أم السماء﴾ أشد خلقاً ﴿بناها﴾ بيان لكيفية خلقها. ﴿٢٨﴾ ﴿رفع سمكها﴾ تفسير لكيفية البناء ، أي جعل سمها في جهة العلور فبعاً ، وقيل سمكها سقمها ﴿فسواها﴾ جعلها مستوية بلا عيب. ﴿٢٩﴾ ﴿وأغطش ليلها﴾ أظلمه ﴿وأخرج ضحاها﴾ أبرز نور شمسها وأضيف إليها الليل لأنه ظلها والشمس لأنها سراجها. ﴿٣٠﴾ ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو. ﴿٣١﴾ ﴿أخرج﴾ حال بإضمار قد أي مخرجاً ﴿منها﴾ ماءها ﴿بتفجير عيونها﴾ ومرعاها ما ترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الأقوات والثمار ، وإطلاق المرعى عليه استعارة. ﴿٣٢﴾ ﴿والجبال أرساها﴾ أثبتها على وجه الأرض لتسكن. ﴿٣٣﴾ ﴿متاعاً﴾ مفعول له لقدر ، أي فعل ذلك متعة أو مصدر أي تمتعاً

أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٥﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنَا تَزَكَّىٰ ﴿١٦﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٧﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿١٩﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢١﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٢﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٤﴾ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ لَيْلَها وَأُخْرِجَ نُحُلُها ﴿٢٥﴾ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٢٦﴾ أُنْجِرَ مِنْهَا مَآءُها وَمَرْعَها ﴿٢٧﴾ وَالْجِبَالُ أُرْسِنُها ﴿٢٨﴾ مَتَّعَالِكُمْ وَلِأَنْعِمَكُمْ ﴿٢٩﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٠﴾ يَوْمَ يَنْذَرُ الْإِنْسَنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣١﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٢﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٣﴾

= ابن جرير عن ابن عباس قال: نزلت على النبي ﷺ ﴿ولا تطع كل حلاف مهين ههاز مشاء بنميم﴾ فلم نعرفه حتى نزل بعد ذلك ﴿عُتِلَ بعد ذلك زعيم﴾ فعرفناه له زعنة كزعنة الثاة.

أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج ، أن أبا جهل قال يوم بدر: خذوهم أخذاً فاربطوهم في الجبال =

﴿لَكُمْ وَلَآتُكُمْ﴾ جمع نعم وهي الإبل والبقر والغنم. ﴿٢٤﴾ ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ النفخة الثانية. ﴿٣٥﴾ ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ بدل من إذا ﴿مَا سَعَى﴾ في الدنيا من خير وشر. ﴿٣٦﴾ ﴿وَبُرُزْتَ﴾ أظهرت ﴿الْجَحِيمَ﴾ النار المحرقة ﴿لَمَنْ يَرَى﴾ لكل راء وجواب إذا: ﴿٣٧﴾ ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ كفر. ﴿٣٨﴾ ﴿وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ باتباع الشهوات. ﴿٣٩﴾ ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ مأواه. ﴿٤٠﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ قيامه بين يديه ﴿وَنَهَى النَّفْسَ الْأَمَارَةَ﴾ عن الهوى ﴿الرَّمْدَى﴾ باتباع الشهوات. ﴿٤١﴾ ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ وحاصل الجواب: فالعاصي في النار والمطيع في الجنة. ﴿٤٢﴾ ﴿يَسْأَلُونَكَ أَيَّ كُفَّارٍ مَكَّةَ﴾ عن الساعة أيان مرساها متى وقوعها وقيامها. ﴿٤٣﴾ ﴿فِيمَ﴾ في أي شيء ﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ أي ليس عندك علمها حتى تذكرها.

٧٩١

﴿سورة عبس﴾

﴿٤٤﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ منتهى علمها لا يعلمه غيره. ﴿٤٥﴾ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ إنما ينفع إنذارك ﴿مَنْ يَخْشَاهَا﴾ يخافها.

﴿٤٦﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في قبورهم ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ عشية يوم أو بكرته وصح إضافة الضحى الى المشية لما بينهما من الملاسة إذ هما طرفا النهار، وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة.

﴿سورة عبس﴾

[مكية وآياتها ٤٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿عَبَسَ﴾ النبي: كلح وجهه ﴿وَتَوَلَّى﴾ أعرض لأجل.

﴿٢﴾ ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به من يرجو إسلامه من أشراف قريش الذين هو حريص على إسلامهم، ولم يدر الأعشى أنه مشغول بذلك فتداده: علمني مما علمك الله، فانصرف النبي ﷺ الى بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء: «مرحباً بمن عابني فيه ربي» ويسقط له رداءه.



وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ۖ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۖ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ۖ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ۖ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا ۖ ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ۖ ﴿٤٦﴾

(٨٠) سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ وَارْتِعَازٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۖ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى ۖ ﴿٣﴾ أَوْ يُذَكِّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۖ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ

= ولا تقتلوا منهم أحداً فنزلت ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ يقول في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة.

﴿سورة الحاقة﴾

أسباب نزول الآية ١٢ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: إني أمرت =

﴿٦﴾ «وما يُدريك» يعلمك ﴿لعله يزكى﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي، أي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك.
 ﴿٤﴾ «أو يذكر» فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتمط ﴿فتفتحه الذكرى﴾ العظة المسموعة منك وفي قراءة بنصب تنفعه جواب الترجي. ﴿٥﴾ «أما من استغنى» بالمال. ﴿٦﴾ «فأنت له تصدى» وفي قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تقبل وتعرض. ﴿٧﴾ «وما عليك ألا يزكى» يؤمن. ﴿٨﴾ «وأما من جاءك يسعى» حال من فاعل جاء. ﴿٩﴾ «وهو يخشى» الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى. ﴿١٠﴾ «فأنت عنه تلهى» فيه حذف التاء الأخرى في الأصل أي تشاغل. ﴿١١﴾ «كلا» لا تفعل مثل ذلك ﴿إنها﴾ أي السورة أو الآيات ﴿تذكرك﴾ عظة للخلق.

الجزء الثلاثون

٧٩٢

﴿١٢﴾ «فمن شاء ذكره» حفظ ذلك فاعط به.
 ﴿١٣﴾ «في صحف» خبر ثان لأنها وما قبله اعتراض
 «مكرمة» عند الله. ﴿١٤﴾ «مرفوعة» في السماء «مطهرة» منزهة عن مس الشياطين.
 ﴿١٥﴾ «بأيدي سفرة» كبة ينسخونها من اللوح المحفوظ. ﴿١٦﴾ «كرام بررة» مطيعين لله تعالى وهم الملائكة ﴿١٧﴾ «قتل الإنسان» لعن الكافر «ما أكفره» استفهام توبيخ، أي ما حله على الكفر. ﴿١٨﴾ «من أي شيء خلقه» استفهام تقرير، ثم بينه فقال: ﴿١٩﴾ «من نطفة خلقه فقدره» علقه ثم مضى إلى آخر خلقه.
 ﴿٢٠﴾ «ثم السبيل» أي طريق خروجه من بطن أمه «يسره» ﴿٢١﴾ «ثم أماته فأقبره» جملة في قبر يسره. ﴿٢٢﴾ «ثم إذا شاء أنشره» للبعث. ﴿٢٣﴾ «كلا» حقاً «لما يقض» لم يفعل «ما أمره» به ربه. ﴿٢٤﴾ «فلينظر الإنسان» نظر اعتبار «إلى طعامه» كيف قدر ودبر له.
 ﴿٢٥﴾ «أنا صببنا الماء» من السحاب «صباً».
 ﴿٢٦﴾ «ثم شققنا الأرض» بالنبات «شقاً».
 ﴿٢٧﴾ «فأنبتنا فيها حباً» كالحنطة والشعير.
 ﴿٢٨﴾ «وعنباً وقضباً» هو القث الرطب.
 ﴿٢٩﴾ «وزيتوناً وغلاً» «وحدائق غلباً» بساتين كثيرة الأشجار. ﴿٣٠﴾ «وفاكهة وأباً» ما ترعاه البهائم وقيل التبن.

أَسْتَعْنِيَ ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكُنَ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مِنْ جَاءِكَ يُسَعَّى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قَتَلَ الْإِنْسَانَ قَتْلًا كَافِرًا ﴿١٧﴾ مِمَّنْ شَاءَ أَنْ يَخْلَقْهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَنْبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَلَكْهًا وَأُبًّا ﴿٣١﴾

= أن أدنيك وأقصيك، وأن أعلمك وأن تمى وحق لك أن تمى، وقال: فنزلت هذه الآية «وتعياها أذن واعية» لا يصح.

﴿سورة المعارج﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج السائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى «سأل سائل» قال: هو النضر بن الحارث قال: =

- ﴿مَتَاعاً﴾ متعة أو تمتعاً كما تقدم في السورة قبلها ﴿لَكُمْ وَلَآتِنَاكُمْ﴾ تقدم فيها أيضاً.
- ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ﴾ النفخة الثانية. ﴿٣٤﴾ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾. ﴿٣٥﴾ ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾.
- ﴿وَصَاحَتِهِ﴾ زوجته ﴿وَبَنِيهِ﴾ يوم بدل من إذا، وجوابها دل عليه. ﴿٣٧﴾ ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ حال يشغله عن شأن غيره، أي اشتغل كل واحد بنفسه. ﴿٣٨﴾ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ مضيئة.
- ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ فرحة وهم المؤمنون. ﴿٤٠﴾ ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ غبار. ﴿٤١﴾ ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ ظلمة وسواد. ﴿٤٢﴾ ﴿أُولَئِكَ﴾ أهل هذه الحالة ﴿هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أي الجامعون بين الكفر والفجور.

﴿سورة التكوير﴾

٧٩٣

﴿سورة التكوير﴾

[مكية وآياتها تسع وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿١﴾ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ لففت وذهب بنورها.
- ﴿٢﴾ ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ انقضت وتساقت على الأرض.
- ﴿٣﴾ ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباءً منبثاً.
- ﴿٤﴾ ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ النوق الحوامل ﴿عُطِّلَتْ﴾ تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الأمر، وإن لم يكن مال أعجب إليهم منها.
- ﴿٥﴾ ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ جمعت بعد البعث ليقترض لبعض من بعض ثم تصير تراباً.
- ﴿٦﴾ ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ بالتخفيف والتشديد: أوقدت فصارت ناراً.
- ﴿٧﴾ ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قرنت بأجسادها.
- ﴿٨﴾ ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ﴾ الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة ﴿سُئِلَتْ﴾ تبيكت لقاتلها.

مَتَاعًا لَّكَ وَلِأَنعَمِ لَكَ ﴿٣٤﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ ﴿٣٥﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٦﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٧﴾ وَصَاحَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٨﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٩﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٤٠﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٤١﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٢﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٤﴾

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيْنِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾

= اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء. وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿سأل سائل﴾ قال: نزلت بمكة في النظر بن الحارث وقد قال: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ الآية، وكان عذابه يوم بدر.

أسباب نزول الآية ٢ وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال: نزلت ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ فقال الناس: على من يقع =

٩ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول: قتلت بلا ذنب.
 ١٠ ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتْ﴾ صف الأعمال ﴿نُشِرتْ﴾ بالتخفيف والتشديد فتحت وسطت. ١١ ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ نزع عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة. ١٢ ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنْزِلَتْ﴾ قربت لأهلها ليدخلوها وجواب إذا أول السورة وما عطف عليها. ١٣ ﴿عِلِمَتْ نَفْسٌ﴾ كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ﴿مَا أَحْضَرْتَ﴾ من خير وشر. ١٤ ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ لا زائدة ﴿بِالْحَنَسِ﴾. ١٥ ﴿الْجَوَارِ الْكُنَسِ﴾ هي النجوم الخمسة: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، تحنس بضم النون، أي ترجع في مجراها وراءها، بينما نرى النجم في آخر البرج إذ كرّ راجعاً إلى أوله، وتكنس بكسر النون: تدخل في كناسها، أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها. ١٦ ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَمَسَ﴾ أقبل بظلامه أو أدبر. ١٧ ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ امتد حتى يصير نهارةً بيناً. ١٨ ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به. ١٩ ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أي شديد القوى ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ أي الله تعالى ﴿مَكِينٍ﴾ ذي مكانة متعلق به عند. ٢٠ ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ﴾ تطيعه الملائكة في السماوات ﴿أَمِينٍ﴾ على الوحي. ٢١ ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ محمد ﷺ عطف على إنه إلى آخر القسم عليه ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ كما زعمتم. ٢٢ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلق عليها ﴿بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ البين وهو الأعلى بناحية المشرق. ٢٣ ﴿وَمَا هُوَ﴾ محمد ﷺ ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿بِظَنِّينٍ﴾ أي بتهنم، وفي قراءة بالضاد، أي ببخيل فينتقص شيئاً منه. ٢٤ ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ مَّرْجُومٍ﴾ مسترق السمع ﴿رَجِيمٍ﴾ مرجوم. ٢٥ ﴿فَإِنَّ تَذْهَبُونَ﴾ فبأي طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه.

الجزء الثلاثون

٧٩٤

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦
 وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّتَتْ ٨
 بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠
 وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ١٢
 وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنْزِلَتْ ١٣ عِلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ١٤
 فَلَا أَقْسَمُ بِالْحَنَسِ ١٥ الْجَوَارِ الْكُنَسِ ١٦
 وَاللَّيْلُ إِذَا عَمَسَ ١٧ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨
 إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ
 مَكِينٍ ٢٠ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ
 بِمَجْنُونٍ ٢٢ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى
 الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٢٥
 فَأِنَّ تَذْهَبُونَ ٢٦ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٧ لِمَنْ

= العذاب؟ فأنزل الله ﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾.

﴿سورة الجن﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم =

﴿١٧﴾ ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عِظَةُ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. ﴿١٨﴾ ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾ بَدَلَ مِنَ الْعَالَمِينَ بِإِعَادَةِ الْجَارِ ﴿أَنْ﴾ يَسْتَقِيمَ ﴿بَاتِبَاعِ الْحَقِّ﴾. ﴿١٩﴾ ﴿وَمَا تَشَاوُونَ﴾ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى الْحَقِّ ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الْخَلَائِقِ اسْتِقَامَتَكُمْ عَلَيْهِ.

﴿سورة الانفطار﴾

[مكية وآياتها تسع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ٧٩٥ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ انشقت.

﴿٢﴾ ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ انقضت
﴿٣﴾ ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ فتح
بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً واختلط
العذب بالملح. ﴿٤﴾ ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾
قلب ترابها وبعث موتاها وجواب إذا وما
عطف عليها. ﴿٥﴾ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ أَي كُل
نفس وقت هذه المذكرات وهو يوم القيامة
﴿مَا قَدِمَتْ﴾ مِنَ الْأَعْمَالِ ﴿وَمَا أَخَّرَتْ﴾
مِنهَا فَلَمْ تَعْمَلْ. ﴿٦﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ﴾ الْكَافِر
﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ حَتَّى عَصَيْتَهُ.

﴿٧﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُن
﴿فَوَاكٍ﴾ جَعَلَكَ مَسْتَوِي الْخَلْقَةِ،
سَالِمِ الْأَعْضَاءِ ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ بِالْتَّخْفِيفِ
وَالْتَّشْدِيدِ: جَعَلَكَ مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ مُنَاسِبِ
الْأَعْضَاءِ لَيْسَ يَدٌ أَوْ رِجْلٌ أَطْوَلُ
مِنَ الْأُخْرَى. ﴿٨﴾ ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا﴾ صَلَةٌ
﴿شَاءَ رَبُّكَ﴾. ﴿٩﴾ ﴿كَلَّا﴾ رَدَعَ عَنْ
الْإِغْتِرَارِ بِكَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿بَلْ تَكْذِبُونَ﴾
أَي كَفَارَ مَكَّةَ ﴿بِالَّذِينَ﴾ بِالْجِزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ.
﴿١٠﴾ ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِأَعْمَالِكُمْ
﴿١١﴾ ﴿كِرَامًا﴾ عَلَى اللَّهِ ﴿كَاتِبِينَ﴾ لَهَا.

﴿سورة الانفطار﴾

شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

(٨٢) سُورَةُ الْإِنْفَاطِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا تِسْعُ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ
انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ
بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدِمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّهَا
الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ
فَسَوَّكَ فَعَدَّلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَبُّكَ ﴿٨﴾
كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿١٠﴾

= ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا إلى قومهم فقالوا ما هذا إلا لشيء قد حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي

- ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ جميعه. ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ فِي إِيْمَانِهِمْ ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾ جنة.
- ﴿وَأَنَّ الْفَجَارَ﴾ الْكَفَّارَ ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ نار محرقة. ﴿يَصْلُونَهَا﴾ يَدْخُلُونَهَا وَيُقَاسُونَ حَرْهَا ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ الْجَزَاءِ.
- ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ بِمُخْرَجِينَ. ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أَعْلَمَكَ ﴿مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾.
- ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ تَعْظِيمَ لِسَانِهِ. ﴿يَوْمَ﴾ بِالرَّفْعِ، أَيُّ هُوَ يَوْمٌ ﴿لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ مِنَ الْمُنْعَةِ ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ لَا أَمْرَ لغيره فيه، أَيُّ لَمْ يَكُنْ أَحَدًا مِنَ التَّوَسُّطِ فِيهِ بِخِلَافِ الدُّنْيَا.

الجزء الثلاثون

٧٩٦

﴿سورة المطففين﴾

[مكية أو مدنية آياتها ست وثلاثون]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿وَيْلٌ﴾ كَلِمَةٌ نَابِ، أَوْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ لِلْمُطَفِّفِينَ.
- ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى﴾ أَيُّ مِنْ النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ الْكِيلَ.
- ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ أَيُّ كَالُوا لَهُمْ ﴿أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ أَيُّ وَزَنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ يَنْقُصُونَ الْكِيلَ أَوْ الْوِزْنَ.
- ﴿أَلَا﴾ اسْتِفْهَامٌ تَوْبِيخٌ ﴿يُظُنُّ﴾ يَتَيَقَّنُ ﴿أَوَّلُكَ﴾ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ.
- ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أَيُّ فِيهِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.
- ﴿يَوْمٍ﴾ بَدَلَ مِنْ مَحَلِّ يَوْمٍ فَنَاصِبُهُ مَبْعُوثُونَ ﴿يَقُومُ النَّاسُ﴾ مِنْ قُبُورِهِمْ ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الْخَلَائِقِ لِأَجْلِ أَمْرِهِ وَحِسَابِهِ وَجَزَائِهِ.

كِرَامًا كُنْتُمْ يَن ۖ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۚ إِنَّ
الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۚ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ ۚ
يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۚ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۚ
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ۚ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الدِّينِ ۚ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۚ وَالْأَمْرُ
يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۚ

(٨٣) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا سِتُّ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۚ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
يَسْتَوْفُونَ ۚ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۚ

= حال بينكم وبين خبر السماء فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنًا عجبا فأنزل الله على نبيه ﴿قل أوحى إلي﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن، وأخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة بسنده عن سهل عن عبد الله قال كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة تأويه الجن فدخلت فإذا شيخ عظيم الحلق

يصلى نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة فلم أتعب من عظم خلقته كتمجي من طراوة جبته فسلمت عليه فرد علي السلام وقال يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب وإنما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت وإن هذه الحبة على منذ سبعمائة سنة لقيت فيها عيسى ومحمداً عليها الصلاة والسلام فأمنت بها فقلت له ومن أنت؟ قال من الذين نزلت فيهم ﴿قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن﴾.

﴿٧﴾ ﴿كَلَّا﴾ حَقًّا ﴿إِنْ كِتَابَ الْفَجَّارِ﴾ أي كتاب أعمال الكفار ﴿لَفِي سَجِينٍ﴾ قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة، وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده ﴿٨﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ﴾ ما كتاب سجين. ﴿٩﴾ ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ مختوم. ﴿١٠﴾ ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿١١﴾ ﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ الجزاء بدل أو بيان للمكذبين. ﴿١٢﴾ ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ صيغة مبالغة. ﴿١٣﴾ ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ الحكايات التي سطرت قديماً جمع أسطورة بالضم أو إسطورة بالكسر.

﴿١٤﴾ ﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر لقولهم ذلك ﴿بَلْ رَانَ﴾ غلب ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ فغشيها ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي فهو كالصدأ.

﴿١٥﴾ ﴿كَلَّا﴾ حَقًّا ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّ يَتُوبُونَ﴾ فلا يرونه.

﴿١٦﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ لداخلوا النار المحرقة. ﴿١٧﴾ ﴿ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تُكْذِبُونَ﴾ العذاب الذي كنتم به تكذبون.

﴿١٨﴾ ﴿كَلَّا﴾ حَقًّا ﴿إِنْ كِتَابَ الْإِبْرَارِ﴾ أي كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين، وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش.

﴿١٩﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ أَعْلَمُكَ﴾ ما عليون ﴿مَا كِتَابَ عِلِّيِّينَ﴾

هو ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ مختوم.

﴿٢٠﴾ ﴿يَشْهَدُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ من الملائكة.

﴿٢١﴾ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ جنة.

﴿٢٢﴾ ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ السرر في المجال ينظرون ﴿مَا أَعْطُوا مِنَ النِّعَمِ﴾

أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾
يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ
الْفَجَّارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٥﴾ كِتَابٌ
مَّرْقُومٌ ﴿٦﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٧﴾ الَّذِينَ
يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٨﴾ وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ
أَثِيمٍ ﴿٩﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾
كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾
كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّ يَتُوبُونَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ
لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٣﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ
تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٥﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٦﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿١٧﴾ يَشْهَدُهُ
الْمُقَرَّبُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٩﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ

أسباب نزول الآية ٦ وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال: خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ فأوانا المبيت إلى راعي غنم، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حلاً من الغنم فوثب الراعي فقال: عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه يا سرحان فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم =

- ﴿٢٤﴾ «تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعْمِ» بهجة التنعم وحُسنه. ﴿٢٥﴾ «يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ» خمر خالصة من الدنس «مَحْتَمُونَ» على إنائها لا يفك ختمه غيرهم. ﴿٢٦﴾ «خَتَامُهُمْ سَكَ» أي آخر شربه تفوح منه رائحة المسك «وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ» فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله. ﴿٢٧﴾ «وَمِزَاجُهُمْ» أي ما يمزج به «مِنْ تَسْنِيمٍ» فُسر بقوله: ﴿٢٨﴾ «عَيْنًا» فنصبه بأمَدح مقدراً «يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ» منها، أو ضَمَّنْ يَشْرَبُ معنى يلتذ. ﴿٢٩﴾ «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا» كأي جهل ونحوه «كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا» كعابر وبلال ونحوهما «يَضْحَكُونَ» استهزاء بهم. ﴿٣٠﴾ «وَإِذَا مَرُّوا» أي المؤمنون «بِهِمْ» يتغامزون «يَشِيرُ الْجَاهِلُونَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَفَنِ»

الجزء الثلاثون

٧٩٨

والحاجب استهزاء.

يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْهِوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَحْتَمُونَ ﴿٢٥﴾ خَتَمُهُمْ سَكَ ﴿٢٦﴾ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٧﴾ وَمِزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٨﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٤﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٥﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٦﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾

- ﴿٣١﴾ «وَإِذَا انْقَلَبُوا» رجعوا «إِلَى أَهْلِهِمْ» انقلبوا فأكهين «وَفِي قِرَاءَةِ فَكِهِينَ» معجبين بذكرهم المؤمنين. ﴿٣٢﴾ «وَإِذَا رَأَوْهُمْ» أي المؤمنين «قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ» لإيمانهم بمحمد ﷺ. ﴿٣٣﴾ «قَالَ تَعَالَى: «وَمَا أَرْسَلْنَا» أي الكفار «عَلَيْهِمْ» على المؤمنين «حَافِظِينَ» لهم أو لأعمالهم حتى يدروهم إلى مصالحهم. ﴿٣٤﴾ «فَالْيَوْمَ» أي يوم القيامة «الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ». ﴿٣٥﴾ «عَلَى الْأَرَائِكِ» في الجنة «يَنْظُرُونَ» من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا. ﴿٣٦﴾ «هَلْ تُؤِيبُ» جوزي «الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» نعم.

= وأنزل الله على رسوله بمكة «وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن» الآية، وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء الطاردي من بني تميم قال: بُعث رسول الله ﷺ وقد رعيت على أهلي

وكفيت مهنهم فلما بُعث النبي ﷺ خرجنا هراباً فأتينا على فلاة من الأرض وكنا إذا أُمسينا بمثلها قال شيخنا إنا نعوذ بعزير هذا الوادي من الجن الليلة فقلنا ذاك فقيل لنا إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله من أقر بها أمن على دمه وماله فرجعنا فدخلنا في الإسلام، قال أبو رجاء إني لأرى هذه الآية نزلت في وفي أصحابي «وأنه كان رجال من الإنس يعوذون =

[مكية وآياتها ثلاث أو خمس وعشرون]

﴿١﴾ إذا السماء انشقت. ﴿٢﴾ وأذنت سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿لربها وحقت﴾ أي وحق لها أن تسمع وتطيع. ﴿٣﴾ وإذا الأرض مدت ﴿زيد في سعتها كما يد الأديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل﴾ ﴿٤﴾ وألقت ما فيها من الموتى إلى ظاهرها ﴿وتخلت عنه﴾. ﴿٥﴾ وأذنت ﴿سورة الانشقاق﴾ ٧٩٩

(٨٤) سُورَةُ الْاِنْشِافِ وَفِيهَا
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ❶ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ❷
وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ❸ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ❹
وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ❺ يَتَأَيَّأُ الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ
إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فُتْلِقِيهِ ❻ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ
بِيمِينَةٍ ❼ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ❽
وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ❾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ
وَرَاءَ ظَهْرِهِ ❿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ⓫ وَيَصْلَىٰ
سَعِيرًا ⓫ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⓫ إِنَّهُ ظَنَّ أَن

﴿فَوَفَّ يَحَاسِبُ حَسَاباً يَسِيرًا﴾^٨ هو عرض عمله عليه كما في حديث

الصحيحين وفيه « من نوقش الحساب هلك »
وبعد العرض يتجاوز عنه.

٩ ﴿وينقلب الى أهله﴾ في الجنة ﴿مسروراً﴾

بذلك. ﴿١٠﴾ وأما من أوتي كتابه وراء

ظهره ﴿ هو الكافر تغل يناه الى عنقه وتجعل

بِسْرَاهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَيَأْخُذُ بِهَا كِتَابَهُ.

﴿فسوف يدعو﴾ عند رؤيته ما فيه

(ثبورا) ینادی هلاکه بقوله: یا ثبورا.

﴿ويصلى سعيراً﴾ يدخل النار الشديدة

في قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة .

«رجال من الجن فزادوهم رهباً» الآية، وأخرج الخرائطي في كتاب هواتف الجن: حدثنا عبد الله بن محمد البلوي حدثنا عمارة بن زيد حدثني عبد الله بن العلاء حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلاً من بني تميم يقال له رافع بن عمير حدث عن بدء إسلامه إني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فزلت عن راحلتي وأختها ونمت وقد تعوذت قبل نومي فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي =

﴿إِنَّهٗ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾ عشيرته في الدنيا ﴿مَسْرُورًا﴾ بطراً باتباعه لهواه. ﴿١٤﴾ ﴿إِنَّهٗ ظَنَّ أَنَّ﴾ مخففة من الثقله واسمها محذوف، أي أنه ﴿لَنْ يَجُورَ﴾ يرجع الى ربه. ﴿١٥﴾ ﴿بَلَى﴾ يرجع اليه ﴿إِنْ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ علماً برجوعه اليه. ﴿١٦﴾ ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ لا زائدة ﴿بِالشَّفَقِ﴾ هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس. ﴿١٧﴾ ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها. ﴿١٨﴾ ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض. ﴿١٩﴾ ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ أيها الناس أصله تركبون حذف نون الرفع لتوالي الأمثال والواو لالتقاء الساكنين ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ حالاً بعد حال، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة. ﴿٢٠﴾ ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ أي الكفار ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي أي مانع من الإيمان أو أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه.

الجزء الثلاثون

٨٠٠

﴿وَمَا لَهُمْ﴾ ما لهم ﴿إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه. ﴿٢١﴾ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ بالبعث وغيره. ﴿٢٢﴾ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ يجمعون في صحتهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء. ﴿٢٣﴾ ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ أخبرهم ﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ مؤلم. ﴿٢٤﴾ ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ غير مقطوع ولا منقوص ولا يَمُنُّ به عليه.

﴿سورة البروج﴾

[مكية وآياتها ٢٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ الكواكب اثني عشر برجاً تقدّمت في الفرقان. ﴿٢﴾ ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة. ﴿٣﴾ ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يوم الجمعة ﴿وَمُشْهَدٍ﴾ يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة في الحديث فالأول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه، والثالث تشهد الناس والملائكة، وجواب القسم محذوف صدره، تقديره لقد.

لَنْ يَجُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

(٨٥) سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا ثَنَانٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾

= رجلاً بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فزعاً فنظرت ميماً وشمالاً فلم أر شيئاً فقلت هذا حلم ثم عدت فنفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب والتفت وإذا برجل شاب كالذي رأيته في المنام بيده حربة ورجل شيخ مسك بيده يدفع عنها فيبتاها يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ للفق: قم فخذ أيتها شئت فداء لناقاة جاري الإنسي، فقام الفق فأخذ منها =

﴿٤﴾ قَتَلَ لَمَن ﴿أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ الشَّقَّ فِي الْأَرْضِ . ﴿٥﴾ النَّارُ﴾ بدل اشتغال منه ﴿ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ ما توقد به .
 ﴿٦﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا﴾ حولها على جانب الأخدود على الكراسي ﴿تَعُودُ﴾ ﴿٧﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿شُهُودٌ﴾ حضور ، رُوي أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار إلى من ثم فأحرقتهم .
 ﴿٨﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْحَمِيدِ﴾ الحمد . ﴿٩﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم .

٨٠١

﴿سورة البروج﴾

﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بالإحراق ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ أي عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة ، وقيل في الدنيا بأن أخرجت النار فأحرقتهم كما تقدم .
 ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ .
 ﴿١٢﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ بالكفار ﴿لَشَدِيدٌ﴾ بحسب إرادته .
 ﴿١٣﴾ إِنَّهُ هُوَ بِيْدُيْ﴾ الخلق ﴿وَيُعِيدُ﴾ فلا يعجزه ما يريد .
 ﴿١٤﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ للمذنبين المؤمنين ﴿الْوَدُودُ﴾ المتودد إلى أوليائه بالكرامة .
 ﴿١٥﴾ ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه ومالكة ﴿الْمَجِيدُ﴾ بالرفع : المستحق لكل صفات العلو .
 ﴿١٦﴾ فَقَالَ لَمَّا يَرِيدُ﴾ لا يعجزه شيء .
 ﴿١٧﴾ هَلْ أَتَاكَ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ .

وَشَهِيدٌ وَمَشْهُودٌ ﴿٤﴾ قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٥﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٦﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٧﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٨﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٩﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٣﴾ إِنَّهُ هُوَ بِيْدُيْ وَيُعِيدُ ﴿١٤﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٥﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٦﴾ فَقَالَ لَمَّا يَرِيدُ ﴿١٧﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٨﴾ فِرْعَوْنُ

ثوراً وانصرف ثم التفت إلى الشيخ وقال : يا هذا إذا نزلت وادياً من الأودية فخفض هوله فقل أعوذ برب محمد من هول هذا الوادي ولا تمذ بأحد من الجن فقد بطل أمرها قال : فقلت له : ومن محمد هذا : قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي بعث يوم الاثنين ، فقلت : فلئن مسكنه ؟ قال : ييثر ذات النخل ، فركبت راحلتي حين ترقى لي الصبح وجددت السير حتى تقحمت المدينة فرآني رسول الله ﷺ فحدثني قبل أن أذكر منه شيئاً ، ودعاني إلى الإسلام فأسلمت قال سعيد بن جبير وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾

﴿فرعون وثمود﴾ بدل من الجنود واستغني بذكر فرعون عن أتباعه، وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن ليتعظوا. ﴿١٩﴾ بل الذين كفروا في تكذيب ﴿٢٠﴾ عما ذكر.

﴿٢١﴾ والله من ورائهم محيط ﴿٢٢﴾ لا عاصم لهم منه. ﴿٢٣﴾ بل هو قرآن مجيد ﴿٢٤﴾ عظيم.

﴿٢٥﴾ في لوح ﴿٢٦﴾ هو في الهواء فوق السماء السابعة ﴿محفوظ﴾ بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وهو من درة بيضاء، قاله ابن عباس رضي الله عنهما.

﴿سورة الطارق﴾

الجزء الثلاثون

٨٠٢

[مكية وآياتها سبع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ والسماء والطارق ﴿٢﴾ أصله كل آت ليلاً ومنه النجوم لطلوعها ليلاً ﴿٣﴾ وما أدراك ﴿٤﴾ أعلمك ﴿٥﴾ ما الطارق ﴿٦﴾ مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لأدري وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم لسان الطارق المفسر بما بعده هو. ﴿٧﴾ النجم ﴿٨﴾ أي الثريا أو كل نجم ﴿٩﴾ الشاقب المضى لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم. ﴿١٠﴾ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴿١١﴾ بتخفيف ما فهي مزيدة وإن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي إنه واللام فارقة وبشديدها فإن نافية ولما معنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر. ﴿١٢﴾ فلينظر الإنسان ﴿١٣﴾ نظر اعتبار ﴿١٤﴾ مم خلق ﴿١٥﴾ من أي شيء. ﴿١٦﴾ جوابه ﴿١٧﴾ خلق من ماء دافق ﴿١٨﴾ ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحها. ﴿١٩﴾ يخرج من بين الصلب للرجل ﴿٢٠﴾ والترائب للمرأة وهي عظام الصدر. ﴿٢١﴾ إنه تعالى ﴿٢٢﴾ على رجعه ﴿٢٣﴾ بعث الإنسان بعد موته ﴿٢٤﴾ لقادر ﴿٢٥﴾ فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه. ﴿٢٦﴾ يوم تبلى ﴿٢٧﴾ تحتبر وتكشف السرائر ﴿٢٨﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنبات. ﴿٢٩﴾ فإله ﴿٣٠﴾ لمنكر البعث ﴿٣١﴾ من قوة ﴿٣٢﴾ يمنعها من العذاب ﴿٣٣﴾ ولا ناصر ﴿٣٤﴾ يدفعه عنه.

وَتُحْمَدُ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ
مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾
فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

(٨٦) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا سَبْعٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾
النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ
لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا

أسباب نزول الآية ١٦ وأخرج عن مقاتل في قوله ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ قال نزلت في كفار قريش حين منع المطر سبع سنين.

أسباب نزول الآية ١٨ «وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي صالح عن ابن عباس قال قالت الجن يا رسول الله إئذن لنا

راجع نقاش وتصحيح ص (ص) رقم (٢١)

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ المطر لعوده كل حين. ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ الشق عن النبات. ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلٍ فَصْلٍ﴾ يفصل بين الحق والباطل. ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ باللب والباطل. ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي الكفار ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يعملون المكائد للنبي ﷺ. ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أستدرجهم من حيث لا يعلمون. ﴿فَمَهْلٍ﴾ يا محمد ﴿الكَافِرِينَ أَهْمَلَهُمْ﴾ تأكيد حسنه مخالفة اللفظ، أي أنظرهم ﴿رَوِيدًا﴾ قليلاً وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو أرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى بيد و نسخ الإمهال بآية السيف، أي الأمر بالقتال والجهاد.

﴿سورة الأعلى﴾

٨٠٣

﴿سورة الأعلى﴾

[مكية وآياتها تسع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ سَجَّحَ اسْمَ رَبِّكَ ﴿أي نزهه ربك عما لا يليق به واسم زائد﴾ ﴿الْأَعْلَى﴾ صفة لربك. ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ فُوقَ ﴿الذي خلق فوق﴾ مخلوقه، جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت. ﴿٣﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ ﴿والذي قدر﴾ ما شاء ﴿فَهَدَى﴾ إلى ما قدره من خير وشر. ﴿٤﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿أنبت العشب﴾. ﴿٥﴾ فَجَعَلَهُ ﴿فجعله﴾ بعد الخضرة ﴿غُثَاءً﴾ جافاً هشيماً ﴿أَحْوَى﴾ أسود يابساً. ﴿٦﴾ سَنُقَرِّبُكَ ﴿سنقرئك﴾ القرآن ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ ما تقرؤه. ﴿٧﴾ إِلَّا ﴿إلا﴾ ما شاء الله ﴿أَنْ تَنْسَاهُ﴾ بنسخ تلاوته وحكمه، وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف السيان فكانه قيل له: لا تعجل بها إنك لا تنسى فلا تتعب نفسك بالجهر بها ﴿إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَ﴾ من القول والفعل ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ منها.



= فنشهد معك الصلوات في مسجدك فأنزل الله ﴿وَأَنْ الْمَاجِدَ﴾ لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴿وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ قَالَتْ الْجَنُّ لِلنَّبِيِّ ﷺ كَيْفَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَ الْمَسْجِدَ وَنَحْنُ نَأْوُونَ عَنْكَ أَوْ كَيْفَ نَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَنَحْنُ نَأْوُونَ عَنْكَ فَتَزَلَتْ ﴿وَأَنْ الْمَاجِدَ﴾ لِلَّهِ الْآيَةَ.

نَاصِرٍ ﴿١١﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١٢﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٣﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٤﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٥﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٦﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٧﴾ فَمَهْلٍ الْكَافِرِينَ أَهْمَلَهُمْ رَوِيدًا ﴿١٨﴾

(٨٧) سُورَةُ الْأَعْلَى مَكِّيَّةٌ
وَأَيَاتُهَا تِسْعٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَجَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ

أسباب نزول الآية ٢٢ وأخرج ابن جرير عن حزمي أنه ذكر له أن جنياً من الجن من أشرافهم ذا تبع قال إنما يريد محمد أن يجيره الله وأنا أجيره فأنزل الله ﴿قُلْ إِنْ لَنْ يَجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ الآية.

- ﴿وَنَسْرَكَ لِلْيَسْرِ﴾ للشريعة السهلة وهي الإسلام. ﴿فَذَكَرْ﴾ عظم بالقرآن ﴿إِنْ نَفَعْتَ الذِّكْرَى﴾ من تذكرة المذكور في سبذكر، يعني وإن لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر. ﴿سَيَذَكَرُ﴾ بها ﴿مَنْ يَحْشَى﴾ يخاف الله تعالى كآية « فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ». ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ أي الذكوى، أي يتركها جانباً لا يلتفت إليها (الأشقى) بمعنى الشقي أي الكافر. ﴿الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى﴾ هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا.
- ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حياة هنيئة. ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ فاز ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾ تطهر بالإيمان.
- ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ مكبراً ﴿فَصَلَّى﴾ الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها.
- ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ بالفوقانية والتحتانية
- ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ على الآخرة.

٨٠٤

الجزء الثلاثون

- ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ المشتملة على الجنة ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾. ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا فُلَاحٌ مِنْ تَرْكِي وَكَوْنِ الْآخِرَةِ خَيْرًا﴾ لفي الصحف الأولى أي المنزلة قبل القرآن.

- ﴿صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ وهي عشر صحف لإبراهيم والتوراة لموسى.

﴿سورة الغاشية﴾

[مكية وآياتها ٢٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها.

- ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَمِرَ بِهَا عَنْ الذُّوَاتِ فِي الْمَوْضِعِينَ﴾ خاشعة ذليلة. ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال.

﴿سورة المزمل﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البزار والطبراني بسند واه عن جابر قال اجتمعت قریش في دار الندوة فقالت: سمو هذا الرجل اسماً يصدر عنه الناس قالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا ساحر قالوا ليس بساحر فبلغ ذلك النبي ﷺ فتزمل في ثيابه فتدثر فيها فاتاه جبريل فقال ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ﴾ وأخرج ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾ قال نزلت وهو في قطيفة.

أسباب نزول الآية ٢٠ وأخرج الحاكم عن عائشة قالت لما أنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فأُنزلت ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾. وأخرج ابن عباس وغيره.

لِّلْيُسْرَى ۝ فَذَكَرَ ۚ إِنَّ نَفْعَ الذِّكْرِى ۝ سَيَذَكُرُ ۚ مَنْ يَحْشَى ۝ وَيَتَجَنَّبُهَا ۚ الْأَشْقَى ۝ الَّذِى يَصَلَّى ۚ النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ۚ فَصَلَّى ۝ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ إِنَّ هَذَا لَنِ الصُّحُفِ الْأَوَّلَى ۝ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ۝

(٨٨) سُورَةُ الْغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبِئَانَهَا سِتُّ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝

﴿٤﴾ «تصلّي» بفتح التاء وضما «ناراً حامية» ﴿٥﴾ «تسقى من عين آنية» شديدة الحرارة. ﴿٦﴾ «ليس لهم طعام إلا من ضريع» هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لحشئه. ﴿٧﴾ «لا يسمن ولا يغمى من جوع» ﴿٨﴾ «وجوه يومئذ ناعمة» حسنة. ﴿٩﴾ «لعمياء» في الدنيا بالطاعة «راضية» في الآخرة لما رأت ثوابه. ﴿١٠﴾ «في جنة عالية» حساً ومعنى. ﴿١١﴾ «لا يسمع» بالياء والتاء «فيها لاغية» أي نفس ذات لغو: هذيان من الكلام. ﴿١٢﴾ «فيها عين جارية» بالماء بمعنى عيون. ﴿١٣﴾ «فيها سرر مرفوعة» ذاتاً وقدرأً ومجلاً. ﴿١٤﴾ «وأكواب» أقداح لا عرا لها «موضوعة» على حافات العيون معدة لشربهم. ﴿١٥﴾ «ومغارق» وسائل «مصفوفة» بعضها بحب بعض يستند إليها. ﴿١٦﴾ «وزراي» بسط

﴿سورة الفاشية﴾

٨٠٥

طنافس لها خل «مبثوة» مبسطة. ﴿١٧﴾ «أفلا ينظرون» أي كفار مكة نظر اعتبار «إلى الإبل كيف خلقت».

﴿١٨﴾ «وإلى السماء كيف رُفعت» ﴿١٩﴾ «وإلى الجبال كيف نُصبت» ﴿٢٠﴾ «وإلى الأرض كيف سُطحت» أي بسطت، فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته، وصدرت بالإبل لأنهم أشد ملاسة لها من غيرها، وقوله: «سُطحت» ظاهر في أن الأرض سطح، وعليه علماء الشرع، لا كرة كما قاله أهل الهيئة وإن لم ينقض ركناً من أركان الشرع. ﴿٢١﴾ «فذكر» هم نعم الله ودلائل توحيده «إنما أنت مذكر».

﴿٢٢﴾ «لست عليهم بمسيطر» وفي قراءة بالسين بدل الصاد، أي يملط وهذا قبل الأمر بالجهاد. ﴿٢٣﴾ «إلا» لكن «من تولى» أعرض عن الإيمان «وكفر» بالقرآن. ﴿٢٤﴾ «فيعذبه الله العذاب الأكبر» عذاب الآخرة والأصفر عذاب الدنيا بالقتل والأسر. ﴿٢٥﴾ «إن إلينا إياهم» رجوعهم بعد الموت. ﴿٢٦﴾ «ثم إن علينا حسابهم» جزاءهم لا نتركه أبداً.

﴿سورة المدثر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ جاورت مجراء شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستطنت الوادي فنوديت فلم أر أحداً فرفعت رأسي فإذا الملك الذي

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَارِيٌّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

جاءني مجراء فرجعت فقلت: فأنزل الله «يا أيها المدثر قم فأنذر».

أسباب نزول الآية ١-٧ وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاماً فلما أكلوا قال: ما تقولون في هذا الرجل؟ فقال بعضهم: ساحر وقال بعضهم: ليس بساحر وقال بعضهم: كاهن وقال بعضهم ليس بكاهن وقال =

﴿سورة الفجر﴾

[مكية وآياتها ثلاثون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ «والفجر» أي فجر كل يوم. ﴿٢﴾ «وليل عشر» أي عشر ذي الحجة. ﴿٣﴾ «والشفع» الزوج «والوتر» بفتح الواو وكسرهما لغتان: الفرد. ﴿٤﴾ «والليل إذا يسر» مقبلاً ومدبراً. ﴿٥﴾ «هل في ذلك» القسم «قسم لذي حجر» عقل، وجواب القسم محذوف أي: لتعدين يا كفار مكة.

الجزء الثلاثون

٨٠٦

﴿٦﴾ «ألم تر» تعلم يا محمد «كيف فعل ربك بعاد». ﴿٧﴾ «إرم» هي عاد الأولى، إرم عطف بيان أو بدل، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث «ذات العباد» أي الطول كان طول الطويل منهم أربعمئة ذراع. ﴿٨﴾ «التي لم يخلق مثلها في البلاد» في بطشهم وقوتهم. ﴿٩﴾ «وشود الذين جابوا» قطعوا «الصخر» جمع صخرة واتخذوها بيوتاً «بالواد» وادي القرى. ﴿١٠﴾ «وفرعون ذي الأوتاد» كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من يعذبه. ﴿١١﴾ «الذين طغوا» تجبروا «في البلاد». ﴿١٢﴾ «فأكثروا فيها الفساد» القتل وغيره. ﴿١٣﴾ «فصَّب عليهم ربك سوطاً» نوع «عذاب». ﴿١٤﴾ «إن ربك لبالمرصاد» يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليحازمهم عليها. ﴿١٥﴾ «فأما الإنسان» الكافر «إذا ما ابتلاه» اختبره «ربه فأكرمه» بالمال وغيره «ونعمه فيقول ربني أكرمن».

= بعضهم: شاعر وقال بعضهم: ليس شاعر وقال بعضهم: سحر يؤثر فبلغ ذلك النبي ﷺ فحزن وقنع رأسه وتدثر فأنزل الله «يا أيها المدثر قم فأنذر» إلى قوله تعالى «ولربك فاصبر».

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله،

قال: لقد علمت قريش أي من أكثرها مالا قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنت كاره له، فقال: وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ووالله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثير أعلاه مشرق أسفله وإنه ليعلو وما يُعلَى عليه وأنه ليحطم ما تحته قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال=

(٨٩) سُورَةُ الْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيْلٍ عَشْرِ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾
وَالْبَلِّ إِذَا يسَّرَ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَجْرِ ﴿٥﴾
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾
الَّتِي لَا يَخْلُقُ مِثْلَهَا فِي أَلْبَدِ ﴿٨﴾ وَفِرْعَوْنَ الَّذِي جَابُوا
الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ
طَغَوْا فِي أَلْبَدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ
لِبَالِ مِرْصَادٍ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ

﴿١٦﴾ «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ ضَيْقٌ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ». ﴿١٧﴾ «كَلَّا» ردع، أي ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة والمعصية، وكفار مكة لا ينتبهون لذلك ﴿بَلْ لَا يَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾ لا يحسنون إليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث. ﴿١٨﴾ «وَلَا يَحْضُونِ» أنفسهم أو غيرهم ﴿عَلَى طَعَامٍ﴾ أي إطعام ﴿الْمَسْكِينِ﴾. ﴿١٩﴾ «وَيَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ» الميراث ﴿أَكْلًا﴾ أي شديداً، اللهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع ما لهم. ﴿٢٠﴾ «وَيَحْبُونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا» أي: كثيراً فلا ينفقونه، وفي قراءة بالفوقانية في الأفعال الأربعة: ﴿٢١﴾ «كَلَّا» ردع لهم عن ذلك ﴿إِذَا دَكَتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم. ﴿٢٢﴾ «وَجَاءَ رِبْكَ» أي أمره ﴿وَالْمَلِكُ﴾

٨٠٧

﴿سورة الفجر﴾

فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴿١٩﴾ وَتَحْبُونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلَيِّنَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجَعِيَ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

أي الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ حال، أي مصطفىين أو ذوي صفوف كثيرة. ﴿٢٢﴾ «وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ» تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ أي الكافر ما فرط فيه ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ إستفهام بمعنى النفي، أي لا ينفعه تذكره ذلك. ﴿٢٤﴾ «يَقُولُ» مع تذكره ﴿يَا﴾ للتنبية ﴿لِيَتَنَبَّأَ﴾ قدمت ﴿الحير والإيمان﴾ ﴿لِحَيَاتِي﴾ الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا. ﴿٢٥﴾ «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ بِكُسر الذال عَذَابُهُ» أي الله ﴿أَحَدًا﴾ أي لا يكله إلى غيره. ﴿٢٦﴾ «وَلَا يُوثِقُ بِكُسر الثاء وِثْقَهُ» أحد ﴿وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل إثاقه. ﴿٢٧﴾ «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الآمنة وهي المؤمنة. ﴿٢٨﴾ «إِرجعي إلى ربك» يقال لها ذلك عند الموت، أي إرجعي إلى أمره وإرادته ﴿راضية﴾ بالثواب ﴿مرضية﴾ عند الله بعملك، أي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة: ﴿٢٩﴾ «فادخلي في» جملة ﴿عبادي﴾ الصالحين. ﴿٣٠﴾ «وادخلي جنتي» معهم.

= فدعني حتى أفكر فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر بآثره عن غيره فنزلت ﴿ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾

إسناده صحيح على شرط البخاري، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق أخرى نحوه.

أسباب نزول الآية ٣٠ وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن البراء أن رهطاً من اليهود سألوا رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن خزنة جهنم فجاء فأخبر النبي ﷺ فنزل عليه ساعتئذ ﴿عليها تسعة عشر﴾.

﴿سورة البلد﴾

[مكية وآياتها عشرون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ زائدة ﴿أقسم بهذا البلد﴾ مكة ﴿٢﴾ «وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿حَلِّ﴾ حلال ﴿بهذا البلد﴾ بأن يحل لك فتقاتل فيه، وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح، فالجملة اعتراض بين القسم به وما عطف عليه. ﴿٣﴾ «ووالد» أي آدم «وما ولد» أي ذريته وما بمعنى من. ﴿٤﴾ «لقد»

الجزء الثلاثون

خلقنا الإنسان» أي الجنس «في كبد» نصب ٨٠٨

وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة.

﴿٥﴾ «إيحب» أيظن الإنسان قوي قريش وهو أبو الأشد بن كلدة بقوته «أن» مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه «لن يقدر عليه أحد» والله قادر عليه. ﴿٦﴾ «يقول أهلك» على عداوة محمد «مالاً» لبدأ «كثيراً بعضه على بعض».

﴿٧﴾ «أيحب أن» أي أنه «لم يره

أحد» فيا أنفه فيعلم قدره، والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكرر به ومجازيه على فعله السيء.

﴿٨﴾ «لم نجعل» إستفهام تقرير، أي جعلنا «له عينين» ﴿٩﴾ «ولساناً وشفتين».

﴿١٠﴾ «وهديناه النجدين» بينا له طريق الخير

والشر. ﴿١١﴾ «فلا» «أقتحم العقبة»

جأوزها. ﴿١٢﴾ «وما أدراك» أعلمك «ما

العقبة» التي يقتحمها تعظيماً لشأنها، والجملة اعتراض وبين سبب جأوزها بقوله:

﴿١٣﴾ «فك رقية» من الرق بأن أعتقها.

﴿١٤﴾ «أو أطعم في يوم ذي مسغبة» جماعة.

﴿١٥﴾ «يتيأ ذا مقربة» قرابة.

(٩٠) سُورَةُ الْبَلَدِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَاتُهَا عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾

وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾

أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا

لُبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ

عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾

فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾

فَكَرَّ بِرَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾

يَتِيًّا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسَكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ

أسباب نزول الآية ٣١ وأخرج عن ابن اسحاق قال: قال أبو جهل يوماً: يا معشر قريش يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عدداً أفيعجز مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ الآية. وأخرج نحوه عن قتادة قال ذكر لنا فذكره. وأخرج عن السدي قال: لما نزلت ﴿عليها تسعة عشر﴾ قال رجل من قريش

- ﴿١٦﴾ «أَوْ سَكِينًا ذَا مَتَرَةٍ» لصوق بالتراب لفقره، وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الأول لرقبة وينون الثاني فيقدر قبل العقبة إقتحام، والقراءة المذكورة بيانه.
- ﴿١٧﴾ «ثُمَّ كَانَ» عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكري، والمعنى كان وقت الاقتحام «مَنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا» أوصى بعضهم بعضاً «بِالصَّبْرِ» على الطاعة وعن المعصية «وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ» الرحمة على الخلق. ﴿١٨﴾ «أُولَئِكَ» الموصوفون بهذه الصفات «أَصْحَابُ الْمِمْنَةِ» اليمين.
- ﴿١٩﴾ «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ» الشمال. ﴿٢٠﴾ «عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ» بالهمزة والواو بدله، مطبقة.

﴿سورة الشمس﴾

٨٠٩

﴿سورة الشمس﴾

[مكية وآياتها خمس عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿١﴾ «وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا» ضوئها.
- ﴿٢﴾ «وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا» تبعها طالعاً عند غروبها.
- ﴿٣﴾ «وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا» بارتفاعه.
- ﴿٤﴾ «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا» يغطيها بظلمته وإذا في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم.
- ﴿٥﴾ «وَالسَّاءُ وَمَا بَنَاهَا».
- ﴿٦﴾ «وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا» بسطها.
- ﴿٧﴾ «وَنَفْسٌ» بمعنى نفوس «وَمَا سَوَّاهَا» في الحلقة وما في الثلاثة مصدرية أو بمعنى من.
- ﴿٨﴾ «فَالْمُهَاجِرُ فَجُورُهَا وَتَقْوَاهَا» بين لها طريق الخير والشر وآخر التقوى رعاية لرؤوس الآي وجواب القسم: ﴿٩﴾ «قَدْ أَفْلَحَ» حذفت منه اللام لطول الكلام «مَنْ زَكَّاهَا» طهرها من الذنوب. ﴿١٠﴾ «وَقَدْ خَابَ» خسر «مَنْ دَسَّاهَا» أخفاها بالمعصية وأصله دسها أبدلت السين الثانية ألفاً تخفيفاً.

= يدعى أبا الأشد: يا معشر قريش لا يهلككم التسعة عشر، أنا أدفع عنكم بمكي الأبرع عشرة وبمكي الأبرع التسعة فأنزل الله «وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة».

أسباب نزول الآية ٥٢ وأخرج

ابن المنذر عن السدي قال قالوا لش كان محمد صادقاً

فليصحب تحت رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وأمانة من النار فنزلت «بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً مشتركة».

﴿سورة القيامة﴾

أسباب نزول الآية ١٦ وأخرج البخاري عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا أنزل الوحي يحرك به لسانه يريد أن=

الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴿١٧﴾
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمِمْنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا
هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

(١١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا خَمْسُ عَشْرَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارُ
إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّاءُ
وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٌ وَمَا
سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَالْمُهَاجِرُ فَجُورُهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ
مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

﴿كَذَّبَتْ ثمودُ﴾ رسولها صالحاً ﴿بطغواها﴾ بسبب طغيانها ﴿إِذْ أَنْبَعَتْ﴾ أسرع ﴿أشقاها﴾ واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم. ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ صالح ﴿نَاقَةُ اللَّهِ﴾ أي ذروها ﴿وَسُقِيَّاهَا﴾ شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم. ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه ﴿فَفَقَرُوها﴾ قتلوها ليسلم لهم ماء شربها. ﴿فَدَمَدَمَ﴾ أطبق ﴿عليهم ربهم﴾ العذاب ﴿بِذُنُبِهِمْ فَوَاها﴾ أي الدمدمة عليهم، أي عمهم بها فلم يفلت منهم أحد. ﴿وَلَا﴾ بالواو والفاء ﴿يَخَافُ عِقَابَهَا﴾ تبعثها.

﴿سورة الليل﴾

الحزء الثلاثون

٨١٠

[مكية وآياتها إحدى وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾ بظلمته كل ما بين السماء والأرض. ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى﴾ تكشف وظهر وإذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم. ﴿وَمَا﴾ بمعنى من أو مصدرية ﴿خُلِقَ الذَّكَرُ وَالْأُنثَى﴾ آدم وحواء وكل ذكر وكل أنثى، والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنثى. ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ﴾ عملكم ﴿لِشَى﴾ مختلف فاعمل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية. ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ حق الله ﴿وَاتَّقَى﴾ الله. ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ أي بلا إله إلا الله في الموضعين. ﴿فَنَسِيرهَ لِلْيسرى﴾ للجنة. ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ بحق الله ﴿وَاسْتَغْنَى﴾ عن ثوابه. ﴿وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى﴾.

= يحفظه فأُنزل الله ﴿لَا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٤ و ٣٥ وأخرج

ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال لما نزلت ﴿عليها تسعة عشر﴾ قال أبو جهل لقرش ثكلتكم أمهاتكم يخبركم ابن أبي كبشة أن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدهم أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم فأوحى الله إلى رسوله أن يأتي أبا جهل فيقول له ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾. وأخرج النسائي عن سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عن قوله ﴿أولى لك فأولى﴾ شيء قاله رسول الله ﷺ من قبل نفسه أم أمره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم أنزله الله.

يَطْغَوْهَا ﴿١١﴾ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

(٩٢) سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَاتُهَا إِحْدَى وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ

عن النسائي عن سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عن قوله ﴿أولى لك فأولى﴾ شيء قاله رسول الله ﷺ من قبل نفسه أم أمره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم أنزله الله.

﴿فَنَسِيرَهُ﴾ نِهَيْه ﴿لِلْعُسْرِ﴾ للنار. ﴿وَمَا﴾ نافية ﴿يَغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ في النار. ﴿إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمثل أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني. ﴿وَأَنْذَرْتُمْ﴾ فأنذرتكم ﴿خَوْفَكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿نَارًا تَلظَّى﴾ تجذف إحدى التاءين من الأصل وقرئ بشبوتها، أي تتوقد. ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ بمعنى الشقي. ﴿الَّذِي كَذَبَ﴾ النبي ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى: «ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» فيكون المراد الصلي المؤبد. ﴿وَسَيَجْنِبُهَا﴾ يبعد عنها ﴿الْأَتَقَى﴾ بمعنى التقى. ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ متزكياً به عند الله تعالى بأن يخرججه الله تعالى لا رياء ولا سمعة، فيكون زاكياً عند الله، وهذا نزل في الصديق رضي الله عنه لما اشترى بلالاً المذنب على إيمانه وأعتقه، فقال الكفار: إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده فزلت.

٨١١

﴿سورة الضحى﴾

بِالْحُسْنَى ﴿١﴾ فَسَنَسِيرُهُ لِلْعُسْرِى ﴿٢﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿٣﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿٤﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿٦﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿٧﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٨﴾ وَسَيَجْنِبُهَا الْآتَقَى ﴿٩﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٠﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١١﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿١٢﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿١٣﴾

﴿سورة الضحى﴾

[مكية وآياتها إحدى عشرة]

ولما نزلت كبر ﷺ آخرها فنسب التكبير آخرها وروي الأمر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر، أو: لا إله إلا الله والله أكبر.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿وَالضُّحَى﴾ أي أول النهار أو كله. ﴿٢﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ غطى بظلامه أو سكن. ﴿٣﴾ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ تركك يا محمد ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً: إن ربه ودَّعه وقلَّاه.

﴿سورة الانسان أو الدهر﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله «وأسيراً» قال: لم يكن النبي ﷺ يأسر أهل الإسلام ولكنها نزلت في أسارى أهل الشرك كانوا يأسرونهم في العذاب، فنزلت فيهم فكان النبي ﷺ يأمرهم بالإصلاح إليهم. أسباب نزول الآية ٢٠ وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وهو راقد على حصير من =

(٩٣) سُبْحَةَ الضُّحَى مَكِينَةً

وَأَيَّانَهَا إِجْدَى عَشْرَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

﴿٤﴾ «وَلَا آخِرَةَ خَيْرَ لَكَ» لما فيها من الكرامات لك «من الأولى» الدنيا ﴿٥﴾ «وَلَوْ يَعْطِيكَ رَبُّكَ» في الآخرة من الخيرات عطاءً جزيلاً «فترضى» به فقال ﷺ: «إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار» إلى هنا تم جواب القسم بمبتتين بعد منفين. ﴿٦﴾ «أَمْ يَجِدُكَ» إستفهام تقرير أي وجدك «يتيمًا» بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها «فأوى» بأن ضمك إلى عمك أبي طالب. ﴿٧﴾ «وَوَجَدَكَ ضَالًّا» عما أنت عليه من الشريعة «فهدى» أي هداك إليها. ﴿٨﴾ «وَوَجَدَكَ عَائِلًا» فقيراً «فأغنى» أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث: «ليس الغني عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس». ﴿٩﴾ «فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ» بأخذ ماله أو غير ذلك. ﴿١٠﴾ «وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ» تزجره لفقره.

﴿١١﴾ «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ» عليك بالنبوة وغيرها «فحدث» أخبر، وحذف ضميره ﷺ

في بعض الأفعال رعاية للفواصل.

«سورة الشرح»

[مكية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ «أَمْ نَشْرَحُ» إستفهام تقرير أي شرحنا «لك» يا محمد «صدرك» بالنبوة وغيرها. ﴿٢﴾ «وَوَضَعْنَا» حططنا «عنك وزرك». ﴿٣﴾ «الَّذِي أَنْقَضَ» أثقل «ظَهْرَكَ» وهذا كقوله تعالى: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك». ﴿٤﴾ «وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ» بأن تُذكر مع ذكرى في الآذان والإقامة والشهد والخطبة وغيرها. ﴿٥﴾ «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ» الشدة «يُسْرًا» سهولة. ﴿٦﴾ «إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» والنبي ﷺ قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم.



= جريد وقد أثر في جنبه فبكى عمر فقال ﷺ له: ما يبكيك؟ قال عمر:

ذكرت كسرى وملكه وهرمز ومملكه وصاحب الحبشة ومملكه وأنت رسول الله ﷺ على حصير من جريد، فقال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة، فأنزل الله «وَإِذَا رَأَيْتُمْ ثَمَرًا رَأَيْتُمْ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا».

أسباب نزول الآية ٢٤ وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة: أنه بلغه أن أبا جهل قال: لئن رأيت محمدًا يصلي لأطأن عنقه، فأنزل الله «وَلَا تَطْعَمُهُمْ ثَمَرًا أَوْ كُفُورًا».

الجزء الثلاثون

٨١٢

وَمَا قَلَىٰ ﴿١﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٢﴾ وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ ﴿٣﴾ فَتَرْضَىٰ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٥﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٧﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٨﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١٠﴾

(٩٤) سُورَةُ الشَّرْحِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْمَاهِرَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾

﴿٧﴾ «فَإِذَا فَرَغْتَ» من الصلاة «فَانصَبْ» إلتعب في الدعاء. ﴿٨﴾ «وإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ» تضرع.

﴿سورة التين﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ «والتين والزيتون» أي المأكولين أو جبلين بالشام ينبتان المأكولين. ﴿٢﴾ «وطور سينين» الجبل الذي كلم الله تعالى

عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن

بالأشجار المثمرة. ﴿٣﴾ «وهذا البلد الأمين»

مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاماً.

﴿٤﴾ «لقد خلقنا الإنسان» الجنس «في أحسن

تقويم» تعديل لصورته. ﴿٥﴾ «ثم رددناه» في

بعض أفراد «أسفل سافلين» كناية عن الحرم

والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب

ويكون له أجره بقوله تعالى: ﴿٦﴾ «إلا» لكن

«الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر

غير ممنون» مقطوع وفي الحديث: «إذا بلغ

المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له

ما كان يعمل». ﴿٧﴾ «فما يكذبك» أيها

الكافر «بعد» بعد ما ذكر من خلق الإنسان في

أحسن صورة ثم رده إلى أرذل العمر الدال

على القدرة على البعث «بالدين» بالجزاء

المسوق بالبعث والحساب، أي ما يجعلك مكذباً

بذلك ولا جاعل له. ﴿٨﴾ «أليس الله بأحكم

الحاكمين» هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء

من ذلك وفي الحديث: «من قرأ والتين إلى

آخرها فليقل: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين».

﴿سورة المرسلات﴾

أسباب نزول الآية ٤٨ أخرج ابن المنذر

عن مجاهد في قوله «وإذا قيل لهم اركعوا

لا يركعون» قال: نزلت في ثقيف.

﴿سورة النبأ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال: لما بُعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم فنزلت

﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم﴾.

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

(٩٥) سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاهُمَا ثَلَاثُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا

الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ

تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾

فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ

الْحَكِيمِينَ ﴿٨﴾

﴿سورة العلق﴾

[مكية وآياتها تسع عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿إِقْرَأْ﴾ أوجد القراءة مبتدئاً ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ الخلاق. ﴿٢﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع علقه وهي القطعة السيرة من الدم الغليظ. ﴿٣﴾ ﴿إِقْرَأْ﴾ تأكيد للأول ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الذي لا يوازيه كرم، حال من الضمير في إقرأ. ﴿٤﴾ ﴿الَّذِي عَلَّمَ﴾ الخط بالقلم ﴿وَأَوَّلَ﴾ من خط به إدريس عليه السلام. ٨١٤

الجزء الثلاثون

(٩٦) سُورَةُ الْعَلَقِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا تِسْعٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ
مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَى
رَبِّكَ الْرُجْعَى ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا
إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١١﴾
أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾
أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا

﴿٥﴾ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها. ﴿٦﴾ ﴿كَلَّا﴾ حقاً ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾. ﴿٧﴾ ﴿أَنْ رَأَاهُ﴾ أي نفسه ﴿اسْتَغْنَى﴾ بالمال، نزل في أبي جهل، ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له. ﴿٨﴾ ﴿إِنْ إِلَى رَبِّكَ﴾ يا إنسان ﴿الرُّجْعَى﴾ أي الرجوع تخويف له فيجازي الطاغى بما يستحقه. ﴿٩﴾ ﴿أَرَأَيْتَ﴾ في الثلاثة مواضع للتعجب ﴿الَّذِي يَنْهَى﴾ هو أبو جهل. ﴿١٠﴾ ﴿عَبْدًا﴾ هو النبي ﷺ ﴿إِذَا صَلَّى﴾. ﴿١١﴾ ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ﴾ المنهى ﴿عَلَى الْهُدَى﴾. ﴿١٢﴾ ﴿أَوْ﴾ للتقسيم ﴿أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾. ﴿١٣﴾ ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ أي الناهي النبي ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان. ﴿١٤﴾ ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ ما صدر منه، أي يعلمه فيجازيه عليه، أي اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث أن المنهى على الهدى أمر بالتقوى ومن حيث أن الناهي مكذب متول عن الإيمان.

﴿سورة النازعات﴾

أسباب نزول الآية ١٠ و ١٢ أخرج

سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال: لما نزل قوله ﴿أَنَا لِمُرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ قال كفار قريش: لئن حيننا بعد الموت لنخسرن، فنزلت ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾.

أسباب نزول الآية ٤٢ أخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة، حتى أنزل عليه ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاها﴾ فيم أنت من ذكرها إلى ربك منتهاها فاتمى. وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس، أن مشركي أهل مكة سألو النبي ﷺ فقالوا: متى تقوم الساعة؟ استهزاء منهم، فأنزل الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ

- ﴿١٥﴾ «كَلَّا» ردع له ﴿لَنْ» لَمْ يَنْتَه» عما هو عليه من الكفر ﴿لَنْسَعَاً بِالنَّاصِيَةِ» لنجرنَّ بناصيته إلى النار.
- ﴿١٦﴾ «نَاصِيَةٍ» بدل نكرة من معرفة «كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ» وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها. ﴿١٧﴾ «فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ» أي أهل ناديه وهو المجلس ينتدى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي ﷺ لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة: لقد علمت ما بها رجل أكثر نادياً مني لأملأنَّ عليك هذا الوادي إن شئت خيلاً جرداً ورجالاً مردأً.
- ﴿١٨﴾ «سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ» الملائكة الغلاظ الشداد لإهلاكه كما في الحديث «لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عياناً».
- ﴿١٩﴾ «كَلَّا» ردع له ﴿لَا تَطْعَمُ» يا محمد في ترك الصلاة «وَاسْجُدْ» صلَّ الله «وَاقْتَرِبْ» منه بطاعته.

﴿سورة القدر﴾

٨١٥

﴿سورة القدر﴾

[مكية أو مدنية وآياتها خمس أو ست]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿١﴾ «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» أي الشرف العظيم.
- ﴿٢﴾ «وَمَا أَدْرَاكَ» أعلمك يا محمد ﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ» تعظيم لشأنها وتعجب منه.
- ﴿٣﴾ «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها.
- ﴿٤﴾ «تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ» بحذف إحدى التاءين من الأصل «وَالرُّوحِ» أي جبريل «فِيهَا» في الليلة «يُؤْذِنُ رَبُّهُمْ» بأمره «مَنْ كُلِّ أَمْرٍ» قضاء الله فيها لتلك السنة إلى قابل ومن سببية بمعنى الباء.
- ﴿٥﴾ «سَلَامٌ هِيَ» خبر مقدم ومبتدأ «حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» بفتح اللام وكسرها إلى وقت طلوعه، جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا بمؤمنة إلا سلمت عليه.



بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تَطْعَمُهُ وَآتَجِدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾

(٩٧) سُورَةُ الْقَدْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا خَمْسَتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا يُؤْذِنُ رَبُّهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

= الساعة أيان مراسها إلى آخر السورة، وأخرج الطبراني وابن جرير عن الطارق بن شهاب قال: كان رسول الله ﷺ يكثر ذكر الساعة حتى نزلت «فيم أنت من ذكرها إلى ربك منتهاها» وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة.

﴿سورة عبس﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت: أنزل «عبس وتولى» في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عطاء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض =

﴿سورة البينة﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لم يكن الذين كفروا من﴾ للبيان ﴿أهل الكتاب والمشركون﴾ أي عبدة الأصنام عطف على أهل ﴿منفكين﴾ خبر يكن، أي زائلين عما هم عليه ﴿حتى تأتيهم﴾ أي أتتهم ﴿البينة﴾ أي الحجة الواضحة وهي محمد ﷺ.

الجزء الثلاثون

٨١٦

﴿رسول من الله﴾ بادل من البينة وهو النبي ﷺ ﴿يتلو صحفاً مطهرة﴾ من الباطل.

﴿فيها كتب﴾ أحكام مكتوبة ﴿قيمة﴾ مستقيمة، أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر.

﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿إلا من بعد ما جاءهم البينة﴾ أي هو ﷺ أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاءه فصدّه من كفر به منهم.

﴿وما أمروا﴾ في كتابهم التوراة والإنجيل ﴿إلا ليعبدوا الله﴾ أي أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿حنفاء﴾ مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف كفروا به ﴿ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين﴾ الملة ﴿القيمة﴾ المستقيمة. ﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها﴾ حال مقدرة، أي مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى ﴿أولئك هم شر البرية﴾.

= عنه ويقبل على الآخر، فيقول له: أترى بما أقول بأساً؟ فيقول: لا، فنزلت ﴿عسى وتولى أن جاءه الأعمى﴾ وأخرج أبو يعلى مثله عن أنس.

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾ قال: نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال: كفرت برب النجم.

﴿سورة التكوين﴾

أسباب نزول الآية ٢٩ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى، قال: لما أنزلت ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ قال أبو جهل: ذاك إلينا إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ وأخرج ابن أبي حاتم =

(٩٨) سُورَةُ الْبَيِّنَةِ
وَأَيَاتُهَا ثَمَانٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴿٥﴾ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا

- ﴿٧﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ الخليفة.
- ﴿٨﴾ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن﴾ إقامة ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم﴾ بطاعته ورضوا عنه ﴿بثوابه﴾ ذلك لمن خشي ربه ﴿خاف عقابه فأنتهى عن معصيته تعالى.

﴿سورة الزلزلة﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

٨١٧

﴿سورة الزلزلة﴾

- ﴿١﴾ إذا زُلزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ حركت لقيام الساعة ﴿زَلْزَالَهَا﴾ تحريكها الشديد المناسب لعظمتها.
- ﴿٢﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ كنوزها وموتاهة فألقته على ظهرها.
- ﴿٣﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ﴾ الكافر بالبعث ﴿مَا هَذَا﴾ إنكاراً لتلك الحالة.
- ﴿٤﴾ يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿تُحْدِثُ أَخْبَارَهَا﴾ تخبر بما عمل عليها من خير وشر.
- ﴿٥﴾ بَأَنَّ﴾ بسبب أن ﴿رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أي أمرها بذلك، وفي الحديث «تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها».

أُولَئِكَ هُم شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

(٩٩) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْمَلَأَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَذَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ

= من طريق بقية عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة مثله، وأخرج ابن المنذر من طريق سليمان عن القاسم بن مخيمرة مثله.

﴿سورة الإنفطار﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿يا أيها الإنسان ما غرك﴾ الآية، قال: نزلت في أبي بن خلف.

﴿سورة المطففين﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أجنس الناس كيلا، فأنزل الله ﴿ويل للمطففين﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

﴿سورة الطارق﴾

أسباب نزول الآية ٥ أخرج ابن أبي حاتم

عن عكرمة في قوله ﴿فلينظر الإنسان مم خلق﴾ قال: نزلت في أبي الأشد كان يقوم على الأعمى فيقول: يا مشعر قريش من أزالني عنه فله كذا، ويقول: إن محمدا يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر فأنا أكفيكم وحدي عشرة والشموني أنت تسعة.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ ينصرفون من موقف الحساب ﴿أَشْتَاتًا﴾ متفرقين فَأَخَذَ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ وَآخَذَ ذَاتَ الشِّمَالِ إِلَى النَّارِ ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ أي جزاءها من الجنة أو النار. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ير ثوابه. ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ير جزاءه.

﴿سورة العاديات﴾

[مكية أو مدنية وآياتها إحدى عشرة]

الجزء الثلاثون

٨١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ الخيل تعدو في الغزو وتضبح ﴿ضَبْحًا﴾ هو صوت أجوافها إذا عدت. ٢ ﴿فَالْمُورِيَّاتِ﴾ الخيل توري النار ﴿قَدْحًا﴾ بجوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل. ٣ ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ الخيل تغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها. ٤ ﴿فَأَثَرُنَّ مِسْجًا﴾ ميسج ﴿بِهِ﴾ بمكان عدوهن أو بذلك الوقت ﴿نَقْعًا﴾ غباراً بشدة حركتهن. ٥ ﴿فَوْسَطْنَنَ﴾ بالنقع ﴿جَمْعًا﴾ من العدو، أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل أي واللاقي عدون فأورين فأغررن. ٦ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ الكافر ﴿لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ لكفور يحقد نعمته تعالى. ٧ ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ أي كنوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾ يشهد على نفسه بضعفه. ٨ ﴿وَإِنَّهُ لَحَبِ الْخَيْرِ﴾ أي المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ الحب له فيدخل به. ٩ ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ أَثَرُهُ أَخْرَجَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ من الموتى، أي بعثوا.

﴿سورة الأعلى﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله، مخافة أن ينساه فأنزل الله ﴿سَتَقَرُّنَّكَ فَلَا تَنْسَى﴾، في إسناده جوير ضيف جداً.



يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ١ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٢ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٣

(١٠٠) سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ١ فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا ٢
فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ٣ فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا ٤ فَوْسَطْنَنَ ٥
بِهِ جَمْعًا ٦ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ٧ وَإِنَّهُ
عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ٨ وَإِنَّهُ لَحَبِ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ٩
* أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ١٠ وَحُصِّلَ

﴿سورة الغاشية﴾

أسباب نزول الآية ١٧ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال: لما نعت الله ما في الجنة، عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾.

﴿١﴾ «وَحَصِّلْ» بين وأفرز «ما في الصدور» القلوب من الكفر والإيمان. ﴿١١﴾ «إِنْ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ» لعالم فيجازيهم على كفرهم، أعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم، أي إنا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبر بيومئذ وهو تعالى خير دائماً لأنه يوم المجازاة.

﴿سورة القارة﴾

[مكية وآياتها إحدى عشرة آية]

﴿سورة القارة﴾

٨١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ «الْقَارِعَةُ» القيامة التي تفرق القلوب بأهوالها. ﴿٢﴾ «ما القارعة» تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة. ﴿٣﴾ «وما أدراك» أعلمك «ما القارعة» زيادة تهويل لها وما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدري. ﴿٤﴾ «يوم» ناصبه دل عليه القارعة، أي تفرع «يكون الناس كالفراش المبثوث» كفوغاء الجراد المنتشر يوج بعضهم في بعض للحيرة إلى أن يُدعوا للحساب. ﴿٥﴾ «وتكون الجبال كالعهن المنفوش» كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض. ﴿٦﴾ «فأما من ثقلت موازينه» بأن رجحت حسناته على سيئاته. ﴿٧﴾ «فهو في عيشة راضية» في الجنة، أي ذات رضى بأن يرضاها، أي مرضية له. ﴿٨﴾ «وأما من خفت موازينه» بأن رجحت سيئاته على حسناته. ﴿٩﴾ «فأما» فسكنه «هاوية». ﴿١٠﴾ «وما أدراك ماهية» أي ما هاوية. ﴿١١﴾ «هي» نار حامية شديدة الحرارة وهاء هيبة للسكت تثبت وصلأ ووفقاً وفي قراءة تحذف وصلأ.

مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

(١٠) سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ
مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾
نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

﴿سورة الفجر﴾

أسباب نزول الآية ٢٧ أخرج ابن أبي حاتم عن بريدة في قوله «يا أيتها النفس المطمئنة» قال: نزلت في حزة، وأخرج من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: من يشتري بئر رومة يستعذب بها غفر الله له، فاشترها عثمان فقال: هل لك أن تجعلها سقاية للناس، قال: نعم، فأنزل الله في عثمان «يا أيتها النفس المطمئنة».

﴿سورة التكاثر﴾

[مكية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ألهام﴾ شغلكم عن طاعة الله ﴿التكاثر﴾ التفاخر بالأموال والأولاد والرجال. ﴿٢﴾ ﴿حق زرم المقابر﴾ بأن تم دفنتم فيها، أو عدتم الموتى تكاثراً. ﴿٣﴾ ﴿كلا﴾ ردع ﴿سوف تعلمون﴾. ﴿٤﴾ ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ سوء عاقبة تفاخركم عند النزاع ثم في القبر. ﴿٥﴾ ﴿كلا﴾ حقاً ﴿لو تعلمون علم اليقين﴾ علماً يقيناً عاقبة ٨٢٠

الجزء الثلاثون

(١٠٢) سُورَةُ التَّكْوِيْنِ
وَأَيَّانَهَا ثَمَانٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْهَكَرُ التَّكْوِيْنُ ١ حَتَّى زُرَّمُ الْمَقَابِرِ ٢ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ الْيَقِيْنِ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ
الْيَقِيْنِ ٧ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ ٨

(١٠٣) سُورَةُ الْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ١ إِنْ الْإِنْسَانُ لَفِيْ خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِيْنَ

﴿سورة العصر﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثلاث]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والعصر﴾ الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب أو صلاة العصر. ﴿٢﴾ ﴿إنَّ الإنسان﴾ الجنس ﴿لفي خسر﴾ في تجارته.

﴿سورة الليل﴾

أسباب نزول الآية ١-٢١ أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس: أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، فكان الرجل إذا جاء فدخل الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها الثمرة فرمى بها ثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من نخلته فيأخذ

الثمرة من أيديهم، وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج الثمرة من فمه فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ فقال: اذهب، ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة فقال له: أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولاك بها نخلة في الجنة، فقال الرجل: لقد أعطيت وإن في لنخل كثيراً وما فيه نخلة أعجب إليّ ثمرة منها، ثم ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النخلة.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فليسوا في خسران ﴿وتواصوا﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿بالحق﴾ الإيمان ﴿وتواصوا بالصبر﴾ على الطاعة وعن المعصية.

﴿سورة الهَمزة﴾

[مكية أو مدنية وآياتها تسع]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سورة الهَمزة﴾

٨٢١

﴿١﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾

هُمَزَةٌ لُّمَزَةٌ أَي كَثِيرُ الْهَمْزِ وَاللُّمَزُ، أَي الْغِيبة نَزَلَتْ فِيمَنْ كَانَ يَغْتَابُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ كَأُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ وَالْوَلِيدَ بْنِ الْمَغيرة وَغَيْرَهَا.

﴿٢﴾ الَّذِي جَمَعَ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ﴿٢﴾ مَا لَا وَعَدَدَهُ ﴿٢﴾ أَحْصَاهُ وَجَعَلَهُ عِدَّةَ لِحَادِثِ الدَّهْرِ.

﴿٣﴾ يَجْسَبُ لِجَهْلِهِ ﴿٣﴾ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ جَمَلُهُ

خَالِدًا لَا يَمُوتُ. ﴿٤﴾ كَلَّا ﴿٤﴾ رَدَعَ لِيُنْبَذَنَّ ﴿٤﴾

جَوَابُ قِسْمِ مَحْذُوفٍ، أَي لِيُطْرَحَنَّ ﴿فِي الْحَطْمَةِ﴾ الَّتِي تَحْطِمُ كُلَّ مَا أَلْقَى فِيهَا.

﴿٥﴾ وَمَا أَدْرَاكَ أَعْلَمَكَ ﴿٥﴾ مَا الْحَطْمَةُ.

﴿٦﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الْمُسْعِرَةُ. ﴿٧﴾ الَّتِي

تَطْلُعُ ﴿٧﴾ تَشْرِفُ ﴿٧﴾ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ الْقُلُوبِ فَتَحْرِقُهَا وَأَلْمَهَا أَشَدَّ مِنْ أَلَمِ غَيْرِهَا لِلْفُطْغَا.

﴿٨﴾ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ ﴿٨﴾ جَمْعُ الضَّمِيرِ رِيعَاةً لِمَعْنَى

كُلِّ ﴿مُؤَصَّدَةٍ﴾ بِالْهَمْزِ وَبِالْوَاوِ بَدَلُهُ، مُطَبَقَةٌ.

﴿٩﴾ فِي عُمْدَةٍ ﴿٩﴾ بَضْمُ الْحَرْفَيْنِ وَبِفَتْحِهَا ﴿مُدَدَةٌ﴾

صِفَةُ مَا قَبْلَهُ فَتَكُونُ النَّارُ دَاخِلَ الْعَمْدِ.

ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا
بِالصَّبْرِ ﴿٢﴾

(١٠٤) سُورَةُ الْهُمَزَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا تِسْعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّتِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَدُهُ ﴿١﴾

يَجْسَبُ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٢﴾ كَلَّا لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ ﴿٢﴾

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴿٣﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٣﴾

الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدَةٌ ﴿٨﴾

فِي عَمْدٍ مُدَدَةٍ ﴿٩﴾

= فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أُنْعِمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعْطَيْتَ الرَّجُلَ إِنْ أَنَا أَخَذْتُهَا، قَالَ: نَعَمْ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَلَقِيَ صَاحِبَ النَّخْلَةِ، وَلِكُلَيْهَا نَخْلٌ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ النَّخْلَةِ: أَشَعَرْتُ أَنْ مُحَمَّدًا ﷺ أَعْطَانِي بِنَخْلَتِي الْمَائِلَةِ فِي دَارِ فُلَانٍ نَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ أَعْطَيْتَ وَلَكِنْ يَعْجِزُنِي ثَمَرُهَا وَلِي نَخْلٌ كَثِيرٌ مَا فِيهِ نَخْلَةٌ أَعْجَبُ إِلَيَّ ثَمَرَةً مِنْهَا، فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: أَتُرِيدُ بَيْعَهَا، فَقَالَ: لَا إِلَّا أَنْ أُعْطِيَ بِهَا مَا أُرِيدُ وَلَا أَظُنُّ أَنْ أُعْطِيَ،

فَقَالَ: فَكَمْ مُنَاكَ فِيهَا، قَالَ: أَرْبَعُونَ نَخْلَةً، قَالَ: لَقَدْ جِئْتُ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا أَعْطَيْتُكَ أَرْبَعِينَ نَخْلَةً فَاشْهَدْ لِي إِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فَدَعَا قَوْمَهُ فَاشْهَدَ لَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ النَّخْلَةُ قَدْ صَارَتْ لِي وَهِيَ لَكَ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى صَاحِبِ الدَّارِ فَقَالَ لَهُ: النَّخْلَةُ لَكَ وَلِعِيَالِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴿إِلَى آخِرِ السُّورَةِ﴾ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا.

﴿سورة الفيل﴾

[مكية وآياتها خمس]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ألم تر﴾ استفهام تعجب، أي اعجب ﴿كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه، بنى بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطنخ قبلتها بالعدرة احتقاراً بها، فحلف أبرهة ليهدم الكعبة، فجاء مكة بجيشه على أفيال اليمن مقدمها محمود، فحين توجهوا

٨٢٢

الجزء الثلاثون

لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله: ﴿ألم يجعل﴾ أي جعل ﴿كيدهم﴾ في هدم الكعبة ﴿في تضليل﴾ خسارة وهلاك. ﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل﴾ جماعات، قيل لا واحد له كاساطير، وقيل واحد: أبول أو إبال أو إبيل كعجول ومفتاح وسكين. ﴿ترميمهم بحجارة من سجيل﴾ طين مطبوخ. ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته، أي أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحصاة يحرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض، وكان هذا عام مولد النبي ﷺ.

﴿سورة قريش﴾

[مكية أو مدنية وآياتها أربع]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إيلاف قريش﴾. ﴿إيلافهم﴾ تأكيد وهو مصدر ألف بالمد ﴿رحلة الشتاء﴾ إلى اليمن ﴿و﴾ رحلة الصيف إلى الشام في كل عام، يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم، وهم ولد النضر بن كنانة.

(١٠٥) سُوْرَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾
أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدُهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾
وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾
تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِيلٍ ﴿٤﴾
فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

(١٠٦) سُوْرَةُ قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا أَرْبَعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَافٍ قُرَيْشٍ ﴿١﴾
إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ

أسباب نزول الآية ٥ وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قال أبو قحافة لأبي بكر: أراك تمتق رقاباً ضعافاً فلو أنك أعتقت رجلاً جلدًا يمنعوك ويقومون دونك يا بني، فقال: يا أبت إني إنما أريد ما عند الله، فنزلت هذه الآيات فيه ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ إلى آخر السورة.

﴿فليعبدوا﴾ تعلق به لإيلاف والفاء زائدة ﴿رب هذا البيت﴾. ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ أي من أجله ﴿وآمنهم من خوف﴾ أي من أجله وكان يصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل.

﴿سورة الماعون﴾

[مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها وآياتها ست أو سبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

٨٢٣ ﴿١﴾ أرأيت الذي يكذب بالدين ﴿٢﴾

والحساب، أي هل عرفته وإن لم تعرفه:

﴿٢﴾ فذلك ﴿٣﴾ بتقدير هو بعد الفاء الذي يدعُ اليتيم ﴿٤﴾ أي يدفعه بعنف عن حقه.

﴿٥﴾ ولا يحض ﴿٦﴾ نفسه ولا غيره ﴿٧﴾ على طعام المسكين ﴿٨﴾ أي إطعامه، نزلت في العاصي بن وائل أو الوليد بن المغيرة.

﴿٩﴾ فويل للمصلين ﴿١٠﴾

﴿١١﴾ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴿١٢﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها.

﴿١٣﴾ الذين هم يراؤون ﴿١٤﴾ في الصلاة وغيرها.

﴿١٥﴾ ويعينون الماعون ﴿١٦﴾ كالإبرة والفأس والقدر والقصة.

﴿سورة الماعون﴾

وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي
أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

(١٠٧) سُورَةُ الْمَاعُونِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا تَسْتَبْدِعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ
الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾
قَوِيلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ
الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة: أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله، وفيه نزلت ﴿وسيجنبها الأتقى﴾ إلى آخر السورة.

أسباب نزول الآية ١٩ وأخرج البزار عن ابن الزبير قال: نزلت هذه الآية ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾ إلى آخرها في أبي بكر الصديق.

﴿سورة الضحى﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان وغيرها عن جندب قال: اشتكى النبي ﷺ فلم يبق ليلة أو ليلتين فأتته امرأة. فقالت: يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك، فأنزل الله ﴿والضحى والليل إذا

سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾ وأخرج سعيد بن منصور والفرابي عن جندب قال: أبطأ جبريل على النبي ﷺ فقال المشركون: قد ودع محمد فنزلت، وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم قال: مكث رسول الله ﷺ أياما لا ينزل عليه جبريل فقالت أم جميل امرأة أبي لهب: ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وفلاك، فأنزل الله ﴿والضحى﴾ الآيات، وأخرج الطبراني وابن أبي شبة في مسنده والواحدي وغيرهم =

﴿سورة الكوثر﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثلاث]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ إنا أعطيناك يا محمد ﴿الكوثر﴾ هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه أمته، والكوثر: الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها. ﴿٢﴾ فصل لربك صلاة عيد النحر ﴿واخبر﴾ نسكك. ﴿٣﴾ إن شانئك أي مبغضك ﴿هو الأبر﴾ المنقطع عن كل خير، أو المنقطع المقب، نزلت في العاصي بن وائل سمي النبي ﷺ أوتر عند موت ابنه القاسم.

الجزء الثلاثون

٨٢٤

﴿سورة الكافرون﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ست]

نزلت لما قال رهط من المشركين لرسول الله ﷺ: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ قل يا أيها الكافرون.

﴿٢﴾ لا أعبد في الحال ﴿ما تعبدون﴾ من الأصنام.

﴿٣﴾ ولا أنتم عابدون في الحال ﴿ما أعبد﴾ وهو الله تعالى وحده.

﴿٤﴾ ولا أنا عابد في الاستقبال ﴿ما عديم﴾.

﴿٥﴾ ولا أنتم عابدون في الاستقبال ﴿ما أعبد﴾ علم الله منهم أنهم لا يؤمنون، وإطلاق ما على الله على وجه المقابلة.

﴿٦﴾ لكم دينكم ﴿الشرك﴾ ﴿ولي دين﴾ الإسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الإضافة القراء السبعة وفقاً ووصلاً وأثبتها يعقوب في الحاليين.

(١٠٨) سُورَةُ الْكَوْثَرِ
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

(١٠٩) سُورَةُ الْكَافِرُونَ
وَأَيَّانَهَا سِتٌّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيْبَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

= بسند فيه من لا يُعرف عن حفص بن مسيرة القرشي عن أمه عن أمها خولة، وقد كانت خادم رسول الله ﷺ:

أن جرواً دخل بيت النبي ﷺ فدخل تحت السرير فبات، فمكت النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال: يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ جبريل لا يأتي، فقلت في نفسي: لو هيأت البيت فكنسته فأهويت بالمكسة تحت السرير فأخرجت الجرو، فجاء النبي ﷺ يرعد بجبته وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة فأنزل الله ﴿والضحى﴾ إلى قوله ﴿فترضى﴾ قال الحافظ ابن حجر: =

﴿سورة النصر﴾

[نزلت بمنى في حجة الوداع، فتعد مدنية وهي آخر ما نزل من السور وآياتها ثلاث]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ «إذا جاء نصر الله» نبيه ﷺ على أعدائه «والفتح» فتح مكة. ﴿٢﴾ «ورأيت الناس يدخلون في دين الله» أي الإسلام «أفواجا» جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد، وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين.

﴿٣﴾ «فسبح بحمد ربك» أي متلبساً بحمده «واستغفره إنه كان تواباً» وكان ﷺ بعد

نزول هذه السورة يكثر من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، وعلم بها أنه قد اقترب أجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر.

٨٢٥

﴿سورتا النصر والمسد﴾

﴿سورة المسد﴾

[مكية وآياتها خمس]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ لما دعا النبي ﷺ قومه وقال: إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال عمه أبو لهب: تباً لك ألهذا دعوتنا، نزل ﴿تبت﴾ خسرت ﴿يدا أي لهب﴾ أي جلته وعبر عنها باليدين مجازاً لأن أكثر الأفعال تزاول بها، وهذه الجملة دعاء ﴿وتب﴾ خسر هو، وهذه خبر كقولهم: أهلكه الله وقد هلك، ولما خوفه النبي بالعذاب، فقال: إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فإني أفتدي منه بمالي وولدي نزل:

﴿٢﴾ «ما أغنى عنه ماله وما كسب» أي وكسبه، أي ولده ما أغنى بمعنى يغني.

= قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة، لكن كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح. وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد

أن خديجة قالت للنبي ﷺ: ما أرى ربك إلا قد قلاك فنزلت، وأخرج أيضاً عن عروة قال: أبطأ جبريل على النبي ﷺ فجزع جزعاً شديداً، فقالت خديجة: إني أرى ربك قد قلاك مما يرى من جزعك فنزلت، وكلاهما مرسل وروايتها ثقات. قال الحافظ ابن حجر: فالذي يظهر أن كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك، لكن أم جميل قالتها شامة وخديجة قالتها توجعاً.

(١١٠) سُورَةُ النَّصْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ
إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

(١١١) سُورَةُ الْمَسَدِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا

- ﴿سَيَصِلُ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي تلهب وتوقد فهي مآل تكتيته لتلهب وجهه إشراقاً وحررة.
- ﴿وَأَمْرَأَةً﴾ عطف على ضمير يصلي سوغه الفصل بالفعل وصفته وهي أم جميل ﴿حَمَلَةً﴾ بالرفع والنصب ﴿الحطَب﴾ الشوك والسعدان تلقية في طريق النبي ﷺ. ﴿فِي جِيدِهَا﴾ عنقها ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر.

﴿سورة الاخلاص﴾

[مكية أو مدنية وآياتها أربع]

الجزء الثلاثون

٨٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ رَبِّهِ فَقَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» فَاللَّهُ خَيْرٌ هُوَ وَاحِدٌ بَدَلَ مِنْهُ أَوْ خَيْرٌ ثَانٍ. ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ مَبْتَدَأٌ وَخَيْرٌ أَيْ الْمَقْصُودُ فِي الْخَوَائِجِ عَلَى الدَّوَامِ. ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لَانْتِفَاءِ عَجَازَتِهِ ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لَانْتِفَاءِ الْحَدُوثِ عَنْهُ. ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أَيْ مَكَافِئًا وَمِثْلًا، وَلَهُ مُتَعَلِّقٌ بِكُفُوٍّ، وَقُدِّمَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مُحِطٌ الْقَصْدُ بِالْغَيْبِ وَأَخْرَجَ أَحَدٌ وَهُوَ اسْمٌ يَكُنْ عَنْ خَبَرِهَا رِغَاةٌ لِلْفَاصِلَةِ.

﴿سورة الفلق﴾

[مكية أو مدنية وآياتها خمس]

نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي ﷺ في وتر به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبجمله فأحضر بين يديه ﷺ وأمر بالتموذ بالسورتين، فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة، حتى انحلت العقد كلها، وقام كأنما نشط من عقال.

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الصبح.
- ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ مِنْ حَيَوَانَ مَكْلَفٍ وَغَيْرِ مَكْلَفٍ وَجَمَادٍ كَالسَّمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

كَسَبَ ﴿سَيَصِلُ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ وَأَمْرَأَةً حَمَلَةً
أَلْحَطَبِ ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾

(١١٣) سُوْرَةُ الْاِخْلَاصِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا اذْرُبْ ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

(١١٣) سُوْرَةُ الْفَلَقِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا اذْرُبْ ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ وَمِنْ شَرِّ

أسباب نزول الآية ٤ وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: عرض علي ما هو مفتوح لأمتي بعدي فسرني فأنزل الله ﴿وللاخرة خير لك من الأولى﴾ إسناده حسن.

أسباب نزول الآية ٥ وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال: عرض على رسول الله ﷺ =

﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ أي الليل إذا أظلم والقمر إذا غاب. ﴿ومن شر النفاثات﴾ السواحر تنفث ﴿في العقد﴾ التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء تقولهُ من غير ريق، وقال الزمخشري معه كينات لبيد المذكور. ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ أظهر حسده وعمل بمقتضاه، كليب المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ، وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها.

﴿سورة الناس﴾

[مكية وآياتها ست]

٨٢٧

﴿سورة الناس﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ قل أعوذ برب الناس ﴿خالقهم ومالكهم﴾ خصوصاً بالذكر تشريعاً لهم ومناسبة للاستفادة من شر الموسوس في صدورهم. ﴿٢﴾ ملك الناس. ﴿٣﴾ إله الناس ﴿بدلان أو صفتان أو عطفاً﴾ بيان وأظهر المضاف اليه فيها زيادة للبيان. ﴿٤﴾ من شر الوسواس ﴿الشیطان سمي بالحدث لكثرة ملاسته له﴾ الخناس لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله. ﴿٥﴾ الذي يوسوس في صدور الناس ﴿قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله﴾. ﴿٦﴾ من الجنة والناس ﴿بيان للشیطان الموسوس أنه جني وإنسي، كقوله تعالى: «شياطين الإنس والجن» أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشتمل شر لبيد وبناته المذكورين، واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس إنما يوسوس في صدورهم الجن، وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضاً بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك والله تعالى أعلم.

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿١﴾
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

(١١٤) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا سَبِّتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾
إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾
الَّذِي يُّوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجَنَّةِ
وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

= ما هو مفتوح على أمته كفرًا كفرًا، أي قرية قرية، فسر به فأنزل الله ﴿ولوف يعطيك ربك فترضى﴾.

﴿سورة ألم نشرح﴾

أسباب نزول الآية ٦ قال: نزلت لما عير المشركون المسلمين بالفقر، وأخرج ابن جرير عن الحسن قال: لما نزلت هذه الآية إنَّ مع العسر يسراً قال رسول الله ﷺ: أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين.

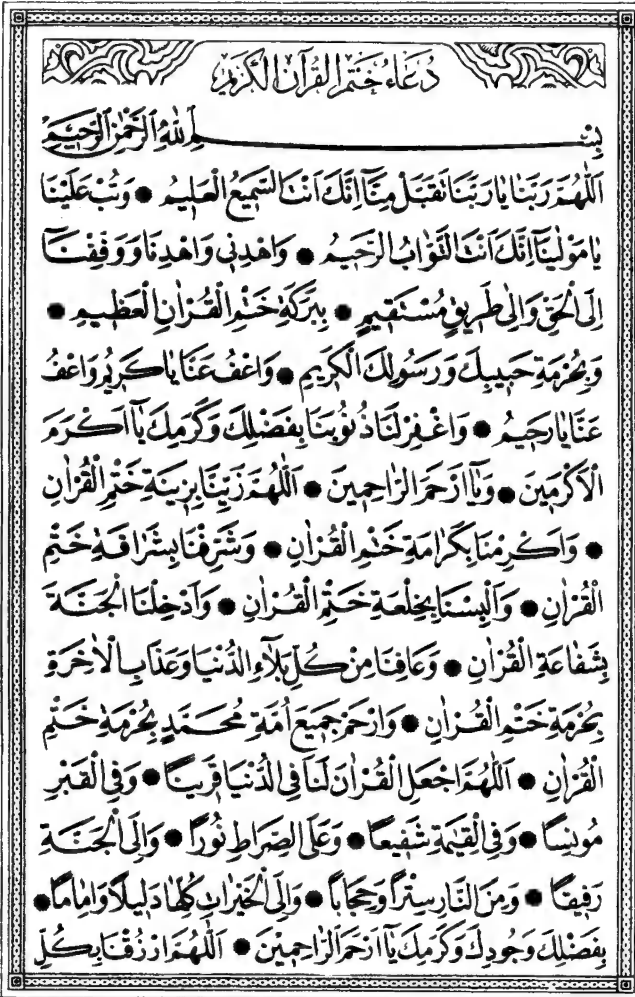
﴿سورة التين﴾

أسباب نزول الآية ٥ أخرج ابن جرير من طريق الموفى عن ابن عباس في قوله ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ قال: هم نفر رُدُّوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله ﷺ فمثل عنهم حين سفت عقولهم، فأنزل الله عزهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم.

﴿سورة الملق﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال: واللوات والعزى لئن رأيته يفعل لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب، فأنزل الله ﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾ الآيات
أسباب نزول الآية ٩ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه، فأنزل الله ﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى﴾ إلى قوله ﴿كاذبة خاطئة﴾.

٨٢٨



أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج الترمذي وغيره عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ فزجره النبي ﷺ، فقال أبو جهل: إنك تعلم ما بها، ناد أكثر مني، فأنزل الله ﴿فليدع ناديه سندع الزبانية﴾ قال الترمذي: حسن صحيح.

﴿سورة القدر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الترمذي والحاكم وابن جرير عن الحسن بن علي قال: إن النبي ﷺ رأى بني أمية على منبره فساء ذلك، فنزلت ﴿إنا أعطيناك الكون﴾ ونزلت ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ فلما بعدك بنو أمية، قال القاسم الخراساني: فعددنا وإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص، قال الترمذي: غريب، وقال المزي وابن كثير: منكر جداً، وأخرج ابن أبي حاتم والواحدي عن مجاهد: أن رسول الله ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ التي لبس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله.

أسباب نزول الآية ٣ وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي، فعمل ذلك ألف شهر فأنزل الله ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ عملها ذلك الرجل.

﴿سورة الزلزلة﴾

أسباب نزول الآية ٧ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت ﴿ويطمعون الطعام على حبه﴾ الآية، كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير: الكذبة، والنظرة، والغيبة وأشياء ذلك ويقولون: إنا وعد الله النار على الكائنا فأنزل الله ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾.

﴿سورة العاديات﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البزار وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ خيلاً وليت شهراً لا يأتيه منها خير فنزلت ﴿والعاديات ضبحاً﴾.

﴿سورة التكاثر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريدة قال: نزلت في قبيلتين من الأنصار بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا، فقالت إحداها: فيكم مثل فلان وفلان، وقال الآخرون مثل ذلك، تفاخروا بالأحياء، ثم قالوا: انطلقوا بنا إلى القبور فعملت إحدى الطائفتين تقول: فيكم مثل فلان ومثل فلان، فيبرون إلى القبر، وتقول الأخرى مثل ذلك، فأنزل الله ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ وأخرج ابن جرير عن علي قال: كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ إلى ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في عذاب القبر.

﴿سورة الهمة﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان وابن عمر قالا: مازلنا نسمع أن ﴿وَيْلٌ لَّكَ لِهَمَّةٍ﴾ نزلت في أبي بن خلف، وأخرج عن السدي قال: نزلت في الأخنس بن شريق، وأخرج ابن جرير عن رجل من أهل الرقة قال: نزلت في جميل بن عامر الجمحي، وأخرج ابن المنذر عن ابن إسحاق قال: كان أمية بن خلف إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه، فأنزل الله ﴿وَيْلٌ لَّكَ لِهَمَّةٍ﴾ لمزة السورة كلها.

٨٢٩

﴿سورة قريش﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم وغيره عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: قال رسول الله ﷺ: فضل الله قريشاً سبع خصال، الحديث، وفيه: نزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم ﴿إِلَّا بِلَافِ قَرِيشٍ﴾.

﴿سورة الماعون﴾

أسباب نزول الآية ٤ أخرج ابن المنذر عن طريف بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿قَوْلٍ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الآية. قال: نزلت في المنافقين كانوا يراؤون المؤمنين بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ومنعوتهم الماربة.

﴿سورة الكوثر﴾

أسباب نزول الآية ٣ أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال: قدم كعب بن الأشرف مكة، فقالت له قريش: أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا المنصور المنتبر من قوم، يزعم إنه خير منا ونحن أهل الحجج وأهل السقاية وأهل السدانة. قال: أنتم خير منه، فنزلت ﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن عكرمة قال لما أوحى النبي ﷺ قالت قريش بتر محمد منا فنزلت ﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل: بتر فلان، فلما مات ولد النبي ﷺ قال العاصي بن وائل: بتر محمد، فنزلت. وأخرج البيهقي في الدلائل مثله عن محمد بن علي، وسمى الولد القاسم، وأخرج عن مجاهد قال: نزلت في العاصي بن وائل وذلك أنه قال: أنا شانيء محمد، وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب، قال: لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا: إن هذا الصبيء قد بُرِّرَ

حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ حَلَاوَةً • وَيَكُلُّ كَلِمَةً كَرَامَةً • وَيَكُلُّ أَيْدِي سَعَادَةٍ •
وَيَكُلُّ سُورَةً فِي سَلَامَةٍ • وَيَكُلُّ زُرْجًا وَجَزَاءً • وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَالِهِ أَجْمَعِينَ الطَّيِّبِينَ أَطْهَرِينَ • اللَّهُمَّ أَنْصُرْ سُلْطَانَنَا سُلْطَانَ
الْمُسْلِمِينَ • وَأَنْصُرْ عُلَمَاءَهُ • وَوُزَرَآءَهُ • وَوُكَلَاءَهُ • وَعَسَاكِرَهُ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ • وَاكْتُبْ لِلْإِسْلَامَةِ وَالْعَاقِبَةِ عَلَيْنَا وَعَلَى الْحُجَّاجِ وَالْعَزَائِدِ
وَالْمُسَافِرِينَ وَالْمُجْتَمِعِينَ • فِي رَيْكَ وَبِحَوْلِكَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ أَجْمَعِينَ •
اللَّهُمَّ بَلِّغْ قُرْآنَكَ مَا قَرَأْنَاهُ • وَوُزَرَآءَنَا مَا تَلَوْنَاهُ • هَدْيَةً وَإِصْلَةً • وَمَنَّا إِلَى
رُوحِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • وَإِلَى أَزْوَاجِ
أَوْلَادِهِ • وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْحَابِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ
أَجْمَعِينَ • وَإِلَى أَزْوَاجِ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَابْنَاتِنَا وَبَنَاتِنَا
وَأَخَوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا وَأَصْدِقَائِنَا وَأَسْتَاذِنَا وَأَقْرَبَائِنَا وَمَشَائِخِنَا
وَلِمَن لَّهُ حَقٌّ عَلَيْنَا وَإِلَى أَزْوَاجِ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ •
وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ • الْأَخْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَالِ بِرَحْمَتِكَ
يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ • جَزَى اللَّهُ عَنْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا هُوَ أَهْلُهُ • سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَنَّا يَا صِفْوَنَ • وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ • وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ •

الليلة، فأنزل الله ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ إلى آخر السورة، وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة في قوله ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ قال: نزلت يوم الحديبية أنه جبريل فقال: انحر واركع، فقام فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركع ركعتين، ثم انصرف إلى البدن فنحرها، قلت: فيه غرابة شديدة، وأخرج عن شمر بن عطية قال: كان عتبة بن أبي معيط يقول أنه لا يبقى للنبي ﷺ ولد، وهو أبتر، فأنزل الله فيه ﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: بلغني أن إبراهيم ولد النبي ﷺ لما مات قالت قريش: أصبح محمد أبتر، فعاظه ذلك، فنزلت ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ تمزيه له.

﴿سورة الكافرون﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن قريشاً دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء ، فقالوا : هذا لك يا محمد وتكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء ، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ، قال : حتى أنظر ما يأتيني من ربي ، فأنزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ إلى آخر السورة ، وأنزل ﴿قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾ . وأخرج عبد الرزاق عن وهب قال : قالت كفار قريش للنبي ﷺ : إن سرك أن تتبعنا عاماً ونرجع إلى دينك عاماً فأنزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج ابن المنذر نحوه عن ابن جريج . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد ابن ميناء قال : لقي الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأمية بن خلف رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ، ونعبد ما تعبد ، ولنشترك نحن وأنت في أمرنا كله ، فأنزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ .

﴿سورة النصر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال : لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح بمث خالد بن الوليد فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة ، حتى هزمهم الله ، ثم أمر بالسلاح فرفع عنهم ، فدخلوا في الدين فأنزل الله ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ حتى ختمها .

﴿سورة المسد﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال : صعد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا فنادى : يا صباحاه ، فاجتمعت إليه قريش ، فقال : أرأيتم لو أخبرتم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا : بلى ، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب : تباً لك ألهذا جئتنا ، فأنزل الله ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ إلى آخرها . وأخرج ابن جرير من طريق إسرائيل عن ابن اسحاق عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيد : أن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي ﷺ الشوك ، فنزلت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ إلى ﴿وامراته حالة الخطب﴾ وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله .

﴿سورة الاخلاص﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : انسب لنا ربك فأنزل الله ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها وأخرج الطبراني وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله ، فاستدل بها على أن السورة مكية . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب فقالوا : يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك ، فأنزل ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها . وأخرج ابن جرير عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبير مثله ، فاستدل بهذا على أنها مدنية . وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : قال قتادة : قالت الأحزاب : انسب لنا ربك فأنابه جبريل بهذه السورة ، وهذا المراد بالمشركين في حديث أبي ، فتكون السورة مدنية ، كما دل عليه حديث ابن عباس ، وينتفي التعارض بين الحديثين ، لكن أخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة من طريق إبان عن أنس قال : أتت يهود خيبر إلى النبي ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب ، وآدم من حيا مسنون ، وإبليس من لهب النار ، والسماء من دخان ، والأرض من زبد الماء ، فأخبرنا عن ربك ، فلم يحجم فأنابه جبريل بهذه السورة ﴿قل هو الله أحد﴾ .

﴿أسباب نزول المعوذتين﴾

أخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : مرض رسول الله ﷺ مرضاً شديداً فأنابه ملكان ، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله ، فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه : ما ترى؟ قال : طب ، قال : وما طب؟ قال : سحر قال : ومن سحره؟ قال : لبيد بن الأعصم اليهودي ، قال : أين هو؟ قال : في بشر آل فلان تحت صخرة في كربة ، فأتوا الكربة فانزحوا ماءها وارفعوا الصخرة ثم خذوا الكربة واحرقوها ، فلما أصبح رسول الله ﷺ بمث عمار بن ياسر في نفر ، فأتوا الكربة فإذا ماؤها مثل ماء الحناء ، فزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة ، وأخرجوا الكربة وأحرقوها فإذا فيها وتر فيه إحدى عشر عقدة ، وأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ﴿قل أعوذ برب اللق﴾ ، قل أعوذ برب الناس﴾ لأصله شاهد في الصحيح بدون نزول السورتين وله شاهد بترؤها . وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال : صنعت اليهود لرسول الله ﷺ شيئاً ، فأصابه من ذلك وجع شديد فدخل عليه أصحابه بالمعوذتين فعوذه بها فخرج إلى أصحابه صحيحاً . وهذا آخر الكتاب والحمد لله على التمام ، وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله عليه التحية والسلام .

فهرس السور

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة
٢	سورة الفاتحة	٤٢٠	سورة الأنبياء	٦٢٩	سورة فصلت
٣	سورة البقرة	٤٣٢	سورة الحج	٦٣٨	سورة الشورى
٦٢	سورة آل عمران	٤٤٥	سورة المؤمنون	٦٤٧	سورة الزخرف
٩٧	سورة النساء	٤٥٦	سورة النور	٦٥٦	سورة الدخان
١٣٤	سورة المائدة	٤٧٠	سورة الفرقان	٦٦٠	سورة الجاثية
١٦٢	سورة الأنعام	٤٧٩	سورة الشعراء	٦٦٥	سورة الأحقاف
١٩٢	سورة الأعراف	٤٩٤	سورة النمل	٦٧٢	سورة محمد
٢٢٦	سورة الأنفال	٥٠٦	سورة القصص	٦٧٨	سورة الفتح
٢٣٩	سورة التوبة	٥٢٠	سورة العنكبوت	٦٨٤	سورة الحجرات
٢٦٥	سورة يونس	٥٣٠	سورة الروم	٦٨٨	سورة ق
٢٨٣	سورة هود	٥٣٩	سورة لقمان	٦٩٢	سورة الذاريات
٣٠٢	سورة يوسف	٥٤٤	سورة السجدة	٦٩٦	سورة الطور
٣٢٠	سورة الرعد	٥٤٨	سورة الأحزاب	٧٠٠	سورة النجم
٣٢٩	سورة إبراهيم	٥٦٢	سورة سبأ	٧٠٤	سورة القمر
٣٣٧	سورة الحجر	٥٧١	سورة فاطر	٧٠٨	سورة الرحمن
٣٤٥	سورة النحل	٥٧٩	سورة يس	٧١٣	سورة الواقعة
٣٦٤	سورة الإسراء	٥٨٧	سورة الصافات	٧١٨	سورة الحديد
٣٨٠	سورة الكهف	٥٩٧	سورة ص	٧٢٤	سورة المجادلة
٣٩٦	سورة مريم	٦٠٥	سورة الزمر	٧٢٩	سورة الحشر
٤٠٦	سورة طه	٦١٧	سورة غافر	٧٣٤	سورة الممتحنة

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة
٧٣٨	سورة الصَّفِّ	٧٨٩	سورة النَّازِعَات	٨١٥	سورة القَدَر
٧٤٠	سورة الجُمُعَة	٧٩١	سورة عَبَسَ	٨١٦	سورة البَيِّنَة
٧٤٢	سورة المُنَافِقُون	٧٩٣	سورة التَّكْوِيْن	٨١٧	سورة الرِّزْزَلَة
٧٤٥	سورة التَّغَابُن	٧٩٥	سورة الْأَنْفِطَار	٨١٨	سورة الْعَادِيَات
٧٤٨	سورة الطَّلَاق	٧٩٦	سورة الْمُطَفِّفِيْنَ	٨١٩	سورة الْقَارِعَة
٧٥١	سورة التَّحْرِيْم	٧٩٩	سورة الْأَنْشِقَاق	٨٢٠	سورة التَّكَاثُر
٧٥٤	سورة الْمُلْك	٨٠٠	سورة الْبُرُوج	٨٢٠	سورة الْعَصْرِ
٧٥٧	سورة الْقَلَم	٨٠٢	سورة الطَّارِق	٨٢١	سورة الْهُمَزَة
٧٦١	سورة الْحَاقَّة	٨٠٣	سورة الْأَعْلَى	٨٢٢	سورة الْفِيل
٧٦٤	سورة الْمَعَارج	٨٠٤	سورة الْغَاشِيَة	٨٢٢	سورة قُرَيْش
٧٦٧	سورة نُوح	٨٠٦	سورة الْفَجْر	٨٢٣	سورة الْمَاعُون
٧٧٠	سورة الْجِن	٨٠٨	سورة الْبَلَد	٨٢٤	سورة الْكَوْثَر
٧٧٣	سورة الْمُرْمَل	٨٠٩	سورة الشَّمْس	٨٢٤	سورة الْكَافِرُون
٧٧٥	سورة الْمُدَّثِّر	٨١٠	سورة اللَّيْل	٨٢٥	سورة النَّصْر
٧٧٨	سورة الْقِيَامَة	٨١١	سورة وَالضُّحَى	٨٢٥	سورة الْمَسَد
٧٨١	سورة الْإِنْسَان	٨١٢	سورة الشَّرْح	٨٢٦	سورة الْإِخْلَاص
٧٨٤	سورة الْمُرْسَلَات	٨١٣	سورة التِّين	٨٢٦	سورة الْفَلَق
٧٨٦	سورة النَّبَأ	٨١٤	سورة الْعَلَق	٨٢٧	سورة النَّاس

فَتَامَتْ بِتَذْقِيقِ هَذَا الْمُصَيِّفِ الشَّرِيفِ وَالْقَسِيرِ وَتَحْتَ الْأَذْنِ بِتَدْوِيلِهِ :

- رِيسَاسَةُ أَدْرَاتِ الْبَحْوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ وَالنَّعْوَةِ وَالْإِشَادَةِ فِي الْمَلِكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ بِرَقْمِ ٥/٧١١ تَارِيخِ ١٤٠٢/٦/٢٤
- إِدَارَةُ الْإِفْتَاءِ الْعَامِّ وَالْمَدْيَسِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْجُمْهُورِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّورِيَّةِ بِرَقْمِ ٥٥٦ تَارِيخِ ١٤٠٢/٨/١١
- وَرَازَةُ الْعَدْلِ وَالشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَوْقَافِ فِي دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ بِرَقْمِ ٤٦١/٩/١٧ تَارِيخِ ١٤٠٢/٧/١
- وَرَازَةُ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤْنِ وَالْمَقْدَسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْمَلِكَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ الْحَاشِمِيَّةِ .

الرَّخَافُ وَالْغِلَافُ : مُحْصَاطٌ عَلَى شُورْبَا - بَيْرُوت .

التَّعْدِيقُ الطَّبَاعِي : مُؤَسَّسَةُ دَارِ الرَّحْمَانِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ - هَامَت : ٨١٤٩٨٨ - ٨١٣٩٣ - ص.ب ١٣/٥٣٧١





إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ : رَقْمُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ